تملكه الفقير اليه سبحانه وتعالى
محمد بن سليمان غفر لهما

[illegible]

سطر عدد ٢٥ اوراق عدد ٣٦٠

١٢٥

هذه القطعة الشريفة واللمعة المنيفة من اوقاف حضرة سلطاننا الاعظم
والخاقان المعظم [illegible] الاسلام والمسلمين [illegible]
السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان [illegible]
لا زالت [illegible]
[illegible]

سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اي باسم المعبود واجب الوجود المنعم بالنعم الظاهرة
والباطنة جلايلها ودقايقها عمومها وخصوصها وقال الاستاذ بسم الله كلمة
سماعها يوجب شفا لكل عليل وضيا لكل قاصد غدا لكل فاقد بل لكل واحد هدى
كل خائف سلوة كل عارف امان كل تائب بيان كل طالب قلوب العارفين لا تروح
الا بسماع بسم الله كروب الخائفين لا تبرح الا عند سماع بسم الله الر فتحها
نافع وابن كثير وحفص وامالها الباقون اجرا الالف الرا مجري
المنقلبة من اليا قيل معناه انا الله ارى ذكره السلمي تلك ايات الكتاب
الحكيم اشارة الى ما تضمنته السورة او القران من الاي والمراد من الكتاب
احدهما فانه يطلق عليهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او الحكيم
او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شي منها وافاد الاستاذ ان الالف
مفتاح اسم الله واللام مفتاح اسمه اللطيف والرا مفتاح اسمه الرحيم
اقسم بهذه الاسما ان هذا الكتاب هو الموعود لكم يوم الميثاق والاشارة
فيه انا خلقناكم للميعاد وصغرنا لكم عنا الوداد وانقضي لكم زمان
الميعاد فالعصاة ملقاه والابرار بالسرور متلقاة فبادروا الى شرب
كاسات المحاب واستفيقوا بالباب على نهج الاحباب اكان للناس
عجبا استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه ان اوحينا الى
رجل منهم اي لاظهار التوحيد او لتحقيق التقريع حيث قالوا اجعل
الالهة الها واحدا ان هذا الشي عجاب او تعجبوا ان يبعث الرسول
بشرا وجوزوا ان يكون الاله حجرا ان انذر الناس ان مفسرة والمعنى
خوف الكفار والفجار بالنار وبشر الذين امنوا اي خص البشارة ان
لا يصح للكفرة ما يصح ان يبشروا به وعمم الانذار او لانه قلما من احد ليس
فيه ما ينبغي ان ينذر منه او لان في الانذار ولم يكن بوجود الكفار
وافاد الاستاذ ان تعجبهم كان من ثلاثة اشيا من جواز البعث بعد
الموت ومن ارسال الى الخلق ثم من تخصيص محمد صلى الله عليه وسلم

بالرسالة

بالرسالة من بين الخلق ولو عرفوا كمال قدرته لم ينكروا جواز
البعث ولو علموا كمال ملكه لم يجحدوا ارسال الرسل الى خلقه ولو
عرفوا ان له ان يفعل ما يريد لم يتعجبوا من تخصيص محمد بالنبوة
من بين الخليقة ولكن سدت بصايرهم فتاهوا في اودية الحيرة
وعثروا من الضلالة في كل وهدة ان لهم اي بان لهم قدم صدق عند
ربهم سابقة منيعة ومنزلة رفيعة وسميت قدما لان السبق بها كما
سميت النعمة يدا لانها تعطى بها واضافتها الى الصدق لتحققها وللتنبيه
على انهم انما ينالونها بصدق النية في طلبها وحاصله ان لهم اجرا حسنا
ما قدموا من العبادات او بما سبقت لهم من الله السعادة وافاد الاستاذ
انه ما قدموه لانفسهم من صنوف طاعات اخلصوا فيها وفنون عبادات
صدقوا في القيام بتقييمها ويقال هو ما قدم الحق لهم يوم القسمة
من مقتضى عنايته بشانهم وما حكم لهم من انواع احسانه بهم واختصاص
ما افردهم به من امتنانه عليهم ويقال قدم صدق عند ربهم هو ما رفعوه من
اقدامهم في ابتدا بدايتهم ايام ارادتهم فان لاقدام المريدين المرتفعة لاجل
الله حرمة عند الله ولايامهم الخالية في حال ترددهم ولياليهم الماضية
في طلبه وهم في حرقة تحيرهم حقايق رعاه الله قال الكافرون ان هذا اي
ما هذا الكتاب الحكيم او الذي جا به الرسول الكريم لسحر مبين وقرا ابن
كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة للرسول صلى الله عليه وسلم
وفيه اشارة الى اعترافهم في الجملة بانهم شاهدوا امورا خارقة
معجزة اياهم عن المعارضة ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
اي اصول الموجودات في ستة ايام اي اوقات او في مقدار ستة ايام
كهذه الايام او كل يوم الف سنة مما يعده الانام للعباد ان يدرجوا في امر
المعاش والمعاد ثم استوى اي امره وحكمه على العرش المحيط للعلو
والعرش يدبر الامر يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت
به كلمته ومضت به مشيئته واصل التدبير النظر في دبر الحادثة ليجي

محمودة العاقبة وقال بعضهم يختار للعبيد ما هو خير له من اختياره لنفسه
ذكره السلمي ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وتحرير لعزته
وغلبته ورد على من زعم منهم ان الهتهم تشفع لهم واثبات الشفاعة لمن
حصل اذن من ربهم ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات العلية
المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غيره اذ لا يشاركه احد من ذلك
فاعبدوه وحدوه بالعبادة افلا تذكرون في امركم ايها المشركون
تتعرفون انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه من الصفر والشبه والحجارة
التي هي احسن مراتب جنس الاشيا الحادثة وافاد الاستاد انه سبحانه
لا يحتاج فعله الى مدة ولا الى عدة وكيف ذلك ومن جملة افعاله الزمان
والمدة لخلق السموات والارض في ستة ايام وتلك الايام ايضا من جملة ما
خلق الله سبحانه كما خلق سائر الانام ثم استوى على العرش توحيد جلاله
الكبريا وبوصف الملكوت والبها فلو كنا اذا اراد والتجلي والظهور لرعيتهم
وحشمهم يروا لهم على سرير ملكهم في ايوان مشاهدهم تخاخير الحق سبحانه
بما يعرب من لم الخليقة بما القي اليهم من هذه الكلمة ومعناه ابقاه
بعز الصمدية وجلال الاحدية وافراده بنعت الجبروت وعلا الربوبية
وتقدس الجبار عن الاقطار والمعبود عن الحدود يدبر الامر اي الحادثات
صادرة عن تقديره حاصلة بتدبيره فلا شريك يصده وما قضاه فلا
احد يرده ما من شفيع الا من بعد اذنه هو الذي ينطق من يخاطبه ويلي
الذي يحقق ما بينا على من بينا اذا التمس مطالبه ذلكم الله ربكم تعريف
وقوله فاعبدوه تكليف لحصول التعريف بتحقيقه ووصول ما به
التكليف بتوفيقه اليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الى سواه
فاستعدوا للقايه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم
وعد من الله حقا مصدر مؤكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله وافاد
الاستاد ان الرجوع يقتضي ابتدا والارواح قبل حصولها في الاشباح
كان لها في مواطن التسبيح والتقديس اقامة والغايب اذا رجع الى وطنه

من

من سفره فلغد ومه اثر عند محبيه وذويه وتقالا المطيع اذا رجع الى الله
فله الزلفى والمثوبة والحسنى والعاصي اذا رجع الى ربه رجع بنعت الا
فلاس في الطريق والحسرات فيلقى لباس الغفران وحلة الصفح والا
مان ورحمة مولاه خير له من شكله وتقواه وعد الله حقا لموعود المطيع
المراد بيس العلي وموعود العاصي الرحمة والرضا والجنة لطف الحق
والرحمة وصف الحق فاللطف فعل لم يكن ثم حصل والوصف نعت لم
يزل انه يبدي الخلق ثم يعيده بعد بديه واهلاكه ليجزي الذين
امنوا وعملوا الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدالتهم وقيامهم
على العدل في امورهم او بما كتب لهم من نصيبهم وحظهم او بحسب
اعمالهم ومقتضى احوالهم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون اي بانواع كفرهم واصناف شركهم وافاد الاستاد
ان من كان له في جميع عمره نفس على وصف ما ابتداه الحق سبحانه
ففي الاشارة يكون لذلك اعادة ولهذا انشد قايلهم * شعر *

* كل يوم فيه ما قد جرى * فاليه الما يوما سيعود *

قلت ويؤيده ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة الا على ساعة مرت
بهم ولم يذكروا الله فيها ولله در قايل الدنيا ساعة فاجعلها طاعة
ومما يشبه ما قال بعضهم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون
هو الذي جعل الشمس ضيا اي ذات ضيا او وصف بالمصدر مبالغة
وقرا قنبل ضيا بهمزتين والقمر نورا اي ذات نور او سمي نورا للمبالغة
وهو اعم من الضيا فان الضيا اقوى النور وقيل ما بالذات ضو وما
بالعرض نور وفيه تنبيه سبحانه بذلك على ان خلق الشمس نيرة في
ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلتها والاكتساب منها الاكتسا منها
وقدره اي مسير كل واحد منهما او القمر منازل او قدر القمر ذا منازل
وتخصيصه بالذكر لتعلق احكام الشرع به ولذا علله بقوله لتعلموا
عدد السنين والحساب اي حساب الاوقات من الاشهر والايام

في المعاملات والتصرفات في الاحكام ما خلق الله ذلك اي جميع ما ذكر
الا بالحق متلبسا بالحق مراعيا فيه مقتضي الحكمة البالغة يفصل
الايات لقوم يعلمون وهم المومنون لانهم المنتفعون بها او لقوم يعقلون
بمعني يستعملون عقولهم بالتامل فيها وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص
يفصل باليا وقال الاستاد لعقول نجوم وهي للشياطين رجوم وللعلوم
اقمار وهي انوار واستبصار وللعارف شموس ولها علي اسرار العارفين
طلوع واستظهار كما قيل ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس
تغيب وكما ان في السما كوكبين شمس وقمر فالشمس ابدا بضيائها والقمر
في الزيادة او النقصان كما يستتر بمحاقه ثم ابعد ذلك حتي يكمل بدرا ابتغت
اشراقه ثم ياخذ في النقص الي ان لا يبقي شي منه لتمام امتحاقه ثم
يعود جديدا وكل ليلة يجد مزيدا في ذاته زيدا تاما لم يجد اكثر من
ليلة لكماله مناما ثم ياخذ في النقصان الي ان يخفي شخصه ونتم نقصه
كذلك من الناس من هو مترددا بين قبضه وبسطه وصحوه ومحوه
وذهابه وايابه لا فنا يه فيستريح ولا بقاله دوام صحيح وقيل شعر
• كلما قلت قد دني حل قيدي • قدموني فاوثقوا المسمارا •
ان في اختلاف الليل والنهار ظلمة ونورا وبردا وحرا وطولا وقصرا وما
خلق الله في السموات والارض اي فيها او حيده من انواع الكائنات
في جهة العلويات والسفليات او في اختلاف ما يبرزه من المصنوعات
لايات اي لدلالات علي وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته
لقوم يتقون يحذرون من مخالفته ويخافون من عقوبته او يتقون
عواقب الامر فانه يحملهم علي التدبر والتفكر وقال الاستاد ان في
اختصاص النهار بضيائه وانفراد الليل بظلمائه من غير استيجاب
لهذا وغير استحقاق عتاب مع هذا دلالات علي ان الرد والقبول
والمنع والوصول ليس بمعلول بسبب ولا بحاصل لامر مكتسب كلا انما
ارادة ومشيئته وحكم وقضيته والنهار وقت حضور اهل الغفلة في

اوطان

اوطان كسبهم ووقت ارباب العزبة والوصلة بانفرادهم لشهود ربهم
قال قائلهم • شعر •
• هي الشمس الا ان للشمس غيبة • وهذا الذي نعنيه ليس بغيب •
والليل لاحد الشخصين اما للمحبين فوقت النجوي واما للعاصين
فبث الشكوي وفي المثل لا يعرف قدر الليل الا صديق صادق او عاشق
فاسق ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لا رجا ولا خوفا لانكارهم
البعث اصلا ورضوا بالحياة الدنيا لجهلهم بها وغفلتهم عن كثرة عنائها
وقلة غنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها واطمانوا بها سكنوا اليها
قاصرين هممهم علي لذائذها وزخارفها وسكنوا فيها لانهما كهم فيما
يشاهدونها وبنائها ولا ستغنائهم بحب العاجل عن التامل في امر الاجل
اولئك ماواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه من المناهي
وتمرنوا به من الملاهي وقال الاستاد انهم انكروا جواز الروية فلم يرجوها
والمومنون امنوا بجوازها فاملوها ويقال لا يرجون لقاه لانهم لم يشتاقوا
اليه ولن يشتاقوا اليه لانهم لم يحبوه ولن يحبوه لانهم لم يعرفوه ولن
يعرفوه لانهم لم يطلبوه ولن يطلبوه لانه اراد ان لا يطلبوه قال الله
تعالي وان الي ربك المنتهي ويقال لو اراد ان يطلبوا لطلبوا ولو طلبوا
لعرفوا ولو عرفوا لاحبوا ولو احبوا لاشتاقوا ولو اشتاقوا لرجوا
ولو رجوا لروا قال تعالي ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ثم اصحاب
الدنيا رضوا بالحياة الدنيا فحرموا الجنة والزاهد والعباد ركنوا الي
الجنة ورضوا بها فبقوا عن الوصلة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
يهديهم ربهم بايمانهم اي يدلهم بسبب ايمانهم الي سلوك سبيل يودي
الي الجنة ولما يريدونه فيها من انواع اللذة وهذا بالنسبة الي
الاخرة واما في الدنيا فالي احوال الطريقة ومقامات الحقيقة
فقد ورد عنه صلي الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم
يعلم وفي الاكتفا بنسبة الايمان لدخول الجنان من غير تعرض لعمل

الاحسان الموجب لزيادة الامتنان رد على المعتزلة حيث دل على استقلال
الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والتكملة في العقبية **تجري
من تحتهم** اي من تحت قصورهم او تحت قصورهم **الانهار** اي الانهار الا
ربعة من جوانبه دورهم **في جنات النعيم** اي النعيم المقيم **دعواهم فيها**
اي دعاؤهم في الجنة **سبحانك اللهم** اي نسبحك من المنقصة في المدحة
وتحيتهم اي ما يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم **فيها سلام**
او تحية الله لهم في مقام التكريم كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم
واخر دعواهم اي غاية دعائهم وتمام مدعاهم **ان الحمد لله رب
العالمين** اي قولهم هذا الكلام لحصول جميع المرام في ذلك المقام وان
هي المخففة من المثقلة في قراءة شاذة وعن كثير من السلف ان اهل
الجنة كلما اشتهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيأتيهم الملك بما يشتهونه
تسلم عليهم فيردون عليه ذلك تحيتهم فان اكلوا حمدوا وذلك قوله واخر
دعواهم **ولو يعجل الله للناس الشر** اي لو يسرع اليهم الضرر **استعجالهم
بالخير** اي بالنفع المقرر وعدل عن تعجيله لهم بالخير للاشعار بسرعة
اجابته لهم في الخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم وتوضيحه انهم
يستعجلون بالخير فيجيب الله لهم اسرع اجابة حتى كان استعجالهم
نفس تعجيله تعالى لهم فاستعجال لهم مثل استعجالهم صفة محذوف
لقضي اليهم اجلهم اي لاميتوا واهلكوا ولكن بفضله يستجيب لهم
سريعا في الخير لا في الشر وتنبيه ايما الى انه سبحانه يجيب دعاءهم
بسرعة في منفعتهم بخلاف دعائهم في مضرتهم كما يشير اليه قوله تعالى
ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا اي لكونه ظلوما
جهولا وفي هذه تسلية لارباب الادعية وتقييد لقوله سبحانه ادعوني
استجب لكم الاية وقرا ابن عامر لقضي على البناء للفاعل وهو الله
سبحانه وفي قراءة شاذة لقضينا وافاد الاستاذ ان المراد لو اجبناهم
اذا دعوا على انفسهم واعزتهم من اهلهم عند غيظهم وضجرهم لعجلنا ه

اهلاكم

اهلاكم ولكنا بحلمنا لا نجيبهم وبرحمتنا عليهم لا نسمع بالاجابة فيهم
دعاءهم وانما يشكو العبد بانه لا يجيب دعاءه ويجيب رجاه لجهله بان
ترك اجابته لطف منه بحاله لما علم الله ان في ذلك بلاه لو اجيب به كما
قيل • **شعر** •
• اناس اعرضوا عنا بلا جرم ولا معنى • اساوا ظنهم فينا فهل لا احسنوا الظنا
فنذر الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون اي في ظلمات ظلالهم
يتحيرون وفيه ايما الى ان من يرجوا اللقا لم ييأس من قبول الدعا
واذا مس الانسان الضر دعانا لازالته مخلصا بجنبه ملقيا عليه
مضطجعا **او قاعدا او قائما** او للتوزيع مشيرا الى تعميم الدعا في جميع
الاحوال او في اصناف المضار والاهوال **فلما كشفنا عنه ضره مر** ذهب
على طريقته قبل الضر ونسي الامر واستمر على الكفر او مر على موقف الدعا
وتزعزع عن مقام اللقا **كان لم يدعنا** اي كانه لم يدعنا فيل ذكر **الى ضر
مسه** اي الى كشف ضر اصابه **كذلك** اي مثل ذلك التزيين **زين
للمسرفين ما كانوا يعملون** من الانهماك في الشهوات والاعراض عن
العبادات وترك الدعوات وقد قال سيد الانبيا من سره ان يستجيب
الله له في البلا فليكثر الدعا في الرخا وقال الاستاذ اذا امتحن العبد
واصابته الضرورة وازعجته الحال الى التخلص مما ناله فيعلم ان غير
الله لا يشكيه فتحمله الضرورة على صدق الالتجا الى الله واذا كشف
الله عنه ما يدعوه لاجله شغلته راحة الخلاص عن تلك الحالة وزايله
ذلك الابتهاج وصار كانه لم يكن في بلا قط • وكان العبد لم ير يوما اذا
اذا كتب ولم يكن صعلوكا اذا ما تمولا • ويقال بلا يلجيك الى الاله
تنصاب بين يديه معبودك احب لك من عطا ينسيك ويقصيك
قلت ومن حكم ابن العطا ربما اعطاك فمنعك وربما منعك فاعطاك
ولقد اهلكنا القرون الامم الماضية **من قبلكم** يا اهل مكة **لما ظلموا**
حين ظلموا انفسهم بارتكاب المناهي واكتساب الملاهي **وجاءتهم رسلهم**

بالبينات حال من الواو او عطف على ظلموا قال ابن عطا اي لما عندوا اسوائهم
وقال الصادق لما قابلوا انبيائنا بالكفران وقال ابو عثمان لما لم يعرفوا حقوق
الابرار ولم يتابعوا اياديهم ذكره السلمي **وما كانوا ليومنوا** وما استقام لهم ان
يومنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم باختيار كفرهم وعلمه بانهم
يموتون على ضلالهم **كذلك** اي مثل ذلك الجزا وهو اهلاكهم بسبب تكذيب
الانبيا **نجزي القوم المجرمين** اسوا الاجزا وافاد الاسناد انه سبحانه اجرى
سنته باهلاك الظالمين وكما في الخبر لو كان الظالم بيتا في الجنة لسلط الله
عليه الخراب والظلم وضع الشي في غير موضعه فاذا وضع العبد قصده عند
حوايجه الى المخلوقين فيعلق قلبه بهم في الاستعانة وطلب المامول فقد
وضع الشي في غير موضعه وهو ظلم فعقوبة هذا الظلم خراب القلب وهو
انسداد طريق رجوع ذلك القلب الى الرب لانه لو رجع الى الله لاعانه واغاثه
وكفاه ولكنه يجر على تعلق قلبه بالمخلوق فيبقى عن الله ولا يرتفع حاجته
من غير الله فكان من فقره وحاجته في مرض فانضاف الى مرضه المذلة
وحاجة الكريم الى اللئيم ثم لا يرتفع محنة عظيمة وعلى هذا القياس اذا احب
مخلوقا فقد وضع محبته في غير موضعها وهو ظلم فعقوبته له خراب روحه
لعدم صفاوده ومحبته لله وذهاب ما كان يجده من الانس بالله ثم اذا
بقي عن الله يذيقه الحق طعم المخلوقين فلا له مع الحق سلوة ولا منه
الى الخلق خلوة ويبقى بينه وبين الله استيلا الغشوة وعدم الصحوة **ثم**
جعلناكم خلايف في الارض من بعدهم اي استخلفناكم فيها بعد القرون
التي اهلكناهم استخلاف من يختبر **لننظر كيف تعملون** اتعملون خيرا او
شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وبحسب احوالكم وافاد الاسناد ان
معناه عرفناكم سير من كان قبلكم وما اصابهم بسبب ذنوبهم فان اعتبرتم
بهم نجوتم وان لم تعتبروا احللنا بكم من العقوبة ما يعتبر بكم غيركم
لان من لم يعتبر بمن سبقه اعتبر به من لحقه ومن لم يعتبر بما يسمعه
اعتبر به من تبعه **واذا تتلى عليهم اياتنا بينات** اي حال تلك الايات

واضحة

واضحة الدلالات **قال الذين لا يرجون لقاءنا** من المشركين **ائت بقران**
غير هذا اي بكتاب اخر ليس فيه ما نكرهه من معايب الهتنا او ما
نستبعده من البعث بعد موتنا **او بدله** اي غيره او حوله بان يجعل مكان
الاية المشتملة على ما لا نحبه اية اخرى يكون فيها ما نقول واو للتخيير
بين الامرين او للتنويع باختلاف القايلين **قل ما يكون لي** ما يتصور ويصح
ان ابدله من تلقاء نفسي اي من قبلها اذ لا يبدل الامر بحسب ربه وانما
اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاخر منهما او لعموم
القضية الاخرى بالاولى والاحرى او المراد بالتبديل ما يشملهما كابدال
عليها فقوله **ان اتبع الا ما يوحى الي اني اخاف ان عصيت ربي** اي
وتغيرا **عذاب يوم عظيم** وفيه تعريض بانهم استوجبوا ما اقترحهم
العذاب الاليم **قل لو شاء الله** اي غير ذلك **ما تلوته عليكم ولا ادراكم به**
اي ولا اعلمكم الله به على لسان غيري ثم قرره بقوله **فقد لبثت فيكم عمرا**
مقدار اربعين سنة **من قبله** اي قبل القران لا اتلوه عليكم ولا اعلمه
بكم **افلا تعقلون** افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر في امركم
لتعلموا انه ليس الا من الله اليكم فما لكم تعرضون وفي امركم ما تنظرون
فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فيه براءة مما اضافوا اليه بالكناية
او كذب باياته تعريض لهم في القضية **انه** اي الشان **لا يفلح المجرمون**
بالكذب والتكذيب ونحو ذلك مما يفعلون وافاد الاسناد ان من
المفترين على الله الذين يظهرون من الاحوال ما لبسوا فيها صادقين
وجزاؤهم ان يحرموا ذلك ابد الابدين **ويعبدون من دون ما لا يضرهم**
ولا ينفعهم في اشيا لا يقدرون على دفع ضر ولا جلب نفع لهم **ويقولون**
هولا الاصنام **شفعاونا عند الله** تشفع لنا في امورنا العارضة
في الدنيا وهذا من فرط جهالتهم وشدة غباوتهم وحماقتهم حيث
تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر
ولا ينفع على توهم انها ربما تشفع **قل اتنبؤون الله** اي اتخبرونه

بالا يعلم في السموات ولا في الارض ان هو لا شفعا وما لا يعلمه العالم
بجميع المعلومات الكائنة في عالم العلويات والسفليات لا يكون له
تحقق ما في الموجودات والممكنات فنفي العلم واراد نفي المعلوم سبحانه
وتعالى عما يشركون اي عن اشراكهم او عن الذين تشركونهم به وقرا حمزة
والكسائي بالخطاب بناء على ان الالتفات في الماير افاد الاستاذ ان من
فرط غبا وتم انهم انتظروا الشفاعة في المال مما لا يوجد منهم الضر والنفع
في الحال اخبارا انهم يخبرون عما ليس على الوجه الذي قالوه معلوما لله ولو
كان كما قالوه لعلمه الحق سبحانه لانه لا يعزب عن علمه معلوم ومعنى قوله
لا يعلم اي يعلم بطلانه ومن تعلق قلبه بالمخلوقين في استدفاع المضار واستجلاب
المسار فكالسالك سبيل من عبد الاصنام اذ المنشي والموجد للشي من العدم هو
الله الملك العلام وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة او
متفقين على طريقة الحنيفة وذلك من عهد ادم عليه السلام الى ان قتل
قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلالة في فترة من اصحاب
الرسالة فاختلفوا باتباع الهوى وابتداع الهدى او ببعثة الانبيا
فتبعتهم طائفة وكفر بهم اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم
بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل ووقت
الجزاء والعقوبة لقضي بينهم باهلاكهم عاجلا في الدنيا فيما فيه يختلفون
باتباع المبطل وابطال الحق وافاد الاستاذ انهم انما اختلفوا لان الله خص
قوما بقبوله وعنايته واخرين بابعاده واهانته ولولا تلك الارادة
لما وقعت هذه المخالفة ويقولون لولا انزل عليه اية من ربه اي من
الايات التي اقترحوها حيث اعرضوا عن الايات التي شاهدوها
فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلمه فلعله يعلم في انزال الايات
المقترحة من مفاسد مانعة عن انزالها ومنها تحتم العذاب منكرها
عند ظهورها فانتظروا اني معكم من المنتظرين لما يفعل الله بي وبكم وافاد
الاستاذ ان الاية تشير انه صلى الله عليه وسلم في ستر الغيب وخفا

الامر عليه في الجملة فكما انهم في الانتظار لما يحدث في المستانف من
التغيير فنحن ايضا في انتظار ما يوجد من المقادير والعزيز بينه وبينهم
انه يشهد ما يحصل به ومنه على حسب الارادة وهم متطوحون في اودية
الجهالة يحيلون الامر مرة على الدهر ومرة على النجم ومرة على الطبع
وكل ذلك حيرة وعمى خارجة عن طريق العقل والشرع واذا اذقنا الناس رحمة
صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كبلية وشدة اذا لهم مكر في اياتنا
بالطعن فيها والاحتيال في دفعها واطفايها قل الله اسرع مكرا منكم حيث
دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم واحملوا احقا الكيد وهو من الله سبحانه
اما الاستدراج او الجزاء على المكر ويويده قوله ان رسلنا يكتبون ما
تمكرون حيث يطلعون على ما يمكرون فيجازون بما تفعلون وقال الاستاذ
يعني اذا اصابهم مضرة ومحنة فرحمناهم وكشفنا عنهم احالوا الامر على غيرنا
ونزهوا ما سوانا بقولهم مطرنا بنوء كذا وقولهم ان هذه بسعادة نجم ومساعدة
دولة وتاثير فلك وحيرات دهر فهذا كان مكرهم ومكر الله بهم جزاؤهم على مكرهم
والاشارة في هذا انه ربما يكون لكم يرا والطالب حجبة او فترة فاذا اتاح الحق
بكشف وتجل واقبال ممن حقهم ان لا يلاحظوها فضلا من ان يساكنوها فاذا لم
يرتقوا عن ملاحظة احوالهم الى الغيبة بشهود الحق لم مكر الله بهم بان
يثبتهم في تلك الاحوال من غير ترق عنها ووجود الزيادة عليها فهذا
مكره بخواصهم وما سبق في حق عوامهم هو الذي يسيركم يحملكم على
السير ويمكنكم من السفر وقرا ابن عامر ينشركم من النشر اي يبثكم
ويفرقكم في البر والبحر قال ابن عطا سير الاوليا بقلوبهم وسير الاعدا
بنفوسهم ذكره السلمي حتى اذا كنتم في الفلك اي السفن واريد بها الجمع
لقوله وجرين بهم بمن فيها ولعل حكمة العدول عن الخطاب الى الغيبة
وهو ان تذكر لغيرهم على وجه العبرة ليتعجب من حالهم وينكر عليهم
في ما لهم بريح عاصف اي ذات عصف شديدة الهبوب بطيبة جاءتها
ريح عاصف وجاءهم الموج اضطراب الماء من كل مكان ينصرمنه يجي

الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا بان سدت عليهم مسالك الخلاص
كمن احاط به العدو دعوا الله مخلصين له الدين اي الانقياد والطاعة
والجملة بدل مما قبله والمعني انهم رجعوا الي اصل الفطرة لزوال المعارض
من جهة الشدة لين انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين علي ارادة
القول او مفعول دعوا لانه بمعني قالوا فلما انجاهم مما ابلاهم اذا هم يبغون
في الارض بغير الحق اي يطلبون فيها الفساد بل بالظلم في حق العباد
والبلاد يا ايها الناس انما بغيكم اي ظلمكم علي انفسكم فان وباله عليكم
وضرره راجع اليكم متاع الحياة الدنيا اي منفعة الحياة الدنية حاصلة لديكم
حيث ينكشف نفعها ويطول حسابها ويبقي عقابها ونصبه حفص علي انه
مصدر موكد اي يتمتعون متاع الحياة الدنيا ثم الينا مرجعكم اي رجوعكم
في العقبي فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم بانذرون وبما تفعلون وقال
الاستاد يريد انهم يصبحون في النعم يجرون اذيالهم ثم يمسون يبكون ويلا
لهم وقد يبيتون والبهجة ملكهم ثم يصبحون وخفايا التقدير اهلكتهم ه
وانشدوا • شعر •

• اقنا زمانا والعيون قريرة • واصبحت يوما والجفون سوافك •

فاذا رجعوا الي الله باخلاص الدعا يجود عليهم بكشف البلا فلما انجاهم
وبالاجابة ارعاهم اذا هم الي غيهم يرجعون وعلي منا هجتهم في تمردهم
يسلكون ثم قال يا ايها الناس الي اخره اي تمتعكم زمانا قليلا ثم تلقون
عن ذلك ويلا وتقاسون عذابا طويلا انما مثل الحياة الدنيا اي حالها
العجيبة وصفتها الغريبة في سرعة زوالها وذهاب نعيمها بعد اقبالها
واغترار الناس بمثالها وغفلتهم عن مالها كما انزلناه من السما اي
وانبتنا به الاشيا فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتي
بعضه ببعض مما ياكل الناس والانعام من اصناف الزرع والثمار
وانواع الكلا والحشيش والاشجار حتي اذا اخذت الارض زخرفها اي
زينتها باجناس ازهارها وازينت بتقابيس انوارها واشكالها المختلفة

تخالط

والوانها

والوانها الموتلفة كعروس اخذت الثياب الملونة وانواع الحلي التزيينية
فتزينت بها واصل ازينت تزينت وقد قري بها وظن اهلها اي اصحاب
الارض المايلون اليها انهم قادرون عليها اتاها امرنا اي جاها امرنا
باتيانها فضرب زرعها بما يجتاحها ليلا او نهارا لاستوايهما في امرها
فجعلناها اي نباتها حصيدا شبيه زروع حصودها كان لم تغن
بالامس اي كانه لم يلبث ولم يثبت زروعها فيما سبق من حالها كذلك
نفصل الايات اي نبينها الكرات والمرات لقوم يتفكرون في المصنوعات
وعجايب المخلوقات وافاد الاستاد انه سبحانه شبه الحياة الدنيا بالما
المنزل من السما ينبت به النبات ويخضر الارض بالازهار وتظهر الثمار
ويوطن اربابها نفوسهم عليها فنصيبها جايحة سماوية بغتة وتغير
كان لم تكن كذلك الانسان بعد كمال سنه وتمام قوته واستجماع الخصال
المحمودة فيه تخترمه المنية وتبطل اموره المنتظمة كما قيل • فقد لاه لما تم ه
واعتم بالعلا • كذلك كسوف البدر عند تمامه • ومن وجوه تشبه الاموال
الدنيوية بالما المنزل من السما ان المطر لا ينتزل بالحيلة كذلك الدنيا
لا تساعد الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا يجي الا بالتقدير فقد يستقي
كذلك الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستعطي ومنها
ان الما في موضعه سبب حيوة الناس وفي غيره موضعه سبب الخراب
كذلك المال المستحقة بسبب سلامته وانقطاع المصلين به وعند
من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلا من هو متصل به كما قيل •

• نعم الله لا تعاب ولكن • ربما استقبحت علي انسان •

وقد ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح ومنها ان الما اذا كان بقدر كان
سبب الصلاح واذا جاوز الحد اوجب الكفران والطغيان والتقم
وقد ورد قليل يكفيك خير من كثير يطغيك ومنها ان الما ما دام جاريا
كان طيبا فاذا طال مكثه تغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا
فاذا ادخره صاحبه وامسكه كان معلولا مذموما ومنه قولهم اصرف ما

في الجيب يا نبيك ما في الغيب ويشير اليه قوله سبحانه وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ومنها ان الما اذا كان طاهرا يصلح للشرب وللطهور واذا كان غير طاهر فبالعكس كذلك المال اذا كان حلالا وبعكسه اذا كان حراما ويومي اليه قوله تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ويقال كما ان الربيع ينور اشجاره ويظهر ازهاره ويخضر رباعه ويتزين بالنبات وهاده وتلاعه ثم لا يومن ان يصيبه افة من غير الارتقاب ويتقلب الحلال بما لم يك في الحساب كذلك من الناس من يكون له احوال صافية واعمال بشرط الخلوص زاكية وغصون انسه متدلية ورياض قربه مونقة ثم يصيبه عين فيتبدل عوده وصاله ويتبدد ابواب عوايد اقباله كما قيل • **شعر** •

• عين اصابتك ان العين صايبة • والعين تسرع احيانا الى الحسن •

والله يدعوا الى دار السلام اي دار السلامة من الافة والملامة او دار الله ولا يخفى ما في تخصيص هذا الاسم من المناسبة المبينة لوجه التسمية او دار تكثر فيها بين اهلها السلام او يحصل لهم تحية الملائكة الكرام امن عند الملك السلام والمراد بها الجنة **ويهدي من يشا** بالتوفيق للهداية **الى صراط مستقيم** اي في غاية من الاستقامة الموديه الى وصول الجنة وحصول الوصلة وهو الايمان والاسلام والتدرع بلباس التقوى في جميع الاحكام وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دلالة على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله له الهداية ويمكن ان يقال والله يدعوا من يشا الى صراط مستقيم او الى دار السلام هو الاعتناق اوامره والانتها عن زواجره فالدعاء حسب التكليف والهداية تعريف فالتكليف على العموم والتعريف على الخصوص ويقال التكليف بحق سلطانه والتعريف بحكم احسانه ويقال الدعاء قوله والهداية طوله دخل الكل تحت قوله وانفرد الاوليا بتخصيص طوله ومعنى دار السلام ان اهلها فيها سالمون من الحرقة والفرقة

سلموا

سلموا من الحرقة فحصلوا في لذة عطايه وسلموا من الفرقة فوصلوا الى عزيز لقايه ويقال تلك الدار درجات للابرار فالذي يسلم قلبه عن محبة الاغيار درجته اعلى من درجة من سلم نفسه من الذنوب والاوضار ويقال قوم سلمت صدورهم من الغل والحسد والحقد والحود وقوم سلم الحق منهم فليس بينهم وبين احد محاسبة وليس لهم على احد مناقشة فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمحسن من سلم الخلق بأجمعهم من قلبه ويقال الصراط المستقيم طريق المسلمين وهذا للعوام بشرط علم اليقين ثم طريق المومنين وهو للخواص بشرط عين اليقين ثم طريق المحسنين وهو لخاص الخاص بشرط حق اليقين فهو لا يتون العقل اصحاب البرهان وهولا بكشف العلم اصحاب البيان وهولا بضيا المعرفة بالوصف كالعيان وهو الذي قال صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه **للذين احسنوا** اي في مراتب الايمان والاسلام والاحسان **الحسنى** المثوبة الحسنى وهي الجنة العليا **وزيادة** اي وما يزيد على المثوبة الشاملة للدوية كلها لكانت هي نهاية الوصلة وغاية القربة يسرها النبي صلى الله عليه وسلم كما في صحيح مسلم ومسند الامام احمد وسنن الترمذي وابن ماجة وثبت عن الصديق الاكبر واكثر اكابر الصحابة وايمة اهل السنة خلافا للمعتزلة وساير المبتدعة المحرومين من هذه الرتبة العلية ولعل تسميتها بالزيادة لعزله ويزيدهم من فضله ولقوله ولدينا مزيد وهذا العموم الذي اخترناه لا ينافي ما روي عن ابن عباس من ان الحسنى مثل حسنتهم والزيادة عشر امثالها الى اضعافها ولعله مقتبس من مقابلة قوله الاتي والذين كسبوا السيات جزا سيية بمثلها ولكن دفعه بان هذا في مقابلة الحسنى كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساوا السوا والمقابل للزيادة الموجبة لكمال العزة قوله وترهقهم ذلة ويويده تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها

ناطقة الاية واما ما نقل عن مجاهد ان الزيادة هي المغفرة والرضوان
ففيه ان المغفرة مقدمة على دخول الجنة والرضا هو الموجب للقا وافاد
الاستاد ان الحسني التي لهم في الجنة وما فيها من الصنوف النعمة
وقوله تعالى وزيادة فعلى موجب الخبر واجماع السلف النظر الى الله
ويحتمل الحسني الروية والزيادة دوامها ويحتمل ان تكون الحسني
اللقا والزيادة البقا في حال اللقا ولا يرهق وجوههم لا يغشيها قتر
سواد وغبرة ولا ذلة مهانة والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل الحرقة
ولا يلحقهم سوء حاله من جهة الفرقة كما لتلك الفرقة اوليك اصحاب
الجنة ملازموها هم فيها خالدون دايمون لا انقراض لها ولا زوال
لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها وافاد الاستاد في قوله سبحانه
ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة لا يقع عليها غبار الحجاب وبعكسه
حديث الكفار ولو من اهل الكتاب حيث قال وجوه يومئذ عليها غبرة
قلت وسياتي قوله وترهقهم ذلة قال والذلة التي لا يصيبهم ان لا يردوا
من غير شهوده الى روية غيره هم فيها خالدون اي في فنون افضاله
في جميع احوالهم والذين كسبوا السيئات اي لهم وجزاؤهم جزاء
سيئة بمثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه تنبيه ان الزيادة هي الفضل
وان تركها هو العدل وترهقهم ذلة اي مذلة يصيبهم منها قترة وغبرة
ما لهم من الله من عاصم اي احد يعصمهم من السخط والعقوبة وقال
الاستاد والذين كسبوا السيئات وعملوا الزلات لهم جزاء سيئة مثلها
والباصلة اي للواحد واحد بلا زيادة وترهقهم ذلة اثار الحجاب
على وجوههم لا بهجة فان الاسرة تدل على السريرة ما لهم من الله
من عاصم اي ما لهم عاصم من العذاب ومانع من ذل الحجاب كانما
اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وقرا ابن
كثير والكسائي قطعا بالسكون اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون
ولعل المراد بالسيئات انواع الكفر واصناف الشرك لتختص الاية

بالكفار

بالكفار ولا تعم الفساق والفجار كما عليه ائمة اهل السنة خلافا للخوارج
والمعتزلة والظاهر ان الله سبحانه اقتصر على بيان حال الفريقين من المومنين
والكافرين من جهة الوعد والوعيد من جميع الفرق ان الحميد وسترى بيان
حال الفاسقين حتى يبقوا بين الرجا والخشية ولا يبقوا في الياس والامنة
وليعلموا انهم تحت المشية مع ان بعضهم لهم عقوبة سابقة ونعمة لاحقة
ويوم نحشرهم اي الفريقين جميعا اي جميعهم او مجتمعين ثم نقول
للذين اشركوا اي لجميع المشركين مكانكم اي الزموا مكانكم حتى تنظروا
ما نفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف
عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم الضمير للمشركين
اولهم والمعبودين ففرقنا بينهم وفصلنا الوصل التي كانت عندهم ه
وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون قيل هذا مجاز عن براءة ما عبدوه
من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواهم لانها الامرة بالاشراك
لا ما اشركوا والاظهر ان القول على حقيقته فالمراد بالشركا الملايكة
والمسيح ونحوهم او انه سبحانه ينطق الاصنام فتشافههم بذلك الكلام
مكان الشفاعة التي كانوا يتوقعونها في ذلك المقام او المراد بالشركا
الشياطين وهو الاظهر ويويده خطبته وسببهم كما اخبر الله عنه بقوله
وقال الشيطان لما قضي الامر الاية ولا يبعد ان يراد بالشركا بهم من حملهم
على الشرك من رؤسايهم كما يدل عليه قوله سبحانه اذ تبرا الذين اتبعوا
من الذين اتبعوا الاية وفي الجملة يتبرا بعضهم من بعض بقوله ويخوف
كل وبال فعله قال الاستاد وفايدة هذا التعريف ان ما التبس به فهو
وبال عليهم فاشتغالهم اليوم بذلك من المحال ولهم من المال من ذلك الوبال
انتهى ثم لا يخفى ان ارادة الاصنام او الملايكة الكرام اولى بالمقام
لقوله سبحانه حكاية عن جوابهم فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم
فانه العالم بالحال والمال ان كنا عن عبادتكم لغافلين فان مخففة
واللام فارقة ولا يبعد ان يكون الحكم مجملا والقول مفصلا هنالك

في ذلك المكان او الزمان **تبلوا كل نفس ما اسلفت** تختبر ما قدمت من خير
وشر فتعاين ما يترتب عليه من نفع وضر وقرا حمزة والكسائي تتلوا
من التلاوة اي تقرا ذكر ما قدمت من صحيفة عملها او من التلو اي تتبع
عملها فيقودها الى الجنة او الى العقوبة وقرا نبلوا بالنون ونصب
كل وابدال ما منه والمعنى نعاملها معاملة المختبر بحالها المعترف بسعادتها
وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من عباداتها وخطياتها وفي تفسير السلمي
قيل المعنى يطلب كل مدع بحقيقة ما ادعى قلت وما ايسر الدعوى وما
اعسر المعنى **وردوا الى الله** اي ارجعوا الى جزائه او انقلبوا الى جنابه
مولاهم الحق اي متولي امورهم على الحقيقة **وضل** اي ضاع وبطل وغاب
عنهم ما كانوا يفترون من دعوى شفاعة الالهة او من دعوى الصلاح
والديانة وقال الاستاذ انما يقفوا على حسراتهم اذا ذاقوا طعم هوانهم
واذا ردوا الى الله لم يجدوا الا البعد من الله والطرد من قبل الله وذكر جزاء
من اثر على الله **قل من يرزقكم من السما والارض** اي منهما جميعا فان الارزاق
تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من لبيان من على تقدير مضاف
اي من اهل السما والارض **امن يملك السمع والابصار** ام من يستطيع خلقهما
او من يحفظهما من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شي سما
يضرهما **ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي** اي من ينشي الحيوان
من النطفة والنطفة منه **ومن يدبر الامر** اي امر العالم كله وهو تعميم
بعد تخصيص له قال الواسطي لما قال من يدبر الامر كيف يجوز القايل
يقول فعلي وعملي اي تدبيري وتحقيق هذا التفسير في التنوير لاسقاط
التدبير **فسيقولون الله** اي لا يقدرون على المكابرة والعناد لفرط
وضوح الامر انه لا خالق سواه للعباد ويؤيده قوله تعالى ولئن سالتهم
من خلقهم ليقولن الله **فقل افلا تتقون** مخالفته او معاندته باشراككم
اياه ما لا وجود له الا بايجاد الله وافاد الاستاذ انه سبحانه كما توحد بكونه
خالقا تفرد بكونه رازقا وكما لا خالق سواه فلا رازق سواه ثم ان الرازق

علي

على اقسام فللاشباح رزق وهو لعموم توفيق الطاعات ولاخرين بخذلان
الذات وللارواح رزق وهو لعموم حقائق الوصلة ولاخرين في الدنيا
الغفلة وفي العقبى العقوبة والمهلة وقوله امن يملك السمع والابصار
فيكحل بعض الابصار بالتوحيد وبعضها بحجبها على التحقيق والتابيد
ومن يخرج الحي من الميت المومن الكافر والكافر من المومن فسيقولون
الله ولكن ظنا لا عن تحقق بصيرة ونطقا لا عن تصديق سريرة
فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور وهو المستحق للعبادة
هو ربكم الربوبية حيث انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر امركم على
وفق المشية والارادة **فماذا بعد الحق الا الضلال** ليس بعد الحق
الا الباطل فمن يخطي الحق الذي هو عبادة الحق وقع في تيه الضلال
الموجب للاضلال والاهلاك **فانى تصرفون** عن الحق الا الباطل مع
وضوح ان ليس تحته طايل وافاد الاستاذ ان الكون مصنوعات
الحق ومتعلقات الارادة ومتناولات المشية ومحبوسات التقدير
ومصرفات القدرة فمن اشباح خالية واحكام التقدير عليها جارية
كذلك حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية له حق كلمة الله وحكمه
وعدله **على الذين فسقوا** تمردوا في خروجهم عن طاعة ربهم **انهم لا يومنون**
علة او بدل من الكلمة والمراد بها العدة بالعقوبة لقوله تعالى وتمت
كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة ولكن حق القول مني لاملان الاية
وافاد الاستاذ انه سبق منه الحكم وصدق فيهم القول فلا لحكمه تحويل
ولا لقوله تبديل وان العلل لا تغير الازل **قل هل من شركائكم من يبدؤ
الخلق ثم يعيده** جعل الاعادة كالبدء في الالزام بها لظهور برهانها
وان لم يساعدوا عليها ولذلك خص الرسول صلى الله عليه وسلم
في الخطاب بان ينوب عنهم في الجواب فقال **قل الله يبدؤ الخلق ثم
يعيده** عن طريق الحق وسبيل الصدق قال ابن عطا يبدي الخلق
باظهار القدرة فيوجد المعدوم ثم يعيدها باظهار الهيبة فيفقد

الموجود ذكره السلمي **قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق** بنصب الايات
وارسال الرسل **قل الله يهدي للحق** يقال هداه للحق والى الحق فجمع
بينهما تفننا في العبارة واقتصر عليه الزمخشري ويؤيده انه تعالى
قال ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وفي موضع اخر وانك لتهدي
الى صراط مستقيم لكن قد يتعدى بنفسه ومنه قوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم وحقق ابن القيم الجوزي الفرق في مقام الجمع بقوله
اللام تكون للفاعل في المعنى نحو قولك لمن هذا اخيال لزيد فيأتي
باللام واما الى فيكون للمفعول في المعنى نحو قولك لمن هذا اقيال
لزيد الى من يصل هذا الكتاب فيقال في الجواب الى عبد الله وسر
ذلك ان اللام في الاصل للملك او الاختصاص او الاستحقاق والملك
والاستحقاق انما يكون للفاعل الذي يملك ويستحق والى للانتهاء الغاية
والغاية منتهى ما يقتضيه الفعل فهو بالمفعول اليق لانها تمام مقتضى
الفعل والله اعلم باسرار كتابه وافاد الاستاذ ان الحق اسم الله سبحانه
فهو حق ومعناه انه موجود وانه الحق ومحق الحق واما الحق من اوصاف
الخلق ما حسن فعله وصح اعتقاده وجاز النطق به والله يهدي للحق
اي الى الحق هديته وهديت له وهديت اليه بمعنى فمن هداه للحق
للحق وفقه للحق وعزيز من هداه الحق الى الحق فلا يصيب له
ولا حظ انتهى ولا يخفى ان قوله للحق له مزية على قوله الى الحق على
ما نطق به اهل الحق فينبغي ان يكون التقدير **امن يهدي الى الحق** له
للحق لان الهداية للحق من خواص الحق بخلاف الهداية المطلق وتوضيحه
ان المراد بهدايته الحقيقية في الهداية الموصلة بخلاف هداية غيره
من الانبيا والكتب المنزلة وهذا هو المعنى الحقيقي في حق الحق وهو لا
ينافي استعمال الهداية في حقه ايضا على الطريقة المجازية كما حقق في
قوله واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى فانه بمعنى الدلالة بالوجه
المطلق الى الحق لا بمعنى الدلالة الى الحق المقيد بكونه للحق تقديره ،

تحقق

تحقق والحاصل ان الهداية بنوعيها منتفية عن الشركا في الالوهية
وثابتة لله سبحانه بالنسبة الحقيقية والمجازية وقد يوجد اسناد
المجازية الى غيره سبحانه من الانبيا والعلما والكلمات القرانية
افمن يهدي الى الحق **احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى** اي ام الذي
لا يهتدي من قوله هدي بنفسه اذا اهتدى وهو الموافق لما عليه
جمهور القرا او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشرف
الشركا كالملائكة وبعض الانبيا وكري ابن كثير وورش وابي عامر
يهدي بفتح اليا وتشديد الدال وحفص بكسر اليا والتشديد واصله
يهتدي وادغم وفتحة الها بحركة التا المنقولة اليها او كسرت لالتقا
الساكنين وقالون باختلاس فتحة الها وابو بكر باتباع اليا الها
المكسورة لما سبق والباقي وهو حمزة والكسائي اي بتخفيف الدال
كما تقدم **فما لكم كيف تحكمون** بما يقتضي صريح العقل بطلانه واظهر العقل
والشرع برهانه **وما يتبع اكثرهم** في معتقدهم **الا ظنا** مستند الى
خيالات فاسدة ومقدمات فاسدة كقياس الغايب على الشاهد
والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد باكثرهم جميعهم
ان الظن لا يغني من الحق من العلم الحق والاعتقاد الصدق **شيا** من
الاغنيا او لا يتبع شيا من الاشيا **ان الله عليم بما يفعلون** وعيد على
اتباعهم الظنون واعراضهم عن اليقين في الفنون قال ابو جعفر كتب
بحوتلنا ان نتكلم في حقايق الاصول والله يقول وما يتبع اكثرهم الا
ظنا ذكره السلمي قال الاستاد ان العبد يجب ان يكون على ظن
في مال حاله اذ لا يعرف احد غيب نفسه في ماله وفي صفة الحق يجب
ان يكون على قطع وبصيرة فالظن في الله معلول والظن فيما من الله
محمود ولا يجوز بوجه من الوجوه ان يكون اهل المعرفة سبحانه فيما
يعود الى صفته على الظن كيف وقد قال تعالى فيما امر نبيه عليه
السلام ان يقول على بصيرة انا ومن اتبعني وكما قلت طلع الصباح

فلاح حين سراج واتي اليقين فلاح حجاج حصل الذي نامل قبله
من عقد الوثيقة وحل رتاج فالبعد قوض بالدنو خيامه والوصل وكذا
سجله معتاج تذحان السرور تخيلا لهواجم الاحزان والازعاج **وما**
كان هذا القرآن ان يفترى اي افتراء او مفترى **من دون الله** اي
مما سواه **ولكن تصديق الذي بين يديه** اي ولكن كان تطبيقا او
مطابقا لما تقدمه من الكتب الالهية وموافقا لما سبقه من كلمات
الرسل الماضية **وتفصيل الكتاب** اي وتبيين ما حقق واثبت من الحقائق
الدينية والاحكام الشرعية **لا ريب فيه** اي منفيا عنه الشك عند
ارباب اليقين **من رب العالمين** اي كائنا من عند ارحم الراحمين
وافاد الاستاذ ان ابصارهم انسدت فلم يزدادوا بكثرة سماع القرآن
الا عمى على عمى كما ان اهل الحقيقة ما زادوا الا هدى على هدى فسبحان
من جعل خطابه لقوم سبب تحيرهم والاخرين موجب تبصرهم **ام يقولون**
افتراه بل اتقولون اختلقه محمد ام منقطعة وبل للانتقال والهمزة
لانكار المقال **قل فأتوا بسورة مثله** في بلاغة المبنى وجزالة المعنى
فانكم مثله في العربية والفصاحة واشد تمرنا منه في النظم والعبارة
وادعوا من استطعتم اي استعينوا مع ذلك بمن امكنكم من الاستعانة
من دون الله اي مما سواه فان له العزة العالية والحجة البالغة **ان**
كنتم صادقين في تكذيب صاحب الرسالة وقال الاستاذ اعترف كل خطيب
بليغ فصيح بالعجز على معارضته وما رام معارضته الا من افتضح في
مقالته **بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه** اي بل سارعوا في تكذيبهم بالقرآن
اول ما سمعوه قبل ان يتاملوا ما فيه ويعلموه **ولما ياتهم تاويله** ولم يقفوا
بعد على تاويل ما فيه ولم يبلغ اذهانهم تحقيق معانيه ولم يتبين
حقيقة احتمال ما فيه ولذا تكلموا بما ينافيه **كذلك كذب الذين من قبلهم**
المرسلين **فانظر كيف كان عاقبة الظالمين** فيه وعيد للمكذبين
ووعد للمصدقين وافاد الاستاذ انهم قابلوا الحق بالتكذيب لتقاصر

علومهم

علومهم عن التحقيق فان التحقيق من شرط التصديق وانما يؤمن
بالغيب من لوح بقلبه حقائق البرهان وصرف عنه دواعي الريب
في جميع الازمان **ومنهم من يؤمن به** اي ومن المكذبين من يصدق به
في باطنه ولكن يعاند في ظاهره او من سيؤمن به **ومنهم من لا يؤمن به**
لكثرة جهالته وغلبة ضلالته فيموت على كفره **وربك اعلم بالمفسدين**
اي المصرين والمعاندين ولا يبعد ان يكون ضمير منهم راجع الى الخلق
جميعهم كقوله سبحانه هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن واختار
الاستاذ حيث افاد بقوله فاما الذين امنوا فهم الذين تحل الحق ابصارهم
قلوبهم بنور اليقين واما الذين لم يؤمنوا فهم الذين وسم قلوبهم
بالعمى وزالوا بالضلالة عن الهدى تلك سنة الله في الطائفتين
ولن تجد لسنة الله تحويلا ولن تجد لسنة الله تبديلا **وان كذبوك**
فقل لي عملي ولكم عملكم اي فتبرأ منهم فقد ازلت عذرهم والمعنى فلكل
مختص لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا وهذا ارخاء العنان
في معرض البيان **انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون** اي لا تؤاخذون
بعملي ولا اؤاخذ بعملكم لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ولما فيه
ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بامر القتال معهم
وافاد الاستاذ انه امتاز الطريقان واستبان حقائق العرفان فلا
المحسن بجرم المسيء معاقب ولا المسيء بجرم المحسن معاتب كل على حدة
ما يعمل او على ما يفعله محاسب **ومنهم من يستمعون اليك** اذا قرأت
القرآن واوضحت الشرائع بالبرهان ولكن لا يقبلون قبولا كالاصم
الذي لا يسمع اصلا **افانت تسمع الصم** اي تقدر على اسماعهم العلم **ولو**
كانوا لا يعقلون ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وافاد الاستاذ ان
من استمع بتكليفه ازداد في تخلفه بزيادة تفرقه ومن اسمعه الحق بتفضله
استغنى في ادراكه عن تكلفه والحق سبحانه يسمع اولياءه بما يناجيهم به
في اسرارهم فاذا سمعوا دعاء الواسطة قابلوه بالقبول لما سبق لهم من

اسماع الحق ومن عدم اسماع الحق اياه من حيث التفهيم لم يرده سماع الخلق
الاجد اعلي جحد ومن لم يخطبه الاجد اعلي بعد **ومنهم من ينظر اليك** فيعاينوا
دلايل نبوتك ولكن لا يصدقون برسالتك **افانت تهدي العمي** اي اتقدر علي
هدايتهم **ولو كانوا لا يبصرون** اي وان انضم الي عدم بصرهم عدم بصيرتهم فان
المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة
ولذلك يحدس الاعمي المستبصر ويتفطن بما لا يدركه البصير الاحمق حين
يتحمق والاية كالتعليل بالامر للتبري منهم والاعراض عنهم وافاد الاستاد
ان من سدت بصيرته بالغفلة والغيبة لمن يرده ادراك البصر الاحدية
علي جحيه ومن لم ينظر الي الله بالله ولم يسمع من الله بالله تقضاه العمي
والصمم فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور وقد قال
عليه السلام فيما اخبر عن الله فبي يسمع وبي يبصر وانشد قايلهم **شعر**

تامل بعين الحق ان كنت ناظرا * الي منظر منه اليه يعود

ان الله لا يظلم الناس شيا بسبب سمعهم وبصرهم وعقلهم **ولكن الناس**
وقرا حمزة والكسايي بالتخفيف والرفع **انفسهم يظلمون** بافساد حواسهم
وتفويت مناصحهم وفيه دلالة علي ان العبد ليس مسلوب الاختيار بالكلية
زعمت الجبرية وافاد الاستاد انه سبحانه نفي عن ذاته ما يستحيل تقديره
في نفسه وكيف يوصف بالظلم وكما يتوهم ان لو فعله لكان له ذلك اذ الحق
حقه والملك ملكه ومن لا يصح تقدير فعل منه اني يوصف بالظلم
جوازا او وجودا **ويوم يحشرهم** وقرا حفص بالياء **كان لم يلبثوا** اي يحشرهم
مشبهين بمن لم يلبثوا **الا ساعة من النهار** يستقصرون مدة لبثهم في
الدنيا لطول هول ما يشاهدونه في العقبي **يتعارفون بينهم** اي اول
ما حشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم حين نشروا وافاد الاستاد
ان الايام والشهور والاعوام والدهور بعد مضيها في حكم اللحظة لمن
تفكر فيها ومتي يكون لها اثر بعد تقضيها والاتي من الوقت قريب فكل
قد والماضي من الدهر كان لم يكن **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله**

اي بالبعث والجزا وما كانوا مهتدين الي طريق الاولياء في تصديق
الانبيا **واما نرينك** ينصرنك **بعض الذي نعدهم** اي من العذاب في
حياتك كما اراه يوم بدر **او نتوفينك** قبل ان نريك فنريك اصحابك
في الدنيا **فالينا مرجعهم** في الدنيا والاخري فنريكه في العقبي فهو جواب
لهما وقيل هو جواب نتوفينك وجواب نريك محذوف اي فذاك واو
للتنويع او التخيير **ثم الله شهيد علي ما يفعلون** اي مطلع علي فعالهم
ومجازيهم بحسب احوالهم وقال الاستاد معناه ان خبره صدق ووعده
ووعيده حق وبعد النشر حشر وفي ذلك الوقت مطالبة وحساب
ثم علي الاعمال ثواب وعقاب وما اسرع ما يكون المعلوم مشاهدا
موجودا **ولكل امة** اي جماعة من الامم الماضية **رسول** يبعث اليهم
ليدعوهم الي ما يعبدونه عليهم **فاذا جاء رسولهم** بالبينات فكذبوه
اكثرهم **قضي بينهم** اي الرسل ومكذبيهم **بالقسط** بالعدل فانجي
الرسول والمومنون واهلك المكذبون **وهم لا يظلمون** وافاد الاستاد
انه سبحانه لم يخل زمانا من شرع ولم يخل شرعا من حكم ولم يخل حكما
مما يتعقبه من ثواب وعقاب **ويقولون متي هذا الوعد** استبعادا له واستهزا
به **ان كنتم صادقين** خطاب منهم للنبي والمومنين او لجموع المرسلين
وافاد الاستاد ان الاستعجال بهجوم الموعود من امارات اصحاب
التكذيب واما اهل التصديق والتحقيق فليس لهم بوادر يرد عليهم
استقبال قبل وروده ولا استعجال علي حين كونه ووجوده ولا اذا اورد
استثقال لما تضمنه من حكمه فهم مطروحون في اسر حكمه لهم لا يتحرك
عرق عنهم باختيارهم **قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا** اي دفع ضر
ولا جلب نفع **الا ما شا الله** ان املكه منهما ومن غيرهما او ولكن ما شا
الله من ذلك كاين لا محالة وافاد الاستاد ان الملوك متي يكون لهم
ملك واذا كان سيد البرايا لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فمن نزلت رتبته
وتقهرت حالته متي يملك ذرة او يكون باختياره شيء **لكل امة اجل** مقرر

هلاككم اذا جا اجلهم اي قارب وقت اهلاككم فلا يستاخرون ساعة ولا
يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون لحظة واذا تحقق انتهاء زمان
من هو هالك فلا يبقا خروف ساعة هنالك ولا يستقدمون قبل ولكن
كذلك اولئك لا يتصور وجود تقدمهم بعد تحقق مجي اجلهم بالفعل لا يتصور
وقوع تاخرهم بالعقل والمعنى انكم لا تستعجلوا اهلاككم فانه سيجي وقتكم
وينجز وعدكم ارايتم ان اتاكم عذابه الذي تستعجلونه بياتا وقت بيتوتتكم
واشتغالكم بنوم راحة او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم في غفلة
ماذا يستعجل منه المجرمون اي اي نوع من العذاب تستعجلونه وكل
انواعه تكرهونه وهو جواب الشرط كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني
والجملة متعلقة بارايتم فانه بمعنى اخبروني وافاد الاستاذ ان من عرف
كمال القدرة لم يامن من فجاة الاخذ بالشدة ومن خاف البيان لم يستلذ
بالسباق وبقا لمن فسد الغفلة ايقظته فجاة العقوبة ومن استوطى
مركب الزلة عثر به في وهدة من المحنة اثم اذا ما وقع اي العذاب وقوعه
امنتم به حيث عدم نفعه الان اي قيل لهم في تلك الحالة في هذا الوقت
امنتم به وقد كنتم به تستعجلون قبل مجيئه وقرا نافع الان بالنقل وقال
الاستاذ لا حجة بعد ازاحة العلة ولا عذر بعد وضوح الحجة ويقال
بعد انهتاك ستر الغيب لا يقبل تضرع المعاذير في الغيب ثم قيل عطف
على قيل المقدر للذين ظلموا بالكفر والاثام ذوقوا عذاب الخلد اي
الايلام والالام على الدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون في الليالي
والايام فان الدنيا مزرعة العقبى وقال الاستاذ لا تكلف نفس الا
تجزع ما سقت ولا تحصد الا سنابل ما زرعت ويستنبونك احق
هو يستخبرونك احق ما تقول من الوعيد وحق مبتدا والضمير مرتفع
به ساد مسد خبره قل اي وربي اي بمعنى نعم وهو من لوازم القسم
انه لحق اي ان العذاب لكاين وما انتم بمعجزين فائتين العذاب الواقع
ولو ان لكل نفس ظلمت على نفسها او غيرها والمعنى لو ثبت لنفس عصت

بربها

بربها ما في الارض من اموالها وخزاينها لافتدت به اي لجعلته فدية
من العذاب لخلاصها وقال الاستاذ لا يقبل منهم عدل ولا صرف ولا يحصل
فيما سبق لهم من الوعيد خلف ولا ندامة تنفعهم وان صدقوها ولا
كرامة تنال لهم وان طلبوها ولا ظلم يجري عليهم ولا حيف كلا بل هو
لله العدل في قضاياه العزو في علايه بنعت كبريايه واسروا الندامة
اي اخفوها لانهم بهتوا بما عاينوا فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل
اظهروها وقيل اخلصوها لما راوا العذاب وقضي بينهم بالقسط
اي بالعدل او بحسب الفعل وهم لا يظلمون ولا تكرار فان الاول قضاء
بين المرسلين والمكذبين والثاني حكم بين الظالمين والمظلومين
وتشير اليهم دلالة الظلم عليهم الا ان لله ما في السموات والارض تقرير
للقدرة على المثوبة والعقوبة الا ان وعد الله حق اي ما وعده
من الثواب والعقاب كاين لا خلف في هذا الباب ولكن اكثرهم لا يعلمون
امور العقبى لقصور نظرهم على ظاهر الدنيا قيل المغبون من رجع الى
غير ربه في سواله لان الكل له فمن طلب بعضها من غيره فقد اخطا
في طريقه الا ان وعد الله حق اي يجيز سايله غيره ويبعد عليه وجه
طلبه ولا يخيب مقصود سايله ويبلغه الى اقصى مسايله ذكره
السلمي وافاد الاستاذ ان الحادثات باسرها لله ملكا وبه ظهورا و
ملكا ومنه ابتدا واليه انتها فقوله حق ووعده صدق وامره حتم وقضاؤه
جزم وهو علي وعلى ما ابينا قوي هو يحيي ويميت في الدنيا فهو قادر
عليها في العقبى لان القادر لذاته لا تزال قدرته ولا تحول قوته والمادة
القابلة للحياة والممات قابلة لها في جميع الاوقات واليه ترجعون
في جميع الحالات وقال بعضهم هو يحيي القلوب بامانة النفوس
بحبوة النفوس ذكره السلمي وقال الاستاذ يحيي القلوب بانوار المشاهدة
ويميت النفوس بانواع المجاهدة فنفوس العابدين اتلفها فنون
المجاهدات وقلوب العارفين سترتها عيون المشاهدات وقيل يحيي

من اقبل عليه ويبعث من غفل عنه ولم يمل اليه **يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة**
من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين اي جاءكم كتاب ناصح
جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابح الاحوال المرغبة
في مستحسناتها والمنفرة عن مستقبحاتها وحاو ونافع للحكمة العلمية
التي هي شفاء لما في الصدور من سوء العقائد واخلاق الشرور وهداية
للمتقين الى الحق واليقين ورحمة شاملة لانواع نعمة للمؤمنين والتنكير فيهما
لتعظيمها وقال ابن عطاء الموعظة للنفوس والشفاء للقلوب والهدى
للاسرار والرحمة لمن هذه صفته من الابرار ذكره السلمي وافاد الاستاد
ان الموعظة للكافة اجمعين لكنها لا تنجع في قوم وتنفع في اخرين فمن اصغى
بسمع سره انفتح نور التحقيق في صدره ومن اصغى اليه بنعت غيبته ما
انتفع الا بدوام حجبته وقيل الموعظة لارباب الغيبة ليتوبوا والشفاء لاصحاب
الحضور ليطيبوا وقيل الموعظة للعوام والشفاء للخواص والهدى لخاص
الخاص والرحمة لجميعهم وبرحمته وصلوا الى جميع ذلك وقيل شفاء كل احد
على حسب ذاته فشفاء المذنبين بوجود الرحمة وشفاء المطيعين بوجود
النعمة وشهود العارفين بوجود العزة وشفاء الواجدين بوجود الحقيقة
وقيل شفاء العاصين بوجود النجاة وشفاء المطيعين بوجود الدرجات
وشفاء العارفين بالقرب والمناجات **قل بفضل الله** باعطاء الايمان **وبرحمته**
وبرحمته بايجاد العرفان فقد فرحوا **فبذلك** اي لا بغيره **فليفرحوا** وفايدة التكرير
التاكيد والبيان بعد الاجمال للتاييد مع ما فيه من عموم الحكم للمخاطبين
والغايبين على ما اخبرناه من التقدير المفيد للتخيير وعن يعقوب من
القراء العشرة فلتفرحوا بالخطاب على الاصل المتروك في هذا الباب
وقد روي مرفوعا ويؤيده انه قرئ فافرحوا وهما مقويان ما قدرنا على
نهج ما قررنا وافاد الاستاد ان الفضل هو الاحسان الذي ليس بواجب
على فاعله والرحمة ارادة النعمة وقيل هي النعمة اي بمعنى الانعام فعلى
الاول هي من صفات الذات وعلى الثاني من صفات الافعال والاحسان

على

على اقسام وكذلك النعمة ونعم الله اكثر من ان تحصى وقيل فضل الله ما
اكرمهم به من اجراء الطاعات ورحمته ما عصمهم من ارتكاب الزلات وقيل
فضل الله دوام التوفيق ورحمته تمام التحقيق وقيل الفضل الله ما يخص به
اهل الطاعات من صنوف احسانه ورحمته ما يخص به اهل الزلات من
وجوه غفرانه وقيل فضل الله ما يخص به اهل الطاعات من صنوف احسانه
ورحمته ما خص به اهل الزلات من وجوه غفرانه وقيل فضل الله الرؤية
ورحمته ابقاؤه في تلك الحالة وقيل فضل الله المعرفة في البداية
ورحمته المغفرة في النهاية وقوله فبذلك فليفرحوا اي يا اهلكم له
لا بما تتكلمون من حركاتكم وسكناتكم وتصلون اليه بنوع من تكلفكم
هو اي ذلك الفضل والرحمة العليا **خير مما يجمعون** من حطام الدنيا
وامثالها فان مالها الى زوالها وقرا ابن عامر بالخطاب اي فبذلك
فليفرحوا المؤمنون فهو خير مما تجمعون ايها المخاطبون وقال الاستاد
اي مما ينتفعون به من الاحوال الراكبة الباقية مما يجمعون من الاموال
الوافية الفانية وقيل الذي لكم منه في سابق القسمة خير لكم مما تكلفته
من صنوف الخدمة **قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق** جعل الرزق منزلا
لكونه باسباب من السما مقدرا ومحصلا **فجعلتم منه حراما وحلالا**
اي بعضه حراما عليكم او على بعضكم وبعضه حلالا لكم من عندكم كقولكم
ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا **قل الله**
اذن لكم اي في ذلكم فتجعله تقولون **ام على الله تفترون وما ظن الذين**
يفترون على الله الكذب اي اي شيء ظنهم **يوم القيامة** بربهم ايحسبون
ان لا يجازوا بذنبهم وفي ابهام الوعيد تهديد شديد **ان الله لذو فضل**
على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بالرسل والكتب الى طريق النقل
وقال الاستاد ان الله لذو افضال على الناس في امهال من اجرم والعصمة
لمن لم يجرم **ولكن اكثرهم لا يشكرون** بل هم بنعمة ربهم يكفرون **وما تكون في شان**
اي في امر من الامور مما يظهر شانه او يستر في الصدور **وما تتلوا منه**

اي من عند الله او من اجله **من قران** متعلق بتتلوا اي بعض قراة **ولا
تعملون من عمل** تعميم للاعمال والخطاب بعد تخصيص الحكم بالرسول
والكتاب **الا كنا عليكم شهودا** مطلعين مراقبين مع الكرام الكاتبين
اذ تفيضون فيه اي تدخلون فيه وتخرجون منه قال القشيري على
العبد ان يلزم قلبه دوام نظر الله عز وجل اليه وقربه منه وقدرته
عليه لقوله سبحانه ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا وقال
بعضهم من شهد شهود الحق اياه قطعه ذلك عن مشاهدة ما سواه
ذكره السلمي وقال الاستاد خوفهم بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع
احوالهم ورويته ما يعملونه من فنون اعمالهم والعلم بانه يراهم
يوجب استحياءهم وهذه حال المراقبة لهم فالعبد اذا علم انه يراه
مولاه يستحي منه ويترك متابعة هواه ولا يحوم حول ما نهاه وانشدوا
في معناه كان رقيبا منك حال بمهجتي اذا رمت تسهيلا على تغضبا
وما يعزب عن ربك وقرا الكسائي بكسر الزاي اي لا يبعد عن علمه
ولا يغيب عن حكمه **من مثقال ذرة** اي بعض موازن نملة او هبا صغير
في الارض ولا في السما اي في السفليات والعلويات الشاملة
لجميع الموجودات والممكنات وقدمت الارض لان الكلام في اهلها
او المقصود منه البرهان على احاطة علمه بها **ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين** كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية ولا اصغر
اسمها وفي كتاب خبرها وقرا حمزة برفعهما على الابتدا او جوز
عطفه على لفظ مثقال ذرة وفتح بدال الكسرة لامتناع الصرف وعلى
محله مع الجار اقترابه بوقعه وجعل الاستثنا منقطعا والمراد بالكتاب
اللوح المحفوظ او علم الله المسمى بام الكتاب والاول اولى لانه يفهم
منه الثاني بالاحرى بل علم من العقيدة الاولى ولما فيه من الاشارة
الى ان جميع الامور الحادثة قد دخلت تحت احكام الكتابة فجف القلم
والله سبحانه اعلم وافاد الاستاد انه كيف يخفى ذلك عليه او يتقاصر

عنه

عنه علمه وهو منشئه وموجده وببعض احكامه الجايزة مخصصه
وانما قال الا في كتاب مبين ردهم الى كتابه ذلك عليهم لعدم اكتفايهم
في الامتناع عما نهوا عنه برويته وعلمه بالديهم **الا ان اوليا الله**
الذين يتولون بالطاعة او يتولاهم بالكرامة ولا يخفى ما بينهما من
الملازمة **لا خوف عليهم** من لحوق كراهة **ولا هم يحزنون** بملامة
وندامة او لا خوف عليهم من لحوق عقاب وعتاب ولا هم يحزنون
من فوات ثواب والاية كالجملة يفسرها ما بعدها **الذين امنوا
وكانوا يتقون** او بيان لتوليهم من الله وتوليهم اياه والمعنى الذين
امنوا بترك الشرك الجلي وكانوا يتقون الشرك الخفي وافاد الاستاد
ان الولي على وزن فعيل مبالغة من الفاعل وهو من توالت طاعته
من غير ان يتخللها عصيان ويجوز ان يكون فعيل بمعنى مفعول كجريح
وقتيل بمعنى مجروح ومقتول فيكون الولي من يتوالى عليه احسان
الله وافضاله او يكون بمعنى كونه محفوظا من المعاصي في عامة احواله
فكما ان النبي لا يكون الا معصوما فالولي لا يكون الا محفوظا والفرق
ان المعصوم لا يلم البتة بالسيئات والمحفوظ قد يحصل منه هنات
وقد يكون له في الندرة زلات ولكن لا يكون له اصرار عليها وثبات
فاوليك يتوبون من ذنب ويبدل الله سياتهم حسنات فلا خوف
عليهم في الاخرة ولا هم يحزنون في العاقبة وهو احسن ما قيل في
الاية الا ان الاولى ان يقال في الخواص منهم من لا خوف عليهم لا في
الحال ولا في المال لان حقيقة الخوف توقع محذور يصيب في المستقبل
او ترقب محبوب يزول في المستانف فانهم في حكم الوقت ليس لهم
تطلع الى الاستقبال والحزن هوان ينالهم حزونة في الحال وهم في روح
الرضا بكل ما يجري عليهم من الاحوال ولا يكون ولي الا كان موفقا
لجميع ما يلزمه من الطاعات محفوظا بكل وجه عن جميع الزلات وكل
خصلة حميدة يمكن ان يعبر بها فيقال هي صفة الاوليا وقيل الولي

لا يقصر في حق الحق ولا يوحز القيام بحق الخلق يطيع لا لخوف عقاب
ولا لتوقع ثواب ولا على ملاحظة حسن مآب او تطلع لعاجل فتراب
ويعطي لكل احد حقا يراه واجبا ولا يقتضي من احد حقا له لا ربا ولا يهتم
ولا يتصنع ولا يشمت ولا يحقد ولا يقلد احدا منة ولا يرى لنفسه ولا لما
يعمله ويعلمه قدرا ولا قيمة الذين امنوا في الحال وكانوا يتقون الشرك
في المال ويقال الذين امنوا بقلوبهم من حيث المعارف واستقاموا بنفوسهم
في اداء الوظايف ويقال امنوا بتلقي التعريف واتقوا بالتوقي عن
المحرمات بالتكليف لهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما بشر الله به
المتقين في كتابه على لسان نبيه وما يريهم في الرؤيا الصالحة وما
يسنح لهم من المكاشفة ويلوح لهم من المشاهدة وما يبشرون به عند
النزع على لسان الملايكة كما قال تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملايكة اي بانهم مسلمين مبشرين بالعزة
والكرامة في دار المقامة وقيل هذه الاية بيان لقولهم من قبل الله
وما قبلها برهان لتوليهم اياه قيل وفي الاخرى تصديق تلك البشرى
وافاد الاستاذ ان الامر يدل على الصحة فاذا قاموا بما امروا به
واستقاموا بما زجروا بشرتهم الشريعة بالخروج عن عهدة الالزام
وبشرتهم الحقيقة بما سيجدون من الاكرام بما كوشفوا به من الاعلام فهذه
البشرى في عاجلهم واما البشرى في اجلهم فالحق سبحانه يتولى
تلك التعريفة والبيان بقوله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان
ويقال البشارة العظمى ما يجدونه في قلوبهم من ظفرهم بنفوسهم
بسقوط مآربهم واي تلك اتم من البشرى الكبرى ويقال الفرق
بين هذه البشارة التي لهم وبين البشارة التي لغيرهم ان التي لهم
نقد تحصيل وان التي لغيرهم وعد تاجيل لا تبديل لكلمات الله لا تغيير
لاحكامه ولا خلف لمواعيده ذلك اشارة الى كونهم في الدارين من
اهل البشارة هو الفوز العظيم فان الظفر بالنعيم المقيم ولا يحزنك قولهم

اي

اي في جنابنا او فيك او في كتابنا او اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم
ان العزة لله جميعا استيناف فيه معنى التعليل وقراءة الشاذة بالفتح
كالدليل كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بفعلهم ولا تهتم لامرهم لان
الغلبة لله جميعا فتوفيقك عليهم وبعليك لديهم هو السميع لاقوالهم
العليم باعمالهم واحوالهم وافاد الاستاذ ان العبد ما دام متفرقا
يضيق صدره ويستوحش قلبه بما يسمع ويشاهد من الاغيار بما
يتغير عنه صفة الجبار فاذا صار عارفا زالت عنه تلك الصفة
لتحققه بان الحق سبحانه وراء كل طاعة وذلة فثناء المثنين وشتمهم
لا يوجب في وصفه زينا وشقاوات الكفار في نعته لا توجب شيا فلا
له من هذا استيحاش ولا بذلك استيناس ثم يتحقق للعارف بان
المجازي لطاعة ارباب الوفاق الله والمنشئ لاحوال اصحاب الشقاق
الله فكما لا يبالي الحق بوجود ما يجري لا يبالي العبد بشهود ما يجري
كما قيل ليتواحق عدو الحق مستمار لاوقد تبعت الحق فيهم مستعار
الا ان لله خلقا وملكا من في السموات ومن في الارض من الملايكة
المقربين والانبيا المرسلين واذا كان هؤلا الذين هم اشراف الممكنات
في رتبة العبودية ولا يصلح احد منهم للربوبية فلا يعقل من الموجودات
اولى بان لا يكون سبحانه شركة في مراتب الكمالات وهو كالتوطية
النفضة للحجة على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا
على النعت الحقيقي وان كانوا سموهم شركا بالوصف المجازي كما
يدل عليه قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلا
شفعاونا عند الله سبحانه وتعالى ان يتبعون الا الظن ما يتبعون
اليقين وانما يتبعون الظن في الدين وقد سبق ان الحق لا يغني من
الحق شيا واما قول من قال انما يتبعون ظنهم انهم شركا فبعيد لانه
يبعد هذا الظن من العقلا ولو كانوا جهلا ولما تقدم عنهم من انهم شفعا
فالاستناد لله من في السموات ومن في الارض ملكا جزما ويبدي

عليهم ما يريده حكماً حتماً فلا العقول له علة ولا الموجب رده زلة كلا انها
احكام سابقة لم يوجبها اجرام لاحقة ولا طاعات وعبادات صادقة هو
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي مسكناً مقراً والنهار مبصراً اي
لتبصروا فيه تنبيهاً على جلال قدرته وتنويهاً على كمال نعمته قال بعضهم
جعل الليل سكوناً لتسكنوا فيه الى المناجاة في الخلوة والنهار مبصراً
لتبصروا فيه عجائب القدرة ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون
سماع التدبر والعبرة وافاد الاستاذ ان الليل لاهل الغفلة وجد
وعقبة ولاهل الندم توبة واوبة وللمحبين زلفة وقربة فالليل هو
لصورته غير مانوس لكنه وقت القربة لاهل الوصلة كما قيل شعر
وكم لظلام الليل عندي من يد ۞ تخبر ان المانوية تكذب
قالوا اتخذ الله ولداً اي تبناه سبحانه اي تنزهه او تنزهوه عن التبني فانه
لا يتصور الا ممن يصح ان يكون له الولد وهو في مرتبة التمني وافاد
الاستاذ انه لا يجوز له التبني لتفرده وانه لا شبيه له في وصفه هو الغني
الجملة لتنزهه كالعلة وان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في
السموات وما في الارض تقرير لغناه او تحرير لنفي كون المملوك
ولداً للمولى ان عندكم ما عندكم من سلطان بهذا اي برهان بهذا
البيان فثبت ان قولكم من البطلان الناشي من قبل الشيطان اتقولون
على الله ما لا تعلمون توبيخ على اختلاقهم وتقريع على جهلهم في شقاقهم
قل ان الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشرك
ونحو ذلك لا يفلحون لا ينجون من الحرقة والفرقة ولا يفوزون بالجنة
والقربة متاع في الدنيا اي لهم تمتع في الحياة الدنية الفانية
ثم الينا مرجعهم اي بالموت والبعث والحشر والنشر فيلقون العقوبة
القاسية الباقية ثم نذيقهم العذاب الشديد بايقاع الحجاب الاكيد
بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم وترك شكرهم الناشي عن عدم ذكرهم
وافاد الاستاذ ان ما فيها من الاستمتاع انما هي ايام قليلة ثم يتبعها

الايام طويلة فلا قدم لهم بعد ذلك ترفع ولا قدم بهم ينفع واتل عليهم نبأ
نوح اي خبره مع قومه اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم اي
شق وعظم عليكم مقامي اي قيامي على الدعوة او اقامتي بينكم
طول المدة وتذكيري بآيات الله للنصيحة والموعظة فعلى الله توكلت
اي اعتمدت فيما ينوبني من المصيبة فاجمعوا اي فاعزموا امركم
بالمكيدة وشركاءكم اي معهم ويؤيده قراءة يعقوب بالرفع عطفاً
على الضمير المتصل وجاز من غير المؤكد بالمتصل لوجود الفصل او
منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرأ به يعقوب
ايضاً في رواية رويس وفي قراءة فاجمعوا من الجمع وفي قراءة شاذة
والمعنى انه امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه
على اي وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن امركم حالكم
في قصدي عليكم غمة مستوراً ومكسوفاً بل اجعلوه ظاهراً مكشوفاً
ثم اقضوا ادوا الي وامضوا على ذلك الامر الذي تريدون بي ولا تنظرون
لا تمهلوني ولا تؤخروا امري وافاد الاستاذ انه سبحانه انزل هذه
الآية على وجه التسلية لنبيه عليه السلام والتنبيه لما كان يمسه
من قومه من مقاساة الشدة فان ايام نوح في المحنة وان طالت
ما لبثت كثيراً الا وقد زالت كما قيل ۞ واحسن شي من النوائب انها
اذا هي نابت لم تكن خلداً ۞ ثم بين انه يتوكل على ربه صبر
ولم يجبنهم عندما وثق بربه من كل ما به نزل ثم ان نوحاً عليه السلام
قال اني توكلت على الله وهذا عين التفرقة وقال لنبينا صلى الله
عليه وسلم يا ايها النبي حسبك الله وهذا عين الجمع فبانت المزية
وظهرت الخصوصية فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر
يوجب لكم الاعراض او يجب عليه الاعتراض بالحمل على تهمة الاعراض
ان اجري الا على الله اذ لا تعلق لي بما سواه وامرت ان اكون من المسلمين
اي المخلصين في طلب رضاه او من المنقادين لحكمه لا اخالف في امره

ولا ارجوا من غيره وافاد الاستاذ ان من كان عمله لله لم يطلب
الاجر عليه من غير الله وهكذا اجري سنته في جميع اوليا الله فكذبوه
اي ناصروا علي تكذيبه فنجيناه من الغرق ومن تلك الغرق ،
ومن معه في الفلك ونجيناهم وكانوا ثمانين وجعلناهم خلايف
من الهالكين واغرقنا الذين كذبوا باياتنا بسبب الطوفان فانظر
كيف كان عاقبة المنذرين المخوفين عن الكفرات بالنيران وافاد
الاستاذ انه سبحانه اغرق قومه بامواج الغطة وفي الحقيقة
اغرقهم بامواج القدرة وحفظ نوحا وقومه في السفينة وفي
الحقيقة نجاهم في سفينة السلامة كان نوحا في سابق حكمه من
المحروسين وكان قومه في قديم قضايه من المغرقين مجرب لا
حوال علي ما جرت به العشتة في الازل ثم بعثنا من بعده اي ارسلنا
من بعد نوح رسلا الي قومهم كل رسول الي قومه فجاوهم بالبينات بالمعجزات
الواضحة المبينة له صحيح الدعوة فما كانوا ليومنوا فاستقام لهم
ان يومنوا بما كذبوا به من قبل بسبب تعودهم تكذيب الحق قبل بعثة
الرسل الي طريق الصدق وقال الاستاذ جروا في التكذيب علي مناهجهم
في خلافهم فاجري سنته من غير تحويل في اتلافهم كذلك نطبع علي قلوب
المعتدين لانهماكهم في الضلالة وانهمالهم امر الدين وفي امثال هذه الاية
دلالة لامعة علي ان الافعال بقدرة الله واقعة وان للعبد فيها جهة
الكسب نسبة جامعة ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد هولا الرسل موسي
وهارون الي فرعون وملايه باياتنا بالايات التسع فاستكبروا
وكانوا قوما مجرمين اي للاجرام معتادين فلذلك تهاونوا في امر الدين
وصاروا روس المعتدين وقال الاستاذ قص عليه صلي الله عليه وسلم نبأ
الاولين وشرح له جميع احوال الغابرين ثم فضله علي كافتهم اجمعين
فكانوا نجوما وهو البدر وكانوا انهارا وهو البحر ثم به انتظم عقدهم
وبنوره اشرق نهارهم وبظهوره ختم عددهم كما قيل شعر ،

يومك

، يومك وجه الدهر من اجله ، حتي غدوا النعت الامس ، فلما جاءهم
الحق من عندنا وتبين لهم الباطل باظهار دينا قالوا ان هذا السحر مبين
اي واضح في هذا الامر وظاهر انه من نوع السحر قال موسي اتقولون
للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي للقول لدلالة ما قبله عليه او اشارة
ما بعده اليه اسحر هذا ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسي عليه
السلام للدلالة علي انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل سريعا
ولم يبطل سحر السحرة جميعا وقال الاستاذ ما زادهم الحق بيانا الا
ازدادوا طغيانا وذلك تعالي اجري سنته في المردودين عن معرفته
انه لا يزيدهم في الحجج هدي الا ويزيد في قلوبهم عمي ثم خفي عليهم قصود
النبيين صلوات الله عليهم اجمعين فقالوا ان يخرجكم من ارضكم بسحره
فتنظروا من حيث كانوا ولم يعبروا حواطيا غير ما ذاقوا كذا صفة من قصته
السابقة وردته المشيية قالوا اجيتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا
عليه اباانا من عبادة الالهية وتكون لكما الكبريا في الارض اي
الملك والرياسة فيها وسمي بها لاتصاف الملوك بالكبر والتكبر علي
اتباعهم وارباب اطاعهم وما نحن لكما بمومنين اي فلسنا فيما جيتنا
به مصدقين وافاد الاستاذ انهم ركنوا الي التقليد فيما دانوا واستحبوا
استدامة ما عليهم كانوا فلحقهم شوم العقيدة وسوء الطريقة حتي
توهموا ان الانبيا عليهم السلام انما دعوهم الي الله ليكون لهم الكبريا
علي عبادة الله ولم يعلموا انهم انما دعوهم الي الله لله بامر الله ه
وقال فرعون ايتوني بكل ساحر وفي قراءة حمزة بكل سحار عليم بالغ في
علمه حاذق في فنه وافاد الاستاذ ان فرعون لما استغاث في استدفاع
ما استقبله بغير الله لم يلبث الا يسيرا حتي تبرا عنهم وتبرؤوا لا فعلق
ولا صعق وتوعدهم وكذا اقتضي كل محبة وولاية في غير الله فانما
تؤول الي العداوة والبغضة قال تعالي الاخلا يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين فلما جا السحرة قال لهم موسي ما انتم ملقون اي اتيالي

سحركم وانا على ربنا متوكلون وافاد الاستاد انه عليه السلام امرهم اسرا اظهار
ببطلانهم ليدخل الحق ما اتوا به من التمويه حتى يشاهد لنظر سلطانه فلما القوا
قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون
وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو السحر بهمزة استفهام ممدودة على ما استفهامية
مرفوعة بالابتداء وجئتم خبر والسحر بدل منها ان الله سيبطله سيمحقه
ويمحو اشانه ويظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي لا يثبته
صيانة لامر الدين وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة فيه وقال
الاستاد لما التقم عصا موسى عليه السلام جميع ما جاؤا به من حبالهم وعصيهم
علموا ان ابطل تلك الاعيان وافناها عن دايرة المكان ويحق الله الحق
اي يثبته بكلماته اي باوامره وقضاياته ولو كره المجرمون كلياته وجزئياته
وافاد الاستاد ان من جملة ما احقه ابطال السحر وكان عندهم انهم لفرعون
يقهرون وبجيانة كانوا يقسمون حيث قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وقال
سبحانه فغرقى انكم مغلوبون فكان على ما قال الله تعالى دون ما قالوا وفي
معناه انشدوا

شعر

كم رمتني باسهم صائبات * فتعمد تمابسهم فطاشا

فما امن لموسى في مبدا امره الا ذرية من قومه الا طايفة من اولاد بني اسرائيل
دعاهم فلم يظهروا الاجابة من المخافة او الا طايفة من اهل الفتوة وارباب
الفطنة واصحاب الفطرة فانهم امنوا على خوف من فرعون وملائهم اي
مع خوف منه ومن اشراف عسكرهم والاضافة لادنى الملابسة ان يفتنهم
اي يعذبهم فرعون والاكتفاء بضميره للايذان ان الخوف من الملا كان لاجل
بسببه وان فرعون لعال في الارض لمتكبر جبار او غالب قهار وانه لمن
المسرفين في الكبر والعصبية حتى حملته الجراة على ادعاء الربوبية واستحقاق
اسقاط ارباب النبوة وافاد الاستاد في صدر الاية ان اهل الحقيقة
في كل وقت قليل عددهم ولكنه كثير عند الله خطرهم ومددهم قلت وقد
قال تعالى وقليل ما هم وقال موسى لما راى تخوف المؤمنين يا قوم ان كنتم

امنتم

امنتم بالله فعليه توكلوا اي اليه التجؤا وعنده تضرعوا ان كنتم مسلمين
منقادين لامره ومستسلمين لحكمه ومخلصين في دينه وقال الاستاد
انه سبحانه بين ان الايمان ليس من حيث الاقوال فتر دايل لا بد فيه
من صدق الاحوال قصدا وحقيقة التوكل توسل يتقدمه تفضل
ثم يعلم انه بفضله سبحانه نجاته تحصل لا بما ياتي به من التكلف والتعمل
هذا هو حقيقة التوكل فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مسلمين
فصاروا في دعايهم مقبولين ربنا لا تجعلنا فتنة اي موضع فتنة
ومحل محنة للقوم الظالمين والمعنى لا تسلطهم علينا فيفتنونا
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من لوم مكايدتهم وشوم مشاهدتهم
وقال الاستاد نبرانا مما منا من الحول والمنة وتحققنا بما منك من
الطول والمنة فلا تجعلنا غرضا لسهام احكامك في عقوبتك واشغلنا
وارحمنا بلطفك واكرامك ونجنا ممن غضبت عليهم باذللتهم وبكي
فراقك وسمتهم واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا اي اتخذا لقومكما
بمصر بيوتا تسكنون فيها او ترجعون للعبادة اليها واجعلوا انتما وقومكما
بيوتكم اي تلك البيوت قبلة اي ذوات قبلة يعني مواضع صلاة وقيل
مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى يصلي اليها
واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين بالغلبة في الدنيا وبالجنة في العقبى
وقال موسى اي ابن لهم بعبادتنا منازل وفي نفوسهم ولمعارفنا محال
وفي قلوبهم ولمحبتنا مواضع وفي ارواحهم ولمشاهدتنا معاهد وفي
اسرارهم فنفوس العابدين بيوت الخدمة وقلوب العارفين
اوطان الحشمة وارواح المحبين مشاهد القربة واسرار الموحدين
منازل الهيبة وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة
ما تزين به من اللباس والمركب ونحوهما من انواع الجمال واموالا في
الحياة الدنيا اي اصنافا من الاموال ربنا ليضلوا عن سبيلك
دعا عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غير

الضلال في اموالهم وقرا الكوفيون بضم اليا فاللام للعاقبة وهي
متعلقة بآتيت ربنا اطمس على اموالهم اهلكها بتزيدهم واشدد على
قلوبهم اي واقسها واطبع عليها فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم
جواب للدعا او دعا بلفظ النهي قال مشايخ ما وراء النهر الرضا بكفر
العدو مع استقباح نفس الكفر لا يكون كفرا قال تعالى في حكاية عن موسى
واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وانما الرضا بالكفر مع استحسان الكفر
كفر كذا في كشف الكشاف وبه ينكشف ما اشكل من القول بان
الرضا بالكفر كفر والرضا بالقضا ايمان وان اجيب ايضا بان الرضا
واجب بالقضا من حيث انه مقضي وتعلق به تقدير الحق والكفر
كفر من حيث انه فعل الخلق وانه تعالى لا يرضى لعباده الكفر ومحل
القضية اختلاف الحيثية وقال الاستاد لما ايس من ايمانهم حين
دعاهم الى الله دعا عليهم بانزال السخطة وادامة العقوبة ومن
المعلوم ان الانبيا من حكم العصمة فاذا دعا عليهم بمثل هذه لم يكن
ذلك الا باذن من الله في الحقيقة قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى
وهارون لانه كان يؤمن حال الدعا فاستقيما فاثبتا على ما انتما
عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا في تحصيل الطلبة فقد
روي انه مكث فيهم بعد الدعا اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون اي طريق الجهلة في العجلة وفي رواية لابن ذكوان بالنون
الخفيفة وكسرها لالتقا الساكنين وفي رواية ضعيفة عنه ايضا
باسكان التا وفتح البا وتخفيف النون وافاد الاستاد ان الا
ستقامة في الدعا بترك الاستعجال في حصول المقصود ولا يسقط
الاستعجال من القلب الا بوجدان السكينة فيه ولا يكون تلك
السكينة الا بحسن الرضا بجميع ما يبدو من الغيب ويقال من شرط
الدعا صدق الافتقار في الابتدا ثم حسن الانتظار في الانتها
وكمال هذا الرضا وبجريان الاقدار فيما يبدو من المسار والمضار

ويقال

ويقال في الاية اشارة الى ان للامور اجالا معلومة فاذا جا الوقت
فلا تاخير للمقدم في الوقت المعلوم وجاوزنا ببني اسرائيل البحر
اي وجوزناهم في البحر حتى بلغوا الساحل حافظين لهم وعن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمكم
الكلمات التي تكلم بها موسى حين جاوز البحر ببني اسرائيل فقلنا بلى
يا رسول الله قال قولوا اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عبد الله فما تركتهن منذ
سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الطبراني في معجمه
الصغير باسناد جيد فاتبعهم اي فتبعهم ولحقهم فرعون وجنوده
بغيا وعدوا اي للبغي والمجاوزة عن الحد حتى اذا ادركه الغرق
قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين
وقرا حمزة والكسائي بكسر انه على انه استيناف بدل او تفسير
لامنت او على اضمار قلت فنكب على الايمان اوان القبول وبالغ
فيه حين لا ينفع الوصول وقال الاستاد حملت العزة فرعون على
تقحم البحر في اثرهم فلما تحقق المهلكة حملته ضرورة الحيلة على
الاستفادة فلم ينفعه ذلك الافتقار لفوات وقت الاختيار ويقال
لما شهد صولة العقوبة افاق من سكرة الغلطة لكن بعد شهود
الباس لا ينفع النجا شي والا الباس الان اتؤمن الا حين ايست
من نفسك ولم يبق اختيار لك وقد عصيت قبل اي قبل ذلك مدة
عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين وفيه ايما الى ان
حال الباس تقبل ايمان المرتدين بسبعهم في امر الدين ولذا قال
بعض علمائنا توبة الباس مقبولة وايمان الباس مردودة ولكن
مخالف لظاهر قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات
الاية وقال الاستاد بعد طول الامهال والاصرار على ذميم الافعال
والركض في ميدان الاغترار وانقضا وقت الاعتذار هيهات

هيهات لقد استوجبت ان تردّ في وجهك فلا تعذرك بقبول ولا تكن الي ما ترى
وصول فاليوم ننجيك نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر بان تجعلك طافيا
علي وجه الساحل ليراك بنوا اسرايل ببدنك اي مقرونا ببدنك
عاريا عن روحك او لباسك لتكون لمن خلفك اية لمن وراءك من بني
اسرايل علامة يحصل لهم اطمينان وسكينة او لمن يأتي بعدك من
القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك نكالا عن الطغيان وموعظة
وعبرة او حجة تدل لهم علي ان الانسان علي ما يكون عليه من عظم
الملك وكبريا الشان مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وان كثيرا
من الناس عن اياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد
بوّأنا بني اسرايل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم
من الطيبات اي المستلذات الحلالات فما اختلفوا في امر دينهم من
الحكومات حتي جاءهم العلم اي الا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامها
وعرفوا حلالها وحرامها او في امر محمد عليه السلام الا بعد ما علموا اصدق
نبوته بظهور نعوته وصفاته ومظاهرة معجزاته ان ربك يقضي بينهم
يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بانجا المحقين واهلاك المبطلين
وقال الاستاد ادللنا لهم الايام واكثرنا لديهم الانعام واكرمنا لهم المقام
واتحنا لهم فنون الحسنات وادمنا لهم جميع الخيرات فلما قابلوا النعمة
بالكفران واصروا علي البغي والعدوان اذقناهم سوء العذاب وسددنا
عليهم ابواب ما فتحنا لهم من التكريم والايجاب وذلك جزاء من حاد عن
طريق الوفاق وجنح الي جانب الشقاق فان كنت في شك اي فرضا
وتقديرا مما انزلنا اليك مجملا وتفصيلا فاسأل الذين يقرؤون
الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم والمراد تحقيق
المتقدمة والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القران مصدق
لما فيه من الاصول المجملة والمفصلة يهيج الرسول وزيادة تثبيته
لا امكان وقوع شك له ولذا قال عليه السلام لا اشك ولا اسال وفيه

تنبيه

تنبيه علي ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع في حلها
بالرجوع الي العلما من اهل اليقين وقال الاستاد اي فان نزلت
منزلة اهل الادب في ترك الملاحظة الي ما خصصناك به فاسال
من ارسلنا قبلك هل بلغنا احدا منزلتك وهل خصصنا احدا بمثل
تخصيصك لقد جاءك الحق من ربك واضحا لا مدخل فيه للمرية لاشتماله
علي الايات القاطعة فلا تكونن من الممترين اي المتزلزلين عما انت
عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون
من الخاسرين وهذا انظير قوله ولا تكونن ظهيرا للكافرين فان المراد
بهما التثبيت علي امر الدين ان الذين حقت عليهم كلمة ربك بانهم
علي الكفر يموتون لا يؤمنون اذ لا ينتقض قضاؤه ولا يتغير حكمه ولو
جاءتهم كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به
مفقود في شانهم حتي يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم الايمان
اذا خرجوا من مقام البرهان وشاهدوا بالعيان واعاد الاستاد
ان الاعدا حقت عليهم كلمة العقاب والاوليا حقت لهم كلمة الثواب
فالكلمة ازلية والاحكام سابقة والافعال في المستانف علي ممر الاوقات
علي موجب العقبية لا حقة فالذين نصيبهم من القسمة الشقوة لا يؤمنون
وان شاهدوا كل دلالة وعاينوا كل معجزة فلولا فهلا كانت قرية
من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم تاخر الايمان
اليها كما اخر فرعون الي مشاهدة العذاب فنفعها ايمانها بان يقبله
الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس اي قوم يونس لما امنوا
اول ما راوا امارة العذاب ولم يوخروا الي حلول العقاب كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الي حين اي الي حين انقضا اجالهم الي
العقبي روي ان يونس عليه السلام بعث الي نينوي من الموصل فكذبوه
واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الي ثلاث وقيل الي اربعين فلما دنا
الموعد غامت السما غيما اسود ذا دخان شديد فهبط حتي غشي مدينتهم

تضابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا
الي الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم وفرقوا بين كل والدة وولدها
ليكون ارق لقلوبهم واخلص للدعا واقرب الي الاجابة فحن بعضها الي
بعض وعلت الاصوات واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الي الرحمن
فرحمهم وكشف عنهم وكان عاشورا يوم الجمعة وافاد الاستاذ ان قوم يونس
تداركتهم الرحمة الازلية بما اجري عليهم من توفيق التضرع فكشف عنهم العذاب
وصرف عنهم ما اظل عليهم من العقوبة بعد ما عاينوا من تلك الابواب
فبرحمته وصلوا الي تضرعه لا بتضرعهم وصلوا الي رحمته ولو شاء ربك لامن
من في الارض كلهم بحيث لا يتفرد احد منهم جميعا مجتمعين علي الايمان غير
مختلفين في امر الدين افانت تكره الناس حتي يكونوا مومنين روي انها
نزلت لما كانت حريصا علي ايمان قومه شديد الاهتمام به ولذلك قرره
بقوله وما كان لنفس ان تومن الا باذن الله اي بارادته سابقا وتوفيقه
لاحقا ويجعل الرجس علي الذين لا يعقلون ولا الشرع لما علي قلوبهم من
الطبع وقرا ابو بكر ونجعل بالنون وقال الاستاذ لا يمكن حمل الاذن في هذه
الاية الا علي معني المشيئة لانه امر للكافة بالايمان والذي هو مامور به
بالشي لا يقال انه غير ماذون فيه ولا يجوز حمل هذه الاية علي ان معناه
لا يومن احد الا اذا الجاه الحق الي الايمان واضطره لانه لا يوجب ان لا
يكون احد مومنا في العالم بالاختيار وذلك خطا فدل علي انه اراد به
الا ان يشا الله ان يومن هو طوعا فمقتضي هذا ان يريد من احد ان
يومن طوعا ثم لا يومن به لانه يبطل فايدة الاية فصح قول اهل
السنة ان ما شا الله كان وما لم يشا لم يكن قل انظروا اي تفكروا ماذا
في السموات والارض من عجايب صنعته لتدلكم علي جلال وحدته وكمال
قدرته وما تغني الايات والنذر اي ما تنفع ولا تدفع الكتب والرسل
عن قوم لا يومنون في علم الله وحكمه وما نافية او في موضع النصب
استفهامية قال بعضهم لا تصل العقول الخالية عن التوفيق الي سبيل النجاة

العذاب صح

الباقية اذ ما يغني ضيا العقل مع ظلمة الخذلان وانما ينفع انوار العقل في
التحقيق من كان مويدا باسرار التوفيق ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان
الادلة وان كانت لامعة فما تغني اذا كانت البصاير مسدودة كما ان الشموس
وان كانت طالعة فما تغني اذا كانت الابصار عن الادراك بالعمي مردودة
كما قيل ‌• وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته ‌• اذا استوت عنده الانوار والظلم ‌•
فهل ينتظرون اي ما ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم اي
مثل وقايعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون الا مثلما نزل عليهم
قل فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين
امنوا اي نهلك الامم المكذبين ثم نخلص المومنين المخلصين كذلك حقا علينا
اي لوجب وعدنا ننج المومنين اي مثل ذلك الانجا ننجي محمدا وصحبه
حين نهلك اهل الشرك وحزبه وحقا نصب بفعله المقدر والجملة اعتراض
معتزر وقرا الكسايي وحفص ننج مخففا ورسمه بحذف اليا اتفاقا وافاد
الاستاذ ان حروف الصلاة يقوم بعضها مقام بعض بقوله تعالي علينا
سمعنا بمعني منا والاشيا تجب من الله اذا اخبر انها تكون لكلامه صدقا ولا
يجب علي شي لكونه الها مالكا فيجب الشي من الله لصدقه ولا يجب عليه
لعزه قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني اي من جهة صحته فلا اشك
في بطلان دينكم فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله
الذي يتوفاكم اي يميتكم ويحييكم وخص التوفي بالذكر للتهديد في الوعيد
وامرت ان اكون من المومنين بما دل عليه النقل وطابقه العقل والمعني
ان هذا خلاصة ديني من اعتقادي وعملي فهو اني لا اعبد ما تخلقونه
وتعبدونه بل انما اعبد خالقكم وقابضكم فانظروا بين الانصاف
واتركوا طريق الاعتساف لتعلموا صحة ديني وبطلان دينكم وتتركوا
الخلاف وقال الاستاذ ان كنتم في غطا الريب فانا في ضيا الغيب
انتم في ظلمة الجهل وانا في شموس الوصل وبقيادة تمرنا علي مهيع
الطريق وانتم وقعتم في وهدة العوج وانا ثابت علي سوا النهج ٥

وان اقم وجهك للدين اي وامرنا لاستقامة في الدين بامتثال الاوامر
والانتهاء عن الزواجر حنيفا حال من الدين او الوجه او من ضمير اقم
ولا تكونن من المشركين لا شركا جليا ولا خفيا قال ابن عطا صحح معرفتك
بالله ولا تكونن من الناظرين الى ما سواه ذكره السلمي وقال الاستاذ
اخلص قصدك للدين وجود قلبك عن اثبات كل ما تحته منوا التكوين
وكن مايلا عن الزيغ والبدعة داخلا في جملة من اخلص على الحقيقة
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك بنفسه ان دعوته ولا يضرك ان
خذلته فان فعلت اي دعوته فانك اذا من الظالمين جزا الشرط
وجواب لسوال مقدر عن تبعة الدعا قال شقيق الظالم من طلب النفع
ممن لا يملك نفسه واستدفع الضر مما لا يملك الاندفاع عن نفسه ومن عجز
عن اقامة حاله كيف يقيم امر غيره ذكره السلمي وقال الاستاذ الا تعبد ما لا
ينفعك عبادته ولا يضرك ترك عبادته وذلك صفة كل ما يعبد من دون
الله استعانة الخلق بالخلق تحقيق الوقت بلا طايل من لا يملك ضرا ولا نفعا
لنفسه كيف يستعين به من هو في مثل حاله وان يمسسك الله بضر اي يصيبك
به فلا كاشف له يرفعه الا هو بفضله وان يردك بخير ينفعك من انواعه
فلا راد لا دافع لفضله الذي اراد به ولعل تخصيص الارادة بالخير والمس
بالضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد
بالذات والضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة
على انه متفضل بما يريد به من الخير لا استحقاقا لهم عليه ولم يستثن لان
مراد الله لا يمكن رده يصيب به من الخير من يشا من عباده وهو الغفور
للمذنبين رحيم للمحسنين فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من
مغفرته بالمعصية وقال الاستاذ انه سبحانه كان متفردا بالابداع
والضر واختراعه فلا شريك يعضده كذلك متوحد بكشف الضر وصرفه
فلا نصير يجده ويقال هون على المومن الضر وان يمسسك الله بضر
حيث لغا فيه الى نفسه والحظ بشتمل من كونه من تحته قل يا ايها الناس

قد جاءكم الحق من ربكم اي رسوله او كتابه فلم يبق لكم عذر عن جنايته فمن
اهتدى بالايمان والطاعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها
ومن ضل اي بالكفر والمعصية فانما يضل عليها لان وبال ضلالها
راجع اليها ممتدا دواه وبلاوه اكتسب وهذا اصيباه وشفاه اجلب
وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير لكم
واتبع ما يوحى اليك واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله
بالنصرة او بالامر بالجهاد وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطا في
حكمه لاطلاعه على السراير اطلاعه على الظواهر وقال الاستاذ
فتى عند جريان احكامنا الحقيقية واتسلح عن مرادك بالكلية
ليجري عليك ما نريد لا كما تريد فكن لله دون ما يليق في مقام المزيد
اريد وصاله ويريد هجري ٭ فاترك ما اريد لما يريد ٭

سورة هود عليه السلام مكية وهي ماية وثلاث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاذ هذه كلمة استولت على عقول
قوم فصيرها وعلى قلوب اخرين فحيرها فالتي بهرها فبنور برهانه
والتي حيرها فبقهر سلطانه فعالم سلك سبيل بحثه واستدلاله
تسكن لما طلع نجوم عقله تحت ظلال اقباله وعارف خصوص لنيل وصاله
نطاح لما لاح لمعة من نعوته من الاعلال باستحقاق جلاله الر اي
انا الله ارى وارى فيا حسرة الكبرى لمن لا يرى كتاب اي مضمون
هذه السورة كتاب جامع ولباب لامع احكمت اياته اي نسجت نسجا
لا يعتريه خلل من جهة المبنى ولا طريقة المعنى او منعت نسخها من
النسخ في المنتهي او احكمت بالحجج والدلايل الذهنية او جعلت حكمية
او حاكمة لاشتمالها على امهات الحكم النظرية والاحكام العلمية ثم فصلت
بفرايد الفوايد وزوايد العوايد من المواعظ والعقايد من لدن
حكيم ولذا احكمت خبير ولذا فصلت وبينت بما عنيا بشانه ولم يرد انه
قال الواسطي احكمت بالحلال والحرام وفصلت بالوعد والوعيد للانام

عن لدن حكيم فيما انزل خبير بمن اقبل على امره واعرض عنه وقال بعضهم
احكمت اياته في قلوب العارفين وفصلت احكامه على ابدان الطالبين
ذكره السلمي وافاد الاستاد ان الالف اشارة الى انفراده بالوحدانية
واللام اشارة الى لطفه باهل توحيده والرا اشارة الى رحمته بكافة
البرية وهي في معنى القسم اي بانفرادي بالربوبية ولطفي بمن عرفني
بالاحدية ورحمتي على كافة البرية ان هذا الكتاب احكمت اياته اي
حفظت عن التبديل والتغيير ثم فصلت ببيان نعوت الحق فيما يختص
به من جلال الصمدية وما يتعبد به الخلق من احكام العبودية ثم ما لاح
بقلوب المحبين فيه من لطايف القربة في عاجلهم والبشرى بما وعدهم
به من عزيز لقايه في اجلهم وخصا بعضهم التي امتازوا بها عمن
سواهم في منازلهم ان لا تعبدوا اي لا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا الا اياه
او هي بمعنى الايات الا تعبدوا الا الله او تقديره الزموا عبادة ما سواه
انني لكم منه اي من لدن حكيم خبير نذير وبشير بالعقاب والحجاب
على الكفر والكفران وبالثواب وحسن الماب على الايمان والاحسان
وقال الاستاد انني لكم منه نذير من الله بالفرقة بشير بدوام الوصلة
فالفرقة لمن في عاجله جحدوا والوصلة لمن في اجله وحدوا وان
استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا اي اعبدوا الحكيم الخبير ه
واستغفروا ربكم عن رؤية العباد وقضية التقصير ثم توبوا اليه
اي ارجعوا اليه بالاعتماد عليه في جميع الامور من التقصير والتطهير وثم
لتراخي الرتبة وثم في الرتبة قيل استغفروا من الدعاوي المذمومة
وتوبوا اليه من الخطرات الملومة وقال الاستاد اي توبوا عن توهم
ان نجاتكم بتوبتكم لعلمكم بان نجاتكم بكرمه لا بعبادتكم يمتعكم متاعا
حسنا متنعا مستحسنا بحصول المعيشة في امن وسعة وحياة
طيبة في قناعة وطاعة الى اجل مسمى وهو اخر الاعمار المقدرة ه
قيل قيام الساعة قال الواسطي المتاع الحسن هو طيب النفس وسعة

الرزق والرضا بما قدر والحق فيما قسم بين الخلق وقال الاستاد يعيشكم
عيشا طيبا مباركا فيه وفي عمركم ويقال هو اعطا الكفاية مع زوال
الحرص في البداية والنهاية ويقال هو القناعة بالموجود والاعتماد
على المعبود ويقال هو ان لا يحوجه الى مخلوق فلا يجعل لاحد عليه
منة لا سيما اللئيم وقليل المروة ويقال هو ان يوفقه لاصطناع المعروف
الى من يعرف حاله من ارباب الحاجة ويقال هو ان لا يلم حال شبابه
في زلة وفي حال مشيبه لا ينقص عن الله بغفلة ويقال هو ان
يكون راضيا عليه بما يجري عليه من نوع العسر واليسر وصنوف
الحلو والمر وجنس النفع والضر ويؤت كل ذي فضل فضله اي يعطي
كل ذي فضل في دينه جزا فضله في دنياه واخرته وقال الجرجاني
من قدر عليه الفضل في السابق يوصله الى ذلك عند ايجاده اللاحق
وافاد الاستاد ان من زادت حسناته على سياته اعطاه جزا ما
فضل له من الطاعات ومن زادت سياته على حسناته كافاه بما
يستوجبه من زيادة الجنايات هذا بيان التفسير ويقال من فضله
بحسن توفيقه وتاييده اوصله الى ما يستوجبه من لطفه ومزيده
ويقال هو ان يحقق له ما يسمو اليه همته ويبلغه فوق ما يستوجبه
رتبته وان تولوا اي تعرضوا فاني او ان اعرضوا فقل اخاف عليكم
عذاب يوم كبير يوم القيامة ووقت الملامة حين لا ينفع الندامة الى
الله مرجعكم رجوعكم في الدنيا والاخرة وهو على كل شي قدير ومنه
المثوبة والعقوبة وقال الاستاد ينقطع الدواعي عند الرجوع الى الله
بنفي الظنون ويحصل الياس من غير الله بكل وجه من الفتوحات
ويبقى العبد بنعت الاضطرار في وصف الانتظار والحق يجري بما
سبق به القسمة من انواع الاقدار الا انهم يثنون صدورهم ه
يصرفونها عن الحق ويحرفونها عن الصدق او يعطفونها على الباطل
وعلى تحصيل ما ليس تحته طايل ليستخفوا منه اي من الله بسرهم

فلا يطلع رسوله والمومنين على سرهم وقال الاستاد اي يستسرون
ما ينطوي عليه عقايدهم ويضمرون للرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين
خلاف ما يظهرون والحق سبحانه مطلع على قلوبهم فهو يعلم ما صدورهم
فتلبيسهم لا يغني من الله شيا عنهم فالله سبحانه اطلع رسوله على ما اخفوه
اما بتعريف وحي او مكاشفة بقوة نور النبوة والمومنين بصفاء
الفراسة فكل مومن فله بقدر حاله من الله هداية قال صلى الله عليه
وسلم اتقوا فراسة المومن فان المومن ينظر بنور الله ولذا قال القايلم

ايعيني اركام بجوادي • كل ما في الفواد للعين بادي •

الا حين يستغشون ثيابهم اي وقت ياوون الى فراشهم وما بهم
وينغطوا بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي
في علمه سرهم وعلنهم وفي تفسير السلمي يعلم ما تسرون من احوالكم وما
تعلنون من افعالكم انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور
وما بهما او بالقلوب واحوالها وما بها وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها غذاوها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة لها واتى بلفظ
الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل في حصوله ويعلم مستقرها
ومستودعها اي اماكنها في حياتها ومماتها او يعلم بها في اصلاب ابايها
وارحام امهاتها او يعلم مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها
من المواد حين كانت بعد القوة كل من الدواب واحوالها في كتاب مبين
مذكور في اللوح المحفوظ المكين وفي هذه الاية اشارة الى كونه عالما
بالمعلومات كلها وفيما بعدها الى برهان كونه قادرا على الممكنات
باسرها تقريرا للتوحيد وتقريرا لما سبق من الوعد والوعيد وافاد
الاستاد ان في الخبر اذا احيل احدكم على ملي فليحتل وقال اذا كان الرزق
على الله فمن المحال طلبه مما سواه والارزاق مختلفة فرزق كل حيوان
على ما يليق بصفته ويناسب مشاكلته لم يقل ما يشتهيه ومقدار ما
يكفيه فانه موكول الى مشيته وقيل راد بمستقرها ومستودعها الدنيا

والاخري

والاخري وقال مستقر المريد باب شيخه كمستقر الصبي بباب وليه
وقال مستقر الفقرا سدة الكرما وقال مستقر العابدين المساجد
ومستقر العارفين المشاهد فالمساجد مستقر نفوس العابدين والمشاهد
مستقر قلوب العارفين وقال الكامل مشوي ومستقر الا الموحد فانه
لا مستقر له ولا ماوى ولا منزل ولا مثوى قلت لانه وصل الى مقام المحو والفنا
وحاله حال البقا من غير حلول واتحاد كما توهمه اهل الجفا وان الى ربك
المنتهى وقال النفوس مستودع التوفيق والقلوب مستودع التحقيق
وقيل القلوب مستودع المعرفة والارواح مستودع المحبة والاسرار
مستودع المشاهدة وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
اي خلقهما وما بينهما وخلق العلويات والسفليات وقدم السموات لسبق
وجودها او لشرفها في اعتبار شهودها وافرد الارض لاختلاف العلويات
بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الما اي قبل خلقهما
لم يكن حايل بينهما الا انه كان موضوعا على الما ففيه دليل على امكان
الخلا وقيل لما كان الما على متن الريح والله اعلم بالصحيح ليبلوكم
ايكم احسن عملا متعلق بخلق بينهما اعتراض والمعنى ليعاملكم معاملة
المبتلي لاحوالكم في كيفية اعمالكم واختير احسن على الحسن للتحريض
على احاسن المحاسن والتخصيص على الترقي دايما في مراتب المكارم
من العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذا
ورد عنه صلى الله عليه وسلم في تفسير ايكم احسن عملا واورع عن
محارم الله واسرع في طاعة الله فالمعنى ايكم اكرم عملا دعلما
وافاد الاستاد ان الابتدا من قبله سبحانه تعريف للملايكة حال
من يبتليه في الشكر عند اليسر والصبر عند العسر ولم يقل ايكم اكثر
عملا اذ احسن العمل بموافقة الامر وقال احسنهم عملا ابعدهم عن
ملاحظة عمله ووجوده بان يستغرق في شهود معبوده ولين قلت
انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر

مبين اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر
في خديعته وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القايل
به وقال الاستاذ استبعدوا النشر لتقاصر علومهم عن التحقيق بكمال
قدرة الحق ولو عرفوا ذلك لا يتيقنوا انه ليس بمستحيل في الايجاده
والتقدير لانه على كل شيء قدير ولئن اخرنا عنهم العذاب اي الموعود
لارباب الجحود الى امة معدودة الي جماعة من ازمنة قليلة محدودة
ليقولن ما يحبسه اي ما يمنعه عن وقوعه الا يوم يأتيهم كيوم بدر
ونحوه ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس متقدم
عليه وحاق اي واحاط بهم ما كانوا به يستهزؤن اي العذاب الذي
كانوا به يستعجلون ووضع الماضي موضع المستقبل مبالغة في التحقيق
وتاكيد للتهديد فان ما هو آت فكانه الآن كان ولئن اذقنا الانسان
منا رحمة اي اعطيناه نعمة يجد لها بعض اللذة ثم نزعناها سلبنا
تلك النعمة منه اي في حالة له من المخالفة انه ليؤس كفور قطوع
رجاه من فضله لقلة الصبر وعدم الثقة كفور مبالغ في كفران
النعمة قال ابو سعيد الخراز من اذيق حلاوة الذكر وصفا السر
ثم نزع ذلك منه ولم يظهر عليه الاهتمام لفقده ولا يهرب بمطالبته
من سره فليحكم بالموت القلب وسره بالعمي عن طريق الهدي قال تعالي
ولئن اذقنا الانسان منا رحمة وهو محل القربة ثم نزعناها منه
وهو حجاب النعمة ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان تغيير ما صفا من
النعمة حالة معهودة فلا احد الا وله منه حصة فمن لم يتوجع ما نابه
قبله ولم ينقاد في كل نفس تلهفه وكربه ادرج في ديوان النسيان
واثبت اسمه من جملة اهل الهجران ومن استمسك بعروة الضراعة
واعتكف بعقوة المذلة وتحسى كاس الحسرة علا بعد نهل مرة بعد
مرة طالعه الحق بعقب الرحمة وجدد له ما اندرس من احوال القربة
واطلع عليه شمس الاقبال بعد الافول والغيبة كما قيل شعر

تقشع

تقشع غيم الهجر عن قمر الحب ... واشرق نور الصبح في ظلمة الغيب
وليس للاحوال الدنيوية كثير خطر في التحقيق ولا يعتد زوالها وتكدرها
من جملة المحن عند ارباب التوفيق لكن المحنة الكبرى والرزية العظمى
ذبول غصن الوصال وتكدر مشرب القرب وافول شوارق الانس
وورد بصاير ارباب الشهود فعند ذلك تقوم القيامة وهنالك تكسب
انواع العبرة وهي ارواح تذوب عندها فتقطر من العيون بقطع
فاذا انعق في ساحة هؤلاء غراب البين ارتفع الي السما نياح اسرارهم
بالويل ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته اي نعمة بعد شدة كصحة بعد
سقم وغني بعد عدم ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي
سائتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر فخور متكبر لا شاكر في السرور
صابر في الضر وفي لفظ الاذاقة والمس ايما الي ان ما يجده الانسان
من المنن والمحن في الدنيا انموذج لما يجده في العقبي واشارة الي ان
الانسان يقع في الكفران بادنى شيء من الاحسان لان الذوق ادراك
طعم المحصول والمس مبدا الوصول وقال القاسم لو رددنا عليه ما قبضناه
منه ليقولن ذهب السيئات عني امنا من مكري مطمئنا بغيري انه لفرح
مفروح به فخور بما يفتخر به ذكره السلمي وقال الاستاذ امنوا بغتات
مكرنا ولم يحاموا نجاة بما يأخذهم من قهرنا الا الذين صبروا على
الضر استسلاما بالرضا للقضا وعملوا الصالحات شكرا السابق الالاء
حق النعم اولئك لهم مغفرة لما صدر عنهم من المعصية واجر كبير
اي مثوبة عظيمة لما ظهر منهم الطاعة والاستثناء متصل ان اريد بالانسان
الجنس فانه اذا كان محلي باللام افاد استغراق العام ومن حمله
على الكافر وجعل اللام للعهد سبق ذكره جعل الاستثناء منقطعا فلعلك
تارك بعض ما يوحى اليك بترك تبليغ بعض ما انزل عليك وهو
ما يخالف دين المشركين وقربانهم مخافة ردهم واستهزائهم ولا يلزم
من توقع الشي لوجود ما يدعو اليه وقوعه بجواز ان يكون ما يصرف

عنه وهو عصمة صاحب النبوة عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ
وافاد الاستاد انهم اقترحوا عليه من ضلالتهم بان يأتي بكتاب ليس
فيه سب الهتهم فبين الله سبحانه انه صلى الله عليه وسلم لا يترك تبليغ
ما انزل اليه لاجل كراهتهم ولا يبدل ما يوحي اليه لاجل رعايتهم وضائق
به صدرك اي وعارض لك احيانا ضيق صدر لاجلهم بان تتلوه عليهم
مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفعه في الاستتباع كما للملوك
او جاء معه ملك يصدقه في القليل والكثير انما انت نذير ليس عليك
الا انذارك بما اوحي اليك ولا عليك غير ذلك ردوا او اقترحوا او
قبلوا او اعتقدوا فما بالك يضيق صدرك والله على كل شيء وكيل
فتوكل عليه في جميع امورك فانه عالم بحالهم وحالك وفاعل بهم وبك
ما يناسبهم ويناسبك ولعله كان يحصل له ضيق الصدر قبل تيسير
الامور وتكميل العذر فلما ترقى من مقام التفرقة الى مقام الجمع ثم الى
جمع الجمع وهو الحالة التي لا تمنع الوحدة عن الكثرة ولا تدفع الكثرة عن
الوحدة استراح في بحر الشهود واستغرق عن الشهود بتغيير وجود
العبود وافاد الاستاد ان هذا اوجه الاستبعاد اي لا يكون منك ترك
ما اوحي اليك ولا يضيق صدرك بما يبدوا من الغيب ومن شرح
للتوحيد صدره وتنور بشهود التقدير سره متى يلحقه ضيق صدر
او استكراه امر ام يقولون افتراه بل ايقولون اختلق القرآن
الدال عليه ما يوحي اليه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات في لطافة
المباني وظرافة المعاني وتوحيد المثل باعتبار كل واحد ولذا المثل
امثاله تحداهم بعشر سور اولا ثم تحداهم بسورة ثانيا ثم قال فليأتوا
بحديث مثله اي بكلام منتظم عند اهله اظهارا للمعجزة ودفعا
للشبهة وقوله مفتريات اي مختلقات من عند انفسكم ان اختلقته
من عند نفسي فانكم فصحاء وبلغاء مثلي بل انتم بحسب الظاهر قد
رمتم لتعلمكم القصص والاشعار دوني وادعوا اي للمعاونة وعلى

المعارضة

المعارضة من استطعتم من دون الله اي ما سواه من الجن والانس
اجمعين ان كنتم صادقين اي من المفترين فان لم يستجيبوا لكم باتيان
ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما للتعظيم للرسول صلى الله عليه وسلم ويؤيده
اية فان لم يستجيبوا لك او لان المؤمنين ايضا كانوا من المتحدين لمزية
يقينهم في الدين ولذا رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا
بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو فهل انتم مسلمون
اي منقادا دون حث على ثبات الاسلام وبعث على الرسوخ في متابعة
الاحكام من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نجعله ويره ليهما نوف
اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم وافيا اجزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة
والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد ودفع المكاره ونحوها وهم
فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجور اعمالهم والاية نزلت في اهل
الريا كما قاله ابن عباس ومجاهد والضحاك وغيرهم من الكبراء وقال
انس والحسن في اليهود والنصارى وقيل في المنافقين وقيل في المشركين
ويرهم الى المساكين اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار في
مقابلة ما عملوا من الاوزار لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم
الحسنة ونحيت لهم اثقال العزايم السيئة وحبط ما صنعوا فيها
اي في الدنيا لانه لم يبق لهم ثواب في العقبى او لم يكن اجر في الاخرى
لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى فان العمدة في اقتضاء الثواب
هو الاخلاص في الاحتساب وباطل اي في نفس الامر ما كانوا يعملون
لعدم وجود صحة العمل حيث ما كانوا يعملون وقال الاستاد اولئك
الذين خابت امالهم وظهرت لهم بخلاف ما احتسبوه مالهم حبطت
اعمالهم وحاق بهم محالهم انتهى وفي الحديث اشد الناس عذابا من
يرى الناس فيه خيرا ولا خير فيه افمن كان على بينة من ربه اي حجة
وبرهان من عنده يدل على الحق فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار
ان يعقب من هذا شانه في العقبى هو المقصورين همم وانكارهم على

الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة العليا وهو الذي اغني عن ذكر
الخبر هنا وتقديره امن كان على بينة ودلالة على الهدى وترك
الهوى كمن كان يريد الحياة الدنيا واتباع الردى وهو حكم يعم كل مومن
وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم لقوله ويتلوه اي ويتبع
تلك البينة التي هي حجة العقل شاهد دليل يشهد بصحته من
النقل وهو القرآن المنعوت بالفرقان منه اي من قبل الرحمن
وتفضله ومن قبله قبل القرآن كتاب موسى يعني التوراة فانها
ايضا تتلوه في التصديق والتحقيق او البينة هو القران ويتلوه
يعني يقروه والشاهد جبريل والضمير في يتلوه لمن او من قبله كتاب
موسى جملة مبتداة اماما كتابا موتما به في الدين ورحمة نازلة
على المومنين وقال الاستاد في الكلام اضمار ومعناه امن كان على
بينة كمن ليس على بينة اي لا يستويان والبينة لاقوام برهان
العلم ولاخرين بيان الامر بالقطع والجزم يشهد لهم الحق مالا يطلع
عليه غيرهم والشاهد الذي يتلوه هو مشاهد به وفي الخبر اوليا
الله الذين اذا راوا ذكر الله وقال تعالى ولو نشا لاريناكهم فلعرفتهم
بسيماهم اولئك اشارة الى من كان على بينة يومنون به اي
بالله او بكلامه او برسوله والايمان بواحد منها ايمان بغيره
او المعنى يومنون بكل واحد مما سبق ذكره او بجميع ما يجب الايمان به
ومن يكفر به من الاحزاب اي انواع الكفار الذين تحزبوا على النبي
المختار فالنار موعده مثوبة ومنزلة فلا تك في مرية منه اي في شك
من الموعد او القران انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يومنون
لقلة نظرهم واختلال فكرهم ولانهم لا يوقنون ومن اظلم ممن افترى على
الله كذبا بان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك
يعرضون على ربهم في موقف حسابهم بان يحبسوا على مراتب احوالهم
ويعرض عليه سبحانه جميع اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين

او

او من جوارحهم الناطقين هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على
الظالمين قال بعضهم المفترى من اتخذ حال السادة بجعبه لنفسه
حالا واظهر من نفسه مشاهدة مالا يشهده ذكره السلمي وزاد الاستاد
فيما افاد ان من عقوبته ان لا ترزق تلك الحالة ابدا في الاستقبال
ثم انه يكشف للشهدا عيوبه فيتفضح بين الخلق والشهدا قلوب
الاوليا ومن شهد قلوبهم عليه بالرد فغير مقبول عند الحق الذين
يصدون عن سبيل الله يعرضون بانفسهم او يعوقون غيرهم عن دين ربهم
ويبغونها عوجا ويطلبون سبيله ان يكون معوجا او يصفونها بالانحراف
عن الحق والصواب والانصاف او يبغون اهلها ان يخرجوا بالردة -
والخلاف وهم بالاخرة هم كافرون اي والحال انهم كافرون بالاخرة
وتكريرهم للتاكيد كفرهم وتحقيق اختصاصهم وافاد الاستاد ان هذه
الاية من جملة صفات المفترين ومن صدهم عن السبيل ان يظهروا
من انفسهم احوالا سنية ثم يخلون باحكام الشريعة العلية ولا يرون
ذلك كبيرة في الطريقة الرضية فيوهمون المستضعفين من اهل
الاغترار بهم ان لهم في ذلك رخصة فيختلون ويخيلون ومن جملة
صدهم الناس عن السبيل تغريرهم الناس وايقاعهم في الغلط
كي يرتفقوا بالذي ما في ايديهم من حطام الدنيا ويمدحون غير اهله
ويسمحون من لا يستوجبه لاخذ شي منهم من غير وجهه ويداهنون
في دين الله من امره ونهيه اولئك لم يكونوا معجزين الله ان
يعاقبهم في الارض اي في الدنيا وما كان لهم من دون الله من اوليا
اي يدفعون عنهم العذاب او يرفعون عنهم الحجاب ولكنه اخر
العذاب الى يوم الحساب ليكون اشد وابقى يضاعف لهم العذاب
اي يزاد لهم عذاب فوق العذاب ما كانوا يستطيعون السمع ه
لبغضهم عن سماع الصدق وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن روية
الحق وقال بعضهم كيف يستطيع السمع من لم يفتح مسامعه بسماع الحق

وكيف يبصر من لم يكتحل بنور التوفيق اذ لا يسمع الاعمى اسماعا ولا يبصر
الاعمى ابصارا ذكره السلمي اولئك الذين خسروا انفسهم باشتراء عبادة
الالهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها
عنها او خسروا ما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم يوم القيامة
سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون وقال
الاستاذ اولئك الذين هذه صفاتهم لم يربحوا في تجارتهم ولا حصلوا
على ما طلبوها في غيهم وضلالتهم فتاهوا عن الحق ولم يبارك
لهم فيما اعتاضوا به من صحبة الخلق اولئك الذين خسرت صفقتهم
وبارت بضاعتهم لغلبة الهوان وذاقوا الياس والحرمان فلا محالة
انهم في النشاة الاخرة لا اشد الناس خسرانا واوفرهم من الخيرات
نقصانا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا
اليه وخشعوا لديه اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دايمون
في النعمة قال شاه الكرماني علامة الاخبات ثلاثة عدم الاياس
مع التوبة لكثرة العود الى المعصية وخوف الاستدراج في اسباب
الستر والمهلة وتوقع العقوبة في كل وقت وساعة خذلانا وشقاقا
من العدالة ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الاخبات هو التسنيح
للرب بالقلب بدوام الانكسار ومن علامة المخبتين الابرار الذهول
تحت جريان الاقدار والجموم بدوام الاستغاثة في الاسرار مثل
الفريقين من المومنين والكافرين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
شبه الكافرين بالاعمى لتعاميه عن ايات الله المقروءة وبالاصم
لتصامه عن اياته المتلوة والمومن بالسميع والبصير لان امره
بضد مخالفه فكل منهما مشبه باثنين باعتبار وصفين متغايرين
وهذا من باب اللف وصنعة الطباق هل يستويان اي الفريقان
مثلا تمثيلا وصفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتامل
في الاحوال فتعملون بما يستوجب لكم حسن المال وحصول الامال في

الاستقبال

الاستقبال وافاد الاستاذ ان مثل الكافر في كفره كالاعمى والاصم
ومثل المومن في ايمانه كمثل السميع والبصير هذا بيان التفسير وفي
الاشارة الاعمى من عمي عن ابصار رشده والاصم الذي طرش
سمع قلبه فلا يستدل له بشهود سر تقديره في افعاله ولا بنور
فراسته يتوسم ما وقف عليه من مكاشفات الغيب بقلبه ولا يسمع
القبول استجابة لدواعي الشريعة ولا بحكم الانصاف انقاد لما توجه
عليه من مطالبات الوقت بما يلوح بسره من تلويحات الحقيقة
واما البصير فهو الذي يشهد افعاله سبحانه بعلم اليقين ويشهد
صفاته بعين اليقين ويشهد ذاته بحق اليقين والغائبات له
حضور والمستورات له كشف والذي يسمع فصفته ان لا يسمع هو
احس النفس ولا وساوس الشيطان فيسمع من دواعي العلم شرعا
ثم من خواطر التعريف قدرا ثم يخاطب بكاشف خطاب من الحق سرا
فهولا لا يستويان ولا في الطريق يلتقيان واشدوا راحة مشرقه
ذو وجهت مغربا ومتى التقى مشرق ومغرب ولقد ارسلنا نوحا
الى قومه قال الاستاذ كان نوح عليه السلام اطول الانبياء عمرا
واشدهم بلاء ولكثرة نياحته على نفسه سمي نوحا وسبب ذلك انه مر
بكلب فقال ما اقبحه فاوحى الله اليه ان اخلق انت احسن من هذا
فاخذ يبكي وينوح على نفسه حتى اوحى الله اليه يا نوح كم تنوح فاذا
كان في طول عمره فعل مرة ما لم يكن مرضيا فاحتاج ان يلحوح على نفسه
كل تلك النياحة فكيف حال من لم يذكر يوما مضى من عمره في مدة
تكليفاته ولم يحصل منه فيه الا الكثير اهون زلاته اني لكم اي باني
قال الزمخشري صلة حال يعني متلبسا بالانذار وقال المكي ان في
مفعول ارسلنا وعدل عن انه الى انه التفاتا وقرا نافع وابن عامر وعاصم
وحمزة والكسائي اي قايلا او قال اني لكم نذير مبين ناصح ابين لكم
موجبات العذاب ووجه الخلاص من الحجاب الا تعبدوا الا الله بدل

من ابي او معقول مبين او ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اي
لا تعبدوا الا اياه ولا تعتقدوا على ما سواه اني اخاف عليكم عذاب يوم
اليم اي مولم مديم فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا
مثلنا لا مزية لك علينا في اصلنا تخصك بوجود الرسالة ووجوب
الطاعة وافاد الاستاد انهم انكروا له صحة النبوة لمشاكلته اياهم في الصورة
ولم يعلموا ان المباينة بالسريرة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
اخساونا واسافلنا بادي الراي اي ظاهره من غير تعمق ومتبادره
من غير تحقق من البدو واول الراي من البداة والياء مبدلة من الهمزة
لانكسار ما قبلها في هذه الحالة ويويده انه قرا ابو عمرو بالهمزة ه
وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الراي والعامل
فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك او لفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهر
من الحياة الدنيا كان الاحظ منها عندهم اشرف والمفضل والمحروم منها
احسن وارذل وجهلوا ان الامتياز يحصل بالمعاني لا بالمباني من
استصغر احدا ونظر بعين الحقارة اليه سلطه الله عليه واهلكه لديه
او على يديه وما نرى لكم اي لك ولاتباعك علينا من فضل اي مزية وخصو
صية توجب اهليتك للنبوة وتقتضي لاصحابك استحقاق المتابعة بل
نظنكم كاذبين اي في دعوى النبوة وهم في دعوى العلم بصدق الرسالة
فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت
على بينة من ربي اي على حجة شاهدة بصحة دعوتي واتاني رحمة
باعطا البينة او النبوة من عنده من فضله فعميت اي فخفيت البينة
او النبوة او كل واحدة او الرحمة عليكم ولم يهدكم الى ما نفعه راجع
اليكم وقرا حمزة والكسائي وحفص بضم عين فتشديد ميم اي اخفيت
انلزمكموها اي الزمكم على الاهتدا به وانتم لها كارهون لا تختارونها
ولا تتاملون فيها وافاد الاستاد ان الصحيح لا خلل في صيانته بكون
الحاضرين عميانا والسقيم لا خلل في مصابه بكون منازيه صبيانا

فكيف

فكيف للبشر قدرة على هداية من اضله الله وان كان نبيا فهيهات
لا ينفع مع الجاحد نصح ولا ينجع في المصر وعظ ويا قوم لا اسالكم عليه
اي على اظهار البينة او على التبليغ بقرينة المقام ولو لم يجر له ذكر
في الكلام مالا جعلا ان اجري الا على الله لا على ما سواه فانه المامول
منه مطلوب العبد ومتمناه وافاد الاستاد ان سنة الانبيا عليهم
السلام ان لا يطلبوا على رسالتهم اجرا ولا املوا لانفسهم عند الخلق
قدرا بل عملوا لله فلم يطلبوا شيا مما سواه فمن سلك من العلما
على طريقتهم حشر في زمرتهم ومن اخذ على صلاحه من احد عوضا
او التمس بسداده جاها لم يزد من الله الا هوانا وبعدا وما انا
بطارد الذين امنوا جواب لهم حين سالوه طردهم انهم ملاقوا ربهم
فيخاصمون طاردهم او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم
ولكني اراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم
ويا قوم من ينصرني من الله اي يدفع انتقامه عني ان طردتهم
عن الصحبة والمتابعة وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون فتعرفون
ان طردهم ليس من الحكمة قال ابو عثمان ما انا بمعرض عن من اقبل على الله
فقد اعرض عن الله ذكره السلمي وافاد الاستاد ان مجالسة الفقرا اليوم هم
جلسا الحق غدا احرى واجدى من مجالسة قوم من الاغنيا الاغنيا وهم من
اهل الدنيا فطردهم من قربه الله وادناه يوجب لصاحبه الخزي في دنياه
والعقوبة في عقباه ولا اقول لكم عندي خزاين الله اي خزاين رزقه
حتى جحدتم فضلي وانكرتم قولي ولا اعلم الغيب عطف على عندي اي ولا
اقول لكم اني اعلم الغيب حتى تكذبوني وتجرموني ولا اقول اني ملك حتى
تقولوا ما انت الا بشر مثلنا وقال الاستاد اي لا اتعدى ولا اتخطى
خطي ابلغكم ما حملت من رسالتي ولا انقص مما كلفت ولا ازيد فيما به امرت
ولا اقول للذين تزدري اعينكم في شان من استرذلتموهم لفقرهم وعناكم
لن يوتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في العقبى خير مما اتاكم في الدنيا

واتبعوا بعد اعلم بما في انفسهم من قصد الهدي او بنية الردي اني اذا لمن
الظالمين الواقعين في ظلمة الهوي ان قلت شيا من ذلك سدي ه
والاردي افتعال من ردي عليه اذا عابه قلبت تاوه والا لتجانس
الداي في صيغة الجمع واسناده الي الاعين للمبالغة وللاشارة الي
انهم عابوهم بادي الروية من غير الروية لما عاينوا من رثاثة حالهم
وقلة مالهم دون تامل في معاني كمالهم وفيه ايما الي ما ورد في الحديث
القدسي والكلام الانسي اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم غيري قالوا
يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا اي اطلته في نفسه
او اتيته بانواعه فاتنا بما تعدنا من العقوبة ان كنت من الصادقين
في دعوي النبوة واخافة المخالفة فانه لا يوثر فينا المناظرة ولو
ظهر لك المغالبة وقال الاستاذ اوضح لهم البراهين بما لو امعنوا
النظر فيه اثمر لهم اليقين ولكنهم اصروا علي الجحود ولم ينتفعوا من
الموعود بغير المشهود قال انما ياتيكم به اي موعوده الله ان شا
عاجلا او اجلا او من غير وجوب عليه الا انه بمقتضي حكمه في وقوعه لا
خلف لوعده وما انتم بمعجزين لدفع العذاب او رفع الحجاب اقر
بالعبودية وتبرا من الحول والقوة واحال الامر علي المشية ولقد
انفق من نوحي وزحده في الدعوي والانبيا عليهم السلام وان
كانوا اصحاب التحدي للناس بمعجزتهم فهم معترفون بانهم موقوفون
عند حدهم ومرتبتهم ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم شرط
ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم
وتقديره ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا
ينفعكم نصحي اياكم وفيه دلالة علي ان ارادة الله تعالي يصح تعلقها بالاغوا
وان خلاف مراده من محال الاشيا هو ربكم اي خالقكم ومربيكم والمتصرف
فيه واليه ترجعون فيجازيكم باعمالكم علي حسب احوالكم وافاد
الاستاذ ان من لم يساعده توفيق الحق بحكم العناية لم ينفعه نصح

الخلق في النهاية وقيل من لم يوهله الحق للوصال في ازاله لم ينفعه
نصح الخلق في احواله وقيل من سبق الحكم بالضلال اني ينفعه
النصح وبسطه الدلالة وقيل ان كان الله يريد ان يغويكم ومن
المحال اجتماع الهداية والغواية فاذا اراد بقوم الغواية لم يصح
ان يكونوا من اهل الهداية ثم بين المعني فيه بقوله هو ربكم ه
ليعلم ان الرب هو ان يفعل بعباده ما يشا بحكم الربوبية اي فليس
لهم الا التسليم في مقام العبودية ام يقولون افتراه اي افتري
الكذب علي الله قل ان افتريته لا يضركم فعلي اجرامي اي وبال
وجزي بفتح الهمزة اي انفذا عمالي وانا بري مما تجرمون اي
من اجرامكم علي انها مصدرية او اجرامكم علي انها موصولة واوحي
الي نوح انه لن يومن من قومك الا من قد امن وهم
ثمانون فلا تبتئس اي لا تحزن عليهم بما كانوا يفعلون فانهم لما
نزل بهم مستحقون وقال الاستاذ عرفه الحق انه عمي عن ابائهم كشف
لهم احكام مالهم وانهم من ضيق لهم الحكم بشقائهم فعند ذلك دعاه
بهلاكهم واصنع الفلك باعيننا بمرئي منا وحال حضورنا لا في غفلة
عنا والتعبير بكثرة اله الحس الذي به يحفظ الشي ويصان من الخلل
والنقصان للمبالغة في الحفظ والصيانة علي طريقة التمثيل وقال
الواسطي اسقط عن نفسك تدبيرك واصنع ما انت صانع من افعالك
علي مشاهدة دون مشاهدة نفسك ومشاهدة احد سوانا ووحينا
اليك كيف تصنعها ومتي تركبها ولا تخاطبني في الذين ظلموا لا تراجعني
فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم
عليهم بالاغراق فلا سبيل الي كفه عنهم قال الواسطي ان كنت ابديت
شيئا من العناية فقد نجوت من الغواية والا فالدعا والندا لا ينقذ
الغرقي وقال الاستاذ اي تم بشرط العبودية في صنع السفينة
بامرنا وحقق شهودنا وان بمرئي منا ومن علم اطلاع الحق عليه

بلا حظ نظر بنفسه ولا عزيزه اليه لا سيما وقد تحقق بان المجري هو سبحانه
ثم قال له راع حد الادب فما لم يكن لك اذن منا بالشفاعة لاحد فلا تخا
طبنا فيه وقيل السبق لهم الحكم بالغرق وامواج بحر التقدير متلاطم وكل
بحار القدرة مغرقون الا من اهله الحق بحكمه تحمله في سفينة العناية
وقيل كان قوم نوح عليه السلام من الغرقى في بحر القدرة قبل كونهم
غرقى في بحر العنطرة **ويصنع الفلك** حكاية حال ماضية بالنسبة
الى الامم الآتية والا فلا اصباح عنده سبحانه ولا رواح **وكلما مر عليه ملا**
من قومه سخروا منه استهزءوا به في عمله فانه كان يعمل السفينة في برية
التي بعيد عن الماء اوان عزته وكانوا يضحكون منه ويقولون له صرت
نجارا بعد ما كنت نبيا وافاد الاستاذ انه لما تحقق بما امره الله به لم
يبال في امضاء ملحظ بما يسمع من الغير ونظر الى الموعود بطريق التصديق
وكان كالمشاهد له قبل الوجود **قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما**
تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في العقبى **فسوف تعلمون**
من يأتيه عذاب يخزيه في دنياهم ويعني بالموصول اياهم **ويحل عليه**
عذاب مقيم دائم في اخراهم قال الاستاذ فلا طاقة لمخلوق بمقاساة
تقديره الا من يحل عنه بفضله ما يحمله بحكمه **حتى اذا جاء امرنا** حتى هي
التي يبتدأ بعدها الكلام فلا يحتاج الى معنى لنظام المرام **وفار التنور**
اي نبع الماء فيه كالقدر يفور والمراد بالتنور تنور الخبز وابتدا النبع
منه على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجد وقيل غير ذلك
قلنا احمل فيها في السفينة من كل اي **من كل** نوع من الحيوانات
زوجين اثنين ذكرا وانثى وهذا على قراءة حفص والباقون اضافوا
على معنى احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكرا وصنف انثى
واهلك عطف على زوجين عند حفص وعلى اثنين عند الباقي والمراد
امرأته وبنوه ونساؤهم **الا من سبق عليه القول** بانه من المغرقين
يريد ابنه كنعان وامه على خلاف في اسمه وامرأته واعلة بالعين

المهملة

المهملة فانهما كانا من الكافرين **ومن آمن** عطف على اهلك اي وغيرهم
من المؤمنين **وما آمن معه الا قليل** من الكثيرين وكانوا تسعة وسبعين
زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام ابو العرب ويافث ابو الترك
وحام ابو السودان واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم وقد روي
انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة
ذراع وعرضها خمسون وسمكها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل
في اسفلها الدواب والوحش وفي اعلاها الطير وفي اوسطها الانس
قال بعضهم السبق قيد العواقب فمن اجري له في السبق السعادة كانت
عاقبته الى السعادة ومن اجري له في السبق الشقاوة ختم له بالشقاوة
والسنة الانبيا والاوليا قاصرة على السؤال لمخالفة ما جرى في الازل
لانه حكم القاهرية وسلطان الجبارية ذكره السلمي وافاد الاستاذ
ان ابليس جاء الى نوح عليه السلام وقال احملني في السفينة فابى نوح
عليه السلام فقال ابليس اما علمت اني من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
ولا مكان اليوم الا في سفينتك فاوحى الله اليه احمله يا نوح معك وقيل
لم يكن لابن نوح معه مكان وهو اقرب الاحيا وامر بحمل ابليس وهو اضعف
الاعداء لان اسرار تقدير الحق لا تجري على قياس الخلق فكانه قيل له
يا نوح ان ابنك لا تحمله والعدو فاحمله فانه سبحانه فعال لما يريد فمن
نحاه وجده لم ينبته كده ومن اقصاه ربه لم يدنه نسبه ولا حسبه ولا
ابوه ولا جده وما آمن معه الا قليل بورك فيهم فلم يدخل خلل في الكون
من هلاك من اهلكه منهم **وقال اركبوا فيها** اي في السفينة **بسم الله** اي
متبركين بالتسمية ومستعينين بالبسملة **مجراها ومرساها** اي اجراءها
وارساءها او مكانهما على المجرى والمرسى اسما الزمان او المكان روي انه
عليه السلام كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو
قال بسم الله فرست وقرأ حمزة والكسائي وحفص مجريها بالفتح من
جرى وقرئ مرسيها ايضا من رسى وكلاهما يحتمل الوجهين **ان ربي لغفور**

وجبهم بالمومنين من المرتضين والمطيعين قال الاستاد عرفه ان نجاته
من الغطرة لما تقاطرت لبيست ما بجبل وان تنوعت وتكاثرت فيبسم
الله سلامته ويتوكله علي الله نجاته وراحته لا بل بتفضله سبحانه
خلاصه وعافيته وهي تجري بهم اي فتركبوا فيها وهي تسري بهم في
موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الما عند اضطراب البحر كالجبال
اي كل موجة منها كجبل في تراكمها وارتفاعها والمشهورات الما علي شوامخ
الجبال خمسة عشر ذراعا ونادي نوح ابنه كنعان وكان في معزل عزل
فيه نفسه عن ابيه او عن دينه مفعل للمكان من عزله عنه ابعده منه
وقال الاستاد انه كان في معزل عن ابيه بظاهره وكان في سر تقديره
ايضا بمعزل لما سبق لنوح وقومه من فضله ثم انه نطق بلسان
الشفقة وقال بيان النصيحة يا بني اركب معنا في السفينة مصاحبا
لنا بالدخول في ديننا كما يدل عليه قوله ولا تكن مع الكافرين في الدين
او في الاعتزال فانهم من المغرقين وقال الاستاد لم يقل له لا تكن من
الكافرين لانه كان حاله فتلبسه علي نوح عليه السلام وكان ايته
نيا فقه فقيل له يا نوح انه مع الكافرين لانه في سابق حكمنا من الكافرين
هذا والجمهور كسروا اليا ليدل علي يا الاضافة المحذوفة وعاصم فتح
اليا هنا وحفص حيث جا اقتصارا علي الفتح من الالف المبدلة من يا
الاضافة وقد ادغم اليا في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما
قال ساوي الي جبل يعصمني من الما يحفظني من ان يغرقني قال الاستاد
اخطا من وجهين راي الهلاك من الما وكان من الله وراي النجاة
من الجبل وهو من الله قلت وكذا حال من اتكل علي جبل العقل تطفيا
منه ان يمنعه ويبقيه عن الخلل وابي عن ركوب سفينة الشريعة
الموضوعة علي متن الطريقة الجارية بين امواج بحر الحقيقة قال
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم اي لكن من رحم الله عصمه او لا
معصوم الا من رحمه قال الانطاكي لا اعتصام لاحد من خلق الله الا بالله

ذكره السلمي وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل الذي
يقصده فكان اي فصار من المغرقين لكونه كان في علم الله من الهالكين
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سما اقلعي وغيض الما نقص وقضي الامر
اي وكمل امر نجاتنا وعدمن انجا المومنين واهلاك الكافرين وقال
الاستاد لما غرق ابن نوح سكن الموج ونضب الما واقلع السما فكانه
كان المقصود من الطوفان ان يغرق ابن نوح وهو كنعان كما قيل
• عجبت لسعي الدهر بيني وبينها • فلما انقضي ما بيننا سكن الدهر •
واستوت استقرت السفينة وثبتت علي الجودي جبل بالموصل او غيره
روي انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام
ذلك اليوم فصار سنة للانام وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا
لهم ونادي نوح ربه اي اراد نداه، فقال رب ان ابني من اهلي وان
وعدك الحق لي ولغيري وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له نجي
ولعل قوله سبحانه الا من سبق عليه القول كل منهما عنده او ظن ان
المراد به امراته فقط لا سيما وقد كان يتا فقه ولده كما سبق وانت
احكم الحاكمين لانك اعلمهم واعدلهم واكثرهم حكمة قال يا نوح انه
ليس من اهلك الذي وعدتك فانه داخل في المستثني او ليس من اهلك
دينك انه عمل غير صالح اي ذو عمل فاسد او سمي بالمصدر مبالغة
كرجل عدل وقرا الكسائي عمل بصيغة الفعل ونصب غير اي عمل عملا
غير صالح وقال الاستاد اي انه ليس من اهل الوصل فتنة وان كان
من اهلك نسبا ولحمة او ان خطابك في بابه عمل غير صالح فلا
تسالني ما ليس لك به علم اصواب هو او غيره وقال الاستاد اي
ستترت غيبي في حال اوليائي واعدائي ولا يعلم غيرى سر تقديري
هذا وقرا ابن كثير بفتح اللام والنون المشددة وكذا ابن عامر ونافع وابن
عامر الا انهما كسرا النون كغيرهما علي ان اصله تسالني فحذفت
نون الوقاية لاجتماع النونات وكثرت التشديدة لمحافظة اليا ثم

حزنت بعد كسر ما قبلها للاكتفا واثبت ورش وابو عمرو في حال الوصل
اليا اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال الاستاد تلطف له
في الجواب منزله اني اعظك لانه لما لم يستجب له في ولده تدارك
بحسن الخطاب قلبه قيل ان ابن نوح بني من الزجاج بيتا وقت
اشتغال ابيه السفينة فلما ركبها نوح دخل ابنه في البيت الذي
اتخذه من الزجاج فسلط الله عليه سبحانه البول حتى اخذ يبول بما
امتلا ذلك البيت من بوله فغرق كل في ما البحر وغرق ابن نوح في بوله
ليعلم انه لا مفر من القدر احذر وليعلم ان من اراد النجاة بعقله او
بعقله فنو مجنون مشحون ببوله قال رب اني اعوذ بك ان اسالك
اي من سوالي عنك ما ليس لي به بصحته علم مع عندك والا
تغفر لي ذنبي ترحمني ما صدر عني وترحمني بتوفيق التوبة وقبولها
منى اكن من الخاسرين اعمالا والخايبين امالا قال الاستاد نسي نوح
حديث ابنه في حديث نفسه فاستعاذ بفضله او استجار بلطفه فوجد
السلامة من ربه قيل يا نوح اهبط بسلام منا اي انزل من السفينة
مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك من عندنا وفي كلامنا
وعلي السنة عبادنا حتى يتفادا الجن المردة والحيوانات الموذية عند
ذلك المعروف بسلامنا وبركات عليك اي انواع بركات حاصلة
لديك وراجعة اليك او زيادات في نسلك حتى تصير ادم ثانيا فيمن
بعدك وعلي امم ممن معك اي وعلي امم هم الذين معك في بيانية
سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم من نسلهم او علي امم ناشية ممن
معك فمن ابتدايية والمراد بهم المومنون لعزله وامم سنمتعهم اي في
الدنيا بانواع النعيم ثم يمسهم منا عذاب اليم في الدنيا والعقبي وقال
الاستاد انه سبحانه طهر وجه الارض من اعدايه وخص نوحا عليه
السلام بالسلامة من بلايه ومن معه من اصدقايه واقربايه والامم
التي اخبر انه سيمتعهم ثم يمسهم العذاب هم الذين ليسوا من اهل السعادة

بل

بل انهم من اهل الشقاوة واصحاب الحجاب تلك اي قصة نوح من
انبا الغيب بعض الاخبار المغيبة نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت
ولا قومك من قبل هذا الانبا او الايحا فاصبر في السرا والضرا
ان العاقبة الحسني او الموعودة بالظفر في الدنيا وبالفوز في العقبي
للمتقين الشرك والمعصية والغفلة عن ذكر الله بل وعن تصور ما سواه
وقال الاستاد اي علمناك بهذه الجملة وانبانك بهذه القصة الجملة
لما خصصناك بتعريفنا اياك من غير ان تعلمته من شخص او قراته
من كتاب فان قابلك قومك بالتكذيب فاصبر فانه ينقلب هذه الامور
عن قريب والي عاد اي وارسلنا الي عاد اخاهم اي واحدا منهم هودا
عطف بيان لما قبله قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله
غيره ان انتم الا مفترون علي الله في اشراك عبادة ما سواه يا قوم
لا اسالكم عليه اجرا اي جعلا علي تبليغي ان اجري الا علي الذي فطرني
خاطب به كل امة رسول للامة ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها
لا تنجع ما دامت مشوبة بالطمع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم
فتعرفوا الحق من الباطل وخطاكم من صوابكم وقال الاستاد لم يات نبي
من الانبيا الكرام عليهم السلام الا واخبر انه ليس لهم في ما لهم طمع ولا لهم
مطالبة اجر وان الذي يعمل لله لا يطلب الاجر من غير الله بل من عمل لله
وعرف الله لم يطلب في الجملة اجرا لا من غير الله ولا من الله قلت لان
الاجر حاصل بفضل الله بل ليس لهم مقصود الا الله ولا مشهود سواه ويا
قوم استغفروا ربكم اي اطلبوا مغفرته بالايمان ثم توبوا اليه اي
توسلوا الي مرحمته بالاحسان وترك العصيان او استغفروا من الاوزار
ثم توبوا اليه من الاستغفار كما قالت رابعة استغفارنا يحتاج الي كثير
من الاستغفار وقيل لانه متضمن الوجود والقدرة والفعل لما سوي الله ولا
حول ولا قوة الا بالله ولذا قيل وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وقال
الاستاد اي استغفروا ربكم ثم توبوا اليه بعد الاستغفار من توهمكم بان

يجازيكم باستغفاركم بل تحققوا انكم لا تجدون نجاتكم الا بفضل ربكم
تبفضله وتوفيقه توصلتم الى استغفاركم لا باستغفاركم وصلتم
الى نجاتكم ولو انه برحمته اهلكم للاستغفار والا لما وصلتم الى توبتكم
واستغفاركم وتفضلكم واعتذاركم يرسل السما عليكم مدرارا اي ينزل منها
المطر كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم اي ويضاعف قوتكم بزيادة قوتكم
او يمددكم باموال وبنين كما في اية اخرى ومنه قال الحسن بن علي رضي الله
عنهما من كثر استغفاره كثر نسله اي في نفسه وماله قيل وانما رغبهم بكثرة
المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب الزراعة والعمارة وافاد الاستاد
ان الاستغفار قرع باب الرزق والاكثار للامطار واذا رجع العبد
الى الله بحسن طاعته فتح عليه ابواب رحمته ووفر عليه اسباب
نعمته وقيل ينزل على ظواهركم امطار النعمة وعلى ضمايركم اسرار المنة
ويزدكم قوة تخلصون بها من سعة انواع الرزق وقوة تخلصون بها
من اصناف الخلق ولا تتولوا لا تعرضوا عما ادعوكم مجرمين مصرين على
اجرامكم قالوا يا هود ما جيتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك النبوة
وذلك لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزة قال
الاستاد ما زادهم هود بسطا لاياته وايضاحا لمعجزاته الا ازادهم الله عمى
على عمى ولم يزدهم بصيرة ولا هدى وما نحن بتاركي الهتنا من جهة
العبادة عن قولك اي لاجل قولك يعني بدعوى الرسالة وما نحن لك
بمؤمنين اقناطا له من التصديق والاجابة ان نقول الا اعتراك
ما نقول الا قولنا اصابك بعض الهتنا بسوء اي جنون بسبك اياها
وصدك عنها قال الاستاد كيف ظنوا ان الهتهم مست اعداهم بضر
وهو لم يمسهم بخير فالاصنام لا تضر اعداها ولا تنفع اولياها قال
اني اشهد الله اي الذي لا شاهد سواه واشهدوا اني بريء مما
تشركون من دونه جميعا ثم لا تنظرون اي لا تمهلون ولا تؤخروا امري
وهذا من كمال ثقته بالله وامتناعهم عن اضراره ليس الا بغضهم اياه

ولذلك

ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم اي لا اعتمد على من سواه
قال الاستاد اخبر انه بموعود الله له من نصرته واثق وانه في خلوص
طاعته وصفا معرفته صادق ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها اي
مالك لها وقادر عليها ومتصرف فيها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي
تمثيل لذلك قال بعضهم كيف يكون لك محل وانت لغيرك قيامك ولذلك
قيل من قال فقد نازع الغيبة ذكره السلمي ان ربي على صراط مستقيم
اي انه على العدل القويم لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم ومن
تفسير بحر الحقائق في قوله اني توكلت على الله ربي وربكم اي هو
الذي يربيني على طلب الحق ويربيكم على طلب الباطل ما من دابة تدب
في طلب الخير والشر الا هو اخذ بناصيتها يجريها الى النفع والضر
وهي من قبضة قدرته مذللة له ان ربي على صراط مستقيم في
اصلاح اهل الخير وافساد حال اهل الشر ومعناه من يطلبه فليطلبه
على صراط مستقيم والشريعة على قدم الطريقة فانه يصل اليه بالحقيقة
وايضا يعني الصراط المستقيم هو الذي ينتهي اليه لا الى غيره بقوله
تعالى وان الى ربك المنتهى فان تولوا اصله تتولوا ولذا قرا البزي
بتشديد التا وصلا فان تعرضوا عما نقصه عليكم فقد ابلغتكم
ما ارسلت به اليكم فلا تقصير مني ولا عذر لكم عني ويستخلف ربي
في دياركم واموالكم قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونون اطوع
منكم مع ان فناكم وبقاكم مستويان عند ربكم اذ الحق سبحانه بوجود
الاعيان لا يلحقه زين وبفقدهم لا يمسه شين فلا فرق ان وحدوا
وعبدوا او جحدوا والحدوا ويستخلف مستانف عطف على الجواب
بالفا ويؤيده القراءة الشاذة بالجزم على المحل ولا تضرونه شيا من
الضرر ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب ومطلع فلا يخفى عليه اعمالكم ولا
يغفل عن مجازاتكم وتقلب احوالكم ولما جا امرنا بالعذاب او عذابنا المتو
من عندنا نجينا هودا والذين امنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الاف

قال الاستاذ لم يقل باستحقاقه النجاة بوسيلة نبوته او لحشمة
طاعته ورسالته بل قالوا برحمة منا ليعلم الكل الانبيا عليهم السلام
ومن دونهم ان نجاتهم بفضل رحمته وتوفيق منته لا استحقاق لاحد ولا واجب على
الله لبشر قلت ويدل عليه حديث البخاري وغيره لن ينجي احدكم
عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمته ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم منه وهو
السموم كانت تدخل انوف الكفرة فتقطع اعضاهم وتخرج من ادبارهم
او المراد به تنجيتهم ايضا من عذاب الاخرى والتعريض بان المهلكين
كما عذبوا في الدنيا فهم معذبون بالعقبى وتلك عاد اي تلك القبيلة
جحدوا بايات ربهم كفروا بها واعرضوا عنها وعصوا رسله الذين اظهروها
ومن عصى رسولا فقد عصى الرسل لانهم امروا بطاعة الكل واتبعوا
امر كل جبار عنيد اي متكبر معاند والمعنى عصوا من دعاهم الى الايمان
وما ينجيهم واطاعوا من دلهم على الكفرات وما يرديهم وافاد الاستاذ
ان انزال قصتهم تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم فيما كان يقاسيه
من البلا وتقوية للمؤمنين فيما يذوقوا فيه من حسن الرجا بالعدة
في تبديل ما كانوا يلقونه من الشدة بالرخا واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيامة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدنيا والاخرة
تحيط بهم في محنة الفرقة وعقوبة الحرقة وافاد الاستاذ انه سبحانه
اخبر انهم حشروا في الدنيا والعقبى اما هذه الدنيا فالاستيصال
بالملم الشدة ثم ما اتبعوا به من اللعنة ثم ما يلقونه في الاخرة من تابيد
الشقوة وبقائهم من الرحمة اصعب من صنوف كل تلك المحنة كما قيل

تبدلت وتبدلنا واحسرتا ٭ من ابتغى عوضا بسلمى فلم يجد

الا ان عادا كفروا ربهم اي جحدوا ربوبيته او كفروا نعمته الا بعدا
لعاد دعا عليهم بالابعاد وكرر الا وذكر ارباب البلا تفظيعا لامرهم
وتحثيثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لتبيين انهم عاد

الاولي دون عاد الثانية وهي عاد ارم والله اعلم وقيل ينادي يوم
القيامة بقوله الا ان عادا الى اخر الاية والى ثمود اخاهم صالحا قال
يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض هو
كونكم منها وكفنكم فيها لا غيره فانه خلقكم من ادم وادم خلق منها هو
ومواد النطف الذي خلق نسله ايضا منها والمراد منها التراب هنا
او التقدير من ترابها واستعمركم فيها اعمركم فيها فاستعمر بمعنى اعمر
كاستهلك بمعنى اهلك او اقدركم على عمارتها وعن الضحاك اطال عمركم
فيها فان الواحد كان يعيش ثلثماية الى الف سنة فاستغفروه
لما مضى ثم توبوا اليه فيما يبقى ان ربي قريب يسمع كلام من اجابه
مجيب من ام واجبه قالوا يا صالح قد كنت فينا اي بيننا مرجوا
فيك الخير لنا والرشاد والصلاح فيما بين العباد من قبل فلما سمعنا
هذا القول منك انقطع رجاونا عنك اتنهانا ان نعبد ما يعبد
اباونا واننا لفي شك مما تدعونا اليه من توحيد الله والتبري
عما سواه مريب موقع في الريبة وموجب للشبهة قال يا قوم
ارايتم ان كنت اي فرضا وتقديرا على بينة بيان وبصيرة او حجة
ومعجزة من ربي من عنده ولطفه واتاني منه رحمة اي نبوة من فضله
فمن ينصرني من الله من يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ التنبيه
عن اسراره فما تزيدونني حينئذ باستتباعكم غير تخسير غير ان
تخسرون بابطال ما منحني الله به ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية
نصبها على الحالية وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت
عليها لتنكيرها فذروها تاكل في ارض الله فاتركوها ترع نباتها
وتشرب ماءها ولا تمسوها بسوء بما يسوءها فياخذكم عذاب قريب
عاجل لا يتراخى عن مسكم بالسوء لها الا يسيرا وهو ثلاثة ايام وليا
ليها فعقروها فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم السفلي او في
داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربعا والخميس والجمعة ثم العقوبة ذلك وعد

غير مكذوب اي غير كذاب او غير مكذوب فيه لان وقوعه بالتقدير
الحال لا بالوعد في المال فلما جا امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا كما قدمناه ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ
وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وقرا نافع
يومئذ بالفتح على البنا لاضافته الى مبني المضاف اليه ان ربك
هو القوي القادر على امضا حكمه العزيز الغالب على امره واخذ الذين
ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي هالكين كان لم
يغنوا فيها لم يقيموا فيها ساكنين الا ان ثمود كفروا ربهم قرا حفص
وحمزة بمنع صرفه للعلمية وتانيث القبيلة والباقون بالتنوين
باعتبار الحي الا بعدا لثمود نونه الكسائي وحده ولقد جات رسلنا
اي الملائكة وكانوا تسعة او ثلاثة جبريل وميكايل واسرافيل
ابراهيم بالبشري ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط او بان
نسبة الخلة ثابتة وانها لا تنقطع وقيل بخروج محمد صلي الله عليه
وسلم من نسله ذكره السلمي وقيل كانت البشارة باسحاق وبقائه
حتى يولد له ولد لقوله ومن ورا اسحاق يعقوب يعني من نسله
ذكره الاستاذ ولا منع مع الجمع في مقام المراد قالوا سلاما سلمنا عليك
سلاما او اذكروا قال سلام امركم سلام وجوابي سلام او عليكم سلام
رفعه في اجابتهم ليكون احسن من تحيتهم وقرى حمزة والكسائي
قال سلم بالكسر والسكون وهما لغتان قال ابن عطا قالوا لك رتبة
الخلة السالمة من الزلة قال سلام اي بهذا السلام الذي يوجب
السلامة من السلام وقال الترمذي كان الملائكة قصدوا اهلاك
قوم لوط فلما راهم الخليل عليه السلام فزع منهم فقالوا سلاما اي
قد سلمت انت واهلك من قصدنا بالاهلاك فقال سلام اي الحمد
لله الذي امنني واهلي من الهلاك وافاد الاستاد ان تلك البشارة
هو قولهم سلاما وان ذلك كان من الله واي بشارة اتم من سلام الخليل

على الخليل وان صباحا يكون مفتتحا بسلام الحبيب فصباح مبارك
وهذا اذا كان مسا فما لبث ان جا بعجل حنيذ اي مشوي وسمين
لانه احري بالمعني فما ابطا بحببه وفيه اشارة الى انه اذا انزل
الضيف بحبيب المبادرة الى تقديم السفرة فلما راي ايديهم لا تصل
اليه نكرهم لان الامتناع من اكل ما تقدم الى الضيف معدود من الجفا
في مذهب ارباب الوفا قال جعفر الصادق من لم يتناول طعام الفقرا
فقد اظهر الكبريا ذكره السلمي واوجس منهم خيفة اي ادرك من جهتهم
مخافة او اضمر من اجلهم خشية كما هو من لوازم البشرية او خاف
حرق الرحمة والخشية على الامة ويبشر اليه بقوله تعالى قالوا لا تخف
انا ارسلنا الى قوم لوط وامراته قايمة على روسهم للخدمة او ورا
الستارة تسمع المحاورة فضحكت سرورا بزوال الخيفة فبشرناها
باسحاق ومن ورا اسحاق يعقوب نصبه ابن عامر وحمزة وحفص
بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره و وهبنا ها من ورا اسحاق
يعقوب ورفعه الباقون على انه مبتدا خبره الظرف اي ويعقوب مولود
من بعده بعقبه من صلبه قالت يا ويلتي اصل في الشرف اطلق في
كل امر فظيع اي يا عجبا االد وانا عجوز ابنة تسع وتسعين وهذا
بعلي شيخا ابن مائة وعشرين ونصبه على الحالية والعامل فيها
معني الاشارة ان هذا لشي عجيب وامر غريب وهو استعجاب من حيث
العادة لا من جهة القدرة والبه الاشارة بقوله قالوا اتعجبين
من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت بالهمزة الا ه
نكارية فان خوارق العادة باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط ه
المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس مما يستغرب
عاقل فضلا عمن نشات وشابت في ملاحظة الايات ونصب اهل
البيت على المدح او الندا انه حميد محمود بذاته وحامد لصفاته
مجيد كريم باظهار مصنوعاته فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي ما

اوجس من الخيفة واطمان قلبه بالمعرفة **وجاءته البشرى** اي بدا المجادلة
يجادلنا في قوم اي يجادل رسلنا في شانهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها لوطا
وهو جواب لماجي بالصيغة المضارعية على حكاية الحال الماضية وقال
لما كان مراجعته مع الله في حق لوط عليه السلام بحق الله لا لحظ نفسه
سلم لهم الجدال وهذا يدل على علو شانه حيث سومح له في هذ الحال
ان ابراهيم لحليم غير معجول على الانتقام **اواه** كثير التاوه من الاثام والتاسف
على الاثام **منيب** راجع الى ربه في جميع الليالي والايام وفيه ايما الى
ان رقة قلبه وفرط مرحمته حمله على مجادلته لانه حق غير حق انه
كان نبيا بل ما يرد على ماله ونفسه وولده ما حتمال حمله **يا ابراهيم** اي
اوحي اليه ونودي به او قالت الملايكة له **اعرض عن هذا** الجدال او عن
هذا الحال او توقع المحال **انه قد جاء امر ربك** بعدابهم على وفق تقديره
المحتم بمقتضى قضايه المبرم **وانهم اتيهم عذاب غير مردود** غير مصروف
بجدال ولا دعا فان الحكم بعذابهم قد نزل ووقت الانتقام منهم قد حصل
ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيبهم لانهم جاوا في صورة غلمان
فظن انهم اناس صيفان فخاف ان يقصدهم قومه فيعجز عن دفعهم
بنفسه **وضاق بهم ذرعا** صدرا وهو كناية عن شدة انقباض الحالة
للعجز عن المدافعة **وقال هذا يوم عصيب** شديد ماخوذ من العصبة
او العصابة قال الاستاذ مقاسات الحزن بحق الله محمود ولذا احمده
المعبود **وجاءه قومه يهرعون اليه** يسرعون اليه كانهم يدفعون عليه
لطلب الفاحشة من النازلين للضيافة لديه **ومن قبل** قبل تلك
الحالة **كانوا يعملون السيئات** انواع الفاحشة فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها
حتى جاوا مجاهرين لها **قال يا قوم هولاء بناتي هن** اراد نساءهم
فان كل نبي ابو امته من حيث شفقته وحسن تربيته ففي قراة
ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم اذ هولاء بناتي تزوجوهن
وكانوا يطلبوهن ولا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم فقد ايمن اضيافه

كرامة

كرامة وحمية لو اعاتهم قال الاستاذ الفي جلباب الحشمة واثر حق
الله ما هو مقتضى البشرية فلم يراعي حق الكفاءة بعد ما كان فيه ترك
المعصية **هن اطهر لكم** انظف فعلا وافضل للمبالغة في كمال الطهارة
لقولهم العسل احلى من الخل والمعنى انهن في غاية من الطهارة والحلية
لاجلكم **فاتقوا الله** في مخالفة امري **ولا تخزون** لا تفضحوني **في ضيفي**
في شانهم او لاجلهم فان احترامهم احترامي **اليس منكم رجل رشيد**
يهتدي الى سبيل سديد **قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق** حاجة
ولا ميل الى النسوان **وانك لتعلم ما نريد** من اتيان الذكران قال
الاستاذ اصروا على عصيانهم واستمروا على طغيانهم وزهدوا في الما
ذون لهم شرعا وانجر بهم على ما قادهم الهوى اليه طبعا وهذه صفة
البهايم لا يردعهم عقل فايم انثني وقال الجنيد سمعت السري يقول
رايت رب العزة في المنام فقال لي يا سري خلقت الخلق وخلقت الدنيا
فذهب مع الدنيا تسعة اعشار الخلق وبقي معي عشرهم ثم خلقت الجنة
تذهب مع الجنة تسعة اعشارهم وبقي معي منهم العشر ثم سلطت عليهم
البلا ففر من البلا تسعة اعشار ما بقي وبقي معي عشر العشر فقلت
ماذا تريدون لا الدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلا فررتم
فاجابوني وقالوا انك لتعلم ما نريد ذكره السلمي فانظر الى اختلاف
المرادين وفرق المريدين من العز بعضهم في قوله واحد وانك لتعلم
ما نريد وقد نودي ابو يزيد وقيل له ما تريد فقال اريد ان لا اريد
فقال بعض ارباب المريد هذا ايضا ارادة غير لايقة من العبيد فانه
سبحانه هو المريد ونعم ما قال القايل **شعر**

اريد وصاله ويريد هجري ۞ فاترك ما اريد لما يريد

قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم **او اوي الى ركن
شديد** اي الى قوي امتنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته ومتانته
في مرتبته وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم او لو للتمني وقال

ابن عطا لو ان المعرفة بيدي لاوصلتها اليكم ذكره السلمي وقال
الاستاذ لو ان لي بكم قوة لمنعتكم عن ارتكاب المعصية وان اهم الاشيا
علي الاوليا ان لا يجري من الخلق ما ليس فيه رضا الحق انتهي وعن
النبي صلي الله عليه وسلم رحم الله اخي لوطا كان ياوي الي ركن شديد
في الحقيقة نصرة الله ومعونته فكان النبي صلي الله عليه وسلم استغرب
من لوط عليه السلام قوله او اوي وعده نادرة اذ لا يمكن اشد من
الركن الذي كان ياوي اليه ويعتمد عليه وروي انه اغلق بابه دون
اضيافه واخذ يجادلهم من ورا بابه فتسوروا الجدار فلما رات
الملايكة ما علي لوط من اضطرابه **قالوا يا لوط** ان ركنك لشديد
انا رسل ربك لن يصلوا اليك اي اضرارك باضرارنا فهون عليك
ودعنا واياهم فخلاهم فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم
واعماهم فخرجوا يقولون النجا النجا فان في بيت لوط سحرة **فاسر
باهلك** القطع من الاسرا وقرا نافع وابن كثير بالوصل حيث جا في القران
من السري وهو السير بالليل **بقطع من الليل** بطايفة منه وفيه تجريد
او فكبد **ولا يلتفت** اي لا يتخلف **منكم احد** والنهي في اللفظ لاحد وفي
المعني للوط الا امراتك استثنا من قوله فاسر باهلك ويدل عليه
انه قري فاسر باهلك بقطع من الليل **الا امراتك** وقرا ابن كثير وابو
عمرو بالرفع علي البدل من احد والظاهر انه استثنا منقطع فيهما اي
لكن امراتك لا تسترها واتما تسير بنفسها وتلتفت الي ما وراها
لميلها اليهم **انه مصيبها ما اصابهم** لمشاركتها في المعصية معهم
ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسرا **اليس الصبح بقريب**
كانه جواب لوط في الاستبطا حكي عن السري انه قال قلوب الاحرار
لا تحتمل الانتظار وقال بعضهم الانتظار ما هو كاين قريب خصوصا
اذا كان ذكر من قايل صدق وموعد حق وقال الاستاذ لما ضاق به
الامر كشف الله عنه الضر فتعرف اليه الملايكة فقالوا لا عليك فانهم

لا يصلون الينا بسوا ولا اليك انا رسل ربك جينا باهلاكهم فاخرج
انت واهلك من بينهم واعلم ان من شاركهم في عملهم يتوقع قبله من العذاب
حصة معهم ومن جملتهم امراتك التي كانت تدل القوم علي تلك الفعلة
الفاحشة وان العقوبة لاحقة بها مدركة لها كان الجسارة علي الزلة
وخيم العاقبة ولا ينفع الاتصال بالانبيا والاوليا اذا كان في الحكم والقضا
من جملة الاشقيا **فلما جا امرنا** عذابنا او امرنا به **جعلنا عاليها سافلها**
فقد روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مداينهم ورفعها
الي السما حتي سمع اهل السما نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها
وامطرنا عليها علي المدن واهلها او علي شذاذها **حجارة من سجيل**
من طين متحجر لقوله في اية اخري حجارة من طين واصله سنك
كل معرب **منضود** نضد معد لعذابهم **مسومة** معلمة لعذابهم
او معلمة باسم من يرمي بها **عند ربك** في خزاينه وحكم قضايه **وما
هي** اي تلك العقوبة او الحجارة **من الظالمين ببعيد** فانهم بظلمهم
حقيق بان يمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وفي تفسير السلمي الظالم
من وضع ما امر غيره موضعه قلت فالظالم من وضع في قلبه غير
محبة الله واعتمد في حال علي من سواه وعنه صلي الله عليه وسلم
انه سال جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم
الا وهو يعرض حجر يسقط عليه من ساعة الي ساعة وفي تفسير
السلمي لما ادركهم الحكم السابق الجاري في الازل قلبنا بهم ارضهم
كما حكمنا عليهم بتقليب قلوبهم وصرفهم عن طريق الحق وسبيل الصدق
وافاد الاستاذ انه سنة الله في عباده قلب الاحوال عليهم والانقلاب
من سمات الحدوث والذي لا يزول ولا يحول فهو الذي لم يزل ولا يزال
بنعوته الصمدية وان من عاش في السرور دهرا ثم بدل بيسره
عسرا فكمن لا يرى قط خيرا والذي قاسا طول عمره ضرا ثم اعطي يسرا
فكمن لم ير عسرا ولذا قيل اي محنة اخرها الجنة واي نعمة اخرها

النار قال الله تعالى وتقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول
مرة **والى مدين اخاهم شعيبا** اراد اولاد مدين ابن ابراهيم عليه
السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه **قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان** المعروفين
نقصهما او احدهما **اني اراكم بخير** بسعة تغنيكم عن النجس الذي هو
غاية الخسة **واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط** لا يشذ منه احد
منكم والمراد عذاب الاستيصال في الدنيا او عقاب العقبى واضافة
العذاب الى اليوم ظرفية ونسبة الاحاطة الى اليوم مجازية قال
بعضهم اقرب احوالكم الى الاستدراج ايام الامن والدعة وزمان
تواتر النعمة وقال بعضهم اني اراكم بخير بسعة واني اخاف عليكم ه
بعضركم شكر النعمة ذكره السلمي وقال الاستاد انه سبحانه اخبر
عن قصتهم وما اصابهم من العذاب الاليم والبلا العظيم وفي الظاهر
اجرامهم كانت يسيرة ولعل العوام يرون امثالها صغيرة ولا يعرفون
انها كبيرة اذ ذاك تطفيف في المكيال وليس لذلك كثير اثر في نقص
المال وليس قدر الاجرام لاعيانها ولكن بمخالفة الجبار حيث عظم
شانها قال الله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم قلت
ولهذا المعنى قيل ليس في الذنوب من صغيرة وقيل احتقار كل صغيرة
كبيرة **ويا قوم اوفوا المكيال والميزان** صرح الامر بالايفا بعد النهي
عن ضده مبالغة في الاعتبار وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن
تعمد طلب اللطف بل يلزمهم السعي في الايفا ولو بزيادة لا يتاتى
دونها ولا يتصور بغيرها او المراد بالاول نقص نفسهما وبالثاني بخس
ما فيهما بالعدل اي بالسوية من غير النقصان والزيادة فان الا
زيادة فضل وهو مندوب غير مامور به وقد يكون محظورا كما في بيع
مثله بمثله **ولا تبخسوا الناس اشياءهم** تعميم بعد تخصيص فانه اعم
من ان يكون في المكيل والموزون او غيرهما كالمعدود والمزروع ه

ونحوهما

ونحوهما وكذا قوله **ولا تعثوا في الارض مفسدين** فان العثو يعم تنقيص
الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس احد العشور
من المعاملات المسمى بالمكس والعشو السرقة الكبرى والصغرى والغارة
فايدة الحال اخراج ما يقصد به اصلاح المال كما فعله الخضر عليه السلام
وقيل معناه لا تعثوا في الارض مفسدين امور دنياكم ومصالح آخرتكم
بقيت الله ما ابقاه من ما احلاله لكم بعد التنزه عما حرم عليكم **خير لكم**
مما تجمعون بالتطفيف ونحوه من اعمالكم **ان كنتم مؤمنين** مصدقين
لي في نصحي لكم **وما انا عليكم بحفيظ** احفظكم عن قبايحكم او احفظ عليكم
اعمالكم وعليها اجازيكم وانما انا نذير وقد اعتذرت حين انذرت
وقال بعضهم ما ادخره الله من الكرامات خير لكم مما تنالونه من
المرادات ان كنتم مؤمنين ان اختيار الحق لعبده خير من اختياره
لنفسه ذكره السلمي وقال الاستاد يعني القليل من الحلال احرى من
الكثير المعقب للوبال فلم يقابلوه نصيحته لهم الا بالعتو وبالتمادي
ما مر دابهم من الجحود **قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك
ما يعبد اباؤنا** من الاصنام والانداد وقرى حمزة والكسائي وحفص
صلاتك بالافراد والمعنى اصلاتك تامرك بتكليف ان نترك
فحذف المضاف للعلم بان الرجل لا يؤمر بفعل غيره وتركه **او ان
نفعل في اموالنا ما نشا** عطف على ما اي او ان نترك فعلنا ما نشا
في اموالنا من تقطيع الدراهم والدنانير ونحو ذلك **انك لانت الحليم
الرشيد** تهكموا به وقصدوا وصفه بضده كما تهكموا بصلاته الزايدة
على ساير عباداته **قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي**
اي معرفة وحكمة ونبوة من فضل ربي **ورزقني منه رزقا حسنا**
من المال الحلال من عنده وكرمه بلا كد مني في تحصيله او في حصول
اصله وقدر ما يكفيني وعن امثالكم يغنيني وجواب الشرط محذوف
تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الكلي الجامع للسعادات الروحانية

والجسمانية ان احوك وجيه واخالفه في امره ونهيه وهو اعتداء على انكره
عليه من تغيير المالوف من النهي عن المنكر والامر بالمعروف وافاد الاستاذ
ان البينة نور يستبصر به ما خفي على من هو تحت غطاء الغفلة والرزق
الحسن ما به دوام الاستقلال وما ذلك الا بمقتضى عناية الازلية وحسن
تولية شانه في جميع ما فيه خلاصه من اتمام النعمة وادامة العصمة ويقال
الرزق الحسن ما كفي لصاحبه كد طلبه ولم يصبه تعب بسببه او هو ما هو
غير مرتقب ولا محتسب ولا مكتسب فيصل اليه بلا تعب او هو ما يستوفيه
شهود الرزق ويختطفه من النعم بوجود الارفاق او هو ما لا ينسي الرازق
ويحمل صاحبه على التوسعة في الانفاق وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه اي ما اريد ان اتي الى ما انهاكم عنه لا استبد به فلو كان صوابا لاثرته
ولم اعرض عنه فضلا عن انهى عنه قال ابو عثمان ليس بواعظ من كان
واعظا دون عمله وقال الاستاذ لا يمكن للناصح ان يباعد المامور في كل ما
يامره به ولكن يجب ان لا يحول حول ما ينهاه عنه فان الاتيان بجميع الطاعات
غير ممكن والتجرد عن جميع المزجورات واجب ويقال من لم يكن له حكم على
نفسه في المنع عن الهوى لم يمض له حكم على غيره فيما يرشده اليه من الهدى
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري
بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع اصلاحكم وما توفيقي التوفيق
جعل الاسباب متوافقة اي وما يكون موافقا لاصابة الحق وسلوك
صوب صواب الصدق الا بالله اي الا بهدايته ومعرفته قيل مرادي
اصلاحكم ان ساعكم التوفيق وما توفيقي الا بالله في التحقيق وقيل
التوفيق حسن عناية من الحق سبق الى بعض الخلق ليس فيه تسبب
ولا منه مطلب وافاد الاستاذ ان حقيقة التوفيق ما يتفق به الشيء
وفي الشريعة التوفيق ما يتفق به الطاعة وهو قدرة الطاعة ثم كل
ما يقرب العبد من الطاعة من توفير الدواعي وفنون التنبيهات
يعد من جملة التوفيق على التوسع والاستعارة والتوفيق بالله

ومن

ومن الله وهو سبحانه متفضل باعطايه عليه توكلت فانه القادر
على كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة
اعتباره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم
واليه انيب اي الى معرفة المعاد وافاد الاستاذ ان التوكل تفويض
الامر الى الله والاشارة الى ترك التدبير بشهود التقدير والثقة بالموعود
عند عدم الموجود ويتبين ذلك بانتفاء الاضطراب عند عدم الاسباب
ويقال التوكل سكون القلب بمضمون الرب ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم
شقاقي مخالفتي ومعاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او
من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وما قوم
لوط منكم ببعيد زمانا ومكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم
وانما بعيد العهد قوم او اريد اهلاكم على تعذيب مصاق واستغفروا
ربكم استبعدوا بالمغفرة بالايمان والمعرفة ثم توبوا اليه عما انتم
عليه بتجديد التوبة في كل لمحة عن الغفلة وافاد الاستاذ ان الاستغفار
هو التوبة فالمعنى توبوا اليه ثم دوموا عليه فانه اذا لم يتصل وفا المال
بصفا الحال لم يحصل القبول وكان لم يكن لما سلف حصول ان ربي
رحيم عظيم الرحمة لاهل التوبة ودود لارباب المودة واصحاب المحبة
والمعنى فاعل بهم من لطفه واحسانه ما يفعل البليغ المودة بمن يوده
من اهله وجيرانه وقال الاستاذ يرحم العصاة لانه يودهم ويقال
يرحمهم ولذلك يودونه والودود يكون بمعنى المودود كالحلوب بمعنى
المحلوب والرحمة تكون لصاحب المعصية فان المطيع يستحق المثوبة
على الطاعة ثم ليس كل من يحب السلطان في محل الاكابر فان من
الجند اصاغرهم فيحبون الملك على اصفيائهم واشد وا الارب
من يدنوا ويزعم انه يهواك والنائي اود واقرب قلت ونظيره
قوم في صحن الحرم بوصف الغيبة عن الرب وجمع في ثم اليمن
بنعت الحضور بحسب القلب قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول

اي ما نفقه صحة ما تقول من وجوب التوحيد وحرمة البخس وغيرهما وما
ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم والا فكيف لا يفهم كلام
وهو خطيب الانبيا وافصح الازكيا وانا لنراك فينا ضعيفا اي مهينا
لا عز لك فينا وقيل قليل العقل بمصالح الدنيا ذكره السلمي ولولا رهطك
اي عزة قومك عندنا لكونهم على ملتنا لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار
وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عزتك عن رجمنا اياك وهذا داب السفيه
البليد يقابل الحجج بالسب والتهديد قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من
الله واتخذتموه وراكم ظهريا اي جعلتموه كالمنسي المنبوذ ورا الظهر
لاشراككم به واهانتكم برسوله فلا تبقون عليه وتراعون جانب
من سواه والهمزة للتوبيخ وظهري منسوب الى الظهر وكسر الظهر
من تغيير النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شي منها فيجازيكم
عليها بحسب مراتبهم فيها قال الاستاذ ان ربي يكافيكم على اعمالكم وهو
اعلم بما تستوجبونه في جميع احوالكم ويا قوم اعملوا على مكانتكم اني
عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام
والفا في سوف تعلمون هنا للتصريح بان الاصرار والتمكن عليه
سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب سايل قال فما يكون بعد ذلك
فهو ابلغ في مقام التهويل عن المهالك ومن هو كاذب على من ياتيه
لانه قسيمه لانهم لما اوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من
المعذب والكاذب مني ومنكم وارتقبوا انتظروا ما يفعل بي وبكم اني معكم
رقيب مجي عذابنا مراقب لحكم ربي وربكم وهذا من باب ارخا العنان
مع اهل العدوان ولما جا امرنا مجي عذابنا نجينا شعيبا والذين
امنوا معه برحمة منا ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه
ذكر وعيد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه
ذكر بعد الوعيد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم
الصبح ولذلك جا بفا السببية قال فلما واخذت الذين ظلموا الصيحة

روي

روي ان جبريل صاح بهم فهلك جميعهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين
ميتين جامدين خامدين كان لم يغنوا فيها كان لم يقيموا في منازلها
الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم لان عذابهم كان ايضا بالصيحة
الا ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وافاد الا
ستاذ ان شعيبا عليه السلام وثق بكون الموعود في الاستقبال فاوحى
لهم ستر الامهال فلما حلت بهم العقوبة وانتهى اجلهم في الغواية
صاروا كان لم يكن منهم نافخ نار ولا حي ديار الظالمين من ديار قال
تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار ولقد ارسلنا موسى باياتنا المعجزات
وسلطان مبين اي حجة ظاهرة وهي العصا او اليد البيضا وافردهما
لانهما ابهرها الى فرعون وملايه اتباعه فاتبعوا امر فرعون بالكفر
بموسى وربه وذلك لفرط غوايتهم وكثرة جهالتهم وما امر فرعون
برشيد اي مرشد او ذي رشد يودي الى طريق السداد وانما هو من
محض يفضي الى الفساد وافاد الاستاذ انه سبحانه كرر قصة موسى عليه
السلام تفخيما لشانه وتنبيها على علو قدره ومكانته فالايات التي ارسل
بها معجزاته الباهرة وبراهينه القاهرة واصعب عدو قهره اولا
تغشه ذلة الله سبحانه على ذلك كما قال الهي اين اطلبك فقال عند
المنكسرة قلوبهم من اجلي فنبهه على استحقاره لنفسه وانكساره
لربه فتغلبه فزالت صولته وصار معصوما عن شهود فضيلته والسلطان
الذي خصه به استيلاوه على قلوب من راه كما قال والقيت عليك
محبة مني فلم يره احد الا احبه ثم لم ياخذه في الله ضعف ولا فشل
لطم وجه فرعون وهو رضيع كما في القصة ولطم وجه ملك الموت
لما طالبه بقبض روحه كما في الخبر واخذ براس اخيه يجره اليه لما رجع
من سماع الخطاب عند المعاتبة واقدم بالجسارة على سوال الروية
وقتل القبطي لما استغاث به من وافقه في العقيدة وقال الله تعالى
ان هي الا فتنتك لما اخبره الحق بما عمل قومه من عبادة العجل بحكم

الضلالة فهي جميع هذا الجزا وزاد الله عنه لما اعطاه من السلطان والعزة
يقدم قومه يوم القيامة اي يتقدمهم الي نار العقبى كما كان يتقدمهم الي الضلالة
في الدنيا فاوردهم النار ذكر بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم
منزلة الماء فسمي اتيانهم موردا وبيس الورد المورود اي بيس الورد الذي
وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد والنار لتحريق الاجساد وتقطيع الفواد
واتبعوا في هذه اي الدنيا لعنة ويوم القيامة اي يلعنون في الدنيا والاخرة
اونعذيره ويوم القيامة يقال لهم بيس الرفد المرفود وبيس العون المعان
والعطا المعطي والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في العقبى
او في الدنيا والاخرى وقال الاستاد ابعدوا اي عاجلهم من الايمان
والامان وفي اجلهم من الغفران والجنان والذي في الحال من الفرقة
اعظم في التحقيق من الذي في المال من الحرقة هذه صفة من امتحنه
الله باللعنة ذلك اي النبا من انبا القرى المهلكة في الدنيا نقصه
عليك مقصوص عليك منها قايم من تلك القرى باق كالزرع القايم
وحصيد ومنها عافي الاثر كالزرع المحصود والجملة مستانفة وما ظلمناهم
باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم باختيار الكفر لهم فما اغنت عنهم
فما نفعتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من
شي لما جا امر ربك حين جاهم عذابهم وحصل جزاوهم وانزل عليهم ما
اصابهم وما زادوهم غير تتبيب اي هلاك او تخسير وتخييب وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى اي اهلها وهي ظالمة حال منها وفايدتها
الاشعار بانهم اخذوا لظلمهم المودي الى الظلمة والانذار لكل ظالم ظلم
نفسه او غيره من وخامة العاقبة ان اخذه اليم شديد صعب غير
مرجو الخلاص والمناص وهو كناية عن المبالغة في التحذير عن المخالفة
وافاد الاستاد ان الحق سبحانه يمهل ولكن لا يهمل ويحكم ولكن لا يحمل
ويعلم ثم لا يعجل وانه لا يبالي عما يفعل ويقال اذا اخذ النفوس بالتوفيق
فلا سبيل للخذلان واذا اخذ القلوب بالتحقيق فلا طريق للحرمان عليها

قال

قال تعالى ان بطش ربك لشديد ان في ذلك فيما نزل بالامم الهالكة او فيما
قصه الله من القصص المقرونة بالعقبة لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة
يعتبر به من جهة المواعظة لعلمه بانه ما حاق بهم من العقوبة في الدنيا
انموذج ما اعد الله للمجرمين في العقبى ذلك اشارة الي يوم القيامة
وعذاب الاخرة يوم مجموع له الناس اي يجمع له الخلق والمعنى الجمع له
الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة بالمثوبة والعقوبة وذلك يوم مشهود
اي مشهود فيه الكاينات من اهل الارضين والسموات قال ابو سعيد
الخراز من غاب في حقيقة عين الجمع لا يهوله ما جمعوا له من ذلك المقام ومن
كان في كشف المشاهدة لم ينحجب من شهود ذلك اليوم كذا ذكره السلمي
وافاد الاستاد ان الايام ثلاثة مفقود وهو امس له بيدك منه شي ويوم
مقصود وهو غد لا تدري من تدركه ام لا ويوم مشهود وهو اليوم الذي انت
فيه والمقصود ان تبلغ فالشهود وقتك وهو لا يبرض الزوال فاشغله
بما لا ينفعك في الحال والمال وما نوخره اي اليوم الموعود الا لاجل معدود
اي لانتهاء مدة معدودة وغاية متناهية معلومة والمراد بالاجل هنا
مدة التاجيل كلها لا منتهاها فانه غير معدود في عالم الوجود وافاد الاستاد
ان الاجل لا يتقدم ولا يتاخر والحيل منتقاصة والاجال على ما علمها الحق
واراد بها جارية فللطلب وقت اذا جا اجله وكذلك للوصول وقت
اي وان كان قبله امله فالطلب مع رجا الوصال والوجود مع خوف الزوال
ولقد قال بعض ارباب الحال • عيب السلامة ان صاحبها • متوقع لقواصم
الظهر • وفضيلة البلوى ترقب اهلها عقب الرجا ونوبة الدهر
يوم ياتي اي الجزا والقضا وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة ياتي بحذف
اليا اجتزا عنها بالكسرة لا تكلم نفس لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب
او شفاعة الا باذنه اي باذن الله وهذا في موقف وقوله هذا يوم
لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون في موقف اخر والماذون فيه هي
الاجوبة الحقة والممنوع عنه الاعذار الباطلة كما يشير اليه قوله سبحانه

لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا **فمنهم** اي من الناس اي من
اهل الجمع **شقي** وجبت له النار بمقتضي الوعيد **وسعيد** وجبت له الجنة
بموجب الوعد فقد قال صلي الله عليه وسلم السعيد من سعد في بطن امه
والشقي من شقي في بطن امه رواه الطبراني في معجمه الصغير عن ابي
هريرة مرفوعا قال الجنيد الشقي من حرم الرحمة والسعيد من رزقه
وقال ابراهيم الخواص الشقي من اعتمد علي نفسه في تدبيره والسعيد
من فوض امره الي ربه وقال الاستاذ ان الشقي من قسم له الحرمان
في ازاله والسعيد من رزقه له الايمان في ما له فيقال الشقا علي
قسمين قوم اشقاهم غير موبد وقوم اشقاهم علي التابيد وكذلك
القول في السعادة فالشقي لا علي التابيد من هو في اسر التدبير
ونسيان جريان التقدير والسعيد من رجع من ظلمات التدبير وحصل
علي وجه شهود انوار التقدير واما الشقي علي التابيد فهم اهل الخلود
في مقتضي الوعيد والسعيد علي التابيد هم الذين قال الله فيهم لهم ما
يشاؤن فيها ولدينا مزيد **فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير** اخراج
النفس ولا **وشهيق** رد النفس اخراكما في طرفي اصوات الحمير من النهيق
شبه حالهم بمن استولت الحرارة علي قلبه وانحصر فيه روحه من شدة
كربه **خالدين فيها ما دامت السموات والارض** عبارة عن التابيد
والمبالغة فان النصوص دالة علي دوام العقوبة والمراد سموات الاخرة
وارضها كما يدل عليه قوله سبحانه وتعالي يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات او المراد بهما العلويات والسفليات ولا يخلو عنهما الكائنات
الا ما شاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعض اهلها وهم فساق
الموحدين يخرجون منها بوقت شاء ربنا وذلك كاف في صحة الاستثنا
لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثنا
الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام العقوبة فان التابيد من مبدا
معين ينتقض باعتبار الابتدا كما ينتقض باعتبار الانتها وهؤلاء ان

شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم وقيل الا ههنا بمعني سوي
كقولك علي الف الا الالفان الذيان والمعني سوي ما شاء ربك من
الزيادة التي لا اخر لها علي مدة بقا السموات والارض ثم قال او الا ما شاء
ربك ان ينقلهم الي نوع اخر من العذاب غير الزفير والشهيق يعني
وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلي من الجنة وهو الفوز بنعمة
الروية ثم قال او الا ما شاء ربك ان لا يلحقهم تلك العقوبة قبل ان يدخلهم
النار فالاستثنا لبعض اوقاتهم من العقوبة قبل ادخالهم النار لا بعد
ادخالهم فيها يعني وكذلك استثنا اهل الجنة لبعض الازمنة المتقدمة
الخالية من النعمة الحاصلة بدخول الجنة قبل ادخالهم فيها لا بعد
استقرارهم بها **ان ربك فعال لما يريد** وهو المحمود في كل فعاله ولو
لم يظهر لنا حكم بعض افعاله وقال الاستاذ فيه اشارة الي ان الذي
يحصل لكل يحصل بمشيئته لا باستحقاق عمل ولا بايجاب مثوبة **واما
الذين سعدوا** وقرا حمزة والكسائي وحفص بالبنا للمفعول من سعده
الله بمعني اسعده **ففي الجنة** قال الاستاذ اليوم في جنات القربة غدا
في جنان المثوبة وبضدهم الكفار اليوم في عقوبة الفرقة وغدا في عقوبة
الحرقة **خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ** اي اعطوا عطاء غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب
لا ينقطع وتنبيه علي ان المراد بالاستثنا في الثواب ليس الانقطاع
ولاجله فرق بين الثواب والعقاب في التابيد وقال الاستاذ فيه
دلالة علي ان تلك النعمة غير مقطوعة ولا ممنوعة **فلا تك في مرية مما
يعبد هؤلا** اي المشركين الجهلا اي من بطلان عبادتهم وبرهان ضلالتهم
ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل من غير علم بان الهتهم مما لا
ينفع ولا نظر لعبادتهم مع زيادة افادة ان الانبيا في خصيصي تقليد
الابا **وانا لموفوهم نصيبهم** حظهم جميعهم من تعذيبهم في العقبي ومن
رزقهم في الدنيا **غير منقوص** من النصيب وهو تاكيد لتعنيه التوفية

ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف اي في الكتاب او في موسى فامنت
طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة كما اختلف امتك في القران
من جهة الايمان والكفران **ولولا كلمة سبقت من ربك** اي حكم ازلي من
ربك بتاخير العقاب الى العقبى عن قومك **لقضي بينهم** لحكم عليهم
في الدنيا التمييز ما بينهم بان تنزل ما يستحقه المبطل منهم ليتميز حال
الحق بينهم **وانهم** اي كفار قومك **لفي شك منه** من القران **مريب**
موقع في الريب وموجب للشبهة **وان كلا** قرا نافع وابن كثير وابو
بكر بتخفيف ان مع العمل اعتبارا للاصل وتنوين كلا بدل من المضاف
اليه والمعنى وان جميع المختلفين من المومنين والكافرين **لما ليوفينهم
ربك اعمالهم** اللام الاولى موطية للقسم والثانية للتاكيد وما مزيدة
للفصل بينهما وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد الميم على ان اصله
لمن ما فقلبت النون ميما للادغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت اولاهن
انه بما يعملون خبير فلا يفوت عنه شي وان خفي عن غيره **فاستقم كما امرت**
من الاستقامة في العقايد بالتوسط بين التشبيه والتعطيل وفي القيام
بوظايف العبادات وكذا في الانفاق بتحسين الاخلاق من غير افراط
وتفريط في مرتبة الكمال والتكميل ولصعوبة هذا الامر وغايته في العسر
قالوا الاستقامة خير من الف كرامة وعنه عليه السلام شيبتني سورة
هود والحاصل ان الاستقامة هي ملازمة الصراط المستقيم وملاحظته في
كل حالة وهو كالصراط الموعود والجسر الممدود ادق من الشعر في معرفة
الحدود واحد من السيف المحدود ولهذا المعنى وجب طلب الثبات على
هذا المعنى في فاتحة الكتاب التي هي فصل الخطاب واشار الاستاذ الى
السبق في الاستقامة حسن الطلب اي سل من الله الاقامة لك على
الحق وحقيقة الاستقامة على الطاعة المداومة على القيام بحقها من
غير اخلال بها وقيل المستقيم من لا ينصرف عن طريق الله من لم يصل
الى الله ويصل سيره ومسراه وودعه مثواه ويبالغ في ترك هواه وقال

استقامة النفوس في نفي الزلة واستقامة القلوب بنفي الغفلة واستقامة
الارواح بنفي العلاقة واستقامة الاسرار بنفي الملاحظة **ومن تاب معك**
اي من شركه وامن بك فالمعية بالمشاركة في الجملة وهو عطف على
المستكن في استقم وان لم يوكد بمنفصل لقيام مقامه من فاصل وقال الاستاذ
اي فليستقم ايضا **ولا تطغوا** اي لا تخرجوا عن احد لكم من الطاعة بالدخول
في المعصية والاتصال في الغفلة **انه بما تعملون بصير** فيجازيكم على القليل
والكثير **ولا تركنوا الى الذين ظلموا** اي لا تميلوا ادنى ميل اليهم كالتزيي
بزيهم **فتمسكم النار** بركونكم اليهم وبكونكم لديهم واتيانكم عليهم قال
حمدون لا تصاحب الاشرار فان ذلك يحرمك صحبة الاخيار وسيل
ابن المبارك عن الخياطين للظلمة هل هم من اعوانهم فقال انهم منهم وانما
اعوانه من يبيع الخيط والابرة لهم وقال الاستاذ لا تقبلوا اعمالهم
ولا ترضوا باعمالهم ولا تمدحوهم على اعمالهم ولا تتركوا الامر بالمعروف
عليهم ولا تاخذوا شيا من حرام اموالهم ولا تمكنوهم من تكويلكم ولا تخالطوهم
ولا تعاشروهم اي لئلا تشاركوهم في مالهم بما يلحق من صاحبهم من وبالهم
فان من احب قوما حشر معهم **وما لكم** ايها الكفار **من دون الله من اوليا**
من انصار يمنعون العذاب عنكم في دار القرار ومستقر البوار **ثم لا تنصرون**
اي ثم لا ينصركم الله من عنده اذ سبق في حكمه ان يعذبكم به وفيه اشارة
الى ان من طلب النصرة من غير الله حرم نصره مولاه **واقم الصلاة طرفي
النهار** في غدوه وعشيه **وزلفا من الليل** وفي ساعات منه قريبة من
النهار وصلاة الغدوة صلاة الفجر لانها اقرب الصلاة من اول النهار
وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان اول العشا ما بعد الزوال
وصلاة الزلف المغرب والعشا وذكر التهجد في اوقات الاسحار لانها
من اخر الليل قريبة من النهار وقال الاستاذ استغرق جميع الاوقات
بالعبادات فان اخلا لحظة من الزمان عن فرض يوديه او نفل ياتيه
حسرة عظيمة وخسارة وخيبة انتهى وقد قيل الدنيا ساعة فاجعلها

طاعة وورد عنه صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر اهل الجنة الا على ساعة
مرت بهم ولم يذكروا الله فيها ان الحسنات يذهبن السيئات اي يكفرنها
والمراد بها الصغائر مع ما يرجى من الكبائر ففي الحديث الصلاة الخمس
والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن من اجتنبت الكبائر رواه ابن نعيم
في الحلية بسند صحيح عن انس وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت من امراة غير اني لم اتها فنزلت
قال الواسطي انوار الطاعات تذهب بظلم الخطيئات وقال بعضهم رؤية
الفضل تسقط عن العبد رؤية العمل ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان
الحسنات ما يجود به الحق والسيئات ما يذنب به العبد فاذا دخل حسنات
عفوه على قبائح العبد وجرمه محاها وابطلها ذلك اي قوله فاستقم
وما بعده او القرآن جميعه ذكرى للذاكرين موعظة للمتعظين من
الصابرين في البلية والشاكرين على العطية واصبر على الطاعة
وعن المعصية فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي المخلصين لما ورد
من ان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه وافاد الاستاذ ان الصبر
حبس النفس عن معانقة الامر ومفارقة الزجر والمحسنون هم العا
ملون العالمون الذين يعلمون ان الاجر على الصبر بالفضل لا باستحقاق
العمل فلولا فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية من العقل
او الفضل ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اي ذوي ابقاء على انفسهم
وصيانة لها من عذاب ربهم ووعيده اي ذوي بقية في الشعر اذ يفتح ه
تسكون وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون الناس بالسنتهم
او ينكرون عليهم بقلوبهم او يمنعون انفسهم عن الفساد في الارض
من الكفر والمعاصي الا قليلا ممن انجينا منهم اي لكن قليلا منهم انجيناهم
من المهالك لانهم كانوا كذلك وهم الذين اطاعوا انبياءهم واما غيرهم
فلم ينهوا عن الفساد في البلاد وفيما بين العباد واتبع الذين ظلموا ما
اترفوا فيه ما انعموا من الشهوات واهتموا بتحصيل اللذات والشهوات

واعرضوا

واعرضوا عن ملازمة الطاعات وكانوا مجرمين مصرين على ارتكاب الاجرام
والسيئات وفيه تنبيه تنبيه لنبيه صلى الله عليه وسلم واتباعه ان السبب
لاستيصال الامم السالفة في اهلاكهم هو فشو الظلم من الكفر والمعاصي
فيهم وتركهم للهدى واتباعهم للهوى وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
اي بمجرد شرك وكفر واهلها مصلحون فيما بينهم لا يبغون فسادا وبغيا
الى كفرهم وذلك لفرط رحمته ومسامحته فيما يتعلق به ولهذا قدم الفقها
عند تزاحم الحقوق حق العباد على حقه لانه غني عن عبادة العبد وايمانه
وصلاحه ومن قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم قيل المعنى واهلها
ينصف بعضهم بعضا وقال ابو سعيد القرشي الصلاح هو الرجوع الى
الحق في كل نفس وخطرة كذا ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه سبحانه لم
يهلك احدا كان مصلحا وانما اهلك من كان ظالما وقيل معناه لو اهلك
الله اهل القرى وهم مصلحون كلهم ما كان ذلك ظلما منه لان الملك ملكه
والعبد ملكه وقيل المصلح من قام بحق ربه دون طلب حظه وقيل المصلح
يصلح نفسه لطاعته حسن حاله لكن لا كمصلح اصلح قلبه بمعرفته سيره ه
او اصلح سره لمشاهدة ربه ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ه
مسلمين اجمعين ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق اليقين واخرون
على الباطل المبين الا من رحم ربك ممن يتيهم بان هداهم الله من فضله
فامنوا به وبرسله واتفقوا في دين الحق على اصوله وان وقع لهم اختلاف
في فروعه ولذلك الاختلاف خلقهم واللام للعاقبة كما في حديث
لدوا للموت وابنوا للخراب قال الجنيد خلقهم للاختلاف فتفرقوا في
المخالفة ولو خلقهم للموافقة لما رجعوا عن الله الى ما سواه وقال
الاستاذ لجعلهم ارباب الوفاق ثم لم يوجبوا للملكة وجلاله زينا ولو شا
لجعلهم اصحاب الخلاف ثم لم يوجبوا لسلطنته وجلاله شينا ثم قال
ولا يزالون مختلفين لانه كذلك اراد بهم الا من رحم ربك في سابق
حكمه فعصمه عن الخلاف في حاصل عمره ولذلك خلقهم اي خلق كلا لما

اقامهم به ونصبهم له واثبتهم فيه من توحيد ووفاق ووجد وشقاق
وتمت كلمة ربك ثبت حكم وعيده فلا تبديل لقوله ولا تحويل لحكمه
او هي قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اي من عصاتهما اجمعين
او منهما اجمعين لا من احدهما واللام للعهد فيهما وكلا اي كل نبا نقص
عليك انخبرك به من انبا الرسل بيان للكل ما نثبت به فوادك
بدل منه وفايدته التنبيه علي المقصود من الاقتصاص له وهو زيادة
يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه علي تادية الرسالة وتسليته في
احتمال تادية اهل الضلالة وجاك في هذه اي في او الانبا المقتصة
الحق ما هو الحق المطابق للصدق الموافق وموعظة وذكري للمومنين
اي ونصيحة وتذكرة لاهل البصرة وارباب الخبرة واصحاب العبرة الموجود
بسكب العبرة وقل للذين لا يومنون اعملوا علي مكانتكم علي حالتكم
انا عاملون علي حالتنا وانتظروا ما يفعل الله بنا وبكم انا منتظرون في
ذلكم معكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفي عليه مما فيهما
خافية واليه يرجع الامر كله فاعبده اي امر الكل جميعه وقرا نافع
وحفص بصيغة المجهول قيل اليه مرجع الكل لانه منه مبدا الكل ذكره
السلمي وتوكل عليه فانه كافيك فيما تنتهي اليه وما ربك بغافل
عما يعملون انت وهم فيجازي كلا بما يستحقون وقرا نافع وابن عامر
وحفص بالخطاب والباقون بالغيبة وفي تفسير السلمي وكيف يغفل
عنك من قدر عليك عملك وما انت انبه في كل نفس الي اخر اجلك
وقال الاستاد عمي علي قلوبهم العواقب واخفي دونهم السوابق ه.
والزمهم القيام بكلفهم في الحال فقال فاعبده فان تقسيم الغيب
وتحكم الظن وحيهم فقال وتوكل عليه اي استودع عنك الا بحسن
الظن وجميل الامل ودوام الرجا وما ربك بغافل عما يعملون بل احاط
بكل شي علما وامضي في كل امر حكما

سورة يوسف عليه السلام مكية وهي مائة واحدي عشر اية

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد من وسم ظواهره بسمة العبودية
وسرايره بمشاهدة الربوبية تقدست همته للمراتب العلية وقربت
رتبته الي المنازل السنية الر انا الله اري من فوق العرش الي ما
تحت الثري واري في الدار الكبري واريد جميع ما جري من الوري تلك
ايات الكتاب المبين اي هذه ايات السورة الواضحة معانيها او المبينة
لمن تدبرها انها من عند الله لبلاغة مبانيها وافاد الاستاد ان
التخاطب بالحروف المتفرقة سنة الاحباب في بسر المحاب والغزان وان
كان المقصود منه هو الايضاح والبيان ففيه تلويح وتصريح ومفصل
ومجمل بعيد فيما الاعيان ويقال وقف فهوم الخلق علي مراد الحق فيما
خاطب حبيبه المطلق في هذه الاية وتعبدهم علي الايمان بما في
الجملة وافرده عليه السلام بفهم هذه الاشارة فهو سر الحبيب مع
الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب فيقول قايلهم شعر

بين المحبين سر ليس يفشيه ، قول ولا قلم للخلق يحكيه

وفي انزال هذه الحروف المقطعة اشارة وهي ان من كان بعين العقل
والصحو استنبط من اللفظة اليسيرة ما شا الله من المعاني الكثيرة
ومن كان في مقام الغيبة والمحو يسمع الكثير فلا يفهم منه اليسير هذا
لكمال عقله وهذا لتمام وصله وانزل الله هذه الحروف التي لا سبيل
علي الوقوف علي معانيها ووجه ارتباط مبانيها ليكون للاحباب
فرحة حين لم يقفوا علي معانيها لعدم السبيل اليها اكا عليها فلم يتوجه
عليهم مطالبة بفهم ما فيها وكان ذلك لايقا باحوالهم اذا كانوا مستغرقين
في عين الجمع بحسب جمعية بالهم ولذا قيل استراح من لا عقل له اقول
ويحتمل والله اعلم ان يكون الحكمة في ايراد الحروف المقطعة اشارة الي
حصول المثوبة لمن قرا او سمع مبانيها ولم يفهم معانيها ولذا خص صلي
الله عليه وسلم حروف الم في قوله من قرا حرفا من كتاب الله فله به
عشر حسنات لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف ثم افاد

الاستاد ان قوله تعالي تلك يحتمل ان يكون اشارة الي موعود اخبر بهذا
وعده اي الذي وعد تك قبل هذا بتعريف هنالك من تخصيص وافراد
بتقريب فقد خلفناه الان بهذه الحروف ببيان الاخبار وتحقيق الموعود والا
شارة من الكتاب المبين هاهنا الي حكم السابق له بان يرقيه الي الرتبة
التي لا يبلغها غيره ولقد قال تعالي وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي حين
كلمنا موسي اخبرناه بعلو قدرك وان لم تكن حاضرا واخبرناه بانا نبلغك
هذا المقام الذي انت فيه الان من المرام وكذا كل نبي اوحينا اليه ذكرنا له
قصتك وشرحنا له حالتك فالان وقت تحقيق ما اخبرنا وفي معناه
انشدوا

شعر

سقيا لمعهدك الذي لو لم يكن ... ما كان قلبي للصبابة معهد

وقد قال تعالي ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اي بعد التوراة او بعد
ذكرك لما قبله من الانبياء ان الارض يرثها عبادي الصالحون يعني امة محمد
صلي الله عليه وسلم انا انزلناه اي الكتاب قرانا عربيا وسمي البعض قرانا
لانه في الاصل اسم جنس وصار علما بالغلبة ونصبه علي الحالية وعربيا صفة
له وكونه منزلا من اللوح اولسما ومعتزرا علي السنة القراء ومنسوبا الي العرب
العربا لا ينافي ان اصله كلام قديم نفسي الهي منزه عن حدوث البنا وحلول
الفنا كما هو طريقة اهل السنة خلاف المعتزلة من اهل البدعة وحاصل
المسالة ان هذا الكلام الانسي مظهر الكلام النفسي القدسي لعلكم تعقلون
اي كي تفهموا مبانيه وتعلموا معانيه وافاد الاستاذ ان في انزال الكتاب
عليه فارسال الرسل اليه تحقيق لاحكام المحبة وتاكيد لاسباب الوصلة فان
من عدم حقيقة الوصول استانس بالرسول ومن بقي عن شهود الاحباب
تسلي بوجود الكتاب كما قال قايلهم في هذا الباب

شعر

وكتبك حولي لا تفارق مضجعي ... ففيها شفا للذي انا كاتم

نحن نقص عليك احسن القصص مصدر والمعني احسن الاقتصاص لانه
اقتص ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله علي الحكم والقضايا الاعاجيب

بما اوحينا اليك هذا القران اي بايحائنا اليك هذه السورة التي شانها
عليه ويرهانها جلية وان كنت من قبله قبل وحينا اليك بهذه السريرة
لمن الغافلين عن معرفة هذه القصة المشحونة بالعجيبة حيث ما سرت
علي سمعك وما خطرت ببالك وان مخففة من المثقلة واللام هي الفارقة
وفي تفسير السلمي قال بعضهم اعجب القصص من بين القصص وفيه اشارة
لما لقي النبي صلي الله عليه وسلم من عشيرته فلم يخرج عليهم متمنيا لو انه
بل راي ذلك كله من موارد قضاء الحق ومواجب قدرته فلما رجعوا اليه
واعتذروا لديه قال لا تثريب عليكم اليوم كيف يكون عليكم عيب فيه
وكنتم المجبورون عليه انتهي ولا يخفي ان التعلق بالقضاء جائز بعد الوقوع
في القضية لا قبله ولا حال مباشرته في البلية كما حقق في حديث تحاج ادم
موسي وافاد الاستاد انه احسن القصص لانا نحن نقص وعليك نقص
وهذا الوحي بك خص او لخلوه عن الامر والنهي الذي سماعه لوجب اشتغال
القلب لما هو بعرض وقوع التقصير في حكم الرب او لان فيه ذكر مراتب الحب
او لما فيه من ذكر ترك يوسف هواه واعراضه عن زليخا عند مراودتها اياه او لان
فيه بيان عفو يوسف عن اخوته في حال شكوته وكمال عظمته وان من قبله
لمن الذاهبين عن فهم هذه القصة والمعني انك لم تصل اليها بكدك وجهدك
ولا بطلبك وجدك بل هذه مواهب لا مكاسب فالمعني فبعطائنا وجدته
لا بعنايك وبفضلنا لا بتعلمك وبتلطفنا لا بتكلفك وبنا لا بك
اذ قال يوسف عبري لا عربي ولذا لم يصرف لابيه ففي الحديث الكريم
ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن اسحاق ابن
ابراهيم يا ابت اصله يا ابي عوض عن اليا بالتا لتناسبهما في الزيادة
كما في عمة ورحمة ولذا قلبها ابن كثير وابن عامر حالا وفتحها وكسرها
الجمهور لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر حيث جا لانها حركة
اصلها او لانه يا ابتا فحذف الالف وابقي الفتحة اني رايت من الرويا
لا من الروية اي ابصرت في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم

لي ساجدين استئناف ببيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرار او كرر لزيادة
تحقق امره فيهما وانما اجريت مجرى العقلا لوصفهما بصفاتهم او باعتبار
حال ذواتهم قيل اعجبه حسن روياه حتى اعلم اباه فكان ذلك اول بليته ومحنته
الى ان بلغ تحقيق ما راى من رتبته ومحنته كذا ذكره السلمي قال يا بني تصغير
شفقة او لان سنه اثنا عشرة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك
كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة ومكرا بغيا وحسدا لما فهموا من روياه ان
الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه من اذيتهم ولم يدر
انه من لوازم قضيته في بليته ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر
العداوة كما فعل بادم وحوا وسائر المذنبين قيل ان يعقوب عليه السلام
دبر ليوسف في ذلك خوفا عليه ان يقع من اخوته شر فما هنالك توكل
الى تدبيره ووقع به ما وقع في ضميره ولو ترك تدبيره وفوض اليه سبحانه
في امره لحفظ لكن الكل بتقديره ولذا قال الاستاذ اذا جاء القضا والقدر
لا ينفع الوعد والحذر وكذلك اي كما اجتباك لمثل هذه الرؤية الدالة
على العزة والعظمة يجتبيك ربك للملك والنبوة قال ابن الحسين
اجتباه بما منحه من حسن العشرة ولطف الصحبة مع اوليائه واعدائه
وترك الانتقام لنفسه في بلايه وقيل اجتباه بصرف كيدهن عنه
ولولا اجتباه لورد عليه منهن ما ورد فتنتهن كذا ذكر السلمي ويعلمك
من تاويل الاحاديث اي من تفسير غوامض الله وكلمات الانبياء
ورموز الحكما وتقديره وهو ميلك من تعبير الرويا لانها
احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان
كانت كاذبة وقال الاستاذ لتقف على معنى كل قايل بما تسمع من
نطقه من الحق قوله لحدة كياستك وشدة فراستك ويتم نعمته
عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرى وافاد الاستاذ
ان من اتمام النعمة توفيق الشكر على النعمة وان يعرفوك برؤية
المنعم عن شهود النعمة ومن اتمامها رفع الهمة عن مساكنة النعمة على

ال يعقوب

ال يعقوب اي ساير بنيه ولعله استدل بضوء الكواكب على نبوتهم او ولايتهم
ورفعة حالهم كما اتمها على ابويك جديك بالرسالة قيل على ابراهيم بالخلة
وانجائه من النار واسحاق بالنبوة وانقاذه من الذبح في الغار من قبل
اي قبلك او قبل وقتك ابراهيم واسحاق عطف بيان ان ربك عليم
بمن يستحق الاجتبا حكيم في وضع الاشيا لقد كان في يوسف واخوته
ايات دلالات على قدرته سبحانه وحكمته او علامات لنبوتك للسايلين
لمن سال قصتهم او لمن طلب حقيقة قصتك وقرا ابن كثير اية اي اية
عظيمة مشتملة على حكم جسيمة وقضايا وسيمة قال ابن عطا هو ان لا يسمع
احد قصته الا استروح اليه وارتفعت غصته لديه وقال الاستاذ ايات
لكل ذي محنة حتى يعلم كيف يصبر ولكل ذي نعمة حتى يعلم كيف يشكر وقيل
دلالات لطف سبحانه لاوليائه بالعصمة وايات على المحبة لا تخلو من
المحنة وقيل ايات على ان من صدق في رجايه تخلص مما من
بلايه اذ قالوا اي اخوته العشرة ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه
بالاضافة لتخصيصه من الطرفين بالاخوة بخلاف بقية الاخوة
احب الى ابينا منا ونحن عصبة والحال انا جماعة موصوفون بالقوة
فنكون احق بزيادة المحبة من صغيرين ليس فيهما لامهم كفاية
ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول عمن له الفضيلة
الزايدة او لتركه التسوية في اصل المحبة ولهذا فسروا الضلالة
بالمحبة على وجه الكمال قيل ومنه قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى
وافاد الاستاذ ان المراد منه الذهاب في حديث يوسف روي انه
كان احب اليه لما يرى من لوامع الجمال ولوايح الكمال عليه فان انوار
الصورة تدل على اسرار السريرة ولهذا قيل الظاهر عنوان
الباطن وكان اخوته يحسدونه لذلك فلما راى الرويا ضاعف له
المحبة حتى لم يصبر عنه ساعة فلما هنالك فتبالغ حسدهم حتى حملهم
على تعرضهم له فقول بعضهم اقتلوا يوسف حقيقة او اطرحوه ارضا

منكورة بعيده من العمارة واو يحتمل التنويع والتخيير يخل لكم وجه ابيكم
يصف لكم بتوجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ويخص ميله اليكم وتكونوا
من بعده قيل بعد الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين
تايبين الى الله عن جنايتكم او مع ابيكم بتمهيد اعذار في جناياتكم ٥
وافاد الاستاد انهم لما حسدوا يوسف في تقديم ابيهم لم يرض سبحانه
حتى اقامهم بين يدي يوسف احتيم ليعلم ان الحسود لا يسود وقال
اطول الناس هما واكثر الناس غما من اراد تاخير من قدمه الله او
تقديم من اخره الله قال اخوة يوسف ارادوا ان يجعلوه في اسفل
البير فرفعه الله فوق السرير وايضا قديما ما قيل لما طلب الكل فاته
الكل فلما ارادوا ان يكون اقبال يعقوب بالكلية عليهم قال تعالى
وتولى عنهم وقال يحلوا الجرم والعفو التوبة في التسويف والوهم
فلم نجح من اجلوا امر التوبة بما عجلوا من الحوبة ويوال لم نطلب
نفوسهم ان يذهبوا بالكلية عن باب الله تعالى فدبروا لحسن الرجوع
قبل ارتكاب ما دعتهم اليه نفوسهم من متابعة الهوى وهذا صفة
اهل المعرفة والهدى قال قايل منهم بعد عزم القتل من اكبرهم وهو
يهودا وكان احسنهم فيه هديا ورايا وقيل انه روبيل لا تقتلوا يوسف
فان القتل عظيم ومآله وخيم والقوه في غيابت الجب اي في قعر
البير سمي لغيبوبته عن عين من نظر فيها وقرا نافع بالجمع كان لتلك
الجب غيابات باعتبار المكانات يلتقطه ياخذه بطريق اللقطة
بعض السيارة اي السايرين من المسافرين ان كنتم فاعلين بمشورة
الناصحين اذ يحصل مرادكم في تغييبه بدون مبالغة في تعذيبه
وقال الاستاد لما كان المعلوم لله تعالى تبليغه اياه لما قدره وقضاه القى
في قلب قايل في منعهم ما القاه قالوا يا ابانا مالك لا تامنا بالاخفا
وبالادغام مع الاشمام لجميع القراء وعن ابي جعفر ادغام بلا اشمام
واصله لا تامننا والمعنى لم تخافنا على يوسف وانا له لناصحون اي

لخيره مريدون وعليه مشفقون وقال الاستاد من قبل على محبوبه
حديث اعدايه لقي ما لقي يعقوب في يوسف من بلايه وعنايه
ارسله معنا غدا الى الصحرا وعالم العضا لما قدر في القضا نرتع
اي نتسع في اكل الثمرات والخضرات ونلعب بالمسابقة والمناضلة
في ميدان المغالبات وقراءة نافع وابن كثير بكسر العين على انه من
ارتعى وابن تابعا قيل بحلاق عنه الان نافع مع الكوفيين يقرون
بالغيبة على اسناد الفعل الى يوسف وحده والباقون بالنون
لمشاركتهم فيه معه وانا له لحافظون من مكروه يناله قال محمد بن
علي لما لم يزجرهم عن اللعب وسكت عنهم جاء من ذلك اللعب ما اتصل
به الحزن والتعب قال ابن عطا لو ارسله معهم وسلمه الى القضا
فيهم لحفظ ولكنه اعتمد على حفظهم اذ قالوا وانا له لحافظون فخانوه
ولو ترك تدبيره عليهم وحفظهم له لكان محفوظا كما حفظ الاخر
حين قال فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين وافاد الاستاد انه
اطمعوا يعقوب في تمكينهم يوسف من راحته نفسه من اللعب
فطابت نفسه لاذهابهم اياه من بين يديه وان كان يشق فراقه
عليه ولكن المحب يوثر راحة محبوبه على محبة نفسه قلت كما قال
قايل ٭ اريد وصاله ويريد هجري ٭ فاترك ما اريد لما يريد ٭
قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته على وقلة صبري
عنه وعزته لدي واخاف ان ياكله الذيب ابدل الهمزة ورش و
السوسي والكسائي مطلقا وحمزة وقفا وانتم عنه غافلون لاشتغالكم
بالرتع واللعب مما يلهيكم او لغفلة اهتمامكم بما فطنه وانتم عنه غا
فلون من مكانته وقال الاستاد لما خاف الذيب عليه امتحن بحديث
الذيب لذنبه وتقل الكذب اليه فنفي الخبر مما عناه انما يسقط على ابن
ادم ما يخافه وقال لما جرى على لسان يعقوب من حديث الذيب
صار كالتلقين لهم وتعلمهم لو لم يسمعوه وما اهتدوا الى حديث الذيب

في تصنيف الكذب قالوا لئن اكله الذيب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
ضعفا مغبونون وجملة ونحن عصبة حالية معترضة بين القسم
وجوابه وقال الاستاذ دحق اخوة يوسف ما وصفوا به انفسهم من
لحوق الخسران لان من باع اخاه مثل يوسف بمثل ذلك الثمن فلا انسان
ناسف لحقيق بان يتها احسرت صفقته وخاب بيعته فلما ذهبوا
به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب اي اعزموا على القايه فيها
واختلف في محلها فقيل انه بيت المقدس او بين مدين ومصر او
على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا
من الاذى ما فعلوا وفعلوا ما عزموا على القايه فيها وقيل قوله
واوحينا اليه على ان الواو صلة قيل اوحي اليه في صغره كما اوحي
الى يحيى وعيسى لتنبئنهم لتحدثنهم بامرهم هذا بما فعلوا بك وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعد عهدك وذلك اشارة الى
قوله تعالى فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا
لخاطره واطيبا لقلبه وافاد الاستاذ ان الاشارة في الاية انه
لما حل به البلوى عجلت له تعريف ما لكم من البشرى يكون محو لا بالتعريف
في عين ما هو متحمل من البلوى العنيف وقال ان انقطع على يوسف
مراعاة ابيه اياه حصل له الوحي من قبل مولاه كذا سنة تعالى انه لا يفتح على
نفوس اوليايه بابا من البلا الا فتح عليهم صنوف ابواب الصفا وفنون
لطايف الولا وجاؤا اباهم عشاء يبكون اي متباكين اخر النهار واول
الليل وهو اظهر ليكون حالهم استروى احتيالهم اعذر يبكون اي متباكين
وافاد الاستاذ ان تمكين الكذاب من البكا سنة حذ لان اعمه اياه وفي الخبر
انه اذا كمل نفاق المرا ملك عينه حتى يبكي متى شا ولا يبعد ان يقال
انهم وان حبوا عليه ندموا على فعلوا به فعلا ثم البكا لندمهم وان لم يظهروا
لابيهم خوفا من علمهم بنا على طمعهم قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق
في العدو والرمي وتركنا يوسف عند متاعنا ليلا يتعب في العدو فاكله

الذيب

الذيب من غير فقدنا الذيب وما انت بمؤمن لنا بمصدق في حقنا ولو
كنا صادقين في قولنا لسو ظنك بنا وفرط محبتك لا خينا وجاؤا على
قميصه اي فوقه بدم كذب ذي كذب بمعنى مكذوب فيه او وصف
بالمصدر للمبالغة كرجل عدل روي انه لما سمع بخبر يوسف صاح من غاية
التاسف وطلب قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب
خده بدم القميص وقال ما رايت كاليوم ذيبا احلم من هذا اكل ابني
ولم يمزق عليه قميصه ولذلك الحال قال بل سولت لكم انفسكم امرا
اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما ومنكرا جسيما فصبر
جميل اجمل واكمل او فامري صبر جميل وفي الحديث الصبر الجميل الذي
لا شكوى فيه الى الخلق وقال يحيى ابن معاذ هو ان تتلقى البلا بقلب رحيب
ووجه بشير ذكره السلمي وفي الفتوحات الغيبية اياه الى نكتة جليلة وهي
ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم عليه بقوله الصبر عند الصدمة الاولى
على ما رواه ابو يعلي والله المستعان اي المطلوب منه المعونة على ما
تصفون اي على احتمال ما تصفونه من حلول المحنة وحصول الكربة ونزول
المصيبة فان المعونة تاتي على قدر المؤونة وجاءت سيارة جماعة
مسافرة من مدين الى مصر فارسلوا واردهم الذي يرد الما ويستقي
لهم وهو مالك الخزاعي فادلى دلوه ارسلها في الجب ليملاها فتدلى
وتعلق يوسف بها فاخرجه فلما راى وجهه قال يا بشرى هذا غلام
نادى البشرى بشارة لنفسه او اشارة لقومه فكانه قال تعالى
فهذا اوانك قاقبلي وقرا غير الكوفي يا بشراي بالاضافة واسروه
اي اخفاه الوارد واصحابه من بقية احبابه بضاعة متاعا للتجارة
والله عليم بما يعملون من اسرارهم واسرارهم وافاد الاستاذ انه
سبحانه لما اراد خلاص يوسف من الجب ازعج خواطر السيارة في قصد
المسافرة واعدمهم الما حتى احتاجوا الى الاستقا وقد قيل الادب
تشويش في العالم والمقصود منه سكون واحد ولهذا قيل رب ساع

لقاعد وروي ان يهودا كان ياتيه كل يوم بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده
في المقام فاخبر الاخوة فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا وسكت
يوسف مخافة ان يقتلوه **وشروه بثمن بخس** اي اشتروه او باعوه
بغبينة مبخوسة لكونها مزيفة او منقوصة او مبخوسة **دراهم** بدل من
الثمن **معدودة** قليلة لانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية وهي اربعون
درهما ويعدون ما دونها **وكانوا** اي الاخوة او الوارد والرفقة **فيه**
في حق يوسف **من الزاهدين** اي الراغبين عنه وقال ابن عطا لقلة
علمهم بنفاسته وكل من لم يعرف قدر جوهر ومرتبته قيمته فهو زاهد
في جنبه كذلك الرجل يبيع اخرته بالدنيا والجنة بالهوى وربما يبيع الرجل
ايمانه باخس بغية وربما فاته الحق بلحظة فليتق الله في كل لمحة كذا ذكره
السلمي وافاد الاستاذ انهم لم يعرفوا حسن انهم في الحال ولكنهم وقفوا
عليه في المال كما قيل كفى للمقصر الحيا يوم اللقا وقيل ليس العجب ممن
يبيع مثل يوسف بثمن بخس انما العجب ممن يجد مثل يوسف بثمن بخس
وا عجبا منها ممن يبيع وقته الذي اعز من الكبريت الاحمر بعوض حقير
من الدنيا بترك النعيم الاكبر وقيل ان السيارة لم يعرفوا قيمته كماله
فزهدوا في شرايه بدراهم بخس والذين وقفوا على جماله وشيء من حسن
حاله غالوا بمصر في ثمنه حتى اشتروا بزنته دراهم ودنانير مرات كما ذكر
في خبره وفي معناه انشدوا ان كنت عندك يا مولاي مطرحا فعند غيرك
محمول على الحدق **وقال الذي اشتراه من مصر** وهو العزيز الذي كان
على خزاين مصر وكان الملك يومئذ ريان ابن الوليد العمليقي وقد
امن بيوسف ومات في حياته **لامراته** زليخا وقيل راعيل **اكرمي مثواه**
اجعلي مقامه كريما واحسني تعهده تعظيما **عسى ان ينفعنا** في محافظة
اموالنا وملاحظة احوالنا **او نتخذه ولدا** في مالنا حيث لا ولد لنا
قال ابن عطا كل من اعتمدت عليه او سكنت اليه يصيبك منه محنة
لديه الا ترى الى صاحب يوسف لما قال لامراته اكرمي مثواه عسى

ان

ان ينفعنا وركن الى يوسف صار يوسف محنة عليه وعليها حتى قالت
ما جزاء من اراد باهلك سوءا وما بعده من المحن ذكره السلمي وافاد
الاستاذ انه لما نودي على يوسف في مصر بالبيع لم يرض الحق سبحانه
حتى اصابتهم الضرورة ومستهم الفاقة الى ان باعوا من يوسف جميع
املاكهم ثم باعوا كلهم منه انفسهم طلبا للطعام فصاروا باجمعهم عبيده
عليه السلام ثم انه لما ملكهم من عليهم فاعتقهم فلئن مر عليه بعض يوم ظل
فيه ينادي عليه بالبيع اصبح بمصر يوما لا حر وقد ملك فيه جميع املاكهم
وملك رقاب جميعهم فيوم بيوم قال تعالى فان مع العسر يسرا ان مع
العسر يسرا فيوما بيوم شتان ما هما ثم انه اعتق جميعهم كذا الكريم
اذا قدر عفى قلت وقد قال تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس
وانشدوا فيوم لنا ويوم علينا ويوم نساء ويوم نسر ولعل
فيه الاشارة الى البشارة بما وقع له صلى الله عليه وسلم في اخر
امره من فتح مكة عليه واذلال قومه لديه وعفوه عنهم وقوله القوم
لا تثريب عليكم اليوم **وكذلك مكنا ليوسف في الارض** اي كما مكنا
محبته في قلب سيده مكناه في منزله ليشكر على نعم ربه **ولنعلمه
من تاويل الاحاديث** تفسير كتاب الله وتبيين احكامه او تعبير
المنامات المنبهة على الحوادث الكاينة في ايامه **والله غالب على امره**
فلا راد لقضايه ولا معقب لحكمه او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف
شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده وقد ورد في حديث نبوي
وكلام انسي عبدي اريد وتريد ولا يكون الا ما اريد فمن رضي فله الرضا
ومن سخط فله البلا وفي رواية من لم يرض بقضايي ولم يصبر على بلايي
ولم يشكر على نعمايي فليلتمس ربا سوايي **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** صنايع
حكمه وبدايع لطفه او ان الامر كله بيده وقال الواسطي يعجزهم في
تدبيره ويديرهم في تقريبه ويوجد منهم المفقود ويفقد منهم الموجود
فالالتفات ضرب من الاشراك قلت وهذا معنى قولهم التوحيد

اسقاط الاضافات لان الكائنات باسرها كما قال تعالي لا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حياتا ولا نشورا وافاد الاستاذ انه لا عبرة
لمن يري الخلق في الحال واما الاعتبار بما يظهر من سر تقدير في المال
ارادوا من حسده ان لا يكون له فضيلة في دار نفسه علي اخوته واهله
واراد الله ان يكون له ملك الارض باسره فكان ما اراد الله لا ما اراد
سواه وارادوا ان يكون عبدا ذليلا واراد مولاه ان يكون سيدا عزيزا
ولما بلغ اشده منتهي اشتداد بنيته وشدة قوته وهو سن الوقوف
فيما بين الثلاثين والاربعين **اتيناه حكما** بين الناس او حكمة وهي
العلم المقرون بالعمل **وعلما** علم تاويل الاحاديث **وكذلك** اي كما جزيناه
علي احسانه في علمه وعمله واتقائه في عنفوان امره **نجزي المحسنين**
من ساير المومنين علي احسانهم بحسب مراتب اتقائهم قيل لما عقل عن
الله في اوامره ونواهيه واستقام معه علي شروط ادائه اعطاه حكما
علي الغيب في تعبير الرويا وعلما بنفسه في مخالفة الهوي ذكر السلمي وقال
الاستاذ يعني حين استوي بشبابه وكمل قوته وكان وقت استيلا شهوته
وتوفر دواعي مطالبات بشريته اتاه الله الحكم الذي حبسه علي الحق
وصرفه عن الباطل والعلم بان ما يعقب اتباع اللذات من هواجم الندم ه
اشد مقاساة من كلفة الصبر في الحال للامتناع من دواعي الشهوة الموجبة
للندامة في المال فاثر مشقة الامتناع علي لذة الاتباع وذلك الذي اشار
اليه الحق من جميل الجزا الذي اعطاه وهو امداده بالتوفيق حتي استقام
في التقوي والورع علي سوا الطريق قال تعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا اي الذين جاهدوا بسلوك طريق المعاملة لنهدينهم سبل الصبر
علي الاستقامة حتي تبين لهم حقايق المواصلة **وراودته التي هو في بيتها**
عن نفسه طلبت وتحالت وتحيلت ان يواقعها **وغلقت الابواب** سترا
للحال ليواقعها **وقالت هيت لك** اي هلم اقبل او تهيات لاجلك والكلمة
اسم فعل بني علي الفتح كاين وقرا ابن كثير بفتح الها وضم التا تشبيها

له بحيث ونافع وابن عامر بكسر الها وفتح التا الا ان هشاما يهمز
وقد روي عنه ضم التا ايضا **قال معاذ الله** اعوذ بالله معاذا **انه** اي
الشان **ربي** اي سيدي ومالكي **احسن مثواي** اي مكاني ومحل
تعهدي فليس من جزا فضله ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي
انه خالقي واحسن تربيتي بتحسين منزلتي حيث عطف علي قلب
سيدي حتي مال الي فلا اعصيه بمقابلة انعامه لدي **انه لا يفلح الظالمون**
المجازون الحسن بالسي وافاد الاستاذ انه لما اغلقت عليه الابواب الغلقة
فتح الله عليه ابواب العصمة والمعرفة والمروة وفي التفسير انه خطر له
الرجل الذي ادعا انه اشتراه وهو العزيز وفي الحقيقة اشار بقوله
انه ربي الي الحق تعالي فقال احسن مثواي حيث خلصني من الجب واوقع
لي الحب في قلب العزيز حيث قال اكرمي مثواه فلا ينبغي ان اقدم علي
عصيانه وقد امدني بجميل احسانه وقال لما حفظ حرمة المخلوق
بظهر الغيب منه حفظ الوبال اكرمه الحق سبحانه بالامداد بان عصمه
في الحال ومكنه من مواصلتها في المال علي الوجه الحلال واما في
تفسير السلمي من انه قيل لما نظر في ترك المعصية الي صاحبه وفي
نعمته الادني ولم ينظر الي ربه وولي نعمته الاعلي عوتب بالهم فقيل همت
به وهم بها ففيه نظر وبحث ظاهر اذ شان الانبيا اعلي من ذلك ه
لوصولهم الي مرتبة الجمع الذي لا يتصور ذلك هنالك وعن النزال
انه اراد يوسف العزيز انما خاطبها بهذا الجوهر الكثير لتنتبه عن الغفلة
من احسان زوجها اليها الموجب لايجاب احصان نفسها عليها وايضا ورد
في الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وفسر الصالح ممن جمع بين
حقوق الله وحقوق ما سواه ولا يلزم من ذكر الخلق نسيان ذكر الحق
ولقد همت به وهم بها اي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والمراد
بهمه ميل طبعه البشري لا قصده الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت
التكليف الالهي بل الحقيقي بالثنا الجميل والجزا الجزيل من الله سبحانه

من يكن بنفسه عند قيام هذا الهم عن العمل المهم او المراد بهمه هم
المشارفة فيكون الحمل من قبيل المشاكلة والمقابلة وقد وقف بعضهم
علي قوله همت به وجعل قوله وهم بها مستقلا بقوله لولا ان راي برهان
ربه فلا اشكال حينيذ من جهة المعني وان كان هذا الاعراب ضعيفا من نحو
المبني فقيل تمثل له جبريل او يعقوب في نظره عاضا علي اصبعه وقيل جاءه
الندا من عالم السما اتعمل عمل السفها وانت مكتوب في ديوان الانبيا وفي
تفسير السلمي قال ابن عطا همت به هم شهوة وهم بها هم موعظة تزجرها
عن همها لولا ان راي برهان ربه قال واعظا في قلبه وهو واعظ الله في قلب
كل مومن وقال جنيد تحرك طبع البشرية في يوسف ولم يبدا وقد طبع العادة
والعبد في تحريك الخلقة فيه غير مذموم وقال ابن عطا قالت زليخا
ليوسف اصبر الي ساعة حتي اعود اليك قال ثم تفعلي قالت اغطي وجه
ذلك الصنم فاني استحيي منه فتذكر يوسف عند ذلك اطلاع ربه فهرب
منها فذلك البرهان وقيل لولا ان راي برهان ربه لهم بها وفي الاية
تقديم وتاخير كذلك مثل التثبيت ثبتناه لنصرف عنه السوا خيانة السيد
والفحشا الزنا ذكره المفسرون وقيل السوا الهم والفحشا الموافقة ذكره
السلمي او السوا العزم والفحشا مقدمة الزنا وهذا المعني هو المناسب
لمراتب الانبيا وقد افاد الاستاد انه سبحانه صرف عنه السوا حتي لم يوجد
منه العزم علي ذلك الفعل وان كان منه هم لم يكن ذلك جزما والصرف عن
الطريق اذ بعد الحصول يكون كشفا لا صرفا انه من عبادنا المخلصين
الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بكسر
اللام حيث جا اي الذين اخلصوا دينهم لله قال جنيد اول ما يبدو من
الاخلاص في احوال الاوليا خلوص سرايرهم وهممهم وارادتهم واحوالهم
ثم خلوص افعالهم فمن لم يخلص في سره لا ينال الاخلاص في فعله وافاد
الاستاد انه لم يكن نجاته وخلاصه في اخلاصه ولكن في صرفه عن السوا
واستخلاصه واستبقا الباب تبادرا الي الباب البراني وذلك ان يوسف فر

منها

منها ليتخلص عنها واسرعت عنه لتمنعه الخروج بناء علي ان غرضها وتعلقت
بثوبه واجتذبته من خلفه وقدت قميصه شقته من طوله والفيا سيدها
وجدا زوجها لدا الباب حاضرا قراها معه فاستحيت منه فاحتالت في
دفع التهمة عنها بايقاعها عليه لنقصان محبتها وقلة عقلها ومروتها
مع عدم دينها قالت ما جزا من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او
عذاب اليم ايهاما بانها فرت منه بتبريتها لساحتها عند زوجها واغرائه
علي يوسف انتقاما منه لحرمانها وفي تفسير السلمي قيل لو فر الي ربه
والتجا لكفي ولكنه لما هرب منها وفر بنفسه عنها اخذ نفسه محل التهمة
حتي قالت ما جزا من اراد باهلك سوا قلت وهذه طريقة الملامتية
من السادة الصوفية عملا بقوله سبحانه وتعالي ولا يخافون في الله
لومة لايم وقال ابن عطا لم تستغرق هي في محبتها بعد فلم تجب بالصدق
واثرت نفسها علي نفسه فلما استغرقت في المحبة اخبرت بالحق واثرت
نفسه علي نفسها وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه
لمن الصادقين وقال الاستاد لم يجز يوسف ما قدت من قميص ذيله
بعد ما صح عليه لباس تقواه ويقال لقنته حديث السجن والعذاب
الاليم تنبيلا بقصد قتله نفي عين ما سمعنا به نظرت له وابقت عليه
قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواطات وانما قال ذلك دفعا
للتهمة لما اعرضته له من العقوبة ولو لم تكذب بمقالتها لسكت عن
حالها وشهد شاهد من اهلها صبي في المهد من اهلها ابن عمها
او خالها وانما القي الله الشهادة علي لسان اهلها ليكون الزم عليها
وقيل اذا كان العبد صادقا في نفسه لم يبال الله ان ينطق الحجر
لاجله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل
علي انها جرت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها وان كان قميصه قد
من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه دال علي انها تبعته فجذبت
ثوبه فقدته وسمينها شهادة لانها ادت موادها حيث ثبت قول يوسف وبطل

قولها **فلما راى قميصه قد من دبر قال انه** اي هذا الامر من كيدكن والخطاب
لها ولامثالها **من كيدكن ان كيدكن عظيم** فان كيد النسا الطف من الجلب
واعلق بالقلب واشد تاثيرا في النفس ولانهن يكيدن الرجال مواجهة والشيطا
يوسوس به مسارقة فلا ينافيه قوله سبحانه ان كيد الشيطان كان ضعيفا
ولا يبعد ان يقال ان كيد الشيطان بغير توسطهن ضعيف لما في الحديث
من ان النسا حبايل الشيطان اي شبكته في مصيدته وفي تفسير السلمي اي اخلق
من النسا اكثر من الشيطان لما سبق من الايتين وقال النسفي كيدهن عظيم
علي من يدركه من دونه التوفيق والرعاية فاما من كان بعين الحق فكيف
يكيده كايد **يوسف** حذف منه حرف الندا لكمال قربه وفطنته لحديثه **اعرض**
عن هذا استره ولا تظهره **واستغفري لذنبك** يا زليخا واسقط اسمها
لكمال الاعراض عنها **انك كنت من الخاطين** من القوم المذنبين وتذكير
للتغليب وقال الاستاد ليس كل احد اهلا للبلا ان البلا من صفة ارباب
الولا فاما الاجانب فتتجوز عنهم وتخلي سبيلهم لا لكرامة محلهم ولكن لحقارة قدرهم
هذا يوسف عليه السلام كان بري الساحة فظهر لكل سلامة جانبه فابتلي
بالسجن وامراة العزيز ظهر سر فعلها ثم لم يبتل شطبة من البلا بها **وقال**
نسوة هي اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتراض غير حقيقي ولذا ذكر
فعله **في المدينة** اي في مصر **امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه** تطلب
موافقة غلامها اياها وتريد موافقتها لها في هواها **قد شغفها حبا**
اي من شق شغاف قلبها وهو حجابه كان حبها حتى وصل الي فوادها
وقرا شعفها اي احرق حبها قلبها ولها في تفسير السلمي قال بعضهم
اشتغاف في الحب حال المحجود حين لا عبرة عليه ولا للاحب دعن قلبه
كما قال تعالي في قصة موسي ويضيق صدري ولا ينطلق لساني وقال
جنود المحبة الا يري حبا الحبيب لهم حبا بل يري جفاه وفا قيل ادخلها
حبه حتي لم تكن بتفرق سراه ولم يكن للملامة عليها من العبرا اثر بل ولم
يكن عن غيره خبر **انا لنراها في ضلال مبين** اي بعد ظهر عن صوب

الصواب

الصواب حيث صار في العبد ها من الاحباب في ودا الابواب وقيل
الضلال هو العشق بالكمال ومنه قوله تعالي ووجدك ضالا فهدي
وفي تفسير السلمي سال جعفر ابن محمد عن العشق فقال ضلال ثم قرانا
لنراها في ضلال مبين معناه في عشق ظاهر وقال بعضهم في غلبت العشق
عليه بحبه تماما وعقلها فلم يبق عليها محل الكتمان من غلبت شوقها
وكثرت ذوقها وقال الاستاد ان الحب لا يكتم ولا يخون ولا يكون محبة
الا وافتضح بها لسان العذول ولما تحقق لها في يوسف مقام المحبة سقط
النسوة فيها لسانها الملامة اثم كل من كان احسن فيه كان الي الملامة
لكن النسوة وكن من جملة خدمها بلا ملامة **فلما سمعت بمكرهن** بغيبتهن
بهن وسمي مكرا لانهن فعلن ذلك توسلا لما وصل بيوسف زعم منهن انما تزيين
ارسلت اليهن تدعوهن **واعتدت لهن متكا** متكيا عليها من الوسايد
وغيرها او مجلس طعام فيه نحو الاترج وغيره مما يحتاج الي الالة في
قطعه **واتت كل واحدة منهن سكينا** حتي يتكين والسكاكين في ايديهن
فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فقطعن ايديهن علي
ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة لديهن **وقالت اخرج عليهن** واشارت
الي رفعة مقامه حيث لم يقل اليهن لا سيما وقد قصدت به اظهارهن
فانها صارت كالطرق لهن لملاحتهن وعدم ملايمتهن **فلما راينه**
اكبرنه عظمنه وهبن حسنه وقد ورد في الخبر عن سيد البشر
انه راه ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر **وقطعن ايديهن** جرحنها
في ايديهن كفوق ايديهن **وقلن حاش لله** تنزيها له من عجزه وتعجبا
من قدرته علي خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو وصلا
فحذف الفه الاخيرة تخفيفا **ما هذا بشرا** لان هذا الجمال غير
معهود وفي جنس البشر موجود **ان هذا الا ملك كريم** فان الجمع
بين الجمال الرايق والكمال الفايق والعصمة البالغة من خواص
الملايكة وقال الاستاد ارادت ان تغلب عليهن استحقاق الملامة

وتنزع عن نفسها ان يكون لها اهلا بالسلامة فعلن بهن ما عملت فلما
رأينه فتغيرن وتحيرن وتطعن بخلاف التمييز على حسب ما تصورن
فقلن ما هذا ابشرا وكان بشرا وقلن ان هذا الا ملك كريم ولم يكن
ملكا **قالت فذلكن الذي لمتنني فيه** اي فهذا هو ذلك العبد الكنعاني
الذي لمتنني منه ونحو الافتتان به قبل ان تتصورونه حق تصوره
ولو تصورتنه بما عاينتهن لعذرتنني او فهذا الذي لمتنني في محبته
وكمال مودته قال الشعرا يا ذي العذر في طلب العشق من نقصان
العشق ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه لما اثر في النسوة رؤية يوسف
عليه السلام حتى قطعن ايديهن بدل الثمار ولم يشعرن عن حالهن
في ذلك المقام اوضحت بذكر عذرها عندهن لدفع الملام فقالت هذا
باول لقيتموه لم ترينه لكن حتى قطعن ايديهن فكيف يتصور الصبر لي وهو
معي في منزلي وقال ان امراة العزيز كانت اتم في حديث يوسف من
النسوة فاثر رؤيته فيهن ولم يؤثر فيها لانما يطول اللقا قوي تحملها
فصارت رؤية يوسف لها عادة معتادا دايما فلم يؤثر فيها والتغيير صفة اهل
الابتدا في الامر فاذا دام المعنى زال التغيير قال الصديق لمن رآه يبكي
وهو قريب العهد بالاسلام هكذا كنا حتى قست القلوب اي قويت
وصلبت وكذا الحرق اول ما يطرح فيه الما يسمع له نشيش فاذا تعود شرب
الما سكن فلا يسمع له صوت اصلا **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم**
فامتنع طالبا للعصمة في حالة اثرت لهن حيث عرفت انهن يعذرنها
حيث ابتلين ببلايها **ولئن لم يفعل ما امره** اي ما امرته او موجب امري
به **ليسجنن وليكونا من الصاغرين** اي الاذلين **قال رب**
السجن اي مكان الحبس وقرا يعقوب بفتح السين اي احتباسي لاحتراسي
احب الي اي اثر عندي **مما يدعونني اليه** من المواقعة نظرا الى العاقبة
التي هي حالة المعاقبة واسناد الدعوة اليهن لانهن خوفنه عن
مخالفتها وزين له مطاوعتها او لان كل واحدة منهن كانت تدعوه

اليها

اليها بلسان حالها وعرض جمالها فيلا انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وكان
الاولى به ان يسال الله العافية وفي تفسير السلمي قال بعضهم فزعم يوسف
ان السجن ينجيه من الفتنة والبلوى فاوقعه في الفتنة الكبرى حتى
قال لصاحب السجن اذكرني عند ربك قال بعضهم فترك طريق الاضطرار
واختار فترك مع اختياره حتى لبث في السجن ما لبث بالتثنية على
العصمة وقوله له من السجن تلك الخطبة العظيمة وهو الركن الى غير الحق
بقوله اذكرني عند ربك **والا تصرف عني** بالتثبيت على العصمة **كيدهن**
في تحبيب ذلك الي وتحسينه لدي **اصب اليهن** امل الى اجابتهن او
الى ذاتهن بحسب طبيعتي وموجب شهوتي واصل الصبوة الميل الى
الهوى ومنه الصبي وكذا الصبا لان النفس تستطيبها وتميل الى هبوبها
واكن من الجاهلين من الذين لا يعلمون بما يعلمون فانهم والسفها
سوا وافاد الاستاذ ان الاختيار معترف بالاختيار ولو تمنى العافية
بدل ما كان يدعي البلا لعله لانه كان يتفادى مما عليه وقال انه نطق
عن عين التوحيد حيث قال والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن علم
ان نجاته من البلا بعصمته سبحانه ولطفه لا بتجنبه ولا بتكلفه وقال
لما اثر يوسف لحوق المشقة في الله على لذة نفسه وهواه اثره على
اخوته ذو العصر حتى قيل له في احترامه تالله لقد اثرك الله علينا
فاستجاب له ربه دعاه وندائه ورجاه في الخلاص عنهن **فصرف عنه**
كيدهن والتثبيت العصمة **انه هو السميع** لدعا الملتجئين **العليم** ببلا
المضطرين وقال الاستاذ لما رجع الى الله بصدق الاستغاثة تداركه
سبحانه بحق الاغاثة كذلك ما اعير لاحد في سبيل الله فرحمه الاله
عليه كرمه وتوالى لديه نعمه **ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات** اي ظهر للعزيز
واهله بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف من شناته ه
الصبي وقد القميص وقطع النسا ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل
بدا مضمر يفسره **ليسجننه حتى حين** وذلك لانها خدعت زوجها وحملته

علي سجنه زمانا دفعا للتهمة عنها قال الاستاذ لما سجن العزيز يوسف مع
ظهور براءته ابقا علي امراته ان ينهتك سترها وجميل حالته حول الله ملكه
وملكه اليه ثم بعد احتراز الامر حكم الله له بان صارت امراته بعد مقاساتها
العزل به وهكذا جرى من صبر لله ورضي بحكم الله وعليه ودخل معه السجن
فتيان اي والغلامان دخل حال دخوله السجن خادمان من عبيد الملك
شرابيه وخبازه قال احدهما وهو الشرابي اني اراني في المنام وهي حكاية
حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا وسماه خمرا باعتبار ماله وقال الاخر اي
الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه فتنهش من ذلك
الخبز نبئنا بتاويله اي بتعبيره ومال امره انا نراك من المحسنين
اي الذين يحسنون تاويل الرويا وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن
يذكر الناس ويعبر روياهم او من المحسنين الي اهل السجن فاحسن
الينا بتاويلها ان كنت تعرفه فانك من العالمين العاملين وقال
ابن عطا اي من المايلين الى الغير بالاحسان اليهم والعفو عنهم الانس
بهم وقيل من المحسنين الى المسيئين وافاد الاستاذ ان الشهود الاحسان
من المحسن ذريعة بها يتوسل الى استجلاب احسانه قال لا ياتيكما طعام
ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي بنا وبل ما قصصتما علي قبل ان
ياتيكما اي يقع التاويل ذلكما مما علمني ربي بالوحي والالهام بالتكهن
والتنجيم والاعلام اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم
كافرون كانه اراد قبل ان يعول روياهما ان يدعوهما الى التوحيد
العظيم والطريق المستقيم كما هو سنة الانبيا وعادة الاوليا من علما
الاصفيا في الهداية من البداية الى النهاية وتقديم الاخبار بالغيب
ليكون لهم معجزة دالة علي صدقه في التعبير والدعوة واتبعت ملة
ابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب اظهارا انه من بيت النبوة لتقوية
الرغبة في استماع الدعوة واستقبال الاجابة ولذلك جوز للخامل من
العالم العامل ان يصف نفسه ليعرف حاله فيقتبس منه كماله وفوائد

عثمان اسلم الطرق من الاعتزار طريق الاقتدا لانها طريق الايمة الابرار
ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبيا ان نشرك بالله من شي اي اي شي كان
من الاشيا سفليا او علويا او لا بشركا جليا ولا خفيا ذلك التوحيد
لدينا من فضل الله علينا بالوحي الينا وعلي الناس سايرهم
ببعثنا لارشادهم الى حسن معاشهم وزاد معادهم ولكن اكثر الناس
المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل المنعم عليهم فيعرضون عن
الايمان ويسيبون في مقابل الاحسان قال الواسطي روية الفضل
حسن وروية المتفضل احسن وروية المتفضل والفنا عن رويته احسن
واحسن وقيل احسن الناس حالا من راى نفسه تحت ظل فضله
ونعمه لا تحت سعيه وعمله يا صاحبي السجن اي ساكنيه ارباب
متفرقون الهة متعددة الى التفرقة متحددة خير ام الله الواحد
القهار اي المنفرد الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون
اي انتما ومن علي طريقتكما من دونه الا اسما سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان اي الاشيا باعتبار اسامي اطلقتم الالهة
عليها من غير حجة تدل علي تحقق مسمياتها لا من جهة العقل ولا من طريق
النقل ان الحكم في امر العبادة الا لله المستحق لها بذات المستجمع
لكمال الصفات هذا بطريق العقل واما بطريق النقل فاشار اليه بقوله
امر اي علي لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه ذلك التوحيد هو
الصدق الدين القيم الحق ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يميزون بين
العوج والمستقيم يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الشرابي فيسقي
ربه خمرا فيعود الى سقيه اياه واما الاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه
علي طبق ما راياه فقالا كذبنا في رويانا فقال قضي الامر الذي فيه
تستفتيان قطع ما يؤول اليه امركما وتحقق عاقبته ما نزل بكما علي
وفق استفتائكما وافاد الاستاذ انهما اشتركا في دخول السجن وحصول
السوال وتباينا في المال واحد صلب وواحد وهب له وقرب كذا اقضايا

التوحيد واختيار الحق المريد لما شيا بالعبيد فمن مرفوع فوق السماك
مطلعه ومن موضوع تحت التراب مضجعه اقول ولعل في الاية اشارة
الي ان الدنيا سجن العارفين في الجامع اختلافهما في العقبى من
حيث المال **وقال للذي ظن انه ناج منهما** الظان يوسف ان ذكر ذلك
عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين
اذكرني عند ربك اي اذكر حالي عند الملك كي يخلصني عن ذلك ٥
فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين اي
الشيطان يوسف ذكر الله في قوله حتى استغاث بما سواه ويؤيده
حيث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن
سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدة وان كانت
محمودة في الجملة لكن لا تليق بمنصب ارباب النبوة واصحاب الولاية
قال ابو سعيد القرشي لما قال لصاحب السجن اذكرني عند ربك
نزل جبريل عليه السلام وقال ان الله يقرؤك السلام ويقول من
حببك الي ابيك من بين اخوتك ومن فيض لك السيارة ومن
طرح في قلب من اشتراك مودتك ومن صرف عنك وبال المعصية
وعصمك قال هو الله سبحانه قال فانه يقول حفظتك في هذه المواضع
اخشيت ان انساك في السجن حتى استغثت بغيري اما كان ربك اقرب
منك واقدر على خلاصك لتلبثن فيه بضع سنين قال يوسف وربي
عني راض قال جبريل نعم قال لا ابالي ولو الى الساعة وقال ابو
حفص قال الله تعالى ليوسف انت الذي طلبتني من السجن لم تستشفع
لغيري في الخلاص منه وقال ابن عطا غار الحق على يوسف حين
غلب عليه البشرية بالرجوع في حاجته الى البرية فادركه الحق
لقطع حاجته منهم وايصاله الى حاجته في سر الغيب عنهم ذكره السلمي
وقال الاستاذ بين ان تعبير الرؤيا وان كان حقا فطريقه غلبة الظن
دون القطع ولو كان صدقا ثم انه عوقب يوسف عليه السلام بان

شي

شي حديثه من استغاث به ليلا يطلب على نشره علمه عوضا بعده
نقي بعض الكتب المنزلة يا ابن ادم علم مجانا كما علمت مجانا **وقال
الملك اني ارى** اي رايت **سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر** قد انعقد حبها **واخر يابسات** وسبعا اخر حصل كالها
فالتوت اليابسات على الخضر حين غلبن عليها وانما استغنى عن بيان
حالها بما قص من حال البقرة ومالها **يا ايها الملا افتوني في رؤياي**
اي عبروها **ان كنتم للرؤيا تعبرون** ان كنتم عالمين لعبارة الرؤيا
وهي الانتقال من الصورة الخيالية الى المعاني النفسية التي هي
بمنزلة المراة الجلية وانعكاس صورها في المراتب المثالية واللام
للتقوية العامل فان الفعل لما اخر عن معقوله ضعف فقوي باللام
كاسم الفاعل قال الاستاذ كان ابتلا يوسف بسبب رؤيا راها
فنشرها وسبب نجاته ايضا رؤيا راها الملك واظهرها ليعلم ان
الله يفعل ما يشا بالعبيد ويحكم ما يريد **قالوا اضغاث احلام** اي
هذه تخاليطها ومظنة تقاليبها **وما نحن بتاويل الاحلام** المختلطة
بعالمين وقال الذي نجا منهما من صاحب السجن وهو الشرابي
وادكر اصله اذتكر من الذكر فابدل التاء دالا وادغم والمعنى تذكر
حال يوسف ومقاله **بعد امة** جماعة من الازمنة مجتمعة اي مدة
طويلة والجملة اعتراض بين القول ومقوله **انا انبئكم بتاويله فارسلون**
الى من عنده علمه فارسل الى **يوسف** فجاءه وقال له يوسف **ايها
الصديق** المبالغ في الصدق لما جربه في اخباره الحق **افتنا في سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر
يابسات** اي في تعبير رؤيا ذلك **لعلي ارجع الى الناس** اعود الى الملك
ومن عنده **لعلهم يعلمون** تاويلها او مرتبتك وقال الاستاذ لما كان
المعلوم لله والمحكوم ان تلك يوسف عليه السلام يكون في ذلك
الوقت قيض الله المغلوب حتى خفي عليها تعبير تلك الرؤيا ولم يحصل

للملك فليح الصدر الا بتعبيره فانه سبحانه اذا اراد امرا احكم به سهل تمام اسبابه
ويقال ان الله تعالى افرد يوسف من بين اشكاله بشيئين بحسن الخلق وبزيادة
العلم فصار جماله سبب بلايه وصار علمه سبب نجاته ليعلم مزية العلم على
غيره ولهذا قيل العلم يعطي ولو ببطي ويقال اذا كان العلم بالرويا يوجب فكاك
الدنيا فالعلم بالمولى اولى ان يوجب الملك في العقبى قال تزرعون سبع سنين
دابا اي على عادتكم المستمرة وقرا حفص بفتح الهمزة وكلاهما مصدر
داب في العمل وانتصابه على الحال اي دائبين والاظهر ان تزرعون امرا
خرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله فما حصدتم فذروه في سنبله
ليلا ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون في تلك السنين مما تحتاجون
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا ما ادخرتم
لاجلهن والمراد اهلهن والمطابقة بين المعبر والمعبر عنه اسند
الاكل مجازا اليهن الا قليلا مما تحصنون تحفظون لبذور الزراعة
فيما بعدهن ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون
ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار فيه وقرا حمزة والكسائي بالخطاب
على تغليب المستفتي في الجواب وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول
البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخصبة والعجاف واليابسات
بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في السنين
المخصبة المجدبة ولعله علم ذلك بوحي الرب او بان انتهاء الجدب
يكون بالخصب او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد
ما ضيق عليهم لقوله سبحانه والله يقبض ويبسط وقال الملك
ائتوني به بعد ما جاء الرسول فنقل تعبيره خفية تعبيره في كيفية
تدبيره فلما جاءه الرسول في طلبه قال ارجع الى ربك حتى لا يمكن
حاسد ان يتوسل الى تقبيح امري فاساله اي اطلب منه اي تفتش
وتفحص عن موجب الحبس من جهة التهمة ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ليظهر براءة ساحته فيما اردت من كيدهن لا طلاعهن

علي

على امتناعه من الميل اليهن ان ربي بكيدهن عليم وانما اريد
نفي التهمة كما هو داب كل كريم مخافة طعن كل لئيم وفيه عبد لمن
على كيد من ووعد لمن احترس عن مكرهن وعنه صلى الله عليه
وسلم في مدحه لصبره يوسف بطريق المبالغة لو كنت مكانه ولبثت
في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وافاد الاستاذ ان يوسف
عليه السلام اراد ان لا يلاحظه الملك بعين الخيانة فيسقط هيبته
عن قلبه فلا يؤثر فيه قوله فلذلك توقف حتى ظهر امره قال
ما خطبكن ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل او لكن حتى
ظهر امره لكن قلن حاش لله تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق
عفيف مثله في براءة ساحته ما علمنا عليه من سوء اي من خطيئة
لا صغيرة ولا كبيرة ومن زائدة للمبالغة في نفي قليله وكثيره وافاده
الاستاذ ان الحقائق لا تكتم اصلا ولا بد ان تنتهي ولو بعد حين فصلا فصلا
لنسبة يوسف الى ما كان منه بريا ولبث على ذلك سنينا وكان امره عليهم
خفيا ثم ان الله تعالى رفع التهمة ودفع الظنة وانطق عذاله واظهر حاله
واظهر ما تدثق به سرباله حيث قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء
ثم لما كانت محبة زليخا فائقة في يوسف رحمت ذنبها عليه وبعدما
فنا بهت في محبته واستكملت في مودته اقرت بذنبها وبطاقته ساحته
فالتناهي في الحب يوجب هتك الستر وقلة المبالاة بظهور الامر
والسر كان قائلهم لتقل من شاء ما شاء فاني لا ابالي وهذا
معنى قوله سبحانه قالت امراة العزيز الان حصحص الحق واستقر
انا راودته عن نفسه وكنت من الكاذبين وانه في قوله هي راودتني
عن نفسي لمن الصادقين ولما دعا اليه الرسول واخبر بكلامهن
قال ذلك اي الاهتمام باعلام امرهن ليعلم العزيز وغيره اني
لم اخنه بالغيب اي وانا غائب عنه او وهو غائب عني او بمكان الغيب
من وراء الاستار المعلقة والابواب المغلقة وان الله لا يهدي كيد

الخائنين لا ينفذ كيدهم ولا يسدد مكرهم بل يرجع اليهم امرهم كما في
قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وافاد الاستاذ ان يوسف
عليه السلام انما اراد ان يظهر براءة ساحته لانه علم انهم سيخافون
العقوبة بل ما يبسطون فيه من ملامته فلم يرد ان يصيبهم بسببه
من قبل الله انه شفقة منه على عباده سبحانه وهذه صفة اوليائه
لا يكونون خصمهم لنفسهم ولهذا قيل الصوفي دمه هدر وماله
مباح وما ابرئ نفسي لا تنزهها عن رذيلة تنبيها على انه لم يرد بذلك
تزكية نفسه ولا اعجابا بحاله بل اظهارا لما انعم الله عليه من العصمة
والتوفيق بفضله وكرمه ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها
مائلة الى الشهوات بطبعها وتستعمل القوة والجوارح في اثرها
في جميع الاوقات والحالات الا ما رحم ربي اي مدة رحمته وحالة
عصمته او الا من رحمة الله من النفوس فعصمه عن السوء في الانفاس
وقال ابن عطا ما ابرئ نفسي بنفسي وما ابرئ نفسي بربي ان ربي
غفور للمسيئين رحيم للمحسنين وعن ابن عباس رضي الله عنه
انه لما قال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب قال له جبريل ولا حين هممت
فقال وما ابرئ نفسي الاية وافاد الاستاذ ان قوله ليعلم اني
لم اخنه بالغيب بيان الشكر لما عصمه الله وقوله وما ابرئ نفسي
بيان العذر لما قصر في امر الله فاستوجب لشكره زيادة الاحسان
واستحق بعذره العفو والغفران وقال الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي اجعله صاحبا خالصا لمجلسي فلما كلمه اي فلما اتوا به
وشاهد الملك نظام مرامه من كلامه قال انك اليوم لدينا مكين
امين ذو مكانة وذو امانة قال ابن عطا كيف لم يستخلصه لنفسه وقد
استخلصه الحق من قبله فهو لديه من المخلصين ذكره السلمي وافاد
الاستاذ انه لما اتضح للملك طهارة فعله ونزاهة حاله استخلصه
لاستصفائه لنفسه فلما كلمه وسمع بيانه رفع محله ومكانه وضمن بره

واحسانه قال اجعلني على خزائن الارض اي ولني امر ارض مصر
الموضوعة وضبطها اني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم بوجوه التصرف
فيها وانما اثر هذا المحل لعلمه بانه يجمع فوائده ويجل عوائده مع ما يقتضيه
من البعد عن مجلس الملك والوزرا والتقرب الى صحبة الضعفاء
وخدمة الفقرا وفيه دلالة على جواز طلب التولية واخذها واظهار
انه مستعد لها اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق
الا بحصولها ونيلها وعن مجاهد انه اسلم الملك على يده ببركة صحبة
وقال الواسطي مدح النفس قبيح الا في وقت الاذن فيه ذكره السلمي
وافاد الاستاذ انما سال حيلة ليضع الحق موضعه فيوصل نصيب
الفقرا اليهم فطلب حق الله في ذلك ولم يطلب حظ نفسه هنالك
ولم يقل اني حسن جميل بل قال اني حفيظ عليم كانه حاسب ليعلم ان
الفضل في السريرة لا في مجرد الصورة وكذلك مكنا ليوسف في الارض
ارض مصر ونواحيها يتبوأ منها حيث يشاء ينزل من بلادها كل بقعة
يوافقه هواها وقرا ابن كثير نشاء بالنون وفيه ايماء الى ان مشيئته
تابعة لمشيئة الله المقتضية لرضاه لا ما وافقه على مقتضى طبعه
وهواه وقال الاستاذ لما لم يكن دواعي الشهوات من نفسه مكنه
الله من ملكه قال تعالى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا نصيب
برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع اجر المحسنين بل نوفي
اجورهم ونحسن امورهم عاجلا واجلا قيل المحسن من يرى جميع ما
يجري عليه من الحق ولاجر الاخرة خير اي كمية وكيفية للذين امنوا
وكانوا يتقون قال الاستاذ اخبر عن حقيقة التوحيد وطريقة
التفريد وبين ما يوتي بعض عباده من الطاقة فبفضله لا بفعلهم
وبرحمته لا بجهد منهم فقال نصيب برحمتنا من نشاء ثم رفع همهم عما
اولاهم من نعمهم فقال ولاجر الاخرة خير ثم بين انه لمن يكون ذلك
فقال للذين امنوا وكانوا يتقون ليعلم انه لا بد من متابعة التقوى

ومخالفة الهوى انتهى وروي انه لما استوزره الملك اقام العدالة
واجتهد في تكثير الزراعة وضبط انواع الغلة حتى دخلت السنون
المجدبة وعم القحط مصر ونواحيها من كل قرية وتوجه الناس اليه
وباع للواردين منه فباعهم اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق شيء
معهم ثم بالحلي ثم بالجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم بالرقاب
حتى استرقهم جميعهم ثم عرض على الملك امرهم ففوض اليه حكمهم ف
اعتقهم ورد اليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر
البلدان فارسل يعقوب عليه السلام بنيه اجمعين غير بنيامين
لجلب الطعام اليه **وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم** حين
وقفوا لديه **وهم له منكرون** لطول مدة الغيبة وتغير الهيئة
وعظمة الهيبة وافاد الاستاد انه عرف اخوته وانكر معرفته
لانهم اعتقدوا انه في رق العبودية وهو قد قعد في مرتبة ه
السلطنة فمن طلب الملك في صفة العبيد متى يعرفه كذلك من
يعتقد في صفة المعبود وهو من صفات الحادث الموجود متى يكون
عارفا بالمعبود الودود ويقال لما حجبوه جفاءهم حجبا بينه وبين معرفته
اياه كذلك العاصي بخطاياه وزلته يمنع غيره على وجه معرفته **ولما**
جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم وقام بخدمتهم وادا حاجتهم **قال**
ائتوني باخ لكم من ابيكم وذلك لما روي انهم لما دخلوا عليه قال من
انتم وما امركم لعلكم عيون طالبون فسالكم قالوا معاذ الله نحن بنوا
اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبيا اسمه يعقوب قال كم
انتم قالوا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية فهلك قال فكم انتم
ههنا قالوا عشرة قال فاين الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى
به عن الهالك قال فمن يشهد لكم بذلك قالوا لا يعرفنا ههنا من
يشهد لنا قالوا فدعوا بعضكم عندي رهينة واتوني باخيكم ه
من ابيكم حتى اصدقكم فاقترعوا فاصاب شمعون وقيل كان يعطي

يوسف

يوسف لكل نفر حملا من الطعام فسالوا حملا زايدا للاخ لهم من ابيهم
فاعطاهم وشرط عليهم ان ياتوه به ليعلم صدقهم **الا ترون اني اوفي**
الكيل اتمه **وانا خير المنزلين** للضيف والضيفين لهم وكان احسن
انزالهم وضيافتهم **فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون**
اي لا تقربون ولا تدخلوا دياري معطوف على الجزا وهو اما نهي
او نفي في البتا قال بعضهم من خالف امر سيده ضيقه الله عليه
في رزقه وحرم مقام تقربه ذكر السلمي وافاد الاستاد ان المحب
غيور ولما كان ليعقوب تسل عن يوسف برؤية ابن يامين ابت
المحبة الا ان تظهر سلطانها بالكمال فغارت عن ابن يامين ان
ينظر اليه يعقوب بعين يوسف ويقال تلطف يوسف في استحضار
اخيه بالترغيب والترهيب اما الترغيب ففي ماله الذي اوصله
اليهم فقال الا ترون اني اوفي الكيل وفي اخبائه بالاكرام عليهم
فقال وانا خير المنزلين واما الترهيب فبمنع المال بقوله فان لم
تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وبمنع الاكرام والاقبال
بقوله ولا تقربون **قالوا سنراود عنه اباه** سنجتهد في طلبه من
ابيه **وانا لفاعلون** ذلك من غير تقصير فيه **وقال لفتيته** لغلمانه
الكيالين وقرا حمزة والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة **اجعلوا**
بضاعتهم اي شروا بها الطعام **في رحالهم** فدسوها في رحالهم وتفضلا
عليهم برد مالهم وترفعا من ان ياخذ ثمن الطعام من امثالهم
لعلهم يعرفونها حق ردها او لكي يعرفوها وينكروا كونها لهم
اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعية رحالهم **لعلهم يرجعون** لعل معرفتهم
ذلك تدعوهم الى رجوعهم الينا بتحسين حالهم وتزيين مالهم
فلما رجعوا الى ابيهم وقصدوا ان ياتوا باخيهم **قالوا يا ابانا منع**
منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا الحين ان لم تذهب بنيامين **فارسل**
معنا اخانا نكتل ما نحتاج اليه وترفع المانع من الكيل المعلق عليه

وقرا حمزة والكسايي يكتل بالياء علي اسناده الي الاخ اي يكتل لنفسه
فيضم اكتياله الي اكتيالنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه منا
او من غيرنا قال هل امنكم عليه علي حفظه الا كما امنتكم علي اخيه من قبل
وقد قلتم في يوسف وانا له لحافظون وقد ورد لا يلدغ المومن من جحر
مرتين فالله خير حفظا فافوض امري اليه ولا اتوكل الا عليه وهو
ارحم الراحمين فارجوا ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين من لطفه
وكرمه وانتصاب حفظا عن التمييز وقرا حمزة والكسايي وحفص حافظا
وهو يحتمل التمييز والحال كقولهم لله دره فارسا وفي تفسير السلمي عن
بعضهم قال يعقوب جربت حفظكم في واحد حين قلتم وانا له لحافظون
واعتمدت عليكم ولم ارجع في حفظه الى الله فلقيت فيه ما لقيت واني في هذا
ارجع الي ربي فالله خير حافظا فيما استحفظه به رد اليه الاول والاخر
وافاد الاستاذ ان من عرف بالخيانة لا يلاحظ بعين الامانة ولذا لم
تسكن نفس يعقوب بضمانهم لما سبق اليه من شانهم ولما فتحوا متاعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي اي اي شي نطلب
وراء ذلك وهل من مزيد علي ما هنالك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا
ورد علينا متاعنا هذه بضاعتنا ردت الينا رحمة علينا لنستظهر بها
لدينا ونمير اهلنا بالرجوع الي من احسن الينا ونحفظ اخانا في ذهابنا
وايابنا فانه صغير ونزداد كيل بعير باستصحاب اخينا علي رضى ابينا
ذلك الكيل الذي اكتاله لنا من قبل كيل يسير قليل لا يكفينا وفي تفسير السلمي
قال بعضهم الاشارة في هذه الاية ان اعمال الخلق كلها مردودة اليهم
فانهم انما عملوها بانفسهم لانفسهم قال الله تعالى ان احسنتم احسنتم
لانفسكم وقال فمن شكر فانما يشكر لنفسه وان الذي يلحقهم من المثوبات
والكرامات انما هو من جهة الجزاء الا ترى ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليس ينجي احدكم عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان
يتغمدني الله برحمته وافاد الاستاذ ان يوسف عليه السلام بين لهم انه لم

يعاملهم

يعاملهم محتاج الي عوض اخذه منهم مما باعهم بجعلهم الكيل وما اعطوه
من الثمن والاشارة في هذا الي قوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم
فكل من خطا لله خطوة كافاه الله وجازاه فيجمع له بين روح الطاعة
ولذة العيش والراحة من حيث الخدمة وبين ما يجده في الاخرة من
الثواب والنعمة والله سبحانه ورا كل طاعة وخدمة قلت وفي الحديث
انما هي اعمالكم احصيها لكم اي واردها اليكم واجازيكم بها علي وفق
ما لديكم قال لن ارسله معكم اذ رايت ما رايت منكم حتى تؤتون موثقا
من الله حتى تؤتوني ما اتوثق به من عنده اي عهدا موكدا بذكره،
والمعنى حتى تحلفوا بالله لتاتنني به في جميع احوالكم الا ان يحاط بكم
الا ان تغلبوا هنالك فلا تطيقوا ذلك فلما اتوه موثقهم عهدهم
قال يعقوب الله علي ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل مطلع
رقيب فلا اعتماد الا عليه ولا استناد الا اليه قيل ما اعتمد يعقوب
منهم الميثاق لما سبق منهم اليه قبل ذلك من الشقاق فعلم ان
مواثيقهم في حفظهم معلولة فقال فالله خير حافظا وقال والله علي
ما نقول وكيل اي هو الذي يحفظ قلوبكم ولا يكلكم علي رايكم واهوايكم
في امركم وافاد الاستاذ ان الحذر لا يغني من القدر عمل يعقوب عليه
السلام معهم في باب ابن يامين ما امكنه من الاحتياط واخذ الميثاق
فلم يغن عنه اجتهاده وحصل علي ما حكم الله مراده وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوي جمال
وابهة مشتهرين في مصر عند الملك بالقربة والكرامة فخاف عليهم ان
يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا اي هذه الكرة فان العين حق وتاثيره
صدق ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في دعوته حال عوذته اللهم
اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة اي مصيبة حكمة وما
اغني عنكم من الله من شي مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فانه اذا
جاء القضاء ضاق الفضا قال جعفر الصادق نسي يعقوب اعتماده علي

العصبية والقوة وان التقدير يغلب التدبير بقوله لا تدخلوا من باب
واحد لكن ساعده التوفيق واستدركه عن قريب بالتوحيد وتحقيق
التقدير حيث قال وما اغني عنكم من الله من شيء ذكره السلمي ان الحكم
الا لله لا دافع ولا مانع ولا ضار ولا نافع سواه عليه توكلت ما اعتمدت
على غيره وعليه فليتوكل المتوكلون اذ مدار الكل عليه ولا ملجا ولا منجا
من الله الا اليه وقال ابن عطا كيف يرد عن غيره من لا يرد عن نفسه
وكيف يقوم لكفاية غيره من هو عاجز عن كفاية امره بل ربما يبدي
الحق الاسباب والاخذ بالاسباب كالاخذ عن مسبب الاسباب وافاد
الاستاذ انه يحتمل ان يكون اراد بتفريقهم في الدخول قصد الحصول
والوصول لعل واحدا منهم يقع بصره على يوسف ان كان الاخر لم يره
ويقال ظن يعقوب انهم في امر يوسف كما هو في شدة العناية لشأنه
ولم يعلم انهم كارهون لمكانه قلت كان يعلم ذلك ببرهانه ولكن حديث
حبك الشيء يعمي ويصم اورده في حسن الظن باخوانه ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة حين دخولهم ما كان يغني عنهم اي راي
يعقوب فيهم ولا اتباعهم له في امرهم من الله مما قضاه عليهم من الله من شيء
اي شيئا ما من احوالهم ولذا نسبوا الى السرقة والخيانة حتى اصابوا
ما تقاعدت عليهم المصيبة الا حاجة لكن حاجة في نفس يعقوب من
شفقته عليهم وميله اليهم قضاها اظهرها ووصاهم بها وانه لذو علم
لما علمناه من ان التدبير لا يغير التقدير ولذا قال وما اغني عنكم من الله
من شيء اراده بكم من الضر ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه
لا يغني عنه الحذر قال يوسف ابن الحسين اجل العلوم ما اخذه العبد
من الحق بغير واسطة الخلق ذكره السلمي وافاد الاستاذ انه ان لم يحصل
مقصود يعقوب في الحال حصل مراده في المآل وفي ذلك الغدر لا دبايب
القلوب استغلال ويقال ان الاصاغر حفظ اشارات الاكابر والقول
فيما يامرون به ان فيه فائدة ام لا ترك الادب في مقام الطلب ونقاد

اذا كان مثل يعقوب يبشر على اولاده وينهى فيه حصول مراده ثم لا يحصل
مقصوده علم انه لا ينبغي ان يعتقد في الشيوخ ان جميع ما يريدون يتفق
كونه على ما ارادوا وان الذي لا يكون الا ما يريد واجبا وما اراده هو كائن
لله الواحد القهار ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه بنيامين
على اكل الطعام او في المنزل والمقام روي انه اضافهم فاجلسهم مثنى
فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي
فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني
له فيكون معي فبات معه فقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك
قال ان لي بذلك ومن يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل
قال اني انا اخوك اي حقيقة وانتم ما تعرفون فلا تبتئس اي لا تحزن
بما كانوا يعملون في حقنا وافاد الاستاذ ان حديث المحبة واحكامها
اقسام اشتاق يعقوب الى لقاء يوسف فبقي في بيت الاحزان سنين
كثيرة واشتاق يوسف الى بنيامين فرزق رؤيته في مدة يسيرة
هكذا امر اصحاب الولاية فمنهم معروفون به ومنهم صاحب البلاء وقال
لئن سخنت عين يعقوب بمفارقة بنيامين فلقد قرت عين يوسف
بلقائه كذا امر الخلق اجمعين لا تغرب الشمس عن قوم الا وتطلع على
آخرين عند قوم فوائد ويقال ان الله تعالى وفق بنيامين لما
اصابه الاسف على فقد رؤية ابيه نال العوض بشهود رؤية اخيه
فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه المشربة وكانت
من ذهب او فضة وقد جعلت صاعا يكتال به ثم اذن مؤذن نادى
منادي ايتها العير اي القافلة انكم لسارقون اي اخذتم
السقاية على وجه الخفية باجمعكم او باخذ احدكم قيل ولعله لم يقل
بامر يوسف او كان تعيينه السقاية والنداء عليها برضا بنيامين
وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه والاظهار همزة
الاستفهام محذوف ليخرج عن وقوع الكذب في الخبر قالوا واقبلوا

عليهم اي والحال انهم اقبلوا اليهم ماذا تفقدون اي اي شيء ضاع عنكم قالوا نفقد صواع الملك ولمن جاء به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اوديه الى من رده وقال الاستاد لما تشبه اليه من شهود هان عليه ما وجد من شوم الوصال وقيل لما نسب يوسف اخاه الى السرقة جهرا فقد تعرف اليه انا اخوك سرا فكان محتملا لاعباء الملامة في ظاهره محوا لا يوجد ان الكرامة في سره وفي معناه انشدوا ، اجد الملامة في هواك لذيذة ، حبا لذكرك فليلمني اللوم ، قالوا تالله قسم فيه معنى التعجيب مختص باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وسرقنا بأخذ مال لاهلها وما كنا سارقين قبل وصولها استشهد وابعلمهم على براءة انفسهم مما يدل على كمال امانتهم وشرط ذلك انهم ردوا البضاعة التي وضعت في رحالهم وربط افواه دوابهم كيلا يتناول درعا وطعاما لغيرهم وقال الاستاد في حسن سيرتنا في المعاملة يدلكم على حسن سيرتنا في المقالة قالوا فما جزاؤه جزاء السارق في طريقتكم ان كنتم كاذبين في دعوى براءة ساحتكم قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي منزله او عنده المسروق فهو جزاؤه اي جزاء سرقته واستحقاقه اخذ من وجد في رحله واسترقاقه قيل وهكذا كان شرع يعقوب عليه السلام ويشير الى قوله كذلك نجزي الظالمين بالسرقة من مال المسلمين والمستأمنين فبدأ المؤذن ه باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين نفيا للتهمة وبعيدا عن الظنة ثم استخرجها اي السقاية من وعاء اخيه قال الاستاد في سر اخوة يوسف على الرضا بجريان الجزاء السرقة عليهم بحكم القضاء ثقة بانفسهم انهم لم يباشروا الذلة التي هي موجبة للذلة وكان بنيامين شاركهم في براءة الساحة فلما استخرج من وعائه السقاية بسط الاخوة فيه لسان الملامة فلم يكن له جواب البتة لانه ان اقر بالسرقة لم يكن ذلك صدقا اذ لم يصدر منه فعله ولو قال لم افعل افشى سر يوسف اليه

في

كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم

في بابه انه يحتال معهم لاجله حتى يبقى هو معه فسكت لسانه وتحقق بالحال احبابه وقيل اسا بما ظهر عليه المقالة ولكن حصل بذلك صفا الحالة قالوا ان يسرق بنيامين فقد سرق اخ له من قبل يعنون يوسف ، قيل كان في البيت دجاجة فاعطاها صاحب حاجة وقيل كان لابي امه صنم فسرقه وكسره افتدا بجده لابيه فاسرها يوسف في نفسه اخفاها ولم يبدها لهم اي لم يظهرها وهو تأكيد لاسرها والضمير للقصة او المقالة او الحالة قال بلسان القال او ببيان الحال انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة منه لسرقتكم اخاكم وبخالفتكم اباكم والله اعلم بما تصفون اي هو يعلم الامر ليس كما تقولون وقال الاستاد كان بنيامين بريا مما رمي به فانطقهم الله حتى رموا يوسف بمثله واحدا بواحد ليعلم ان الجزا واجب قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في العمر او القدر ذكروا له حاله استعطافا عليه فخذ احدنا مكانه اي بدله فان اباه مولع به هنالك لان فيه رائحة اخيه الهالك انا نراك من المحسنين بعامة الناس فتحسن الي بذلك قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم عندكم بنا على اقوالكم فلو ناخذ مكانه احدكم انا اذا لظالمون في مذهبكم هذا جواب بحسب الظاهر واراد بالعتبا والسر ان الله تعالى اذن لنا ان ناخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة معززة لديه وحكمة محررة لمرضاته عليه فلو اخذت غير من وجد في رحله لوضعت الشي في غير محله وقال الاستاد كثرة التنقل ومارامو به من ذكرابيهم لا تنفع التوسل وما قبل منهم ماعرضوا عليه من انفسهم باخذ احدهم على سبيل البدل كذلك كل من عند الله مطالب بفعل نفسه فلا اخرى ولا تزر وازرة وزر اخرى فلا يؤخذ برء ولد ولا ولد الغريب يرضى به عوضا عن احد ولذا قال يوسف معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ويقال تزهوا ان الحديث منهم من حيث معاملة الاموال فعرضوا انفسهم

ان يوخذ واحد منهم بدل اخيهم في الخدمة والامتذال ولم يعلموا ان
يوسف كادهم في تلك الحال ومقصوده ما استكن في قلبه من حب
اخيه وقربه في الاستقبال وكلا ان يكون عن المحبوب بدلا او يقوم
مقامه احد في مقام الجمال وحال الكمال وانشدوا في معناه شعر
ابي القلب الا حب ليلي وبغضت الي نساء ما لهن ذنوب
فلما استيأسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم خلصوا نجيا
انفردوا واعتزلوا متناجين قال كبيرهم في السن وهو روبيل
او في الراي وهو شمعون الم تعلموا استفهام تقرير اي وقد علمتم
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا عهدا او ثيقا من الله او باذنه او حلفا
اكيدا من اسمه ومن قبل اي قبل هذا ما فرطتم في يوسف اي
ما قصرتم في شانه وما قد سمتوه في حقه فلن ابرح الارض اي لن
افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي
او يقضي موتا او حياة بالخروج منها او بخلاص اخي منهم فيها وهو
خير الحاكمين لانه حكمه لا يكون الا بالحق المبين ارجعوا الي ابيكم
واعتذروا عن اخيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق اي على ما شهدنا من
ظاهر امره وما شهدنا اي وما تكلمنا عليه الا بما علمنا بان راينا
السقاية اخرجت من وعايه وما كنا للغيب اي لباطن حاله حافظين
فلا ندري انه سرق او دست السقاية في رحله واسال القرية
التي كنا فيها يعنون مصر والمعنى ارسل الي اهلها واسالهم عن
القصة التي جرت في محلها والعير التي اقبلنا فيها اي وكذلك اسال
اصحاب العير من القافلة الذين توجهنا فيهم ورجعنا معهم وانا
لصادقون قال الاستاذ ما زادوا انفا من تهمة الا ازداد يعقوب
في قولهم شبهة فان بعض الجرم في المرة الاولى اوجب التهمة في
الكرة الاخرى وبالجملة مسايل الاطلال والاثار وراحة القلوب
للاحباب في سلوة الاسرار وهذا الباب مما الشرح فيه مجال للابرار

سرق

الاحرار قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي فلما رجعوا الي ابيهم ونقلوا
اليه قضية اخيهم قال بل زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقررتموه
والا فما ادرى الملك بان السارق يوخذ بسرقته وهذه القضية ليست
من قواعد ملته فصبر جميل اجمل واكمل او فامري صبر جميل واجمل
جزاء جزيل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا اي بيوسف وبنيامين واخيهما
اجمعين مجتمعين فان تضيق الحرج يوجب توسيع الفرج وقد ورد اشتدي
ازمة تنفرجي انه هو العليم بتقديره الحكيم في تدبيره وتولى اعرض
عنهم كراهة ما صادف منهم وقال يا اسفى يا اسفي وحزني هذا اوانك
فتعالي واقبلي والاسف اشد الحسرة والالف بدل من يا الاضافة وفي
حديث ضعيف لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون الا امة
محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الي يعقوب حين اصابه ما اصابه
لم يسترجع وقال يا اسفي وانما تاسف على يوسف وحده لانه كان في
انفراده اخذ بمجامع قلبه ولانه كان واثقا بحياتهما دون حياته وابيضت
عيناه لكثرة بكايه من الحزن اي من جهة حزن بلايه في مقام ولابر
وكان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف نظره وقيل عمي بصره وفيه دليل
علي جواز التاسف والبكا لصدورهما عن الانبيا او لكونهما من الجبلة
البشرية الصادرة عن الصفة الرحيمية فقد ضحك عند موت ولده لا بوه
من اهل الاخلاق السنية ولقد بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط
الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزون فهو كظيم مملو من الغيظ على
اولاده ممسك له في قلبه غير مظهره او مملو من حزن يوسف نترشح
منه هذا التاسف فكل انا يترشح بما فيه ولذا قيل انه عوتب فيه
للتنبيه ففي تفسير السلمي قال ابو سعيد القرشي اوحى الله تعالى
الى يعقوب يا يعقوب تتاسف على غيري وعزتي لاحرق عينيك ولا رددتهما
عليك حتى تنساه وسيل ابو سعيد ايضا لم لم يذهب عين ادم وعين داود

من طول بكائهما وذهب عين يعقوب في قلة زمان بكائه بالاضافة اليهما فقال لان بكائهما كان من خوفه سبحانه وبكاء يعقوب كان من فقد ولده فحفظا وعوقب به وقال ايضا بكاء الحزن يعمي البصر وبكاء الشوق يجلي النظر وافاد الاستاذ ان يعقوب لم يجد مساعدا لنفسه على تاسفه وتوجعه على الجميع وانفرد باظهار اسفه وفي معناه انشدوا • فريد عن الخلان في كل بلدة • اذا عظم المطلوب قل المساعد • قال وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان بكاء داود اكثر من بكاء يعقوب فلم يذهب بصره وذهب بصر يعقوب لان يعقوب بكى لاجل يوسف ولم يكن في قدرة يوسف ما يحفظ بصر من يبكي لاجله واما داود فكان يبكي لله وفي قدرته سبحانه ما حفظ بصر الباكي لاجله وسمعته يقول لم يقل الله عمي يعقوب لانه لم يكن في الحقيقة عمى وانما كان ذلك حجابا عن رؤية غير يوسف ويقال كان ذهاب بصر يوسف في غيبة يوسف رفقا من الله سبحانه بيعقوب حتى لا يحتاج الى ان يرى غيره لانه لا شيء اشد على الاحباب من رؤية غير المحبوب في حال فقد وفراق المطلوب وانشدوا في معناه لما تيقنت اني لست ابصركم غمضت عيني فلم انظر الى احد قال وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق يقول كان يعقوب يتسلى برؤية ابن يامين في حال غيبته فلما بقي عن رؤيته قال يا اسفى على يوسف لانه لما امتنع من النظر كان يتسلى بالاكثر فلما بقي عن الاكثر بقي عن النظر قال يا اسفى على يوسف وعمي البصر **قالوا تالله تفتؤ** اي لا تزال **تذكر يوسف** اي وتظهر التاسف **حتى تكون حرضا** مريضا مشفيا على الهلاك او ضعيفا نحيفا كالحرض وهو الاشناف **او تكون من الهالكين** الميتين المستهلكين قال القشيري كل مشتاق لا يزال يذكر ايتيس قلبه حتى يغيره الناس على حبه فاما ان يموت على وجده واما ان يفوز الى قربه ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان من اطيب الاشيا عند اهل الهوى الهلاك في حكم الهوى فكيف يخوف بالهلاك من كان احب الاشيا اليه الا الهلاك قلت وفي معناه انشدوا • اقتلوني يا ثقاتي • ان في موتي حياتي •

وفي قوله تعالى ولكم في القصاص حياة اشارة الى هذا المعنى **قال انما اشكوا بثي** همي الذي لا اقدر عليه الصبر من البث يعني النشر **وحزني** غمي الذي اذاب قلبي في حب ولدي **الى الله** لا الى ما سواه مع رضاي بما قضاه فخلوني وشكايتي فانكم لم تعرفون حكايتي **واعلم من الله** من صنعته ورحمته **ما لا تعلمون** من انه يجيب من دعاه ولا يخيب من اشتكاه وفي الحديث اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان اي في البلوى ولا حول ولا قوة الا بالله فانه هو المولى وقال السلمي اي علمي بالله علم حقيقة لحال وعلمكم به علم الاستدلال وافاد الاستاذ انه شكى الى الله ولم يشكي من الله فمن شكى الى الله وصل ومن شكى من الله انفصل ويقال لما شكى الى الله وجد السلوة من الله ويقال كان يعقوب متحملا بنفسه وقلبه مستريحا محمولا بسره وروحه لانه علم من الله صدق حاله فقال واعلم من الله ما لا تعلمون اي من صفات كماله الجامعة لنعوت جماله وجلاله وفي معناه انشدوا • اذا ما تمنى الناس روحا وراحة • تمنيت ان اشكو اليه فيسمع • **يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه** فتعرفون منهما وتتفحصون عن حالهما **ولا تيأسوا من روح الله** من تفريجه وتنفيسه او راحته ورحمته وفرحه من روح الله اي من رحمته التي يحيي بها اهل محبته ولعل فيه من اشارته الى حديث اني لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن ويؤيده ما روي ان يعقوب راى ملك الموت فساله عنه فقال هو حي وقيل علم من رويا يوسف انه لا يموت ابدا حتى يقع خرورهم له سجدا **انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون** بذاته وصفاته فان العارف بهما لا يقنط من رحمته لا في خلوته ولا في جلوته قال الجنيد تحقق رجا الراجين عند تواتر النوايب وترادف المصايب وفي الخبر انتظار الفرج افضل العبادة وقال تعالى انه لا ييأس من رحمة الله الاية ذكر السلمي وقال الاستاذ امرهم بطلب يوسف بجميع حواسهم ليطلبوه بالبصر لعلهم يرون وجهه وبالاذن لعلهم يسمعون ذكره وبالشم لعلهم يجدون ريحه

لكن يعقوب انهم مثلهم في ارادتهم الوقوف على شانه والاطلاع علي
مكانه وقيل لم يكن ليعقوب احد من الاولاد بمكان يوسف اظهر من
من قلة الصبر عنه ما اظهر من التاسف واثر غيبة الباقين منهم في طلبه
علي حضورهم في مجلسه فشتان بين حاله معهم في حضوره وبين حاله مع
يوسف عند فقده واحد لم يره فابيضت عيناه من الحزن لعرفته حتى
واخرون امرهم باختباره لغيبتهم عنه فلما دخلوا عليه بعد ما رجعوا
اليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر شدة المجاعة وكثرة الحاجة
وقلة الكفاية الموجبة للقناعة وجئنا ببضاعة مزجاة ردية او قليلة
ترد ويدفع رغبة عنها من ارجيته دفعته قيل كانت دراهم زيوفا وقيل
سمنا وصوفا فاوف لنا الكيل اتمه لاجلنا وتصدق علينا برد اخينا
الينا او بالمسامحة وقبول الامتعة الردية او بالزيادة في الكمية والكيفية
ان الله يجزي المتصدقين احسن الجزا والتصدق التفضل مطلقا ومنه
حديثه صلى الله عليه وسلم في قصر الصلاة في السفر هذه صدقة تصدق
الله عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغي به الثواب او
يبتغي به عن العتاب قيل في هذه الاية تعليم اداب الدعا والرجوع الي
ملازمة الاصحاب ومحافظة الاستحيا ممن لم يرجع الي سيده بالادلال
والافتقار ولم يعلم انما هو من سيده اليه انما هو من طريق الصدقة
والتفضل عليه علي سبيل الاستحقاق كان سيدنا مطرودا بالاتفاق وافاد
الاستاذ انهم لما دخلوا علي يوسف خاطبوه بذكر الضر ومقاسات
الجوع والفقر ولم يذكروا حديث يوسف وما لاجله وجههم ابوهم من اهم
الامر وقيل استلطفوه بقولهم مسنا واهلنا الضر ثم ذكروا بعد
ذلك حديث قلة بضاعتهم في الامر وقيل انظروا الي فقرهم نطقوا بقدرهم
فقالوا جئنا ببضاعة مزجاة ولما شاهدوا قدر يوسف سالوه عن
قدره فقالوا اوف لنا الكيل وقيل جئنا ببضاعة لا يقبل الا بهذه
الحضرة فاوف لنا كيلا يليق بفضلك لا بفقرنا وبكرمك لا بعدمنا ثم

تركوا

تركوا هذا اللسان وانتقلوا من هذا العنوان وقالوا في معرض البيان
تصدق علينا تنزلوا وصنع منزل في حصول هذا الشان كانهم قالوا ان
لم نستوجب معاملة البيع والشرا فلقد استحققنا بذل العطا على الله
المكافاة والجزا فان قيل كيف قالوا وتصدق علينا وكانوا انبيا ولا يحل
لهم الصدقة علي اولاد الانبيا فالمراد ان من وراثا من يجاله الصدقة
فحينئذ يتميون كلهم بريرة قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
اي قبح فعلكم به واخيه اي وما فعلتم باخيه من افراده عنه واذلاله في
احواله من اذياته واذ قيل له اذ انتم جاهلون قبحه او عاقبته قاله
على طريق النصيحة حملا لهم على التوبة لا للمعاتبة وافاد الاستاذ
ان يوسف قال لهم الهيتم كلامكم واكثرتم مرامكم فما كان في السنتكم الا
ذكر ضروراتكم فلا يخطر في ضميركم حديث اخيكم وقيل ان قوله لهم هل
علمتم ما فعلتم بيوسف في باب العتاب اعظم من كل عتاب حيث اخجلهم
مشاهمته وقيل لما خجلوا بعد العتاب لم يرض يوسف حتى بسط عذرهم
في هذا الباب بقوله اذ انتم جاهلون حيث لم يكن لهم غير هذا الجواب
قالوا ائنك لانت يوسف استفهام تقرير وتحقيق للمرام ولذلك اكد
بان واللام ويؤيده قراءة ابن كثير بلفظ الاخبار ومعنى الاعلام فا
ختلف فيما عرف به من الاعلام قال انا يوسف وهذا اخي من ابي
وامي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لامره وتعريضا لغيره وادخالا له
في قوله قد من الله علينا بالسلامة والكرامة من غير الملامة انه
من يتق اليزي بالفات الباء علي لغة والمعنى من يخف الله بترك
المعصية ويصبر علي الطاعة وفي البلية فان الله لا يضيع اجر المحسنين
اي منا ومن سائر المومنين قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك من
بيننا بجمال الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين والحال ان شاننا
ان كنا فاعلين للخطيئة الموجبة للعقوبة فبدل المعنى اختارك وقدمك
علينا بحسن التوفيق والعصمة وترك المكافاة على الاساءة وان كنا

لخاطبين لمسيئين اليك فقابلت اساتنا اليك بالاحسان الينا يا فضل
الله عليك ذكره السلمي قال لا تثريب لا تعيير ولا تغييب عليكم اليوم
اي في يوم الوصل او في وقت الفضل وقال جعفر الصادق لا عيب عليكم فيما
عملتم لانكم مجبرون عليه وذلك في سابق القضا عليكم ذكره السلمي يغفر الله
لكم دعا لهم بالمغفرة تفريجا وبالرحمة تلويحا حيث قال وهو ارحم الراحمين
فيغفر الذنبين ويتفضل على التايبين وافاد الاستاد اعني ابا القاسم
القشيري انه سمع الاستاد بالاستحقاق ابا علي الدقاق يقول لما قال
يوسف انه من يتق ويصبر واحال في استحقاق الاجر على ما عمل من الصبر
انطقهم الله حتى اجابوه بلسان التوحيد فقالوا تالله لقد اثرك الله
علينا يعني ان هذا ليس بتقواك وصبرك انما هو بايثار الله اياك علينا
فيه تقدمت علينا لا بجهدك وجدك فقال يوسف على جهة الانقياد
للحق لا تثريب عليكم اليوم اسقط عنهم اللوم لانه لما لم يرتقوبه من نفسه
حيث ينهوه عليه لم يرجعا ثم منهم فنطق عن عين التوحيد واخبر عن شهود
التقدير وافاد الاستاد ان يوسف اسرع النجا وعنهم ووعد يعقوب
الاستغفار لهم بقوله استغفر لكم لانه كان اشد حبا لهم فعاتبهم واما يوسف
فلم يرهم اهلا للعتاب فنجا وعنهم في حال الخطاب وقيل لما اصابهم
من الحال من الخجلة قام مقام كل عقوبة ولذا قيل في المثل كفى للمقصر الحيا
يوم اللقا اذهبوا بقميصي هذا اي القميص الذي كان عليه او القميص
الذي كان لديه مما جاء به جبريل اليه فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
يرجع ذا بصر وبصيرا ابصرا واتوني انتم وابي على تغليب المخاطبين
باهلكم من نسايكم وذراريكم ومواليكم اجمعين كلكم او مجتمعين
وافاد الاستاد انه لما كان سبب البلوى والعمى قميص يوسف اراد الله
ان يكون سبب خلاصه ايضا من التاسف ولما فصلت العير انفصلت
القافلة بان خرجت من مصر وفارقت عمارتها قال ابوهم لمن حضره
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان

عقل

عقل يحدث من هرم وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني قالوا
تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قديما بالا
فراط في محبة يوسف وفكره واكثار ذكره وتوقع لقايه وافاد الاستاد
انه ما دام البلا نازلا كان امر يوسف وحديثه على يعقوب مشكلا فلما
زالت المحنة انقلبت الحالة ورجعت المحنة وقيل كان يوسف عن
يعقوب على اقل من مرحلة حيث الغيرة في الحب فاشتبه عليه خبره
وحاله ولما زال البلا وجد ريحه وبينهما مسافة ثمانين فرسخا من
مصر الى محله وقيل انما اخبر يعقوب بوجدان ريح يوسف لا يراد
عند فقده يوصف التاسف وقيل انما وجد ريح يوسف من وجد
على فقد يوسف فان ريح الاحباب لا يشم الا الاصحاب ومسايله
الرياح ومخالفة الاطلال سنة ارباب الاحوال وفي معناه انشدوا
واني لاستهدي الرياح نسيمكم اذا اقبلت من نحوكم بهبوب واساله
حمل السلام اليكم فان هي يوما بلغت فاجيبوا فاستنشق الريح
هنا توسع كما يقال هبت ريح النصرة او الغنيمة وفي تفسير السلمي قال
جعفر الصادق ان ريح الصبا سال الله تعالى ان يبشره بابنه
فاذن الله له في معضده فكان يعقوب ساجدا فرفع راسه شاهدا
فقال اني لاجد ريح يوسف فقال له حفيض اولاده انك لفي ضلالك
القديم اي في حبك القديم فكان الريح ممزوجا بالعناية والشفقة
والرحمة ويزوال النقمة والمحنة والرحمة وكذا المومن يريد المتحقق
في حبه يجد ريح نسيم الايمان في قلبه وروح العرفان في روحه وسرور
الرضوان في سره لما سبقت له من السعادة الحسنى والعناية العظمى
فلما ان جا البشير اي يهود لما روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه
الملطخ اليه افرحه بحمل هذا والقايه عليه القاه على وجهه اي طرح
البشير على وجه يعقوب او يعقوب نفسه لتقر عينه ويزداد شمه
فيكثر روحه ويزيد فتوحه فارتد اي رجع وصار بصيرا لما انتعش

فيه من نسيم الوصال وروحه قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون
من وصال يوسف وزوال التاسف قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا
انا كنا خاطئين واقفين في الخطيئة فاطلب لنا المغفرة وقال السلمي
ارادوا اسم المغفرة هنا باظهار الرضا عنا وافاد الاستاد ان كل انسان
وهمه من الشان وقع ليعقوب وليوسف في السرور والاستبشار واخذ
اخوة يوسف في الاعتذار وطلب الاستغفار كما قيل فوايد قوم عند
قوم شديد قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم في اوبق
رجع اليه وتاب عليه روي انه اخره الى السحر بعد اداء العبادة او الى ليلة
الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يعلم استحلالهم من يوسف فان
عفو المظلوم شرط المغفرة ويويده ما في تفسير السلمي قال ابن عطا
ان يعقوب قال ارجعوا الى يوسف فاسالوه ان يجعلكم في حل ثم استغفر
لكم فان الذنب بينه وبينكم فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه
وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين من القحط واصناف المشقة والشبهة
متعلقة بالدخول الموصول بالامنية والدخول الاول كان خارج البلد
حين استقبلهم الولد مع من معه من حشمه وخدمه وساير العظما من
الملك وصحبة الوزرا روي انه كان اولاد يعقوب واحفاده يوم دخول
معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامراة وصاروا الليلة خرجوا مع موسى
ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا فلا سوى الذرية
والهرمى والمرضى ورفع ابويه على العرش اي سريره الخاص به
وخروا اي ابوه والاخوة له سجدا تحية وتكرمة وكان جايزا عندهم
في الشريعة او معناه خروا سجدا لله شكرا لما اولاه او على حياة
يوسف ولقايه وافاد الاستاد انهم اشتركوا في الدخول ولكن تباينوا
في حال الايوا ومقام الوصول فانفرد الابوان بالايوا لبعدهما من
الجفا كذلك غدا اذا وصل المومنون الى دار الغفران يشتركون فيه
في وجود الجنان وشهود الرضوان ولكنهم يتباينون في بساط القربة

فيختص

فيختص به اهل الصفا والوفا دون من اتصف اليوم بالجفا والالتوا
وقال يا ابت هذا تاويل روياي من قبل قد جعلها ربي حقا صدقا
وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن اي من الحبس الشامل للجب ومن
السجن تصريحا ومن الجب تلويحا وقال الصادق ولم يقل من الجب
وهو اصعب لانه لم يرد مواجهة اخوته باللوم بعد ان قال لا تثريب
عليكم اليوم وقال ابن عطا الحكمة فيه ان السجن اختاره لنفسه بقوله
رب السجن احب الي والجب كان موضع اضطراره ولم يكن شي فيه باختياره
وفي الاختيار افات بخلاف الاضطرار فشكر الله على تخليصه من فتنة
اختياره لنفسه وقال بعضهم معناه اذ اخرجني من السجن حين استجرت
الى غيره ولا يكلني الى من استجرت اليه امره وافاد الاستاد انه ذكر
حديث السجن دون البير لطول مدة السجن وقلة مدة البير وقيل
لان فيه تذكير جرم الاخوة المقتضي للتعيير وجاء بكم من البدو اي
البادية فانهم كانوا اصحاب الماشية من بعد ان نزغ الشيطان افسد
وحرش بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشا في تدبيره اذ ما من
صعب الا ويسهل عند معرفة المشيية بتقديره وقال الاستاد
فبلطفه عصمني وعصمهم حتى لم يقتلوني انه هو العليم بوجوه
مصالح خلقه الحكيم الذي يفعل كل شي على ما يقتضي حكمته وحكمه
رب قد اتيتني من الملك اي بعضه وهو ملك مصر وقال ابو عثمان الملك
هو الرضا بما كان تجري عليه القضا من خالق الضر والسرا وقيل هو
القناعة وتوفيق الطاعة وعلمتني من تاويل الاحاديث اي بعض
تفسير الكتب الالهية وتعبير الرويا المنامية وافاد الاستاد ان التاويل
للخواص والتفسير التنزيل للعوام وان الملك على الحقيقة صفا الخلق
مع الخليقة ويقال الملك الذي اشار اليه قسمان ملكه في الظاهر
من حيث الولاية والامارة وملكه على نفسه حتى لم يمل بما هم به
من زلة النفس الامارة اقول وهذا هو الولاية الحقيقية بخلاف

الاولي فانما الولاية المجازية الاضافية الوارد فيها نعت المرضعة
وبيست الفاطمة اذا ولها ملامة واخرها ندامة فاطر السموات والارض
مبدعهما ومخترعهما ومبديهما وانتصابه علي انه صفة المنادي نو
ونعته او منادي براسه انت وليي متولي امري في الدنيا والاخرة
فيهما مد رلي من النعمة والملك توفني مسلما اقبضني مسلما كاملا
او منقادا استسلاما لان اكون عالما عاملا والحقني في الرتبة والكرامة
بالصالحين من ارباب النبوة والولاية وقال الاستاد ان قوله
فاطر السموات والارض ثنا وقوله توفني دعا فقدم الثنا علي الدعا
فانه صفة اهل الولا وقوله انت وليي احتراز بقطع الاسرار عن
الاغيار وقيل معناه انت الذي تولاني في الدنيا بمعرفتك وفي
العقبي بغفرانك فليس لي في الدارين غيرك قوله توفني مسلما
قيل سال الوفاة لانه علم انه ليس بعد الكمال الا الزوال يعني
الكمال المتعال الذي لا يزال بلا زوال وقيل من امارات الاشتياق
في حال المحبة تمني الموت علي بساط العافية وتمام النعمة مثل
يوسف عليه السلام القي في الجب فلم يقل توفني واقيم فيمن يزيد
فلم يقل توفني وحبس في السجن فلم يقل توفني فلما تم له الملك والفضل
واجتمع له الشمل قال توفني فعلم انه كان مشتاقا الي لقا المولي
وسمعت الاستاد ابا علي الدقاق يقول قال يوسف لابيه قد علمت
اني نلتقي في الاخرة بعد الموت والفنا فلم بكيت كل هذا البكا فقال
يا بني ان هنا طريقين خفت ان تسلك طريقا واسلك طريقا فقال
يوسف عند ذلك توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك ما ذكر
من قصة يوسف عليه السلام والخطاب لنبينا صلي الله عليه وسلم
من انبا الغيب نوحيه اليك نعرضه عليك وما كنت لديهم اذ
اجمعوا امرهم في تبعيد اخيهم عن قرب ابيهم وهم يمكرون لارسال
اخيهم وما اكثر الناس ولو حرصت علي ايمانهم بالاستيناس بمومنين

لعنادهم وانقلابهم كالنسناس وما تسالهم عليه علي انبا الانبا من
اجر جعل كما هو طريق جملة علي الايمان بخلاف ما يفعله جملة الاحبار
من جهلة الاحبار ان هو الا ذكر عظة للعالمين عامة وهداية للعالمين
خاصة وكاين من اية وكم من علامة دالة علي وجود الصانع وحكمته
وتوحيده وقدرته في السموات والارض في العوالم العلوية والسفلية
كما قيل ، وفي كل شي له شاهد ، دليل علي انه واحد يمرون عليها
علي الايات الافاقية والانفسية ويشاهدونها ولا يلتفتون اليها
وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها لغفلتهم عنها
وافاد الاستاد ان الايات ظاهرة والعلامات ظاهرة وكل جز من
المخلوقات شاهد علي انه اله واحد ولكن من غمض عينيه لم
ينتفع بضو نهاره وكذلك من تفرق نظره واعتباره لم يحظ بعرفانه
واستبصاره وما يومن اكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخلقهم من
كرمه وجوده الا وهم مشركون به لعبادة غيره وهو الشرك الاكبر
وللعبادة علي قصد الريا والسمعة وهو الشرك الاصغر قال الواسطي
الا وهم مشركون في ملاحظة الخواطر والحركات فيقع التوحيد اسقاط
الاضافات وافاد الاستاد ان الشرك الجلي ان يتخذ من دونه سبحانه
معبودا والشرك الخفي ان يتخذ بقلبه عند حوايجه من عنده دونه مقصودا
وقيل شرك العارفين ان يتخذ واحد من دونه مشهودا او يلاحظوا سواه
موجودا وقيل من الشرك الخفي الحوالة علي الاشكال في تحسين
الاحوال والاخلاد الي الاختيار والاحتيال عند تزاحم الاشغال
افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة في الدنيا تغشاهم
جملة او تاتيهم الساعة بغتة فجاة بدون علامة سابقة وهم
لا يشعرون باتيانها ولا يستعدون لشانها وقال الاستاد افامن
الذي اغتر بطول الامهال ان يبتلي بالاستيصال او اغتر بطول السلامة
ان يقوم للبلا عليه القيامة وقيل الغاشية من العذاب وهو نوع من

من الحجاب يحصل في القلب من القسوة لا يزول بالتضرع ولا يستمع بالتخشع ويقال الغاشية من العذاب ان يزول عن القلب سرعة الانقلاب الى رب الارباب ومسبب الاسباب حتى اذا تمادي لصاحبه الغفلة استحكم من قلبه القسوة ويقال اذا قامت الساعة اغلق باب التوبة كذلك العبد يستقبله في هذه الطريقة ما يوجب قطوعه من الاوبة كما قيل

قلت للنفس ان اردت رجوعا ۰ فارجعي قبل ان يسد الطريق ۰

قل هذه الطريقة سبيلي وهو الدعوة الى الحقيقة من توحيد رب العباد واعداد الزاد للمعاد ادعوا الى الله حيث وقربه على بصيرة بينة لا حجة وحجة واضحة انا ومن اتبعني ادعوا انا واتباعي من غير مخالفة وفيه ايما الى انه ليس له واتباعه الا الدعوة واما مفتاح الهداية ففي قبضة رب العزة في البداية والنهاية قال الواسطي اي ليس له انه ليس اليه من الهداية شي وقال محمد ابن علي اي انا على معاينة وكذا من اتبعني قلبا وقولا وفعلا وافاد الاستاد ان الدعا على البصيرة ان يكون صاحبه ملاطفا بالتوفيق جهرا ومكاشفا بالتحقيق سرا وسبحان الله انزهه تنزيها عن الشركا وما انا من المشركين فاني واتباعي منهم برا وفي تفسير السلمي اي انزه الحق عن ان يتصل احد اليه الا به وما انا من المشركين اي ارى الهداية من غيره وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يا طهاد النبوة فيه رد لقولهم لو شا ربنا لانزل ملايكة يوحي اليهم كما اوحي اليك وتميزوا عن غيرهم بذلك وقرا حفص نوحي اي نحن نوحي اليهم ونظهر الامور لديهم من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من سكان الصحرا وقد ورد في بداحفا افلم يسيروا في الارض بالاقدام وبالاقدام فينظروا فيبصروا ويستبصروا او يتاملوا ويتدبروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين حيث كفروا وادبروا فيحذروا عن تكذيبك ويتطهروا بتعزيبك او من المشغوفين في الدنيا المشغولين بها المتهالكين عليها فيتقلبوا عن حبها ويعرضوا الى حب مولاها ولدار الاخرة بحذف موصوفها من الحياة او الحالة او الساعة للذين اتقوا

باجتناب المعصية واكتساب الطاعة افلا يعقلون ان ما عند الله ابقى واتقى لمن اتقى وقرا نافع وابن عامر وعاصم للالتفات بالخطاب او لقصد العموم في هذا الباب حتى اذا استياس الرسل غاية لجملة مقدرة اي لا يعذبهم تمادي املهم في ارتكاب اثامهم فان من قبلهم امهلناهم على حالهم حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في دنياهم او يبيسوا عن ايمانهم لانهماكهم في كفرهم وطغيانهم وظنوا انهم قد كذبوا اي وظن الرسل اليهم ان الرسل ظنوا انهم قد كذبوا واخلفوا فيما وعدهم الله من النصرة فالمراد بالظن ما يهجس في البال من الخطرة على طريقة الوسوسة وفيه افادة المبالغة في الامهال مع عدم الاهمال فالاية كقوله سبحانه مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقرا غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم من حصول النجاة او حلول العقوبة جاءهم نصرنا في تلك الحالة فننجي من نشاء من المومنين والانبيا من نشا وقرا ابن عامر وعاصم فنجي بالماضي المبني للمفعول ولا يرد باسنا لا يدفع عذابنا عن القوم المجرمين الذين تعلق بهم غضبنا وافاد الاستاد انه سبحانه حكم بانه لا يفتح للمريدين شيا من الاحوال الا بعد ياسهم منها كما قال تعالى وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته فكما انه ينزل المطر بعد الياس فكذلك يفتح الاحوال بعد الياس منها والرجا بالافلاس عنها لقد كان في قصصهم في قصص الانبيا مع اممهم بل في كل قصة من قصصهم ومنها قصة يوسف واخوته وخصصهم من غصصهم عبرة ما يعتبر به في جميع الابواب لاولي الالباب لذوي العقول السليمة المبراة عن الاخلاق الذميمة وافاد الاستاد ان في قصة هذه السورة انواع من العبرة منها للملوك في بسط العدل على الرعية والاحسان الى البرية ومنها لارباب التقوى ان يوسف لما ترك هواه رقاه الله الى ما رقاه ومنها لاهل الهوى في اتباع الهوى ان زليخا

لما نبتت هواها لقيت ما لقيت من شدة بلواها ومنها الماليك في حفظ
حرمة السادة كيوسف حيث حصل له مرتبة السعادة ومنها العفوه
عن العداوة كما وقع له التجاوز عن الاخوة ومنها ثمرة الصبر كيعقوب
في تحمله على الفراق إن ظفر بوصول المراد وحصول الاجر ما كان القران
حديثا يفترى ولكن كان تصديق الذي بين يديه موافقا لما تقدمه
من الكتب الالهية ومطابقا لما سبقه من الاحاديث النبوية الاولية
وتفصيل كل شي يحتاج اليه في الامور الدينية والدنيوية اذ ما من
قضية الا ولها مستند من الايات القرانية من غير واسطة
او بواسطة بيان الاحاديث المصطفوية او استنباط العلما التفسيرية
ولذا قال ابن عباس جميع العلم في القران لكن تقاصر عنه افهام الرجال
وهدى من الضلالة والجهالة للعامة ورحمة ينال بها كل نعمة لقوم
يومنون خاصة في الدنيا بالسلامة وفي العقبى بالكرامة ،

سورة الرعد مدنية وهي خمس واربعون اية ،

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان بسم الله كلمة سماعها يورث لقوم
طلبا ثم طربا ولقوم حربا ثم هربا فمن سمع يشاهد الرجا طلب وجود رحمته
فاذا نالها طرب ومن سمع يشاهد الرهبة حرب من خوف عقوبته ثم اليه
هرب المر اي انا الله اعلم وارى جميع الورى والورى وورا الورا اسما ،
فوق العرش وما تحت الثرى تلك اي هذه الايات ايات الكتاب
القران اي الجامع للابواب او السورة الكاملة في فصل الخطاب والذي
انزل اليك اي مجموع ما انزل عليك من ربك اي من عنده بكرمه وجوده
الحق هو الثابت الصدق ولكن اكثر الناس لا يومنون لاختلالهم
بالنظر ولما سبق عليهم من القضا والقدر وقال السلمي ما من حرف
من الحروف الا وهي تسبح بلسان وتذكر بلغة وبيان لكل لسان
منها حروف ولكل حرف لسان وبرهان وهو سر الله في خلقه بالعموم
وبه يقع زوايد الفهوم وزيادات الاذكار والعلوم ذكر السلمي وافاد

الاستاد ان الالف مشير الى اسم الله واللام الى اللطيف واللام
الى المجيد والرا الى الرحيم اي بسم الله اللطيف المجيد الرحيم ان
هذه ايات الكتاب الذي اخبرت المتقدمين اني انزله على محمد
الامين وهذا الكتاب الذي انزل اليك حق وصدق لانه سبحانه
انزله على نبيه وحبيبه ولكن اكثر الناس من الكفار لا يومنون به
فهم الاكثرون عددا والاقلون مددا الله الذي رفع السموات مبتدا
وخبر بغير عمد اي من دون عماد ولا اعتماد باستناد ترونها اي
السموات مرفوعة كذلك مصنوعة ثم استوى على العرش استوى يليق
به على الطريقة المشروعة لا على وفق اللغة الموضوعة وسخر
الشمس والقمر ذللهما بما ادمتهما من الحركة المستمرة على غاية من
السرعة تنفع في حدوث الكاينات وبقا الموجودات كل يجري لاجل
مسمى لمدة معينة وغاية مبينة بقوله سبحانه واذا الشمس كورت
واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر الملك والملكوت من الايجاد
والاعدام وساير القضايا والاحكام يفصل الايات ينزلها مفصلة
ويبينها مجملة لعلكم بلقا ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها فتعلموا ان
من قدر على تدبير هذه الاشيا قدر على تقدير الاعادة والجزا في المال
السلمي لعلكم تتيقنون ان الذي يجري عليكم هذه الاحوال لا بد لكم
من الرجوع له في المال وافاد الاستاد انه سبحانه دل على ذاته
وصفاته بما اخبر به من اياته ومن جملتها رفع السما وليس تحتها عماد
يشدها ولا يجيبها استاد يسندها وقد اخبر في اية انه زين السما
بكواكبها وحسن الارض بجوانبها ومناكبها واستوى على العرش استوا
قهر وتسخير ومعناه انه احتوى على ملكه احتوا قدرة وتدبير وسخر
الشمس والقمر كل يجري في فلك ويدل على جزا من ذلك انه فعل ملك
ملكه غير مشترك وهو الذي مد الارض بسطها بالطول والعرض
لتثبت عليها الاقدام وتتقلب فيها الانام وجعل فيها رواسي جبالا

ثوابت جمع راسية والتا للمبالغة وانهارا ثمرا واشجارا وازهارا واظهر
انهارا قال بعضهم كما جعل فيها اوتادا من اوليائه وسادة من عبيده
واليهم الملجا فمن ضرب في الارض بقصدهم فاز وطاب ومن كان
سعيه بغيرهم فهلك وخاب ذكره السلمي ومن كل الثمرات متعلق
بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع
الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير
والكبير ونحو ذلك يغشي الليل النهار يلبسه مكانه ويغير شانه
ويبين زمانه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيئا ومضيئا بعد كونه
مظلما وقرا حمزة والكسائي وشعبة بالتشديد للمبالغة والتاكيد
ان في ذلك المذكور من المصنوعات لايات دلالات وعلامات علي
فعل واجب الوجود من ذات المستجمع لكمال الصفات لقوم يتفكرون
في تكون الموجودات وتخصصها بالكميات والكيفيات واختلاف
الاوقات وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة
وبعضها رخوة وبعضها صلبة مع اشتراك تلك القطع في الطبيعة
الارضية وما يلزمها بتوسطها يعرض لها من الاسباب السماوية
فتفيد ردا علي الحكماء الطبيعية وجنات من اعناب وزرع ونخيل اي
وفيها بساتين انواع الاشجار المثمرة لاصناف الازهار والاثمار
ولعل تخصيص الاعناب والنخيل باعتبار كثرة وجودهما في بعض
الديار وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقلة اختلاف المقصد
في مورده ومصدره وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص برفعها عطفا
علي جنات او قطع متجاورات وعلي هذا الخلاف صنوان وغير
صنوان اي نخلات اصلها متحد ومتفرقات اصلها متعدد
تسقي بماء واحد اي تسقي المذكورات بمادة واحدة في الكل وقرا
عاصم بالتذكير علي تاويل ما ذكر ونفضل بعضها علي بعض في الاكل
اي في الثمر صفة وقدرا ورائحة وطعما ولونا وطبعا مع ان اجزاءها

متماثلة واسبابها متشاكلة وقرا حمزة والكسائي يفضل علي طبق
يدبر الامر ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم
بالنظر والفكر قال السلمي روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
العاقل من عقل عن الله امره وقال الواسطي العاقل ما عقلك
عن المجازي وان تعجب يا محمد او ايها المخاطب من انكارهم البعث
فعجب قولهم خبر ومبتدا اي فقولهم حقيق بان يتعجب منه فان من
الايات المعدودة علي الطريقة المشهودة جملتها الموجودة دالة علي
وجود المبدا الحقيقي المفيدة للتوحيد الالهي حيث يبدي ويعيد
ففيهما شهادة علي تحقيق الاعادة من حيث انها تدل علي كمال
علمه وقدرته وساير صفاته وقبول المواد لانواع تصرفاته وقال
الاستاذ اي محمد موضع ان يتعجب منه للخلق والعجب لا يجوز في
صفة الحق لان التعجب هو الاستبعاد وهو لا يستبعد شيا مما اراد
حسن ما قالوا انما يعجب من يجب فان من لم ينحسر عيون بصيرته
لم يتعجب من شي صدر عن قدرته وقوم اطلقوا اللفظ بان هذا
من باب الموافقة اي المشاكلة والمقابلة اي انك ان تعجبت فهذا
عجيب موافقة لك فاطلاق هذا لا يجوز وان كان فيه اشارة لطيفة
اذ الادب هو السكوت عن مثل هذه العبارة الموهمة ولو سمعية
والقوم عبروا عن ذلك بقولهم اعجب العجب قول من لا يجوز في
صفة العجب وان تعجب فعجب ثم قوله سبحانه ائذا كنا ترابا
بدل من قولهم او هو مقولهم والعامل في اذا محذوف دل عليه قوله
ائنا لفي خلق جديد والتقدير ائذا كنا ترابا نبعث والمعني انعود
اذا صرنا ترابا فعجبوا امرا لا يقتضي استعجابا فان منه انهم اذا كان
ترابا فلا يبعد ان يصير معادهم ترابا وافاد الاستاذ استبعادهم
النشاة الثانية مع اقرارهم بالخلق الاول وهما في معني واحد موضع
للتعجب اذ هو صريح في المناقضة وكان القوم اصحاب تمييز وتحصيل

فالتباس مثل هذا عليهم موضع العجب فلولا ان الله سبحانه لبس عليهم
كما قال فاغشيناهم فهم لا يبصرون والا مكان ينبغي لهم ان يخفي عليهم جواز
هذا مع وضوحه **اولئك الذين كفروا بربهم** اي بقدرته علي بعثهم **واولئك**
الاغلال في اعناقهم مقيدون بانواع الضلال من غير رجا خلاصهم ه
وعدم نفوذ مناصهم او يغلون يوم القيامة باثقال انكال اعمالهم ه
واولئك اصحاب النار هم ملازموهم **هم فيها خالدون** لا ينفكون عنها
وتوسيط الفصل لتخصيصهم به واثما وافاد الاستاد انه سبحانه
اخبر انهم وان جزوا في لج المهلة واغتروا باستلامهم في الحال لما عليهم
من الغفلة ففي مضمار الهلاك ما يجرون والي سوا المال ما يصيرون
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم
استعجلوا علي سبيل الاستهزا بما هددهم سيد الانبيا من عذاب الدنيا
قبل عذاب العقبي **وقد خلت من قبلهم المثلات** مضت عقوبات امثالهم
من المكذبين لانبيايهم فالهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها وافاد
الاستاد انهم لفرط عميهم استعجلوا بتمنيهم حلول حينهم وكم من اقوام
درجوا وكانوا علي منهاجهم وكفوا في ميادين الجهل فعثروا في اشكال
المقت **وان ربك لذو مغفرة للناس علي ظلمهم** اي ظلمهم لانفسهم
وفي التقييد به دلالة علي جواز العفو قبل التوبة لمن تعلق المشية في
حقه بالمغفرة لقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشا **وان ربك لشديد العقاب** للكفار ولمن شا من الفجار
والاية جامعة بين الوعد والوعيد كقوله تعالي نبي عبادي اني انا
الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقد ورد لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنا احد العيش الرغد ولولا وعيده وعقابه لا تكل كل
احد وقال ابو عثمان انما يرجوا المغفرة من الله ومن يرتكب الذنوب
علي خطر وخوف وحذر عنها لا من يقتحم فيها من غير مبالات بما ذكره
السلمي وهذا باعتبار الحالة اللاحقة واما البنا علي ملاحظة السابقة

فكما

فكما افاد الاستاد انه سبحانه يقرب لمن سبق له الحكم بالسعادة والولاية
ويعذب لمن سبق له الحكم بالشقاوة والعداوة **ويقول الذين كفروا لولا**
انزل عليه اية من ربه لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة عليه **انما انت**
منذر مرسل للانذار وما عليك الا تبليغ الاخبار والاتيان بما يصح به
نبوتك من المعجزات لا بما يقترحه عليك الكفار من خصوص الايات
ولكل قوم هاد قادر علي هدايتهم وهو الله سبحانه لكن لا يهدي الا من
شا هدايته وسبقت عنايته وتعلقت به ارادته وفيه ايما الي ان اقتراحهم
للعناد دون الاسترشاد والا فقدرته ثابتة علي وجه الكمال وعلمه محيط
للخلق بجميع الاحوال وافاد الاستاد انه سبحانه اتاهم بما وضح البرهان واوضح
البيان فتواعوا عن شهود الحق وزلت اقدام فكرهم عن نهج الصدق فاقترحوا
بتمنيهم اموا بعدما ازيحت عليهم وما ذاك الا لما استولت عليهم غفلتهم ثم قال
عز وجل انما انت منذر ليس اليك الا الانذار وهو الاعلام بما يتضمن
معني التخويف والحق سبحانه منفرد بالقدرة علي الهداية والتوفيق
الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تغيض الارحام وما تزداد اي ما تنقصه وما
تزداده في الجثة والعدد والمدة واقصي مدة الحمل سنتان عند ابي
حنيفة وقيل خمسة وقيل لا حد له وجاز جعل الفعلين لازمين فما
مصدرية واسنادهما الي الارحام مجازية **وكل شي عنده بمقدار**
بقدر لا يجاوزه ولا يجوز نقصه قال بعضهم كل شي موزون ومقدار
ومن لم يزن انفاسه فهو من الغافلين ومن لم يعرف مقداره وقدر
عظيم النعمة عنده فهو من المعجبين **عالم الغيب والشهادة** السر
والعلانية او ما غاب عن العباد وظهر في البلاد **الكبير** العظيم
الشان في صنعته وحكمته **المتعال** المستعلي في كل شي بقدرته
او كبير عن نعت المخلوقين وتعالي عن وصف المحدثين وقال السلمي
الكبير في ذاته المتعالي في صفاته وقال الاستاد احاط الحق سبحانه
بالمعلومات علما وامضي بالكائنات حكما فلا معلوم يعزب عن علمه

ولا مخلوق يخرج من حكمه تعالى وقدره عن سمات النقص وتقدس وصفه
عن صفات العيب **سواء منكم** في علمه بكم **من اسر القول** في نفسه **ومن**
جهر به لغيره **ومن هو مستخف بالليل** طالب للخفاء في مختبا من الليل
مخافة ظهور الويل **وسارب بالنهار** اي ظاهر لكل ناظر وهو عطف
على من وقيل على مستخف والاية معرفة لكمال علمه وشمول حكمه
وقال الاستاذ سيان منكم من خاطبنا بوصف الدعاء جهرا ومن
خاطبنا بقلبه ببيان النجوى سرا فان الكل واحد منهما اجابة
منها في الدعاء اذا ساعده المشية والقضاء وقيل سواء منكم من
يخفي ما به من الحال اشفاقا وغيرة واخفاء من الرقيب لئلا يطلع على
سره ومن كان مغلوبا يجهر ويبدي ما به ولا يحتشمه اولانه لا يشهد
غيرا في العيان فيتكلف الكتمان او يكون النطق موجودا منه وهو في
ذلك ماخوذ عنه او يكون مستنطقا لاشراق له على ما يبديه بل الحق
سبحانه منطقه بذلك ويجريه فالكلمة له اصل ومبنى وهو صاحب
معنى وسوى كذلك سواء في علم الله ورؤيته وسمعه المستتر والذي
يجهر والذي يكتم والذي يظهر فالبصر للكل متناول والعلم للجميع
شامل لا من اسر او جهر واستخفى وظهر **له معقبات** ملائكة
يعتقب في حفظه والتاء للمبالغة او لارادة الجماعة **من بين يديه**
ومن خلفه من جوانبه **يحفظونه** من المضار له او يراقبون
احواله **من امر الله** اي بامره وارادته كما قضاه او من اجل امر الله
وتقديره وقال ابن عطاء الاسباب يحفظك من امره فاذا جاء
القضاء خلى بينك وبينه وكيف يكون محفوظا من هو غير محفوظ
من حافظه والمحفوظ على الحقيقة من هو محفوظ بالحافظ
الحقيقي ذكره السلمي وافاد الاستاذ ان الكناية في قوله له معقبات
راجعة الى العبد اي ان الله وكل بكل واحد منهم معقبات وهم الملائكة
الذين يتعقب بعضهم بعضا بالليل والنهار يحفظون هذا المكلف او

هذا

هذا العبد من امر الله اي البلاء الذي قدره الله يحفظونه من امر
الله وذلك ان الله سبحانه وكل لكل من الخلق ملائكة يدفعون عنهم
البلاء اذا ناموا وغفلوا ولا يقف عليه كثير احد فاذا نام العبد يحفظه
الملائكة واذا انتبه وقام ومشى وفي جميع احواله **ان الله لا يغير**
ما بقوم من العافية والنعمة **حتى يغيروا ما بانفسهم** من الاحوال
السيئة بالاحوال الدنية **واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له** لان
خلاف مراد الله محال **وما لهم من دونه من وال** ممن يلي امرهم فيدفع
السوء عنهم قال القاسم اذا اراد هلاك قوم حسن في اعينهم موارد هلاكهم
حتى يمشوا اليه بارجلهم وتدبيرهم وهو الذي اتى بهم ذكره السلمي وافاد
الاستاذ انهم اذا غيروا ما بهم من الطاعة غير الله ما بهم من المنة
والاحسان والنعمة اذا كانوا في نعمة فغيروا ما بهم من الشكر بالعبادة
فان الله يغير عليهم ما من به من الانعام والسعة فيسلبهم من ذلك
ما وهبهم واذا كانوا في شدة فلا يغير ما بهم من البلية حتى يغيروا
ما بانفسهم من السكون والسكوت واذا اخذوا في التضرع واظهروا
العجز فيهم غير ما بهم من المحنة بالتبديل والتحويل وقال اذا غيروا
ما بالسنتهم من الذكر غير الله ما بقلوبهم من الحضور فابدلهم بالنسيان
والغفلة فاذا كان عبد في بسط وتقريب وكشف بالقلب ووقت
وترحيب فان الله لا يغيروا ما بهم حتى يغيروا ما بانفسهم بترك ادب
او اخلال بحق او المام بذنب وقال لا يسلب ما قدره سبحانه لعبد
من نعمة الظاهرة والباطنة حتى يترك ويغير العبد ما هو به من
الشكر والحمد على النعمة فاذا قابل النعمة بالكفران وابدل حضور
القلب بالنسيان وما يطيع ببدنه بالعصيان ابدل الله تعالى ما به
من النعمة بالحرمان والخذلان وسلب ما كان يعطيه من الاحسان
واذا اراد الله بقوم بلاء وفتنة فما تعلقت به المشية يجري لا محالة
وقال اذا اراد الله بقوم سوءا وقرر دواعيهم حتى يعملوا ويختاروا ما

فيه بلاؤهم فيمشون الى هلاكهم بقدمهم وفي الحقيقة يسعون بدمهم
كما قيل • الى حتفي مشى قدمي • اري قدمي اراق دمي • **هو الذي**
يريكم البرق خوفا من اذية المطر ومضرته **وطمعا** في اغاثته ومنفعته
وقال ابن عطا خوفا للمسافر وطمعا للمجاور وقيل يخاف المطر من يضره
ويطمع فيه من ينفعه وافاد الاستاد انه سبحانه كما يريهم البرق في
الظاهر فيردهم بين خوف من احتباس المطر وطمع في مجيئه كذلك
يريهم البرق في اسرارهم بما يبدي فيها من اللوايح ثم اللوامع ثم كالبروق
في الضيا من الطوالع وهذه انوار المحاضرة ثم انوار المكاشفة خوفا
من ان ينقطع ولا يبقى وطمعا في ان يدوم ولا يغيب فيرتقي صاحبه عن
المحاضرة الى المكاشفة ثم من المكاشفة الى المشاهدة ثم الى الوجود
ثم من دوام الوجود الى تمام الجمود **وينشي السحاب** الغيم المنسحب في
الهوا **الثقال** جمع ثقيلة وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع
وافاد الاستاد انه اذا انشات السحابة في السما اظلم في الوقت الجو
والخلا ولكنه يعقبه بعد ذلك ضحك الرياض وما لم تبك السما لم تضحك
الرياض ولم تمتل الحياض كما قيل وما ثم في السما يبكي والارض من تحتها
عروس كذلك تنشا في القلب سحابة الطلب فيحصل تردد الخاطر في القلب
ثم يلوح وجه التحقيق فتنجلي الروح بفنون راحات الانس وصنوف ازهار
القرب **ويسبح الرعد** قيل • وعن ابن عباس سيل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق به السحاب **بحمده**
اي معه او متلبسا به **والملائكة من خيفته** اي من خوف الله وعظمته
وقيل من خشية الرعد وهيبته **ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا**
فتهلكه **وهم يجادلون في الله** في صفاته من كمال العلم والقدرة الازلية
والتفرد بالالوهية **وهو شديد المحال** المماحلة والمكايدة والمعاقبة
لاعدايه وقيل انه مثل في القوة والقدرة كقوله صلى الله عليه وسلم
فساعد الله اشد وموساه احد وافاد الاستاد ان الصواعق في الحقيقة

هي الفترة في هذه الطريقة يصيب بها من يشا من عباده ان يقع في
الفترة ويغفل عن الفترة **له دعوة الحق** اي الدعا الحق او لندا الصدق
فانه الذي يحق ان يعبد ويليق به ان يسجد او يدعى الى عبادته دون
غيره من خليقته او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ومن حشر
داعيه وما خاب والحق بمعنى الثابت المستقل ضد الباطل المضمحل او
الحق هو الله وكل دعا اليه دعوة الحق قال ابن عطا اصدق الدعاوي
دعاوي الحق فمن اجاب داعي الحق بلغه الى الحق ومن اجاب دواعي
النفس رمى به الى الهلاك المطلق والضلال المحقق وقال بعضهم ه
داعي الحق من يدعوا بالحق الى الحق وقال جعفر الصادق من دعا
لنفسه فالى نفسه دعا وهو الكفر والضلال وافاد الاستاد ان دواعي
الحق صارخة في القلوب من حيث البرهان فتدعوا العبد بلسان
الخواطر في البيان فمن استمع اليها بسمع التفهم استجاب ببيان العلم
وفي مقابلتها دعاوي الشيطان وهي هاتفة بالعبد بتزيين المعاصي
الموجبة للعبد فمن اصغى اليها بسمع الغفلة استجاب بصوت الغي
والضلالة ومعها دواعي النفس من الجهالة وهي قايدة للعبد
بزمام الحظوظ ومانعة له من قيام الحقوق فمن ركن اليهما ولاحظهما
في جميع الباب وقع في الحجاب ومن الدواعي داعي الحق لا بواسطة
ملك ولا بدلالة عقل ولا باشارة علم ونقل فمن اسمعه الحق ذلك
استجاب لا محالة بالله لله **والذين تدعون** الاصنام بحذف المفعول
لاشارة العام اليه ولدلالة قوله **من دونه** عليه **لا يستجيبون لهم بشي**
من المطلوبات **الا كباسط كفيه** الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه
مايلا الى الما من بير عميق او مكان سحيق واعيا اياه **ليبلغ فاه** ليبلغ
الما بواصله ولا يحاصله فانه جماد لا يشعر بندايه ولا يقدر على اجابة
دعايه وهذا تمثيل من الله لما سواه من شركايه **وما دعا الكافرين**
الا في ضلال اي ضياع وخسار ليس في الدار غيره ديار وافاد

الاستاذ ان هواجس النفس ودواعيها تنزعوا الى ما في الطريقة شركا وذلك لشهود شي منك وحسبان امر لك ويتزحزح في اوطان
الفرق والعمي عن حقايق معنى الجمع **ولله يسجد من في السموات والارض**
من الملائكة والمومنين **طوعا وكرها** حالة الشدة والرخاء كرها
من الكفرة والمنافقين حال البلاء والرخاء قال جنيد العارف طوعا
والمعرض كرها **وظلالهم** تبعا لهم **بالغدو والاصال** في طرفي الايام
والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد
والتقلص فيهما اظهر من غيرها والغدو جمع غداة وهي اول النهار
والاصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل المراد بالسجود
الانقياد لاحداث ما اراد من العباد شاؤا او كرهوا وافاد الاستاذ
ان الكافر يسجد حالة الضرورة متواضعا مختارا طايعا ولكن لما كان
سجوده لطلب كشف الضر قال الله انه يسجد كرها فعلى مقتضى هذا
كل من يسجد لتوقع عوض او لدفع شر او كشف محنة فهو ممن يسجد
كرها والساجد طوعا هو من يسجد لاجل الامر لا لملاحظة عوض
او اتقاء محنة وغير ذلك ويقال السجود على قسمين ساجد بنفسه
وساجد بقلبه فسجود النفس هو المعهود وسجود القلب من حيث
الوجود وفرق بين من يكون بنفسه ساجدا او بين من يكون بقلبه
واحدا واعزهم من جمع بين الوصفين فيكون ساجدا بنفسه وواحدا
بقلبه ويقال الكل يسجدون لله اما من حيث الافعال بالاختيار
واما من حيث الاحوال بنعت الانكسار والاستتار وسجود الا
حوال من حيث الدلالة على الوحدانية وكل جزء من عين او اثر
على الوحدانية شاهد وعلى هذا المعنى لله ساجد وسجود
الظلال من حيث الشهادة على قدرة الصانع واستحقاقه بصفات
الجمال والجلال والكمال **قل من رب السموات والارض** خالقهما
ومتولي امرهما ومربي اهلهما **قل الله** اذ لا جواب سواه **قل**

افاتخذتم

افاتخذتم من دونه اولياء انكرتم عليهم من انكرتم فان اتخاذهم اولياء
من غير موليهم اشد منكر صدر منهم لعدم عقلهم وقلة فكرهم
لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا لا يقدرون على جلب نفع اليها ولا دفع
ضر عنها فكيف يستطيعون شيا من ذلك لغيرها وافاد الاستاذ انه التحق
في المعنى بما حل من هو موسوم برقم الحدوث من عبد الاصنام **قل هل
يستوي الاعمى والبصير** المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والعالم المحقق
لطريق السعادة او المعبود الغافل عن اعمالكم والمعبود المطلع على احوالكم
وقال ابو حفص الاعمى من يرى الله بالاشيا ولا يرى الاشيا بالله والبصير
من يكون نظره من المكون الى المكونات وقال الاستاذ اي هما لا يستويان
والاعمى من على بصيرته غشاوة وحجبة والبصير من كحل الحق بصيرة سره
بنور الوحدة **ام هل تستوي** وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي بالتانيث
اي لا تستوي **الظلمات والنور** ظلمات الشرك ونور التوحيد وافاد الا
لاستاذ ان من جملة الظلمات السكون في اوطان التدبير ومن جملة النور
الخروج الى فضا شهود التقدير **ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه** صفة
لشركا شريكه معها في نعت الانكار **فتشابه الخلق** اي خلق الله وخلقهم
عليهم على عابديهم والمعنى انهم ما اتخذوا شركا له سبحانه خالقين
مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولون هولا خلقوا كما خلق الله
فاستحقوا العبادة كما استحقها خالق العباد ولكنهم اتخذوا شركاء
اعجز عن جميع الاشيا **قل الله خالق كل شي** لا خالق غيره فيشاركه
في العبادة كانهم معترفون بهذه العبادة وقد اخبر الله عنهم بقوله ولين
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويقولون هولا شفعاونا
عند الله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا معترك عقول اضل
الله بارئها وافاد الاستاذ ان المخاطب يعني المتكلم لا يدخل في الخطاب
اي في عموم الكلام وهذا مبني على تجويز اطلاق الشي عليه سبحانه
بمعنى الموجود واما اذا كان بمعنى الشيء فلا مدخل له في هذا الباب والله

اعلم بالصواب **وهو الواحد** المتوحد بالالوهية **القهار** الغالب على كل
شي كما تقتضيه الربوبية وافاد الاستاد ان الواحد الذي في فضله غنية
عن فضل كل احد وهو المستغني عن كل احد والقهار الذي لا يجري نفس في ملكه
بخلاف حكمه **انزل من السما** من جانبها **ماء فسالت اودية بقدرها** اي
بمقدارها الذي قدرها او بقدرها في صغرها وكبرها **فاحتمل السيل**
زبدا رفعه وهو وسخ الغليان **رابيا** مرتفعا عاليا ومما توقدون
انتم **عليه في النار** وهم الغليان كالذهب والفضة والنحاس والحديد
وغيرها ذكرها على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه واستغنائه ابتغاء
ابتغاء حلية لطلب حلي يقصد الزينة او متاع كالانية المقصود بيان
منافعها العرضية **زبد مثله** اي ومما توقدون عليه يحصل او تشاخذ
مثل زبد الما ومن للتبعيض او الابتدا وقرا حمزة والكسائي وحفص
بالياء على ان ضميره للناس واضماره للعلم به **كذلك يضرب الله الحق والباطل**
اي مثلهما على حذف مضاف فانه مثل الحق في تمام افادته ودوام نباته
بالما الذي ينزل من السما فتسيل به الاودية على قدر الحاجة والمصلحة
وطريق المعتدلة المستقيمة فينتفع به انواع المنافع الدينية والدنيوية
وبالغلز الذي ينتفع به في صنوع الجلية لتحصل الزينة واتخاذ الامتعة
المختلفة ويدوم كل منها مدة متطاولة ومثل الباطل في سرعة زواله
وقلة نفعه في ماله بزبدهما كما بينهما بقوله **فاما الزبد فيذهب جفا**
اي جفاكا فيرمي به اي حال كونه يرمي به السيل والغلز المذاب **واما**
ما ينفع الناس كالما الخالص وخلاصة الغلز **فيمكث في الارض** ينتفع به
اهلها **فيمكث في الارض** اي للناس لعلهم متذكرون وما يعقلها
الا العالمون قال الواسطي خلق الله درة صافية فلاحظها بعين الجلال
فذابت حيا فسالت ماصفا القلوب من وصولة ذلك المطلب وصيا
الاسرار من نزول ذلك المشرب وقال ايضا انزل من السما ماهو القران
فاحتمل السيل زبدا رابيا رويتك لاعمالك وصولك بها على حيرانك

واما الزبد فيذهب جفا عند التوحيد واما ما ينفع الناس وهو اليقين
في معرفة الرب فيثبت في ارض القلب وافاد الاستاد انه سبحانه
شبه القران المنزل بالما المنزل من السما وشبه القلوب بالاودية وشبه
وساوس الشيطان وهواجس النفس بالزبد الذي يعلو الما وشبه
الحق بالجوهر الصافية من الاوساخ الردية كالذهب والفضة والصفر
وغيرها وشبه الباطل بخبث هذه الجواهر وان الاودية تختلف في
صغرها وكبرها فبقدرها تحتمل الما في القلة والكثرة كذلك القلوب
تختلف في الاحوال على حسب الضعف والقوة وكما ان السيل اذا حصل
في الوادي يحتمل الزبد فيلفظه ويرميه فكذلك القران اذا حصل حفظه
في القلب نفي الوساوس والهواجس عنها وكما ان الما قد يصحبه ما
يكدره وقد يخلص بعضه عما يشوبه فكذلك نظم القران في قلوب اهل
الايمان قد تختلط به النزغات الدنية الشيطانية والخواطر الردية
النفسانية حتى يبين صادق وكدر فيظهر في نظر معتبر وكما ان الجواهر
التي يتخذ منها الاواني اذا اذيبت خلص من الخبث كذلك الحق يميز
بين الباطل ويبقى الحق ويضمحل الباطل ويبقى الثابت ويفنى
الزايل وينال الانوار اذا تلالات في القلوب نفت اثار الظلمة فنور
اليقين ينفي ظلمة الشك ونور العلم ينفي ظلمة الجهل ونور المعرفة
ينفي اثر النكرة ونور المشاهدة ينفي اثار البشرية وانوار الجمع ينفي
اثار التفرقة وعند انوار الحقايق يتلاشى اثار حظوظ العلايق
وانوار طلوع الشموس من حيث عرفان الاثار تنفي ظلمة الليل من حيث
حسبات اثار الاعتبار ثم الجواهر الذي يتخذ منها الاواني مختلفة
فمن انا يتخذ من الذهب واخر من الرصاص الى غير ذلك كذلك القلوب
تختلف هنالك وفي الخبر ان لله اواني وهي القلوب فمريد قاصد
ومحب واجد وعابد خايف وموحد عارف ومتعبد متقشف ومتجرد
متصوف وانشد واتى معناه الوانها شتى الفنون وانما يبنى بها

واحد من منهل ه وتذوود الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا للذين استجابوا
لربهم الحسنى اي المثوبة الحسنى والذين لم يستجيبوا له من المنكرين
وهو مبتدا خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به ليتخلصوا من العقاب ولو للتمني وهو المحال في هذا الباب
اولئك لهم سوء الحساب فتذوود من نوقش في الحساب عذب وماواهم
مرجعهم او مثواهم جهنم وبئس المهاد مستقرهم وافاد الاستاذ ان
الحسنى الموعودة على الاستجابة قبول استجابتهم وذلك اجل الاشيا
عندهم ولا شي اعز على المحب من قبول محبوبه منه شيا والذين لم يستجيبوا
له لو ان لهم ما في الارض جميعا ثم افتدوا عدا لا يقبل منهم ولهم سوء الحساب
ثم ماواهم بدوام العذاب افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق فيستجيب
كمن هو اعمى اعمى القلب فلا يستبصره فيستجيب والهمزة للانكار وقوع
شبهة في تشابههما بعد حصول ضرب امثالها انما يتذكر اولوا الالباب
ذوو العقول الخالصة المميزة للاشيا المختلطة وافاد الاستاذ ان الا
ستفهام بمعنى النفي في هذا المقام اي لا يستوي البصير والضرير والمقبول
بالوصلة والقربة والمردود بالعقلة والحجبة والموهل للتقريب والمعرض
للتعذيب والذي اقصيناه عن شهودنا والذي هديناه بوجودنا انما يتعظ
من العقلا من اوجب اذناه وتشريف دون من عقله له سبب اقصا وتعنيف
الذين يوفون بعهد الله بما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بوحدانية
ربهم ولا ينقضون الميثاق بما وثقوه من المواثيق الكاينة بينهم وبين الله
وبين عباده تعميم بعد تخصيص قال بعضهم الموفون بعهدهم القايمون
بشرط العبودية من اتباع الاوامر الشرعية وقال ابن عطا اي الميثاق
الاول في قولهم بلى بانه لا رب لهم غيره تعالى فلا يخافون غيره ولا يرجون
سواه ولا يسكنون الا اليه ولا يعتمدون الا عليه والذين يصلون ما امر الله
به ان يوصل من الرحم وموالاة المومنين والايمان بجميع النبيين ومراعاة

حقوق المسلمين وقيل هم المتحابون في ذات الله ذكره السلمي وقال الاستاذ
اي الذين يصلون انفاسهم بعضها ببعض فلا يتخللهم نفس لغير الله ولا
في شهود غير الله ويقال يسرون بسرائرهم في اقامة العبودية والتبري من
من الحول والقوة ويخشون ربهم خشية تعظيم ومهابة وقال الاستاذ
الخشية لجام يعف المومن عن الركض في ميادين الهوى وزمام يجره الى
استدامة حكم التقوى ويخافون سوء الحساب من المناقشة في المحاسبة
الموجبة للعقوبة فيحاسبون انفسهم قبل القيامة وقال الاستاذ هو ان
يبدو لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون والذين صبروا على الطاعة
وعن المعصية وفي المصيبة صبروا ابتغا وجه ربهم طلبا لرضاه لا لعوض
سواه وقال ابو عثمان صبروا على المناهي لا لخوف النار بل لسبب النهي
عظمة الناهي وافاد الاستاذ ان الصبر يختلف باختلاف الاغراض التي
لاجلها يصبر الصابر فالعباد يصبرون لخوف العقوبة والزهاد يصبرون
طمعا للمثوبة واصحاب الارادة هم الذين صبروا ابتغا وجه ربهم وشرط
هذا النوع من الصبر رفض ما يمنع من الوصول واستدامة التقوى
عن كل حصول فيدخل فيه ترك الشهوات والتجرد عن جميع الشواغل
والعلاقات فيصبر على القلة والذلة وعن كل شي يشغل عن الوصلة
ومما يجب عليهم الصبر عليه هو الوقوف على حكم تعزز الحق فانه
سبحانه يتفضل على الكافة من المحتملين ويتعزز خصوصا على
المريدين فيمتحنهم بالصبر في ايام ارادتهم فاذا صدقوا في صبرهم جاد
بتحقيق ما طلبوا عليهم واقاموا الصلاة التي هي ام العبادات البدنية
وانفقوا مما رزقناهم وهو اصل الطاعات المالية سرا لمن يعرف
بالمال وعلانية لمن عرف بعين الحال او بحسب ما اتفق لهم وما يليق
بالمنفق عليهم وافاد الاستاذ ان الاغنيا ينفقون اموالهم والعباد
ينفقون انفسهم فيتحملون نفوسهم فنون الاجتهاد ويصبرون على
ادا الفرايض وقضا الاوراد والمريدون ينفقون قلوبهم فيتجرعون

كاساة الصبر والصبر كاسمه اي المرالي الى ان يلوح علم من الاقبال
عليهم واما المحبون فيتفقون ارواحهم وهي كما قيل ٭ الست لي خلفا
متي كنا شرقا ٭ تحاوراك في قصد ومطلوب **ويدرون بالحسنة السيئة**
اي يدفعونها بما فيجاوزون الاساة بضدها او يدفعون بالطاعة
والتوبة المعصية فيمحوها وافاد الاستاذ انهم يعاشرون الخلق
فيبذلون الانصاف ولا يطلبون الانتصاف ان عاملهم احد بالجفا
قابلوه بالوفا وان اذنب قوم اليهم اعتذروا عنهم وان مرضوا عادواه
عنهم كما قيل ٭ اذا مرضنا اتينا نعودكم ٭ فتذنبون فناتيكم فنعتذر ٭
اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مال اهلها في العقبي
وهي الجنة الماوي **جنات عدن يدخلونها** اي بساتين يقيمون فيها ولا
يبغون حولا عنها **ومن صلح من اباىهم وازواجهم وذرياتهم** اي يلحق
بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم ونفعا لشانهم
وزيادة لانسهم في دخول الجنة لما بينهم من القرابة وحصول الوصلة
والقربة وفيه دلالة علي ان الدرجة تعلو بالشفاعة وفي التقييد
بالصلاح اشارة الى عدم منفعة مجرد الانساب وافاد الاستاذ انه
سبحانه يكمل النعمة عليهم بان يجمع بينهم وبين من يحبون صحبته من
اقاربهم وازواجهم والخبر ورد بقوله المرء مع من احب ثم من كان محبوبه
امثاله وافاد به حشر معهم ومن كان اليوم بقلبه مع الله نعم غدا مع الله
وفي الخبر انا جليس من ذكرني فهذا في العاجل واما في الاجل ففي الخبر
الفقرا الصبر جلساء الله يوم القيامة **والملايكة يدخلون عليهم من**
كل باب من ابواب الغرفات او ابواب التحفات قايلين **سلام عليكم**
بشارة بدوام السلامة وتمام الكرامة **بما صبرتم فنعم عقبى الدار**
من غير الاعتبار **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه**
او نقضوه به من القبول والاقرار نقض العهد وقال بعضهم هو لزوم التدبير
والاختيار وترك التفويض والتسليم والانكسار بعد ان اخبرك ان ليس

لكن من الامر شي وافاد الاستاذ ان من كفر بعد ايمانه نقض عهد
الاسلام في الظواهر ومن رجع الى احكام العادة بعد سلوك طريق
الارادة فقد نقض عهده في السراير فالمرتد جهرا عقوبته قطع راسه
والمرتد سرا عقوبته قطع سره وقيل نقض العهد هو الاستغاثة
بالاغيار وقيل هو الرجوع الى الاختيار والتدبير بعد شهود الاقدار
وملاحظة التقدير وقيل هو ان يقول يترك نفسه ثم يعود الى ما
قال يتركه **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** اي يوصله من صلاح العباد
ويفسدون في الارض بانواع الفساد في البلاد والله لا يحب الفساد ٭
اولئك لهم اللعنة الطرد والابعاد **ولهم سوء الدار** اي دار البوار **الله**
يبسط الرزق لمن يشاء يوسعه من فضله **ويقدر** يضيقه له او لغيره
من عدله او لاجل حكمة في حكمه كما قال تعالى في اية اخرى انه كان ٭
بعباده خبيرا بصيرا قال الاستاذ يبسط الرزق للاغنيا وطالبهم بالشكر
ويضيق علي الفقرا وطالبهم بالصبر ثم وعد الزيادة للشاكرين والمعية
للصابرين **وفرحوا** اي الكفار والفجار **بالحياة الدنيا** بما بسط لهم من
الجاه والمال وغفلوا عن تقبيح الحال في المال قال الاستاذ فرح الاغنيا
بزكاة اموالهم وفرح الفقرا بصفا احوالهم **وما الحياة الدنيا** في جنب
حياة العقبي **الا متاع** متعة لا يدوم لها انتفاع كعجالة المسافر وزاد الراعي
قال الاستاذ فاموال الاغنيا وان كثرت قليلة بالاضافة الى ما وعدهم
من وجود افضاله واحوال الفقرا وان صغرت قليلة بالنسبة الى ما وعدهم
من شهود جماله وجلاله **ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه**
لعدم اعتبارهم بما نزل من قبله **قل ان الله يضل من يشاء** باقتراح الايات
بعد اتضاح المعجزات **ويهدي اليه من اناب** اقبل عليه بقلبه وتاب فالى
حقيقة يصل عن ادراكه ووجوده عن قصده بنفسه ويهدي الى حقايقه من
طلبه به **الذين امنوا** اي المهتدون هم الذين صدقوا واتقوا **وتطمين**
قلوبهم بذكر الله بكلام ربهم او بمطلق ذكره انسا به او بذكر رحمته بعد

فلا حشيته او بذكر ادلته الدالة علي وجوده ووحدانيته الا بذكر الله
تطمين القلوب اي تسكن به وتميل اليه ولا تمل عنه وقال الاستاد قوم
اطمانت قلوبهم بذكر الله ففي الذكر وجدوا سكونهم وبالذكر وصلوا الي
صفوتهم وقوم اطمانت قلوبهم بذكر الله لهم قد ذكرهم الله بلطفه واثبت
الطمانينة في قلوبهم علي وجه التخصيص لهم ويقال اذا ذكروا ان الله
ذكرهم استروحت قلوبهم واستبشرت ارواحهم واستنارت اسرارهم
فاذا كان عبد لا يطمين قلبه بذكر ربه فلخلل قلبه ولان قلبه بين
القلوب الصحيحة قلب فلت وقد قال تعالي ان في ذلك لذكري
لمن كان له قلب اي قلب سليم كما في قصة ابراهيم اي سالم عن
غير حب الرب الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبي لهم اي حالة
طيبة في الدنيا وحسن ماب منزلة حسنة في العقبي قال الحريري
طوبي لمن طاب قلبه مع الله لحظة من عمره ورجع بقلبه الي ربه في
جميع دهره ذكره السلمي وقال الاستاد طابت اوقاتهم فطابت انفاسهم
وحالاتهم ويقال طوبي لمن قال له الحق طوبي له ويقال طوبي لهم في
الحال ولهم حسن ماب في المال كذلك مثل ارسال الرسل قبلك ارسلناك
في امة جماعة مجتمعة او معدودة معقودة قد خلت من قبلها امم
طوايف مختلفة متفرقة ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليهم
لتتلو لتقرا عليهم الذي اوحينا اليك اي الكتاب الذي انزلناه عليك
وهم يكفرون بالرحمن الذي علم القران فلم يعرفوا رحمته ولم يشكروا نعمته
قل هو اي الرحمن ربي خالقي ومتولي امري ومربي حالي لا اله الا هو
لا مستحق للعبادة غيره عليه توكلت لا علي من سواه واليه متاب
مرجعي في المآب او رجوعي في كل باب وقال الاستاد اي ان كفروا
بنا فامن انت فانك انت المقصود من البرية بحسن الاقبال عليه
وجميل النظر كما قيل في هذا المعني شعر

وكلنا طالب الدنيا لحره * فانت الحر وانقطع الكلام

ولو

ولو ان قرانا عند قراته سيرت به الجبال حركت به عن مقارها او
قطعت به الارض تصدعت من خشيته ربما او كلم به الموتي فتقروه
فتسمعه وتجيب لكان هذا القران لانه الغاية في الاعجاز والنهاية
في البيان مع الايجاز او لما امنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة
الاية بل لله الامر جميعا اي بل له القدرة علي كل شي شاه وقال الاستاد
ولو كان شي من المخلوقات يظهر تغيرا في الايجاد لكان يحصل بهذا القران
ولكن المنشي الله والخير والشر جملته من الله والامر منه فاذا لم يكن
شي من الحدثان بالقران والقران كلام الرحمن فكيف يكون منطقة
ونوبة من النفي والاثبات للمخلوق كلا ان ذلك محال افلم ييأس الذين
امنوا من ايمانهم مع ما راوا من شده طغيانهم علما منهم ان لو يشاء
الله لهدي الناس جميعا الي طريق ايمانهم او معناه افلم يعلم كما هو قول
اكثر المفسرين لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة
والتابعين قروا افلم يتبين اي ان لم يظهر لهم ان نفي هداية بعضهم لعدم
تعلق المشية بالهداية لهم وقال الاستاد افلم ييأسوا من ايمانهم وقد علموا
انه من يهده الحق فهو المهتدي ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
من المعصية قارعة داهية تقرعهم وداهية تفزعهم او تحل قريبا من
دارهم فيتقلقون منها ويضطربون بما حيث لا محيص لهم عنها حتي ياتي وعد
الله القيمة الصغري او الطامة الكبري ان الله لا يخلف الميعاد اي
وعده ووعيده لا في المبدا ولا في المعاد لامتناع الخلف في اخبار رب
العباد وافاد الاستاد ان شوم كفرهم لا يزال واصلا اليهم ولوم فعلهم
دايما لاحق بهم ونازل عليهم ولقد استهزي برسل من قبلك فيه
تسلية لنبيه النبيه وتنبيه علي وعيد من وقع فيه فامليت للذين كفروا
اي فامهلتهم لكن ما اهملتهم ثم اخذتهم اي عذبتهم فكيف كان عقاب
اي عقابي اياهم وفيه تعجيب لحسن وقوع التعذيب افمن هو قايم
رقيب دايم علي كل نفس بما كسبت من خير او شر لا يخفي عليه شي من اعمالهم

واحوالهم ولا يفوت عنده شي من جزائهم والخبر محذوف تقديره لكن ليس كذلك من شركائهم قال جنيد بابه قامت الاشيا وبه ثبت وبتجليه حسنت المحاسن وباستاره قبحت وجعلوا لله شركا ه
الاظهر انه عطف على الخبر المقدر اي افمن بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركا الهة عبدوها مع انها ليس لها الا مجرد شركة الاسما لا حقيقة لمسمياتها ولجعلهم اياها شركا معبودين نزلوا منزلة العاقلين في قوله سبحانه قل سموهم باي اسم سميتم وباي صفة ذكرتم فانهم لا يستحقون العبادة ولا يستاهلون الشركة فانهم احقر من ذكر واخس ان يذكروا هنالك فانى اي تاثير منهم واي نفع لكم فيهم واي ضر ينبضور منهم ام تنبونه بل تخبرونه بما لا يعلم في الارض من الشركا يستحقون العبادة او من صفات لهم يستوجبونها لها وهو العالم بالكائنات علويها وسفليها وكليها وجزئيها وقال الاستاد اتقولون ما لم يعلم الله بخلافه ام بظاهر من القول اي ام تسمونهم شركا بظاهر من المبني من غير ملاحظة الى حقيقة المعني كتسمية الزنجي كافورا وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب في غاية من الايجاز ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم فلم يلتفتوا الى الدليل وصدوا عن السبيل اي منعوا عن سبيل الحق وطريق الصدق وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر بفتح الصاد اي منعوا انفسهم او غيرهم عن الايمان الذي هو موجب خيرهم ومن يضلل الله يرد وقوع ضلالته فما له من هاد احد يقدر على هدايته قال بعضهم زين الله طرق الهلاك في عين من قدر عليه الاهلاك فيراه رشدا ليوصله الى المقضي عليه هنالك وقال ابو يزيد اجتنب مكر النفس وانتبه له فانه اخفى من كل خافية وهو اهلك كل من هلك وقال الاستاد صاروا مصدودين عن الحق مسدودة عليهم الطرق فان من اضله حكما لا يهدا احد قطعا لهم عذاب في الحياة

الدنيا

الدنيا بالقتل والاسر ونحوه ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله اي عقوبته من واق مانع ولا دافع والوقي بعض مدته مثل الجنة التي وعد المتقون صفة الجنة التي وعدها المتقون بها مبتدا خبره تجري من تحتها الانهار وهو تمثيل للغائب بما شاهدنا بالمشاركة الاسمية لا بحقيقة المسماة في الكمية والكيفية لما ورد من الحديث القدسي والكلام الانسي اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اكلها دايم لا ينقطع ثمرها وظلها كذلك اثرها كما بينها بقوله وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقال الاستاد اي صفة الجنة التي وعد المتقون هي انها جنة تدوم اللذات فيها متصلة وانها جنتان معجلة وموجلة فالموجلة ما ذكره الله سبحانه في نص القران والمعجلة جنة الوقت بالجنان فالراحات من حيث البسط فيهما متصل ونفحات الانس لا زبابها بالسرداية لا مقطوعة ولا ممنوعة تلك الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا ما لهم الذي ينتهي به امالهم وعقبى الكافرين النار وفي اولهم وفي ترتيب الجملتين ايما الى احوال الفرقتين من اطماع المتقين واقناط الكافرين والذين اتيناهم الكتاب كابن سلام من علما اليهود وامثاله من الاصحاب يفرحون بما انزل اليك لصدق بعضهم بما راوه من نعتك في كتبهم ومن الاحزاب اي وبعض كفرة اهل الكتاب ممن هو راد الحجاب من ينكر بعضه بعض المنزل عليك وهو ما لا يوافق ما حرفوه من التوراة او ما يخالف شرائعهم المختصة قل انما امرت ان اعبد الله وحده ولا اشرك به غيره اليه لا الى غيره ادعوا غيري واليه مئاب مرجعي او رجوع امري وهذا مما اتفق عليه الرسل من قبلي وافاد الاستاد ان العبودية هي المبادرة الى ما امرت به والمحاذرة عما زجرت عنه ثم التبري عن الحول والمنة والتفرد للاعتراف بالطول والمنة واصل العبودية القيام

بالبواطايف ثم الاستقامة عند لوح اللطايف **وكذلك** اي مثل هذا
الانزال المشتمل علي اصول الاعمال **انزلناه** اي القران **حكما عربيا**
يحكم في القضايا والاحكام بما تقتضيه الحكمة بحسب اختلاف الايام
ولين اتبعت اهوايهم التي يدعونك اليها ويحضونك عليها **بعد ما
جاءك من العلم** بدايهم **ما لك من الله من ولي** يدفع العقاب **ولا
واق** يدفع الحجاب **ولقد ارسلنا رسلا من قبلك** بشرا امثالك
لا من جنس الملك **وجعلنا لهم ازواجا وذرية** نساء واولادا كما هي لك
فلم يك ذلك قادحا في صحة رسالتهم ولا تلك العلاقات كانت شاغلة
لهم عن عبادتهم وافاد الاستاذ ان من اشتغل بالله فكثرة العيال
وتراكم الاشغال لا يوثر في حاله ولا يضره بنقص كماله وضعف الاحوال
يتاثر بكثرة الاشتغال لا يوثر في حاله **وما كان لرسول** وما صح له ولم
يكن في وسعه **ان ياتي باية** بمعجزة تقترح عليه او يحكم بالتمني
منه **الا باذن الله** بمشيئته وامره **لكل اجل كتاب** لكل وقت حكم يكتب
علي العباد علي ما تقتضيه اصطلاحهم عن الفساد وقال الصادق
للروية وقال ابن عطا لكل علم بيان ولكل بيان لسان ولكل لسان
عبارة ولكل عبارة طريقة ولكل طريقة اهل فمن لم يميز بين الاحوال
فليس له ان يتكلم في مقامات الرجال وقال الاستاذ لكل شي اجل وهو
وهو وقت مقسم له وكل اجل مثبت في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ لانه
لا تفاوت في علمه ولا اقتضاء لاحد علي حكمه **يمحو الله ما يشا** ينسخ ما
يستصوب نسخه **ويثبت** ما تقتضيه حكمته وحكمه او يمحو سيات التايب
عن ديوان عمله بمقتضي عدله ويثبت الحسنات مكانها من فضله وقيل
يمحو قرنا ويثبت قوما وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي يثبت
بالتشديد للمبالغة والتاكيد **وعنده ام الكتاب** وهو اللوح المحفوظ
اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه وعن ابن عباس يمحو الله ما يشا
الا الشقاوة والسعادة والحياة والممات وعن كثير من السلف كعمر وابن

مسعود وغيرهم انهم كانوا يدعون بهذا الدعا اللهم ان كنت كتبتنا
اشقيا فامحه واكتبنا سعدا وان كنت كتبتنا سعدا فاثبتنا فانك
تمحو ما تشا وتثبت وعندك ام الكتاب فالمراد بام الكتاب هو
علم الله تعالي عن التغيير والتحويل في جميع الابواب وقال سهل يمحو
ما يشا من الاسباب ويثبت الاقدار وقال الواسطي منهم من اخذ
بهم الحق بلطفه ومحاهم عن نفوسهم بنفسه وافاد الاستاد ان صفات
ذات الحق سبحانه من كلامه وعلمه وقوله وحكمه لا تدخل تحت
المحو والاثبات وانما المحو والاثبات من صفات فعله فالمحو
يرجع الي الاعدام والاثبات الي الايجاد واذا تقرر هذا الحال
فللمقال في تفصيل المحو والاثبات مجاله فيقال يمحو من قلوب
الزهاد حب الدنيا ويثبت بدله في قلوبهم حب الاخري ويمحو
عن قلوب العارفين اختيار الحظوظ ويثبت بدلها ايثار
الحقوق ويمحو عن قلوب الموحدين شهود الخلق ويثبت بدله
شهود الحق ويمحو اثار البشرية ويثبت انوار الاحدية ويقال
يمحو العبد فلا يجري عليه حكم التدبير ويكون محوا تحت جريان
احكام التقدير ويقال يمحو الانس وقت كان اصفا من اللالي
ويثبت ايام ما هي اشد من الليالي ويقال يمحو العارفين بكشف
جلاله ويثبتهم في وقت بلطف جماله **واما نرينك بعض الذي
نعدهم او نتوفينك** قبل ان نعذبهم والمعني كيف ما دارت الحال
سوا اريناك بعض ما اوعدناهم او توفيناك قبل ما عذبناهم **فانما
عليك البلاغ** التبليغ البليغ فقط **وعلينا الحساب** للجزا والعقاب
لا عليك شي من هذا الباب فلا تحتفل بجنايتهم ولا تستعجل بعذابهم فانه
كاين لا محالة ولا شبهة في هذه المقالة وافاد الاستاد انه سبحانه
نفي عنه الاستعجال امرا وحقق في قلبه انه يوشك ان يحل الموعود
جهرا **اولم يروا انا ناتي الارض** ارض الكفرة **ننقصها من اطرافها**

بما نفتحه علي المسلمين من اماكنها وقيل المراد بالارض معمورتها
واخذها بنقص طرفها ونقصها من ارض معرفتها ولذا قيل موت العالم
موت العالم وقال محمد ابن علي تخرب الارض بذهاب اهل الولاية
من بينهم فلا يكون لهم مرجع الي ولي في نوائبهم ومحنهم فيتوانز عليهم
النايبات ويتتابع المصيبات فلا يكون فيهم من يكشف الله بدعايه
عنهم فيخرب الخاويات وافاد الاستاذ ان الاية فسرت عند اهل
التفسير بموت العلما وفي كلام اهل المعرفة والثنا وقيل بموت الاوليا
الذين اذا اصاب الناس بلاء ومحنة فزعوا اليهم فيدعون لهم فيكشف
البلاء عنهم ويقال هو ذهاب اهل المعرفة حتي اذا جا المسترشد
في طريق الله لم يجد من يهديه الي الله ويقال نقصها من اطرافها
بخراب البلدات قال تعالي كل من عليها فان فموعود الحق خراب العالم
وفنا اهله من بني ادم ووعده حق لان كلامه صدق **والله يحكم
لا معقب لحكمه** لا مطيل له برده ولا بتغييره والمعني انه حكم للاسلام
بالاقبال وعلي الكفرة بالادبار والاضمحلال وذلك كاين لا يمكن
تغييره لا في الحال ولا في الاستقبال **وهو سريع الحساب** في جزا الاعمال
علي حسب الاحوال قال ابن عطا احكام الحق ماضية علي الخلق في
ما شا وسر ونفع وضر وضل وهدي زاد الاستاد فلا ناقض لما
ابرمه ولا مبرم لما نقضه ولا قابل لما رده ولا راد لمن قبله ولا معز
لمن اهانه واذله ولا مذل لمن اعزه واذله وهو سريع الحساب
في الدنيا لان الاولياء اذا الموا بخطورا وهموا بمزجور عوتبوا في
الوقت وطولبوا بحسن الرجعي خوفا من المعتبة **وقد مكر الذين من
قبلهم** بانبيايهم والمومنين منزعليهم **فلله المكر جميعا يعلم ما تكسب
كل نفس وسيعلم الكافر لمن عقبي الدار** اذا يوبه بكر عند مكره
فانه القادر علي ما هو المقصود منه دون غيره فيجازيهم به ويجازيهم
عليه قال الحسين لا مكر ابين من مكر الله لعباده حيث اوهمهم ان

لهم

لهم سبيل وصول اليه وافاد الاستاد ان مكرهم اظهار الموافقة
مع اسرار كفرهم ومكر الله تعالي بهم توهمهم انهم محسنون في اعمالهم
وحسبانهم انهم يعطيهم شيا من اخوالهم وظنهم انه لا يلحق بهم مكرهم وتخليته
اياهم مع مكرهم من اعظم مكره بهم **ويقول الذين كفروا** من المشركين
او اليهود **لست مرسلا** من الحق الي الخلق **قل كفي بالله شهيدا بيني
وبينكم** فانه اظهر من الايات الدالة علي كوني من اهل الرسالة
ما يغني عن شاهد بين حالي وحالكم من الهداية والضلالة **ومن
عنده علم الكتاب** علم القران وما اشتمل عليه من بيان البرهانات
علي وجه اعجز جميع افراد الانسان او علم التوراة وهو ابن سلام
واخبرابه فانهم يشهدون بما شاهدوا في كتابهم من نعت محمد صلي الله
عليه وسلم وصفة كتابه واحوال المومنين من اصحابه كما وقع هذا الشرح
في اخر سورة الفتح وقال سهل علم الكتاب عزيز والعمل بعلمه اعز والعمل
عزيز والاخلاص في العمل اعز والاخلاص عزيز والمشاهدة في الاخلاص
اعز والمشاهدة عزيز والموافقة في المشاهدة اعز والموافقة عزيز
والانس في الموافقة اعز والانس عزيز واداب محل الانس اعز

سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي احدي وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد قلوب العارفين بالله اشرافها
وقلوب الواهبين بالله احتراقها لهولا ذوق الشراب محبته ولهولا
شوق الي لقا رويته فاصحاب الوصول قال ما بالله حصل من الحادثات
ما حصل وارباب الوصول قالوا بالله وصل من الطالبين من الوصل
الر سبق مرارا **كتاب** اي هذه السورة كتاب جامع للاسرار
والباب لامع للانوار **انزلناه اليك** واحللنا به نعمه عليك **لتخرج الناس**
بدعايك اياهم الي ما تضمنه من نفع دنياهم واخراهم **من الظلمات**
من انواع الضلالة وموجبات النفرقة **الي النور** اي الي نور الهداية
الموصلة الي انوار التوحيد واسرار المعرفة واطوار الجمعية في مقام

التفريد ولا يخفي ان النور في الاية يحتمل الافراد والوحدة والجنس
الشامل للكثرة فقد قال جعفر الصادق من ظلمات الكفر الي نور
الايمان ومن ظلمات البدعة الي نور السنة ومن ظلمات النفوس الي
انوار القلوب وقال الاستاد من ظلمات الجهل الي نور العلم ومن ظلمات
الجهل الي نور اليقين ومن ظلمات وجود التدبير الي فضا نور شهود
التقدير ومن ظلمات دعاوي النفوس الي نور معارف القلوب ومن
ظلمات التفرقة الي انوار الجمع ومن ظلمات الابتداع الي انوار الاتباع
باذن ربهم بتوفيقه وتسهيله وتحقيقه او بارادته ومشيته وسابق
حكمه وقضيته **الي صراط العزيز الحميد** بدل من الي النور بتكرير
عامله واضافة الصراط الي الله لانه مقصده او مظهره وتخصيصه
بالوصفين للايما الي انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله والمراد به
الصراط المستقيم والدين القويم وافاد الاستاد ان صراط الله هو
نهج التوحيد بشواهد التفريد **الله الذي له ما في السموات وما في
الارض** جملة من مبتدا وخبر علي قراة نافع وابن عامر بالرفع
والباقون بالجر علي البدل **وويل للكافرين من عذاب شديد**
وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج من ظلمات الحجاب الي نور مدرك
صوب الصواب وافاد الاستاد انه سبحانه عرف الخلق بان الله هو
الذي له ما في السموات وما في الارض فمن عرفه فله المآب الحميد ومن
جحده فله العذاب الشديد وذلك العذاب هو جهله بانه من هو
يعني والحجاب اشد العذاب **الذين يستحبون الحياة الدنيا علي
الاخرة** ويوثرونه اليسير من حطام الدنيا عن الخطير من انعام
الاخري وذلك لشدة ضلالتهم وكثرة جهالتهم حيث لم يعلموا ان الاخرة
خير وابقي لمن هو اتقي واتقي **ويصدون عن سبيل الله** ويعرضون
عن طريق الحق او يمنعون عنه ومن قدروا عليه من الخلق **ويبغونها
عوجا** اي يطلبون لها زيغا وميلا عن الحق ليقدحوا فيها وينسبوها

الي

وينسبوها الي الباطل وفي الكلام حذف وايصال والموصول يحتمل الثلاثة
من الاحوال **اولئك في ضلال بعيد** عن الوصال وعن حسن الحال في المآل
وقال الاستاد اولئك لهم في الدنيا الافتراق وهو اشد عقوبة وفي الاخرة
الاحتراق وهو اجل محنة ومصيبة **وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه** الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ولو ارسل الي غيرهم
ليبين لهم ما امروا به فيفهموه منه بسرعة ولم يتعلموه لغيرهم بترجمة
فيحصل لهم مرتبة الكمال ورتبة التكميل كما اشار اليه بقوله صلي الله
عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه هذا ولو نزل علي من بعث الي
امم مختلفة كتب علي تلك الالسنة استقل ذلك بزيادة من المعجزة
لكن كان يؤدي الي اختلاف الكلمة وفوت فضل المجاهدة في تعلم
المباني ومعرفة المعاني المقتضية لجزيل المثوبة مع بعد اكثر افراد الامة
شرقا وغربا عن تلك الحضرة فافراد اللغة بهذه الملاحظة رحمة
عامة دالة علي نعمة خاصة ولعل وجه تخصيص هذه اللغة كونها
لغة اهل الجنة في الدار الاخرة مع ما فيه من الاشارة الي ان
تحصيل هذه المنزلة من الانتفاع بالايات المنزلة ليس بمعرفة
اللغة ولا بمجرد العلم والمعرفة فكم من جاهل باللسان حصل له الايقان
والعرفان وكم من عالم بمراتب بلاغة المعاني وفصاحة البيان وقع
في مقام الكفران والخذلان كما يومي الي هذا التبيان قوله
فيضل من يشا بخذلانه عن الايمان **ويهدي من يشا** بتوفيقه
للعرفان وقال الاستاد انما كان كذلك ليكون اكد في الزام الحجة
والي فيقع ذلك اذا لم يوفقوا السلوك المحجة فاهل الهداية فازوا
بسابقة العناية واصحاب الغواية وقعوا في ذل العداوة فلا
اعتراض عليه فيما يصنع ولا يسئل عما يفعل لم يفعل يعني وكذا
لا يفعل فتامل **ولقد ارسلنا موسي باياتنا** كاليد والعصا **ان اخرج
قومك** ان مفسرة لا مصدرية لخللها بالنسبة المعنوية والمعني

كن سببا لاخراج قومك من الظلمات الي النور بدعوتك لهم من الظلمات
سكهم الي نور اليقين ومن علاقات عالم الي الحضور لسيئ وذكرهم
بايام الله انذرهم وعظهم بوقايعه التي وقعت علي الامم الموتلفة
او بنعمايه وبلايه في الايام المختلفة وقال الاستاد ذكرهم بما سلف
لهم من وقت الميثاق وافرادهم وما دفع عنهم من فنون البلا في سالف
احوالهم وبقال ذكرهم بما سبق من الصفوة لارواحهم قبل حلولها في اشباحهم

سقيا لها ولطيبها ولحسنها وبهايها
ايام لم يلج النوي بيبن العصا ولحايها

او هي الايام التي كان العبد فيها في كتم العدم والحق يقول بقوله الازلي
عبادي لم يكن للعبد عين ولا اثر ولا للمخلوق عنه خبر ولا وفاق بعد
ولا شقاق ولا وفا ولا احيا ولا جهد للسابقين ولا عنا ولا ورد للمقتصدين
ولا بكا ولا ذنب للظالمين ولا السواكات متعلق العلم متناول القدرة
معقود الحكم علي الارادة لا علم ولا اختيار ولا زلة ولا اوصار ان في
ذلك لايات لكل صبار شكور اي للمبالغ في الصبر علي بلايه والشكر
علي نعمايه فانه اذا سمع بما نزل علي من قبله من البلا وافيض عليه
من النعما اعتبر وتنبه وتبصر لما يجب عليه من الصبر والشكر او لكل
مومن فقد ورد ان الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر
فيصبر عن المعصية ويشكر بالطاعة علي ان حاله لا يخلوا عن
المحنة والنعمة وقال الاستاد ان الصبار غريق المحن لكنه راض
بحكمه لذيذ العيش بسره وان كان مستوجبا للرحمة عند خلقه
والشكور عزيق المنن لكنه محجوب لشهود النعم علي استغراقه
في ظهور حقه فليهدا او اقف مع صبره وهذا او اقف مع شكره وكل
ملازم لحده وقدره والله غالب علي امره متقدس في نفسه متعزز
بجلاله وقدسه واذ قال موسي لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ
انجاكم من ال فرعون اي اذكروا نعمة الله وقت انجا سبحانه اياكم

في

اصلاب ابايكم او وقت انجا اسلافكم يسومونكم سوا العذاب
ليذيقونكم اشد العقوبة من الاستبعاد والمذلة والاستعمال في
الاعمال الشاقة ويذبحون ابناكم اظهارا للعداوة ويستحيون نساكم
يتركون بناتكم احيا للنسل وابقا للخدمة وفي ذلكم بلا اي في
مجموع ذلك ابتلا وامتحان من ربكم عظيم ويجوز ان تكون الاشارة
الي الانجا فالمراد بالبلا النعمة الي بسوا العذاب فالمراد به المحنة
وعلي كل تقدير طولبوا بالصبر وعوتبوا بترك الشكر وافاد الاستاد
ان تذكيرها سلف من النعمة توجب تجديد ما سبق من المحبة
وفي الخبر جبلت القلوب الي حب من احسن اليها فالحق سبحانه
امر موسي عليه السلام بتذكير قومه عزيز ما سبق اليهم من شرايف
انعامه ولطايفه اكرامه وفي بعض الكتب المنزلة علي بعض الانبيا
المرسلة عبدي انا لك محب فبحقي عليك كن لي محبا ثم امرهم بان
يتذكرهم بما كانوا فيه من البلا العظيم من فرعون وقومه من ذبح الاولاد
والاسترقاق وما كان فيه من صنوف العقوبة ثم تخلص الحق
لهم عن ذلك لعجايب الكفاية واذ تاذن ربكم من كلام موسي
او من قوله تعالي والمعني اعلمكم ربكم حيث قال لكم لين شكرتم
ما انعمت عليكم بالايمان والطاعة لازيدنكم النعمة علي النعمة
والمراد الكثرة او نعمة الظاهرة والباطنة او نعم الدنيا والاخرة
ولين كفرتم نعمتكم او قصرتم في شكركم ان عذابي لشديد فيصيبكم
من عادة الكريم ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد قال ابن عطا
لين شكرتم هدايتي لازيدنكم من اكرامي وان كفرتم احساني لاعذبنكم
اليوم باستحاني وغدا ابعدا ابعادي وهجراني ولين عرفتم فورا افضالي
لازيدنكم من وجود توالي الي شهود جمالي وجلالي وقال لين شكرتم
وجود توفيق العبادة لازيدنكم تحقيق الارادة وقال لين شكرتم
وجود الطاف لازيدنكم شهود اوصافي اولان شكرتم صنوف نعمي

لازيدنكم كشوف كرمي ثم لارضينكم الى شهود قدمي ويقال لئن شكرتم
ماخولتكم لامنن عطائي لانيلنكم ما وعدتكم من لقائي وقال موسى
ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين وتخصيصهما لا
نحصار تصور الكفر فيهما فان الله لغني حميد مستحق للحمد في ذاته
وتحمده ملايكته واهل سمواته بل وينطق بنعمته ذرات مخلوقاته
فاضررتم بكفركم وكفرانكم الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد النعمة
وعرضتموها الشدة النقمة كما جاء في اية ومن شكر فانما يشكر لنفسه
ومن كفر فان ربي غني حميد وقال الاستاد ان اجتمعتم انتم ومن
عاصركم وكل من غاب عنكم وحضركم والذين يخلفونكم اثركم على ان
تكفروا بالله جميعا واحد منكم كل يوم شركا فطلبوا مثالا وجينم لعزنا
ما اشنيتم كما لو شكرتم واستم لملكنا زينا والحق بنعوته ووصفه
جبروته على وعن العالم باسره غني الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود كلام مبتدا من الله تعالى وقيل من كلام موسى
والذين من بعدهم عطف على ما قبله الى اجل مسمى اي وقت سماه
الله وقدره وقضاه وجعله اجرا اعماركم وقال الاستاد ليس العجب
ممن يكلفه سيده المشاق ويحمله ما لا يطاق ان يهرب من خدمته
او يجنح الى سوق راحته انما العجب من عزيز كريم كثر عواعيده لغفرانه
ويفيض عليه اذا اجابه سجال احسانه ثم يقابل امره بالعناد ويوثر
على راحة نفسه في داره ما يضيع امره بسبب العناد لا يحمل هذا
الا على شقوة بالشقاوة صادمة واحكام له ترده سابقة قالوا
ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا
تريدون ان تصدونا اي تصرفونا بهذه الدعوة عما كان يعبد اباؤنا
فلما دونا فاتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة تدل على استحقاقكم
مزية فاخرة لا يعلمهم الا الله اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلمهم
الا الله وقد رد النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات

الواضحة

الواضحة والحجج الظاهرة فردوا ايديهم في افواههم بان عضوها غيظا
من مجيء انبيائهم وافتضاح احوالهم او ردوها في افواه انبيائهم يمنعونهم
عن انبائهم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم في الرسالة وانا
لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان والمعرفة مريب موقع في الريبة
او ذي شبهة موجب قلق النفس وعدم الطمانينة قال الاستاد الم
ياتكم استفهام في معنى التقرير اخبرهم انه لما جاءتهم الرسل
قابلوهم بالنكول وعاملوهم بالجحود وردوا ايديهم في افواههم وجروا
على سبيل امثالهم في الكفر واشباههم وبنوا على الشك والريبة
قواعدهم واستمروا على الشرك والغرية مدى اهيهم قالت رسلهم
افي الله شك دخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك
فيه لا في الشك مجرده والمعنى انما ندعوكم اليه وهو لا يحتمل الشك
لكثرة الادلة الظاهرة عليه كما اشار اليها بقوله فاطر السموات
والارض صفة للجلالة وافاد الاستاد ان المراد بالاستفهام هنا
التوبيخ والنفي اي كيف يشك في ثبوته من لا يتحرك الا بنفس او موفقا
بمعونته بل كيف يبصر جلال قدرة الامن كحله بنور بره يدعوكم
الى الايمان ربكم ليغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بين
الحق وبينكم فان الاسلام يجب دون المظالم ويؤخركم تاخيرا حسنا
الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وقدره وقضاه وجعله اجرا اعمالكم
وقال الاستاد ليس العجب ممن يكلفه سيده الشاق ويحمله ما لا يطاق
او يهرب من خدمته او يجنح الى سوق راحته انما العجب من عزيز كريم
يدعو عبيده لغفرانه ويفيض عليه اذا اجابه سجال احسانه ثم يقابل
امره بالعناد ويوثر على راحة نفسه في داره ما يضيع امره بسبب
الفساد لا يحمل هذا الا على شقوة بالشقاوة صادمة واحكام له ترده
سابقة قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة
دوننا تريدون ان تصدونا اي تصرفونا بهذه الدعوة عما كان يعبد

اباونا فذماونا فاتونا بسلطان مبين بحجة ظاهرة تدل علي
استحقاقكم مبرية فاخرة او علي صحة ادعائكم بالنبوة لعدم اعتدادهم
بما ظهر علي انبيائهم من المعجزة وتعنتوا بطلب الايات المقترحة
وافاد الاستاذ انهم شاهدوا من الرسل ظواهرهم ولم يعبروا فواه
سرائرهم ومالوا الى تقليدهم لاسلافهم علي ما اعتادوا من شغافهم
وخلاقهم قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم اي ما نحن الا امثالكم
في الصورة البشرية ولكن الله يمن علي من يشاء من عباده بالسرية
السنية من النبوة والولاية وساير الاوصاف الرضية كالشجاعة
والسخاوة والقناعة وامثالها من الاحوال العلية وفي الاية
دلالة علي ان النبوة عطية وهبية لا كسبية وان ترجيح بعض
الجايزات بالمشية الازلية وفي تفسير السلمي قيل يمن علي من
ليبنا بالمعرفة وقال سهل بحلاوة كلامه وفهم مرامه وقال الاستاد
اي الفرق بيننا ان الله من علينا بتعريفه واستخلصنا بما افرد تابه
من تشريفه وما كان لنا ان ناتيكم بسلطان الا باذن الله اي
بامر خرق العادة متعلق بالمشية وكل نبي يختص بنوع من المعجزة
وعلي الله اي لا علي غيره فليتوكل المومنون في الصبر في معاداتكم
والتحمل علي معاداتكم قيل التوكل رد العيش الى يوم واحد واسقاط
هم غد وقيل الثقة بالوعد وقيل التوكل غض البصر عن الدنيا
وقطع القلب عن الاخرى اعتمادا علي كرم المولى وما لنا ان لا نتوكل
علي الله اي اي عذر لنا في عدم توكلنا علي مولانا في جميع ما اولانا
من امور دنيانا واخرانا وقد هدانا ربنا سبلنا طرق معرفته
ومنها العلم بان الامور كلها بقبضة قدرته وتحت مشيته وقال
الاستاد اي ما لنا ان لا نتوكل علي الله وقد عرفنا من حجة تكشف
البرهان الى روح تكلف البيان بكثرة ما افاض علينا من جميل الا
حسان وكفانا من مهمات الشان ولنصبرن علي ما اذيتمونا اكدوا

بالقسم

بالقسم المقدر توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم فالصبر
علي الاذى من سنن الانبيا وافاد الاستاذ ان الصبر علي البلا
يهون اذا كان علي روية المبلي وعلي الله فليتوكل المتوكلون فليثبت
المتوكلون علي توكلهم الناشي عن ايمانهم بوجوده وايقانهم بكرمه و
وجوده وقال الذين كفروا لرسلهم اي المرسل اليهم تهديدا
وتوعيدا لهم لنخرجنكم من ارضنا بلدتنا او لتعودن او لتصيرن
في ملتنا فاوحي اليهم الي رسلهم ربهم لنهلكن الظالمين الكافرين
منهم ولنسكننكم الارض في دارهم وديارهم من بعدهم امنين
من شرارهم ذلك اي ما ذكر من اهلاك الظالمين واسكان
المومنين لمن خاف مقامي موقفي وهو الموقف الذي يوقف فيه العباد
يوم القيامة للحكومة المميزة بين ارباب المثوبة واصحاب العقوبة
او قيامي بالاطلاع عليه وحفظي لاعماله فالنظر اليه وخاف وعيد وعيدي
لعبيدي من تعبيدي فالاول تذكير المحاسبة في الاجل والثاني
تحقيق المراقبة في العاجل وافاد الاستاد لما عجز الاعدا عن معارضة
الانبيا احتجوا واسمهم في الجفا بانواع الايذا والتهديد لم يعتبرون
البلا من ذلك الاخراج عن الاوطان والتشريد في البلدان فربط الله
علي قلوبهم بوعد النصر علي منافسات بلاياهم واستفتحوا اي سال الحق
الله الانبيا الفتح والنصر علي الاعدا وخاب كل جبار عنيد وخسر
كل ظالم للخلق معاند للحق او متكبر علي الطاعة ومتقشف في الخصومة
وافاد الاستاد ان الكفار استعجلوا القضا فلما نزل بهم البلا لم ينفعهم
التضرع والبكا ولم يقبل منهم الصدقة والفدا ولات حين لا ندامة وتحرجوا
بعدما عدموا السلامة وقيل ان الرسل لما يئسوا من اقرار قومهم سالوا
من الله النصرة عليهم فاجابهم الله باهلاكهم وقيل اذا صدق اللجا
واستعظم البلا قرب النجا من ورايه جهنم اي من بين يديه فانه
مرصد بها وما تشر لاسبابها واقف علي شفيرها في الدنيا مبعوث اليها

في العقبى او من خلفه بمعنى وراحيانه وحقيقته ما توارى عنك بمعنى
استتر تلفظ وراي يبع على ما بين يديه وعلى ما خلفه ويسقى اي
عطف على مقدر تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى
من ماء صديد عطف بيان له وهو ما يسيل من جروح اهل النار يتجرعه
يتكلف جرعه وبلعه ولا يكاد يسيغه لا يقرب ان يبلغه فكيف
يسيغه وهو يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق
بسهولة وقبول طبيعة ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من المشاق
فتحيط به من جميع الجهات اي من كل مكان من جسده حتى من اصول
شعره واصابع يده وما هو بميت فيستريح ولا حي صحيح كما قال
تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ومن ورائه من بين يديه او من خلفه او من
غير ما ذكر من عذابه عذاب غليظ اي نوع اخر اشد من هذا وهو
حبس الانفاس وضيق الاحتباس وضم قرابين سوالبه ويستقبل
في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه من الخلود فيما بين يديه واقاد
الاستاد ان هذا الكافر يأتيه العذاب فيما بين يديه من الزمان
او من خلفه لاجل ما سلف في الماضي من العصيان ويسقى من عصارة
اهل النار ما يشربه جرعة بعد جرعة ولصعوبة مرارته وحرارته
لا يشربه بمرة ويأتيه الموت من كل عضو من الشدة وهذا جزا
من اغتر بايام قليلة ساعدته المنية فيها او الخداع بما ولم يشعر
بما يليها مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح وقرا نافع الرياح والمعنى جملته في يوم عاصف شديد
هبوبها فيه شبهة عبادة الكفرة برماد طيرته الريح العاصفة
وفي معناها صنايعهم من صلة الرحم واغاثة الملهوف وعتق
الرقاب والضيافة والصدقة في كونها حبطة لبنائها على غير
اساس من معرفة الله وتصحيح النية والتخليص من الرياء
والسمعة مع ان الله سبحانه جازاهم عليها في دنياهم بطول الاعمار

وكثرة الاولاد وسعة الاموال ودوام الصحة لا يقدرون يوم القيامة
مما كسبوا من اعمالهم على شيء من الجزا الجميل وهو فذلكة
التمثيل ذلك الاشارة الى ضلالهم وطغيانهم في كفرانهم مع حسبانهم
ان لهم ثوابا على صورة احسانهم هو الضلال البعيد فان الغاية
في البعد عن صراط العزيز الحميد الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق
وقرا حمزة والكسائي خالق السموات والارض بالحكم ان يشا يذهبكم
يعدمكم ويأت بخلق جديد يخلفكم وما ذلك على الله بعزيز
بمتعذر او متعسر فانه على كل شيء مقتدر فمن هذا برهانه تعالى شانه
كان حقيقا بان يؤمن به ويعبد على وفق امره رجا ثوابه وخوفا من
عقابه وقال الاستاد اي الله خلق السموات والارض بالحكم الحق اي
له ذلك بحق ملكه وخلقه بقوله الحق فجعل كل جزء منهما على وحدانيته
دليلا ولمن اراد الوصول الى ربه سبيلا ثم قال ان يشا يذهبكم بالافنا
ويأت بخلق جديد يوفق من الانشا وليس ذلك عليه بعسير والى
ذلك وهو على كل شيء قدير وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من
قبورهم يوم القيامة لحكمه سبحانه بمحاسبة امورهم وذكر بلفظه
الماضي لتحقق ظهورهم ولسبق تعلق علمه سبحانه بهم فقال الضعفا
اي ضعفا الراي من الاتباع الذين قلدوا الرؤسا الاعتوبا في اتباع
الابتداع للذين استكبروا من الاغنيا الاعتيا الذين استغووهم
في الاغوا انا كنا لكم تبعا تبعا في الدنيا بتكذيب الانبيا والاعراض
عن نصيحة الاوليا فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا في العقبى من
عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية
للتبعيض واقعة موقع المفعول انما قالوا توهما ان يدفعوا عنهم
شيا من البلا او يرفعوا عنهم شيا من العنا قالوا اي المستكبرين
لو هدانا الله للايمان ووفقنا للعرفان لهديناكم لشركناكم
في الهداية وفي الخلاص من العقوبة ولكنا غوينا فاغويناكم كما غوينا

والمعني فاخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا فلا عتب لكم علينا ولا مرية
لكم لدينا ولا ملامة من جهتكم راجعة الينا حين تبين حالنا فنحن
واياكم سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص ملجا ومنجا
من عذابنا الذي نزل بنا فامورنا روي انهم يقولون تعالوا نجزع
ونتضرع لعله ينفعنا فيجزعون ويشفعون خمسماية عام فلم ينفعهم
فيقولون تعالوا نصبر لعل صبرنا يفيدنا في هذا المقام فلا يفيدهم
فيقولون سوا علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا مدفع عنا وقال الشيطان
لما قضي الامر حكم وفرغ منه وتم ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار خطيبا في الاشقيا الذي توهم الاغبيا في حقه حقيقة الضلالة
الاغوا حيث لم يعرفوا حقايق الاشيا بما بين لهم الانبيا من ان الله
يضل من يشا ويهدي من يشا ان الله وعدكم وعد الحق وعدا
من حقه ان ينجز لقوله الحق وخبره الصدق من الوعد بالبعث
والجزا بالثواب والعقاب ووعدتكم وعد الباطل بان لا بعث
ولا حساب فاخلفتكم بتبيين خلف وعدي في المال وما كان لي
عليكم من سلطان تسلط جبر وقهر الجيكم به الي ارتكاب الكفر
والمعصية الا ان دعوتكم لكن دعوتكم الي الضلالة والجهالة والغفلة
فاستجبتم لي اسرعتم في اجابتي لدعوتي وما تاملتم في اول امري
ولا في مال عقابي عاقبتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح
العداوة لا يلام بمثل هذه الحالة ولوموا انفسكم حيث اطعتموني
حين دعوتكم ولم تطيعوا دعوة ربكم علي لسان البشير النذير ولم
تقبلوا نصيحته لكم بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما
يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير وقد قال السلمي في التفسير
انه قيل من لم يلم نفسه علي الدوام ويرضي عنها في حال من احوالها
فقد اهلكها اقول وسببه ان من لم يلم نفسه اللوامة في الدنيا
علي خلاف الاولي احتاج الي ملامتها في الاخرة عند مشاهدة العقبي

ومحاسبة

ومحاسبة المولي ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي
من طرد الباب ورفع الحجاب وقرا حمزة بكسر اليا علي الاصل في باب
الالتقا اني كفرت بما اشركتمون بحذف يا الاضافة وكون ما مصدرية
اي كفرت اليوم في العقبي باشراككم اياي من قبل قبل هذا اليوم
في الدنيا بمعني تبرات منه وتبعدت عنه كقوله تعالي ويوم القيامة
يكفرون بشرككم ان الظالمين لهم عذاب اليم تتميم لكلامه او ابتدا
كلام من الله سبحانه وتعالي له او لغيره وفي حكاية امثال
ذلك مما يقع بيانه هنالك تنبيه السامعين وايقاظ للغافلين
حتي يحاسبوا انفسهم ولا يضيعوا انفاسهم لئلا يحشروا مع حزب
الشيطان واتباعهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
بساتين معمورة بانواع اثمارها جنات تجري من تحتها الانهار
اي تحت اشجارها او تحت قصور اهلها خالدين فيها مقدرين
الخلود بها باذن ربهم بسبب امره او بقضايه وقدره والمدخلون
هم الملايكة او المعني اذن لهم بدخولها تحيتهم تحية الملايكة
او الله سبحانه لهم او تحية ما بينهم فيها سلام او ملاقاتهم فيها
ذات سلامة من الملامة والكراهة في تلك المقامة فانها دار
النعمة والكرامة وافاد الاسناد ان الايمان هو التصديق والعمل
الصالح للتصديق تحقيق ويدخل في حلية الاعمال الصالحة ما قل
وكثر من وجوه الخير حتي القذاة يميطها عن الطريق قال تعالي
ومن يعمل من الصالحات وهو مومن فلا كفران لسعيه اي في عاقبة
امره ثم احوالهم في دار السلام متفاوتة في الرتبة فقوم يحييهم
الملك قال تعالي وتتلقيهم الملايكة وقوم يحييهم الملك قال تعالي
تحيتهم يوم يلقونه سلام سلموا من الاحتراق ثم من الفراق ثم من
العذاب ثم من الحجاب اقول ولا منع للجمع في مقام السلام للجميع
لانهم وصلوا الي مرتبة جمع الجمع المودي الي ذلك المقام والقوم رحمة

رب كريم بتنزل مطلق عميم سلام قول من رب رحيم **الم تر كيف ضرب الله مثلا** وضعه وبينه للثقلين من جميع الامة **كلمة طيبة** اي جعل كلمة طيبة **كشجرة طيبة** فهو تفسير لقوله ضرب مثلا فابهمه اولا ثم اوضحه ثانيا لانه اوقع للنفس في تاثيرها لاجل اعادة الجملة وتكويرها **اصلها ثابت** في الارض ثابت بعروقه فيها **وفرعها** اعلاها **في السما** اي الهوي **تؤتي اكلها** تعطي اثمارها **كل حين** عينه الله لاثمارها **باذن ربها** بامر خالقها وارادة باريها **ويضرب الله الامثال** امثال اهل الجنة او امثال هذا المثل **للناس لعلهم يتذكرون** بالانتقال من الامثال الى تصور اختلاف الاحوال فيحصل لهم الكمال بتاملهم في كلام المتعال **ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة** اي مثل شجرة خبيثة **اجتثت** اخذت جثته بالكلية واستوصلت **من فوق الارض** لان عروقها قريبة من فوقها **ما لها من قرار** لا استقرار بها ولا مدار للاستقرار عليها وفسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام ولها القران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعا الى عبادة من سواه وتكذيب الحق واهله والاظهر انه ما يعم ذلك من كل كلمة مليحة او كلمة قبيحة فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ضدها وقد فسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا من الطرق الصحيحة وبشجرة طوبي في الجنة والخبيثة بالحنظلة ولعل المراد بها ايضا ما يعم ذلك بان ذلك كل شجرة تطيب ثمرها في جميع زهرها وما يكون بخلاف ذلك امرها وهو لا ينافي ما صح في الاخبار من تفسير الشجرة الطيبة بالنخلة حيث يراد بها مثلا او نظرا لا حقيقة الانحصار بل في العموم اشارة الي بيان اختلاف مراتب اخلاق الابرار واحوال الاشجار بحسب تفاوت مذاق الاثمار وبقايها وثباتها في الديار والقفار كما اشار

اليه قوله سبحانه والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وافاد الاستاد وبما اجاد من ان هذا المثل ضربه الله به للايمان والمعرفة فشبهه بشجرة طيبة اصل تلك الشجرة وافية تؤتي اكلها كل وقت وزمان وينتفع بها اهلها كل حين وان فالايمان كتلك الشجرة اصلها المعرفة مصححة بالادلة والبراهين وسنن المرسلين ثم مجانبة المعصية كصيانة الشجرة عما يضرها من كشط قشر وقطع عرق وانكلاق غصن وما جري مجراه واوراق تلك الشجرة قيامه باداب العبودية واثمار تلك الشجرة اخلاقه الجميلة وثمرة تلك الشجرة حلاوة الطاعة ولذة الخدمة ثم الثمار تختلف في الطعم والطبع والرايحة والصورة كذلك ثمرات الطاعة ومعاني الاشيا التي يجدها العبد في قلبه تختلف من حلاوة طاعة وهي صفة العابدين وبسط يجده في وقته وهو صفة العارفين ولوعة تتركه في ضميره وهو صفة المريدين واشتياق له وهو صفة المحبين وقلق واهتياج يجده ولا يعرف سببه ولا يجد سبيلا الى سكونه وهو صفة المشتاقين الى ما لا يفي بشرحه نطق ولا ينتويه قول وذكر من لوايح ولوامع وطوارق وشوارق كما قيل **شعر**

طوارق انوار تلوح اذا بدت • فتظهر كتمانا وتخبر عن جمع •

ثم ان ثمرات الاشجار في السنة مرة وثمرة هذه الشجرة في كل لحظة كذا وكذا كرة وكما قال تعالى في ثواب اهل الجنة وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقلوب اهل الحقايق عنها لا مصروفة ولا محجوبة وهي لها في كل وقت ونفس بيده وله غير محجوبة ولا مدفوعة وثمرات هذه الشجرة اشرف وانوارها الطف واظرف واشارات هذه القصة والفاظهم في مراتبهم ومعانيهم كالرياحين والازهار وهي مختلفة متفاوتة الكمية والكيفية ومقدار الاستقرار وقيل الكلمة الطيبة هي الشهادة لله بالوحدانية وللرسول بالنبوة والرسالة وانما يكون طيبة اذا صدرت عن سر مخلص والشجرة الطيبة المعرفة

واصلها ثابت في ارض غير سبخة والارض السبخة من ارض الكافر
والمنافق لا تنبت والايمان في قلوبهم لا يثبت ثم لا بد للشجرة من الماء
وماء هذه الشجرة دوام العناية وانما تورق بالكفاية وتتورد بالكلاية
والهداية فتثمر بالوقاية والرعاية وقيل ماء هذه الشجرة ماء الحياة
والندامة والتلهف والحسرة والخشوع واسبال الدموع والانابة وقيل
ثمرات هذه الشجرة مختلفة بحسب احوال اهلها ثمنها التوكل والتفويض
والتسليم والمحبة الوافية والشوق والرضا وساير الاحوال الصافية
والاخلاق الزاكية ثم الكلمة الخبيثة هي كلمة الكفر وخبثها ما صحبها
من نجاسة الشرك والمعصية تخبيث الكلمة لصدورها عن قلب
هو مستقر الشرك ومنبعه والشجرة الخبيثة هي الشرك اجتثت من
فوق الارض لان اساس الكفر متناقض متضاد ليس له اصل صحيح
ولا برهان موجب ولا دليل كاشف ولا علة مقتضية انما ذلك شبهة
واباطيل وضلال اقتضاها وساوس وتاويل ما لها من قرار لانها
حاصلة من شبه واهية واصول فاسدة بادية يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت الذي يثبت بالحجة عندهم وتمكن قلوبهم في الحياة
الدنيا فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم كاصحاب الاخدود وامثالهم وفي
الاخرة فلا يتلعثمون الى ان سالوا عن معتقدهم في القبر ولا تدهشهم
اهوال يوم الحشر والنشر وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه ذكر
قبض روح المومن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان
فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك وما نبيك
فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام فينادي
من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويضل الله الظالمين
على انفسهم بالكفر والمعصية وحيث لم يقدروا على الجواب وتحيروا
في محضر الحساب المودي الى العقاب ويفعل الله ما يشاء من تثبيت

المومنين

المومنين واتباعهم واضلال الكافر ومعاقبتهم وفي تفسير السلمي
قال بعضهم الخلق كلهم مجبورون تحت الارادة والقدرة مقهورون
على بساط الجبروت والعظمة وليس من امورهم شي راجع اليهم ممنوعين
عما يريدون مقضي عليهم ما يكرهون وهذا من اثار العبودية مقتضاها
والله تعالى يدبر الامور ويجريها وينشيها انشاها على ارادته
واجراها على مشيته لا ناقض لما ابرم ولا مبرم لما نقض في الافعال
على الحقيقة فعله والكون صنعه ولا علة لفعله ولا لصنعه والحاد
الاستاد ان التثبيت هو البقاء على الاستقامة وترك العوج في الديانة
والقول الثابت هو الشهادة الصادرة عن صفاء العقيدة وخلوص
السريرة الخبيرة وقيل القول الثابت هو بيان الجنان لا نطق اللسان
وقيل هو قول العزيز القديم الذي لا يجوز عليه الزوال والفناء قيل التثبيت
اولى من قول العبد فقول الله لعبد في قول العبد اثر والاثار لا يجوز عليها
الثبات والبقاء عينها وانما يكون حكما فثبات العبد بقول الله وهو
حكمه له بالايمان واخباره انه مومن وتسميته له بالايمان والعرفان
وقول الله لا يزول في جميع الاوقات ففي الدنيا يثبتهم حتى لا يدعهم
تغيرهم شبهة وفي القبر يثبتهم عند سوال الملك الفتنة وفي
القيامة يثبتهم عند المحاسبة وفي الجنة يثبتهم لا يرد واحدهم نعمة
مع كمال المعرفة ثم اذا تنوعت عليهم الخواطر وتضعفت عليهم الدواعي
فالحق يثبتهم حتى لا يحيدوا عن النهج المستقيم ولا يزيغوا عن الدين
وقيل اذا دعتهم الوساوس الى متابعة الشيطان وجرتهم الهواجس
الى موافقة النفس فالحق يثبتهم على موافقة رضاه وقيل اذا دعتهم
دواعي المحبة من كل جنس لمحبة الدنيا تركوا الجميع ولم يستجيبوا
الا لدواعي حبه سبحانه كما قيل شعر

اذا وصلنا حالة كي تزيلنا * ابينا وقلنا الحاجبية اول

الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله شكرها كفرا بما ان وضعوها

مكانه كفرانا لها واحلوا نزلوا قومهم اتباعهم واشياعهم في الكفران
ولترك الايمان والعرفان دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر والا
شراك جهنم عطف بيان لها يصلونها يدخلون فيها ويقاسون الم
حرها او يردها وبئس القرار دار البوار ومقرها الكفار والفجار
وقال ابو عثمان اجهل الخلق من استعملها في المعصية ولم يقم
بشكرها فان تغير النعمة حتى رضي وليها من الطاعة وقال
الاستاذ اي وضعوا الكفران محل الشكر والاحسان كفرا ولابد مما
كان ينبغي ان يشكروا واستعمال النعمة في المعصية من هذه الجملة
واعضا العبد كلها نعم من الله عليه فاذا استعمل العاصي بدنه في
الزلة بدل ملكات الواجب استعماله في الطاعة فقد بدل نعمة
كفرا وكذلك اذا اودع الغفلة قلبه مكان المعرفة والعلاقة وفتنة
مكان الانقطاع اليه وعلق قلبه بالاغيار بدل الثقة به واطلع
لسانه بذكر المخلوقين ومدحهم بدل ذكر الله واشتغل بغير الله
دون العنا في ذكره فهذا تبديل نعمة الله كفرا واذا كان العبد
منقطعا الى الله ملتجيا من قبل الله ووجد في فراغه مع الله راحة
ومع الخلق سلوة من اقباله عليه سبحانه كفاية ثم رجع الى اسباب
التفرقة ووقع في بحار الاشغال ومعاملة الخلق ومدحهم وذمهم
فقد احل قومه دار البوار على معنى اتباعه قلبه ونفسه وجوارحه
في المذلة من الخلق والمضرة من الحال وشاته كما قيل شعر

ولم ار مثل من نعما رق جنته • ويتبرع بالتطفيل با بحمتم •

وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد ومقام
التقريب بايقاع غيرهم من حضيض التقليد وقرا ابن كثير وابو
عمرو بفتح اليا والمعنى ليضلوا هم واتباعهم باتباعهم لاهوائهم
عن طريق الحق وسبيل الصدق واللام للعاقبة كما في حديث
لدوا للموت وابنوا للخراب قل تمتعوا عيشوا بشهوتكم او بعبادة

الهتكم

الهتكم التي الهتكم عن طاعة مولاكم وساعة اخرتكم فان مصيركم
الى النار كساير الكفار والفجار وافاد الاستاذ انهم رضوا بان
يكونوا معولهم معبودهم ومحبوبتهم معتقوبهم فضلوا عن نهج الا
ستقامة وزلوا عن مقام الكرامة وسيلقون غب صنيعهم يوم
القيامة حين لم ينفعهم الندامة كما قيل فتذكر كلما كان والذي يترمد
فعسى ان يبلهم فتقود قل تمتعوا ايا ما قلايل في الدنيا فان مالكم
الى خلود النار في العقبى قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة
التشريفية تنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية والمعنى قل لهم
ما امرناك به من قولنا اقيموا الصلاة واتوا الزكاة او مرهم باقامة
الصلاة وايتا الزكاة بقرينة قوله يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم
وفيه تنبيه على انهم لفرط مسارعتهم الى ما طاوعتهم لا تنفك طاعتهم
عن امره صلى الله عليه وسلم بالطاعتهم او التقدير قل لهم ليقيموا
او ينفقوا كقول القايل محمد تفد نفسك كل نفس سرا وعلانية
انفاقا سر وعلانية دي وقتي سرا وعلانية والاحب اخفا النافلة واعلان
الواجبة من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه فيشتري المقصر ما يتدارك به
او ما يفدي به نفسه ولا خلال لا مخالة فيه فينفعه احد بالشفاعة
لمن بالغ في المعصية كما قيل قلت للنفس ان اردت رجوعا فارجعي قبل
ان يسد الطريق وقرا ابن كثير وابو عمرو بالفتح فيهما الله الذي خلق السموات
والارض مبتدا وخبر وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
تعيشون به على وجه المانوس وهو يشمل الماكول والمشروب والملبوس
ومن بيانية معترضة وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره بمشيته وقدرته
او بمقتضى قضايه وتقديره وسخر لكم الانهار معدة لانتفاعكم بها في
الزروع والاشجار المنتجة للاثمار وسخر لكم الشمس والقمر دايبين بدا
يان في مسيرهما وبدوما فيه اناريهما وسخر لكم الليل والنهار ه
يتعاقبان لراحتكم ومعيشتكم قال جعفر الصادق سخر لكم السموات

بالامطار والارض بالنبات والفلك بان تتخذ اسبيلا متجرا والشمس
والقمر بتوصلات اليكم منافع الزروع والثمار وسخر قلب المومن لحبته
ومعارفته وحفظ الله من العبد القلوب لا غير لانه موضع نظره ومستودع
امانته وسره ذكره السلمي ولعل المراد بحفظ الله حقه الواجب على
العبد من اعانة من حفظ قلبه من غير ربه وكثيرا ما يستعمل الحظ
بمعنى النصيب في القسمة واما الحظ بمعنى اللذة فلا يجوز نسبتها
اليه سبحانه وافاد الاستاد ان معنى الاية في الظاهر رفع السما
فاعلاها والارض من تحتها دحاها وخلق بحارا واجرى انهارا وانبت
اشجارا واثبت بها ازهارا واثمارا وامطر من السما ما مدرارا واخرج
من الثمرات اصنافا ونوع لها اوصافا واقدر لكل واحد منها طعما
مخصوصا ولا دراكه وقتا معلوما مصنوعا واما في الباطن فسما
القلوب زينها بمصابيح العقول واطلع فيها شمس التوحيد وقمر العرفان
ومرج في القلوب بحر الخوف والرجا وجعل بينهما برزخا لا يبغيان
لا الخوف يغلب الرجا ولا الرجا يغلب الخوف كما في الخبر لو وزنا لاعتدلا
وهذا العوام المومنين واما الخواص فالقبض والبسط ولخاص الخاص
الهيبة والانس والبقا والفنا وسخر لهم الفلك في هذا البحار
ليعبروها بالسلامة وهي فلك التوفيق والعصمة والحماية وجنبة
الايواء والحفظ والرعاية وكذلك سخر ليالي الطيب للمريدين وليالي
الطرب لاهل الانس من المحبين وليالي الحرب للتائبين وكذلك نهار
العارفين باستغنائهم عن سراج العلم عند طلوع نهار اليقين وآتاكم
من كل ما سألتموه واعطاكم بعض جميع مسؤلاتكم بلسان حالكم
او بيان قالكم من جملة حاجاتكم وفيه تنبيه على ان كل صفحة من
الموجود بعض ما في خزانة واجب الوجود وما يحتمل ان يكون موصولة
وموصوفة او مصدرية على انها تكون بمعنى المفعول
وقرى بالتنوين كلا اي من كل شيء ما احتجتم اليه ويجوز ان يكون ما نافية

في

في موضع النصب على الحالية وآتاكم من كل شيء غير سائليه قال
الاستاد اي ما مست اليه هممكم وتعلق به سؤالكم وحسن تحقيق ذكر
بيا لكم انلنا لكم فوق ما انا ملون واعطيناكم اكثر ما ترجون ومن قرا
بتنوين كل وجعل ما نافية اي من كل شيء ما لم تسالوه كذلك جا انه
قال يا امة محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني هذا الارباب الطاعات
دعوت وغفرت لكم قبل ان تستغفروني وهذا الارباب الزلات علم
قصور لسان العاصي وما يمنعه من الخجل وما يقبض على لسانه
اذا تذكر ما علمه من الزلل فاعطاه غفرانه بديا وكفاه خشية السوال
والتنصل فقال غفرت لكم قبل ان تستغفروني ومتى خطر على قلب العبد
ما اهله الحق سبحانه من العرفان وكيف ذا والحديث قبل ان كان
له امكان او معرفة او ايمان او طاعة او عصيان او عبادة او
احسان او كان له اعضا واركان او كان للعبد شبحا واثرا لا يل
كما قيل

شعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوا ❊ فصادف قلبي خاليا فتمكنا

وان تعدوا نعمة الله اي انواع النفع من المنن واصناف الدفع من
المحن لا تحصوها لا تحصروها ولا تضبطوها ولا تطيقوا عد انواعها
فضلا من افرادها لعدم تناهي اجناسها واصنافها فكيف تقدرون
ان تقوموا بشكرها وصرف كل منها في طاعة منعمها فلا شكر لذلك
الا ان معرفة العجز عما هنالك وهذا التحقيق كلام الصديق العجز
عن درك الادراك ادراك ان الانسان لظلوم كثير الظلم على نفسه
بان يعرضها للحرمان كفار شديد الكفران لما فيه من الانعام
والاحسانات فيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع
ويمنع وقال السلمي ظلوم لنفسه حيث ظن ان شكره يقابل نعمه كفار بحجوب
عن رؤية فضله وكرمه وقال الاستاد اي كيف شكركم بعض نعمي وشكركم
نزر يسير وانعامي وفري واني لكم بعد انعامي وعلومكم عن تفصيلها

متقاصرة وفهومكم عن تحصيلها متاخرة واذا كان ما يدفع عن العبد
من وجوه المحن وفنون البلايا والفتن من معدداته لا نهاية لها
فكيف يا تي الحصر والاحصا علي ما لا يتناهي وكان النفع من نعمه والدفع
ايضا من نعمه وكرمه ويقال ان من توفيق الشكر من جملة ما ينعم به الحق
علي العبد فاذا اراد ان يشكره عليه لم يمكنه الا بتوفيق اخر
فابدا يبقي عليه من النعم ما لا يشكره واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد امنا بلده مكة امنا ذا امن لمن فيها او يتوفر بها
واجنبني وبني بعدي واولادي من صلبي ان نعبد الاصنام واجنبني
وجنبني منه لغات بمعنى اجعلني في جانب عنه وفيه دلالة علي ان
عصمة الانبيا بتوفيق الله لهم وحفظه اياهم وفي تفسير السلمي
قيل المراد بالاصنام النفس الامارة فان لكل نفس صنما من الهوي
الا من طهر سره بتوفيق المولي وقال ابن عطا المراد [illegible]
الخلد والركون اليها رب انهن اضللن كثيرا من الناس صرن سبب
ضلالة كثير من الخلق فهذا موجب سوال الاستعاذة بالحق فمن تبعني
علي ديني فانه مني بعضي لا ينفك عني فيما يتربني ومن عصاني
فانك غفور رحيم تقدر ان تغفر له وترحمه من البداية او بعد
التوفيق للتوبة او بعد التعذيب ان كان المعصية فيما عدا الشرك
والكفر وفيه اشارة الي ان كل ذنب فله سبحانه ان يغفره حتي
الشرك غير ان العبد فرق بينه وبين غيره وقال الاستاذ لما
سال ان يجعل مكة بلدا امنا طلب ان يجعل قلبه محلا امنا والبلد
يكون امنا اذا صبر عن المخالفات والهوي والقلب يكون امنا
اذا لم يكن فيه شي غير حب المولي ثم الصنم ما يعبده من دون الله
قال تعالي افرايت من اتخذ الهه هواه فصنم كل شي ما يشغله
عن مولاه من طاعة وعبادة ومال وولد وجاه ويقال انه لما
بني بيت ربه استعاذ به ان يجيره من ملاحظة بنايه وفعله ويقال

انه

انه عليه السلام كان مترددا بين شهود فضل ربه وشهود فقد نفسه
فلما لقي من فضله وجوده قال من كمال بسطه واغفر لابي لما نظر
من حيث فقد نفسه قال واجنبني وبني ويقال شاهد عزه واستعاذ
فقال واجنبني وشاهد شمول لطفه وعموم رحمته فقال واغفر
لابي ثم قال ومن تبعني فانه مني موافق لي ومن اهل ملتي ومن
عصاني خالفني وعصاك فانك غفور رحيم كان نبينا المبسط فلا
حظهم بعين الرحمة واسترحمهم بالاشارة ويقال من عصاني
ولم يقل من عصاك وان كان من عصاه فقد عصي الله ولكن
للحفظ من عصياني اياك اي انه انما طلب الرحمة فيما كان يصيب
نفسه من ترك حقه في عصيانهم لربه فلم ينتقص لنفسه بل قابلهم
برحمة ربه ويقال ان قول نبينا صلي الله عليه وسلم في هذا المعني
ثم حيث قال جزما وسال حتما اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ه
وابراهيم عليه السلام عرض وقال فانك غفور رحيم ولم يجزم
السوال لانه راعي ادب المقال اقول فجزم نبينا صلي الله عليه
وسلم للسوال يومي الي ما له من الكمال في مقام البسط والدلال
ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض اولادي واحفادي بواد غير ذي
زرع لئلا يشتغلوا بغير العبادة ويتكلوا علي نعمه في امر
المعيشة عند بيتك المحرم المحترم المكرم الذي حرمت التهاون
به والتعرض لاهله روي ان هاجر كانت جارية لسارة وهي
بالشام فوهبتها من ابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل
فغارت عليها فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الي
ارض مكة فاظهر الله عين زمزم من جناح جبريل او قدم اسماعيل
ثم اتت قبيلة جرهم راوا ثم طيورا فقالوا لا طير الا علي الما فقصدوه
فراوها فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانا ففعلت
ربنا ليقيموا الصلاة اي اسكنتهم عند مسجدك المعظم لاقامة الصلاة

ه والمقصود من الدعا توفيقهم للعبادة وقيل اللام لام الامر والمراد
هو الدعا لهم بالاقامة والاستقامة بتوفيق الطاعة وحسن
العبادة قال ابن عطا اسكنتهم واديا لا متعلق لي ولا علاقة
لهم سواك فاجعل افئدة من الناس اي افئدة من افئدة الناس
او من للتبعيض ولذا قال بعضهم لو قال افئدة الناس لازدحمت
عليهم فارس والروم ونحوهم ولحجت اليهود والنصارى وغيرهم
وفيه اشارة الى ان الدعوة خاصة والمدعوين زبدة وخلاصة
تهوي اليهم تميل اليهم شوقا وتحن عليهم ذوقا وارزقهم من الثمرات
فواكه المطعومات والملبوسات لعلهم يشكرون ربهم على
تلك الحالات وقد اجاب الله دعوته وجعله حرما امنا يجبى اليه
ثمرات كل شيء حتى قد يوجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية
والخريفية في وقت واحد وحتى يوجد تحف الاشيا المحتاج
اليها مجموعة في ايام موسم الحج متصلة من الاطراف والاكناف
مجلوبة قال ابن عطا من انقطع عن الخلق بالكلية صرف الله
اليه وجوه البرية وجعل مودته في صدورهم ومحبته في قلوبهم
وذلك من دعا الخليل من ربه الجليل لما قطع باهله من الخلق
واسباب الرزق دعا لهم بالرفق فقال فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم الاية قال من كان لله كان الله له وافاد الاستاذ
انه سبحانه اخبر عن صدق توكله وصدق تفويضه بقوله
اني اسكنت من ذريتي اي قوما منهم بواد غير ذي زرع فلا
متعلق من الاغيار يتعلق بهم ولا همتنا ولا افكارهم واسرارهم
مطرحون ببابك مقيمون بحضرة جنابك جاريتهم حلمك ان
راعيتهم وكفيتهم كانوا اعز خلق الله وان اقصيتهم ونفيتهم كانوا
اذل خلق الله عند بيتك المحرم وايماء الى الرفقة بينهم في الجوار
لا في الديار فقال عند بيتك المحرم ثم قال ربنا ليقيموا الصلاة اي

اسكنتهم

اسكنتهم لاقامة حقك بهم لا لحظوظهم بك باقامة حقك عليهم
ليشتغلوا بعبادتهم فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم فان قوما
قدموا بان يقوموا بكفايتهم وارزقهم من الثمرات فلما من قام
بحق الله اقام الله بحقه قوما واستجاب الله دعاه وصار القلوب
من كل بحر وبر كالمجبول على محبة ذلك البيت الاجل والميل الى
سكان ذلك المحل ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن فيعلم سرنا كما
تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم منا بانفسنا
فلا حاجة لنا الى الطلب الا لاظهار العبودية والافتقار الى الحضرة
الربوبية وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع
والمسكنة وتكرير ربنا للمبالغة في مقام الدعوة قال السلمي
وقيل ما نخفي من المحبة وما نعلن من الوجد قال ابن عطا ما
نخفي من الاحوال وما نعلن من الافعال وما يخفى على الله من شيء
في الارض ولا في السما من الاستغراق في نفي الخفا وافاد الا
ستاذ ان من عرف هذه الجملة استراح عن التطلع الى الاغيار
واستروح قلبه عن تزاحم الافكار الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اي في حال كبري اسماعيل واسحاق روي انه ولد له اسماعيل
لتسع وتسعين سنة واسحاق لمائة واثنتي عشرة وقيد الهبة
بحال الكبر استعظاما للنعمة واستظهارا لما فيه من الاية واسماعيل
جد نبينا صلى الله عليه وسلم واسحاق ابو اكابر الانبيا ان ربي
لسميع الدعا اي مجيب ومنه قوله سمع الله لمن حمده اي اجابه
رب اجعلني مقيم الصلاة صيرني مديما لها وقائما بحقوقها ومن
ذريتي اي واجعل بعض اولادي مقيمين لها ومواظبين عليها والتبعيض
لعلمه اما باعلامه سبحانه له او باستقرا عادة الله في الامم الماضية
من وجود الكفار والفجار في الذرية وافاد الاستاذ ان في هذه
الاية دلالة على ان افعال العباد مخلوقة فان الجعل والخلق بمعنى

واحد في اللغة ربنا اغفر لي ولوالدي وقد سبق عذر استغفاره لهما
وقيل اراد ادم وحوا بها وللمومنين من السابقين واللاحقين يوم يقوم
الحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين وافاد الاستاد ان اجابة
الدعا مفضل من الله فيفعل ما يشا فلا ينبغي للعبد ان يتوكل على دعا
احد من الاعيان وان كان على الشان بل يجب على العبد ان يعلق
قلبه بالله ولا يسكن الى ما سواه فلا دعا اتم من دعا ابراهيم ولا عناية
اتم من عنايته لشان ابيه ثم انه لم ينفعه فيه ولا ينبغي للعبد ان
يترك دعاه ويقطع رجاه فان ابراهيم دعا لابيه فلم يستجب فيه
ثم انه لم يترك الدعا في حق ساير الانبيا كالابنا ولا غضاضة
على العبد في ان لم يجبه مولاه في شي ولا مذلة بل الدعا عبادة دائم
ثلاثة للعبد من فعلها والاجابة فضل منه سبحانه فعلها وتركها
ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون فيه تسلية للمظلوم
وتهديد للظالم الملوم وافاد الاستاد ان المظلوم اذا تحقق انه
سبحانه عالم بما يلاقيه من البلا هان عليه مقاساته وخف عليه
تحمله ومواراته والظلم على وجوه ظلم على النفس بوضع الزلة مكان
الطاعة وظلم على القلب بتمكن الخواطر الردية واخطار الغير
بالبال وظلم على الروح بمحبة المخلوقين وقيل الشيطان من
جملة الظالمين والعبد المومن مظلوم من جهته والحق سبحانه
ينتصف له منه غدا وذلك لمن لا يتبعه اليوم طايعا فينادي بوساوسه
ويدفعه بالجاهدة عن نفسه انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار
اي ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين حال
كونهم مسرعين الى الداعي وصوب صوت الندا مقنعي رؤسهم
رافعيها الى جهة السما لا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع اليهم نظرهم
فينظروا الى انفسهم بل تغيب عيونهم شاخصة وافئدتهم هوا
كالخلا خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة او خالية عن الصدق

خاوية

خاوية عن الحق قال ابن عطا هذه صفة قلوب الحق متعلق به لا قرار
الا معه ولا يسكن الا اليه وليس في قلوبهم محل لغير الله قال تعالى
وهي تمر مر السحاب لا تلتفت الى غير الله ولا لها قرار مع ما سواه وقال
الاستاد وهذه العوام المومنين لتعلق قلوبهم بالانتقام لهم واما
الخواص فاذا علموا انه سبحانه عالم بهم وبحالهم فانهم يشتفون بذلك
ويكتفون بما هنالك واما خاص الخاص فاعلموا انهم عبيده فانهم لا يرضون
بالعفو عن من ظلمهم حتى يستغفروا لهم كما قال صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون واما اصحاب التوحيد فاذا علموا
ان المنشي هو الله ولا مخترع سواه فليس بينهم وبين احد محاسبة
ولا مع احد معاتبة ولا منه مطالبة انهم يعدون اثبات الغير في الظن
والحساب شركا نظرا الى حقيقة الوحدة وانذر الناس خوفهم
يوم ياتيهم العذاب وقت اتيان العذاب لهم وهو يوم القيامة
او يوم موتهم فانه اول ايام عذابهم ويريده قوله سبحانه فيقول
الذين ظلموا بالكفر والكفران والعصيان والعدوان ربنا اخرنا
الى اجل قريب اخر العذاب عنا وامهلنا على حالنا الى حد من الزمان
قريب من اجالنا لنتدارك احوالنا واصلاح اعمالنا نجب دعوتك ونتبع
الرسل بالاقرار بالتوحيد واظهار الدعوة لا بحقيقتها لقوله تعالى
ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما قيل وما مواعيدها الا اباطيل
ونظيره لما ينفع لهم لا مسالهم من الدعا عند البلا والعود الى الجفا بعد
الانجا اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ما لكم جواب القسم
جا بلفظ المخاطبة على المطابقة دون الحكاية والا لقيل ما لنا والمعنى
فيقال لهم اقسمتم بلسان الحال ما لكم من زوال في جاه ومال حيث تنعم
شديدا واملتم بعيدا وسكنتم امدا مديدا في مساكن الذين ظلموا
انفسهم بالكفر والمعصية قيل اراد بهم عادا وثمودا وتبين لكم كيف
فعلنا بهم بما تشاهدون ما نزل عليهم في منازلهم واثارهم وما تسمعون

من تواتر اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم تنبيها على امثالهم
قال ابو عثمان مجاورة الفساق واهل المعصية من غير ضرورة فسق
كما ان ومعصية مستترة لان الله تعالى ذم قوما من عباده فقال وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم ولم يبعد من اقام بها وقال الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها وقال الاستاذ اي احللنا بهم العقوبة
واشهدناكم فما اعتبرتم وجريتم على منهاجهم وما ازدجرتم وفعلتم
مثل فعلهم ونبهنا لنا اياكم اعتبرتم فانظروا مثل ما عاملناهم به
جزاكم على ما اسلفتم وقد مكروا لابطال الحق واظهار الباطل مكرهم
المستغرق فيه جهدهم وفكرهم وعند الله مكرهم ما يمكرهم به جزا لمكرهم
او مكتوب عنده فعلهم وجزاؤهم وان كان مكرهم في العظمة والشدة
لتزول منه الجبال مسويا لازالة الجبال الثابتة فان وصلية او شرطية
غير واقعية وقيل مخففة من المثقلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو
كالجبال الراسية من آيات الله وشرائعه الماضية وقرأ الكسائي
لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة والمراد به
المبالغة في تعظيم امرهم وتعظيم مكرهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله
كقوله انا لننصر رسلنا واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني
ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد
واذا لم يخلف وعده احدا لا يخلف رسله ابدا ان الله عزيز ذو انتقام غالب لا يغالب
وقادر لا يمانع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه وقال الاستاذ اي
لا تحسبنه مخلف رسله وعده لا يخلف الوعد لصدقه في قوله وله
ان يعذبهم بما وعدهم لحقه في ملكه وهو عزيز لا يقبل اليه احد
وان كان وليا ذو انتقام لا يفوته احد وان كان قويا يوم تبدل
الارض غير الارض والسموات غير السموات والتبديل بالصفة
او الذات ويرجع الاول قوله تعالى يبدل الله سيئاتهم حسنات
ويقوي الثاني ما عن علي كرم الله وجهه تبدل ارضا من فضة

وسموات

وسموات من ذهب وهو لا ينافي ما روي ابن مسعود وانس رضي
الله عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ احد عليها خطيئة
وعن ابن عباس هي تلك الارض بعينها وانما تغير صفتها ويدل
عليه ما روى ابو هريرة مرفوعا تبدل الارض غير الارض فيبسط
مد الاديم لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفي تفسير السلمي قيل فاين
الاشياء اذ ذاك فقيل عادت الى مصادرها وقيل متى كانوا اشياء حتى
صاروا لا شيء لانهم في جنب الحق اقل من الهباء في الهواء وقال
الاستاذ لا تختلف عينها وانما تختلف صورتها وذكر اذا النجوم انكدرت
واذا الجبال سيرت وانما يبدل الكان والرقمات على افراد الانسان
باختلاف احوالهم في السرور والحزن الناشئة عن اعمالهم فمن صار
من الرخاء الى البلاء او من البلاء الى الرخاء فيقال تغير الوقت عليهم
ويقال ان آدم عليه السلام لما قتل احد بنيه الآخر قال تغيرت البلاد
ومن عليها فوجه الارض مغبر قبيح فعلى هذه القضية متى كان
صاحب بسط فرد الى حال قبض او كان صاحب انس فصار صاحب
حجاب يصح ان يقال تبدل الارض غير الارض قال بعضهم ما الناس
بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت اعرف قلت وكما قال
تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وكقول القائل شعر

اما الخيام فانها كخيامهم ۔ واما نساء الحي غير نسائهم

ثم قال وكذا العبد المريد اذا وقعت له فترة وكانت الشمس له كاسفة
والارض به راجفة والنهار له ليل والليل له ويل وبرزوا لله الواحد
القهار اي خرجوا من قبورهم وقت نشورهم وحضورهم لمحاسبة ربهم
ومجازاة كسبهم وفي الوصفين ايماء الى ان الحال في غاية من الصعوبة
دال على نهاية من الشدة فان الامر اذا كان لواحد قهار فلا استغاثة
لاحد ولا استجارة ولا خلاص الا لمن ستره الستار وغفر الغفار ورحمه
الجبار وترى المجرمين يومئذ مقرنين قرنوا مع الشياطين من قرنائهم

او قرنت ايديهم وارجلهم في الاغلال الي رقابهم **في الاصفاد** اي القيود
والاغلال الثقال علي مقدار ما لهم من سوا العقايد والاعمال **سرابيلهم** قمصانهم
من قطران دهو ما يتحلب من شجر الابهل فيطبخ ويطلي به الجرب من
الابل فيحرق الجرب بحدته ويزيله بشدته وهو اسود اللون منتن
الرايحة فيشتعل به النار بسرعة يطلي به جلود اهل النار ليقوم مقام
خلع الابرار فيجتمع عليهم الم لدعه ووحشة لونه ونتن ريحه واشتعال
النار في جرمه علي ان التفاوت بين العظرانين كالتفاوت بين
النارين ولعل اسبابهما ما يحيط بجواهر النفس من الاخلاق الرديه
والعقايد الدنية التي توجب لصاحبها انواعا من الالام المورثة
للعموم والالام علي الدوام **وتغشي وجوههم النار** لانهم لم يتوجهوا
الي الحق بها ولم يستعملوا حواسهم التي خلقت لاجله فيها كما تطلع
علي الافيدة لانها فارغة عن المعرفة وانما تفعل بهم ذلك **ليجزي
الله كل نفس** مجرمة **ما كسبت** والتعقي في الكلام بيانا سبب
المقام او يبرزوا ليجزي الله كل نفس ما عملت من خير او شر **ان الله
سريع الحساب** لانه لا يشغله حساب عن حساب تعالي شانه وعظم
برهانه وافاد الاستاد ان الاغلال تحكمهم والاصفاد تقترنهم
والسلاسل تقيدهم والقطران يلبسهم والجحيم شرابهم والحرقة
عذابهم والنيرن تحجبهم وذلك جزا من خالف وانكرهم **هذا** ما في
هذه الاية او السورة **بلاغ للناس** كفاية لهم في الموعظة
ليتعظوا به ويتيقظوا من نوم الغفلة **ولينذروا به** عن العصية
وليعلموا انما هو اله واحد منزه عن نعت المثلية ووصف الشرك
وليذكر اولوا الالباب الميثاق الاول ويوم الماب وافاد الاستاد
ان الحجج واضحة والامارات لايحة والمهلة متسعة والداعي مبلغ
والتمكين من القيام بحق التكليف مساعد ولكن القسمة سابقة
والتوفيق ممنوع عن طايفة والرب سبحانه فعال لما يريد فمن

اعتبر نجا ومن غفل تردي ولله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم
سورة الحجر مكية وهي تسعة وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد سقطت الف الوصل من كتابة
بسم الله ولكن لاسقاطها علة فلم يقبل ممن قبل باستحقاق وزيد في شكل
الباء بسم الله وليس لزيادتها علة ليعلم ان الاثبات والاسقاط بلا علة
فلم يقبل من قبل باستحقاق وعلة ولا رد من رد لاستيجاب وعلة فان قيل
العلة في اسقاط الالف من بسم الله كثرة الاستعمال من كتابتها اشكل
بان الباء من بسم الله زيد في شكلها وكثرة الاستعمال موجود في حقها فان
قيل العلة في زيادة شكل الباء بركة اتصالها ببسم الله اشكل بحذف الف
الوصل لان الاتصال موجود فيها فلم يبق الا ان الاثبات والنفي ليس لها
علة يرفع من يشا ويضع من يشا قلت لا يبعد ان يقال النكتة في تطويل
الباء ظهور معني الاستعانة مخافة اشتباهها بسنات ما يليها في الكتابة
فيكون اشارة الي ان توفيق الايمان فضل بسبب من العمل بخلاف تحقيق
الحذف لان فانه عدل موجبه فول لا يسال عما يفعل وفيه ايضا ايما الي ان
الحكم الالهية منها معلومة ومكشوفة لنا ومنها مجهولة ومستورة عنا
الر تلك ايات الكتاب وقران مبين اي هذه السورة ايات الجامع لكونه
كتابا كاملا ومقروا امثالا يبين الرشد من الغي اخرا واولا او ظاهر
انواره وباهر اسراره لمن اعطي فضلا فاضلا وافاد الاستاد انه يبين
للمومنين ما يسكن قلوبهم وللمريدين ما يقوي رجاهم وللمحبين
ما يهيج اشتياقهم وللمشتاقين ما يثير لواعج اسرارهم **ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين** حين عاينوا يوم القيامة او حلول الموت او
نزول النصرة والغلبة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وما تكون موصوفة كقوله

شعر

ربما تكره النفوس من الامر ۝ له فرجة كحل العقال ۝

ورب ها هنا تحتمل الكثرة في الندامة والقلة لما يدهشهم اهوال

القيامة وفي تفسير السلمي قال بعضهم ربما يود الذين شقوا لو كانوا
مطيعين وقيل ربما يود الذين كسلوا لو كانوا مجتهدين وربما يود الذين
غفلوا لو كانوا ذاكرين قلت وفي الحديث ليس يتحسر اهل الجنة يوم القيامة
الا على ساعة مرت بهم ولم يذكروا الله فيها ومن القواعد الصوفية ان
الغفلة كفر وضلالة كما قال العارف ابن الفارض شعر

ولو خطرت لي في سواك ارادة ٭ على خاطري سهوا حكمت بردتي

وقال الاستاذ اذا عرفوا عن من فاتوا علموا كيف شقوا واي كاس سقوا
ويقال اذا صارت المعارف ضرورية احترقت نفوس اقوام عقوبته
وتقطعت قلوب اخرين حسرة ذرهم دعهم واتركهم يأكلوا متنعما
ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل يشغلهم توقعهم لطول الاعمار عن
مولاهم وعن استعدادهم للقاء معادهم في عقباهم فسوف يعلمون سوء
صنيعهم اذا عاينوا جزاءهم قال ابو عثمان اسوء الناس حالا من كان
شغله تحصيل شهواته وقال الاستاذ ان قيمة كل امرئ همته وهمة
كل احد يظهر بما همته فاذا كانت الهمة مقصورة على الاكل والتمتع فصا
حبها موسوم بالصفة البهيمية ولكن البهيمة لا تحاسب وعلى العقل
لا تطلب والتكليف يتبعه التعنيف والتثريب وما اهلكنا من قرية
اي اهلها الا ولها كتاب معلوم اي اجل مقدر كتب في اللوح على
وجه معلوم وافاد الاستاذ ان الاجال معلومة والاحوال مقسومة
والمشيئة في الكائنات ماضية ولا يخفى على الحق خافية ما تسبق
من امة اجلها وما يستاخرون عنه ساعة وقالوا اي المفترون
لغلبة عقولهم لا عقل الخلق والكلم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي على
زعمه وظنه كتابك واصحابك انك لمجنون حيث تقول قول المجانين
من ان الاله واحد لا شريك له وان القرآن كتابه وانك رسوله
وقد ورد اذكروا الله حتى يقولوا مجنون لوما تأتينا لولا تحضرنا
بالملائكة ليصدقوك على انذارك ويعضدوك على انكارك ان

كنت

كنت من الصادقين في اخبارك ما تنزل اي ما تتنزل الملائكة وقرأ
ابو بكر بصيغة المجهول وحفص وحمزة والكسائي بالنون ونصب
الملائكة الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالوجه الذي يحق له ارادته
وتتعلق به قدرته واقتضته حكمته ولا حكمة في ان ياتيكم بصورة
المشاهدة فانما توجب لكم المشاهدة ولا في معاجلتكم بالعقوبة
فان منكم ومن نسلكم من سبقت كلمتنا له بالايمان بالمعرفة وقيل
الحق بالوحي والعذاب ويؤيده قوله وما كانوا اذا منظرين اذا
جواب وجزاء الشرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا مؤخرين
وافاد الاستاذ انهم اقترحوا الايات بعدما اتيحت عليهم بما ايده
به من المعجزات فتوجه اللوم عليهم بسوء ادبهم واخبر الحق سبحانه
انه اجرى عادته بانه اذا اظهر الملائكة لابصار قوم فاعيانهم
كان ذلك عند ارادة استئصالهم لانه تصير المعرفة ضرورية وفي
المعلوم انه لم يكن في الوقت هلاكهم لعلمه ان في اصلابهم من يؤمن
بالله في استقبالهم انا نحن نزلنا الذكر اي القرآن لقوله وانه لذكر
لك ولقومك وانا له لحافظون من التحريف والزيادة والنقص
بان نقدر له جملة وحفظه لما فيه من الحروف والسكون والحركة
وفي تفسير السلمي وانا لمحفظه في قلوب اوليائنا وافاد الاستاذ
انه سبحانه انزل التوراة ووكل حفظها الى بني اسرائيل فقال بما
استحفظوا من كتاب الله فحرفوا وبدلوا وانزل القرآن واخبر
انه حافظه فلما تولى حفظه لا جرم انه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ويقال اخبر انه
حافظ القرآن وانما حفظه بقرائه فقلوب القراء خزائن كتابه
وهو لا يضيع حافظ كتابه فان في تضييعهم تضييع كتابه ولقد
ارسلنا رسلا من النبيين من قبلك في شيع الاولين فرقهم المتفقين
والمعنى نبأنا رجالا منهم وجعلناهم رسلا اليهم وما يأتيهم من رسول

الا كانوا به يستهزون كما يفعل هولا المجرمون والتعبير بالصيغة
المضارعية مع ما الموضوعة للزمن الحالية بنا على ان حكاية الحال
الماضية والمراد به تسلية للذات المصطفوية وافاد الاستاد انه
سبحانه اخبر ان عادتهم كان التكذيب وادام سنته معهم في التعذيب
كذلك نسلكه ندخل استهزا النبيين في قلوب المجرمين من الكافرين
لا يؤمنون به اي حال كونهم غير مومنين بالذكر المبين وقد خلت
سنة الاولين فقد مضت عادة المتقدمين بوقوع سنة الله فيهم
بان حتى لم اسلك الكفر في قلوبهم وافاد الاستاد انه سبحانه ازاغ
قلوبهم عن شهود الحقيقة فسد بالحرمان عليهم سلوك الطريقة
وبين انه لو راوا الايات عيانا ما ازدادوا الا عتوا وطغيانا وان من
من سبق له الحكم بالشقا لا يزداد على ممر الايام الا ما سبق به صادق
القضا ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا اي فصار المقترحون
فيه يعرجون اليه يصعدون ويرون عجايبها ويشاهدون غرايبها
لقالوا من غلوهم في عتوهم انما سكرت ابصارنا فاسدة ومنعت
من ابصار ما خوذ من السكر بمعنى سد النهر قراة ابن كثير بالتخفيف
او حيرت ومحيت من السكر ضد الصحو بل نحن قوم مسحورون مجبولين
السحر وافاد الاستاد ان من غلبه التقدير كان بامر التكليف مدعوا
وبامر التقدير مقضيا حتى ينجع فيه النصح ومتى يكون للوعظ فيه
مساغ كلالات البصيرة له مسدودة ومقلات الخذلان بعذبه مشدودة
حتم عيلوت النصيحة على الوثيقة والحقيقة على الخديعة ولقد
جعلنا في السما بروجا وزيناها اثني عشر بالهيات البهية
والاشكال السنية للناظرين المتفكرين فيها المعتبرين بما مستدلين
على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها جعلناها محفوظة
من كل شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها
ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع لكن من

استرقه

استرقه فاتبعه تبعه ولحقه شهاب مبين فيخبله او يحرقه والشهاب
شعلة نار ساقطة لها بريجة لامعة واستراق السمع اختلاسه
سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من الاحوال الكثيرة لسكان السما
لما بينهم من المناسبة المقتضية للاعلا الى جهة الهوا وعن ابن
عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات السبع فلما ولد عيسى عليه
السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم
منعوا بالشهب من كلها قال جنيد قلوب العباد محفوظة من نزغات
الشيطان بالتاييد الالهي فمنها ما كانت محفوظة بالمعرفة ومنها
ما كانت محفوظة بالحيا والاستقامة ومنها ما كانت محفوظة بلا حول
ولا قوة الا بالله وقال بعضهم زين السموات بالكواكب والبروج
وجعل فيها علامات لمن يهتدي بها في ظلمات البر والبحر وزين القلوب
بالطاعة عليها وانواع الانوار ليهتدي بتلك الانوار الى مقامات
المعرفة وان يهتدي بها من كان بصيرا مفتوحا عين فواده الى النظر
اليه نظر العيان والمشاهدة وافاد الاستاد ان النجوم للشياطين
رجوم اذا ارادوا ان يسترقوا السمع المعلوم والمعارف في القلوب
والعقول نجوم ثم هي ايضا للشياطين رجوم فلو دنا ابليس وجنوده
من قلب ولي من اوليا الله وحزبه احرقته بل محقته نجوم عقله وانوار
علمه وشموس توحيده وكما ان نجوم السما زينة للناظرين اذا لاحظوها
فقلوب العارفين زينة للملايكة اذا نظروا اليها والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت مثبتة وانبتنا فيها
اي في سهلها وجبلها من كل شي موزون ما له وزن في ابواب
النعمة واسباب المنفعة وافاد الاستاد ان نفوس العابدين ارض
العبادة وقلوب العارفين ارض المعرفة وارواح المشتاقين ارض
المحبة والحرق والرجا لها رواسي ويقال من الرواسي التي اثبتنا
فيها الاولياء الذين هم اوتادها بهم البلا عن الخلق يرفع وبهم الغياث

فاذا وقع للناس همهم فاليهم الفزع وينال من الرواسي العلما الذين
هم قوام الشريعة فالذين هم علما الاصول هم قوام اصل الدين وبالفقها
نظام احكام الشرع المبين وقال بعضهم واحسن من قال قوم هم
المصابيح والعيون والمزن والمدن والرواسي والحصون والامن والسكون
وكما اثبت في الارض فنون النبات من الزروع والاشجار انبت
في القلوب صنوفا من الاثمار والانوار لا انحصار من ذلك نور اليقين
ونور العرفان ونور الحضور ونور الشهود ونور التوحيد الى غير ذلك
من الانوار اي التي من جملة اسرار الابرار وجعلنا لكم فيها معايش
من المطاعم والملابس يعيشون بها وينتفعون منها ومن لستم له برازقين
اي عطف على معايش يراد به العيال والخدم والمماليك والحشم وسائر
ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا منهم فان الله يرزقهم واياهم
وفي تلك الاية وتحصيلها مع ما قبلها هو الاستدلال على غاية قدرته
ونهاية حكمته والتفرد في الوهيته بجعل الارض ممدودة بمقدار معين
وشكل مبين مختلفة الاجزا في وضع البنا ومحدثة فيها انواع النبات
واصناف النما متفاوتة في الخلقة والطبيعة مع تجربة العقل خلاق
هذه الهيئة ليتاملوا في ذلك ويوحدوه ويعبدوه لما هنالك ويستنبطوا
منه ان القادر على ما ذكر ابتدا قادر على سائر بريه من البعث وغيره
انتهى وافاد الاستاذ ان لسبب عيش كل احد مختلف فعيش المريدين
بهيبة اقباله وعيش العارفين بلطف جماله وعيش الموحدين بكشف
جلاله كل مربوط بحاله وكل بصيب من افضاله والحق منزه عن التجمل
بافعاله وان من شي الا عندنا خزائنه اي وان من شي الا ونحن
قادرون على ايجاده واظهاره اضعاف ما وجد منه من اثاره فضرب
الخزاين مثلا لاقتداره وما ننزله من بحر القدرة وبحر الارادة
الا بقدر معلوم عينته الحكمة وبينته المشيئة فان تخصيص بعضها
بالايجاد فيما بين العباد والبلاد بخصوص بعض الاوقات على بعض

الصفات والحالات لا بد له من تخصيص حكيم ومقدر عليم كما قال
في كلامه العظيم ذلك تقدير العزيز العليم قال السلمي كان جنيد اذا
قرا هذه الاية وعنده المريدون فيقول فاين تذهبون وقال رجل
لابي حفص اوصني قال يا اخي احفظ بابا واحدا تنفتح لك الابواب
والزم سيدا واحدا تخضع لك الرقاب وافاد الاستاذ ان خزائنه
في الحقيقة مقدوراته وهو سبحانه قادر على كل ما هو موهوم لحدثانه
وقيل خزائنه في الارض قلوب العارفين فاغنى العارفين عما
سواه وفي الخزانة جواهر من كل صنف باهر فحقائق العقل جواهر
وضعها في قلوب ذوي الفهوم ولطايف العلم جواهر وبدايع المعرفة جواهر
فاسرار العارفين مواضع سره والنفوس خزاين توفيقه والقلوب
خزاين تحقيقه والالسنة خزاين ذكره والجنان خزاين شكره والاركان
خزاين بره وقيل من عرف ان خزاين الاشيا عند رب السما تقاصرت
خطاه عن التردد الى منازل الخلق في طلب الرفق وعن الطواف
في الافاق من جهة الرزق وينقطع امله عن غير الله وينفرد قلبه
لمولاه ويتجرد عن التعلق بما سواه ثم من عرف القسمة طرب واستراح
عن كد الطلب فان المعلوم لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص في المقدر
ويقال اراح قلوب الفقرا عن تحمل المنة عن الاغنيا في الاعطا واراح
الاغنيا عن مطالبة الفقرا اياهم شيئا من العطا فليس للفقير صرف
القلب عن الرب الى احد ولا اعتقاد منة لاحد ولا للغني تقليد منة لاحد
اذ الملك كله لله والامر بيد الله ولا قادر على الابداع الا الله وارسلنا
الرياح لواقح حوامل للسحاب بالامطار شبه الريح التي جاءت مبشرة
بخبر يسر الخاطر من انشا سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون
كذلك بالعقيم الحائل وقرا حمزة بافراد الريح على تاويل الجنس
فانزلنا من السما من السحاب او من جهة السما ما اي ماء طهورا مباركا
فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم اجمعين وما انتم له بخازنين ممكنين

من اخراجه نفي عنهم ما اثبته لنفسه كانه قال نحن الخازنون للما علي
معني نحن القادرون علي خلقه في السما وانزاله منها الي الارض وابقايه
فيها وما انتم عليه بقادرين لكونكم عن رزقكم عاجزين فما انيه ويحتمل
ان يكون موصولة اوموصوفة معطوفة عليها فخازنين بمعني حافظين
في الغدران والابار والعيون من الارضين وقال الاستاد كما ان الرياح
في الافاق مقدمات للمطر كذلك الامال في القلوب من مبشرات الخواطر
ويقال اذا هبت رياح التوحيد علي الاسرار كنست عن اثار السرير
غبار الاغيار فلا للخلاف فيها اثر ولا عن العلايق لها خبر ويقال اذا
هبت رياح العناية علي احوال عبد عادت مساويه مناقب ومثالبه
محاسن فلت كما قال تعالي فاوليك يبدل الله سياتهم حسنات ومن يكون
عكسه في الحالات فكل محاسنه عيوب كما قيل شعر

من لم يكن للوصال اهلا ۰ فكل طاعاته ذنوب

فاسقيناكموه كذلك يجعل الحق سبحانه لاوليايه الطافا معلومة معدودة
لاوقات معهودة ويجعل من شراب القلوب لكل مقدارا معلوما ووصفا
مفهوما فمن شراب يسكر ومن شراب يحض ومن شراب يصحي ومن
شراب يمحوا ويفني كما قيل شعر

فصحوك في لطفي هو الصحو كله ۰ وسكرك في لحظي يبيح لك السكرا

وانا لنحن نحيي بايجاد الحياة باتم الحيوانات الكاملة في بعض الاجسام
القابلة ونميت بازالتها من اجزايها الشاملة وفقدان الحياة هو
يابيم الحيوان والنبات ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلايق
اجمعون قال الواسطي نحن من نشا بنا ونميت من نشا عنا وقال
الخراز الحي من العباد من بالحق حياته والميت منهم من بقايه حركاته
وسكناته وقيل يحيي القلوب بمشاهدة الانوار ويميت النفوس
بالحجب والاستتار وقال الاستاد يحيي القلوب بالمشاهدة ويميت
النفوس بالمجاهدة ويقال يحيي المريدين بذكره ويميت الغافلين

بهجره اويحيي قوما بموافقة الامر في الطاعات ويميت قوما بمتابعة
النفس في الشهوات اويحيي قوما بان يلاطفهم بلطف كماله ويميت قوما
بان يحجبهم عن نيل افضاله ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
المستاخرين من استقدم ولادة ووفاة ومن استاخر وجودا وشهودا ومن
خرج من اصلاب الرجال ومن تاخر عن هذا الحال اومن تقدم في الاسلام
والجهاد وسبق الي الطاعة من العباد اوتاخر حاله في العلاد من العباد
لا يخفي علينا شي من حقايق اعمالكم ولا كيفية من دقايق احوالكم فقيل ان
امراة حسنا كانت تصلي خلف سيد الانبيا فتقدم بعض ليلا ينظر اليها
وتاخر اخر ليلا يطلع عليها فنزلت قال ابن عطا من القلوب قلوب همتها
مرتفعة عن الادناس والنظر الي الاكوان فضلا عن الناس ومنها ما هي
مربوطة مقترنة بالانجاس لا ينفك عنها طرفة عين من الانفاس
قال عز وجل ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين وقال
بعضهم عرفنا الراغبين فينا والمعرضين عنا وقال الاستاد العارفون
مستقدمون بهممهم والعابدون مستقدمون بقدمهم والتايبون
مستقدمون بندمهم واقوام مستاخرون بقدمهم وهم العصاة واخرون
مستاخرون بهممهم وهم الواقفون بحسايس الحالات وان ربك هو يحشرهم
اي يجمعهم ويبعثهم للحساب والثواب والعقاب انه حكيم باهر الحكمة
في خلقه عليم بما خلقتهم لاجله وافاد الاستاد انه سبحانه يبعث كلا
في العقبي علي الوصف الذي خرج عليه من الدنيا فمن منفرد القلب
بربه علي نعت الجمعية السرية ومن مقطوع في اودية التفرقة
البشرية ثم يحاسبهم علي ما سبق وجوبه من احوال العبودية اوعلي
ما يقتضيه من نعوت الربوبية ولقد خلقنا الانسان اي اصله
المتفرع عليه نسله وفصله وهو ادم عليه السلام اوغيره ثم
كانه جملة الانام من صلصال طين يابس يصلصل اويصوت اذا
نقر من حما كاين من طين اسود متغير مسنون مصور واقاد

الاستاد انه سبحانه ذكرهم بسبقهم لبلا نعجبهم حالتهم وقال لهم القيامة
في التربية لا للتربة والنسبة تربة لكن الصفة تربة والجان اي ابا الجن
او ابليس او اريد به الجنس والانصاب بفعل تفسيره خلقناه من قبل
قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر التام النافذ في المسام
وهو باعتبار العنصر الغالب كغلبة التراب الانساني في القالب وسياق
الاية كما هو للدلالة على كمال القدرة المتعلقة بالخلق في ابتدا الانشا
متوسلا لاشارة الى المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر
من قبول المواد الجمع واعادة الاحيا وافاد الاستاد ان النار اذا
انطفت صارت رمادا لا يجي منه شيا ابدا والطين اذا انكسر عاد
الى ما كان عليه اولا كذلك العدوي انطفى ما كان يلوح عليه من
سراج الطاعة لم يتخير بعده وادم عليه السلام لما عثر جبره ما العناية
كما قال سبحانه ثم اجتباه ربه واذ قال ربك للملايكة اني خالق
بشرا من صلصال من حما مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته
لنفخ الروح في هيكله وهيبته ونفخت فيه من روحي بمقتضى امري
فاجتمع في ادم جميع ما يوجد في العالم من الخلق والامر مع زيادة
خصوص من الاضافة التشريفية المشيرة الى ارادة الحالة التكميلية
كما يقتضيها نسبة العبودية الى الربوبية فقعوا له امر من وقع
يقع اي فاسقطوا لاجله من حيث انه نسخة جامعة لمظهر كماله من
ظهور جماله وجلاله ساجدين له شكرا له فيما ابداه فصار ادم
قبلة للملايكة في تلك الساعة كالكعبة فلا سجود الا لله ولا معبود
سواه فسجد الملايكة كلهم اي جميعهم اجمعون وهم مجتمعون فاكد
بالكل للاحاطة وباجمعون للدلالة على وقوع السجدة دفعة
الا ابليس لكنه ابى ان يكون مع الساجدين حيث لم يكن في علم الله
من الساجدين قال ابو عثمان فتح الله اعين الملايكة حتى ابصرن
ادم عليه السلام واعمى عين ابليس عن مشاهدة ذلك الغام فرجعت

الملايكة

الملايكة الى حال الاعتذار وقام ابليس في منهج الاحتجاج ومقام
الاستكبار وافاد الاستاد ان الملايكة لاحظوه بعين الخلقة
فاستصغروا قدره وحاله فتعصوا العجب من امره لهم بالسجود له
فكشف لهم شطبة مما اختصه به فسجدوا له لما امروا واللعين
حجب عن حاله وماله فادعى الخيرية وبقي في ظلمة الحيرة قال
يا ابليس ما لك الا تكون مع الساجدين اي اي غرض لك معي ان لا تكون مع
الساجدين قال لم اكن لاسجد اي لا يصح من مقامي بل
ينافي مرامي ان اسجد لبشر جسماني كثيف وانا ملك روحاني
لطيف خلقته من صلصال من حما مسنون وهو اخس العناصر
وادناها وخلقتني من نار وهي اشرفها واعلاها استنقص ادم
باعتبار النوع والاصل ولم ير ما اودعه ربه من اسرار القرب
والوصل فنظر الى الصدق وغفل عما فيه من رد الشرف قال فاخرج
منها من الجنة العالية او الصورة الملكية فانك رجيم مطرود
من رحمة من هو كريم رحيم وان عليك اللعنة الطرد من الرحمة والبعد
عن الحضرة الى يوم الدين وهو وقت جزا المقربين والمبعدين قال
رب فانظرني اي اذا لعنتني فاخرني من حياتي وامهلني في عقوبتي
الى يوم يبعثون اراد ان يجد وسعة في الاغوا ونجاة في الفنا
اذ لا موت بعد وقت البعث فاصيب الى الاول دون الثاني قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند
الله سبحانه وتعالى وهو النفخة الاولى وهذه المخاطبة ان لم تكن
بواسطة انما هي على سبيل الاهانة نعم قال بعض المعرفة لو
كتب له السعادة لقال انظر الي بدل انظرني وافاد الاستاد انه يعلمه
سأله ومعلوم له حاله ولو ساعدته المعرفة لقال لا تقلني مداكرا
وما منعك بل من منعك حتى اقول انت عززتني حيث اشقيتني وتركت
اغويتني ولو رحمتني لهديتني وفي كنف عصمتك اويتني ولكن الحرمان

ادركه حتى قال لم اكن لاسجد لبشر ولما ابعده الحق سبحانه عن معرفته
واقره بلعنته استنظره الى يوم البعث فاجابه وظن اللعين انه
حصل في الخير مقصودا ومديدا او لم يعلم انه ازداد به تمكن عذابا شديدا
وكان ذلك في الحقيقة مكرا مكيدا وان كان اجابة السؤال في صورة الحال
لشبه لطفا وبرا اكيدا وبعض اهل الرجا يقول ان الحق سبحانه في حين
سائله عدوه ولم يرده في دعائه في الامهال ولم يمنعه من الاستنظار فالمؤمن
اذا امره ربه بالاستغفار ورسوله بالافتقار اولى ان لا يقنط من رحمته
وهذا وان كان شيئا في صورة المبنى فالذي ذكرناه اليق واولى بالمعنى
لان انظار اللعين زيادة شقاء لا تحقيق عطا **قال رب بما اغويتني**
قيل الباء سببية والاصح انها قسمية وما مصدرية والمعنى اقسم
باغوائك اياي **لازينن** لهم المعاصي **في الارض** اي في ارض الدنيا التي
هي دار الغرور ومنبع الشرور وفي متعلقات الامور السفلية و
الشهوات البهيمية المانعة من الدرجات العلوية والمقامات
العلية البهية **ولاغوينهم اجمعين** اي لاتسبب في اغوايهم فانه لو قدر
على اغواء غيره لاستبقى على هداية نفسه ورعاية امره **الا عبادك**
منهم المخلصين الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من شوائب معصيتك
فلا يعمل فيهم كيدي بناء على عصمتك قال ابو حفص المخلص من لا يخالف
سيده ظاهرا وباطنا وافاد الاستاد ان الاخلاص هو تصفية الاعمال
عن الغير وعن الآفات المانعة عن صلاح الاحوال وقرا ابن كثير وابو
عمرو وابن عامر بكسر اللام حيث جا الذين اخلصوا نفوسهم من السمعة
والريا وابتغوا في طاعتهم وصول الرضا وحصول البقا واللقا **قال هذا**
التخليص **صراط علي** طريق حق علي ان اراعيه **مستقيم** لا انحراف
عنه لمن كان راعيه او هذا الاخلاص طريق علي يودي الى الوصول
الي وقرا يعقوب علي من علو الشرف والرفعة **ان عبادي ليس لك عليهم**
سلطان تسلط وطغيان ولا اغوا وبرهان والمقصود تقرير عصمتهم

وهدايتهم

وهدايتهم وانقطاع مخالب الشيطان عن طمع غوايتهم **الا من اتبعك**
من الغاوين اي الذين اختاروا الغواية وتركوا الهداية واشتروا
العقوبة بالمغفرة وافاد الاستاد ان السلطان الحجة وهي لله على
خلقه وليس للعدو حجة في امره كما قال تعالى فلله الحجة البالغة فلو
شاء لهداكم اجمعين والسلطان التسلط والمخلوق لا يتعدى مقدوره
محل قدرته فلا تسلط في الحقيقة لمخلوق على مخلوق بالتاثير فيه
وفي حالته واذا سمى الله وحدا بالعبودية فهو من جملة الخواص فاذا
اضافه الى نفسه فهو خاص الخاص فهولا خواص عباده الذين محاهم
عن شواهدهم واختطفهم عنهم وصانهم عن اسباب تفرقتهم وجردهم
عن حولهم وقوتهم وكان النايب عنهم في جميع تفرقاتهم ومجموع حالاتهم
يحفظ عليهم اداب الشرع الشريف ويلبسهم صدار الاختيار في اوان ادا
التكليف ويأخذهم عنهم باستهلاكهم في شهوده واستغراقهم في وجوده
فاي سبيل للشيطان اليهم واي يد للعدو عليهم ومن اشهده الحق حقايق
التوحيد ورأى العالم مصرفا في قبضة التقدير على نعت التقدير لم
يكن ثمة للاغيار قال قايلهم

شعر

لبيس في الدار غيره ديار • وقد قالوا في معناه فجحدي لكل تقديس •
وعقلي فيك تهويس • فمن ادم لولاك ومن في البين ابليس •

وان جهنم لموعدهم اي لموعد الغاوين او المتبعين ذو لموعدك واياهم
اجمعين تاكيدا وحال بمعنى مجتمعين **لها سبعة ابواب** يدخلونها
لكثرتهم او طبقات ينزلونها لتفاوت مراتبهم في متابعتهم وهي جهنم
ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وهي اسفلها
كذا في الدر المنثور ولعل تخصيص العدد لان اهلها سبع فرق **لكل**
باب منهم من الاتباع **جزء مقسوم** نصيب معلوم فاعلاها لعصاة
الموحدين والتي تليها للمنافقين وما بينهما لليهود والنصارى والصابئين
والمجوس والمشركين وقرا ابو بكر بضم الزاي **ان المتقين** من الكفر

في جنات وعيون لكل واحد جنة وعين او لكل منهم عدة منها قال
الواسطي من اتقى للعوض حيل ثوابه عليه ما يرجوه ويامله ومن اتقى
لا للعوض فالحق عوضه له من كل ثواب وبدله وافاد الاستاذ ان المتقي من
وقاه الله بفضله لا من اتقى بتكلفه في فعله الابدان وقاه الله سبحانه
بفضله فهم اليوم في جنات بعضها ارفع من بعض في الدرجات كما انهم
غدا في جنات بعضها فوق بعض في الدرجات فدرجة قوم حلاوة
الخدمة ولذاذة الطاعة ولقوم البسط والراحة ولاخرين الرجا والرغبة
ولاخرين الانس والقربة قد علم كل اناس مشربهم ولذا لكل قوم مذهبهم
ادخلوها بسلام سالمين ومسلما عليكم من رب العالمين او الملايكة
المقربين امنين من الزوال وتحويل الحال وافاد الاستاذ ان معناه يقال
لهم ادخلوها واجمل ذلك ولم يقل من الذي يقول لهم ادخلوها فقوم
يقول لهم الملك ادخلوها وقوم يقول لهم الملك ادخلوها ويقال اذا
واتوا الجنة وقد قطعوا المسافة البعيدة وقاسوا الامور الشديدة فمن
حقهم ان يدخلوا الجنة خاصة وعلموا ان الجنة لهم مباحة ولعلهم
يقفون حتى يقال لهم ادخلوها ويقال لخيل انهم لا يدخلونها حتى يقول
الملك حتى يقول لهم الحق ادخلوها كما قيل شعر
ولا البس النعمى وغيرك ملبسي ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب
ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد وغش كان لهم في الدنيا من جهة
الدين او الاخرى وعن علي رضي الله عنه ارجوا انا وعثمان وطلحة
والزبير منهم رضي الله عنهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب
القربة اخوانا حال كونهم كالاخوان المتحابين محتفين موصوفين بانهم
على سرر متقابلين قال ابو حفص كيف يبقى الغل في قلوب ائتلفت
بالله واجتمعت على محبته واتفقت على مودته وانست بذكره واطات
بشكره ان ذلك قلوب صافية من هواجس النفوس وظلمات الطبايع
بل كحلت بنور التوفيق فصارت اخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم

فيما

فيما نصب لا يصيبهم فيها تعب وما هم منها بمخرجين فهم دايمون في طرب
لا يلحقهم ذل الزوال وتغير الحال بل هم بدوام عن الوصال على وجه الكمال
نبي عبادي اني انا الغفور للمسيين الرحيم للمطيعين وان عذابي هو العذاب
الاليم للمجرمين مع ما لهم من الحجاب المقيم قال ابن عطا اقر عباده بين
الخوف والرجا ليصح لهم سبيل الاستقامة في اقامة الايمان والطاعة
فمن غلب عليه خوفه اقنطه وابطله ونبيهم عن ضيف ابراهيم اي
اخبرهم عن خبرهم المشتمل على وعدهم ووعيدهم من عاقبة امرهم اذ دخلوا
عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال اي سلام
كما في اية اخرى وقدم لهم الطعام فلما راى امتناعهم من تناول الطعام اضمر
في نفسه خيفة من هيبة ذلك المقام قال انا منكم وجلون خايفون والوجل
اضطراب النفس لتوقع ما يكره في المستقبل قالوا لا توجل انا نبشرك
من التبشير وقرا حمزة نبشرك من البشارة بغلام وهو اسحاق
لقوله فبشرناها باسحاق عليم اي اذا بلغ والمعنى انه يعيش الى
حد العلم فكانت البشارة بالولد وبقايه الى مرتبة العلم والحلم قال
ابشرتموني على ان مسني الكبر بعجب من ان يولد له مع بلوغ الكبر على
انه وقت العبر فبم تبشرون اي فباي الاعجوبة تبشروني فان البشارة
بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة غريبة وحالة عجيبة وقرا ابن كثير
بكسر النون مشددة على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع
بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين واستدلالا
بابقاء نون الوقاية على اليا قالوا بشرناك بالحق بالامر الثابت لا محالة
في وقوعه او باليقين الذي لا لبس في حصوله او بطريق هو حق من
قول الله وامره فلا تكن من القانطين اي الايسين من ذلك فانه تعالى
قادر ان يخلق بشرا من غير اب وام فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر
ولما كان استعجاب ابراهيم باعتبار العادة دون القدرة قال ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون المخطيون طريق المعرفة وكمال

العلم والعذرة وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسرة قال الجوراجاني
اي من الكبر ايام القنوط من الدنيا والاقبال علي الاخري وما عند المولي
الاخري ان ابراهيم عليه السلام لم يعجل لبشري الولد من الملايكة عنه
الكبر الي ان ذكروا له ان البشري من الله تعالي فزال عنه القنوط لعلمه
بقدرة الله علي الاشيا قال فما خطبكم ايها المرسلون ما شانكم الذي ارسلتم
لاجله سوي البشارة لانه راهم علي هيبة مخالفة لسمة الطايفة
المبشرة قالوا انا ارسلنا الي قوم مجرمين يعني الي اهلاك الكافرين
من قوم لوط الا ال لوط الا ال لوط من بناته ومن امن بنبوته انا لمنجوهم
اجمعين مما نعذبهم به المجرمين وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم بالتخفيف
الا امراته استثنا من ال لوط قدرنا انها وقرا ابو بكر بالتخفيف والمعني
قضينا وقلنا انها لمن الغابرين الباقين مع المجرمين المعذبين واصل
التقدير جعل الشي علي مقدار غيره واسناد الملايكة للتقدير الي انفسهم
مع انه فعل الله لما لهم من القرب والاختصاص به ولما وقع لهم من الاذن
والامر فيه فلما جا ال لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون وانما انكرهم
لانه لم يجدهم علي صورة البشر وتفرس فيهم علي الجملة انهم جاوا لامر
منقص للبشر قالوا بل جيناك بما فيه يمترون يشكون من العذاب
والمعني ما جيناك بما تنكرنا لاجله ظنا انا نضرك بل جيناك بما يسرك
ويشفي لك من عدوك واتيناك بالحق باليقين الصدق وانا لصادقون
اي بالحكم الحق فاسر باهلك وقرا الحرميان بهمزة وصل اي اذهب بهم
بقطع من الليل في طايفة منه واتبع ادبارهم اي كن علي اثارهم
تذودهم وتسرع بهم وتطلع علي احوالهم واخبارهم ولا يلتفت منكم احد
لينظر ما وراه فيري من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم
وقيل نهوا عن الالتفات بالمرة ليوطنوا انفسهم علي الهجرة وامضوا
حيث تومرون اي الي حيث امركم الله بالمضي اليه من الشام او مصر
فانا منجوك واهلك الا امراتك فانها معذبة لمشاركتها مع قومك

في

في الكفر والمعصية قال الاستاذ وكانت تدل قومها علي اضيافه
فاستوجبت العقوبة وقضينا اليه اي قدرنا موحيا الي لوط ذلك
الامر مبهم تفسيره ان دابر هولا مقطوع مصبحين والمعني انهم
مستاصلون عن اخرهم حتي لا يبقي احد منهم حال كونهم داخلين في
الصبح وجمعه للحمل علي المعني فان دابر هولا بمعني مدبريهم وفي الابهام
اولا والتعيين اخرا تفخيم لامره وتعظيم لشانه وقال الاستاذ اي علمناه
وعرفناه انهم مهلكون وبالعقوبة مستاصلون وجا اهل المدينة
قرية قوم لوط وهي سدوم يستبشرون باضيافه طمعا فيهم
قال ان هولا ضيفي فلا تفضحون اي فلا تتعرضوا لهم فتفضحوني
بفضيحة ضيفي فان من اسي الي ضيفه فقد اسي اليه واتقوا
الله في مخالفة امره ولا تخزون لا تخجلوني في خلاف حكمه قالوا
اي قومه اولم ننهك عن العالمين عن ان تحمي احدا منهم او تمنع بيننا
وبينهم قال هولا بناتي يعني نسا قومه فان نبي كل امة بمنزلة
ابيهم فتزوجوهن ان كنتم فاعلين قضا الحاجة فلم ينجع فيهم ولم
يتاثروا بوعظه فاخبروه انهم ملايكة ارسلوا لعقوبتهم وظاهر القران
ان قوله لعمرك من جهة كلام الملايكة خطابا للوط عليه السلام
لكن الجمهور علي ان الخطاب لنبينا صلي الله عليه وسلم من الله تعالي
علي انها جملة قسمية معترضة بين اجزا القصة فقد روي البيهقي
وابن ابي شيبة وابن جرير عن ابن عباس انه قال ما حلف الله بحياة
احد الا بحياة محمد قال لعمرك وقد اخرج ابن مردوية عن ابي هريرة
مرفوعا مثله والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم
ايثارا للاخف فيه لكثرة دورانه علي السنتهم وجوابه انهم لفي سكرتهم
اي في سكرة غفلتهم وغمرة غوايتهم يعمهون يتحيرون فلا يسمعون
نصحك ولا يعقلون وعن سكرهم لا يعلمون قال النووي لعمرك اي
بالحياة التي خصصت بها من بين الخلق محييا بالارواح وحييت به

بي فبتاوك متصل بيتاي لانك بات بي وقال بعضهم لعمارة سكرك يشاهاانا
ونظع نظرك عن جميع سكوناتنا فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبريل او
غيره من الملائكة او صيحة هايلة مشرقين حال كونهم داخلين في وقت
شروق الشمس اي فبيناهم في حيرة سكرتهم وغفلة زعمهم لا يرتقبون
عقوبة ولا يخافون مساءة اخذتهم العقوبة فباتوا في حيرة وسرور
واصبحوا في محنة وثبور فانهدم صمتهم وحق عليهم سقوطهم كما قال
تعالى فجعلنا عاليها علي المدينة سافلها بان صارت منقلبة بهم
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر معرب سنك كل ان في ذلك
لايات للمتوسمين المتفرسين المتفكرين بنظرهم حتي يعرفوا حقيقة
الشي بسمته علي حسب حيرتهم والمعني ان في ذلك لعبرة واضحة لمن
اعتبر ودلالة لا تخفي لمن استبصر في الحديث اتقوا فراسة المومن فانه
ينظر بنور الله تعالى رواه البخاري في تاريخه وافاد الاستاد انه جا
في التفسير المتفرسين والفراسة خاطر يحصل من غير ان يعارضه
ما يخالفه من غير ظهور برهان عليه فيخرج من القلب عين ما يقع
لصاحب الفراسة اشتقاقا من فريسة الاسد اذا افترسه يقهر
والحق سبحانه يطلع اولياه علي ما خفي علي غيرهم وصاحب الفراسة
لا يكون من شرطه التفرس في جميع الاشيا وفي جميع الاوقات بل يجوز
ان ينسد عليهم عيون الفراسة في بعض اوقات المكروه كالانبيا
عليهم السلام وان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يقول لعايشة رضي
الله عنها في زمان الافك ان كنت فعلت فتوبي الى الله وكابراهيم
ولوط عليه السلام لم يعرف الرسل قلت وكيعقوب عليه السلام لم يشم
ريح يوسف من بير كنعان وشمها من مصر وبينهما مسافة بعيدة من
المكان وانها المدينة لبسبيل مقيم ثابت يسلكه المارون عليها ويرون
اثارها ما نسب اليها ان في ذلك لاية للمومنين لانهم في علم الله من
المنتفعين ان في ذلك لاية للمومنين وان كان اصحاب الايكة لظالمين

الايكة

الايكة الغيضة وهي بقعة كثيرة الاشجار الملتفة كان قوم شعيب
يسكنونها فبعثه الله اليهم فظلموا انفسهم بتكذيبه بالظلمة كما في سورة
الشعراء والمعني ما كانوا الا ظالمين بالكفر والمعصية فانتقمنا منهم اي
انتقمنا منهم بالعقوبة وانهما اي بسدوم او الايكة ومدين فانه كان
مبعوثا اليهما فكان ذكر احدهما منبها عن الاخر منهما ولذا قال وانهما لب
امام مبين لبسبيل واضح ودليل لايح من فقده بيته الله عينه ولقد
كذب اصحاب الحجر وهو واد بين المدينة والشام كان يسكنه قوم ثموده
المرسلين اي صالحا ومن كذب واحدا من النبيين فكانما كذب بهم اجمعين
واتيناهم اياتنا التي كانت معجزة كناقة صالح وغيرها فكانوا عنها معرضين
معترين بطول مدتهم وتاخير عقوبتهم وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا
من الاسباب وكانوا عند انفسهم وفي زعمهم امنين من العذاب لفرط
غفلتهم او لظنهم ان الجبال تحميهم من كا غزتهم فاخذتهم الصيحة مصبحين
فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من البيوت الوثيقة واستكثار العدة
حيث جاتهم الصيحة بغتة فلم يغن حين حل عليهم حيلتهم حيلة وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما قال الاستاذ دل علي ان اكتساب
العباد مخلوقة لله لانها مما بينهما الا بالحق خلقا ملتبسا بالصدق
الذي لا يلايم استمرار الفساد ودوام شر العباد في البلاد فلذلك اقتضت
الحكمة اهلاك هولا باقواع البلا وازاحة فسادهم بما جري به
القضا ان يقع في الحالة الماضية وان الساعة اي ساعة القيامة
لاتية فينتقم الله فيها لك ممن كذبك ليتزين ثوابك ويعظم جزاك
فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا لتنال بهم اجرا جزيلا
قال علي كرم الله وجهه الصفح هو الرضا بلا عتاب وافاد الاستاذ
ان الصفح الجميل الذي لا تذكير للذلة فيه كما قيل شعر
فقالوا نصطلح ويكون بيننا ، مراجعة بلا عد الذنوب
وهو الاعتذار عن الجرم والاقرار ان الذنب كان منك لا من

العاصي فيك كما قال فاين لهم فيذنبون فيأتيكم فيغفر ان ربك
هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك
وحالهم **ولقد آتيناك سبعا** سبع آيات وهي الفاتحة فانها سبع
آيات بالاتفاق غير ان منهم من عد البسملة آية دون انعمت عليهم
ومنهم من عكس القضية **من المثاني** ومن بيانية والمثاني من
التثنية لانها تكرر قراءتها في كل صلاة او لانها نزلت مرتين مرة
بمكة حين فرضت الصلاة مرة وبالمدينة لما حولت القبلة او لان
نصفها ثناء الى الحق ونصفها ثناء الى الخلق كما ورد في حديث
والقرآن العظيم من عطف الكل على البعض فيكون تعميما بعد
تخصيص او من اطلاق الكل على البعض فتجعل له وتعظيما فيكون
من عطف احدى صفتي الشي على الاخرى ويدل عليه ما رواه البخاري
وغيره مرفوعا الفاتحة اعظم سورة من القرآن وهي السبع المثاني
والقرآن العظيم وافاد الاستاد ان اكثر المفسرين على انه سورة الفاتحة
لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح اختيار بل انظر نظر اعتبار الى
الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من كفار وتجار فانه مستحقر بالا
ضافة الى ما اوتيته من الحالات والمقامات فانه كما لمطلوب
بالذات مفض الى دوام اللذات وعن الصديق رضي الله عنه من
اوتي القرآن وراي ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد
صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه صلى الله عليه وسلم وافى باذرعات
سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب
والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا
لتقوينا بها ولانفقناها في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم
لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع فقراءتها
مع التامل في مبانيها والتمثل بمعانيها خير من تلك القوافل وما
فيها بل لا مناسبة من الاحوال الباقية والاموال الفانية كما قيل

رضينا

رضينا قسمة الجبار فينا • لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب • وان العلم يبقى لا يزال

وقال بعضهم لا تنظروا الى زينة ارباب الدنيا فان بريقة اموالهم تذهب
بحلاوة ايمانكم للغفلة عن المولى وفي تفسير السلمي قال بعضهم غار
الحق على حبيبه ان يستحسن من الكون شيا فان ذلك منفعة
لا حاصل له في الحقيقة وافاد الاستاد انه سبحانه غار على عينيه
ان يستعملها في النظر الى غيره ويقال اذا لم يسلم له اتباع نظر
ظاهره الى الدنيا فكيف يسلم له سكون قلبه الى غير المولى ويقال
امر بغض بصره عما متع به الكفار في الدنيا فتادب عليه السلام فلم
ينظر ليلة المعراج الى شي مما راى في امر الاخرى فاثنى عليه سبحانه
وتعالى بقوله ما زاغ البصر وما طغى وكان يقول لكل شي راه التحيات
لله اي الملك لله **ولا تحزن عليهم** انهم لم يومنوا وقال الاستاد ادبه
بحتى لم يتغير بصفة احد وهذا حال اهل التمكين **واخفض جناحك**
للمومنين الن جانبك لهم وارفق بهم وتواضع في حقهم وكان من غاية
حسن خلقه وحماية تواضعه انه لو استعان به وليدة الى مرادها
في الشفاعة لمضى معها وتولى خدمة الوفد بنفسه تواضعا لهم مع
رفعة قدره وكمال انسه **وقل اني انا النذير المبين** انذركم ببيان
وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تطيعوني بايمان وعرفان
وافاد الاستاد انه لما لم يكن بنفسه وكان قائما بحقه سلم له ان
ان يقول اني انا لاستهلاكه فينا سلمنا ان يقول اني انا لما كتب فينا
ولنا **كما انزلنا على المقتسمين** اي مثل العذاب الذي انزلناه عليهم والمراد
ويعني بهم اهل الكتاب **الذين جعلوا القرآن عضين** اجزاء وابعاضا
في الدين الباطن فقالوا عنادا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل
وبعضه باطل مخالف لهما في التفسير والتاويلين او المشركين
حيث قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين وقال الاستاد

قل اني انا النذير المبين كما انزلنا على المقتسمين وهم الذين تقاسموا بالله لنبيتنه في قصة صالح عليه السلام قلت فيكون جميعه قول الذين جعلوا القران عضين حين احتبره فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي قال السلمي وقيل يسألهم عن كل حركة وسكون فيما اذا كانت حركاتهم ولماذا كانت سكناتهم وقال الواسطي يطالب الانبيا والاوليا بما قبل الذر لسموا نيتهم ولا يطالب العامة بذلك لبعدهم عن مصادر السر وحظ هممهم وافاد الاستاذ ان العوام سالهم عن تصحيح اعمالهم والخواص يسالهم عن تصحيح احوالهم ويقال يسال قوما عن حركات ظواهرهم ويسال اخرين عن خطرات سرايرهم ويسال الصديقين عن تصحيح المعاني تشريفا لهم ويسال المدعين عن تصحيح الدعاوي تعنيفا عليهم ثم اليه فاصدع بما تؤمر اي فاجهر بما تؤمر به من الشرايع او فافرق بين الحق والباطل ميز بين الحق والعاطل واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يصدر عنهم ولا تبال بهم من وعدهم ووعيدهم وقال الاستاذ اي كن لنا وقائما ناواذا كنت بنا لنا فلا تحتفل بغيرنا واعرج بما خاطبناك وافصح عما خصصناك واعلن محبتنا اياك انا كفيناك المستهزئين بك او بكلامنا فتنعمهم بقهرنا واهلاكنا الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدنيا والاخرة وقال الاستاذ دفعناه عنك غاوية شرهم ودرانا عنك سوء مكرهم ونصرناك بموجب عنايتنا بشانك فلا عليك فيما يقولون او يفعلون او يزورون او يعقلون مثل العنبي الا لك الظفر في الدنيا والعز في الاخرة بعناية المولى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فينا او فيك او في كلامنا فسبح بحمد ربك فنزهه عما يقولون من الباطل حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين سكن الرب العالمين او من المصلين وقيل من الخاضعين لعظمته المتفانين في بلايه وقال الاستاذ

ان

ضاق قلبك بسماع ما يقولون فيك من ذمك فارتع بلسانك في رياض تسبيحنا والثنا علينا يكون ذلك سببا لزوال ضيق قلبك وسلوة لك بان تذكر من جلال قدرنا وتقديسنا في استحقاق عزنا واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت باجماع المفسرين وسمي به لتيقن كل حي مخلوق لحاقه به او كان عين اليقين لم تتصور الايمانية الموت المبين والمعنى فاعبده ما دمت فيك من الحياة حقيقة ولا تخل بالعبادة لحظة خفية وليس المعنى ان العبادة مغياة بوصول اليقين ومقام المشاهدة كما يتوهمه بعض الزنادقة والملاحدة قال ابن عطا لم يرض من نبيه صلى الله عليه وسلم لحظة عين الا في عبادته وقيل واعبده انقطاعا اليه واعتمادا عليه حتى ياتيك اليقين بان الامر كله له وتولى اضلال من اضله وهداية من هداه وافاد الاستاذ ان معناه قف على بساط العبودية معتنقا للخدمة الى ان يجلس على بساط العزة ويطالب باداب الوصلة ويقال التزم شرايط العبودية الى ان ترقى بل تلقى بصفات الحرية ويقال ان اشرف خصالك فيا ملك بحق العبودية لانه عني الانبيا عبدها فانه اشرف اسمايها ويقال لكن عبدنا تكن عبدنا ٭

سورة النحل مدنية وقيل مكية وهي مائة وثمان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان الف الوصل في بسم الله لم يكن لها في التحقيق اصل احتلبت للحاجة اليها للتوصل بها الى النطق بالساكن فاذا وقع الغنى عنها اسقطت في الادراج ولكن كان لها بقا في الخط كذا من لا اصل له كلما ازداد صحبة استاخر رتبة وانشدوا

٭ ادرجت في انا نسيانكم ٭ حتى كاني الف الوصل ٭

ويقال سبب للالف في قوله قتلوا وفعلوا واي موجب لحذف الالف من السموات طاحت العلل في الفرق وليس لا الاتفاق في الوضع كذلك الاشارة في ارباب الرد والقبول من المرجع قال الله تعالى فقال

لما يريد اتى امر الله فلا تستعجلوه كان يستعجلون ما اوعدهم الرسول
صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة او تمام النصرة والغلبة ويقولون
لو صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتدفع عنا فنزلت الى قوله
سبحانه وتعالى عما يشركون والمعنى ان الامر الموعود به لتحقق وقوعه
به كأنه جاء به فلا تستعجلوا بمجيئه فانه يأتي في محله حينئذ لا خير
لكم منه ولا مفر لكم عنه وهو سبحانه منزه عن ان يكون له شريك
فيدفع مراده وقرأ حمزة والكسائي بالخطاب على وفق قوله
فلا تستعجلوه والباقون بالغيبة على تلوين الخطاب والاقرب
ان التغليب معتبر في الفعلين تخويفا للثقلين لما روي انه لما نزلت
اتى امر الله فوثب النبي ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه
وافاد الاستاذ ان صيغة اتى للماضي والمراد منه الاستقبال
ولكنه لسرعة ما يكون وكانوا يستبعدونه من امر الساعة قال
تعالى اتى والمعنى سيأتي ويريد بالامور الغيبية والكائنات كلها
والحادثات بأسرها من جملة امره اي حاصل بامر تكوينه وهو
امر من اموره لانه حاصل بتقديره وتيسيره وقضائه وتدبيره
مما يحصل من خير وشر ونفع وضر وحلو ومر فذلك من جملة امره
ينزل وقرأ ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل والمعنى يرسل الملائكة
بالروح بالقرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهالة والضلالة
او يقوم في القلب مقام الروح في القالب كما قال تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا الاية من امره اي من اجله او بامره
من امره على من يشاء من عباده ان يتخذهم رسلا الى بلاده ويقولوا
ان انذروا اي اعلموا انه اي الشأن لا اله الا انا فاتقون اشراك
غيري بمخالفة امري ومن الاية دلالة على ان نزول الوحي بواسطة
الملائكة وان حاصله هو التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال
القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمالات القوة العملية

وان

وان النبوة عطية وهبية لا قضية كسبية قال ابن عطا المحدث
من العباد من يكلمه الملك في سره ويطلعه على حقايق الغيوب
ويفتح لروحه طريقا الى الاشراف على الموت قال تعالى ينزل الملائكة
بالروح وافاد الاستاد انه سبحانه ينزل الملائكة بالروح من امره
على الانبيا والرسالة للتشريف وعلى ارباب التوحيد وهم المحدثون
بالتعريف فالتعريف للاوليا من حيث الالهام والخواطر وانزال
الملائكة على قلوبهم غير مسدوذة ولكنهم لا يومرون ان يتكلموا به
ولا يحملون رسالة الى الخلق واراد بالروح الوحي والقران في الجملة
الروح ما هو سبب الحياة واما حياة القلب واما حياة البدن خلق
السموات والارض بالحق اي اوجدهما على اوضاع مختلفة واشكال
مو تلفة قدرها بقدرته وخصصها بحكمته سبحانه تعالى عما يشركون
منهما او مما يفتقر في وجوده او بقائه اليهما ومما لا يقدر على خلقهما وافاد
الاستاد انه خلقهما بقوله الحق وبحكمه الحق وخلقهما للامر الخلق من تكليف
الخلق وما يعقب التكليف من الحشر والنشر والثواب والعقاب فتقدسا
وتنزيها ان يكون له شريك او معه مليك خلق الانسان من نطفة
جماد لا حس لها ولا حركة بها فاذا هو اي جنس الانسان خصيم يجادل
في الخصومة مبين للحجة الداحضة بقوله من يحيي العظام وهي رميم
وافاد الاستاد انه تعالى لا ظهار حكمته حرق الى العقلات بكمال
قدرته حيث اخبر انه قدر على تصوير الانسان على ما فيه من
التركيب العجيب والتاليف الغريب من قطعة مماثلة الاجزا امثاله
في وقت الانشا مختلفة للاعضا في وقت الاظهار والابدا والخروج
من الخفا بما ركب فيه من التمييز والعقل ويسر عليه النطق والعقل
والتدبير والاستيلا على الحيوانات بطريق التسخير كما اشار
اليه سبحانه بقوله والانعام اي الابل والبقر والغنم وانتصابها
بمضمر يفسره خلقها وقوله لكم يحتمل ان يتعلق بخلقها وما بعده تفصيل

لمنافعها وان يكون خيرا معقدما اي لكم فيها دفء ما يدفأ به فيقي
البرد مما يتخذ من صوفها ووبرها وشعرها ومنافع اخر من نسلها
ودرها وظهرها وغير ذلك ومنها تأكلون اي وتأكلون ما يؤكل منها
من لحومها وشحومها والبانها والمحافظة علي درسها الاي قدم سمنها
وافاد الاستاد انه سبحانه من عليهم بان اخبرهم وذكرهم من خلق الحيوانات
من النعم وما يسر لهم من صنوف النعم ثم ما لهم فيها من الجمال والانتفاع
بها في جميع احوالها من الحمل عليها عند قطع المسافات والتوسل بظهرها
ونسلها ودرها الي الطلبات ولكم فيها جمال زينة حال حين تريحون
تردونها من مراعيها بالعشي الي مأواها وحين تسرحون تخرجونها
بالغداة الي مرعيها فان الافنية في الوقتين تتزين بها ويجل اهلها
في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال اظهر فيها فانها تقبل
مالية بطونها حافلة ضروعها وتأوي الي حظايرها حاضرة لاهلها
وتحمل اثقالكم احمالكم ان لم تكن حملكم الي بلد لم تكونوا بالغيه الي
ظهوركم الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة تقطع الانفاس ان ربكم
لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم وسخرها لكم وتيسير امرها
عليكم وافاد الاستاد ان العتق له حالة بحاله والفقير له استقلاله
بحاله فشتان ما هما فالاغنياء يتجملون بانعامهم حين يريحون
وحين يسرحون والفقراء يستقلون بمولاهم حين يمسون وحين يصبحون
وهو لا يجمل انعامهم جمالهم وهو لا يحمل الحق عن قلوبهم اثقالهم ثم اقوام
استعملهم فاحوالهم بمقاساة الشدائد فيصلون سيرهم بسراهم
واقوام هم في حمل مولاهم مروحون عن كد التدبير في تمشية الامور
مستريحون بشهود التقدير واقفون باختياره الحق من العسير
واليسير والخيل والبغال والحمير عطف علي الانعام وخلق الاجناس
الثلاثة لتركبوها وزينة ولتتزينوا بها والمراد بالعلة اظهار الحكمة
فان افعال الله تعالي ليست معللة عن التغير في الاسباب ويخلق

ما لا

ما لا تعلمون بالعلوم العادية من الحيوانات البرية والبحرية
وفيه اشعار بان له ما لا علم لنا به من البرية ويجوز ان يكون المراد
بهذا الاخبار ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر علي قلب بشر من الاخيار
والاشرار وافاد الاستاد ان اهل الجنة كما يجدون في الاخرة ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر فارباب الحقائق اليوم
يجدون ما لا يخطر لهم قط ببال ولا قرأ في كتاب ولا سمعوا من استاد
والتكليف لا احاطة بما اخبر الحق انه لا يعلم تفصيله محال وكيف
يعلم ما اخبر الحق سبحانه انه لا يعلم وعلي الله قصد السبيل بيان
الطريق المقصد المستقيم الموصل الي الدين العزيز رحمة وفضلا من
الرحيم الكريم وافاد الاستاد ان اهل الجنة كما يجدون في الاخرة ٥
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر فارباب الحقائق
اليوم يجدون والمراد بالسبيل الجنس ولذا اضيف اليه القصد وقال
ومنها جائر عادل مائل عن القصد او عن الحق او عن الله سبحانه
وفيه ايماء الي ان ما عدا طريق الهداية كلها سبيل الغواية كما قال
تعالي فماذا بعد الحق الا الضلال وكقوله سبحانه وان هذا صراطي ٥
مستقيما فاتبعوه الاية ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم اجمعين
الي قصد السبيل ومن السبيل ما هو جائر والله مسبب الجائر والسبيل
القصد هو السلوك علي انوار اليقين وسبيل الجائر سبيل التوهم والد
عاوي وقال الاستاد قوم هداهم السبيل وعرفهم الدليل وصرف قلوبهم
عن خطوط الشك وعصمهم عن الجحد والشرك واطلع في قلوبهم شمس
العرفان وافردهم بنور البيان واخرون اضلهم واغواهم وعن شهود
الحجج اعماهم وفي سابق حكمه من غير سبب اذلهم واقصاهم ولو شاء لهداهم
وهداهم هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب اي بعضه ما تشربونه
ومنه شجر اي ويحصل من بعضه شجر فيه تسيمون ترعون الدواب
ينبت لكم به الزرع وقرا ابو بكر بالنون للتعظيم او للملاحظة الاسباب

التوحيد تطالي بتفريح صنعته رب الارباب والزيتون والنخيل والاعناب
اي اشجارها وازهارها واثمارها ومن كل الثمرات اي وبعض كلها اذا لم
ينبت في الارض كل ما يمكن وجوده من ثمارها وهو تعميم للثمر بعد تخصيصها
ان في ذلك لاية اي ايه اية لقوم يتفكرون فيها علي وجود الصانع
وحكمته وكرمه وجوده وقدرته فان من تامل الحبة تقع في الارض وتصل
اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق شجرها وينشق
اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام
والاثمار علي اشكال مختلفة وانواع متخلفة مع اتحاد المواد علم ان ذلك
ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل
فصل الاية بالتفكر اشعار بمبدا الايجاد والامداد وافاد الاستدلال انه
سبحانه انزل المطر وجعل به السقيا والنبات واجري العادة بان يديم
به الحياة وبه تنبت الاشجار ويخرج الثمار ويجري الانهار ثم قال
ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون ثم قال بعده ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون ثم قال بعده لاية لقوم يذكرون وعلي هذا الترتيب يحصل
المعرفة فاول التفكر ثم العلم ثم التذكر باستدامة العكم بتكرار ولا يقع
النظر موقعه فاذا لم يقع في نظر خلل وجب له العلم لا محالة ولا فرق
بين العلم والعقل في الحقيقة ثم بعده يستديم النظر واستدامة النظر
هو التذكر وقيل انما قال لايات لقوم يعقلون علي الجمع لانه يحصل له
كثير من العلوم حتي يصير عارفا اذ كل جزء من العلم يحصل باية ودليل اخر
فالعالم متي يكون عارفا بربه ايات ودلائل لان دليل هذه المسالة خلاف
دليل تلك المسالة فبدليل واحد يعلم بوجود النظر عليه وبادلة كثيرة
يصير عارفا بربه وبدليل واحد يعلم انه يجب عليه بذكر علومه وسخر لكم
الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم بان هيا ها لمنافعكم بتفاوته
وقدره مسخرات بامره حال كونها مسخرات له سبحانه خلقها ودبرها
كيف اراد بها وقرا حفص والنجوم مسخرات علي الابتدا والخبر ورفع ابن

عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية هنا
وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة لذوي العقول السليمة
من العقايد السقيمة غير محوجة الي استيفا فكر كاحوال النبات من
الدلالات الخفية المحتاجة الي اثارة الفكر واعادة النظر ليحصل بمجموعها
في مواضع موقوعها نتيجة الاستدلال بصنوعها علي كمال صانعها وما
ذرا لكم في الارض عطف علي الليل اي وسخر لكم فيها من حيوان ونبات
مختلفا الوانه اصنافه واشكاله وخواصه واحواله ان في ذلك لاية لقوم
يذكرون يتعظون بما يشاهدون من الايات ويرون اختلاف النبات
في الطباع والهيئات الدالة علي ان صانعها حكيم عظيم وفيما خلقه من الكاينات
واتحاد الاستناد ان الليل والنهار طرق الاعمال والناس مختلفون
في الاعمال من جهة الاحوال فالموفق يجري بقيته في طاعة الله والمخذول
يجري وقته في متابعة هواه والعابد يكون في مرض يغنيه بذنبه
والعارف في ذكر يحصله او وارد يغلب علي قلبه فيونسه واما ارباب
التوحيد فهم يختطفون عن الاحساس بالاوقات لغلبة ما يرد عليهم
من الحالات كما قيل ؞ شعر ؞ مفرد ؞
؞ لست ادري اطال ليلي ام لا ؞ وفي الاية اشارة الي شمس التوحيد
وقمر المعرفة ونجوم العلوم ثم لاقوام خلق لهم في الارض الرياض والعياض
والدور والقصور والمساكن والمواطن وفنون النعم وصنوف القسم
واخرون لا يقع لهم طير علي وكر ولا لهم في الارض شبر فهم لا دنيا تملكهم
ولا علاقة تمسكهم اوليك سادات الخلق وصعاليك الحق وهو الذي سخر
البحر ليتمكنوا من الانتفاع به في الركوب والغوص والاصطياد لتاكلوا
منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم في اللطافة
وتمسك بظاهره مالك والثوري علي ان من حلف ان لا ياكل لحما
حنث باكل لحم السمك واجاب عنه الجمهور بان مبني الايمان علي
العرف المشهور وتستخرجوا منه حلية كاللولو والمرجان تلبسونها

اي تلبس بشايكم فاسند اليهم لانهم من جملتهم ولانهم يتزيون بها من
جهتهم **وترى الفلك** السفن **مواخر فيه** جواري في البحر تشقه بوسط
صدرها من المخر وهو شق الما **ولتبتغوا من فضله** اي سعة رزقه بركوبها
للتجارة او زيادة ثوابه بدخولها للجهاد والحج والعمرة **ولعلكم تشكرون**
اي تعرفون نعم الله منها ومن غيرها فتقومون بحقها وافاد الاستاذ
انه سبحانه خلق صنوفا من البحر فغرق قوما في بحار التشغل واخرين
في بحار الحزن واخرين في بحار اللهو والسهو فالسلامة عن بحر الشغل
ركوب سفينة التوكل والنجاة من بحر الغم ركوب سفينة الرضا والخلاص
من بحر اللهو والسهو ركوب سفينة الذكر وانشد بعضهم **شعر**
الناس بحر عميق والبعد منه سفينة * وقد نصحتك فانظر لنفسك السفينة
والقى في الارض رواسي اي جعل فيها جبالا ثوابت **ان تميد بكم** كراهة
ان تميد بكم وتضطرب لكم فصارت كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة
المانعة عن مباشرة اسباب المعائش والمعاد **وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون**
الي مقاصدكم في معيشتكم او الي معرفة الله في ايصال نعمتكم **وعلامات**
ليستدل بها السابلة من الامارات القائلة كجبل وسهل ونهر وغير
وبالنجم اي الجنس الشامل للشمس والقمر وسائر الكواكب **هم** العرب
او الخلق كلهم **يهتدون** بالليل والنهار وفي البراري والبحار وافاد
الاستاذ ان الاية في الظاهر للجبال وفي الاشارة للاوليا الذين هم
غياث الخلق في شدة الحال بهم يرحمهم ربهم وبهم يغيثهم فمنهم ابدال
ومنهم اوتاد ومنهم القطب وفي الخبر الشيخ في قومه كالنبي في امته
وقد قال تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وقال ولولا رجال
مومنون ونسا مومنات لم تعلموهم ان تطوهم ثم قال الاوليا والاعلام
طرق الي الله بهم يهتدي السالكون والكواكب نجوم السما ومنها رجوم
الشياطين والاوليا نجوم في الارض وكذا العلما وهم ائمة التوحيد والدين
وهم رجوم الكفار والملحدين ويقال فرق بين نجوم يهتدي بها الحجاج الدنيا

وبين

وبين نجوم يهتدي بهم الي قرب المولى **افمن يخلق كمن لا يخلق** انكار بعد
اقامة ادلته على غاية قدرته ونهاية حكمته لان يساوي ما لا يقدر
على شي في استحقاق مشاركته **افلا تذكرون** فتعرفوا فساد ما
يتولون من اشراك ما لا يخلقون **وان تعدوا نعمة الله** من انواع النفع
واصناف الدفع **لا تحصوها** لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا
القيام بشكرها في مددها **ان الله لغفور** لتقصيركم في ادا شكرها
رحيم لا يعاجلكم بالعقوبة على كفرها **والله يعلم ما تسرون وما تعلنون**
من اعمالكم واحوالكم فهو وعد للطيبين ووعيد للمسيي وقال
الاستاد اي ما تسرون من الاخلاص وملاحظة الاشخاص فلا
يخفى عليه الحسبان وما تعلنون من الوفاق والنفاق والاحسان
والعصيان فالاية توجب تخويف ارباب الزلات وتشريف اصحاب
الطاعات **والذين تدعون من دون الله** اي الالهة الذين تعبدونهم
ما سواه وعبر عنهم بالغيبة **لا يخلقون شيا** اي لا يقدرون على خلق
شي من البرية والعجز ينافي صفات الالوهية ونعوت الربوبية
وهم بانفسهم **يخلقون** تخلقه سبحانه اياهم **اموات** وهم اموات
حالا وما لا **غير احيا** بل اغلبهم جمادات والاله يجب ان يكون حيا بالذات
لا يعتريه الممات **وما يشعرون ايان يبعثون** لا يدرون اي ان وقت
بعثهم او وقت بعث اتباعهم فدل هذا على جهلهم بحالهم وما لهم والاله
لا يكون الا عالما بالماضي والحال والاستقبال الي ازل الازال وافاد
الاستاذ انه سبحانه اخبر ان الاصنام لا يصح منها الخلق لكونها مخلوقة
فدل ان من وجد منه سمة الخلق لا يصح منه الخلق والخلق هو الايجاد
ففي الاية دليل على خلق اعمال العباد ثم قال فكل من علق قلبه بشي
وتوهم فيه خيرا او شرا ونفعا او ضرا فقد اشرك بالله بطنه وانما
التوحيد تجريد القلب عن حسبان نفي واثبات من غير الرب **الهكم**
اله واحد مدركة العقلية ونتيجة الحجج البينة **فالذين لا يومنون بالاخرة**

بعد وضوح الادلة الظاهرة قلوبهم منكرة غير عارفة بالعرف والفكرة
لسندلوا علي وجوبها بالفكرة وهم مستكبرون من ان يقبلوا الكلام اهل
البصيرة وان تعلمه واولوا الخبرة لا جرم حقا او لا بد من وقوعه صدقا
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم علي ما يفعلون وما يذرون
انه لا يحب المستكبرين مطلقا فضلا عمن استكبر عن توحيد ربه او
اتباع رسوله وافاد الاستاذ انه لا منتسم لذاته سبحانه جوازا ووجودا
ولا شبيه له ولا شريك فمن لم يتحقق بمبدء الجملة قطعا بشهادة البراهين
له تفصيلا فهو في دركات الشرك واقع وعن حقائق التوحيد بمعزل قال
تعالي في صفة الكفار قلوبهم منكرة وهم مستكبرون اي هم خواص الشرك
وعطاء الكفر لهم لبسهم انضاق الطلب ولا مطالبة العرفان والا فالعلة
لمن اراد المعرفة مزاحة وادلة الحق لائحة لا جرم ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون فيفضحهم ويبين نفاقهم ويعلن للمومنين كفرهم وشقاقهم
انه لا يحب المستكبرين دليل الخطاب انه يحب المتواضعين المتخاشعين
ويكفاهم فضلا ببشارة الحق بمحبته واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا
اساطير الاولين اي ما يدعي انزاله من رب العالمين ليحملوا اوزارهم
قالوا ما قالوا اضلالا لغيرهم فحملوا اوزار ضلالهم كاملة يوم القيامة
فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في ضلالهم ومن اوزار الذين يضلونهم
اي وبعض اوزار ضلال من تسببوا لاضلالهم من غير ما يحملوا اثقال
جميع ما كسبوا من ضلالتهم بغير علم حال من المفعول اي يضلون
من لا يعلم انهم ضلال واسباب وبال وفايدة الدلالة علي ان جهلهم
لا يعذرهم اذ كان عليهم ان يبحثوا او يميزوا بين ما ينفعهم الا ساء ما
يزرون بيس شيا يزرونه فعلهم وافاد الاستاذ انه لحقهم شوم
تكذيبهم فاصروا علي الاعراض عن النظر فقست قلوبهم ولم ينجح قولهم
في الاقرار بالحق فلبسوا علي من سايلهم وقالوا هذا الذي جاء به محمد
كاذيب انهم فضلوا واضلوا ولما سعوا في الدنيا لغير المولي وضيعوا

اعمالهم

اعمالهم حملوا في العقبي علي اوزار انفسهم اوزار غيرهم واثقالهم اولئك
الذين خسروا في الدنيا والاخرة قد مكر الذين من قبلهم بان فعلوا
احيلا ليمكروا بها رسلهم فاتى الله اي امره واعدابه بنيانهم من
القواعد ما بنوا عليه من جهة اساسهم واستنادهم وعمدهم التي
عليها محل اعتمادهم بان قطعت اطنابهم وحركت اوتادهم فخر عليهم
السقف من فوقهم وصار سبب اهلاكهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون
لا يحتسبون ولا يتوقعون قيل وهو علي سبيل التمثيل وافاد الاستاذ انهم
اصطنعوا المكر فحاق بهم سوء مكرهم ووقعوا فيما حفروه لغيرهم واغتروا
بطول امالهم فاخذهم العذاب من مامنهم واشتغلوا بلهوهم فنغص عليهم
بغتة اطيب يومهم قال والذي وصف نفسه سبحانه في كتابه من الاتيان
فبمعني العقوبة وذلك علي عادة العرب في التوسع في العبارة وانما يكشف
القمر ليلة بدره ويعامل الماكرين بما يليق بمكره وفي معناه انشد واشعره
٭ فامنته فاتاح لي من مامني ٭ مكرا كذا من يامن الايام ٭
ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم ويعذبهم ويقول اين شركاي اضافهم الي
نفسه حكاية لاضافتهم زيادة لتوبيخهم وتجاهلهم والمعني اين الهتكم
الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المومنين في شانهم وقرا نافع بكسر
النون فان مشاقة المومنين كمشاقة ربهم وافاد الاستاذ ان هذا عاجل
بلايهم ويبقي ابد ابيهم اجله وحسرة المفلس تتضاعف اذا حوسب ونوقش
حاصله قال الذين اوتوا العلم من الانبيا والاولياء الذين كانوا يدعونهم
الي توحيد ربهم فيشاقونهم ويتكبرون عليهم ان الخزي اليوم اي الفضيحة
والسوء المذلة والعقوبة علي الكافرين وفايدة قولهم هذا اظهار
الشماتة وزيادة الاهانة ونتيجة حكايته هي الملاطفة بين سبيع
روايته و قال الامتنا دبيبع يومية قولهم وبين للكافة صدقهم
ويبقي الندم علي جاحدهم واما اليوم فعليهم الصبر والتحمل علي البلا
وعن قريب ينكشف الغطا ولعذا الشد نيعتهم ٭

خليلي لو دارت على راسي الرحى • من الذل لم اجزع ولم اتكلم •
واطرقت حتى قيل لم يعرف الجفا • ولكن فصحت يوم التكلم •
الذين تتوفاهم الملايكة وقرا حمزة بالتذكير لجماعة الملايكة وموضع
الموصول يحتمل الاوجه الثلاثة ظالمي انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي
في الدنيا فالقوا السلم استسلموا وانقادوا لحكم المولى حين عاينوا
الموت وشاهدوا مقدمة عقوبة العقبى ويقولوا يقولون ما كنا نعمل من سوا
ظنا منهم ان كذبهم ينفعهم وجهلا بان الله يعلم علمهم ولذا يجيبهم الملايكة
بقوله بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وفق ما تحاسبون
من حيث لا يحتسبون فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابا من ابوابها المعدة
في دخوله او وصوله وقيل المراد من الابواب اجناس العذاب الفاشية
من اصناف الحجاب خالدين فيها فلبيس مثوى المتكبرين اي منزلهم
وماواهم جهنم المعدة للكافرين والمتكبرين وافاد الاستاذ انهم جحدوا
وانكروا او حملوا من مخالفة ربهم وكذلك الذين دنسوا نفوسهم با
عراضهم عن الطاعات اذا نزل بهم الوفاة اخذوا في الجزع والتضرع
ثم لم تطب نفوسهم بان يقروا بتقاصل اعمالهم عند امثالهم فيما يتعلق
بارضا خصومهم وما خانوهم في معاملاتهم ثم الله يواخذهم بالكبير
والصغير والنقير والقطمير ثم يبعثون ابدا في وبال ما اكتسبوه لان
شوم ذلك يلحقهم حتى يكون في احراجهم غلبة شبهة عليهم فيخرجون
من توحيد ربهم والمتكبر من يجحد الحق وعادة الصدق وقيل للذين اتقوا
يعني المومنين ماذا انزل ربكم قالوا خيرا انزل خيرا من حيث يتعلق
به خير الدنيا والاخرة كما يشير اليه قوله للذين احسنوا في هذه
الدنيا حسنة مكافاة من حسن حالة وحيا راحة وترفيق طاعة
وتحقيق قناعة ولدار الاخرة خير لمن اتقى اذ ثوابها اتقى وابقى
ولنعم دار المتقين دار العقبى جنات عدن بدل او عطف بيان
او خبر مبتدا محذوف هو هي اي بساتين اقامة حول قصور بالقصو

واقة

واقة يدخلونها ويخلدون فيها ولا يتحولون عنها تجري من تحتها الانهار
من تحت القصور والاشجار او من تحت تصرف سكان الدار لهم ما يشاوون
جميع ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وفي تقديم الظرف اشارة
الى ان الانسان لا يجد جميع مرامه الا في الجنة وكذا ورد اللهم لا عيش الا
عيش الاخرة كذلك مثل هذا الجزا يجزي الله المتقين من الشرك
والمعصية والغفلة وخطور السوا بحسب مراتبهم في مقام الصفا وطال
الصفا وافاد الاستاذ ان الحسنة التي للذين احسنوا في الدنيا هي
ميراث الطاعات في عاجلهم من حلاوة الطاعات لصفا الاوقات ويصح
ان يكون تلك الحسنة زيادة التوفيق لهم في الاعمال وزيادة التحقيق
لهم في الاحوال ويصح ان يقال تلك الحسنة انه يوفقهم للاستقامة على
ما هم عليه من اقامة الطاعة ويصح ان يقال تلك الحسنة ان يبلغهم منازل
الاكابر والسادة قال تعالى وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا ويصح
ان يكون تلك الحسنة ما ينفذ منهم الى غيرهم من بركات ارشادهم
للمريدين وما يجري على من اتبعهم مما اخذوه وتعلموه منهم قال
صلى الله عليه وسلم لان يهتدي بهداك رجلا خير لك من حمر النعم ولدار
الاخرة خير لان في الدنيا مشاهدة وفي الاخرة معاينة لهم ما يشاوون
كمالات الارادات والهمم تختلف في الدنيا فكذلك في الاخرى وفي الخبر
من كان بحالة يلقى الله بها فمن مريد يكتفي من الجنة بوجود الجنة ومن
مريد لا يكتفي من الجنة دون شهود رب العزة ويقال اذا شاوا ان يعودوا
الى مالوفاتهم من قصورهم وما وجدوا من صحبة الحور العين وساير
احوالهم وامورهم فيسلم لهم ذلك ومن شا ان يدوم رويته ويتابد
سماعه وخطابه فلهم ما يشاوون فيها ولدينا مزيد وهمامهم لم يخطر
ببال احد الذين تتوفاهم الملايكة طيبين طاهرين من دنس الظلم
ووسخ المعصية او فرحين ببشارة الملايكة اياهم بالجنة او طيبين
بقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضيرة القدس وحضرة

الانس والمرتبة العلية وافاد الاستاد ان منهم من طاب وقته
لانه غفور ذنوبه وستر عيوبه ومنهم من طاب قلبه لانه سلم عليه
محبوبه ومنهم من طاب قلبه لانه لم يفته مطلوبه ومنهم من يطيب
وقته لانه يعود الى لقاربه ويصل الى حصول ماربه ومنهم من يطيب
قلبه لانه امن من زوال حاله وحظي بسلامة ماله ومنهم من يطيب
قلبه لانه وصل الى افضاله واخر لانه وصل الى لطف جماله واخر لانه
تخصص بكشف جلاله وقيل **تتوفاهم الملائكة طيبين** انفسهم طاهرة
من التدنس برسخ المخالفات وطاهرة قلوبهم عن العلاقات واسرارهم
عن الالتفات الى شيء من المخلوقات **يقولون سلام عليكم** من عند الله
او من عند ربكم **ادخلوا الجنة** اي بسلام منتي **بما كنتم تعملون** من
اعمال المحسنين فالجنة معدة لكم على وفق اعمالكم وبحسب مراتب
احوالكم وافاد الاستاد ان منهم من يلاطفه بتلك الملك ومنهم من
يكاشفه بذلك الملك **هل ينظرون** ما ينتظر الكفار والمعنى انهم
غاية الاهمال ونهاية الاغترار **الا ان تاتيهم الملائكة** لقبض ارواحهم
وقرا حمزة والكسائي بالتذكير **او ياتي امر ربك** بظهور القيامة
والحساب او بحصول الحجاب وبنزول العذاب في الدنيا او العقبى **كذلك**
اي مثل فعلهم **فعل الذين من قبلهم** فاصابهم ما اصابهم **وما ظلمهم الله**
باهلاكهم **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بكفرهم ومعاصيهم المؤدية الى هلاكهم
فاصابهم سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم **وحاق بهم ما كانوا به**
يستهزءون واحاط بهم جزاء استهزائهم وسوء احوالهم وافاد الاستاد
ان القوم لم ينتظروا مجيء الملائكة لانهم لم يعترفوا ولم يعتقدوا وكونهم
ولكن لما كانت عاقبتهم يؤول الى ذلك وعلم الله ذلك منهم هنالك
اخبر انهم ينتظرون وهم كانوا يستعجلون معتقدين ان الرسل
غير صادقين ولما سلكوا مسلك امثالهم من المستقدمين عوملوا بمثل
ما لقي سلفهم وما كان ذلك من الله ظلما عليهم لانه تصرف في ملكه

من

من غير حكم حاكم عليه **وقال الذين اشركوا لو شاء الله** اي توحيدنا
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من
شيء قالوا ذلك منعا لبعثة الرسل من جانب الحق لتكليف متمسكين
بان ما شاء الله يجب وما لم يرتفع ما لم يشا لم يقع بل يمتنع والحاصل ان
مقولهم كلمة حق اريد به الباطل بدليل قوله سبحانه ولو شاء الله
ما اشركوا ولاجماع السلف على ما ورد في الحديث ما شاء الله كان وما لم
يشا لم يكن لكن ليس للمكلف ان يتعلق بالقضا والقدر اذ انما اريد به
او امر معولهم هذا كقولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه والاخلاق ان
الله لو شاء اطعمهم **كذلك فعل الذين من قبلهم** فاشركوا بالله
واعتقدوا واحلوا وكذبوا رسله **فهل على الرسل الا البلاغ المبين**
ما عليهم الا التبليغ الموضح للحق فان الله سبحانه هو الهادي
المطلق فيهدي ببعثة الرسل فيهدي من شاء هدايته ويزيد في
ضلال من اراد ضلالته كما قال يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فهو
كالغذا الصالح فانه ينفع المزاج السليم ويضر الطبع السقيم وقد كان
النيل ماء للمحبوبين ودما للمحجوبين **ولقد بعثنا في امة رسولا** اي
نبيا منهم امرا لهم **ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** بعبادة الله
واجتناب ما سواه **فمنهم من هدى الله** ووفقهم للايمان وارشدهم للعرفان
ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هدايتهم الى مقام
الاحسان **فسيروا في الارض** اي بالاقدام او الاوهام **فانظروا كيف**
كان عاقبة المكذبين للانبيا عليهم السلام وافاد الاستاد انه سبحانه
لم يخل زمانا من شريعة ولم يترك شرعا من حجة ولكن فرقهم في
سابق حكمه فريقا قربهم وهداهم وفريقا حجبهم واعماهم **ان**
تحرص على هداهم الى ارشاد كل منهم وهدايته **فان الله لا يهدي**
من يضل اي من تعلق علمه بضلالته وقراءة الكوفيين لا يهدي على
البنا للفاعل وهو ابلغ والمعنى فان الله يريد ضلالته لا يقصد احد

هدايته **وما لهم من ناصرين** من ينصرهم لا منهم ولا من غيرهم بدفع العذاب
عنهم وافاد الاستاد انه سبحانه الزم رسوله الموثوق على حد العبودية
بان عرفه حقايق الربوبية فقال انك وان كنت بامرنا لك حريصا على
هدايتهم فان من قضيت له الضلالة لا يجري عليه غير ما قضيته له لا محالة
واقسموا بالله جهد ايمانهم مبالغة في كفرانهم وطغيانهم **لا يبعث الله**
من يموت فلا حساب ولا عذاب ولا ثواب قال تعالى في الجواب **بلى** يبعثهم
ويجزيهم **وعدا عليه** وجوب وقوعه لامتناع الخلف في وعده ولان البعث
مقتضى حكمته في حكمه حقا حق هذا الوعد **حقا** ووقع صدقا **ولكن اكثر**
الناس لا يعلمون لجهلهم باحكام ربهم ولقصور نظرهم في عاقبة امرهم وتغفلهم
عن حكمة بعثتهم المبينة لقوله **ليبين لهم الذي يختلفون فيه** من الحق **وليعلم**
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين في ايمانهم فان السبب الداعي الى بعث
الخلق هو مقتضى حكمه الحق من التمييز بين المحق والمبطل والباطل والصواب
بالعقاب والثواب قال في الجاهلية بعض العقلاء ان لله دار الجزا فانا نشاهد
في هذه الدار ان كل من احسن في عمله من اعمال الابرار من كفالة يتيم واطعام
فقير واغاثة ملهوف واعانة ضعيف لا يظهر مجازاته من ربه بل نراه في سوء
حاله بخلاف من عمل عمل الفجار من ضرب ونهب وقتل فانه يطول عمره ويكثر
ماله ويتسع جاهه ويقل افاته وبلاوه وقد اشار الله تعالى الى هذا
المعنى في قوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون **انما قولنا لشيء اذا**
اردناه ان نقول له كن فيكون هو بيان امكانه وبرهان لوقوع
شانه وتوضيحه ان تكوين الله بمحض قدرته وتعلق مشيته من
غير توقف مدد ولا عدد والا لزم التسلسل في خلق خليقته فكما امكن
له تكوين الاشيا بلا سبق مادة امكن له تكوينها وقت الاعادة ونصب
ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول او جوابا لامر كن وافاد الاستاد
ان في لسم علم تعلق قوله بما يفعله وحمله قوم على ان معناه انه لا يتعسر

عليه

عليه فعل شي اراده فمعنى الاية على القولين جميعا ان الذي لا يحتاج في فعله
الى مادة يخلق منها لا يفتقر الى مدة بوقوع الفعل فيها والاية تدل على ان
قوله ليس بمخلوق اذ لو كان مخلوقا لكان مقولا له كن فذلك القول يجب ان
مقولا له بقول اخر وهذا يودي الى ان يتسلسل ولو تسلسل ما تحصل
والذين هاجروا في الله اي في سبيل رضاه **من بعد ما ظلموا** من جهة كفار
قريش وغيرهم واخرجوا من ديارهم واموالهم وفي معناه من هاجر اهل
البدعة وبلاد الظلمة **لنبوئنهم في الدنيا حسنة** اي بتبوئتهم حسنة
كالحبشة والمدينة **ولاجر الاخرة اكبر** اي اعظم درجة واكثر بركة مما
يعجل لهم في الدنيا من الغنيمة **لو كانوا يعلمون** ما اعد لهم من اجرهم لازدادوا
في اجتهادهم وصبرهم وشكروا على امرهم **الذين صبروا** اي هم الصابرون
على البلا **وعلى ربهم يتوكلون** في العطا وساير القضا وافاد الاستاد
ان من هاجر عن اوطان السوا في الله ومرضاته ابدله الله جوار اوليائه
بما يكون له في جوارهم معونة على الزيادة في صفا اوقاته ومن هجر
اوطان الغفلة مكنه الله من مشاهد الوصلة ومن فارق مجالسة
المخلوق في جواره وانقطع بقلبه الى الله بما يستدامة ذكره فكما في الخبر
انا جليس من ذكرني وبداية هولا القوم نهاية اهل الجنة ففي الخبر
الفقرا الصبر جلساء الله يوم القيامة ويقال القلب مظلوم من جهة
النفس لما تدعوه اليه من شهواتها فاذا هجرها اورث الله القلب
اوطان النفس حتى تنقاد لما يطالبه القلب من الطاعة فبعض ما
يكون اوطان الذلة بدواعي الشهوة تصير وطن الطاعة بسهولة
ادابها ثم الصبر الوقوف تحت جريان القضا والتوكل الثقة بالله بعد
بحسن الرجا **وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم** رد لقولهم
ابعث الله بشرا رسولا ومن العجب انهم رضوا ان يكون الاله حجرا ولم
يرضوا ان يكون الرسول بشرا والمعنى ان السنة الالهية جرت بان
لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحي اليه على السنة الملائكة لحكمة

تقتضي ذلك فان شككتم فيما هنالك فاسالوا اهل الذكر اي الرهبان
والاحبار او علما الاخبار ليعلموكم باثار الانبيا الاخيار ان كنتم لا تعلمون
وتعترفون بانكم تجهلون ولا تعاندون فيما تقولون وفي الاية دلالة على
جواب المراجعة الى العلما في مسايل الواقعة وافاد الاستاد ان اهل الذكر
هم العلما والعلما مختلفون في الانبا فالعلما بالاحكام اليهم الرجوع في
الاستفتا للعوام ممن اشكل عليه شي من احكام الامر والنهي فرجوعهم
الى العلما باحكام الله ومن اشتبه عليه شي من سلوك الله فرجوعهم
الى العلما بالله فالفقيه يرفع في احكام الشرع عن الله والعارف ينطق
في ادب الطلب واحكام الارادة وشرايط الصحبة مع الله بالبينات
والزبر اي ارسلناهم بالمعجزات اللايحة والكتب الواضحة وانزلنا
اليك الذكر اي الذكر العظيم وهو القران الكريم والفرقان الحكيم ه
لتبين للناس ما نزل اليهم ما تشابه عليهم ولعلهم يتفكرون ويتاملون
في مبانيه ويستنبطون حقايق معانيه قال ابن عطا قطع عقول
الخلق عن فهم كتابه والاشراف عليه والاطلاع على سره الا عقل
نبيه صلى الله عليه وسلم فانه قال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس
ما نزل اليهم وان كان فيه احكام الخلق فالخطاب معك فانت صاحب
البيان لهم بما انزل اليك من الحق فانهم في مقامات الوحشة وانت
في محل الحضرة ومحل الايات ومعتز الامان ومقام الاحسان وكمال
العرفان فبيان الكتاب ما فيه واداب الشريعة ما نرسمه لانك
الامين في جميع الاحوال ولا يوتمن على اسرار الحق الا الامنا من اهل
الكمال لعقولهم صدور الاحرار قبور الاسرار وافاد الاستاذ ان
البيان اليك والاعتماد عليك فانت الامين على وحينا والواسطة
بيننا افامن الذين مكروا السيات المكرات السيات واحتالوا لهلاك
الانبيا وقتال المومنين والمومنات ان يخسف الله بهم الارض كما
خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جهة

السما

السما كما فعل بقوم لوط او من الجهتين كما وقع لقوم نوح او ياخذهم
بانقلابهم في تقلبهم في حال ترددهم وتصرفهم في مسايرهم ومتاجرهم
فما هم بمعجزين دافعين العذاب عن انفسهم او ياخذهم على تخوف
فان ربكم لرءوف رحيم اي على مخافة ان يهلك قوما قبلهم فيخوفوا
على انفسهم فياتيهم العذاب وهم متخوفون والمعنى انه يستوي
عندنا عذابهم في كونه بغتة او جهرة كقوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم
عذاب الله بغتة او جهرة هل يهلك الا القوم الظالمون او على
تنقص بان ينقص شيا بعد شي في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا
بكمالهم وافاد الاستاد ان سهام تقدير الحق غرضها احوال الخلق
ولا يطيش تلك السهام فاذا صادف العرض اوصابه حرق بلا
التيام وبين كل نفسين للعبد مخاوف يجب على العبد فيه صبره
وشكره ولا ينبغي ان يامن في ذلك من الله مكره فاكثر الاسنة
تعمل في الوطنين نفوسهم وقلوبهم على ما دعوهم الحق من عوايد
المنة وانشدوا ه شعر ه
ه يا راقد الليل مسرورا باهله ه ان الحوادث قد يطرقن اسحارا ه
اولم يروا الى ما خلق الله استفهام تقرير اي قد راوا امثال هذه الصنايع
من اثار التقدير فما لهم لم يتفكروا في صنعته ليظهر لهم كمال قدرته
فيخافوا من مخالفته الموجبة لعقوبته وقرا حمزة والكسايي الم
تروا بالخطاب ثم ما موصولة مبهمة بيانها قوله تتفيوا ظلاله
وقرا ابو عمرو بالتانيث والمعنى اولم ينظروا الى المخلوقات التي لها
ظلال في الكاينات متعينة ومتمايلة عن اليمين والشمايل عن جانبي
كل واحد منها وتوحيد اليمين وجمع الشمايل لاعتبار اختلاف ما في
المبنى والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله
اي منقادين له وهم داخرون ذليلون صاغرون والمعنى ترجع
الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها من جانب الى جانب منها

منقادة الي قدرتها من تغييرها او واقفة علي الارض بمنصفة بها علي
هيئة من يسجد عليها والاجرام في انفسها ايضا مستسلمة لافعال الله
قيل ما خلق الله شيا من الجماد والحيوانات متنازع صانعه وخالقه
الا الانسان فانه ادعي لنفسه ما ليس له من قدرة وعلم ذكره السلمي
ولذا كان ظلوما جهولا وافاد الاستاد ان كل مخلوق من عين او اثر
ومن حجر او مدر فمن حيث البرهان لله ساجد ومن حيث البيان علي
الوحدانية شاهد ولله يسجد ما في السموات وما في الارض اي
ينقاد لارادته وتاثيره طبعا وللتكليف وامره طوعا من دابة بيان لما
في الارض والملايكة بيان لما في السما علي النشر المعكوس وما بهم العقلا
وغيرهم وهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار
لا يفترون يخافون ربهم من فوقهم اي وهو من فوقهم بقهر كقوله
وهو القاهر ويفعلون ما يومرون من طاعة وفيه ايما الي ان
الملايكة يكلفون وانهم بين الخوف والمخافة وافاد الاستاد ان المراد
من السجود هنا سجود شهادة لا سجود عبادة فاذا امتنع قوم من اقامة
الشهادة في المقالة فقد شهد كل جزء منهم من حيث البرهان والدلالة
والملايكة مع جلالة مقام قربهم يخافون ربهم ان ينزل عليهم عذابا
من فوقهم وفيها الحث الدينا والاحري للعبيد خوفه من المولي ليبعده
من الزلة ويحمله علي الطاعة وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
تاكيد لواحد في قوله انما هو اله واحد وايما الي ان المقصود اثبات
الواحد دون الالهية اذ ليس في الله شك للبرية فاياي فارهبون
لان غيري لا يتصور منه الرهبة ولا الرغبة قال ابو عثمان نهاك
ربك ان تتخذ الهين او تدعي معه شريكا فاتخذت الهة وادعيت
شركا متعددة بان عبدت نفسك وهواك وطبعك ومرادك
وعبدت الخلق في طمع عطايك فكيف يصح لك التوحيد مع ذلك واني
تصل الي محل التوحيد ربك وافاد الاستاد ان الحاجة الي اثبات

صانع واحد اعينه وما زاد علي الواحد فالاعداد فيه متساوية
ولله يسجد ما في السموات وما في الارض ملكا وملكا وله الدين
الطاعة والانقياد واصبا لازما ولا زما للعباد لما تقرر من انه الاله
ولا يرجي ولا يخاف سواه اي وله الجزا دايما سرمدا بثواب من امن
وعقاب من كفر ابدا افغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع الا
اياه وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شي اتصل بكم من نعمة
دينية او اخروية ظاهرية او باطنية فهو فمن الله وما شرطية
من بيانية ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون فما تتضرعون الا اليه
في دفع المضرة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم وهم كفاركم
بربهم يشركون بعبادة غيرهم ليكفروا بعبادة غيره بما اتيناهم
من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا كفران النعمة بشركهم او انكار كونها
من ربهم فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ وعيد قال
ابو حفص جميع النعم عليك من ربك وشكرك لغيره ورجوعك في
النوايب كلها اليه وعبادتك لغيره فاهدا وافاد الاستاد ان النعمة
ما يقرب العبد من الحق فاما ما يوجب النسيان والطغيان والغفلة
والعصيان فاولي ان يكون محنة وبقال ما للعبد فيه نفع او يحصل
به للشر دفع فهو علي اصح القولين نعمة سوا كان دينيا او دنيويا
والعبد مامور بالشكر عليه مزجور عن كفرانه واكثر الناس يرون
الاحسان من الخلق قال تعالي وقليل من عبادي الشكور وفايدة
الاية قطع الاسرار عن الاغيار في حالة اليسر والعسر والثقة
بان الخير والشر والنفع والضر كلاهما من الله سبحانه ثم اذا اظل
للعبد هواجم الاضطرار التجا الي الله في استدفاع ما مسه من
البلا بالجوار فاذا من الله عليه وجاد بكشفه عنه صار كانه لم يمسه
سوء لا اصابه هم كما قيل

شعر

كان الفتي لم يعر يوما اذا اكتسي ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا

ويجعلون لما لا يعلمون لآلهتهم التي لا علم لها ولا يتوقع نفع وضر من
جهتها نصيبا مما رزقناهم حصة من الحرث والانعام كما جعلوا نصيبا
منها لخالق الانام تالله لتسألن عما كنتم تفترون من كونها آلهة
يستحق التقرب اليها ويتقربون على عبادتها وصرف ارزاقنا
الى سدنتها ويجعلون لله البنات فان خزاعة وكنانة كانوا
يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من مقالتهم او تعجيب
من جراءتهم ولهم ما يشتهون من البنين جملة حالية من خبر ومبتدا
معترضة بيانية واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها ظل صار
وجهه او دوام النهار كله مسودا من الكآبة والاغتمام والحيا
من الخاص والعام وهو كظيم مملوا غيظا من المراة لميلها الى
الغلام يتوارى من القوم يستخفي من اهله من سوء ما بشر به من
حزن المبشر بعرفا وعادة او المخبر به لغة ايمسكه اي حال كونه
محدثا في نفسه متفكرا في امره من انه هل يتركه غير مدفون ويحفظه
حيا على هون اي مذلة واهانة ام يدسه في التراب ام يقتله ويخفيه
ام يدفنه فيه حيا الى ان يموت وتذكير الضمير للفظ ما الا ساء ما
يحكمون بئس حكمهم هذا حيث يجعلون لله ما يكرهون وافاد الاسناد
ان فرط جهلهم حملهم على وصف معبودهم الاحد الصمد بالولد ثم اشتد
زاد في جهالتهم حتى قالوا الملائكة بنات الله وجانبوا يكرهون
البنات فوصفوا الله بما لم يرضوا لانفسهم ويلتحق بهؤلاء في استحقاق
الذم كل من اثر حظ نفسه على حق مولاه فاذا فعل بماله فيه نصيب
وعوض كان مذموم الوصف ملوما على ما اختاره من الفعل ثم
انه عابهم على قبيح ما كانوا يفعلونه ويشفعون به من كراهة ان
يولد لهم الاناث فقال واذا بشر احدهم بالانثى الاية استولى عليهم
روية الخلق وملكتهم الحيرة فانفروا من البنات لئلا يلحقهم انفة
في تزويجهن وتكلف العيال فيهن وهذه نتائج الاقامة في اوطان

التفرقة والغيبة عن شهود الحقيقة ثم قال المسلك الى اخره وتلك
الحيرة في افعالهم حصلت من قساوة قلوبهم في احوالهم ولا عقوبة
اشد مما كان يحصل لهم من فرط غيظهم وفقد رضاهم وشدة ضيقهم
على من لا ذنب له من اولادهم فهذه صفة اهل النار في دركات جهنم
من تكدر الوقت واستيلا الوحشة ونعوذ بالله من سوء الخاتمة
للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء اي الصفة السوءى وهي الحاجة
الى الولد المنادية بالفنا والمنافية لمقام الاستغنا والكبريا ولله
المثل الاعلى وهو الوجوب الذاتي والغني المطلق والنزاهة عن
صفات الخلق وهو العزيز الحكيم المتفرد بجلال القدرة وكمال الحكمة
وافاد الاسناد ان من عرفه بنعوت الالهية نمت سعادته الدنيوية
والاخروية وتجلت في الحقيقة راحته فان سره يتنزل على الدوام
في رياض معرفته وروحه ابدا في الطرب من هيجات وجد حضرته
والذي وسم بالشرك ففي عقوبة معجلة وهموم محصلة ولو يؤاخذ
الله الناس بظلمهم لو يعاقبهم بكفرهم وتعديهم ما ترك عليها
واضمرها من غير ذكرها لما يدل عليها ما قبله من الناس او مما
بعده من دابة اي متحركة قط لشوم افعالهم وعن ابن مسعود
كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن ادم او من دابة ظالمة وفيه
ايما الى انه لا يخلو انفس من نوع ظلم يستحق به المواخذة وقيل
لو هلك الاباء لم يكن الابنا ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى لاعمارهم او لا
يتوالدوا ما دام في رحم كي يتوالد بنو ادم ومنهم نظام العالم ويرزقون
العافية ببركة اهل الطاعة فالمراد بالناس غالبهم لعصمة الانبيا
وحفظ الاوليا مع انه سبحانه لو اخذهم لاخذهم وهو عادل بهم فاذا جا
اجلهم قارب تحينه لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وافاد
الاسناد انه سبحانه لو عاملهم بما استحقوا عاجلا لخلا البسيط منهم
اجلا ولكن الحكم سبق بامهالهم دون اهمالهم وسيلقون عقب اعمالهم

في مالهم ويجعلون لله ما يكرهون لانفسهم من البنات واثبات الشركا
في الرياسة وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسني
عند الله تعالي كقوله سبحانه حكاية عنهم ولين رجعت الي ربي ان لي
عنده للحسني لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون مقدمون اليها ۵
ويموت فيها وقرا نافع بكسر الراي اي لا جرم ان لهم الحسني الخ وفي
العقبي وانهم مفرطون في المعاصي مصرون عليها في الدنيا واما تاخير
هذه الجملة لمراعاة الفاصلة وقال الاستاد لما كان لهم العيش ظنوا
انهم ينجون وبما يوملونه يحظون فحسنت في اعينهم تلك صفاتهم ويوم
يكشف لهم الغطا يعضون بنواجد الحسرة علي انامل الخيبة فلا يسكن
عنهم انة ولا يسمع منهم دعوة ولا يتعلق لاحد بهم رحمة تالله لقد
ارسلنا الي امم من قبلك رسلا ليصلحوا احوالهم فزين لهم الشيطان
اعمالهم فاصروا علي كفرها وكذبوا جاحدين برسلنا فهو وليهم اليوم
في الدنيا او العقبي علي ان الاية حكاية حال ماضية او اتية ولهم عذاب
اليم يوم القيامة ومن اشد العذاب وجود الحجاب ومفارقة العزيز
السوا في البعد عن باب ذلك الحجاب وافاد الاستاد انه سبحانه انزل
هذه الاية علي جهة التسلية للنبي صلي الله عليه وسلم وذلك انه اخبر ان
من تقدمه من الامم كانوا في سلوك الضلالة والانخراط في سلك الجهالة
كمن هي بهم من قريب ولم يعجز الله احدا منهم والشيطان كما سول لهم
لا منه وكل كان وليا لهم فتولهوا ربهم فاما المومنون فالله وليهم وما
انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم اي للمنزل اليهم الذي اختلفوا
فيه من التوحيد واحوال المعاد ومواضع القدر واحكام افعال العباد
وهدي ورحمة لقوم يومنون وللهداية الي طريق الرشاد وللرحمة
هي توفيق احق الزاد للمومنين المنتفعين دون المحرومين من المجرمين
فالبيان عام كقوله تعالي هدي للناس والهداية خاصة لقوله هدي
للمتقين والرحمة اخص لقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين

وقال

وقال الاستاد اي انت الواسطة بيننا وبين اوليانا ولك البرهان
الاعلي والنور الاوفي تبلغ عنا وتودي منا فانت رحمة من خزاينا
ارسلناك الي اوليانا فمن تمسك بك بانبات انواع النبات فيما بعد
بينهما والله انزل من السما ماء فاحيا به الارض بعد موتها
بانبات انواع النبات فيها بعد يبسها ان في ذلك لاية علامة علي
صانعها ودلالة علي خالق ما فيها لقوم يسمعون سماع تدبر فيها
او قبول لها فضلا عن قوم باعينهم يبصرونها ويشاهدون ما عليها
وافاد الاستاد انه سبحانه احيا بما التوفيق قلوب العابدين
فجنحت الي جانب الوفاق واجتنبت طريق الشقاق واحيا بماء
التحقيق ارواح العارفين فاعتكفت علي بساط الوصال في دار القرار
واحيا بما التجريد اسرار الموحدين فتحررت عن رق اثار الاغيار
وانفردت بحقايق اتصال انوار الاسرار وان لكم في الانعام في خلقها
وشهود وجودها لعبرة دلالة يعبر بها من حال الجهالة الي مقام
المعرفة نسقيكم وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بفتح النون
وهو استيناف لبيان العبرة مما في بطونه وقال في سورة المومنين
مما في بطونها رعاية للمبني وعناية للمعني فان الانعام اسم جمع ليس
له مفرد من لفظ كما صرح سيبويه به من بين فرث ودم لبنا
فعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها
كان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما ومن الاولي تبعيضية
والثانية ابتدائية خالصا صافيا من لون الدم ورايحة الفرث
سايغا للشاربين سهل المرور في حلقهم من جملة نعمتي في رزقهم
قال ابو بكر الوراق العبرة في الانعام تسخيرها لاربابها وطاعتها
لاصحابها وتمردك علي ربك في مخالفة امرك وافاد الاستاد ان
وجه العبرة في الانعام تسخيرها وتكثير ما فيها من الانتفاع بلحمها
وشحمها وشعرها ودرها واصلها ونسلها ثم عجيب ما اظهر من

قدرته اخرج اللبن على لطافة طعمه وصفاء لونه وكثرة نفعه فالذي
يقدر على حفظ اللبن بين الفرث والدم يقدر ان يحفظ المعرفة الموجبة
للعزة بين وجوه وحشة الذلة المقتضية للذلة **ومن ثمرات النخيل**
والاعناب متوع ثمر **تتخذون منه سكرا** عصيرا ايصير خمرا **ورزقا**
حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل وساير ما يكون مستحسنا
والاية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على الكراهة والا فجامعة
بين العتاب والمنة وقيل المراد بالسكر النبيذ وافاد الاستاد ان الرزق
الحسن ما كان حلالا ولا يقتضي وبالا او هو ما اتاك الله من حيث لا تحتسبه
او هو ما لا ينسبه الله مكتسبه او هو الذي لا منة لمخلوق به عليك ولا تبعة
لله متوجهة اليك **ان في ذلك لاية لقوم يعقلون** يستعملون عقولهم
بالنظر في الكاينات وبالتامل في الايات البينات **واوحى ربك**
الى النحل الهمها وقذف في قلبها **ان اتخذي** اي اتخذي او بان
اتخذي فان مفسرة او مصدرية **من الجبال بيوتا** مساكن **ومن الشجر**
ومما يعرشون من كرم او سقف ومن فتبعيضية في المواضع الثلاثة
لانها لا تبني في جميعها وسمي ما تبنيه لتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء
العمارة فلما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة معجز عنها احذاق
المهندسة الا بالايات عديدة وانتظار دقيقة وقرا ابن عامر
وابو بكر يعرشون بضم الراء وورش وابو عمرو وحفص بيوتا بضم
اليا **ثم كلي من كل الثمرات** اي من جميع اصناف ثمرات تشتهيها
حلوها ومرها وساير ما تبتغيها **فاسلكي سبل ربك** الطرق التي
الهمك في علمك لاخراج عسلك **ذللا** جمع ذلولة مراعاة للمعنى كما ان
افراد الخطاب محافظة على المبنى اي حال كونك مذللة منقادة لما
امرك **يخرج من بطونها** التفات منها الى الناس لبيان الانعام عليهم
من خلق النحل والهامها لاجلهم **شراب** لانه مما يشرب **مختلف الوانه**
ابيض واصفر واسود واحمر بسبب تفاوت سن النحل او اختلاف الفصل

فيه شفا للناس اما بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره
كما في المعاجين الطيبة والاظهر ان تنكيره للتعظيم لا للتبعيض
المنافي للمرتبة المدحية وقيل الضمير للقران من مبانيه ومعانيه
او لما بين الله من احوال النحل فيه **ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون**
فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الغريبة والافعال العجيبة
علم انه لابد من قادر حكيم يلهمها ويحملها على عملها قال ابن عطا
الهمها ودلها على موضعها وعملها كيف يصنع ما في بطنها حيث لا يضع
الا على حجر نظيف او خشب نظيف لا يخلطه طين ولا تراب ثم قال
كلي من كل الثمرات مما عليه رزقك بلا حساب ثم امره بالتواضع
في كل باب فقال فاسلكي سبل ربك ذللا حققا دة لرب الارباب
مسبب الاسباب يخرج من بطونها شراب جعل ما يخرج من النحل
شيئين لا يصلحهما الا النار فاذا صفتهما صار عسلا وشمعا فالعسل
هو غذا الخلق وشفا من الحق والشمع موضوع للحرق كذلك اذا
اخلص العبد عمله خلص له ونفعه وما خالطه برياء وشرك فلا
يصلح الا بحرقه وقال ابو بكر الوراق النحلة لما اتبعت امر ربها وسلكت
سبيلها جعل الله شفا للناس لعابها كذلك المومن اذا اتبع الامر
وحفظ السر واقبل على الحق جعل رؤيته ومجالسته وكلامه شفا
للخلق فمن جالسه سعد ومن نظر اليه اعتبر ومن سمع كلامه اتعظ
وتبصر وافاد الاستاد انه سبحانه عرف الخلق ان التفضيل ليس
من حيث القياس ولا استحقاق فان النحل لم يكن له خصوصية
في القامة والصورة والرتبة جعل ما وداه عسلا هو شفا للناس
والانسان في كمال صورته وتمام عقله وفطنته وما اختص به
الانبياء والاولياء من الرتبة جعل ما وراءهم بحيث لا يخفى من الوحشة
فاي فضيلة للنحل واي ذنب للانسان في هذه الدار لمن لكن
الاصول الاختيار ويقال ان الله سبحانه اجرى سنته ان يخفي

كل شي عزيز خطير في شي حقير جعل الابريسم في الدود وهو اصغر الحيوانات
واضعفها والعسل في النحل وهو اضعف الطير واصغرها وجعل الدر
في الصدف وهو اوحش حيوان من حيوانات البحر واودع الذهب والفضة
والعنبر ونحوها في الحجر كذلك اودع المعرفة والمحبة في قلوب المومنين
وهم اضعف الناس واقلهم اذ فيهم من يعصي وفيهم من يخطي **والله
خلقكم** باحوال مختلفة **ثم يتوفاكم** باجال مختلفة **ومنكم من يرد الي
ارذل العمر** يعاد الي اخسه من الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان
العقل وضعف القوة البدنية **لكي لا يعلم بعد علم شيئا** لسوا الفهم
ونسيان العلم قال عكرمة حافظ القران محفوظ من هذه البلية
ان الله عليم بمقادير اعمالهم ومراتب اعمالهم **قدير** علي تغيير احوالهم
وافاد الاستاذ انه يشير انه خلق الانسان في احسن تركيب وازين
ترتيب في الاعضا الظاهرة والاجزا الباطنة من النور والصفا
والفهم والذكا ورزقه من العقل والتفكير والعلم والتبصير وفنون
المناقب التي خصه بها من الراي والتدبير ثم في اخر عمره جعله
الي ارذل العمر مردود واداه كل يوم الماجد بدا ويقال ارذل العمر
في التحقيق هو ان يرد الي الخذلان بعد التوفيق فيكون في اول
احوال عمره مطيعا ثم يصير في اخره عاصيا او هو ان يرغب في عنفوان
شبابه في الارادة فيسلك طريق الله مدة ثم يقع له فترة فينفسخ
عقد ارادته ويرجع الي الدنيا بمحنته وعند القوم ان هذا في السلوك
ردة او هو ميل المريد الي محبة الرياسة او اجتماع المظالم **والله فضل
بعضكم علي بعض في الرزق** كما في بسط الخلق وحسن الخلق وحصول
الرفق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم عزيز ومنكم حقير ومنكم مالك يتولي
رزقه ورزق غيره ومنكم مملوك حاله خلاف امره **فما الذين فضلوا
برادي رزقهم** فليس الذين فضلوا في رزقهم بمعطي رزق انفسهم
علي ما ملكت ايمانهم اي ممالكهم وخدمهم فان ما يردون عليهم ه

بعض رزقهم الذي جعل الله في ايديهم **فهم** اي الموالي ومماليكم **فيه سوا**
مستوون في رزق الله اياهم **افبنعمة الله يجحدون** حيث يتخذون غيره
ربا يعبدون او يعتقدون سواه منعما يشكرون له وجعد ونوقرا ابو بكر
بالخطاب لمناسبة ما قبله من قوله فضل بعضكم قال ابراهيم الخواص منهم
من جعل رزقه في الطلب والسجدة ومنهم من جعل رزقه في الكسب
والصنعة ومنهم من جعل رزقه في القناعة ومنهم من جعل رزقه في التوكل
طلبا للراحة ومنهم من جعل رزقه في الكفاية ومنهم من جعل رزقه في المشاهدة
كما قال سيد المرسلين ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وافاد الاستاذ
ان ارزاق المخلوقات مختلفة فمن مضيق عليه رزقه ومن موسع عليه رزقه
ومن ارزاقا هي ارزاق النفوس وارزاق هي ارزاق القلوب وارزاق هي
ارزاق الارواح وارزاق هي ارزاق الاسرار فارزاق النفوس لقوم توفيق
الطاعات ولاخرين خذلان العبادات وارزاق القلوب لقوم حضور القلب
باستدامة ذكر الرب ولاخرين اشتغال ارواحهم في احوالهم بالعلاقة
بينهم وبين اشكالهم فيكون ولايهم ومحبتهم لامثالهم وارزاق الاسرار
لا يكون الا مشاهدة الحق ومطالعة الانوار واما من لم يكن من هذه
الجملة فليس من اصحاب الاسرار بل هو محجوب تحت استار اغيار الاغيار
والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم نسا قابلة لان تتزوجوها
وتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة لتانسوا بها **وجعل لكم من ازواجكم
بنين وحفدة** اي بنات تتخادمات او اولاد البنين والبنات فيكون
في بنين تغليب الذكور علي الاناث فالاكتفا بهم لانهم زينة الحياة
الدنيا واصحاب الاناث وافاد الاستاذ انه سبحانه رد الخلق الي
الخلق وشغل الخلق بالخلق لان الجنس ولا بالجنس كاجتماع الجن
بالجن والتيام الانس بالانس لزيادة الانس ولما اراد الحق فناجنس
الخلق هيا سبب التناسل من النسل لاستبقا نسل الاصل ثم من علينا
بخلق البنين وابتلي قوما بالبنات **ورزقكم من الطيبات** الحلالات

او المستلذات ومن للتبعيض فان ما في الدنيا انموذج من العقبى وقيل
الرزق الطيب ما فتح لك من غيره لا استشراف والطلب وافاد الاستاذ
ان الرزق الطيب لقوم ما يستطيبه نفسه ولآخرين ما يستطيبه سره
فمنهم من يستطيب ماكولا ومشروبا ومنهم من يستطيب خلوة وصفوة
الى غيره من الارزاق المختلفة والارفاق المؤتلفة افبالباطل يؤمنون
وهو حسبان شيء من الاغيار وتعلق القلب بهم في استغنائهم
واستدفاع محظور واستجلاب محبوب في هذه الدار وبنعمت الله
هم يكفرون حيث اضافوا نعمه الى غيره مع رجائهم منه خيره ويعبدون
من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا من
المطر والنبات وغيرهما من الطيبات ولا يستطيعون اي يملكوا حالا
من الحالات ولا يملكوا من الصفات وافاد الاستاذ ان تعليق القلب
بشيء من الشخص او السبب مضاهاه لعبادة غير الرب من حيث انه
تضييع وقت فيما لا يعنيه وفيه استجلاب من الله في التحقيق مقته
فلا تضربوا لله الامثال لا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسون
عليه فان ضرب الامثال هو تشبيه الاحوال بالاحوال ان الله يعلم
فساد ما تعبدون بما ينهى وتعليه من القياس على ان عبادة عبيد
الملك وخدمه ادخل في التعظيم من عبادة الملك نفسه وانتم لا تعلمون
ذلكم بجهلكم بما هنالك ولو علمتم لما جراتم او انه سبحانه ان الله يعلم
كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون حقيقة الاحوال وهو الانسب
لما بعده من المقال ويؤيده ما افاد الاستاد بقوله كيف يضرب
الامثال لمن لا شبيه له ولا شريك في الذات والصفات وكمال الافعال
ومن نظر الى الحق من حيث الخلق وقع في ظلمات تيه التشبيه بعيدا
عن مقام التحقيق والتنزيه ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شيء يكون تصرفه فيه مستحقا ومن رزقناه منا رزقا حسنا
خيرا كثيرا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون اي لا يستوي

الاحرار والعبيد نفعا وضرا مثل ما يشركه به سبحانه بالمملوك
العاجز عن التصرف في شانه ومثل ذاته بالحر المالك المتصرف لماله
والتسوية بينهما مع تشاركهما في المخلوقية والجنسية على امتناع
التسوية بين الاصنام التي هي اعجز البرية وبين الله الجامع للصفات
الالوهية والنعوت الربوبية او هو تمثيل للكافر المطلق والمومن
الموفق وقيد العبد بالمملوك احترازا عن الحر فانه ايضا عبد الله
وسلب القدرة احترازا عن المكاتب والماذون وجعله قسيما للمالك
دال على ان المملوك لا يملك خلافا لمالك وفي تفسير السلمي قال
بعضهم اخبر الله تعالى عن العبد وصفته فقال لا يقدر على شيء فمن
رجع الى شيء من علمه وعمله وحاله وقاله فانه المتبري من العبودية
وهو منازعة الربوبية فان العبودية هو ان يتخلى عن سوى معبوده
ويرى الاشياء بوجوده ويرى نفسه له في شهوده ومشاهدة كرمه
وجوده وافاد الاستاذ انه سبحانه شبه الكافر في كفران سيده
نعمة بالعبد المملوك الذي لا ملك له والمومن المخلص فيما حققه من
رزقه ثم بالخيرات وفقه ثم وعده الثواب وحسن الماب على ما انفقه
ثم نفى عنه المساواة فليس كل من كان بنفسه ملاحظا لا بما حيث
منا دنا في حسبان غلطه كمن كان قائما بربه مصطلما عن مشاهدته
النايب عنه غيره الحمد لله كل الحمد له لا يستحقه سواه لانه مولى
النعم كلها ومعدد اسبابها باسرها بل اكثرهم لا يعلمون فيعبدون
سواه ويضيفون نعمه الى غيره مع انهم ياكلون رزقه ويرجون خيره
وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم
لا يقدر على شيء من تدبير عمله لنقصان عقله وهو كل على مولاه
ثقل وعيال على ولي امره اينما يوجهه حيث ما يرسله مولاه
في امر ينفعه لا يات بخير من كفاية مهمة هل يستوي اي في الفضل
هو ومن يامر بالعدل اي ومن هو فهيم منطيق عليم ذو الكفاية والرشد

ورعاية ينفع نفسه وينصح غيره يحثه على العدل الشامل الجامع الفضايل
ومكارم الشمايل **وهو على صراط مستقيم** في دين قويم لا يتوجه الى
مطلب الا ويبلغه بسعي اقرب وهذا تمثيل اخر ضربه الله لنفسه والا
صنام لابطال المشاركة بينه وبينها كما وقعت في الاوهام او للمومن
والكافر وبرهان صحة الاسلام وبطلان عبادة الاصنام **ولله غيب
السموات والارض** اعلم ما غاب فيهما عن العباد تختص به سبحانه
لا يعلمه غيره كقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو **وما امر
الساعة** اي ما امر قيام القيامة في السهولة والسرعة **الا كلمح البصر**
كرجع طرف النظر **او هو اقرب** في تصور اهل الفكر او بمعنى بل وقيل للتخيير
في تخييل التمثيل **ان الله على كل شي قدير** فيقدر ان يحيي الخلايق
دفعة ولو كان احيا رهم متدرجة قال النصرجوري الحق سبحانه ستر غيبه
من خلقه وستر اولياه الا عن الصديقين من عباده فالاشراق على
الغيب عزيز والاشراق على الاوليا اعز واى الاستاذ انه سبحانه
استاثر الغايبات فسترها على المخلوقات فيخرج قوما في صدر الولاية
ثم ينقله الى صفة العداوة ويقيم قوما في رقم العداوة ثم يرديهم الى وصف الولاية
فالعواقب مستورة والخواتم مبهمة والخلق في غفلة عما يراد منهم اي غفلة
والله اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائي بكسر الهمزة على
انه لغة فيها او اتباع لما قبلها وهمزة بكسرها وكسر ما بعدها
والهاء مزيدة او لغة **لا تعلمون شيا** جهالا وحال **وجعل لكم السمع
والابصار والافيدة** اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم
جزييات الاشيا فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات في
الكليات ومباينات في الجزيية لتتمكنوا من حصول العلوم البديهية
الوهبية ووصول المعالم النظرية والكسبية **لعلكم تشكرون** كي
تعرفوا بعض نعمه وتقوموا بحق شكره من اجتناب زجره واكتساب
امره قال الواسطي لا تفهمون شيا مما اخذ عليكم من الميثاق في وقت

يلي

يلي وقال ابو عثمان المغربي جعل لكم السمع لتسمعوا به خطاب
الامر والنهي والابصار لتبصروا به عجايب القدرة والافيدة لتعرفوا
به اثار موارد الحقيقة لعلكم تشكرون تبصرون دوام نعمي فترجعوا
الى بابي وعتبتي واى الاستاذ انه سبحانه خلقهم من غير ان شاورهم
واثبتهم على الوصف الذي اراده دون ان خيرهم ولم يعلموا بما ذا
سبق حكمهم بالسعادة خلقهم او للشقاوة عن العدم اخرجهم وقال
اخرجهم من بطون امهاتهم فلا صلاح انفسهم علموه ولا صبغة ربهم
عرفوه ثم بحكم الالهام هداهم حتى قبل الصبي ثدي امه وان لم يسبق
له تعريف كذلك اهتدى المومن الى ربه بحكم الالهام والاكرام وان
لم يكن قد تقدمه لا تعريف ولا تخويف ولا تكليف ولا تعنيف وجعل لكم
السمع لتسمعوا خطابي والابصار لتعتبروا بافعالي والافيدة لتعرفوا
حق الوهي فتشكروا عظيم انعامي **الم يروا** وقرا ابن عامر وحمزة
بالخطاب اي الم ينظروا **الى الطير** اسم جنس بمعنى الطيور حال
كونهن **مسخرات** مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
المونية **في جو السما** اي الهوى والخلا **ما يمسكهن الا الله** فان ثقل
جسدها يقتضي نزولها وسقوطها ولا علاقة فوقها تمسكها ولا دعامة
تحتها تمسكها **ان في ذلك** اي تسخير الطير للطيران **لايات** بان خلقها
خلقة يمكن الطيران معها وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها
وامساكها في الهوى على خلاف مقتضى طبعها **لقوم يومنون**
خص بهم لانهم هم المنتفعون **والله جعل لكم من بيوتكم سكنا**
موضعا تسكنون فيه وقت الحضر كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر
وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا اي مسكنا وقت السفر وهي القباب
المتخذة من الادم وكذا الخيام المتخذة من الوبر والشعر فانها من
حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها منها تستخفونها
تجدونها خفيفة تخف عليكم باعبا رحلها ونقلها **يوم ظعنكم** وقت

مرحلتكم ويوم اقامتكم اي وكذلك لا يخف عليكم باعتبار وضعها اوضربها
وقت الحضر او حال النزول في السفر وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو
بفتح العين وقال الاستاد للنفوس وطن وللقلوب وطن والناس
علي ضربين مستوطن ومسافر فكما ان الناس بنفوسهم مختلفون
فكذلك بقلوبهم متقلبون فالمريد والطالب مسافر بقلبه لانه متلون
يترقي من درجة الي درجة والعارف مقيم مستوطن لانه واصل متمكن ه
والطريق الي الله منازل ومراحل ولا يقطع تلك المنازل بالنفوس وانما
يقطع بالقلوب فالمريد سالك مسافر والعارف واصل مجاور ومن اصوافها
واوبارها واشعارها الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز
واضافتها الي ضمير الانعام لانها من جملتها في الانعام اثاثا ما يلبس
ويفرش ومتاعا ما يتجر ويدخر الي حين وقت مماتكم او انقضا
حاجاتكم والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية والغمامة
ظلالا تتقون بها حر الشمس وسمومها وجعل لكم من الجبال
اكنانا اي من الكهوف والبيوت المنحوتة اكنانا جمع كن اي مواضع
تسكنون بها وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن
وغيرها تقيكم الحر اي والقر وخص بالذكر اكتفا باحد الضدين
عن الاخر والاهم الي ان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل
ما يلبس من الدروع والجوشن تقيكم باسكم الاملت حربكم كذلك
كاتمام النعمة السابقة يتم نعمته عليكم في الازمنة اللاحقة لعلكم
تسلمون تنقادون لامره وتقومون لحق شكره قال بعضهم تمام النعمة
الانقطاع عن النعمة بالسكون الي المنعم وقال حمدون تمام النعمة في
الدنيا المعرفة وفي الاخرة الروية فان تولوا اي اعرضوا عنك
ولم يقبلوا منك فلا يضرك في امر الدين فانما عليك البلاغ المبين
وقد بلغت الرسالة وكشفت الغمة ونصحت الامة وقال الاستاد
اي ما عليك اذا بلغت الرسالة اذ ما جعلنا اليك حكم الهداية والضلالة

يعرفون نعمة الله حيث يتقلبون فيها ويغترفون منها او يعترفون بها
ثم ينكرونها حيث لا يشكرونها ويعرضون عن اداء حقوقها بل يكفرون ه
بعبادة غير منعمها ومن جملتها نعمة نبوة محمد صلي الله عليه وسلم ومعجزاته
عرفوها ومن غاية العناد انكروها ومعني ثم استبعاد النكرة بعد المعرفة
واكثرهم الكافرون لان بعضهم قد يؤمنون ثم هم شاكرون وقال الاستاد
انهم يعرفون في حال نوبتهم فيتحملونها عليه في حال زلتهم ثم اذا اعقبوا
توبتهم صاروا الي ما لم يعرفوا حقهم ويوم نبعث من كل امة شهيدا
وهو نبيهم يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين
كفروا في الاعتذار عنهم اذ لا عذر لهم في العقبي ولا هم يستعتبون
لا يسترضون اذ فاتهم مقام العتبي والرضي في الدنيا واذا راي
الذين ظلموا العذاب جزا الظلمة الظلمة الواقعة في الحجاب فلا
يخفف عنهم اي العقاب ولا هم ينظرون يمهلون ورا الباب واذا
راي الذين اشركوا شركاهم اي ما ادعوها شركا من اصنامهم او ممن
اشركوهم في الكفر بالحمل عليه من شياطينهم ورؤسائهم قالوا ربنا
هولا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم من غيرك
وهو اعتراف بانهم مخطيون في ذلك او التماس كان شطر عذابهم
هنالك فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون اي فاجابوهم بالتكذيب
في انهم شركا لله او في انهم حملوهم علي الكفر والزموهم اياه والقوا
اي اظهروا كلهم الي الله يوميذ السلم الاستسلام لحكمه في العقبي
بعد استكبارهم عنه في الدنيا وضل عنهم اي بطل وضاع منهم ه
ما كانوا يفترون من الهتهم ينصرون او يشفعون حيث كذبوهم
وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الايمان
والحمل علي الكفرات زدناهم عذابا فوق العذاب علي وفق ضلالهم
واضلالهم بما كانوا يفسدون من اعمالهم واحوالهم ويوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيا فان نبي كل امة بعث

منهم وجيناك شهيدا على هولا على امتك من الاعدا والاوليا وقيل
على هولا الانبيا فانه مزكى لهم كما ان امته مزكى لامهم ونزلنا عليك
الكتاب اي القران الجامع للابواب تبيانا بيانا وبرهانا لكل شي
مما يحتاج اليه في الحال والمال بحسب ما يليق به من التفصيل والاجمال
المبين بالسنة او قياس الايمة وهدى للناس من الكافرين والمومنين
كافة ورحمة للمتقين عامة وبشرى للمسلمين اي المنقادين من المحسنين
خاصة وانما حرمان المحروم من تفريطه في الطاعة وفي الاية اشارة
الى ما نسب الى ابن عباس رضي الله عنه من قوله

جميع العلم في القران لكن * تقاصر عنه افهام الرجال

وافاد الاستاذ ان فيه للمومنين شفا وهو لهم ضيا وعلى الكافرين بلي
وهو لهم سبب محنة وشقا ان الله يامر بالعدل اي بمطلق العدالة
من التوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد بمعنى التنزيه المتوسط
بين التعطيل والتشبيه وكالقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر
وصرف القدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات وسنن المكملات المتوسط
بين البطالة ومبالغة الراهبية وخلقا كالجود المتوسط بين التقتير
والتبذير وكذا في ساير الاخلاق والاحوال من الاكل والشرب
واللباس المختلفة بحسب الكمية والكيفية الواقعة بين الناس
في العادة المرتلفة ولذا قالوا الارادة هي ترك العادة والاحسان
اي احسان الطاعة واكملها ما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه او الاحسان الى افراد الحيوان واصناف
الاحسان وايتا ذي القربى اي واعطا الاقارب ما يحتاجون اليه
على سبيل الندب او الواجب ولو كانوا كالعقارب وهو تخصيص بعد تعميم
وينهى عن الفحشا ما يفحش فعله كالكباير والمنكر ما انكره الشريعة
ولو من الصغاير والبغي وهو شامل لانواع الظلم المتعدي الى الغير
في الاية كما قال ابن مسعود هي اجمع اية للخير والشر وقد صارت سبب

اسلام

اسلام عثمان ابن مظعون احزال رضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
يعظكم ينصحكم بالامر والنهي والتمييز بين الخير والشر لعلكم تذكرون
تتذكرون فتتعظون ولو لم يكن في القران غير هذه الاية لصدق عليه
انه تبيان لكل شي وهدى ورحمة وافاد الاستاد انه سبحانه امر عبده
بالعدل فيما بينه وبين ربه بايثار حقه على حظه وتقديم رضاه على
هواه والتفرد بملازمة جميع الاوامر والتجرد عن جميع الزواجر وبالعدل
فيما بينه وبين نفسه وهو منعها مما فيه هلاكها كما قال تعالى
ونهى النفس عن الهوى فكمال عدله من نفسه كي عروق طمعه وبالعدل
بينه وبين الخلق وهو بذل النصيحة وترك الخيانة ونصيب العوام
منه بذل الندا وكف الاذى وصفة الخواص بذل الانصاف وترك
الانتصاف واسدا الانعام وترك الانتقام وكف الاذى والصبر
على تحمل ما يصيبه منهم من البلوى واما الاحسان في الفعل فالحسن
من افعالنا ما امر الله به واذن لنا فيه بمدح فاعله وقيل الاحسان
ان تقضي ما عليك من حق وتترك كل ما لك عند احد واوفوا بعهد
الله اي بقبول عهده من عهدة القيام بامره ونهيه اذا عاهدتم
الله بالايمان في سماع وعده ووعيده او بعهده اياكم في الميثاق
باسناد امنة الايمان ولا تنقضوا الايمان اي ايمان البيعة او الايمان
المتفارقة بعد توكيدها توثيقها بذكر الله عليها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا شاهدا بتلك الحالة او الحالة ان الله يعلم ما تفعلون
ما توفون وما تنقضون قيل من تحمل العهد بنفسه وصوله تحققه
في اول قدمه ومن تحمله بربه حفظ عليه في ميثاقه وعهده وقال
الواسطي قد تقدمت العهود في الميثاق الاول فمن اقام على وفا
ميثاقه فتح له طريق حقايقه ومن خان اغلق دونه مسالك رشده
وقال الاستاد لكل قوم منهم عهد مخصوص عاهدوا الله عليه فهم
الطالبون بالوفا بعهده فزاهد عهده ان لا يرجع الى الدنيا فاذا رجع

الي ما تركه منها فقد نقض عهده ولم يف بوعده والعابد عاهده في
تركه والمراد عاهده في ترك العادة وايثاره بكل وجه في العبادة والعارف
عهده التجرد له وانكار ما سواه والمحب عهده العزل بترك نفسه معه
والموحد عهده الاسعاعنه واحراده اياه وغيبته عما سواه والعبد
منهي عن نقض عهده مامورا بالوفا به ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
اي معزولها من بعد قوة بعد ابرام واحكام في غزلها انكاثا طاقات
نكث فتلها بقطعها او حلها وكانت ريطة القرشية تفعل هذه دو
الغضبة فانها كانت خرقا وتسمى حمقا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم
اي لا تكونوا مشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم دخلا ومفسدة
حيا بينكم ان تكون امة هي اربا من امة بان يكون جماعة اكثر عددا
واوفر عددا من جماعة والمعنى لا تغدروا في بيعتكم بقوم لقلتهم وكثرتكم وافاد
الاستاد ان من نقض عهده افسد باخر امره اوله وهدم بفعله ما اسسه
وقطع بيده ما غرسه وكان كما قال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من
بعد ما ابرمت فتلها وان السالك اذا وقعت له فترة والمريد اذا حصلت
له في الطريق وقفة والعارف اذا حصلت له حجبة والمحب اذا استقبله فرقة
تهده محن قطيعة ومصائب عجيبة وكما قيل

هلا ابكين علي الهلال تاسفا • عجل الكسوف عليه قبل تمامه

فهولا كسف شمسهم وانطفاوهم في ليلة مظلمة سراجهم وانتثرت من سما
صفاتهم نجومهم واصاب ازهار انسهم وربيع وصلهم اعصار فيه بلا شديد
وعذاب اليم اكيد فان الحق سبحانه اذا اراد بقوم بلية فكما قال ونقلب
افيدتهم وابصارهم كما لم يومنوا به اول مرة واذا سخطة الملوك موحشة
وقضية اعراض السلطان موحشة وكما قيل

والصبر يحسن في المواطن كلها • الا عليك فانه مذموم

هنالك تسكب العبرات وتشق الجيوب وتلطم الخدود وتقطع الشعور وتخرب
المنازل وتسد الابواب وتقلع مسوح المصيبة من جدران المعاني وبنوح

نايحم في جميع المباني انما يبلوكم الله به اي يمتحنكم للقيام بالامر بحبل الوفا
او بنقض العهد واظهار الجفا وافاد الاستاد ان كل احد وزع بلايه علي
ما يليق بحاله فمن كان بلاوه بجديث دنياه او بنفايه عن هواه او بحرمانه
لكن ما يه في عقباه فاسم البلا في صفته مجازي الحقيقة ثم هذا ابتلاء
العام واما بلا الكرام فغير هذا المرام كما قيل • شعر

من لم يبت والبين يقرع قلبه • لم يدر كيف تفتت الاكباد

وليبينن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم علي اعمالكم
بالثواب والعقاب وفق احوالكم ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي
متحدة وعلي الاسلام متفقة ولكن يضل من يشاء ضلالته بالخذلان
ويهدي من يشاء هدايته بتوفيق الايمان ولتسالن عما كنتم تعملون
سوال توبيخ ومجازات للانام لا سوال التعريف والاستعلام وقال الاستاد
ليس واقعة القوم بخسران اصابهم في اموالهم او من جهة تقصير في اعمالهم
او لما ضيعوا من احوالهم هذا العرب وجوه واسباب ولكن سر
العقبة في هذا الباب كما قيل • شعر

انا صب من هويت ولكن • ما احتيالي بسوا راي الموالي

قال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة فلو شاء الله سعادتهم لرحمهم
وعن المعاصي عصمهم ولدوام ذكره بدل الغفلة الهمهم ولكن سبقت
القسمة فمن ذلك حصلت الغيبة والقسوة وما احسن ما قالوا شعر

شكي اليك ما وجد • من خانه فيك الجلد • حيران لو شئت اهتدي
ظمآن لو شئت ورد

ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بما علم
ضمنا وتاكيد لتقبيح النهي عنه او لا فتزل قدم عن محجة الاسلام
ولو كانت واحدة بعد ثبوتها اي بحقيقتها بالحجة الواضحة وتذوقوا
السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله باعراضكم عن المولى
او بمنعكم غيركم عن القيام بحق الوفا ولكم عذاب عظيم في العقبى وقال
الاستاد ليكن لتقصيركم بايمانكم عن تحقيقكم ببرهانكم لانكم اذا وقعتم

علي حد النجو يزدون العظم واليقين افضي لكم تردكم الي اوطان شركم
اذ انشك في الله والشرك بالله فتزينان في ذلكم **ولا تشتروا** اي لا تستبدلوا
بعهد الله وبيعة رسوله **ثمنا قليلا** عرضا يسيرا وعرضا حقيرا قيل حبيد
من احسن الخلق قال من جعل دينه سببا وطريقا للانبساط الي الخلق
في الارتفاق منهم **انما عند الله** من النصرة والغنيمة في الدنيا والمثوبة
والنعمة في العقبي **هو خير لكم** مما تختارونه من الادني **ان كنتم تعلمون**
تميزون بين الادني والاعلي وقال الاستاد لا تختاروا علي القيام بحق
الله والوفا بعهد الله عوضا يسيرا مما تنتفعون به من حلالكم وحرامكم
فان ما اعد الله لكم في جنانكم بشرط موافاتكم علي ايمانكم يوفي ويربي
علي ما تتعجلون به من حظوظكم في حسبانكم **ما عندكم** من اعراض الدنيا
ينفد ينقضي ويفني **وما عند الله** من خزائن رحمته وما اعده الله
للمومنين من جنته **باق** لا ينفد الي الابد وقال الاستاد اي الذي عندكم
معرض حادث او وارث والذي عند الله من ثوابكم في مآبكم نعم مجموعة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وقيل ما عندكم ما منكم اليكم فافعال معلولة له
واحوال مدخولة وما عند الله فثواب مقيم ونعيم عظيم وقيل ما منكم من
معارفكم ومعاليكم اثار متعاقبة واحوال متناوبة اعيا لما غير باقية وان
كانت احكامها غير باطلة والذي يتصف الحق من رحمته بكم ومحبته لكم
وثنايه عليكم فصفات ازلية ونعوت سرمدية وقيل ما عندكم من اشتياقكم
الي لقائنا فيعرض الزوال ويتبول الانقضا وما وصفنا به نفسنا كما ورد
به الاثر الا طال شوق الابرار الي لقائي واني الي لقائهم اشد شوقا
فذلك نوال لا يتناهي وافضال لا يفني **ولنجزين** وقرا النون ابن كثير
وعاصم **الذين صبروا اجرهم** علي الفاقة والخوف مما يرى المشقة والكلفة
باحسن ما كانوا يعملون بجزاء احسن من اعمالهم لحصول امالهم في الجنة
ودرجات القربة وافاد الاستاد ان جزا الصبر الفوز بالطلبة والفوز
بالبغية والهمم في الطلبات مختلفة وقيل من صبر علي مقاساة مشقة

في الله

في الله فثوابه وعوضه عظيم من قبل الله قال تعالي انما يوفي الصابرون
اجرهم بغير حساب ومن صبر عن اتباع شهوة لاجل الله وارتكاب هفوة في
مخافة الله تجزاؤه كما قال سبحانه اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ه
ويلقون فيها تحية وسلاما ومن صبر تحت جريان حكم الله محققا بانه
يجري بي من الله فكعنده قال تعالي ان الله مع الصابرين **من عمل صالحا** موافقا
لقواعد الشريعة العليا **من ذكر او انثي وهو مومن** بالمولي اذ لا عبرة باعمال
الكفر في العقبي لاستحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العقاب
ان لم يجازوا عليها في الدنيا بطول الاعمار وكثرة الاولاد وزيادة
الجاه والاسباب **فلنحيينه حياة طيبة** يعيش في الدنيا معيشة
حسنة فانه ان كان موسرا فظاهر النعمة وان كان معسرا يطيب
عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة والفراغ للعبادة وتوقع المثوبة
العظيمة في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر النقمة
وان كان موسرا لم يدع حرصه وخوف فوته ان يتهنا بعيشه
وقال سهل هو ان ينزع عن العبد تدبيره ورد الي تدبير الحق في
حسن يحسب تقديره وقال الجريري هو العيش مع الله والفهم عن الله
وقيل القناعة وقيل عيش الفقير الراضي ذكره السلمي **ولنجزين الذين**
صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة واختيار الفاقة
وافاد الاستاد ان الصالح ما يصلح للقبول وهو ما كان علي وجه امر به
الرسول فالعمل الصالح لا يكون من غير ايمان فقوله وهو مومن معناه عمل
صالحا في الحال وهو مومن في المال لان صفا الحال لا ينفع الا مع وفا
المال فان الامور بخواتيمها في الاستقبال ويقال هو مومن في الحال
اي مصدق بان نجاته من فضل الله لا بعمله الصالح ويقال هو مومن
اي مصدق بان عمله الصالح بتوفيق الله وانشائه وابداعه ثم قوله
فلنحيينه حياة طيبة الفا للتعقيب ثمة في الدنيا معجل وقوله ولنجزينهم
الواو للعطف ثمة في الاخرة مؤجل ثم ما ملك الحياة الطيبة لا يعرف ذلك

بالنطق واما يعرف ذلك بالذوق فقوم قالوا انه حلاوة الطاعة وقوم
قالوا ان ذلك القناعة وقوم قالوا هو الرضا واخرون قالوا لذاذة النجوى
ويقال الحياة الطيبة هي الحضور في الحضرة وفي معناه قالوا شعر

نحن في اكمل السرور ولكن • ليس الا بكم يتم السرور
عيب ما نحن فيه يا اهل ودي • انكم غيب ونحن حضور

ويقال الحياة الطيبة للاولياء ان لا يتركهم مسولا الا حققه ومامولا
الا صدقه واما الخواص فالحياة الطيبة ان لا يكون لهم حاجة ولا سوال
ولا ارب ولا مطالبة وكم بين من له مراد فيرتفع وبين من لا ارادة له فلا
يريد شيا الاولون قايلون بشرط العبودية والاخرون معتقون بشرط
الحرية فاذا قرات القران اردت قراته وصدقت تلاوته فاستعذ بالله
اي استحبابا وقيل وجوبا من الشيطان الرجيم اي من تلقين وسوسته
وتزيين خطوته وتحسين متابعته فانه بمنزلة الكلب على بابه للمنع
عما ورا حجابه والدفع عن قراة كتابه ولا يتصور الخلاص عنه الا بالالتجا
الى جنابه وافاد الاستاد ان شيطان كل احد ما يشغله عن ربه فمن سلط
عليه نفسه حتى تشغله عن ربه ولو كان بشهود طاعته واستحلا عبادة
او ملاحظة حال ومزية فذلك شيطانه فالواجب عليه ان يستعيذ
بالله من شر نفسه وشر كل ذي شر من خلقه انه ليس له سلطان
تسلطا او برهان على الذين امنوا بطريق الوفاق وعلى ربهم يتوكلون
في كل ان وزمان فانهم لا يطيعون الوسوسة الا فيما يحقرون على طريق
الغفلة وسبيل الندرة ولذا امروا بالاستعاذة للايمان بانه ليس له
الاستقلال في السلطنة انما سلطانه على الذين يتولونه اي يحبونه
ويطيعونه والذين هم به بسببه مشركون بربه قيل من اتبع هواه
فقد تولاه الشيطان واغواه قال النصراباذي من صحح نسبته مع الحق
لا يوثر عليه بعد ذلك منازعة للخلق لا من جهة الطبع الانساني ولا من
الوسواس الشيطاني وقال الاستاد ان يكون للشيطان سلطان والعبد

يعلم

يعلم ان الحق متفرد بالابداع متوحد بالاختراع انما سلطانه على الذين
هم في غطاء غفلتهم وستر حسبانهم وظنتهم فاما اصحاب التوحيد
فانهم يرون الحادثات بالله ظهورها ومن الله ابتداوها والى الله
مالها وانتهاوها واذا بدلنا اية مكان اية بنا على نسخها وفق
الحكمة والله اعلم بما ينزل من المصالح المختلفة باختلاف احوال
الامة قالوا اي الكفرة انما انت مفتر اي على ربك حيث تامر بشي
ثم تبدو الكل خلافه فتنهى عنه فان الله سبحانه منزه عن البدا بان
يتغير علمه في الانتها ثم يتبين له في الابتدا وهذا من عندهم بنا
على معتقدهم ان القران لم ينزل من السما وهو جواب اذا والجملة
فيما بينهما اعتراضية او حالية بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام
وانه نازل من عند الملك العلام وقال الاستاد ما ازدادوا في طول
مدتهم الا شكا على شكهم وجهلا على جهلهم لم يصدقوه في اصل
دينه فجروا على منهاجهم في تكذيبه فما زادهم سورة ولا اية الا
ازدادوا شكا ومرية وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة مل الوصال وقال
كان وكانا قل نزله روح القدس من ربك يعني جبريل الامين النازل
من حظيرة الانس بالحق متلبسا بالحكمة المناسبة للجن والانس ليثبت
اي الله الذين امنوا على الايمان بانه كلامه بالبرهان فانهم اذا
سمعوا الناسخ في معرض البيان لما فيه من غاية المصلحة التي هي
غاية الحكمة رسخت عقايدهم وازدادت فوايدهم وهدى وبشرى
للمسلمين اي وليهدي هداية ويبشر بشارة للمنقادين لحكمه المبين
قال الواسطي الارواح ليس لها نوم ولا موت بل هي جوهرة لطيفة لا
للطفها تسمى روحا ولطف جبريل عليه السلام يسمى روحا وافاد الاستاد
انهم لفرط جهلهم بربهم وبعد رتبتهم عن تحصيلهم احالهم على ذكر الملك
ولو كانوا مستغرقين في شهود الملك لما ردوا في حين التعريف اليهم
بذكر الملك ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا ويسارا

كانا يبغضان السيف بمكة ويقرآن التوراة والانجيل جهرة وكان صلى
الله عليه وسلم اذا مر بهما استمع لقراءتهما لسان الذي يلحدون اليه
وقرا حمزة والكسائي بفتح اليا والحا اي لغة الذي يميلون بقولهم الى
الاستقامة اليه اعجمي غير بين اللسان وهذا القرآن لسان عربي
مبين ذو فصاحة وبيان وقال الاستاذ لم يستوحش الرسول صلى
الله عليه وسلم من تكذيبهم وجفاء حاله عليهم بعد علمه بان الحق يعلم
صدقه ويعلم محله وقدره واي ضرر يلحق من كان مع السلطان مجالسته
اذا خفي على الاخسة من الرعية حالته ثم انه اقام الحجة في الرد عليهم
حيث قال لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا من فرط جهلهم انهم
توهموا ان هذا القرآن الذي عجز كافة الخلق عن معارضته في فصاحته
وبلاغته منقول وحاصل من قبل من هو اعجمي العبارة الكن المنطق
ان الذين لا يؤمنون بآيات الله ويظنون انها من عند من سواه
لا يهديهم الله الى سبيل رضاه ولهم عذاب اليم وحجاب مقيم وافاد الا
ستاذ ان من سبق بالشقاوة قسمته لم يتعلق من الحق سبحانه برحمته
ومن لم يهده الله في عاجله الى معرفته لا يهديه الله في آجله الى
جنته انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون
عقابا على كذبهم ولا يرجون ثوابا على صدقهم واولئك اي الكافرون
هم الكاذبون حقا على الحقيقة والمفترون في الشريعة والطريقة
وافاد الاستاذ ان هذا من لطائف المعاريض لما وصموه عليه السلام
بالافترا في الانبا اناب الحق سبحانه عنه في الجواب فقال لست
انت المفتري انما المفتري من كذب معبوده وجهل توحيده من كفر
بالله من بعد ايمانه بسبب اكراه وقع في شانه الا من اكره وتكلم
بكلمة الكفر من طرف لسانه وقلبه مطمئن بالايمان اي والحال
انه لم يتغير عقيدته من عرفانه فلا عتب عليه من ربه ولا لاحد
بتعرضه بسببه ولكن من شرح بالكفر صدرا طاب به نفسه واعتقده

قلبه

قلبه فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرم من كفر بمولاه
روي ان قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية
بين بعيرين ووجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت
وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا
مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من
قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول الله يمسح عينيه وقال ما لك ان
عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه
وان كان الافضل ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان
مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما
تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله
قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة
الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له وافاد الاستاذ انه سبحانه
اذا صدع قلبه عبده بقلبه واخلاصه في عقده ثم لحقته ضرورة
في حاله خفف عنه حكمه ورفع عنه عناه فاذا تلفظ بكلمة الكفر
نكرها وهو بالتوحيد متحقق صدرا عذر فيما بينه وبين الله وكذلك
الذين عقدوا بقلبهم وتجردوا لسلوك طريق ربهم ثم اعترضت اسباب
واتفقت لهم اعذار فتعذر ما يوجبه الحال لو كان لهم ببعض الاسباب
اشتغال او الى شي من المعلوم رجوع او ميل لم يقدح ذلك في صحة ارادتهم
ولا يعد ذلك منهم فسخا لعهدهم في طريقتهم ولكن من رجع باختياره
ورضاه ووضع قدما ورفعه في طريق الله بحكم هواه فقد نقض عهد
ارادته لله وفسخ عقد قصده الى الله وهو مستوجب للحجبة الى ان
يتداركه الرحمة ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان والكفر بعد العرفان
بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها واستبدلوها

بها وان الله لا يهدي القوم الكافرين في علمه سبحانه الى ما يوجب
اليقين وينتقض ثباتهم على الدين وافاد الاستاذ ان السالك اذا
اثر الحظوظ على الحقوق بقي عن الله ولم يبارك له فيما اثره على
حق مولاه ولغة قالوا

شعر

قد تركناك والذي تريد ۔ فعسى ان تملهم فتعود

اولئك الذين
طبع الله اي ختم على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن مشاهدة الحق
والتامل في اياته من الخلق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة
حيث اشغلتهم الحالة الراهنة عن تدبير العاقبة لا جرم اي لا بد
ولا محالة انهم في الاخرة هم الخاسرون الكاملون في الخسارة والواقفون
في الحسرة والندامة وافاد الاستاذ ان من تمادى في فترته ولم يتدارك
حاله بملازمة حسرته ارادت قسوته بعد الصفوة ولم يستمتع بما هو
فيه من الاستلذاذ في ايام الفترة كما قال تعالى لا جرم انهم في الاخرة هم
الخاسرون فتولى في الحاضرة قبل الاخرة هم المحجوبون وبذا البعد
موسوم ثم ان ربك للذين هاجروا اي بالولاية والنصرة من بعد ما
فتنوا اي عذبوا كعمار واصحابه وقرا ابن عامر بصيغة المعلوم اي بعد
ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا
ثم جاهدوا بامره وصبروا على حكمه ان ربك من بعدها بعد الهجرة والمجاهدة
والصبر على المشقة لغفور لما صدر عنهم من المعصية رحيم بقبول
التوبة وتوفيق العصمة قال سهل هجروا قرناء السوء بعدما ظهر
الفتنة منهم في الصحبة ثم جاهدوا انفسهم على ملازمة اهل الطاعة
وصبروا معهم على تلك الحالة وافاد الاستاذ ان من صبر حين عزم الامر
المحقق فلم يجنح الى جانب الرخص واخذ في الامر بالاشق اكرم الله
حفظه وقرب مكانه بان يقيم الحق في محل السيادة ويلقيه في كل حال
بالزيادة وربحت صفقته حين خسر اشكاله فيقدم على الجملة وان
قل احتياله يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تسعى في خلاصها

لا يهمها

لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت
تعطى جزاء عملها وافيا وهم لا يظلمون بزيادة عذاب او نقصان ثواب
قال بعضهم ذهب وقت الخلق اشتغالا بنفوسهم في الدنيا تجادل عن
نفسها وفي الاخرة تجادل عنها حتى تتفرغ لعبادة ربها ذكره السلمي
وافاد الاستاذ ان غدا كل مشغول بنفسه ليس له فراغ لغيره وعزيز
عبد لا يشتغل بنفسه قال صلى الله عليه وسلم من كان بحالة لقي الله
بها انما يكون الفارغ غدا من كان اليوم فارغا وانما يجادل عن نفسه
من كان له اهتمام بنفسه والمؤمن لا نفس له قال الله تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم فانفسهم اشتراها الحق منهم ثم اودعها
عندهم فليس لهم فيها حق وانما يراعون فيها امر الحق وضرب الله
مثلا قرية جعلها مثلا لمكة او لكل قوم انعم الله عليهم بالنعمة فابطرتهم
واوقعتهم في النقمة كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها مخافة وحركة
ياتيها رزقها اقواتها في اوقاتها رغدا واسعا من كل مكان
من نواحيها فكفرت بانعم الله بترك الاعتداد بها والقيام باداء الشكر
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف ما عمهم
بما كانوا يصنعون وافاد الاستاذ ان فراغ القلب عن الاشتغال
نعمة عظيمة فاذا كفر عبد هذه النعمة بان فتح على نفسه باب
الهوى وانجر في قياد الشهوة شوش الله عليه نعمة قلبه وسلبه
ما كان يجد من صفاء وقته فان طوارق النفوس توجب غروب
شوارق القلوب في الحيرة اذا اقبل الليل من ههنا ادبر النهار من
ههنا فكذلك القلوب اذا انقطع عنه معهود ما كان الحق اتاحه له
اصابه عطش شديد ولهب عظيم ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه
فاخذهم العذاب ما اصابهم من الجدب الشديد وهم ظالمون حال
التباسهم بالظلم الموجب للوعيد فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا
خالصا او ظاهرا او مستلذا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون

تطيعون وافاد الاستاد ان الحلال الطيب ما يتناوله العبد على
شريطة الاذن بشاهد الذكر على فضية الادب في ترك الشرة
وحقيقة الشكر الغيبة عن شهود النعمة بالاستغراق في شهود
المنعم انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به
فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم وافاد الاستاد ان
تناول المحرمات انما يباح عند هجوم الضرورات فان الجائع الضرورة
فيقدر ما يسد الرمق في تلك الحالة كذلك عند استهلاك العبد
بتجليات الحقيقة فيقدر ما يؤدي الفرض لا بد من رجوعه الى حال
الصحو ثم لا يمكن من التفريح في اوطان التفرقة والتنبيه عند مضي اوقات
الصحو لادا الشرع وكما قيل فان يك عنه لي غيبة بعد غيبة فاني اليه
بالوجوب ابي ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب نصب بلا تقولوا
هذا حلال وهذا حرام بدل منه وهذا كما قالوا ما في بطون هذه الانعام
خالصة لذكورنا الاية لتفتروا على الله الكذب تعليل لما يتضمن من
اغراضهم الفاسدة وقيل اللام للعاقبة ان الذين يفترون على الله
الكذب لا يفلحون اي لا يفوزون بالمطلب فان الصدق انجى في
تحصيل الارب متاع قليل ما يفترون لاجله منفعة قليلة تنقطع في
مدة قريبة ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا
ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على ان التحريم للظلم
يكون للعقوبة وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان من تعبدنا تعبدوا
باشيا كما تعبدنا فمنهم من اتى باامره ومنهم من تخلف عنه وكل عومل
لما استوجبه من مطيع قبله قربه ومن عاص رده حجبه ثم ان
ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها ثم تابوا من بعد ذلك
واصلحوا ما افسدوا وتداركوا ما فوتوا ان ربك من بعدها بعد

التوبة

التوبة المقرونة باصلاح الحالة لغفور لتلك المساة رحيم بلا نائة على
الانابة وافاد الاستاد انهم اذا ندموا على قبيح ما قدموا واسفوا على
كثير ما اسلفوا فيما اسرفوا ومحوا بصوب عبرتهم اثار عثرتهم نظر الله
اليهم بالرحمة وعمهم بانواع المغفرة ان ابراهيم كان امة لانه كان وحده
مومنا وغيره كفارا ولكماله واستجماع حاله من شمايل وفضايل لا تكاد
توجد متفرقة الا في جماعة كما قيل ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في
واحد قانتا لله مطيعا لامره قايما بحكمه مداوما على ذكره حنيفا مايلا عن
غير دينه ولم يك من المشركين بربه لكمال تبريه من الشرك جليه وخفيه
شاكرا لانعمه قال الواسطي تابلا لقضايه وقسمته قبول رضا لا قبول
كراهته اجتباه للنبوة وهداه للدعوة الى صراط مستقيم الى حصول الجنة
ووصول القربة وافاد الاستاد ان الشاكر في الحقيقة من يرعى عجزه عن
شكره اذا شكره من اجل نعمة كانه هو الذي خلقه ووفقه به واجتباه اختاره
وعظم شانه حتى كان بالكلية له سبحانه وتحقق بانه عبده وان رقاه
الى محل الاكابر من خلقه واتيناه في الدنيا حسنة رزقا او لادا طيبة
وعمرا طويلا في السعة والطاعة وحببه الى جميع البرية حتى جميعهم يثنون
عليه وينتسبون ملتهم اليه او النبوة او الرسالة او مرتبة الخلة وانه في
الاخرة لمن الصالحين لمن اشرف اهل الجنة كما ساله بقوله والحقني
بالصالحين وقيل اتيناه في الدنيا المعرفة حتى يصلح في الاخرة لبساط المجاورة
وقال الاستاد اي اتيناه في الدنيا حسنة حتى كان لنا بالكلية ولم يكن فيه نصيبا
بقية ثم اوحينا اليك اي بعده ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في توحيد الحق
ودعوة الخلق على وفق الرفق وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين
وعمدة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزايغة بالحجج
الدامغة قال الجنيدي امر النبي صلى الله عليه وسلم باتباع الخليل لئلا
يانف احد عن الاتباع بعد ظهور الدليل وملة ابراهيم كان حسن الخلق والسخا
والايثار والوفا فزاد صلى الله عليه وسلم حتى جاوز الكونين عوضا عن المكون

الكريم نقبل له وانك لعلى خلق عظيم انما جعل السبت تعظيمه والتخلي
للعبادة فيه على الذين اختلفوا على نبيهم فيه في قبوله والمراد بهم
اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا
وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض
فالزمهم الله السبت ليختبرهم وشدد الامر عليهم وان ربك ليحكم
بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بمجازاة كل فريق بما يستحقونه
واقاد الاستاذ ان الاشارة فيهم انهم حادوا عن موجب الامر ومالوا الى
جوانب هواهم ثم انهم لم يراعوها حق رعايته فصار بسبب عصيانهم
او حيل العمل في السبت محرما عليهم واختلافهم فيه ان قوما حرموا ه
وقوما احلوا بمعصية منهم ادع اي الانام الى سبيل ربك اي الاسلام
بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الحجة الواضحة للحجة المزيحة للشبهة
والموعظة الحسنة المخاطبة المقنعة والنصيحة النافعة فالاولى لدعوة
الخاصة والثانية للعامة وجادلهم اي اهل المعاندة بالتي هي احسن
بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق واللينة وايثار الوجه
الايسر والطرق الاشهر فان ذلك انفع لتسكين لهيبهم وتليين شغبهم
قيل قدم الحكمة لانها اصابة المقالة باللسان واصابة الفكر بالجنان،
واصابة الحركة بالاركان والمعنى ان تكلم تكلم بحكمة وان تفكر تفكر بحكمة
وان تحرك تحرك واحسن المجادلة ما لم يبق له حظ النفس في تلك الحالة
واقاد الاستاذ ان الدعا الى الله هو الحث على طاعته والزجر عن مخالفته
والدعا بالحكمة ان لا يخالف بفعله ما يامر غيره به والموعظة الحسنة
ما يكون صادرا عن علمه وحلمه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بالمهتدين الى طريقه ودليله والمعنى ان تبليغ الدعوة
والزام الحجة عليك واما حصول الهداية والضلالة والمجازاة فليس
اليك بل هو اعلم منك بالفريقين وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما
عوقبتم به امر بالمخالفة وترك المخالفة ومراعاة العدالة والوضع من

فيناصبه من ارباب الضلالة والجهالة من حيث ان الدعوة تتضمن رفض
العادة وقيل انه عليه السلام لما راى حمزة وما به من المثلة فقال والله
لئن اظفرني الله بهم لامثلن مكانك بسبعين منهم فنزلت فكفر عن يمينه
ولئن صبرتم لهو اي للصبر خير للصابرين من الانتقام للمنتقمين
ثم حض الامر به لرسوله لانه اولى الناس به لزيادة علمه ووثوقه بربه
فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بمعونته وتثبيته ولا تحزن عليهم
على الكافرين في عقوبتهم او على المومنين في بليتهم ولا تك في ضيق
اي ضيق صدر وقلق قلب مما يمكرون وقرا ابن كثير بكسر الصاد قال
ابو سعيد الخراز اخبر عن موضع الاباحة بالقصاص على وجه المماثلة
ونهي النفس عن هواها من بلوغ مناها وعرف ان الفضل والنصر
في احتمال مون الصبر بقوله ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال النبي
صلى الله عليه وسلم من العدل الى موضع الفضل فعرض عليه ذلك،
وقيل له ان الفضل على الخلق نافلة وعليك فريضة ثم اعلمه ان ذلك
لا يتم له مع الخلق الا في نسبته بالخلق فقال واصبر وما صبرك الا
بالله واقاد الاستاذ ان اجري عليكم ظلم من غيركم فاردتم الانتقام والمكافاة
فلا تجاوزوا حد الاذن بما هو في حكم الشرع مبين لكم ولئن صبرتم وتركتم
الانتصاف لاجل مولاكم فهو خير لمن فعل ذلك منكم والاسباب التي تحمل
المرء على ترك الانتصاف مختلفة فمنهم من يترك ذلك طمعا في ان
يرضي الله خصومه ومنهم من يترك ذلك لانه يكتفي بعلم الله بما يجري
عليه ومنهم من يترك ذلك لكرم نفسه وتنزهه عن الخطر والاستجلابه
العفو عند الظفر ومنهم من لا يرى لنفسه حقا ولا يعتقد لاحد حقدا
فتفرغ عند ارادته القول فيترك نفسه فقد مبلغ ملكه وهدر دمه
ومنهم من ينظر الى خصمه بعين التسليط عليه جزاء له على ما عمله
من مخالفته قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم
ويعفوا عن كثير فاشتغاله باستغفاره عن جرمه يمنعه عن انتصافه من

خصه ثم قوله واصبر تكليف وما صبرك الا بالله تعريف واصبر امر بالعبودية
وما صبرك الا بالله خبر عن حق الربوبية ولا تحزن عليهم بمطالعة تقديرنا
فما لا تجعله عندنا خطرا لا ينبغي ان يوجب فيك اثرا فان من اسقطنا قدره
استصغرنا امره فاذا عرفت انفرادنا بجادهم فلا يضيق قلبك بشرة عدا
وتهم وعنادهم فانا اذا ضمنا كفايتك لا نشمتهم بك ولا نجعل لهم سبيلا اليك
ان الله مع الذين اتقوا اي خافوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون
بالشفقة على خلقه وقال الاستاذ ان الله معهم بالنصرة والمعية الخاصة
مع الذين اتقوا رؤية النصر من غيرهم وهم اصحاب التبري من الحول والقوة
والمحسن الذي يعبده كانه يراه وهو حال المشاهدة ٥

سورة بني اسرايل مكية وهي ماية وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ ان بسم الله كلمة ما سمعها عابد الا
شكر عصمته وما سمعها تايب الا وجد رحمته كلمة ما حققها عارف الا
فقط قلبه بتسنيم قربته كلمة ما شهدها واجد الا انقطع دمعه لخوف فرقته
سبحان الذي اسرى بعبده سبحان اسم بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه
عن التعطيل والتشبيه وانتصابه بمضمر ترك اظهاره وتقدير الكلام ننزه
للتنزيه عن عجز اسرايه واسرى وسرى بمعنى لكن اسرى في مبالغة التعدية
اسرى وقوله ليلا نصب على الظرفية وتنكيره للدلالة على تقليل لمدة الا
سرايية وفيه نوع من الارادة التجريدية او التاكيدية لان الاسرا هو
مختص بالازمنة الليلية من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه
السلام قال بينا انا في المسجد الحرام عند البيت بين النايم واليقظان
اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام في الحجر لانه كله
مسجدا ولانه محيط به والقول الاول اولى ليطابق المبتدا المنتهى وهو قوله
تعالى الى المسجد الاقصى حيث لا حرم لذلك المسجد اصلا اشار اليه صاحب
البردة بقوله سريت من حرم ليلا الى حرم وبما المراد ان ما روي انه كان نايما
في بيت ام هاني ما بعد صلاة العشا فاسري به وقد جمعت بين القولين

في

في رسالتي المعراج العلوي في المعراج النبوي مع فوايد متعلقة بها لا يستغني
الطالب عن تحقيقها والمراد به بيت المقدس وكونه اقصى لانه لم يكن حينيذ
وراه مسجد مبارك الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط
الوحي ومعبد الانبيا من لدن موسى ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة
للازهار والاثمار لنريه من اياتنا كمشاهدة بيت المقدس ومكاشفة
الانبيا وذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ثم الانتها الى عجايب
ملكوت السما انه هو السميع لاقواله البصير بافعاله فيكرمه ويقربه
على وفق حاله وافاد الاستاذ انه سبحانه اخبر عن موسى عليه السلام
حين اكرمه باسماعه من غير واسطة كلامه فقال ولما جا موسى
لميقاتنا واخبر عن نبينا صلى الله عليه وسلم فقال اسرى بعبده
وليس من جا بنفسه كمن اسرى ربه به هذا متحمل وهذا محمول
هذا بنعت الفرق وهذا بوصف الجمع هذا مريد وهذا مراد هو
وفي الجعل المعراج بالليل عند غفلة الرقبا وغيبة الحساد
ومن غير ميعاد ومن غير تقدم استعداد وفي الارسال ارسله الحق
سبحانه ليتعلم اهل الارض منه اداب المجاهدة ثم رقاه الى السما
ليتعلم الملايكة منه اداب المشاهدة قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى
ما التفت يمينا ولا شمالا وما طمع في مقام والاكرام حالا ومالا تجرد عن
كل طلب وادب الاحباب وقوله لنريه من اياتنا كانه تعريف بالايات
ثم تعريف الصفات ثم كشف الذات وفي ما اراه تلك الليلة من اياته
ما عرف به انه ليس كمثله شي سبحانه في جلاله وجماله وعزه وكبريايه
ومجده وسنايه ثم اراد من اياته ما عرف به ايضا انه ليس احد من
الخلايق مثله في نبوته ورسالته وعلو حالته وجلال رتبته واتينا
الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرايل ان لا تتخذوا اي قايلا لا تتخذوا
وقرا ابو عمرو بالغيبة اي لئلا يتخذوا من دوني وكيلا ربا يوكل الامر
اليه غيري وقال الاستاذ ارسل الله الى موسى عليه السلام كما ارسل

الي نبينا صلي الله عليه وسلم ولكن البدر في سمائه يضيا به وعلابه
والشمس في طلوعها واشراقها لما اقرب البدر اذ طلعت من خفايه
ذرية من حملنا مع نوح نصب علي اختصاص ليعم الفراتين وفيه تذكير
بانعام الله عليهم في انجا ابايهم من الغرق وحملهم مع نوح في سفينة الغرق
الله اي نوحا انه كان عبدا شكورا فنبه ايما الي ان انجاه ومن معه كان ببركة
شكره وحث للذرية علي الاقتدا به وافاد الاستاذ ان الشكور الذي يكون
شكره علي توفيق الله له لشكره لا يتقاصر عن شكره لنعمه وقيل الشكور
الذي يشكر ماله بنفقته في سبيل الله ولا يدخره ويشكر نفسه ببذلها
في طاعته فلا يبقي شيا من الخدمة يدخره ويشكر بقلبه لربه بذكره
لا ياتي عليه ساعة الا يذكره انتهي ويويده قوله تعالي وقليل من عبادي
الشكور وقضينا الي بني اسرايل اوحينا اليهم وحيا مقضيا في الكتاب
هو التوراة النازل عليهم لتفسدن في الارض مرتين اوليهما مخالفة
احكام التوراة وقتل شعيا وثانيهما قتل زكريا ويحيي وقصد قتل عيسي
والجملة جواب قسم محذوف ولتعلن علوا كبيرا بالاستكبار عن طاعة
الله او بالتجبر علي خلق الله وافاد الاستاذ ان الاشارة في تعريفهم
ما سيكون في المستانف منهم وما يستقبلهم ليزدادوا انتهيا اذا القوا
ما اخبروا به وليكون ابلغ في لزوم الحجة عليهم وليتحرزوا عن مخالفة الامر
بجهدهم وليعلموا ان ما سبق به القضا فلا محالة يحصل ولا مخلص منه
وان جد العبد في التباعد عنه فاذا جا وعد اوليهما وعد عقاب اوليهما
وقيل الوعد هنا بمعني الوعيد اما مجازا او تهكما بعثنا سلطنا عليكم
عبادا لنا اي متعادين لعقابنا وهم بخت نصر عامل بابل وجنوده اولي
باس ذوي بطش شديد فجاسوا ترددوا لطلبكم وفحصوا في اثركم
خلال الديار وسطها للقتل وغارة اهل الدار فقتلوا كبارهم وسبوا
صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد وما حوله من العمارة وكان
وعدا عقابهم مفعولا لا بد ان يفعل وافاد الاستاذ ان الله سبحانه

بعد

بعد افرازها الاحوال مخصوصة حتي اذا كان وقت ارادته فيهم كان هولا
موجودين عندهم ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم عليهم
علي الذين بعثوا عليكم وذلك بان القي الله في قلب بهمن بن اسفنديار
لما ورث الملك من جده شفقة عليهم فرد اسراهم الي الشام وملك
دانيال عليهم فاستولوا علي من كان فيها من اتباع بخت نصر او بان
سلط داود علي جالوت فقتله وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر
نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر بمعني
القوم والحشم وافاد الاستاذ ان الاية تدل علي انه سبحانه خالق اعمال
العباد ومدبر امور البلاد فان انعطافهم علي اعدايهم من جملة اكسابهم
وقد اخبر الحق سبحانه انه هو الذي تولاه بقوله ثم رددنا لكم الكرة عليهم
ان احسنتم في عملكم او الي غيركم احسنتم لانفسكم لان منفعتها عايدة
اليها وان اساتم فلها اساتكم مختصة بها لا يتجاوز غيرها ووبالها
واقع عليها وقيل اللام للمشاكلة قال ابو يزيد من عمل لنفسه اي
لحظه لا يعمل لله اي خالصا لوجهه ومن عمل لله اي وابتغي رضاه لا يعمل
لنفسه اي لذاته واتباع هواه وقال الاستاذ ان احسنتم فثوابكم
اكتسبتم وان اساتم فعذابكم اجتلبتم والحق اعز من ان يعود من افعال
عباده اليه زين او شين فاذا جا وعد الاخرة وعد عقوبة المرة الاخيرة
ليسوءوا وجوهكم بعثناهم ليجعلوها بادية اثار المساءة فيها وقرا ابن
عامر وحمزة وابو بكر ليسوء علي الافراد علي ان الضمير فيه للوعد
والبعث او لله وهو الاظهر لقراة الكسايي بالنون وليدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة وليتبروا ليهلكوا ما علوا ما استولوا عليه وعلوا
تتبيرا اي اهلاكا كثيرا وذكر بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخري
فيلو ودخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه
فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال لم تصدقوني فقتل عليه الوفا منهم
فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه دم

يحيي عليه السلام فقال لمثل هذا ابتنتم منكم ربكم ثم قال يا يحيي قد علم
ربي وربك بما اصاب قومك من اجلك فاهدا بادن الله قبل ان لا
ابقي احدا منهم فهذا عسي ربكم ان يرحمكم بعد المرة الاخرة وان عدتم
توبة ثانية الي معصيتكم عدنا مرة ثالثة الي عقوبتكم فعادوا بتكذيب
محمد صلي الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليط نبيه عليهم
فقتل منهم بني قريظة واجلي بني النضير وضرب الجزية علي البقية ثم هذا
لهم في الدنيا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا منهم ومن غيرهم حصيرا
حبيسا ومصيرا لا ينفذون علي الخروج منها ابد الاباد قال ابن عطا
عسي ربكم ان ينعطف عليكم فيخرجكم من ظلمة المعصية الي نور الطاعة
ممن طلب الرحمة من غير الله فهو مخطي يستحق النقمة وقيل ان عدتم
الي المعصية عدنا الي المغفرة وان عدتم الي الحبل عدنا عدنا الي اخذ
الطريق عليكم لتعودوا الينا وقال ابو عثمان ان عدتم الينا بعد
المخالفة عدنا اليكم بالرحمة وافاد الاستاذ ان عسي كلمة ترجية
واطماع وقفهم علي حد الرجا والامل والخوف والوجل فقال عسي وان
لم يصرح بغفرانهم ورحمتهم لكن في الاية للرجا موجب قوي وهو قوله
عسي ربكم اي عسي من ربكم وبلطفه عداكم ان يرحمكم في دنياكم واخراكم
وان عدتم عدنا اي ان عدتم الي الزلة عدنا الي العقوبة وان
عدتم الي التوبة عدنا في ادامة المثوبة ويقال وان عدتم الي الا
ستجارة عدنا الي الاجارة قيل ان عدتم الي الجفا عدنا الي الوفا
ويقال ان عدتم الي ما يليق بكم عدنا الي ما يليق بكرمنا ان هذا القران
يهدي للتي هي اقوم يدل علي الطريقة التي هي اقوم الطرق لكونها
الجامعة بين الشريعة والحقيقة ويبشر المومنين الذين يعملون
الصالحات اي الطاعات المعروضة ان لهم اجرا كبيرا اي عظيما ثوابا
كثيرا جسيما وقرا حمزة والكسائي يبشر من البشارة وان الذين لا يومنون
بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف علي معمول يبشر بمعني يخبر او

تقديره

تقديره انه يبشر المومنين ببشارتين بثواب انفسهم وعقاب اعدايهم
وافاد الاستاذ ان القران يهدي الي الصواب والسداد ولكن الخلل من جهة
المستدل لا سيما اذا كان من اهل العنا دا فالدليل حينئذ يكون ظاهرا واذا كان
المستدل معرضا او با داب النظر فمن لم يهتد لتقصيره لا لقصور في دليله
وتاثيره فالقران نور من استضا به تخلص من ظلمات جهله وخرج من
غمار شكه ومن رمدت عيون نظره التبس عليه رشده ويقال الحول ضرر
اشد من العمي لان العمي يعلم انه لا يبصر فيتبع قايده والاحول يتوهم الشي
شيين فهو من غلطه وحسبانه يماري من كان سليم الحاسة كذلك
المبتدع اذا سلك طريق الجدل ولم يضع النظر موضعه بقي في ظلمة جهله
ويصول بباطل دعواه علي خصمه بجهل عقله ويدع الانسان بالشر
دعاه بالخير يدعو الله عند غضبه بالشر علي نفسه واهله وماله بمثل
دعايه بالخير في اعتدال حاله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو يبيس الاشرا
وكان الانسان عجولا يسارع الي كل ما يخطر بباله ولا ينظر في عاقبة
امره وماله ولا يدري حسن حاله وسوا وباله او المعني منهم من يعجل
بالخير ومنهم من يعجل بالشر فكل منهم من يفوض الامر قال سهل اسلم
الدعوات الذكر والثنا وترك الاختيار في السوال والدعا لان في الذكر
كفاية له وربما يدعو الانسان ويسال هلاكه وافاد الاستاذ ان الادب
في الدعا ان لا يسال الا عند الحاجة ثم ينظر فان كان شي يستغني عنه
لا يتعرض له ولا يرغب فيه فان في الخبر من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه ثم من اداب الداعي انه اذا سال من الله حاجة ويري في
الاجابة مهلة ان لا يتهم الحق سبحانه البتة ويجب ان يعلم ان الخير
له في ان لا يجيبه والاستعجال فيما اختاره العبد غير محمود له وشر من
ذلك الاستثقال في الخلق لما يبدو من الغيب مما اختاره الحق واولي
الاشيا السكوت في حاله والرضا بحكمه فان لم يساعده الصبر وسال
فالواجب ترك الاستعجال والثقة بان المقسوم لا يفوت وقته وان

اختيار الحق للعبد خير له من اختياره لنفسه قلت واذا التزم ان لا
يدعوا الا بالدعا الماثور تخلص عن الامر المحذور وجعلنا الليل والنهار
ايتين علامتين دالتين على كمال قدرتنا وتمام حكمتنا كما بينه سبحانه
بقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون فمحونا اية الليل الاضافة بيانية والمعنى
خلقناها ممحوة ناقصة الاضاءة وجعلنا اية النهار مبصرة مضيئة
كاملة الانارة لما سبق فيهما من الحكمة المشتملة على الرحمة ولما صرح هنا
بقوله لتبتغوا فضلا من ربكم لتطلبوا في بياض النهار استفادة اسباب
معاشكم وتتوصلوا به الى استيفاء اعمالكم ولتعلموا باختلافهما عدد
السنين والحساب بكل جنس حسابكم وكل شي تحتاجون اليه في امر
الدين والدنيا فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا جميلا وافاد الاستاد
انه سبحانه جعل الليل والنهار علامة على كمال قدرته ودلالة على وجود وحدا
في تعاقبهما وتقاومهما وزيادتهما ونقصانهما ثم جعلهما وقتا صالحا
لاقامة العبودية والاستقامة على معرفة جلال الالوهية فالمعارف
شرطها الدوام والاتصال والوظايف حقها التوقيت والاختصاص ثم
جعل كل واحد بدلا من صاحبه حتى لو وقع في بعض العبادات تقصير
وحصل لداعيها تاخير تدارك ما فاته في الوقت الاتي تاخيره وتلا
في تقصيره وقيل من وجوه الايات في الليل والنهار افراد النهار
بالضيا من غير سبب وتخصيص الليل بالظلام لغير امر مكتسب ومن
ذلك قوله تعالى فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة وهو اختلاف
احوال القمر في اشراقه ومحاقه وانه لا يبقى في ليلتين على حالة واحدة
بل هو في كل ليلة على منزل اخر بنقصان او بزيادة واما الشمس فحالها
على دوام احوالها والناس كذلك اوصافهم فارباب التمكين الدوام
شرطهم واصحاب التلوين التنقل حقهم قال قايلهم • شعر •
• ما زلت انزل من ودادك منزلا • يتحير الالباب دون نزوله •

وكل

وكل انسان الزمناه طايره عمله وما قدر له من سعادته او شقاوته
في عنقه لزوم الطوق في رقبته وعنقه ونخرج له يوم القيامة
كتابا مكتوبا هو صحيفة اثار اعماله او نفسه المنتقشة باسرار
احواله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا يفيد تكرر
احوالها ملكات جلية يلقاه وقرا ابن عامر بصيغة المفعول من
لقيته كذا والمعنى يجده منشورا لكشف الغطا عما فيه مسطورا
وافاد الاستاد انه سبحانه الزم كل واحد ما يجد من عهدته خلاصا
ولا ينال من لزمه مناصا وهو بحكم السعادة لعزم وبحكم الشقاوة لقوم
والذين هم اهل السعادة اسرج لهم مراكب التوفيق فيسير بهم الى
ساحة النجاة والوصلة والقربة والذين هم اهل الشقاوة ربطهم
مثقلة الخذلان والفرقة والحرقة فيقعدهم عن النهوض الى نهج
الخلاص ويبقون في وهدة الهلاك من غير المناص اقرا كتابك
اي يقال له بلسان المقال او لسان الحال اقرا كتابك الذي ارسلته
الى ربك مع من كان معك كفى بنفسك الباء زايدة والمعنى كفتك نفسك
اليوم عليك حسيبا اي محاسبا لدلالة اعمالك وكافيا لدلالة احوالك
روي عن عمر رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا
انفسكم قبل ان توزنوا وتزينوا للعرض قبل ان تعرضوا وقال يحيى ابن
معاذ اقرا كتابك فانك كنت المملي في ايامك وقيل محاسبة الابرار
في الدنيا ومحاسبة الفجار في العقبى وافاد الاستاد ان من ساعدته
السعادة الازلية وعاونته العناية الاولية حفظه عند معاملاته
على وفق كتابه عما يكون وبالا عليه يوم حسابه ومن ابلاه بحكم
رده اهمله ثم تركه وعمله واسلمه فاذا استوفى اجله عرف ما ضيعه
واهمله فاذا حكمه في حال نفسه فلا محالة يحكم باستحقاقه لعذابه
لما تحقق من قبيح اعماله في ايامه فكم من حسرة يتجرعها وكم من خيبة
يلقاها ويستجمعها وكم من عويل يظهره فلا يرحم وكم من ويل يدعوه فلا

يسمع ولا يلزم ويقال من حاسبه بكتابه فكتابه بلا ذمه ومن حاسبه بكتاب نفسه نفي كتابه سبحانه العفو والرحمة فالواجب على العبد ان يتمثل في دعايه فيقول اللهم حاسبني بكتابك على ما قلت غافر الذنب قابل التوب ولا تعاملني بمقتضى كتابي فتفيه بواري وهلاكي وما يوجب سوء مالي من اهتدى فانما يهتدي لنفسه لا ينجي اهتداوه غيره ومن ضل فانما يضل عليها لا يردي ضلاله سواه ولا تزر وازرة وزر اخرى لا تحمل نفس حاملة وزر نفس اخرى لا في الدنيا ولا في الاخرى فيه رد على ما كان عليه الجاهلية الاولى واتحاد الاستعدادات فقضايا الاعمال الخلق مقصورة عليهم ان كانت طاعة فعليها وهلا صحابها وان كانت ذلة فبلاوها لا ربابها والحق عني مقدس واحدي منزه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يمهد الحجة ويبين الشريعة فيلزمهم الحجة فلا يدخل احد في السعير الا بعد ارسال الرسول مقرونا بالتذبير التبشير كما يشير اليه قوله تعالى كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير فعلى هذا من نشا في شاهق جبل او حال كونه سابق جهل ولم يسمع برسول الحق في هذا الباب ولا سمع نداه سبحانه بذكر الكتاب فهو معذور وعدم وقوع عنه العقاب وكذا المجنون في جميع عمره والطفل الصغير بجميل امره وذهب الاشعري الى انهم يمتحنون يوم القيامة بامرهم الله بدخول النار فمن اطاع نجا ودخل الجنة وانكشف علم الله فيه سابق السعادة ومن عصى دخل دار العقوبة وانكشف كونه من اهل الشقاوة وتسب هذا القول الى مذهب اهل السنة والجماعة وهو مختار بعض الايمة ويدل عليه كثير من الاحاديث الواردة في السنة والتحقيق ان اطفال المومنين في الجنة بلا شبهة لقوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان واما اطفال الكفار فبعد البعثة خدم اهل الجنة ببركة نبي الرحمة واما اطفالهم قبلها فالله عالم بحالهم وما كانوا خيرا دون من اعمالهم

وبهذا

وبهذا يحصل الجمع بين الاحاديث المختلفة الواردة في حقهم فظاهر الاية يدل على ان لا وجوب قبل الشرع ولا دليل الا السمع وبعضهم فسر الرسول بالدليل الهادي الى المنقول والمعقول وذهب جماعة الى ان هذه الاية في حكم الدنيا والمعنى ان الله لا يهلك امة الا بعد ارسال الرسول اليهم وابلاغ الحجة والزامها عليهم ويويده ارتباط ما قبله بما بعده وهو قوله واذا اردنا ان نهلك قرية اي اذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لا نقياد قضايانا السابق امرنا مترفيها منعميها بطاعة واجبة عليهم على لسان رسول اليهم ففسقوا فيها اي خرجوا عن الطاعة وتمردوا في المعصية وروي عن ابن عباس وسعيد ابن جبير وغيرهما ان معناه امرناهم بالفسق فيحتاج الى ان يوول ويقال المراد بالامر الامر العذري يعني سخرهم الله الى فعل فواحش المعصية فاستحقوا العقوبة لان الله لا يامر بالفحشاء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ومجلسهم بحبهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على مخالفة الطاعة فحق عليها القول اي كلمة العذاب السابقة بحلول العقاب في العاقبة اللاحقة فدمرناها تدميرا اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها وقال ابو عثمان اذا اخرج الله انكار المعاصي عن القلوب يخاف على الخلق اوان الهلاك من قبل الحق وقال الاستاد اذا كثر اهل الفساد وغلبوا او قل اهل الصلاح وفقدوا فعند ذلك يعم الله الخلق ببلايه على وفق قضايه فلا يكون للناس ملجا من اوليا يتكلم في حقهم ولا فيهم من يبتهل الى الله فيسمع دعاهم فعند ذلك ينتشر المحن الى ان ينظر الله الى الخلق نظر الرحمة فيبدل الى الامال الرحمة والمنن وكم اهلكنا وكثيرا ما اهلكنا من القرون بعيان وتبيين لكم من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك سرايرها وظواهرها فيعاقب عليها باسرها على وفق اصرارها وافاد الاستاد في الاية تسلية للمظلومين

اذا استبطاوا هلاك الظلمة فيهم ويتمنوا فقرا بايديهم عنهم فاذا فكر
فمن مضى منهم كيف بنوا مشيدا واملوا بعيدا فبادوا جميعا يعلمان
الاخرين عن قريب ستخرطون في سلكهم ويتخنون بمثل شانهم فاذا هـ
اظلهم سحاب الوحشة فاووا الى ظل شهود التقدير فتزول عنهم الوحشة
ويطيب لهم الحياة ويحصل البهجة من كان يريد العاجلة اي وهو معرض
عن امور الاجلة عجلنا له فيها ما نشا لانه لا يجد كل متمن جميع ما يتمناه
ولا كل احد جميع وفي تعليق امر التعجيل بالمشية اشارة الى ان نعم
المعيشة قضية زايدة لا يحتاج اليها ولا يعول في شي عليها بل مدار تعرفه
الخواطر لديها ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما يدخلها ملوما
مدحورا مطرودا من رحمة الله مبعودا والاية في ارباب الرياء والسمعة
واصحاب الحياة والرشوة وافاد الاستاذ ان من رضي بالخسيس
من عاجل الدنيا بقي عن النفيس من اجل الاخرى ثم لا يحظى الا بقدر
ما قسم له في القضية الاولى ثم اشد ما يكون به قلبا واشد ما يكون
اليه سكونا يختطف من فجاة بغتة ولا يحظى مما جمعه من كرايمه ومتعه
من اقاربه الا حسرة فلقد قيل ؎ شعر

يا غافلا اسمعه الصوت ؎ ان لم تبادر فهو الفوت ؎
من لم يزل نعمته قبله ؎ زال عن النعمة بالموت ؎

ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها اي حقها من السعي الخالص لها
بالاتيان بما امروا والانزجار عما زجروا التقرب بما يجترعون مرارتهم
ويسلكون فيها على وفق اهوائهم وهو مومن ومن ايمانه موفق وفي
ايمانه محسن فاوليك كان سعيهم مشكورا وعملهم مبرورا وجزاوهم
موفورا وافاد الاستاذ ان علامة من اراد الاخرة على الحقيقة ان يسعى
لها فارادة الاخرة اذا تجردت من عملها كانت امنية لا ارادة وهو مومن
اي في المال كما انه مومن في الحال او وهو مومن ان نجاته بفضله
سبحانه لا بسعيه وبحسبه شانه فاوليك كان سعيهم مشكورا

اي

اي مقبولا ومع القبول يكون بالتضعيف موفورا فكما ان صدقة العبد
اذا تقبلها يربيها ويكبرها فكذلك طاعة العبد اذا شكرها ينميها ويكبرها
كلا كل واحد من الفريقين نمد بالعطا مرة بعد اخرى ونجعل الآنفة
مدده السالفة هولا وهولا بدل من كلا وبيان من عطا ربك متعلق
بنمد اي من معطاه لا من مقتضى العبد وهواه وما كان عطا ربك
محظورا ممنوعا حيث لا يمنعه في الدنيا من مومن ولا كافر تفضيلا هـ
واستدراجا قال ابن عطا قوم اقامهم الحق بخدمته وقوم اختصهم
بمحبته كلا نمد هولا وهولا من عطا ربك اي عطيته وقال الاستاذ
نجازي كلا بعمله ونعطي كلا بقدره فللقوم منهم نجاة وللقوم درجات
وللقوم سلامة وللقوم كرامة وللقوم مثوبة وللقوم قربة فلذلك
فللقوم حسرات وللقوم دركات وللقوم ندامة وللقوم ملامة وللقوم
حرقة وللقوم فرقة وللقوم عذاب وللقوم حجاب انظر بعين الاعتبار
كيف فضلنا بعضهم على بعض من جهة الاختيار والاختيار في
الرزق والخلق والخلق والرفق وحسن النطق وصوت الحلق وللاخرة
اكبر درجات للاوليا واكبر دركات للاعدا واكبر تفضيلا
واكثر تفضيلا فان تفاوت الاخرة بالجنة ودرجاتها في الجنة هـ
وبالنار ودركاتها في المحنة وافاد الاستاذ ان العباد فضل بعضهم
على بعض لكن في زكا اعمالهم والعارفون فضل بعضهم على بعض
لكن في صفا احوالهم فزكا الاعمال بالاخلاص وصفا الاحوال
بالاستخلاص فقوم تفاضلوا بصدق العزم وقوم تفاضلوا بعلو
الهمم والتفضيل في الاخرة اكبر وعلو المراتب فيها اكثر كما اخبر عنه
سيد البشر صلى الله عليه وسلم فقال انكم لترون اهل عليين كما
ترون الكوكب الدري في افق السما وان ابا بكر وعمر منهم وانعما رضي
الله عنهما مع اهل الحضرة تفاضلهم بلطايفهم مع الانس بسر العزة
بما لا بيان له بنطق ولا عبارة ولا برمز بحركة ولا اشارة منهم من يشهده

ويراه في الاسبوع مرة ومنهم من لا يغيب عن الحضرة لحظة ثم يختلفون
في الروية ونقا ونورا في القسمة وليس كل من يراه يراه بالعين التي
يراه الغير وانشد بعضهم لو يسمعون كما سمعت كلامها خروا لعزة ركعا
وسجودا **لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا** فتصير جامعا
على نفسك الملامة والمذمة من المومنين والملائكة والفضيحة من الله
سبحانه وترك النصرة ومفهومه ان الموحد لا يكون الا محمودا منصورا
وافاد الاستاذ ان من اشرك بالله اصبح مذموما من قبل الله ومخذولا
من قبل من عبده مما سواه **وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه** امرا مرا
مقطوعا وحكما مقضيا مرضيا بان لا تعبدوا الا اياه لان العبادة
وهي غاية المسكنة والذلة لا تحق الا لمن تماية العظمة والعزة **وبالوالدين
احسانا** اي وبان تحسنوا اليهما وتبروا اليهما وهذا في غاية من التوكيد
حيث قرن حقهما بما من التوحيد كما قال ان اشكر لي ولوالديك اي
لنعمة الايجاد والتربية ونعمة السببية الموجبة للشكر عليك وفي
الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وافاد الاستاذ انه سبحانه امر
عباده بافراده في العبادة وذلك بالاخلاص فيها ليتخلص من العبودية
وان يكون مغلوبا باستيلاء سلطان الحقيقة عليه بما يختطفه عن
شهود عبوديته وامرنا بالاحسان الى الوالدين ومراعاة حقهما والوقوف
عند اشارتهما والقيام بخدمتهما وملازمة ما كان عايدا الى رضاهما
فيما لا يكون ماثما وحسن العشرة وبغاية الحرمة لهما وان لا يتنزب
بشواهد الكسل لا وامرهما بل في السكنة فيما يعود الى حفظ
قلوبهما هذا في حال حياتهما واما بعد وفاتهما فيتصدق الدعا لهما
واد الصدقة عنهما وحفظ وصيتهما على الوجه الذي فعلا والاحسان
الى من كان من اهل ودهما ومعارفهما وقال امر الحق العبد بمراعاة
حق الوالدين وهو من جنس العبد فمن عجز عن خدمة جنسه فانى
يقوم بحق ربه **اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما** ان الشرطية

زيدت

زيدت معها ما التاكيد المضية واحدهما فاعل يبلغن ويدل على قراة والمعنى
ان يكونا في كنفك وكفالتك ويصلا حال الكبر في ايام قوتك ودولتك **فلا
تقل لهما اف** فلا تتضجر فيما يستقذر منهما ويستثقل من موتهما وهو صوت يدل
على تضجر مبني على الكسر لالتقا الساكنين وتنوينه في قراة نافع وحفص
للتنكير وفتحه على قراة ابن كثير وابن عامر على التخفيف والنهي عن ذلك الذي
هو ادنى في الاذى يدل على المنع من غيره بالاولى امرنا بالاحسان اليهما ثم نهى
عن الاساة اليهما تاكيدا للقيام بحقهما **ولا تنهرهما** ولا تزجرهما عما لا يعجبك
من احوالهما ولا تنهرهما **وقل لهما قولا كريما** واطلب في رضاهما اجرا عظيما
واخفض لهما جناح الذل من الرحمة تذلل لهما وتواضع فيهما من فرط
رحمتك عليهما لا فتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما **وقل رب ارحمهما**
اي وادع ربك وربهما ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك
الفانية وان كان من الغنية العاصية لان من الرحمة ان يهديهما قبل ان
يغنيهما **كما ربياني صغيرا** اي رحمة مثل رحمتهما على تربيتهما في حال صغري
واشارة ارشادهما الى ربي ربوعدك للراحمين كما ورد الراحمون يرحمهم الرحمن
روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا عندي
من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما قال لا فانهما
كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما
وفي تفسير السلمي قيل لا تخالفهما فيما يريدان وان كان على خلاف هواك
بعد ان لا يكون في ذلك خلاف شريعة هناك وسبيل قيل عن برهما
فقال ان لا يقوم على كسل الى خدمتهما وافاد الاستاذ ان في الاية اشارة
الى المدارة وحسن العشرة وسرعة الاجابة والمبادرة الى الخدمة
والصبر على امرهما وترك التبرم وان لا يدخر ميسورا عنهما **ربكم اعلم
بما في نفوسكم** تاكيد لعقد البر اليهما واعتقاد ما يجب من التوقير
لهما وتهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا بهما **ان تكونوا صالحين**
قاصدين الصلاح ومريدين الفلاح **فانه كان للاوابين** اي للراجعين

الى حكم الله وقضايه في ارضايهما غفورا لما فرط عنه في حقهما وقال
الاستاذ اذا علم الله الصدق من قلب عبده امده بحسن الانجاد واكرامه
بجميل الامداد ويسر عليه العسير من الامور وحفظ عنه الشرور من الامور
وعطف عليه قلوب الجمهور وات ذا القربى حقه اي صاحب القرابة
ما يجب له من حسن العشرة والبر والصلة والنفقة والكسوة حال الفقر
والفاقة والمسكين اي سائر الفقرا واصحاب المسكنة بما يوجب المرحمة
والشفقة وابن السبيل اي الغريب بما امكنه من الضيافة ولا تقتر تقتيرا،
ولا تبذر تبذيرا بصرف المال في غير مرضاة الرب ترميا وتبذيرا ميل اعني
طريق العدل مرة وسبيل الفضل كرة وابتغ بين ذلك سبيلا يمكن سلوكه
دواما كما قال تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك
قواما وهذا كله باعتبار ما يتعلق بغير ما عرف بيانه من الشريعة لما في
الحديث ان الاقتصاد نصف المعيشة والاخفة قال بعض السلف لا سرف
في خير ولا خير في سرف وقال الاستاذ ان ابنا الحق يكون من المال ومن
النفس ومن العزل ومن الفعل اقول وكذا من الحال ومن نزاعنا فتقا
حقه ويؤدي لكل احد ما طلب به من امره فهو القاسم بقضية ما الزمه الحق
سبحانه بحكمه والتبذير مجاوزة الحد في التقدير وما كان لحظ النفس
وان كان سمسمة فهو تبذير وما كان لله وان كان الوفا فهو بخط تقتير
وتقصير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين اي امثالهم في هذه
الشرارة فان التضييع والاتلاف نوع من الشرة او اصدقاؤهم واتباعهم
لانهم يطيعونهم في السرف بالصرف في المعصية او قرناؤهم في دار العقوبة
روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتقامرون عليها ويبذرون اموالهم
في الريا والسمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربة والطاعة
وكان الشيطان لربه كفورا اي مبالغا في كفران النعمة وصرفها فيما
يوجب النقمة وقال الاستاذ انهم انما كانوا اخوان الشياطين لانهم
انفقوا على هواهم وجروا في طريقهم على دواعي الشيطان وبنوا على وساوسهم

فيما

فيما يفضي بهم الى العصيان واما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى
والمسكين وابن السبيل حيا من الرد عليهم حال احتياجهم او حين سؤالهم
او رؤية احوالهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها لانتظار رزق من كرم ربك
تتوقع حصوله فتعطيهم وتحسن اليهم فقل لهم قولا ميسورا اي وعدا جميلا
واجرا جزيلا او الدعاء لهم بالميسور بمعنى اليسر بعد العسر نحو الله اغنانا
وارزقنا واياكم وقال الاستاذ اي ان لم يسعك عدك الامكان فيما طالبوك
من الاحسان فاصرفهم عنك بوعد جميل ان لم تسعفهم ببعض بل قال
وعد الكرام اهنا من نقد اللئام ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط تمثيلا لمنع الشحيح واسراف المبذر وتحريم عنهما
وامر بالاقتصاد والتوسط بالتوسط بينهما المعبر عنه بالكرم،
فتقعد فتصير ملوما بسوء التدبير محسورا نادما من حصول
التقتير ووصول التبذير وقال الاستاذ لا تمسك عن الاعطا فتكدي
ولا تسرف في البذل وكسرة ما تسدي واسلك بين الامرين طريقا
وسطي ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء يوسعه مرة ويضيقه كرة بمشيئته
التابعة للحكمة فليس ما يصيبك من الاضاقة الا للمصلحة انه كان
بعباده اي جميعهم صغيرا او كبيرا خبيرا بصيرا يعلم سرهم وعلنهم فيرى
من مصالحهم ما يخفى ويحقق عليهم ولا يظهر سره لديهم فيوسع على
من يرى مصلحته في التوسعة له ويحققه ويضيق على من يعلم
مصلحته في تضييقه كرة او تارة وتارة بحسب اقتضا الحكمة في مقام
العبد من تصديقه وفي الحديث القدسي والكلام الانسي ان من عبادي
من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لفسد عليه دينه وان من عبادي
من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسد عليه دينه وصنيعته عليه
بعينه وفي الاية اشارة ايضا الى التخلق باخلاق الله تعالى
في العطا تارة وبالمنع اخرى على حسب ما يظهر كل منهما بالوقت اخرى
كما في الحديث من اعطى لله ومنع لله فقد استكمل ايمانه وايا الى

ان التقلب بين مظهر الجمال يوما وبين مظهر الجلال يوما كما يستفاد بطريق
الاستيناس من قوله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وكما قيل
يوم علينا ويوما لنا ويوم نسا ويوم نسر وكما يشير اليه قوله عليه السلام
اجوع يوما فاصبر واشبع يوما فاشكر او المعنى ان ربك يبسط الرزق
لمن يشاء من الكفار والفجار ويقدر على من يشاء من الابرار انه كان بعباده
خبيرا بصيرا بما يصلحهم عن بابه ويقفهم في موقف حسابه وافاد الاستاد
انه سبحانه اذا بسط لايبقي فاقة واذا قبض استنفد كل طاقة ولا
تقتلوا اولادكم خشية املاق مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم
بناتهم من سوء اخلاقهم فنهاهم عنه وتكفل لهم بارزاقهم فقال نحن نرزقهم
واياكم وفي نعتدبهم تنبيه لهم في قبح امرهم ان قتلهم كان خطأ
كبيرا ونباعظيما يستدعي فسادا كثيرا وقرا ابن كثير بالكسر والمد وقرا ابن
ذكوان بفتحتين مقصورا وافاد الاستاد ان من عرف ان الرازق هو الله
المتعال خف عن قلبه هم العيال ومن خفي عليه ان الحق قسم ارزاقهم قبل
الخلق فطرح في متاهات مغاليط التعبير وتغشى بالقلب واليدين في
امر التدبير ثم لايكون غير ما سبق به التقدير ولا تقربوا الزنا بالعزم
واتيان المقدمات كالنظرة والقبلة فضلا ان تباشروه بالفعلة انه
كان فاحشة ظاهرة القباحة وزايدة الفضاحة وساء سبيلا وبيس
طريقا طريقة وهو الغصب على الابضاع المودي الى قطع الانساب وسيلة
النزاع وافاد الاستاد ان الاية ترجح الزنا على غيره من الفواحش الظاهرة
لان فيه تضييع حرمة الحق وهتك حرمة الخلق ثم ما فيه من الاخلال
بالنسب وافساد ذات البين بمقتضى الانفة ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان
وقتل مومن بعد وان وقال الاستاد لا يجوز قتل نفس الغير بغير الحق
ولا للمرء ان يقتل نفسه ايضا بالوجه المطلق وكما ان قتل النفس بالحديد
وما يقوم مقامه من الالة محرم فكذلك ارتكاب ما يودي الى هلاك المرء

محترم ومن انهمك في مخالفة ربه سعي في هلاك نفسه ومن قتل مظلوما
غير مستوجب للقتل بمقتضى الشرع الجامع بين النقل والعقل فقد جعلنا
لوليه سلطانا للوارث الذي يلي امره بعد فراغ عمره تسلطا وبرهانا
بالمواخذة على طريقة العدل فلا يسرف هو بيد القتل في القتل بان يقتل
من لا يستحق القتل فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك العاجل
او الاجل او الولي بالمثلة وقتل غير القاتل وقرا حمزة والكسائي فلا
تسرف على خطاب احدهما انه اي المقتول كان منصورا بثبوت القصاص
لقتله في الدنيا وبحصول الثواب واجره في العقبى وافاد الاستاد ان
في قوله سلطانا اما في الظاهر فالمطالبة اما بالقصاص واما بالدية
واما في العفو والاشارة فيه النصرة من قبل الحضرة ومنصور الحق لا ينفل
سنانه ولا يطيش سهامه ولا ينخفض سنامه ولا تقربوا مال اليتيم
لان قربه مما يقرب الى الجحيم فضلا عن ان يتصرفوا فيه الا بالتي بالطريقة
التي هي احسن وهي الطريق القويم حتى يبلغ اشده غاية لجواز التصرف
الذي دل عليه الاستثناء مما يفيد صلاحه ورشده وقال الاستاد لما لم
يكن لليتيم من يهتم بامره ويقوم في حسابه ويقف على بابه فالصبي
قاعد بصفة الفراغ والهوى والولي ساع بمقاساة العنا فامر الحق
سبحانه للولي بالعدل احظى للصبي في مقام الفضل من شفقة ابيه عليه
في حال حياته قبل الفصل واوفوا بالعهد اي بما عاهدكم الله من امره
او بما عاهدتموه وغيره ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من العاهد
عدم تضييعه والوفا بحقه وان صاحبه كان مسئولا عن عهده والقيام
بوعده واوفوا الكيل اذا كلتم بالكيل القويم ولا تبخسوا فيه شيئا
للطبع المستقيم وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي ولا
تتبعوا الطبع الردي وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف
ذلك خير اي تاميلا واحسن تاويلا اي عاقبة ومالا وان كان
خلافه يريهم ان يزيد مالا حالا وقال الاستاد كما تزين بذات وكما

هي احسن

تعامل بجانبي وكما تكيل يكال عليك وكما تكونون يكون من حولك ويقال من
اوحي وقواله ومن خان خانوا معه قلت وقد ورد كما تكونوا يولى
عليكم ولا تقف ما ليس لك به علم لا تتبع ما لم يتعلق به علمك تقليدا
او ظنا ماخوذ من قولهم قفوت اثر فلان اذا اتبعته ومنه القفا
لانه كمتاخره كانه يتبعه وقال الاستاذ جانب مجاوزات الظنون
والحسبان وما لم يطلعك الحق عليه فلا تتكلف للوقوف عليه من غير
برهان واذا اشكل عليك شي من حكم الوقت فارجع الى الله فان لاح
لقلبك وجه من التحقيق فكن مع ما رايت فان بقي الحال على حد الا
لتباس فكل علمه الى لعه وقف حيث ما وقفت ويقال الفرق بين من
قام بالعلم وبين من اقام بالحق ان العلما يعرفون الشي اولا ثم
يعملون بعلمهم واصحاب الحقايق يجري بحكم التصرف عليهم شي لا علم لهم
به على التفصيل وبعد ذلك يكشف عليهم وجهه على وجه التكميل فربما
يجري على لسانهم شي لا يدرون وجهه ثم بعد فراغهم عن النطق به يظهر
به لقلوبهم برهان ما قالوا ودليل ما نطقوا به من شواهد العلم
او بتحقيق ذلك بجريان الحال في ثاني الوقت من الاستقبال والله اعلم
باحوال ارباب الكمال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه
مسئولا اي كل هذه الاعضا باجرايها مجرى العقلا لما كانت مسئولة
عن حالها شاهدة على صاحبها مع ان اولا قد يطلق على غير العقلا
كقوله ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام
وفي الاية دلالة على ان العبد قد يواخذ بعزمه على المعصية
وقال ابو سعيد الخراز من استغرقت المعرفة في قلبه لا يبصر
في الدارين سوى ربه ولا يسمع الا منه ولا يشتغل الا به وافاد الا
ستاذ ان هذه الاعضا للحق عند العبد امانة وقد تقدم في بابها
سا او متمم براهين الشرعية للديانة فمن استعمل هذه الجوارح في
الطاعة وصانها عن استعمالها في المخالفة فقد سلم الامانة

علي

على وصف السلامة واستحق المدح والكرامة ومن وسمها بالمخالفة
ظهر عليه الخيانة واستوجب الملامة ولا تمش في الارض مرحا
اي مرحا بكسر الرا كما قرى بها والمصدر اكد من صريح النعت في مقام
الحمل كرجل عدل انك لن تخرق الارض لن تشقها بشدة وطاتك
بها على خيال ان لك طولا ولن تبلغ الجبال طولا لا يتطاول رقبتك
على ظن ان لك على غيرك فضلا يوجب فضلا وفي الاية اشارة
الى ان الاختيال حماقة مجردة لا تعود على صاحبه بفايدة وقد ورد
في الحديث المرفوع من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله
وقال بعضهم اسوا خصلة في الانسان التكبر والتجبر واحسن خلة
فيه التواضع والتكسر فمن تكبر فقد اخبر عن رذالة نفسه ومن تواضع
فقد اظهر كرم طبعه كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاذ ان الخيلا
والتبختر والمدح والتكبر كل ذلك نتايج الغيبة من الذكر والحجبة عن
شهود حقيقة الحق والغفلة عن الشكر فان الله اذا تجلى بشي خشع له بذلك
ورد الخبر واما في حال حضور القلب واستيلا الذكر وسلطان شهود
الرب فالقلب مطرق لا رب وحكم الهيبة غالب ونعت المدح وصفة
الزهو واسباب التفرقة كلها ساقط ذاهب كل ذلك ما ذكر من الخصال
الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الها اخر الى
على ما عن ابن عباس انها في الواح موسى مسطورة كانت مبينة يعني
التي عنه مهلا عند ربك مكروها وترك الحرمات والاوامر مبينة
منصوبة مفردة من غير اضافة على انها خبر كان وذلك اشارة الى
ما نهي عنه خاصة وما نعدها بدل منها والمراد بالمكروه المقابل
للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع بان الحوادث كلها واقعة
بامره سبحانه على ما اراد وافاد الاستاذ انه اذا سعدت الاقدام
بحضور ساحات الشهود وعطرت الاسرار بنسيم التقريب من عالم الوجود
واجب الوجود تجردا لا وقات عن الحجبة واستولى سلطان الحقيقة وحصل

التنقي عن هذه الاوصاف الذميمة ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام
المتقدمة مما اوحي اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق
لذاته وواجبات صفاته ومعرفة العمل بحق القيام لوظائف عباداته
ومراتب طاعاته وافاد الاستاذ ان هذا له عليه السلام لتشريف
بالوحي والاعلام ولاوليائه بتعريف بحكم الالهام ولا تجعل مع الله
الها اخر كرره للتنبيه على ان التوحيد راس الحكمة وملاك المعرفة
وان توحيد الاله وتنزيهه عما سواه مبدا الامر ومنتهاه فان من
لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه ورتبه
عليه اولا ما هو عايدة الشرك في الدنيا واخرا ما هو نتيجته في الاخرى
بقوله فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اي حال كونك تلوم نفسك
ومطرودا من رحمة ربك افاصفاكم ربكم بالبنين خطابا لمن اطلق
بنات الله على الملائكة المقربين والهمزة للانكار على القايلين والمعنى
افخصكم ربكم بافضل من اولادكم وهم بنوكم واتخذ من الملائكة اناثا
بناتا مكروهة عندكم هذا البيس على وفق عقولكم في عاداتكم انكم لتقولون
قولا عظيما وتفترون بهتانا جسيما حيث تنسبون اليه ما هو منزه
عما تضيفون وتجعلون له ما تكرهون وتشهدون على الملائكة بما لا تعلمون
ولقد صرفنا كررنا تحرير هذا المعنى في وجوه من تقريرا لمعنى في
هذا القران في مواضع منه مثنى مثنى ليذكروا ليتذكروا مرة بعد
اخرى وليظهر لهم وجه الاخرى وقرا حمزة والكسائي من الذكر الذي
هو بمعنى التذكرا ليذكروا ما ذكرنا لهم حجة في المدعى وليزدادوا به
حظا وحضرا وما يزيدهم الا نفورا اي تنفرا عن الحق وعدم طمانينة
الى الصدق وعن سفيان الثوري كان اذا قراها قال زادني لك
خضوعا ما زاد اعداءك نفورا فالقران كالنيل ماء للمحبوبين ودما
للمحجوبين وكما في الحديث القران حجة لك او عليك وفي لفظ اخر
القران شافع مشفع او ماحل مصدق وقد قال تعالى يضل به كثيرا

ويهدي

ويهدي به كثيرا وقال عز وجل وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمومنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا قال الاستاد اي اتيتهم دليلا
بعد دليل وبيانا بعد بيان واقمنا برهانا بعد برهان وازحنا كل علة
واوضحنا كل حجة فما ازدادوا الا تمردهم الا عتوا وفي طغيانهم الا غلوا وعن
قبول الحق الا نبوا قل لو كان معه اي مشاركا له في وجوده او في امر كرمه وجوده
الهة كما تقولون ايها المشركون وقرا ابن كثير وحفص بالغيبة على ان
الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم من اوله الى اخره ووافقهما نافع وابو
عمرو وابن عامر وابو بكر في الثانية على ان الاية الاولى مما امر صلى
الله عليه وسلم ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه الله به سبحانه
نفسه عن مقالتهم تعريفا للمومنين اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا
جواب عن قولهم وجزا للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا
بالمقالبة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض في العرف والعادة كما
قال تعالى في اية اخرى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون عالم
الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون او لابتغوا اليه ليتقربوا اليه والطاعة
لعلمهم بعجزهم وقدرته سبحانه المقرونة بالعزة والغلبة كقوله اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة سبحانه تنزه شانه وتعالى
برهانه عما يقولون اي افتراؤهم علوا كبيرا تعاليا متباعدا عما
يقولون كبيرا فانه واجب وجوده وبقاوه لذاته وساير الكاينات من
ايناء فيض جوده واسرار صفاته وافاد الاستاد انه سبحانه بين انه
لو قدر تعدد الصانع لجرى بينهم التضاد والتمانع كما هو من الملوك والاخر
وتبين عند ذلك في صفتهم العجز الذي هو من لوازم الحدوث بلا مانع
ولا دافع وانه سبحانه منزه عن الشريك والظهير والمعين والنظير
تسبح له السموات السبع والارض وقرا البصري وحفص وحمزة والكسائي
بالتانيث ومن فيهن اي وما فيهن ممن لم تنزله وان من شيء الا يسبح

بحمده اي تسبيحا مقرونا بالحمد والمعني تنزههما عما هو من لوازم الحدوث والامكان ويشهد له بتحلي من فنية الاحسان وعلي مراتب الشان والبرهان ببيان المقال ولسان الحال في جميع الاحوال كما يفهمه ارباب الاشارة واصحاب الكمال ولكن لا تفقهون تسبيحهم ايها المشركون بدعوي ذاته وايها الغافلون عن مشاهدة افعال ومطالعة صفاته والا ففي كل شي له شاهد دليل علي انه واحد انه كان حليما غفورا حيث لم يعاجلكم بالعقوبة علي ما صدر منكم من الشرك والغفلة غفورا لمن تاب منكم عن المعصية وتاب من تيه حيرة كثرة التفرقة الي مرتبة جمع الوحدة وقال ابو عثمان المغربي المكونات كلها تسبح الله تعالي باختلاف اللغات ولكن لا يسمع تسبيحها ولا يفقه عنها الا العلما الربانيون الذين فتحت اسماع قلوبهم كذا في تفسير السلمي واقاد الاستاد ان الاحيا من اهل السموات والارض يسبحون الله تسبيح المقالة غير الاحيا يسبح من حيث البرهان والدلالة فما من جزم من الاعيان والاثار الا وهو دليل علي الصانع وحكمته وجلال الهيبة واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا يحجبهم عن فهم ما تقروه لديهم مستورا ذا ستر او غطا فازلا اليهم واقعا عليهم بحيث لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون ما فيها لهم من الدلالة لكونهم مطبوعين علي الضلالة كما لعقوله وجعلنا علي قلوبهم اكنة تكنها وتسترها وتحول دونها عن ادراك المعرفة وقبولها ان يفقهوه كراهة ان يفهموا ايات ويعلموا معانيه وفي اذانهم وقرا ثقلا ان يسمعوا ما فيه ليميزوا بين موافقة ومنافيه وقال الاستاد اي نحن خلقك من ابوا خفطنا وضربنا عليك سرادقات عصمتنا ومنعنا الايادي الخاطية عنك بلطفنا وفي الاية اشارة بانه خالق ضلالتهم وانه المثبت علي قلوبهم ما استكن فيها من فرط غوايتهم واذا ذكرت ربك في القران وحده منفردا عن ذكر غيره علي ما تصوروا من وجود ماسواه قصورا ولوا علي

ادبارهم

ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرا من الاقتصار علي التفريد في مقام التجيد والتحميد واقاد الاستاد انهم لا يعرفون الربوبية فاذا سمعوا توحيد الاله تعجبوا وانكروه اذ لا يختمر في قلوبهم الاحديث منزله شكل ومثال مجمد واو كفروا نحن اعلم بما يستمعون به اي لاجله وبسببه من الهزو وبما انزل عليك اذ يستمعون اليك واذ هم نجوي اي يتناجون فيما بينهم اذا كانوا بين يديك والمعني نحن اعلم بغرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك ومضمرون لمضرتهم عليك اذ يقول الظالمون وهم الضالون المطيلون ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا سحروا به لزوال عقله واقاد الاستاد انهم لبسوا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم احوالهم واظهروا الوفاق من انفسهم فقضحهم الله وكشف اسرارهم وبين مقابحهم وهتك استارهم وان ما ينطوي عليه السريرة فلا بد من ان يظهر لاهل البصيرة ذلك منهم علي الاسرة انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون باختلاف الاقوال فضلوا عن الحق في جميع الاحوال فلا يستطيعون سبيلا الي الخروج عن الضلال والوصول الي ارباب الهداية والكمال وقيل المسحور هو الذي له سحر وهو الريه اي الا رجلا يتنفس وياكل ويشرب مثلكم وذهب اليه الاستاد حيث افاد بقوله عابوه بما ليس بنقيصه في نفسه حيث قالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا اذ اسحر ريه واي نقيصة كانت له بان كان عليه السلام من جملة البشر والحق سبحانه متولي بقربته ولم يكن تخصيصه عليه السلام ببنيته ولا بصورته او بنسبته وصنعته وانما شرفه بانه من جملة من تعلق به لطف القدم سبحانه ورحمته وقالوا اذا كنا عظاما ورفاتا حطاما وفتاتا اينا لمبعوثون خلقا جديدا استبعدوا ما بين غضاضة الحي وطراوته ويبوسة الرميم وجادته من توهم منافاته وما بعدته لغفلة نظرهم في اثار قدرته واسرار حكمته واقاد الاستاد انهم اقروا بان الله خلقهم

ثم انكروا اقتداره على اعادتهم بعد ان اعدمهم وكما جاز ان يوجدهم اولا وهم
في كتم العدم لا عين ولا اثر لهم جاز كذلك ثانيا لكونهم متناول القدرة،
ومتعلق الاعادة فلكان من حقهم جحدوا الاعادة ولكن اذا رمدت عيون
القلب لم يبتبصر صاحبه قدرة الرب **قل كونوا حجارة او حديدا** اي
او نحوهما مما لا يغيبه الموت حيث ما خلق فيه الحياة **او خلقا** اي مخلوقا
اخر غيرهما **مما يكبر في صدوركم** مما يعظم عن قبول الحياة عندكم وان
قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم بعد افنائكم لاشتراك الاجسام في قبول
الاعراض من نحو الحياة والممات وساير الاقسام فكيفما ذاكم عظاما
مرفوتة بائسة وقد كانت بالحياة قبل ذلك موصوفة بانها غضة
طرية والعقل حاكم بان الشي اقبل عمد فيه سالم يعهد من قبل **فسيقولون**
من يعيدنا بعد ما يبيدنا وفي عين هذه المناظرة وجود المناقضة
وحصول المعارضة **قل الذي فطركم اول مرة** وكنتم ترابا وهو ابعد،
شي من الحياة بالمرة **فسينغضون اليك رؤسهم** يحركونها نحوك
تعجبا من قولك واستهزائك **ويقولون متى هو** اي وجوده فتصد كل
حين تشاهده **قل عسى ان يكون قريبا** ويقع نقع نفضه يغمكم حسيس
بعيدا فان كل ما هو ات قريب وما يمكن اتيانه ليس بغريب وايجاب
الاستاذ انه سبحانه لا يتعاصى عليه مقدور ولانه موصوف بقدرة
ازلية وقدرته عامة التعلق بالمشيئة فلا المشقة تجري في صفته
ولا الرفاهية الخلق الاول والاعادة سيان عليه لان من هذا
ولا من ذاك عايدا اليه لان قدمه يمنع تاثير ما يحدث لديه **يوم**
يدعوكم الى بعثه **فتستجيبون بحمده** حامدين لنعمته مثنين
على كمال قدرته وقد ورد انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويشربون
شراب المعرفة من كؤوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك ولا
نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك **وتظنون ان لبثتم**
ما مكثتم في قبوركم **الا قليلا** زمانا يسيرا قبل حضوركم او في حياتكم

قيل

قيل مما تكلم لما ترون من اطالة مدة القيامة واستمرار حالة الاقامة وفي
تفسير السلمي قيل من اسمعه الحق الدعوة وفقه للجواب ومن لم يسمعه
الدعوة كيف يجيبه على وجه الصواب قال جنيد يقولون حال بعثته الحمد
لله الذي جعلنا من اهل دعوته وقال الاستاد ان يدعوكم فتستجيبون
وانتم حامدون له والحمد بمعنى الشكر وانما يشكر العبد على النعمة فالاية
تدل على انهم في قبورهم في نعمة **وقل لعبادي يقولوا التي** اي الكلمة
هي احسن مما يجري على لسانهم **ان الشيطان ينزغ بينهم** يهيج المرى
والمخاشنة بهم مما يفضي الى عنادهم وازدياد فسادهم وغفلتهم عن
ذكر ربهم وعن ضروريات معاشهم ومعادهم **ان الشيطان كان للانسان**
عدوا مبينا ظاهر العداوة بتبعيدهم عنا وتبغيضهم فينا وافاد الا
ستاذ ان الاحسن من القول ما يكون ذكرا له والثناء عليه وترك ما
سواه وقيل احسن الكلمة ما يترتب عليها العفوية او احسن قول المذنبين
الاقرار بالخطيئة واحسن قول العارفين الاقرار بالعجز عن المعرفة ه
ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم قيل هذا التفسير للتي
هي احسن وما بينهما جملة معترضة اي قولوا لهم هذه الكلمة
ولا تشتموا ولا تحكموا بانه من اهل العقوبة لخفاء امر العاقبة اللاحقة
المترتبة على القضية السابقة قال القاسم سبق علمه في الخلق بالرحمة
والعقوبة فهو يرجع لمنتهاه بما قد اجراه في مبتداه **وما ارسلناك**
عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم بل جعلناك لهم علينا دليلا فدارهم
ما دمت في دارهم وافاد الاستاد انه سبحانه ستر على كل احد طريق
معرفته لنفسه ليلطف كل قلبه بربه وانسه فجعل العواقب مشتبهة
في بدايتها حيث قال ربكم اعلم بكم ثم قدم حديث الرحمة على حديث
العقوبة فقال ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم وفي ذلك ترجيح لاهل
المعتري ان يغفر ثم العبد عالم بظاهر حاله والرب عالم بحاله وماله
فوجه المبالغة هنا اي اعلم والله اعلم **وربك اعلم بمن في السموات**

واختلاف احوالهم ومراتب اعمالهم واما لهم وما لهم فيصطفي منهم لنبوته
ورسالته ويجتبي منهم لولايته ورعايته ولقد فضلنا بعض النبيين على
بعض بمزيد العلم اللدني لا بمزية المال الدنيوي وبالفضايل القدسية والشمايل
الانسية والتبري عن العلايق النفسانية والتنزه عن العوايق الجسمانية
واتينا داود من جملتهم زبورا افاد بغرانة سرورا واستفاد من اضاءته
نورا تشريفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اعطي من الملك وفصل الخطاب
في هذا الباب وفيه ايما الي ان نبينا صلي الله عليه وسلم سيد الانبيا فان
كتابه المجيد وخطابه الحميد ابلغ الانبا وفي جمرة تصم الراي وبما العميا
في معنى المنقول كالقبول والحصول قل ادعوا الذين زعمتم انها الهة من
دونه اي من غيره كالملايكة والمسيح ونحوه فلا يملكون لا يستطيعون كشف
الضر عنكم كالمرض والقحط والفقر عنكم ولا تحويلا كذلك منكم الي غيركم بل
كما قال تعالي ولا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا
اوليك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة هولا الالهة التي
يدعونهم ويعبدونهم من كمال الغفلة هم بانفسهم يطلبون الي الله القربة
بالطاعة والعبادة ايهم اقرب بدل من واو يبتغون فاي موصولة اي
يبتغي الوسيلة من هو اقرب منهم الي الرب فكيف بغير الاقرب ويرجون
رحمته ويخافون عذابه حجابه وعقوبته كاحاد الامة وافراد البرية
فكيف تزعمون انهم الالهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان
يحذره كل احد حتي الرسل والملايكة وفي تفسير السلمي يرجون رحمته
في الدنيا بتواتر النعمة ودوام العافية وفي الاخرة بترك العقوبة
ودخول الجنة وحصول القربة وافاد الاستاد انه يقال في المثل تعلق
الخلق بالخلق كتعلق المسجون بالمسجون اي فانه لا يتخلص بمثله الا المجنون
ويقال الفقير اذا تعلق بالفقير كالغريق اذا قاد الضرير سقطا جميعا في
البير وفي المثل ان ضعيف بجرسلة والغريق يتعلق بكل حشيشة
وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة بالموت واستيصال

الجملة

الجملة او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية كان ذلك في
الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعلى وفق ما قضاه مقدورا
وافاد الاستاد ان العذاب على اقسام الم يرد على النفوس والظواهر
وهي يتضاعف بالاضافة الي ما يرد على القلوب والسراير وعذاب
القلوب لاصحاب العلاقة اشد من الشدة التي تصيب اصحاب الغفلة
والفاقة ثم ان الحق سبحانه اجري السنة بان من وصل مقته الي غيره
راحة انعكس الراحة الي موصلها وبخلافه من اصاب من قبله وحشة
عادة الوحشة الي محصلها فمن سام الناس ظلما وطغيانا وعقبا لوعد
وانا فيقدر ظلمه يجزيه الله سبحانه في الوقت على حكم المقت بتنقيص
العيش واستيلا الغضب من كل احد عليه وفق غضب الرب وتزحم ظنونهم
وتقسم افكارهم واما لهم في احوالهم واشغالهم ولو ذاقوا من راحة الفرقة
وحلاوة الخلوة عن الامور المشغلة شطية ليعلموا ما طعم الحياة الطيبة
ولكن حرموا المنعم وما علموا ما فاتوا به من النعم وما منعنا ان نرسل بالايات
الباهرة والمعني ما صرفنا عن ارسال الايات المقترحة الا ان كذب بها
الاولون كعاد وثمود وساير الامم المهلكة واستوجبوا العقوبة على مخالفت
به السنة واتينا ثمود الناقة باقتراحهم الاية المعجزة مبصرة مبينة
ظاهرة فظلموا بها انفسهم بها بسبب عقرها وكفروا بها وما نرسل
بالايات ايات القران البينات او المعجزات وخوارق العادات الا تخويفا
بالعقوبة في الدنيا او العقبي لمن لم يومن بها ويكفر بعد مشاهدتها
قال المحاسبي الايات التي يظهرها الله تعالي رحمة على السابقين
وتنبيه للمقتصدين وتخويف للظالمين وافاد الاستاد ان الله سبحانه
اجري السنة بانه اذا اظهر اية اقترحها الامم المكذبة ثم لم يومنوا
ان لم يعجل لهم العقوبة وكان من المعلوم والمحكوم له ان لا يحتاج القوم الذين
كانوا في وقت الرسول وزمن النزول لاجل من في اصلابهم من الذين علم انهم
يومنون برسولهم وكتابهم فكذلك اخرتهم العذاب الذي تعجلوه لما خوفوا به

وفي قوله وما نرسل بالايات الا تخويفا قرن التخفيف بالتخويف
وذلك من مقتضي رحمته بخليقته ثم انه علم انه لا يفيدهم شي بتاخيره
العقوبة عنهم واخذ العذاب بجملة ثم لا محالة يفعل بمقتضي حكمه وعلمه
واذ قلنا لك بالوحي اليك ان ربك احاط علما وقدرة وحكما بالناس
فهم في قبضة قدرته وحيزة علمه وحكمته ومشيئته في عقوبته ورحمته
وما جعلنا الرويا التي اريناك ليلة المعراج ووقت الايناس الا فتنة
للناس منحة للمومنين ومحنة للكافرين والشجرة اي وكذا ما جعلنا
الشجرة ووجودها الملعونة وهي شجرة الزقوم المذكورة في القران الا
فتنة لهم حيث امن بها بعضهم واستبعد وجودها اكثرهم بقولهم ان
الجحيم تحرق الحجارة بزعمهم ثم يقول تنبت الشجر في قعره ولم يعلموا ان من
قدر ان يحيي وبر السمندل من ان تاكله النار واحشا النعامة من
اذى الاحجار قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحللها ولا تحرقها النار ثم
المراد بلعنها العرب طاعميها او بعدها لوقوعها في قعرها ونخوفهم بانواع
التخويف لهم فما يزيدهم تخويفهم الا طغيانا كبيرا عتوا وتيها متجاوزا
عن الحد كثيرا وافاد الاستاد انه سبحانه قرن الامتحان بالتخويف للتيات
في التكليف لتمييز المصدق والموافق من المكذب والمنافق والموحد من الجاحد
فعند الامتحان يكرم المربي او يهان فالذين تداركهم الحماية وفقوا وثبتوا
وصدقوا انبيا قبلهم وحققوا واما الذين خامر الشرك في قلوبهم وضمايرهم
ولم تباشر خلاصة التوحيد اسرار سرايرهم فما ازدادوا اما امتحنوا ه
من اصناف الامتحان الا تحيروا وترددوا وضلالا وتبلدا وتحيبا وتبعدا
واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم بجعله قبلة للعالم لكونه علمه الاسما
وكرمه في عالم الارض في السما امتحانا للعقلا والسفها فسجدوا
كلهم اجمعون بمعني مجتمعين الا ابليس ابي واستكبر وكان من الكافرين
حيث عارض الامر وصريح النقل بما تخايله من قبيح العقل وتوهم ان
اباه يقتضي يقينا قال ااسجد لمن خلقت طينا خلقته من طين ظلماني

وخلقتني

وخلقتني من نار جوهرها بضي نوراني وفي هذا الاكسكبا رابا الي علة
الانكار قال ابوا عثمان الكبر وتعظيم النفس الدنية اول كل معصية ومبدا
كل بلية وافاد الاستاد انه امتنع الشقي فقال لا اسجد لغيرك بوجه سجدته
لك وكان ذلك منه حسدا وجهلا ولو كان ما به عارفا لكان لامره موثرا
ولحظ نفسه تاركا اصلا وما ادعي له فضلا قال زيادة علي الضلال
في مقام الاضلال ارايتك هذا الذي كرمت علي الكاف لتاكيد الخطاب
لا محل لها من الاعراب وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني
محذوف وهو مكرما علي لدلالة صلته عليه والمعني اخبرني عن هذا الذي
كرمته علي لامري بالسجود به لم كرمته علي لين اخرتني الي يوم القيامة
جملة مستانفة واللام موطية القسم وجوابه لاحتنكن ذريته لاستاصلنهم
بالاغوا الا قليلا لا اقدر علي ان اغويهم لقبولهم طريق الاهتدا وافاد
الاستاد انه لو علقت به ذرة من المعرفة والتوحيد في مقام الوصال
لم يخطب علي نفسه بالاضلال ولا بسهو الاغوا من نفسه لزعم الكمال
لكنه اقامة الحق ذلك المقام فانطقه بما هو لعلوب اهل التحقيق مهيج
لمزقتيق المقال فسبحان من اقام العباد فيما اراد قال اذهب امض لما
قصدته فاخرج عن بابنا لما اردته ملوما مدحورا فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاوكم جزاءك وجزاوهم تجزون فيها جزا موفورا مكملا مكثورا
وافاد الاستاد ان هذا غاية التهديد ونهاية الوعيد الشديد
وفيه بيان ان الامر بعقوبته وتاخير عقوبته لزم لا لعجزه فان ذلك
امهال ولا اهمال ومكر واستدراج واذلال للانعام واكرام واذلال
واستفزز استخف من استطعت منهم ان تستفزه بصوتك
بدعايك الي الفساد والمنايك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وصح
عليهم بركبانك ومشاتك هم وقرا حفص بكسر الجيم وهما لغتان
في جمع راجل والمراد من الخيل الخيالة ومنه قوله عليه السلام يا خيل
الله اركبي وشاركهم في الاموال بحملهم علي كسبها وجمعها من الحرام

وتفقيهها فيما لا يبتغي من المرام والاولاد بحثهم علي التوصل الى الولد،
بالسبب المحرم وتعليمهم الحرف الدنية والافعال المنافية للاحوال
الاخروية وعدهم المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة وان لا بعث ولا
حساب ولا عقاب والاتكال علي كرامة الابا وتاخير التوبة بطول الامال
وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو تزيين الخطايا بايهام انه صواب
وتخييل صاحبه معجبا ومغرورا وقال الاستاد اي افعل ما امكنك فلا
تاثير في احد لفعلك اذ المنشي المبدع هو الله المريد وهذا غاية التهديد
ونهاية الوعيد الشديد ان عبادي يعني المخلصين ليس لك عليهم
سلطان اعلي اعوانهم قدرة من التسليط والتمكين وكفى بربك
وكيلا لمن يفوض امره اليه من المتوكلين ويستعيذ به من الشياطين
وافاد الاستاد ان الشيطان هو الحجة والبرهان فالاية لعموم الانسان
اذ المخلوق له الحاجة والحق سبحانه له الحجة ويقال ابليس لا يلبس علي
احد تسلط بالتلبيس اذ المغرور بالغدرة الحادثة لا يخرج عن محل
الغدرة والحادثات كلها تحدث لغدرة الله سبحانه فليس لا يلبيس ولا،
لغيره من المخلوقين تسلط من حيث التاثير في احد فعلي هذا الاية
ايضا علي عمومها ويقال اراد بقوله عبادي الخواص من المومنين ه
الذين هم اهل الحفظ والعصمة والرعاية من قبل الله فان وساوس
الشيطان لا يضرهم الا التجايهم الى الله ودوام استجارتهم بالله،
فان الشياطين اذا قربوا من قلوب اهل المعرفة احترقوا بضيا معارفهم
قلب ويويده حديث تقول النار جز يا مومن فان نورك اطفا لهبي ويقال
ان فرار الشيطان من المومن اشد من فرار المومن من الشيطان
وانما كان يكون عبده من لا يكون في اسر غيره فاما من استعبده هواه
واسترقه دنياه واستمكن منه الاطماع واستذله كل خسيسة ه
ونقيصة فلا يكون من جملتهم حسيبة وفي الخبر تعس عبد الدينار
والدرهم وعبد الخميصة ويقال عباده هم المتقيون بطل عنايته

لتبريهم عن حولهم وقوتهم وانفرادهم بالله بحسن التوكل ه
والتفويض في جميع قضيتهم ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر
لتبتغوا من فضله الربح وانواع الامتعة التي لا توجد عندكم انه كان
بكم رحيما ويما تحتاجون اليه عليها وعما تقصرون في طاعته حليما وبامداده
لكم بعد ايجاده كريما وافاد الاستاد انه سبحانه تعرف بجميع مخلوقاته
الى العباد فما من حادث من عين واثر ورسم وطلل وعين وغير الا وهو
شاهد علي وحدانيته دال علي ربوبيته واذا مسكم الضر في البحر
خوف الغرق ضل من تدعون الا اياه ذهب عن خواطركم وسرايركم
كل من تدعونه في حوادثكم بظواهركم وضمايركم الا الله علما بانه
لا يكشف الضر سواه فلما نجاكم من الغرق وخلصكم من الغرق
واوصلكم من قعر البحر الى البر اي ساحله الذي باهله ابر اعرضتم
عن التوحيد وارتكبتم الامر المنكر وكان الانسان كفورا موصوفا
بكفران النعمة ونسيان المحنة قال ابن عطا ليس يخالص لله تعالى
من لا يكون مع الله في حالة والنعمة والرخا كحالة الشدة والبلا ومن
يلتجي الى غيره في احوال الشدايد والكرب فهو من عبيد السوا الذي
لا يقومه الا الادب او يستحق من الرب كمال الغضب وافاد الاستاد
ان جبلة الانسان علي انه اذا اصابته شدة او مسته محنة فزع الى
الله في استدفاع البلية وقد يعتقدون انهم لا يعودون بعدها الى
ما ليس فيه رضا الله سبحانه فاذا ازال الله تلك النعمة وكشف الله
تلك المحنة عادوا الى ما عنه تابوا وكانهم لم يكونوا في حين مسهم وفي
معناه انشدوا • شعر •

• فكم قد جهلتم ثم عدنا بحلمنا • احباءنا كم تجهلون ونحلم •

افامنتم من الاستدراج والمكر بعدما نجاكم من البحر ان نخسف بكم جانب
البر بان تغلبه الله وانتم عليه او نرسل عليكم حاصبا ريحا تحصب
ان ترمي بالحصبا بالشا كنتنا اليه ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من

ذلك لديه فانه لا راد لفضله ولا معقب لحكمه **ام امنتم ان نعيدكم فيه** في
البحر **تارة اخرى** بخلق دواعي تلجيكم الى ان ترجعوا فتركبوه طلبا للمقصود
الاخرى **فنرسل عليكم قاصفا من الريح** مما لا يمر بشي الا قصفته وكسرته
وقصمته **فنغرقكم بما كفرتم** اي بعد كما هو الحقيقة او القاصف ويؤيده
قراءة يعقوب بالتا بتانيث على اسناده الى الضمير الريح بالنسبة المجازية
السببية ويعزى المعنى الاول قراءة ابن كثير وابو عمرو بالنون في
الافعال الاربعة **ثم لا تجدوا لكم علينا به** بما فعلنا **تبيعا** مطالبا ينتقم
بانتصار او صرف اختيار قال ابن عطا ابتداهم بالبر قبل الطاعة
وبالاباحة قبل الدعوة وبالعطا قبل المسالة كما انعم الكل ليكونوا
لمن له الكل وبيده كفاية الكل وافاد الاستاذ ان الحقوق تترتب العقوبات
مع مجاري الانفاس والساعات كذا قاله الشيوخ والسادات من
اهل السعادات واعرفهم بالله اخوفهم من الله وصنوف المحنة في
الدنيا كثيرة وانواع النقمة يسيرة وكم من مسرور اول ليلة اصبح
بشد ايد ورزايا ومحن وبلايا في قضايا وكم من مهموم يتقلب على
فراشه اصبح وقد جاءه البشرى بكمال النعمى وفي معناه ما قالوا
من خاف البيات لا ياخذه السبات ووصف اهل المعرفة فقالوا في
صفتهم المعروفة •

شعر

مستوفزون على رجل كانهم • وقد يريدون ان يمضوا فيرتحلوا •

ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة واعتدال القامة والامزجة
المعتدلة والتمييز بالعقل الى طريق العدل والالهام بالنطق على سبيل
الفضل والعبارة والاشارة والاهتداء الى اسباب المعاش وزاد
المعاد والتمكن من الصناعات وغير ذلك من الصفات مما يعجز الحصر دونه
احصايه ويتحير العقل في تصور انتهايه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس
من ان كل حيوانات يتناول طعامه بفمه الا الانسان فانه يرفعه اليه
بيده وفي تفسير السلمي قيل كرمناهم بالرسل وتبيين السبل وقيل بالفهم

عن

عن الله والاستغنا عما سواه وقال الواسطي افرد ادم بالاصطفا
بقوله ثم اجتباه وافرد بني ادم بالتكريم مما يدخل فيه المومن والكافر
والبر والفاجر ثم اصطفى من ولده بقوله ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا وقال ايضا كرمنا بني ادم بان سخرنا الكون وما
فيه لهم لئلا يكونوا في تسخير شي عندهم ويتفرغوا الى عبادة ربهم
وافاد الاستاذ انه سبحانه انما قال كرمنا بني ادم ولم يقل المومنين
ولا العابدين ولا المجتهدين مع انه قال في صفة الكفار ومن يهن الله
فما له من مكرم فتقديسا التكريم من ان يكون مقابلا للعمل ومعللا
بوفاق امر او مسببا لاستحقاق بوجه وذلك التكريم انهم متى شاءوا
من الاوقات وقفوا معه على بساط المناجات ومن ذلك التكريم
انك على اي وصف كنت من الطهارة وغيرها اذا اردت ان تخاطبه
خاطبته واذا اردت ان تسال منه شيا سالته ومن ذلك التكريم
انه اذا تاب ثم نقض توبته وتقبله ومن ذلك انه زين ظاهرهم بتوفيق
المجاهدة وحسن باطنهم بتحقيق المشاهدة ومن ذلك انه اعطاهم
قبل سؤالهم وغفر لهم قبل استغفارهم وحسن حالهم كذا في الاثر
اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني ومن
جملته انه قال لهم فاذكروني ومن ذلك العزم بتوفيق صدق العزم
والاخرين بتحقيق علو الهمم **وحملناهم في البر** على الدواب **والبحر**
على السفن دفعا لهم عن المحن والحزن **ورزقناهم من الطيبات** المستلذات
والحلالات **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** بالاستيلاء والغلبة
او بالشرف والكرامة والمستثنى خواص الملايكة فانهم افضل من العامة
او جميعهم من حيثية الجنسية التي لا يفيد شمول الافراد بالاحاطة الا
استقرائية مع ان المسالة خلافية لكون ادلتها ظنية لا قطعية وافاد
الاستاذ ان الاشارة في قوله حملناهم في البر ما وصل اليهم جهرا
والاشارة بحديث البحر بما افردهم به من لطايف الاحوال سرا

ويقال لما حمل بنو ادم الامانة قال تعالى حملناهم حمل هو اجرا حمل
وحمل هو فعل من لم يكن وحمل هو تفضل من لم يزل هو الرزق الطيب
ما كان على ذكر الرب ومن لم يكن غائبا بقلبه ولا غافلا عن ربه
استطاب كل رزق في يده فالشرب على لقا المحبوب اري والاري
على الغيبة من المحبوب شري كما نقل عن ابن ادهم انه انشد

وما بي الا جوعة قد سددتها ، وكل طعام بين جنبي واحد

وفي هذا تعريض للجماعة التي تركوا القناعة وقالوا لن نصبر على
طعام واحد ويقال فضلهم بان لا حظوا نفوسهم بعين الاستقذار
واعمالهم بعين الاستصغار يوم ندعوا كل اناس بامامهم بمن اهتموا
به من رسول او نبي او اقتدوا بهم من عالم او ولي وقيل بكتابهم
او دينهم الذي اختاروه لعقايدهم وافعالهم قال ابن عطا يدعى كل
مريد الى مراده وكل محب الى محبوبه وكل مدع الى دعواه وكل منتم الى
من انتماه وافاد الاستاذ ان امام كل احد من يقتدي به وليس كل
من يقتدي به المرء يهتدي به فان من امام به يهتدي ومن امام
به يرتدي فمن اوتي كتابه كتاب عمله بيمينه فاولئك
يقرؤن كتابهم ويعرفون ثوابهم ومآبهم ولا يظلمون فتيلا لا ينقصون
من اجورهم ادنى شي مما يقتضي حسابهم ولعله ترك مقابلهم للاكتفاء
بذكرهم عن غيرهم ولما فيهم من ان حال ضدهم بضدهم فهم لا يقرؤن
كتابهم ولا يجدون في كتابهم ثوابهم فان اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه
الظمان ما حتى يلمع في نظر غرورهم سرابهم فهم متعطشون ولم يذوقوا
الا ما سرابهم ولا يبعد انه اكتفى لذكر قرينهم بقوله سبحانه في حقهم
ومن كان في هذه الدنيا اعمى عمى القلب عن معرفة الرب فهو في
الاخرة اعمى اي كذلك او بل اشد عمى هنالك لقوله واضل سبيلا
منه في الدنيا لزوال الاستعداد وقبل ظهور المعاد ومما يدل على ان
الثاني للتفضيل من عمى بقلبه كالابلد ان ابا عمرو لم يمله فان افعل التفضيل

من المدعيين

تامة بمن فكانت الفه في حكم المتوسط كما في اعمالكم بخلاف النعت
فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من
حيث تصير ياء في التثنية وقد امالها حمزة والكسائي وابو بكر
من غير فرق بينهما وورش بين بين فيهما قيل من كان في هذه اعمى
عن مشاهدة العدل فهو في الاخرة اعمى عن مطالعة الفضل وافاد
الاستاذ ان من كان في هذه الدنيا اعمى عن مشاهدته ببصائره
فهو في الاخرة اعمى عن معاينته بابصاره واضل سبيلا لانه لم يبق
فرقة وعند انضاف الى فرقتهم حرقة وان كادوا ليفتنونك نزلت
في ثقيف قالوا لا نمكنك من الحجر وتقبيلك واسلامك حتى تلم
بالهتنا وتمسها بيدك ثم ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى
ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة في استزلالهم
واستزلالهم عن الذي اوحينا اليك من احكامهم لتفتري علينا
غيره اي غير ما اوحينا اليك من امرهم واذا لاتخذوك خليلا
اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا برا بامرهم ولا يبقى
فتكون ذليلا جليلا ولاحق امرك جميلا ومن المعلوم ان الشرطية الفرضية
غير لازمة الوقوع في القضية لاسيما بالنسبة الى المحفوظ بالعصمة
الابدية بحكم القضايا الازلية وقال الاستاذ ضربنا عليك سرادقات
العصمة واويناك في كنف الرعاية وحفظناك عن خطر اتباع هواك
في القضية فالزلة منك محال ومعدوم والافتراء بقلبك غير موهوم
ولو جنحت لحظة الى جانب المخالفة لتضاعف عليك شدايد البلية
لكمال قدرك وعلو امرك فان من كان اعلى درجة فذنبه لو حصل يكون
في التاثير اشد مرتبة ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد
كدت تركن اليهم لقاربت ان تميل ادنى ميل الى اتباع مرادهم شيئا
قليلا من الميل وقرب الميل وفي هذه امنة عظيمة ونعمة جسيمة
بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم والمعنى انك كنت في معرض الركون

اليهم وفي صدد الوقوف عليهم لقوة خداعهم وشدة احتيالهم ولكن ادركتك
عصمتنا وساعدك رعينا وحمايتنا فمنعت ان تقرب من الركون الذي هو
ادنى الميل فضلا عن ان تركن اليه بالميل الواجب للويل وهو تصريح في ان
عليه السلام ما هم باجابتهم مع مبالغتهم في دعوتهم وتلويح بان العصمة
توفيق من الله لعباده في حالهم قال ابن عطا ان الله تعالى عاتب
الانبيا بعد مباشرة حالهم زله وفعله وعاتب نبينا صلى الله عليه وسلم
قبل وقوعه ليكون بذلك اشد انتهاها وتحفظا بشرايط المحبة فكان قربه
بربه تقال ولولا ان ثبتناك وقال الاستاذ لو وكلناك ونفسك ورفعنا
عنك ظل العصمة لالممت بشي مما لا يجوز من المخالفة ولكنا افردناك من
الحفظ مالا يتقاصر عنك اثاره ولا يعزب عن ساحتك انواره انتهى ويويده
ما ورد في الدعا اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك فانك
ان تكلني الى نفسي تكلني الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة واني لا اثق الا
برحمتك وهذه التخلية على تقديرها في الجملة والا لو كانت الكلية لما
بقي من الوجود اثر وكان من الشهود خبر اذا اي لو قاربت لاذقناك ضعف
الحياة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة مثلي ما يعذب
به في الدارين غيرك بمثل هذا الفعل وفريه لان خطا الخطير اخطر كما
ان غضب الامير على الوزير اكبر واكثر ثم لا تجد لك علينا نصيرا ناصرا
نصيرا لك يدفع العذاب عنك ولا تعتقد ان تمتنع عنه بقوتك وحولك
وعبر بهم لبعد هذه الفتوة والنصرة غاية البعد عن الاذاقة وافاد الا-
ستاد ان هبط الاكابر وتنزلهم على حسب صعودهم ورفعتهم ومحل الاجلة
اذا احلت جلت وانشدوا

شعر

انت عيني وليس من حق عيني * غض اجفانها على الاقذا

وان كادوا اي اهل مكة قاربوا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم
من الارض اي ارض مكة في بما كرا بهم عند مجاورتهم ليخرجوك منها
اخراجا ظاهريا حقيقيا والا فقد اخرجوه اخراجا نسبيا مجازيا كما قال

تعالى

تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك اهلها واذا
اي ولو خرجت ولو باختيارك لا يلبثون خلفك وقرا ابن عامر وحمزة
والكسائي وحفص خلافك وهما لغتان اي لا يبقون بعدك الا قليلا
فالاستثنا مفرغ او الا قليلا منهم فانهم يؤمنون ويبقون في حال يكون
جيلا وقد كان كذلك فانهم هلكوا ببدر بعد هجرته وفيه تنبيه نبيه
على ان من وقع بيرا لاخيه سقط في حفرته وافاد الاستاذ ان من اتم ينتمع
بحياته بعد مضي اجله واعترته غلظ في حسبانه وحظنته فان الحسود لا يسود
وان الارض كلها ملك لنا وتقليب اوليانا لنزدهم في البلاد وتطوافهم في اقطار
العباد تزدد على بساطنا وتقلب في ديارنا فالبقاع لهم سواسية فسروا ثم وقف
عليك محبتي مكانك من قلبي عليك مصون سنة من قد ارسلنا قبلك من
رسلنا اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك امة سعوا في خروج رسولهم
من بين اظهرهم لغلوهم في كفرهم فالسنة لله واضافتها للرسل لانها من اجلهم
واذا اردت دليلا فقوله ولا تجد لسنتنا تحويلا اي تغييرا وتبديلا وافاد
الاستاذ ان الحق سبحانه امضا سنته مع الاوليا بالانعام ومع
الاعدا بالارغام فلا لهذه تبديل ولا لهذه تحويل اقم الصلاة لدلوك
الشمس اي وقت زوالها الى غسق الليل اي ظلمته وهو وقت صلاة
العشا الاخرة وقران الفجر اي صلاة الصبح سميت قرانا لانه ركنها
كما تسمى الصلاة ركوعا وسجودا ان قران الفجر كان مشهودا تشهده
ملايكة الليل وملايكة النهار نزولا وصعودا او شواهد القدرة من
تبدل الظلمة بالضيا وبالنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه المشابه
للبعث بالاحيا وافاد الاستاذ ان الصلاة بالابدان موقتة والموا
صلات بالسر والجنان سرمدة والمنتظر للصلاة في الصلاة والصلاة
قرع باب الرزق محل المناجاة ايما الى قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
والصلاة اعتكاف القلب في مشاهدة القدر والقضا وتقالهي الباط

على بساط النجوى وفرق اوقات الصلاة ليكون للعبد عود الى بساط
الانبساط في اليوم والليلة مرات والى محراب المجاهدات كرات وقرآن
الفجر اي قراءته ان قرآن الفجر كان مشهودا يشهده ملائكة الليل
والنهار على لسان العلم واما على لسان الفهم فقرآن الصبح الذي هو
وقت انتباه العبد من نوم الغفلة ونشاطه من كسل النفس فلها هذه
المزية ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك هجوده بالقرآن
وتلاوته وبسبب قيام الليل وعبادته نافلة لك فريضة زايدة لك
على الصلوات المعروضة عليك او فضيلة متقيدة لك لاختصاص وجوبه
بك عسى ان يبعثك ربك اي فيقيمك مقاما محمودا يحمد القايم
فيه يوم الدين على لسان الاولين والآخرين وهو الشفاعة العظمى
والمرتبة العليا وافاد الاستاذ ان المقام المحمود هو المجالسة في حال
الشهود وقيل الليل للمطيع والعاصي كل بحسب حاله هذا في استكثار
حسن اعماله وهذا في اعتذاره من قبيح افعاله وقل رب ادخلني اي
في القبر مدخل ادخالا مرضيا بالسلامة واخرجني منه عند البعث
مخرج صدق اخراجا ملقى بالكرامة وقيل ادخالا في كل ما يلابسه
من المكان والزمان واخراجه منه على موالاة تلك الشان فيشمل ادخاله
المدينة واخراجه من مكة وادخاله النار واخراجه منه سالما الى الدار
وادخاله فيما حمله من اعباء الرسالة واخراجه منه مؤديا حقه على
وجه الجلالة واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة برهانا
ينصر على من خالفني ويعين من وافقني ليكون على ديني نصيرا وقال
جعفر الصادق اي ادخلني في ميدان معرفتك واخرجني من ميدان
معرفتك الى مشاهدة ذاتك وافاد الاستاذ ان ادخال الصدق
واخراجه ان يكون دخوله وخروجه في الاشياء بالله لا بغيره واجعل
لي من لدنك سلطانا نصيرا حتى لا الاحظ دخولي ولا خروجي
الا بك اكون لعملك بصيرا وقل جاء الحق نور الاسلام وزهق الباطل

وذهب

وذهب شرك الظلام ان الباطل كان زهوقا مضمحلا في نفسه
هالكا من اهله كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكما قال لبيد
الا كل شيء ما خلا الله باطل وذهب ما سواه وكان كذلك قبل الآن
وهو كما قيل كان الله ولم يكن معه شيء والآن على ما عليه كان وافاد
الاستاذ ان الحق ما كان لله والباطل ما كان لغير الله وقيل الحق من
الخواطر ما دعا الى الله والباطل ما دعا الى ما سواه وننزل من
القرآن ما هو شفاء ورحمة للمومنين اي ما هو في تقويم دينهم
وتتميم يقينهم واحياء ارواحهم كالدواء الشافي للمرضى في اصطلاح
نفوسهم واشباحهم ومن البيان فان كله كذلك في هذا الشان
ولا يزيد الظالمين الا خسارا هذه الجملة في مقابلة ما سبق
فكانه قال وما هو شفاء ورحمة للمنكرين فهذا كما قيل ما للمحبوبين
وما للمحجوبين وفي الحديث القرآن حجة لك او عليك وفي رواية
القرآن شافع مشفع او ماحل مصدق وافاد الاستاذ ان القرآن شفاء
من داء الشك للمومنين ومن داء الجهل للعالمين ومن داء الفكرة للعارفين
ومن لواعج الشوق للمحبين ومن داء الفتور للمريدين والقاصدين
وانشدوا ه وكتبك حولي لا تفارق مضجعي ه وفيها شفاء للذي انا كاتم ه
ولا يزيد الظالمين الا خسارا فالخطاب واحد والكتاب واحد ولكنه
لقوم رحمة وشفاء ولقوم سخطة وشقاء فقوم كحل بصايرهم بنور التوحيد
والشهود فهو لهم شفاء وقوم اغشي على بصايرهم بستر الجحود فهو
لهم شقاء واذا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن
ذكر ربه واشتغل عن شكره بغيره ونا بجانبه لوى نفسه عن
الله وحكمه كانه مستغن مستبد بامره وقرا ابن ذكوان ناء بقلبه
واذا مسه الشر من مرض وفقر كان يؤوسا شديد الياس من رحمة
ربه قال الواسطي اعرض عن المنعم بالنعمة والنعمة العظمى هي الهداية
والايمان والمعرفة والولاية والعبد لا يغفل عن رؤية نفسه وهذا

هو الاعراض عن منعمه بان يستحلي طاغته ويتلذذ بها ويسكن اليها
ويتخلص من النار بسببها وقال الاستاذ اذا ازلنا عنه موجبات
الخوف في المال وارضينا له حبل الامهال وهيا فاله اسباب الرفاهية
من سعة الجاه وكثرة المال اعترته مغاليط الشبهات واستهوته
دعاوي العصبيات فاعرض عن شكر الحدثان وتباعد عن بساط الوفاق
ونيفا اعراضه في هذا الفصل شبابه رونق الفضل وتوهمات
ما اوتي من النعم باستحقاق لطاعة اخلصها اوليلا وشدة فاساها
وهذا اشرك في التحقيق والله ولي التوفيق **قل كل** كل احد **يعمل على
شاكلته** طريقته التي تشاكل حقيقته التي تقتضي هدايته او غوايته
او جوهر روحه التابع لمزاج شبحه **فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا**
وكذا بمن هو اردى سبيلا واغوى دليلا قال ابن عطا كما قال صلى الله عليه
وسلم كل ميسر لما خلق له وقال ابو بكر كل نفس ينبع اثر قلبه وهمته
بامر ربه وقال جعفر كل مكنون يظهر ما اودع فيه من الخير والشر
كذا في تفسير السلمي وقول الصادق موافق لقولهم كل اناء بما فيه يرشح
بما فيه ثم رايت الاستاذ قد افاد بقوله كل يترشح بمودع باطنه فالا
سرة تدل على السريرة وما تجنه الضماير يلوح على السراير فمن صفا
عن الكدورة جوهره لا يفوح منه الا نشر مناقبه ومن طبع على الكدورة
طينته فلا ينبعث بمن يحوم حوله الا ريح مثالبه ويقال حركات الظواهر
تدل على الباطنات في السراير ويقال حب العبير لا تنبت غض
العود في الصحرا ويقال من عجن بما الشقاوة طينته وطبع على النكرة
جبلته لا يسمح بالتوحيد قريحته ولا ينطلق بالتفريد عبارته **ويسالونك
عن الروح** الذي يحيي به بدن الانسان ويدبره في هذا الشان
قل الروح من امر ربي من المبدعات الكائنة بكن من غير مادة
ومدة وتولد من اصل وعلة بخلاف جسده حيث خلق من نطفة
مضغة وعلقة كما قال تعالى الا له الخلق والامر او وجد بامره وحدث

بحكمه

بحكمه فيفيد عدم قدمه مما استاثره الله بعلمه لما روي ان اليهود
قالوا لقريش سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن
الروح فان اجاب عنها او سكت فيها فليس بنبي وان اجاب عن بعض
وسكت عن بعض فهو نبي فتبين لهم الصفتين وابهم امر الروح وهو
مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل
القران ومن امر ربي معناه ومن وحيه وبلايه قوله سبحانه **وما
اوتيتم من العلم الا قليلا** تستفيدونه بتوسط حواسكم فان
اكتساب العقل للمعارف النظريات انما هو من الضروريات المستفادة
من احساس الجزئيات وكذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر
الاشيا لا يدركه الحس والاشيا من احواله وصفاته المعرفة لذاته
وفيه اشارة الى ان الروح مما لم يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزه
عما يلتبس به ذكر بعض صفاته روي انه عليه السلام لما قال لهم
ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب فقال بل نحن وانتم فقالوا ما
اعجب شانك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام وما
قالوه لسوء فهمهم وقلة علمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق
والخير ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو
بالاضافة الى معلومات الله التي لا نهاية لها يسير ولو بالاضافة الى
الانسان كثير وفي تفسير السلمي سيل ابو سعيد الخراز عن الروح ا
مخلوقة هي قال نعم ولولا ذلك ما اقرت بالربوبية حين قالت بلى
والروح هي التي اوقعت على الميت اسم الحياة وبالروح ثبت العقل
وبالروح قامت الحجة وعرف العدل والفضل وقال ابن عطا ان الله
تعالى ستر امر الروح على جميع خلقه وستر كيفية صفات نفسه
وستر ما يبدو امنه وستر ما يقابل به الخلق عند معاينته الا ان العلما
اتفقوا على انها جسم لطيف وجوهر شريف وان الارواح خلقت قبل الاشباح

وافاد الاستاذ انهم ارادوا ان يغالطوه في جواب ما سالوه فامره
ان ينطق بلفظ يفصح عن انقسام الروح لان ما ينطلق عليه لفظ الروح
يدخل تحت قوله قل الروح من امر ربي وفي الجملة الروح مخلوقة والحق
اجرى العادة بان يخلق الحياة لعبده ما دام الروح في جسده والروح
لطيفة تعتبر للكافة بطاهرتها ولطافتها وهي مخلوقة قبل الاجساد بالوف
من السنين وقبل ان ادركها التكليف كان للارواح صفا التسبيح وصفا المواصلات وفي التقريب وما اوتيتم من العلم الا قليلا لان احدا لم يشاهد
الروح ببصره ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك اي ان شينا
ذهبنا بالقران المزبور ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك
به علينا وكيلا من يتوكل علينا ويتكفل لك عنا برد المحفوظ المسطور
الا رحمة من ربك فانها ان نالتك فلعلها تسترده لك او ولكن رحمة من
ربك تركته غير مذهوب به ليكون امتنانا ببقايه بعد المنة في انزاله
ويويده قوله ان فضله كان عليك كبيرا حيث جعل في ابقايه خيرا
كثيرا وفيه تنبيه نبيه على انه الحافظ للقران في قلوب القرا كما اوقع
به الايات سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وافاد الاستاذ
ان سنة الحق سبحانه مع احبابه وخواص عباده انه لم يشهدوا افتقارهم
اليه ليكونوا في جميع الاحوال منقادين لديه مطيعين لجريان حكمه
ولا يتحرك بينهم عرق بخلاف امره وعلى هذه الجملة خاطب حبيبه بقوله
ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ومن كان استقلاله بايعه
بقدم مراد سيده في العزل والولاية على مراد نفسه ثم قال الا رحمة من
ربك والمقصود من هذا ادامة تفرد سره به سبحانه دون غيره قل
لين اجتمعت الانس والجن ومنهم الملايكة على ان ياتوا من عندهم
بمثل هذا القران في بلاغة المبنى وجزالة المعنى لا ياتون بمثله
لا يقدرون على اتيان شبهه ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا
ظهيرين ومتعاضدين على الاتيان به وفيه ايما الى ان ما افاد الاستاذ

من

من ان ساير الانبيا معجزاتهم فانت حكما ومعجزة نبينا باقية عينا
وان هذا القران المجيد لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد ولقد صرفنا كررنا بالوجه الاكمل للناس في
هذا القران من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه
موقعه في الانفس من انتفع بقراته فابى اكثر الناس الا كفورا الا
جحود الوحدانية ورحمته وكفرانا بنعمته ومنته وافاد الاستاذ انه ليس
احظى عند الاحباب من كتمان الاحباب فنونسفا لهم من ذا الشكوى فيا
لاسرارهم عند اشتداد البلا وقالوا اي كفار قومك تعنتا واقتراحا
بعدما الزمهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من انواع
المعجزة لن نومن لك حتى تفجر لنا وبالتخفيف للكوفيين اي تشقق
لنا من الارض يعني ارض مكة ينبوعا عينا يدوم ماوها كثيرا
او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا
او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا بفتح السين هنا نافع وابن
عامر وعاصم اي قطعا وزنا ومعنى او تاتي بالله والملايكة قبيلا
بما تدعيه من معانيه وشاهدا على صحة ما تنبيه من مبانيه او يكون
لك بيت من زخرف من ذهب كما قرى به او ترقى في السما في معارجها
بحيث نشاهدك من مدارجها ولن نومن لرقيك وحده حتى تنزل
علينا كتابا نقروه فنصدقه قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم
وتقبيح ضلالاتهم وقرا ابن كثير وابن عامر قال اي الرسول هل كنت
الا بشرا رسولا واحدا من البشر رسولا اي كساير الرسل حيث لم يكن
امر الايات اليهم بل كانوا ياتون بما يظهره الله عليهم مما يلايم حال
قومهم لديهم وهذا جواب اجمالي وجا تفصيله في ايات اخر كقوله ولو
نزلنا عليك الكتاب كتابا ولو فتحنا عليهم بابا وافاد الاستاذ انهم
امتزحوا الايات بعد ازالة العلة فركضوا في ميدان رسوم الادب فحرموا
رسوم الوصلة والقربة ولو اجيبوا الى ما طلبوا لازدادوا الا الجحد

والفكرة كما قيل • شعر

ان الكريم اذا احتباك بوده • ستر القبيح واظهر الاحسانا

وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة • مل الوصال وقال كان وكانا

قل سبحان ربي ابوله الربوبية وهل يقتضي صفته البشرية الا العبودية
فمن اين الاتيان بما سالتم من قبلي والا كان مثل هذا لاحد من قبلي وما
منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدي ويتركوا امتنا بعد الهوي وسلوك
طريق الردي الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا والعجب انهم انكروا
كون الرسول بشرا وجوزوا كون الاله حجرا واخادا الاستنادانهم فتعجبوا
مما ليس بمحل الاعجوبة لهم ولكن حملهم عليه فرط جهلهم ثم اقترن بذلك
فرط حسدهم فاقتصروا علي تكذيبهم وجحدهم انتهي والله سبحانه من
كرمه وحلمه بهم ازال شبهتهم في مقالهم اصلاحا لحالهم بقوله قل لو كان
في الارض ملايكة يمشون اي ماشين ظاهرين كما انكم مطمئنين ساكنين
فيها مستقرين بها لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا من جنسهم لتمكنهم
من الاجتماع به والتلقي والتلقف من علمه واما الانس فقلبهم عماة عن ادراك
الملك والتلقف منه في دوران الفلك فان ذلك مشروط بنوع من التناسب
والتجانس بحسب تخلية القلب من غير حب الرب وتخلية الروح بانواع
من تخلية الفتوح وهذا لا يحصل الا لخواص البشر الخالين عند غبار الكدر
فيصلح ان يكونوا واسطة رابطة بين الخلق والحق فتدبر فان الجنسية
علة الضم وميل الجنس الي الجنس اتم والله سبحانه اعلم قل كفي بالله شهيدا
بيني وبينكم علي اني رسول اليكم وبلغتكم ما انزل عليكم وانكم عاندتم قد ما
لديكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم سرايرهم وظواهرهم وفيه
غاية وعيد ونهاية تهديد ومن يهدي الله فهو المهتدي اي من عنده
ومن يضلل اي باضلاله او خذلانه او اختيار غوايته فلن تجد لهم اوليا
من دونه اي من غيره ممن يقدر علي هدايته وافاد الاسناد انه سبحانه
من اراد بالسعادة في ازاله استخلصه من اباده بافضاله ومن علمه

صورة

في

في الازال بالشقا وسمه في ابده بسمة الاعدا فلا لحكمه تحويل ولا لقوله
تبديل ونحشرهم يوم القيامة اي نجمعهم بعد بعثهم من قبورهم الي موقف
نشورهم علي وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها ويويد الاول قوله
يسحبون في الجحيم ويقوي الثاني ما روي انه قيل لرسول الله صلي الله
عليه وسلم كيف يمشون علي وجوههم قال ان الذي امشاهم علي اقدامهم
قادر ان يمشيهم علي وجوههم عميا وبكما وصما حقيقة ظاهرا وباطنا
في اول حسابهم او وقت عذابهم او كناية انهم لا يبصرون ما يقربه اعينهم
ولا يسمعون ما يتلذذ به مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم
لم يستبصروا بالايات والعبر المطلق وتصامموا علي استماع الحق وابوا
ان ينطقوا بالصدق فجوزوا اجزا الوفق ماواهم جهنم كلما خبت اي
سكنت لهبها عنهم بان اكلت جلودهم واحرقت لحومهم زدناهم سعيرا
توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم لتكذيبهم بالاعادة ثم بعد افنايهم وبا
مداواتهم بعد انجادهم كما اشير اليه بقوله ذلك اي ما تقدم من عذابهم
جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ايذا كنا عظاما ورفاتا حطاما
فتيتا انا لمبعوثون خلقا جديدا وبهذا يزول الاشكال المشهور وهو
ان الظاهر العدل في حق الكافر انه اذا عبد غير الله مثلا سبعين سنة
ان لا يعذب ازيد من القدر المذكور ساعة ولا مدة سنة ووجهه انهم لما كانوا
متفوهين ان الاعادة لا تكون ابدا لجحودها بدوام الاعادة سرمدا وافاد
الاسناد انهم لما اصروا علي تكذيبهم جازاهم الحق بادامة تعذيبهم ولو
ساعدهم التوفيق لوجد منهم التحقيق ولكن عدموا التاييد فحرموا التوحيد
اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض اي نفسه
قادر علي ان يخلق مثلهم اي ابتدا او اعادة فانهم ليسوا اشد خلقا
منهما في البنا ولا الاعادة عليه اصعب من الابتدا بل هما في مرتبة
السوا وان كان الاعادة اهون في العادة كما يشير اليه قوله سبحانه
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس اي اكثر عظمة في صدورهم

وجعلنا لهم اجلا لا ريب فيه لا شك في حلول اجلهم علي وفق جعله لهم من غير
تقديم وتاخير من زمانهم والمراد بالاجل القيامة الصغري او الساعة الكبري
فابي الظالمون مع وضوح الحق لهم الا كفورا جحودا لربهم قل لو انتم تملكون
خزاين رحمة ربي خزاين رزقه ومكامن كرمه ونعمه اذا اي حينيذ لامسكتم
خشية الانفاق لبخلتم مخافة نفاذ الانفاذ وغفلة عن قضية ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وكان الانسان قتورا بخيلا غاية البخل فانه
لا حد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشي فانما يوثره لعوض او غرض
في فعله فهو اذن بخيل بالاضافة الي جود الله وكرمه وفضله وفي الحديث
لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغي ثالثا ولن يشبع عين ابن ادم
الا التراب ويتوب الله علي من تاب وفيه تنبيه علي ان الانسان مخلوق
في اصله معيوبا بانواع سوا خلقه من قتور وكفور وعجول وهلوع وظلوم
وجهول ونحو ذلك وانما يجبس الله اخلاق من شا من عباده بالتخلق باخلاق
ربهم والتخلي بحلية اكتساب ما امرهم واجتناب ما زجرهم فلو خلي الانسان
لحظة بطبعه رجع الي اصله في عيوبه وقال حمدون اخبر الحق عن حقيقته
طباع الخلق فقال لو ملكتم ما املكه من فنون الرحمة وخزايني الخير
والنعمة لغلب عليكم سوا طبايعكم في الشح والبخل المركب فيكم وافاد الاستاذ
انه اذا كان البخل غريزة والشح سجية فمساعده الملكة واقتدار المعروف
لا يغير الخلقة ولقد اتينا موسي تسع ايات بينات هي العصا واليد
والجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والسنون ونقص من الثمرات
فاسال بني اسرايل اذ جاءهم اي سلهم من حال دينهم ومن اياته فيهم
ولعل مبني هذا المعني علي قوله تعالي فان كنت في شك مما انزلنا اليك
فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك لقد جاك الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين ولذا قال النبي الاكل لا شك ولا اسال قال جعفر
الصادق من الايات التي خصه الله بها الاصطفا بالرسالة والمكا
المحبة والكلام والثبات في محل الخطاب ومقام المرام والحفظ في اليم

واليد

واليد البيضا واعطا الالواح التوراة كذا في تفسير السلمي وافاد الاستاذ
ان كثرة ذكره سبحانه لموسي عليه السلام في كتابه من امارة اكرامه
ومحبته له معذورة من احب شيا اكثر ذكره انتهي والاظهران موجب
كثرة ذكره وجود كثرة اتباعه واصحابه ومداولة احكام ما يبتغا دمن
كتابه فاحتاجوا الي بيان كثرة معجزات نبينا صلي الله عليه وسلم في
تبيان اخبارهم ليكون حجة واضحة وبينة لاجة علي رهبانهم واحبارهم
اصالة وعلي كفار مكة وساير المشركين تبعية فقال له فرعون
اني لاظنك يا موسي مسحورا اي مجنونا وعاممكورا قال لقد علمت
يا فرعون وقرا الكسايي بصيغة المتكلم ما انزل هولا الا الايات الظواهر
البواهر الا رب السموات والارض بصاير بينات واضحات وطا
هرات لا يجاب تبصرك صدق المعجزات بظواهر انوارها ووضوح
اسرارها ولكنك ركنت الي الغفلة وملت الي الظلمة وتجاحد وتغا
لكونك معجبا مغرورا واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن
الخير مطبوعا علي الشر داعيا وقت هلاكك ثبورا وشتان بين الظنين
فان ظن فرعون كذب بحت وصرف وبهتان وظن موسي يحوم حول اليقين
وتحقق الامكان فاراد فرعون ان يستفزهم يستخف موسي وقومه
وينفيهم من الارض ارض مصر باخراجهم او الارض مطلقا بقتلهم
واستيصالهم فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه امره وقلبنا
عليه مكره فاستفززناه بالاغراق وقومه وافاد الاستاذ ان فرعون
اراد اهلاك بني اسرايل واستيصالهم واراد الحق بقريتهم وبقا وهم
وافنا لهم فكان ما اراد الحق لانه كاد اللعين المحقق وقلنا من بعده
بعد اغراق فرعون وقومه لبني اسرايل اسكنوا الارض التي اراد
ان يستفزكم منها بالطول والعرض فاذا جا وعد الاخرة اي الكرة
او الحياة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيامة لجميع الامة
جينا بكم لفيفا جماعة ملتفة من قبايل متفرقة والمعني تاتي بكم

جبيكم فتحكم بينكم وتميز سعداكم من اشقيايكم وتبين حقيقة انبيايكم وحقيقة اصفيايكم وافاد الاستاد انه سبحانه لما ورثهم منازل اعدايهم ومكنهم من ذخايرهم ومساكنهم استوصي بهم شكر نعمهم وعرفهم انهم لو سلكوا في العصيان مسلك من تقدمهم ذاقوا من العقوبة مثل عقوبتهم وبالحق انزلناه اي القران وبالحق نزل اي القرقان والمعني ما انزلنا القران الا متلبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا متلبسا بالحق المشتمل عليه لكماله وافاد الاستاد ان القران حق ونزوله حق ومنزله حق والمنزل عليه حق والقران بحق نزل ومن حق نزل وعلي حق نزل قلت وقد جا الحق والباطل زهق وقل الحق من ربكم تحقق من شا فليومن بقبوله ومن شا فليكفر بجحوده وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب وقرب الجنات ونذيرا مخوفا للعاصي من العقاب والحجاب عن الباب فما عليك الا البلاغ وعلينا الحساب علي ما جري به القلم في صفحات الكتاب وقرانا فرقناه اي في ازمنة منجمة نزلناه لتقراه علي الناس بحكم الاستيناس وامر الاساس بالقياس علي مكث علي مهل وتوءدة وليث فانه اهون لحفظ اهل العلم واعون علي تدارك ادراك اهل الفهم ونزلناه تنزيلا يناسب كونه لكل حادثة من الحوادث لتفسير او تاويلات وافاد الاستاد انه سبحانه فرق تنزيل القران اليه ليهون حفظه عليه وليكثر تردد قلبه لديه وليكون نزوله في كل واقعة وحادثة دليلا علي انه ليس مما اعانه عليه غيره ولانه مقول من تلقا نفسه قل امنوا به اي بالقران او لا تومنوا بالعصيان فانهما سيبان حيث لم يزده ايمانكم به كمالا ولا امتناعكم عنه يورثه نقصانا وزوالا بل ان امنتم به امنتم ودخلتم دار الامان وان ابيتم هلكتم ووصلتم دار الخسران فنفعه عايد اليكم وضرره راجع عليكم وذاتنا وصفاتنا علي وجه الكمال منزهة عن مضور التغيرات وتوهم الزوال كما يعرفه اولوا

العلم والفهم بالاحوال كما قال ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزوله اذا يتلي عليهم القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون علي وجوههم حال كونهم ساجدين تعظيما لامره ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اوشكرا لانجاز وعده كانبيا ما تنبا محصولا موصولا ويخرون للاذقان يبكون حال كونهم باكين ويزيدهم سماع القران خشوعا لما يفيد بهم من مدد الرحمن ولعل تكرار الخرور للاشارة بما اثرتبهم من مواعظ القران وزواجر الفرقان للمبالغة في بيان واقعة كل من الحالة فتارة في مقام الرجا والبسط والانبساط وتارة في مقام الخوف والقبض عن قرب البساط فهم دايما بين حال الفنا والبقا وسرمدا بين حصول الايجاد ووصول الامداد في دار المعاش والمعاد كما يقتضيه صفات الجمال والجلال من نعوت الكمال وقال الاستاد ان امنتم حصل النفع لكم وان جحدتم فقي من امن من اوليا تاخلف عنكم والضر عايد عليكم فان من اضا عليه شموس اقبالنا اشرق الكون بنور معارفهم لنا واذا يتلي عليهم اياتنا سجدوا بدل جحودكم واستجابوا بدل تمردكم وقابلوا بالتصديق ما تقول لهم ويخرون للاذقان يبكون لما ظهر لهم من طريق التحقيق وسبيل التوفيق فان السماع موثر في قلوب قوم محير لاسرار اخرين فتاثير السماع في قلوب العلما بالتبصر وتاثير السماع في اسرار الموحدين بالتحير يتبصر العلما بصحة الاستدلال ويتحير الموحدين في شهود الجمال والجلال وبكا كل احد لما يناسبه من الحال فالتايب يبكي لخوف عقوبته ولما اسلفه من زلته وحوبته والمطيع يبكي لتقصيره في طاعته ولئلا يفوته ما يامله من جنته وقوم يبكون تحسرا علي ما فوتهم من الحق بالنسبة اليهم والبكا عند الاكابر معلول وهو في الجملة يدل علي ضعف حال الرجل المجهول بالنسبة الي الاقويا من الرجال الفحول وفي معناه انشدوا • خلقنا رجالا للتجلد والاسا • وتلك الغواني للبكا والماتم •

قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين سمع المشركون رسول الله صلي
عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا عن ان نعبد الهين
وهو يدعوا اثنين فالمراد دفع ما يكون الشنوية بين اللفظين فانهما
مطلقان علي ذات واحد وان اختلف اعتبار اطلاقهما بالنعت
المتعدد والتوحيد انما هو للذات الواجب الوجود الذي هو
المعبود والمقصود والمشهود كما اشار اليه بقوله ايا ما تدعوا
فله الاسما الحسني اي الصفات العليا والحاصل ان توهم الاثنينية
انما تنشا من العلة الاصولية وافاد الاستاد انه سبحانه من
عظيم نعمه وامتنانه علي اوليايه نتزههم باسرارهم في رياض
ذكره لتعدد اسمايه فينتقلون من روضة الي روضة ومن مانس
الي مانس لينزول الوحشة ويقال الاغنيا تزددهم في بساتينهم
وتنزههم في منابت رياحينهم والفقرا تنزههم لترويحهم في
مشاهد تسبيحهم يستروحون الي ما يلوح لاسرارهم من كشوفات
جلاله وجماله ما يكون مداد الاستفاضة انوارهم ولا تجهر بصلاتك
اي بقراة صلاتك بالمرة ولا تخافت بها بالمبالغة وابتغ بين
ذلك اي اطلب بين ما ذكر من الجهر والمخافتة سبيلا طريقة متوسطة
معتدلة فان الاقتصاد محمود في جميع المواد ولعل المراد بها صلاة
التهجد لما روي ان ابا بكر رضي الله عنه كان يخفت ويقول اناجي
ربي وقد علم حاجتي وعمر رضي الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان
واوقظ الوسنان وارضي الرحمان فلما نزلت امر رسول الله صلي
الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل
معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك
سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وعد الفجر من الليل لكمال قربه
ليلا وقال الاستاد لا تجهر جهرا يسمعه الاعدا ولا تخافتها بحيث
لا يسمعه الاوليا وابتغ بينهما سبيلا يكون بحوبك معنا الاحباب مسموعا

ومن الاجانب ممنوعا وقيل المراد بالصلاة الدعا فتغيه الايما الي
انه لا يقتصر علي ما في القلب من الندا والثنا وقل الحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا اي الذي يتنزه ان يتخذ ولدا فضلا ان يكون احد له ولدا
ولم يكن له شريك في الملك اي في ملك الالوهية وملك الربوبية
ازلا وابدا ولم يكن له ولي من الذل لكون عزه سرمدا والمعني ليس له
ولي يوالبه ويصاحبه من اجل مذلة ومنقصة تنافيه ليرفعها بموالاته
او يراعيه حرقا من معاداته بل له اوليا يتعززون بولايته ويدفعون
المذلة بعنايته فانه لا يذل من والاه ولا يعز من عاداه وكبره تكبيرا
اي عظمه تعظيما بليغا وتكبيرا كثيرا تنبيها بان العبد وان بالغ في التنزيه
والتمجيد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور
عن حق القيام بوظيفة المعرفة والعبادة اللايقة للحميد المجيد
لان معني الله اكبر هو انه اكبر من احد يعرفه حق المعرفة وان يعبده
حق العبادة كما قال اهل الكمال ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك
حق عبادتك وفي هذا المقام قال عليه السلام لا احصي ثنا عليك انت
كما اثنيت علي نفسك ولعل هذا وجه ابتدا ام العبادات بعد تصحيح
النيات وتخليص الطويات بتكبير التحريم المتضمن لهذا التعظيم ومن هنا
قال الامام الاعظم انه يجوز بدله كل ما دل علي تعظيمه بالوجه الاتم
يعني غير مشوب بالدعا ليكون الاخلاص ثابتا في الابتدا وببركته
يتسبب تلك الحال الي وقت الانتها وروي انه عليه السلام كان اذا
افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية ويسمي اية العزة
وقال ابن عطا عظم منته واحسانه في قلبك لعلمك تقصيرك
في شكر ربك انتهي فنحمده شاكرين ونشكره قاصرين وفي مقام قصورنا
عن مرام حضورنا صابرين ۞ وقد تم هذا الجزء الشريف بالحمد المنيف كما ابتدئ به وسيبدا به الجزء الخامس عشر
سورة الكهف مكية الا قوله واصبر نفسك الاية وايا تنا ماية واحدي
بسم الله الرحمن الرحيم اي يجب به الابتدا وينبغي به الانتها لاشتماله علي العلم

ثم تفسير السبع المثاني المسمي بانوار القرآن واسرار الفرقان
لفحول نور العباد وسرور جمهور الاشارة
وكان ذلك علي يد مولفه في اواخر شهر ... المعظم الحرام
بمكة المكرمة عام تسع بعد الالف من هجرة سيد الانام
عليه آلاف الصلاة والوف السلام

الذي هو الاعظم والصفتين الوجبتين لدوام الدعا وتمام الثنا ولتضمنهما
شهود وجوده وظهور كرمه وجوده وقال الاستاد ما استلفت القلوب
الا بسماع قسم الله وما استنارت الارواح الا بوجود جمال الله ما طربت الارواح
الا بشهود جمال الله وسماع قسم الله راحة الارواح وهنيا وها شفا الاشباح
وتلاوتها قوت العارفين وغذاوهم لانه به يزول كدهم وعناوهم وبه
استقلالهم وبقاوهم **الحمد لله الذي انزل علي عبده الكتاب** اي وجعله
اهلا لهذا الخطاب وفي ترتب استحقاق الحمد وثنايه علي انزاله في ابتدا
ايما الي انه اعظم نعمايه وافضل الايه لانه الهادي الي كمال العباد والداعي
الي ما ينتظم به امر المعاش والمعاد **ولم يجعل له عوجا** شيا من اختلال
المبني او اعتلال المعني او من انحراف وانصراف من دعوة الخلق الي جناب
الحق قيما بل جعله قيما بمصالح العباد علي وفق المراد هذا وفي تفسير السلمي
قيل العبد هو الذي لا يدعي غير سيده وقيل العبد هو التخلق باخلاق
سيده وافاد الاستاد انه سبحانه سماه عبده لما كان فانيا من حظوظه
خالصا لله لعنايته بمعرفته وانزل هذا الكتاب **قيما** ولم يجعل له عوجا
صانه عن التعارض والتناقض فهو كتاب عزيز من رب عزيز منزل
علي عبد عزيز اي مرسل الي قوم عزيز **لينذر باسا شديدا** ليخوف الله
او عبده او الكتاب ارباب الكفر واصحاب الحجاب بنوع فظيع من العذاب
وصنف فظيع من العقاب **من لدنه** صادرا من عنده واردا من حكمه بما
سبق له من قضايه وقدره كما قال تعالي ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما وقرا ابو بكر باسكان الدال مع شمه من الضمة
للدلالة علي اصله وكسر النون لالتقا الساكنين علي غير حدة وكسر
الها لاتباعه وافاد الاستاد ان الباس الشديد معجلة الفراق وموجلة
الاحتراق ويقال هو البقا عن الله والابتلا بغير الله **ويبشر المومنين**
المصدقين الموقنين **الذين يعملون الصالحات** اي الواقعة علي وفق
الشرع المبين **ان لهم اجرا حسنا** اي بان لهم ثوابا مستحسنا في الجنة

ودار

ودار الكرامة ومحل الاقامة وسكان النعمة والبقا والفوز بالروية واللقا
حال كونهم **ماكثين فيه** لابثين في مقام الاجر خالدين في مرام علو القدر
ابدا لا انقطاع فيه سرمدا ثم قيل العمل الصالح ما اريد به وجه الله وابتغي
فيه رضاه والاجر الحسن ان لا يحجب عن لقا مولاه كذا في تفسير السلمي
وافاد الاستاد انه هو الذي لم يستعجل صاحبه عليه حظا في الدنيا من
وصول عوض او حصول غرض او قبول طايفة وانقياد رياسة وما في
هذا المعني **وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا** اي يخصوصهم في ضمن
عمومهم وفي تكرير الانذار واختصاصه بهم استعظام لكفرهم **ما لهم به**
اي بالولد او باتخاذه او بهذا القول **من علم ولا لابايهم** لانه صدر عن
جهل كاسد او تقليد فاسد حيث كانوا يطلقون الاب والابن بمعني
المؤثر والاثر وفيه انه لا خصوصية للاثر بالولد لشموله الحجر والمدر
والشجر والثمر والمعني ليس لهم بالله شي من معرفة ذاته وصفاته اذ
لو عرفوه حق معرفته لعظموه حق عظمته ولم يجوزوا نسبة الاتخاذ
اليه ولم يفتروا اثبات الشريك والصاحبة والولد وساير الحوادث
عليه وافاد الاستاد ان قالتهم القبيحة الدنية نتيجة جهلهم بالوحدانية
ولعنهم توارثوا ذلك الجهل من اسلافهم تقليد الدرية والحمية لا انكار الا
الحمية **كبرت كلمة** عظمت مقالتهم هذه في الكفر والجهالة والشرك
والضلالة وكلمة نصب علي التمييز **تخرج من افواههم** صفة لها تفيد
استعظام اجترايهم علي اخراجها من افواههم **ان يقولون الا كذبا**
ما يقولون الا افترا عليه لغاية جهلهم بالديه قال ابن عطا اكبر
الدعاوي من ادعي في الله او يشار الي الله او تكلم عن الله او خروج
عن حد ادب البساط ودخل في ميدان الانبساط قال الله عز وعلا
كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا كذا في تفسير السلمي
ولعل وجهه انه سبحانه كما قيل في حقه عز شانه ما خطر ببالك فالله
وراء ذلك كما يشير اليه قوله تعالي ولا يحيطون به علما وكذا قوله وما قدروا

الله حق قدره ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله
ولا تتفكروا في الخالق فتهلكوا وفي رواية فانكم لا تقدرون قدره اي
لا يعرفون حق معرفته ولا يعظمون حق عظمته وقد قال الامام حجة
الاسلام السالك يصل الى مقام المرام بحيث اذا عبر عنه باي لسان
واي بيان يمنع من طغيان وعصيان وقال الاستاذ كبرت في الاثم
كما حسنت في الجسم ومن نطق بما لم يحصل له بد ادق من المبني لحقيقة
هذا الوصف في المعنى ومن تكلم في هذا الشان قبل اوانه تتداخل
في عبارة هؤلاء من جهة بيانه قبل تحقق شانه **فلعلك باخع نفسك**
قاتلها وقاطعها ومانعها عن حظك **على آثارهم** اذا ولوا عن اتباع
طريقتك **ان لم يؤمنوا بهذا الحديث** اي القرآن الحادث نزوله بك
اسفا للتاسف عليهم والتحسر بما لديهم قال بعضهم لا تشغل سرك
بمخالفاتهم فما عليك الا البلاغ برسالاتهم والهدى منا لمن نشا
والبعد عنا لمن نشا وافاد الاستاذ انه عليه السلام من غاية شفقته
ونهاية رحمته داخله فرط الحزن من امتناعهم عن طريقته فهون
الله عليه حاله في هذا الباب بما اشبه ظاهره العتاب كانه قال
ولكل هذا يا خير البشر فليس من امتناعهم في عزنا اثر ولا في دينك
من ذلك ضرر وبقا الشهد جريان تقديره وعرفه ان من امتنع
فلمنعه سبحانه اياه وان كان كفرهم في الشرع ممنوعا عنه فهو في الحقيقة
مراد للحق لكونه على وفق ما قضاه ولا حول ولا قوة الا بالله **انا
جعلنا ما على الارض** من الحيوانات والنباتات والجمادات **زينة
لها** لاهلها **لنبلوهم ايهم احسن عملا** واقل املا وهو من زهد فيه
ولم يغتر به وقنع منه بما يدفع به شدايد ايامه وصرفه على ما
ينبغي في قوايم مرامه **وانا لجاعلون ما عليها** من الزينة المال اليها
صعيدا جرزا ترابا مستويا بجماتها فان الجرز هي الارض التي
قطع نباتها وافاد الاستاذ ان ما على الارض زينة لها تدرك بالابصار

ومن

ومن على الارض من هو زينة لها يعرف بالاسرار وان قيمة الاوطان
بقطانها وزينة المساكن في سكانها وبخصال العباد بهم زينة الدنيا واهل
المعرفة هم زينة العقبى ثم احسنهم عملا اصدقهم نية واخلصهم طوية
وبخصال احسن اعمال المريد ولو كان من الابرار نظره الى اعماله بعين الاستحقار
والاستصغار ثم كون ما على الارض زينة لها في الحال سلب قدره
ما احتيازه يؤول اليه في المآل فلم يغن عنه من صيانتها ما احتيازه ٥
سبقتها من فنايها **ام حسبت** بل اظننت **ان اصحاب الكهف والرقيم**
من ارباب الكهف **كانوا من آياتنا عجبا** في ابقائهم مدة مديدة
وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والاصناف
الغائبة للحصر بالطول والعرض على كيفيات متفاوتة وهيئات
متخالفة يعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها بصفة عائدة
ليس بعجيب من آثار رحمته ولا غريب من اسرار قدرته وانوار حكمته
ثم الكهف الغار الوسع والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم
فيكون بدل اشتمال في تحقيق المبنى وكالعطف التفسيري في تدقيق
المعنى وقيل اصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة فالجاهم المطر
الى كهف فانحطت صخرة اليهم وسدت الباب عليهم الحديث بطوله
وفي الصحيح تفصيله قال الجنيد لا يعجب منهم فشانك اعجب واغرب
في المعنى حيث اسري بك في ليلة من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وبلغ بك سدرة المنتهى وكنت في القرب كقاب قوسين او ادنى
وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد ان وضع الاعجوبة من اوصافهم بالاضافة
الى نفسه بقوله من آياتنا وقلب العادة من قبل الله غير مستنكر ولا
مستبعد من بعد تعلق الارادة **اذ اوى الفتية الى الكهف** هربا
من الفتنة وهم فتية من اشراف الروم واصحاب الفتوة وارباب المروة
ارادهم دقيانوس على الشرك والكفر فابوا الا الايمان والشكر وهربوا
الى الغار وتركوا الاغيار وطلبوا تيسير الامور في التخليص عن الاشرار

فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا مغفرة ونعمة وامنا من عدو
يريد بنا نقمة وهيي لنا من امرنا اي سهل لنا بعض الامر الذي نحن
عليه ومتوجهون اليه من مفارقة الكفار وعزلة الاغيار واختيار
طريق الاخيار رشدا نصير بسببه راشدين مرشدين قال سهل
ارزقنا في جميع احوالنا توفيق ذكرك وشكرك فانه اجل انواع رحمة
من عندك وسهل لنا سبيل التحقيق فانه ارشد الطريق وقال
الاستاذ احتذوا التبري من حولهم وقوتهم ورجعوا الى الله
بصدق فاقتهم على فترطاقتهم فاستجاب الله دعوتهم ودفع عنهم
ضرورتهم ونيولهم محو كتف الايوا متبلا حسنا فضربنا على اذانهم
حجابا يمنع سماع غيرنا والمعني انمناهم انامة وافنيناهم اقامة في
الكهف سنين عددا ذوات عدد مبين ومدد معين قيل احدثنا
عنهم اسماعهم حتى لا يسمعوا الامنا واحذنا عنهم ابصارهم حتى لا
ينظروا الا الينا وقال الاستاذ احذناهم عن احساسهم بافنيتهم
واختطفناهم عن شواهدهم بما استغرقناهم فيه من حقايقهم
كاشفناهم بو من شهود الاحدية واطلعناهم عليه من دوام نعت
الصمدية ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا
مطابقا لتعلقه ماضيا سابقا تعلقا استقباليا اي الحزبين
المختلفين منهم ومن غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا
ضبط امد زمان لبثهم وحفظ مدة اوان مكثهم وقال الاستاذ اي
رددناهم الى حال صحوهم واوصاف تمييزهم وافنيناهم بشواهد التفرقة
بعد ما محونا عن شواهدهم بما افنيناهم بوصف الجمعية نحن نقص
عليك نباهم بالحق على وفق الصدق انهم فتية جمع فتى كصبي
جمع صبية اي جماعة في حال الشبيبة امنوا بربهم في الامور اليقينية
وزدناهم هدى بالتثبيت على الاحوال الدينية قال ابن عطا زدناهم
نور الايقان وقال ابن عطا زدناهم بصيرة في الايمان وقال سهل سماهم

الله

الله فتية لانهم امنوا بالله بلا واسطة وقاموا الى الله باسقاط
العلايق وترك الخلايق والعوايق وسيل محمد بن علي عن الفتوة
فقال الفتوة تصديق نبيا وعدوا وعد وهو الايمان على الحقيقة
وان لا يخالف ظاهرك باطنك ولا باطنك ظاهرك وسيل ابو حفص
عن الفتوة فقال الفتوة ان ينظر الى الخلق كلهم بعين الولاية فلا
تستقبح منهم الا ما خالف الشريعة ولا تلزم احدا على سيئة بان
تجعل له في ذلك معذرة وافاد الاستاذ انهم لما لم توا ماخوذين عنهم
تولى الحق سبحانه ان قص عنهم بالحق وعرف بين مالكات موصوفا
بوصف غيره له لعنا يه فيه واستجابه منه وقيا بغيره عنه وقال
لا يسمع قصة الاحباب اعلى واحلى مما يسمع من الاحباب كما قيل شعر
• وحدثتني يا سعد عنه فزدتني • جنونا فزدني من حديثك يا سعد •
وقد ورد رب زدني تحيرا فيك وقيل فتية لانهم امنوا بلا مهلة لما اتاهم
دواعي الوصلة وقيل فتية لانهم قاموا بالله وما استقروا حتى وصلوا
الى الله فلاطفهم باحضارهم حتى كاشفهم في اسرارهم بما ازادهم من
انوارهم فلقاهم اولا بالتبيين ثم رقاهم الى ما رقاهم من اليقين وربطنا
على قلوبهم وقوينا ها بالصبر على هجر وطنهم وترك اهلهم ومفارقة
مالهم وتشتت حالهم وبالجراة على اظهار ناموس الحق والرد على دقيا
نوس الباطل اذ قاموا بين يديه فقالوا ردا لدعوى ربوبيته
ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا
شططا قولا ذا شطط اي بعيد عن الحق مفرط في ظلم الخلق قال
جعفر الصادق قاموا الى الحق بالحق قيام الادب والرفق ونادوا
نداء الصدق واظهروا له صحة الافتقار ولجوا اليه احسن الالتجاء
والانكسار وافاد الاستاذ انه سبحانه اراد بربط قلوبهم زيادة
يقينهم بربهم حتى منع بمار معارفهم واستنضا شموس فغذيرهم
فلم يبق للتردد مجال في خواطرهم واخذ في التجريد منازل اسرارهم

وقيل ربطنا على قلوبهم بان اعتبناهم عن الاعتبار والتفكر بما
اوليناهم من انوار الكشف اوبما استغرقتهم من شواهد الغيب واليقين
فلم يجس فيهما خواطر الريب والتخمين فقاموا بالله ولله ومن قام
بالله فقد ماسوى الله وقيل من قام بالله لم يقصد حتى يصل الى
الله ثم من احال الشي من الحوادث على الله فقد اشرك ومن توهم ان
في الحادثات شيئا من غير الله فقد اتخذ الها غير الله هؤلاء مبتدا
قومنا عطف بيانه وخبره قوله اتخذوا من دونه آلهة وهو اخبار
معناه انكار لولا يأتون عليهم بسلطان بين هلا يأتون على
عبادتهم ببرهان ظاهر في صحة حالتهم فمن اظلم ممن افترى على
الله كذبا بنسبة الشريك اليه اودعوى الالوهية لديه قال
الواسطي هو ان يقول شيئا ولا يعمل به او يشير اليه ثم يرجع الى غيره
وافاد الاستاذ انه لما لم يكن حجة لهم افتضح فيما ادعوه كذبهم فمن اكتفى
بتقسيم الله دون مايشهد لله الله من اوليته معلول في نحلته ه
وقيل من ذكر في الدين قولا لم يرد ببرهان عقلي او تبيان
نقلي فهو مفتر ومن اظهر من نفسه حالا لم يوجبه صدق مجاهدة
او صح منازلة فهو مفتر والذي يصدق في قوله على وفق طريقة
هو الذي يسمع من الحق بسره ثم ينطق بلطفه واذ اعتزلتموهم
خطاب فيما بينهم وما يعبدون الا الله اي اذا اعتزلتم القوم
ومعبودهم الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم يبسط رزقكم
ويوسع عليكم من رحمته في اوليكم واخراكم ويهيء لكم من امركم
مرفقا ما ترتفقون به وتنتفعون منه وجزمهم بذلك لقوة دينهم
ووثوق يقينهم وقرا نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفا وافاد
الاستاذ ان العزلة عن غير الله توجب الوصلة بالله بل لا تحصل
الوصلة بالله الا بعد العزلة عن غير الله وقيل لما اعتزلوا ماعبد
من دون الله اواهم الحق الى كنف رعايته ومهد لهم مثوى في كهف

عنايته

عنايته وقيل من تبرأ من اختياره في احتياله وصدق رجوعه الى
الله في احواله ولم يستعن بغير الله من اشكاله وامثاله آواه
الى كهف افضاله وكفاه جميع اشغاله وهيأ له محلا يتفيؤا فيه من
برد ظلاله بكمال افضاله وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن
كهفهم اصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون
بحذفها والشامي تزور كتحمر وكلها من الزور وبفتحتين بمعنى الميل
اي انها تميل عن كهفهم ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف
كان جنوبيا او لان الله زورها عنهم ذات اليمين جهة يمينهم واذا
غربت تقرضهم تقطعهم ذات الشمال جهة شمالهم وهم في فجوة
منه اي في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح
الهوى او لا يؤذيهم كرب الغار وغشوة البنا وافاد الاستاذ ان نور
الشمس يتقاصر بل ينتفي عنهم بالاضافة الى انوارهم لان نور الشمس
ضياء يستضيء به الخلق ونور معارفهم انوار يعرف بها الحق فهذا
نور يظهر في الظهيرة وهذا نور يلوح في السريرة ذلك اي شانهم
وايواهم واخبار قصتهم وانباهم من آيات الله المطلع على احوالهم
واسرارهم وازورار الشمس وقرضها طاعة وعادية من آياته
الظاهرة ومال اليه الاستاذ حيث افاد ان في الاية دلالة على ان
في القصة شيئا بخلاف العادة ليكون آية من جملة كرامات الاوليا
وعلامة على صدق حالات الاصفيا فيحتمل ان شعاع الشمس اذا انتهى
اليهم ازور عنهم وانقبض دونهم بخلاف ما يقول اصحاب الهيئة ليكون
فعلا ناقضا للعادة من يهد الله بالتوفيق فهو المهتدي الى
تحقيق سوي الطريق ومن يضلل بخذلانه فلن تجد له وليا مرشدا
من يلي امره ويرشده الى ما ينفعه ويضره قال ابن عطا ما حجب عن
الله احد الا من اراد ان يصل اليه بحركاته وسعيه وما وصل اليه احد
الا من اراد ان يصل اليه بصفته تعالى وافاد الاستاذ ان الله يهدي

فوما بوضوح البراهين وقوما بكشوف اليقين بمعارفه الاولين
فضيلة الاستدلال ومعارف الاخرين حقيقة الوصال تولا مع برهان
وهو لا علي بيان كما نهم اصحاب عيان ومن وسمه بسمة الحرمان فلا عرفان
ولا ايمان ولا عفو ولا غفران وتحسبهم ايقاظا جمع يقظ بفتح وكسر اي
مستيقظين لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام جمع
راقد ورقود فلهم وجود في عين الشهود قال ابو سعيد الخراز هذا
حال الفنا والبقا ان يكونوا فانين بالحق باقين به لا نهم لا كالنيام
ولا كالمستيقظين اوصافهم فانية عنهم واوصاف الحق بادية عليهم وهو
حيرة تحت كشف وله مقابلة بعين واقاد الاستاذ انهم مسلوبون
عنهم مختطفون منهم مستهلكون فيما كوشفوا به من وجود وجود الحق
وظاهرهم في راي الخلق انهم بانفسهم وفي التحقيق القائم عنهم غيرهم
وهم محو فيما كوشفوا من الحقائق ونقلبهم في حال رقدتهم ذات اليمين
وذات الشمال كيلا يأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول زمانهم
وافاد الاستاذ ان هذه الاخبار عن حسن ابوابه لهم ولا كشفه الا
سمات يلابسونها ولا كرامة الا بل اعتز وادوم ويقال ذلك اهل التوحيد
صفتهم كما قال الحق سبحانه في صفة اصحاب الكهف وارباب
التجريد وتحسبهم ايقاظا وهم رقود فهم بنشوا هذه الطرق في ظواهرهم
لكنهم بعين الجمع بما كوشفوا به في سرائرهم يجري عليهم احوالهم غير
متكلفين بل هم مستوفون وهم خمود عما هم فيه في تقلباتهم الخلق عنهم
سواهم وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد اي بفنا كهفهم او عتبته
بابهم متادبا بحسن ادابهم وهو كلب مروا به فتبعهم فحملوا على طرده
فانطقه الله فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع
مروا به فتبعهم وتبعه الكلب على اثره وقال ابو بكر الوراق مجالسة
الصالحين ومجاورتهم تاثر على الخلق وان لم يكونوا اجناسا الا ترى
كيف ذكر اصحاب الكهف فذكر كلبهم معهم بمجاورته اياهم وافاد الاستاذ

انه

انه سبحانه لما ذكرهم ذكر كلبهم ومن صدق في محبة احد ودام عليه احب من
ينتسب وما ينتسب اليه ويقال كلب خطى خطوات مع احبابه فالى
القيامة يقرا الصبيان وغيرهم بل الحق يقول في قوله العزيز الحميد وكلبهم
باسط ذراعيه بالوصيد انتهى ان المسلم يصحب اولياءه واتباع حبيبه
من وقت شبابه الى زمان مشيبه يوم القيامة خائبا انه لا يفعل ذلك
ابدا وجا في التفاسير انهم قالوا للراعي الذي يتبعهم والكلب معه فقالوا انهم
نظرونا ولكني احرق عنا هذا الكلب فقال الراعي لا يمكنني فاني انا ربيته وقيل
انطق الله الكلب معهم فقال لم تطردوني فقالوا لتنصرف عنا قال لا يمكنني
ان انصرف عنكم وفي رواية فقال الذي احدكم احدني فقالوا وما علامة
صحبتنا فقال انتم تخافون بلا يصيبكم في الاستقبال وانتم بلاء في الحال
ثم ان بلاؤكم الذي تخافون ان يصيبكم من الاعدا وبلائي منكم وانتم الاوليا
ويقال كل يعامل بما يليق به من حاله ورتبته الاوليا قال في صفتهم ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال والكلب في صفته قال وكلبهم باسط ذراعيه
بالوصيد ويقال لما لزم الكلب محله ولم يتجاوز حده فوضع يده على الوصيد
بقي مع الاوليا كذا ادب الخدمة يوجب بقا الوصلة مع الاصفيا لو اطلعت
عليهم لوليت فنظرت اليهم لوليت منهم فرارا لهربت منهم هيبة لما
لديهم ولملئت منهم رعبا خوفا يملا صدرك لما البسهم الله من العظمة
او لما اوقع في مكانهم من الوحشة وقرا الحرميان لملئت بتشديد
اللام للمبالغة في المرام وابن عامر والكسائي بضم عين رعبا قال
جعفر الصادق لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم فرارا ولو
اطلعت عليهم من حيث الحق شاهدت فيهم معاني الوحدانية والر
بانية وقال الاستاذ لو اطلعت عليهم من حيث انت لوليت منهم
فرارا ولو شاهدتهم من حيث شهود وتولي الحقيقة لم تبق على
حالك فرارا ولو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا لانك لست تريد
ان تشهد غيرنا او لوليت منهم فرارا من رويتهم الينا لانك لا تطيق

اطلاع الغير علينا **وكذلك بعثناهم** كما انمناهم اية ايقظناهم اية
على غاية قدرتنا وعناية عظمتنا **ليتساءلوا بينهم** ليسال بعضهم
بعضهم فيتعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على يقين
ويستبصروا به امر البعث يوم الدين ويشكروا ما انعم الله عليهم بحفظهم
من كيد المشركين **قال قائل منهم كم لبثتم قالوا** بناء على غلبة ظنهم
لبثنا يوما او بعض يوم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولا يدري
عدد يومه ولعل المحققين منهم بسبب ما يرد عليه **قالوا ربكم اعلم
بما لبثتم** وقد لبثوا طويلا من عمرهم لكنهم كانوا ماخوذين عنهم
فلم يكن لهم علم بتفصيل احوالهم كما قال قائلهم • **شعر** •

• لست ادري اطال ليلي ام لا • كيف يدري بذاك من يتقلى •
• لو تفرغت لاستطالة ليلي • ولرعي النجوم كنت مخلي •

ويقال ايام الوصال قليلة عندهم وان كانت قدر سنة وايام الفراق
طويلة عندهم ولو كانت قدر ساعة وفي المثل الدهور في السرور
شهور والشهور في الشرور دهور وانشدوا • **شعر** •

• صباحك سكر والمساء خمار • نعمت وايام السرور قصار •

قال ابن عطا مقام الحبيب مع الحبيب وان طال فانه قصير عنده اذ لا
يقضي من حبيبه وطرا ولو مكث معه دهرا فان شوقه في الابتداء كالشوق
في الانتهاء اول ولهذا قالوا النهاية هي الرجوع الى البداية **فابعثوا
احدكم بورقكم هذه الى المدينة** وقرا ابو عمرو وحمزة وابو بكر
بسكون الرا وهو الفضة مضروبة او غيرها وحملهم له دليل على
ان التزود لا ينافي التوكل والتجرد فان الدراهم سبب الراحة كالمراهم
للجراحة وافاد الاستاد انهم داموا ماخوذين عنهم لم يكن لهم مطالبة
باكل وشرب فيهم ولا شي في صفة نفسهم فلما ردوا الى التمييز
احتاجوا الى التدبير للاكل اول ما احسوا بحال العقل وفي هذا دلالة
على شدة ابتلا الخلق بالاكل **فلينظر ايها ازكى طعاما** احل

واطيب

واطيب او ارخص واكثر **فلياتكم برزق منه** اي بمرزوق من الورق
حال المبادلة **وليتلطف** وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن
او في المخافتة حتى لا يعرف ولا يشهر **ولا يشعرن بكم احدا** اي لا يفعلوا
ما يؤدي الى شعور احد ابدا وافاد الاستاد انهم تواصوا فيما بينهم
بحسن الخلق وجميل الرفق اي ليتلطف بمن يشتري منه شيئا من الورق
ويقال اوصوا الى من يشتري لهم الطعام بان ياتيهم بالطف شي واطيبه
ما يوجد في ذلك المقام لانه اتم لنظام المرام فان من كان من اهل
المعرفة لا يوافقه الخشن من الملبوس والكسوة ولا النازل في الطعم
من الماكول والمشروب وساير النعمة ويقال اهل المجاهدات واصحاب
الرياضات طعامهم الخشن ولباسهم كذلك والذي بلغ المعرفة لا هو
يوافقه الا كل لطيف ولا يستانس الا بكل مليح هنالك انتهى ويؤيده انهم
كانوا من اهل الجذبة والمرادون من الحضرة لا سيما وهم اهل النعمة في الا
بتدا فلا يوافقهم الرياضة في الانتها فكل يعمل على شاكلته وما جبل على
قاعدة طبيعته وعادته واما ارباب البداية واصحاب الرياضة فمدارهم
على ترك العادة فانه علامة الارادة فاعرف بين المريد والمراد
لتعرف مراتب الزهاد والعباد ولا تنكر على احد من العباد **انهم ان
يظهروا** يطلعوا **عليكم يرجموكم** فيقتلوكم او يضربوكم في مدينتهم **او
يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا** ان دخلتم في طريقتهم وافاد
الاستاد انهم تواصوا فيما بينهم بكتمان الاسرار عن الاجانب والاغيار
واخبروا انهم ان اطلعوا على حالهم بالقوا في ابتلائهم اما بالقتل واما
بالضرب وبما امكنهم من وجوه الفعل ولا يرضون الا بردكم الى ما منه
خلصهم فان من احترق كدسه فالم يحترق كدس غيره لا يطيب نفسه
فان البلية اذا عمت طابت ويقال من خصلة الابرار حفظ الاسرار
من الاغيار فان صدور الاحرار قبور الاسرار ويقال من اظهر
لاعدايه سره فقد جلب شره وباختياره اثر ضره وفقد ما سره

وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما انمناهم وايقظناهم ليزداد بصيرتهم
فيما هديناهم اطلعنا عليهم جماعة من اردناهم ليعلموا اي الذين اطلعناهم
على من اوليائهم ان وعد الله بالبعث حق لان نومهم وانتباههم
كحال موتهم وبعثهم وان الساعة ساعة القيامة لا ريب فيها لا
شك في امكانها وفيا بهما اذ يتنازعون بينهم امرهم اي امر الفتية
حين اماتهم الله ثانيا فقال بعضهم ماتوا بالمرة وقال اخرون
ناموا نومهم اول مرة وهذا المعنى لا ينافي اختلافهم في المبنى حيث
قالت طايفة نبني عليهم بنيانا نسكنه الناس فيه فنزار وقال
جماعة نبني عليهم مسجدا يصلي فيه ويجعل مزارا كما قال فقالوا
فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم من تفصيل احوالهم جملة
معترضة قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجدا
ولنجعلن لهم ذلك مشهدا وافاد الاستاد انه سبحانه جعل احوالهم
عبرة لمن جا بعدهم حين كشف لاهل الوقت قصتهم فازداد يقين
من كان يومن بالله والدار الاخرة حين شاهد واما المعاينة فكان
نقضا للعادة المستمرة ثم ان الله ردهم الى ما كانوا عليه من الحالة
التي كانوا ماخوذين على التمييز متقلبين في القبضة على ما ارادة
الحق مستوعبين فيما كوشفوا فيه مستهلكين عنهم في وجود الحق
سبحانه سيقولون اي الخايضون في قصتهم من اهل الكتاب
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المومنين في معرفة عددهم
حيث قال بعضهم ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم
كلبهم على ما قاله النصارى رجما بالغيب ورميا بالريب ويقولون
سبعة وثامنهم كما قاله بعض المومنين وقد روي كذلك عن علي
كرم الله وجهه قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل ممن اعلمناه
بعضهم وفيه ايما الى الحديث القدسي اولياي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري وقال الاستاد سعد كلبهم حتى كرر الحق سبحانه ذكرهم وذكر

كما قاله اليهود

الكلب

الكلب معهم على وجه التكرار كما ذكرهم ثم عد الكلب من جملتهم فقال
قل ربي اعلم بعدتهم هذا ايبان كرم لا مرد له ومنتهى ثم قال وما يعلمهم
الا قليل وكذا اهل اوليايه لا يعبر عنهم الا خواص اوليايه اصفيايه ومن كان
قريبا في الحال منهم فهم في كتم الغيرة وابوا السنة لا يطلع الاجانب عليهم
فان الاجانب لا يعرفون الاقارب ولا يشكل احوال الاقارب على الاقارب
وقد قالت الطايفة وشيوخهم الصوفية اهل بيت واحد لا يدخل فيهم
غيرهم ثم قال ويقال في صفة اصحاب الكهف سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم
الى اخره وقال في صفة هذه الامة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو
رابعهم الى اخره فشتان ما بينهما انتهى ولا يخفى ما فيه من سوء الادب مع
الرب في المقابلة ولو بطريق المشاكلة على ان قضية الاية الثانية لا
خصوصية لها بالامة الاتية دون الماضية وما احسن قول بعض الصوفية
ثالث ثلاثة كفر ورابع ثلاثة ايمان فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا فلا
تجادل في شان الفتية بيان عددهم الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه حتى
وهو ان تقص عليهم ما في القران من غير تجهيل لهم ورد عليهم ولا تستفت
فيهم منهم احدا ولا تسال احدا منهم عن قصتهم لا سوال مسترشد فان فيما
اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سوال تعنت تريد
تفضيح المسوول عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق ومحا
سنها وقال الاستاد فلا تخبرهم من كان بمعزل عن حالهم لا يهتدي الى
احكامهم من لا يعرف مراتبهم كما لم تفلح ان استفتاوه في بابهم من
من الذين غاب علمهم عنهم ومن لم يكن قلبه محلا لمحبة الاحباب لم يكن
لسانه معبرا لذكرهم في هذا الباب ولا تقولن لشيء اي فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله الاستثناء من القول لا من الفعل والمعنى لا تقولن
لاجل شيء تعزم عليه اني فاعل فيما يستقبل اليه الا بمشيته ومقرونا
بارادته قايلا ان شاء الله في قضيته وافاد الاستاد انه اذا كانت
الحوادث صادرة عن مشية الله فمن عرف الله لم يبعد من نفسه ما علم

انه لا يتم الا بالله ويقال من عرف الله سقط اختياره عند مشيئته
واندراج احكامه في شهود حكم ربه في قضيته ويقال المومن يعزم
علي اعتناق الطاعة في مستقبله بقلبه لكنه يتبرا عن حوله وقوله
بسره فالشريعة تستدعي منه تمحيص قلبه في طاعته والحقيقة
تقتضي سره عند شهوده ما منه لجحوده تحت جريان قسمته **واذكر ربك**
اي مشيته **اذا نسيت** اي قضيته وتذكرته بعد ما وعدته كما روي انه
لما نزل قال عليه السلام ان شاء الله وقيل اذكر ربك بالاستغفار اذا تركت
الاستثنا في الاخبار واذكر ربك والبم عقابه اذا تركت الاستثنا في
بابه واذكره اذا اعتراك النسيان لتتذكر المنسي في البيان او اذكره اذا
تركت بعض ما امرك به ليحملك علي تداركه واذكر ربك حين تركت
نفسك ومنه قول بعض ارباب الحال دع نفسك وتعال والا فشد وجودك
ذنب لا يقاس به ذنب وهذا محمل قولهم في الفنا والبقا والمحو والصحو
وقال الواسطي اذا نسيت ذكري فاذكرني وقال الصادق اذا نسيت
الاغيار فتتقرب الي الله بالاذكار وقال الجنيد حقيقة الذكر في مشاهدة
المذكور وقال الاستاد اذكر ربك اذا نسيت في الحقيقة نفسك فان
ذكرك لنفسك يمنعك من استغراقك في شهود ذكرك ويقال واذكر ربك
اذا نسيت ذكرك لربك فان العبد اذا كان ملاحظا لذكره كان لحجب الذاكر
لمذكوره ويقال واذكر ربك اذا نسيت منه حظك ويقال واذكر ربك
اذا نسيت غير ربك **وقل عسى ان يهديني ربي** لبدلني او يرشدني
لاقرب من هذا رشدا اي مما لم يرشد به احدا **ولبثوا في كهفهم** اي
حال كونهم احيا مضروبا علي اذانهم **ثلاث مائة سنين** وقرا حمزة
والكسائي بالاضافة **وازدادوا** اي اصحاب الكهف **تسعا** اي
تسع سنين علي المائتين وهو بيان لما اجمل فيما قبله او انه حكاية
كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا ايضا في هذا الباب فقال بعضهم ثلاث
مائة وقال اخرون ثلاثمائة وتسع سنين وبلا بيه قوله سبحانه

قل الله اعلم بما لبثوا مدة لبثهم كما قال فيما سبق ربهم اعلم بهم ويناسبه
قوله **له غيب السموات والارض** اي مختص به علم ما غاب فيهما لا يعلم
احد غيره بتفاصيل احوالهما وقال الاستاد في قوله سبحانه قل الله
اعلم بما لبثوا من لم يعدا بامد لا شتغاله بالله احصي الله انفاسه
التي هي لله قال تعالي واحصي كل شي عددا **ابصر به واسمع** ذكر بصيغة
التعجب دلالة علي ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك اهل
الادراك من السامعين والمبصرين هناك اذ لا يحجبه شي لطيف وكثيف
وصغير وكبير وخفي وجلي والها يعود الي الله والبا مزيدة عند سيبويه
ومحله الرفع علي الفاعلية وعند الاخفش محله النصب علي المفعولية
والفاعل ضمير المامور وهو كل احد والبا مزيدة ان كانت الهمزة
للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة **ما لهم** لا هل السموات والارض
كلهم **من دونه من ولي** يتولي امرهم **ولا يشرك في حكمه** اي قضائه احدا
منهم وقرا ابن عامر بالخطاب لكل من يصلح له في هذا الباب **واتل**
اي اقرا واتبع **ما اوحي اليك من كتاب ربك** اي من القران العظيم
والفرقان الحكيم ولا تلتفت الي قولهم ائت بقران غير هذا او بدله
لا مبدل لكلماته لا احد يقدر علي تغييرها وتبديلها غيره فانه **ولن**
تجد من دونه ملتحدا ملتجا ان عدلت عن مرضاته وافاد الاستاد
انه لا مغير لحكمه فمن اقصاه فلا مقبول له ومن ادناه فلا وصال له ومن
قبله فلا راد له ومن قربه فلا صاد له **واصبر نفسك مع الذين يدعون**
ربهم بالغداة والعشي اي احبسها لهم وثبتها معهم في مجامع اوقاتهم
ادني طرفي النهار لجمعية حالاتهم **يريدون وجهه** يطلبون في طاعتهم
رضاه ولا يقصدون في طلبهم سواه قال ذا النون امر الله تعالي الانبيا
بمخالطة الفقرا والصبر معهم في الخلا والملا وقال ابن عطا خاطب الله
نبيه صلي الله عليه وسلم وعاتبه وقال اصبر مع من صبر علينا بنفسه
وقلبه وروحه وهم الذين لا يفارقون محل الاختصاص من الحضرة بكرة

وعشيا فحق لمن لم يفارق حضرتنا ان نصبر عليه فلا تفارقه وافاد الاستاذ
انه سبحانه قال واصبر نفسك ولم يقل قلبك لان قلبه كان مع الحق وظاهره
مع الخلق فامره بصحبة الفقراء جهرا بجهره واستخلص قلبه لنفسه سرا بسر
ويقال توقيت دعوتهم بالغداة والعشي من الابهام واما قوله يريدون وجهه
فلمعنى الحال وهو يشير الى الدوام ويقال يريدون وجهه لا يريدون دنياهم
يعطيها ولا عقباهم بكرايمها كشف قناعهم واظهر وصفهم وشهرهم بعد ما كان
قد سترهم وسلمت لهم هذه الارادة لما تجردوا عن ارادة كل مخلوق ومحبة
كل مخلوق بمقتضى العادة ولا تعد عيناك عنهم لا تجاوزهم نظرك الى غيرهم
وهو نهي عن الازدراء بالفقراء وطموح العين الى طروة ذي الاغنياء تريد زينة
الحيوة الدنيا حال من الكاف وقال الاستاذ لا ترفع عنهم بصرك ولا تقطع
عنهم نظرك ويقال لما نظروا بقلوبهم الى ربهم امر الله رسوله بان لا يرفع بصره
عنهم وهذا جزاؤهم بالبشارة في العاجل والاشارة فيه الى الآجل كانه
قال جعلنا نظرك اليهم ذريعة لهم الينا وخلفا بما يفوتهم اليوم من نظرهم
علينا فلا تقطع اليوم عنهم نظرك فانا لا نمنع غدا نظرهم عنا ولا تطع من
اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا وشكرنا وفكرنا
كامية بن خلف في الاستدعا الى طرد الفقراء الاصفياء لاستحضار صناديد
قريش من الاغنياء وفيه تنبيه على ان عمدة موجبه غفلته
عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بزينة
الحسب والاحوال المرضية لا بحلية النسب والاموال الدنية واتبع
هواه على وفق ما اراده سبحانه وقضاه وكان امره فرطا متقدما
عن الحق ونبذا على الخلق وقال سهل الغفلة ابطال الوقت في البطالة
وقال الحيور الحاني الغفلة هي طول الامل وقال الاستاذ اغفلنا قلبه
عن ذكرنا حتى اشتغله بالنعمة عن شهود المنعم ووجود المنة ويقال
هم الذين طوح قلوبهم في اودية التفرقة فهم في الخواطر الردية متحيرون
وعن شهود مولاهم محجوبون ويقال من امارات الغفلة سوء العمل وطول

الامل والتفريج في اوطان الكسل ويقال الغفلة تزجية الوقت في غير
قضاء فرض او اقتناء نفل وقل الحق من ربكم مبتدا وخبر فالحق ما يكون
من جهة المولى لا ما يقتضيه الهوى وقال الاستاذ قل يا محمد ما ياتيكم من
ربكم فهو حق وقوله صدق فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اي لا ابالي
بايمان من امن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله وقدرته
فانه وان كان بمشيئته فمشيئته ليست الا بمشيئته وافاد الاستاذ ان هذا
غاية التهديد ونهاية الوعيد اي ان امنتم فعوايد ايمانكم عايدة اليكم
وان ابيتم فعذاب الجحود موقوف عليكم والحق سبحانه عزيز لا يعود اليه
بايمان الكافة اذا وحدوا زين ولا بكفر الجميع ان جحدوا شين انا اعتدنا
هيانا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه بها ما يحيط
من النار بالكفار والفجار وقيل سرادقها ظلالها دخانها او جدارها من
نيرانها وان يستغيثوا من ما بهم من العطش يغاثوا بماء كالمهل كالنحاس
المذاب او كدردي الزيت في باب الشراب يشوي الوجوه يحرقها بحرارته
اذا قدم الى وجهه قبل مذاق مرارته بئس الشراب جنس شرابهم وساءت
النار مرتفقا مكان عذابهم ومتكا حال حياتهم وهو لمقابلة قوله الآتي
في حق الابرار وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار ولا انتفاع
في دار البوار وافاد الاستاذ ان العقوبة الكبرى لهم ان يشغلهم بالامهم
حتى لا يتفرغوا بهمتهم الى التحسر على ما فاتهم من طاعة الحق في ايامهم
ولو علموا ذلك لعله كان يرحمهم من فضله اذ الحق اكرم من ان يعذب
احدا بهنم لاجله ويقال لو علموا من الذي يقول وساءت مرتفقا لعله كان
لهم تسلي ساعة ولكنهم لا يعرفون من زمن يقول والائمة الهم شبه
منزهة والعبارة عن هذا تنزه والاشارة بهذا الحق وقال اهل
النار احاط بهم سرادقها واهل الجنة طاب بأهلها حدايقها والحق سبحانه
منزه عن ان يعود اليه عايد من تعذيب هؤلاء ومن تنعيم هؤلاء جلت
الاحدية وتقدست الصمدية انتهى لكن اقتضت انوار صفات الجمالية

واسرار نعوت الجلالية واثار مظاهر الربوبية اختلاف مراتب ارباب
العبودية كما اشار اليه في الحديث القدسي والكلام الانسي خلقت هولا للجنة
ولا ابالي وخلقت هولا للنار ولا ابالي **ان الذين امنوا وعملوا الصالحات**
انا لا نضيع اجر من احسن عملا بل ننيلهم احسن ما كان املاكما في حديث اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال
الاستاذ من وقع من تربيتنا عليه غبرة طريقنا لم يبق عليه فترة فان تلحق
خطى خطوة الينا قدمه غفرنا له ما قدمه من رفع الينا يده اجزلنا امنا
رفده من التجا الى سدة كرمنا اويناه الى ظل نعمنا ومن شكى فينا غليلا
حمدنا له في ذريه فضلنا مقيلا ويقال الاحسان في العملات لا ترى مقضى
حاجتك الا في صرف فضله فاذا اخلصت في توسلك اليه بفضله وتوصلت الى
مامولك لديه بطوله بتبريك عن حولك وقوتك استوجبت حسن اقباله
ومزيد ثوابه وجزيل نواله **اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم**
الانهار اي من تحت اسرتهم او من تحت قصرهم **يحلون فيها من اساور**
من ذهب من الاولى للابتدا والثانية لبيان البنا **ويلبسون ثيابا خضرا**
لان الخضرة احسن الالوان طلاوة واكثرها طراوة واشدها على البيض حلاوة
من سندس واستبرق مما رق من الديباج وما غلظ منه من غير العلاج
وجمع بين النوعين لاشتمالها على ما تشتهيه النفس وتلذ به العين
متكئين فيها على الارايك على السرر كما هو هيئة اهل السرور فيما هي
لهم في القصور قال ابن عطا الانس في رياض القدس في مجال القربة
وميادين الرحمة مشرفين على بساتين الوصلة يشاهدون مليكهم
في كل حالة **نعم الثواب** الجنة ونعيم المآب **وحسنت** الجنة او الارايك
مرتفقا متكا ومنتفعا بها وقال الاستاذ اولئك اصحاب جنة الخلد وارباب
سعادة الجد وكمال الرفد يلبسون ثيابا من حلل الوصلة ويتوجون
بتاج القربة ويحلون بحلي المباسطة يتكون على ارايك الروح يشمون
رياحين الانس في حظاير القدس ينعمون في مجال الزلفة يسقون شراب

المحبة

المحبة يسقيهم ربهم من غير واسطة شرابا طهورا يطهر قلوبهم عن محبة
كل مخلوق نعم الثواب ثوابهم ونعم المآب مآبهم ونعم الرب ربهم ونعمت
الدار دارهم ونعم الجار جارهم ونعمت الحال حالهم ونعم المال مالهم **واضرب**
لهم مثلا للكافر والمومن **رجلين** حال رجلين مقدرين او موجودين
مشهورين **جعلنا لاحدهما جنتين** بستانين **من اعناب** من الكروم
وحففناهما بنخل وجعلنا النخيل محيطة بهما **وجعلنا بينهما** وسطهما
زرعا ليكون كل منهما جامعا للاقوات متواصل العمارات على الشكل الا
نيق والترتيب الانيق **كلتا الجنتين اتت اكلها** اعطت ثمرها **ولم**
تظلم منه لم ينقص من اكلها **شيئا** مما يعهد في ثمرها بخلاف غيرها حتى
ينم في عام وينقص في اخر غالبا **وفجرنا خلالهما نهرا** ليدوم ماوهما
ويبقوا بهاوهما ويزيد صفاوهما وصفا وبهما **وكان له ثمر** انواع من
المال من غير ما ذكر وسكن ابو عمرو الميم وفتحها عاصم **فقال لصاحبه**
في ذلك المقام **وهو يحاوره** يراجعه في الكلام ويخاطبه في المرام تكبرا
وتفخرا **انا اكثر منك مالا** مما يزيد جماله **واعز نفرا** حشما واعوانا واولادا
واخوانا **ودخل جنته** اي بصاحبه مفتخرا بنعمته **وهو ظالم لنفسه**
ضار لها بمعصيته **قال ما اظن ان تبيد هذه** تفنى هذه الجنة وتزول هذه النعمة
ابدا لاغتراره بمهلته وتمادي جهله وطول امله وكثرة غفلته **وما اظن**
الساعة قائمة ذكرها تاكيد الكون جنته سالمة ونعمته دايمة
ولئن رددت الى ربي اي بموتي ومجيئي على تقدير صحته **لاجدن خيرا**
منها اي من جنته وقرا الحرميان والشامي منهما اي من الجنتين **منقلبا**
اي مرجعا ومآبا لانهما فانية وتلك باقية او الخيرية باعتبار الكمية
والكيفية بنا على حسن الظن في مرتبة الربوبية وانما اقسم على
العقبية لاعتقاده ان مولاه اهلا ما اولاه لاستحقاقه اياه
وهو معه اينما تلقاه **قال له صاحبه وهو يحاوره** اي يجاوبه يخاطبه
اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك العنصرية **ثم من نطفة**

وفي مادتك العترتية ثم سواك رجلا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا
مبلغ الرجال وهذا من اعظم النعم عند ارباب الكمال وجعل كفره بالبعث
كفرا بالله لان منشاه الشك في كمال قدرته والتردد في تعلق ارادته والجهل
والغفلة عن القايل في مبد خلقته الدالة علي امكان اعادته لكنا اصله
لكن انا كما قري به فنقل وادغم ويشير اليه رسمها بالالف وصلا ووقفا
تبعا للرسم حتما او علي لغة من يثبت الف انا مطلقا هو ضمير الشان وهو
بالجملة الواقعة خبرا له خبرا انا او ضمير الله والله بدل ربي خبره
والجملة خبرانا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني
مومن به ولا اشرك بربي احدا ولولا اذ دخلت جنتك قلت اي هلا
قلت عند دخولها وحال وصولها ومشاهدة حصولها ما شا الله كاين
وحاصل بشايا بين لا قوة الا بالله فما شا ابقاه وما شا افناه وفي الحديث
من راي شيا فاعجبه فقال ما شا الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترني
انا اقل منك مالا وولدا اي ان تري كما قرا قالون وابن كثير وابو
عمرو بالثبات اليا على وفق اصلهم وهو المفعول الاول وانا تاكيد
له وجواب الشرط قوله فعسي ربي ان يوتيني اي يوتيني كما قرا به الحسن
والبصري والمعني فانا توقع واجو ان يعطيني خيرا من جنتك في الدنيا
او العقبي او فيهما الابقي بالاولي ويرسل عليها على جنتك لكفرك
وغفلتك حسبانا من السما جمع حسبانة وهي الصاعقة فتصبح جنتك
صعيدا زلقا ارضا ملسا يزلق عليها باستيصال ما فيها او يصبح ماوها
غورا غايرا تحتها فلن تستطيع له للما الغاير طلبا تردد او في رده واحيط
بثمره اهلك امواله وتغير احواله جيثما توقعه صاحبه وخوفه منه
مجاوبه وافاد الاستاد ان في العبارة من الاشارة الي انه سبحانه
كما اخبرانه خلق رجلين بالوصفين المذكورين يخلق عبدين بطيب
لهما الوقت ويمهد لهما بساط اللطف ويمكنهما من مكان البسط فيتقدم
احدهما في الترقي الي النهاية من مقام البداية بحسن المنازلة وصدق

المعاملة ويثمر له المجاهدة ثمرات حسن الاخلاق فيبالجها بحسن الاستقامة
ثم يتحقق بخصايص الاحوال الصافية ثم يختطف عنها ببكاشف من
حقايق التوحيد ويصبح منسلخا عن جملته باستهلاكه في وجود ما بان
له من دقايق التفريد والثاني لا يبقي رسما اهلا له من حسن البداية فيرجع
الي ما لو قاته وينتكس امره بانحطاطه في وهدة عاداته فيرتد
عن سلوك الطريقة ويتردي في ظلمة الغفلة فيصير وقته ليلا مظلما
او يتطوح في اودية التفرقة ويوسم بكواة الطرد ويسقي شراب الاهانة
وينخرط في سلك المهجورين وذلك جزا من لم يرهم الحق لوصلته اهلا
ولم يجعل لبدايتهم في التحقيق والقبول اصلا كما قيل شعر
تبدلت وتبدلنا واحسرتاه ٭ من ابتغي عوضا يسلي فلم يجد
فاصبح يقلب كفيه ظهرا لبطنه تحسرا وتحسرا على ما انفق فيها صرف
في عمارتها وهي خاوية ساقطة منقلبة على عروشها بان سقطت عروشها
اولا وسقط الكروم فوقها اخرا ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا تذكر
موعظة اخيه وعلم انه من قبيل شركه وقع فيما وقع فيه فتمني لو لم يشرك
به سبحانه فلم يملك له بستانه واقاد الاستاد انه اذا ظهر غدا حسرات
من اثر حظ نفسه وهواه علي حق مولاه قرع باب ندمه ثم لا ينفعه لا قدمه
ولو قرع في الدنيا حين وقعت له الفترة باب كرمه ودعا بنية لا شكاه عن
ضرورته واحياه عن ورطته هبا بينه ولكنه سبحانه ربطه بالخذلان ولبس
عليه الامر بحكم الاستدراج في هذا الشان ولم تكن له فية اي جماعة
ينصرونه يقدرون علي نجزه بدفع الاهلاك او رد المهلك من دون الله
فانه القادر علي ذلك وحده وما كان منتصرا ممتنعا بقوته عن انتقام
الله منه بقدرته وافاد الاستاد ان من اشتهر امره بسخط السلطان
عليه لم ينظر احد من الجند والرعية اليه كذلك من وسمه الحق بكي الهجران
لم يرث له ملك ولا نبي ولم يتنبه لمكانه صديق ولا ولي هنالك في ذلك
المقام وتلك الحال والدوام الولاية النصرة لله وحده لا يقدر عليه غيره

حظ نفسه

الحق الثابت امره وحذره وقرا حمزه والكسايي بالكسر الواو ومعناه
السلطنة والقهر والغلبة وقيل هنالك اشارة الي الاخرة وقرا ابو
عمرو والكسايي الحق بالرفع صفة الولاية قال الواسطي من تولاه بالحقيقة
فهو الولي ومن ولاه الله فهو الوالي قال الله هنالك الولاية لله الحق
وافاد الاستاذ ان المنفرد بنعت ملكوته لا يشركه في جلال سلطانه
من الحدثان نفسه فاذا بدا من سلطان الحقيقة شظية فلا دعوي
ولا معني لبشر ولا وزن فيما هنالك للحدثان ولا خطر كلا بل هو الله
الواحد القهار فالقدرة لله ولذلك قال هنالك الولاية لله بكسر
الواو والنصرة من الله ولذلك قال هنالك الولاية لله الحق بفتح الواو هو خير
ثوابا وخير عقبا ~~بفتح الواو~~ واضرب لهم مثل الحياة الدنيا بين لهم
صفتها الغريبة وشبهها الغريبة في زهرة كالما وسرعة زوالها
كما انزلناه من السما فاختلط به النعمة بسبب انزاله نبات الارض
وخالط بعضه بعضا من كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه
الرياح تفرقه فيصير كان لم يكن في عالم الاشباح وكان الله علي كل شي
من الانشا والافنا مقتدرا مبالغا في القدرة وكاملا في العزة وافاد
الاستاذ ان من وطن نفسه علي الدنيا وتجها غرته بانيابها وخرعته
بالاطلاع فيها ثم انما تدس الصاب في شرابها والحنظل في عسلها والسم
في دسمها تغدر ولا تفي بعهدها تدني وتنزوي اذا اتيتها علي خير اتفاقها
في ميراثها نعمها مشوبة بنقمها ومانوسها مصحوب ببوسها وبلاوها
في ضمن عطاها والمغرور من اغتر بها والمخدوع من خدع لها المال
والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها الانسان في دنياه وتغني
عنه عما قريب في اخراه والباقيات الصالحات من اعمال الخيرات
التي تبقي ثمراتها في الجنات قال جعفر هو تفريد التوحيد فانه باق
ببقا الواحد وقيل هو نصيحة الخلق بامر الحق وقال ابن عطا هي الا
عمال الصالحة والاحوال الصادقة خير عند ربك ثوابا فايدة وخير

املا

املا عايدة لان صاحبها يناله في العقبي ما كان يامل منها في الدنيا
وافاد الاستاذ ان من اعتضد بعباده واغتر باولاده ونسي مولاه
في اوان اوراده خسر من حاله وندم علي ما فاته في ماله وقيل زينة
اهل الغفلة في الدنيا بالمال والبنين وزينة اهل الوصلة بالاعمال
واليقين فهولا زينتهم بظواهرهم وهولا زينتهم بسرايرهم وقيل اهل
الدنيا زينتهم بكرايمها واهل العقبي زينتهم بعطاياها واهل الحقيقة زينتهم
بعبوديته وافتخارهم بمعرفة ربوبيته وقيل ما كان للنفس فيه حظ
فهو من زينة الحياة الدنيا ويدخل في ذلك الجاه وقبول الخلق وكذلك
يدخل في جميع المالوفات والمعهودات علي اختلافها وتفاوتها وقيل
كل ما للانسان فيه شرب ونصيب فهو معلول ان شيت في عاجله
وان شيت في اجله والباقيات الصالحات ما كان خالصا لله غير مشوب
بعرض ولا مصحوب بعوض او ما يلوح في السراير من تحلية العبد بالنعوت
ويفوح نشره في سما الملكوت وقيل هي التي سبقت لهم من الغيب يوم
القسمة من لطيف العزة وشريف الزلفة وقيل هي ضيا شموس التوحيد
المستكن به في السراير مما لا يعترض عليه كسوف الحجبة ويوم نسير الجبال
نذهب بها فنجعلها هبا منثورا وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
تسير بالتا مبنيا علي بنا المفعول ورفع الجبال وترى الارض بارزة
بادية ظاهرة برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وحشرناهم
وجمعناهم الي الموقف وتغييره بالماضي لتحقق وقوعه في الاتي فلم نغادر
لم نترك منهم احدا قال ابن عطا دل الحق سبحانه بهذه الاية علي اظهار
جبروته وتمام قدرته وعظيم عزته ليتاهب العبد لذلك الموقف وخطابه
ويصلح سريرته وعلانيته لخطاب ذلك المقام وجوابه وافاد الاستاذ
ان تسير جبال الارض اليوم بموت السادة اذ هم الاوتاد للعالم في الحقيقة
وفي قوله تعالي فلم نغادر منهم احدا اشارة الي ان القادر لا يبقي احدا
اليوم علي البسيط الا وهو يقبض ملكه ويبيد سلكه ويقتضي هلكه

ويعرضوا على ربك صفا مصطفين لا يحجب احد احدا وفيه تشبيه
حال الجند المعروض على السلطان لا ليعرفهم بل ليامر فيهم ما يناسبهم
او يشير فيهم كما افاد الاستاد من انه ينادي المنادي على احادهم هذا
الذي اطاع الله واتقى وهذا الذي اضاع وطغى وهذا الذي وحده
وهذا الذي جحد وهذا اعرف واقر وهذا خالف واصر وهذا الذي
انعمنا عليه فشكر وهذا الذي احسنا اليه فكفر وهذا الذي غذيناه
شرابنا ورزقناه محابنا وشوقناه الى لقائنا ولقيناه خصايص
ارعايتنا وهذا الذي وسمناه بمحبتنا وحرمناه وجود قربتنا والبسنا
نطاق فراقنا ومنعناه توفيق وفاقنا واخجلناه وتوفي وسط
دارهم اذ قال لي معرضا من انت يا رجل لقد جيتمونا كما خلقناكم اول مرة
حفاة عراة او احيا كما خلقناكم ابتدا بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا
وقتا موعودا البعث والنشور والوقوف والحضور وافاد الاستاد
ان قوما يقال لهم سلام عليكم كيف كنتم وكيف قطعتم طريقكم وكيف
وجدتم منقلبكم وهل الى لقائنا اشتقتم وقوم يقال لهم ما صنعتم وما
ضيعتم وما قدمتم وما اخرتم وما اعلنتم وما اسررتم ويقال يجيب
بعضهم عند السوال فيفصحون عن مكنون قلوبهم ويشرحون ما هم به
من احوالهم مع محبوبهم واخرون تملكهم الحيرة وتسكنهم الدهشة
وتشكلهم الوحشة فلا لهم بيان ولا ينطلق عنهم لسان واخرون كما
قيل ۰ قلت سكينة من هذا فقلت لها ۰ انا الذي انت من اعدايه ۰
زعموا ووضع الكتاب صحايف الاعمال في ايدي اعمال اصحاب اليمين
والشمال او في الميزان لتتميز ارباب الاحوال فترى المجرمين مشفقين
خايفين مما فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا اي اهلكتنا
وحسرتنا مال هذا الكتاب تعجبا من شانه في استقصا الحساب
لا يغادر صغيرة من السيات ولا كبيرة الا احصاها عدها وحفظها
واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا من الخير والشر ولا يظلم ربك احدا

بنقص ثواب ومزيد عقاب قال ابو حفص اشد اية في القران قلبي
هذه الاية ووجدوا ما عملوا حاضرا وافاد الاستاد ان ما يصيبهم ما
كتب في الكتاب الاول وهو اللوح المحفوظ من بدو احوالهم ويقال
ان عاملا عبدا اما في الكتاب الحق من الرحمة والشقي عبد يحاسبه
بما كتب عليه من الملك من الزلة ويقال اذا حاسبهم في المال تتصور
لهم الحال كانهم في الحال ما قارفوا مباشرة الافعال فمن افكر في هذا
بقلبه باشر خوف ربه لا يعلم انه ان راى في عمله سيية فهو موضع
الخجل لتقصيره وان راى حسنة على خجلة اهل الغفلة اذا عثروا
على زلاتهم ويقال اصحاب الطلعات اذا وجدوا ما قدموا من العبادات
ثبت لهم السرور والبهجة وحياة القلب والراحة واما اصحاب المخالفات
فانما يجدون فيما قدموا مجاوزة الحد ومناقضة العهد وما في هذا
الباب من فنون الزلة وسو القصد واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم
اي العالم بمنزلة قبلة العالم في وجوب التوجه اليه وثبوت الاقبال
عليه ولزوم التواضع لديه فسجدوا اي كلهم اجمعون الا ابليس كررت
هذه القصة المشتملة على القصة في مواضع من الاحوال لكونها مقدمة
للامور المقصود بيانها في تلك المحال وهنا لما بين حال المغرور بالدنيا
والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بصاحب الشهوات وتسويل الشيطان
بالغفلات زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها سريعة الزوال وعرضة
الانتقال والاعمال الصالحة خير وابقى لمن اتقى ثم نفرهم عن الشيطان
وذكرهم ما بينه وبينهم من العداوة القديمة ليستقيموا على الجادة القويمة
كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود لاجله
وافاد الاستاد انه سبحانه اظهر للملايكة شظية مما استخلص به ادم
من علم الغيب فسجدوا له بتيسير من امره وفضله المبين وسكر
بصيرة اللعين فما شهد منه غير الطين ولو صدق في قوله انا خير منه
لما فسق عن الامر ولكن ادركته الشقاوة الاصلية فلم ينفعه الوسيلة

بالحيلة أفتتخذونه الهمزة للتعجيب والانكار والفا للتعقيب في الاخبار
والمعنى أعقيب ما وجد منه ما ذكر وصدر عنه ما اخبر تتخذونه وذريته
اوليا من دوني وتستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وهم لكم عدو
حيث يمنعونكم عن عبادتي بئس للظالمين بدلا من رب العالمين ابليس
وذريته قال الحسن خاطبك الله تعالى باحسن خطاب ودعاك الله الى
نفسه بالطف دعا واشرف اداب فقال افتتخذونه وذريته اوليا من
دوني وقال يحيى ابن معاذ لا يكون وليا لله من نظر الى شي دون الله وافاد
الاستاذ ان في الاية اشارة الى من تفرده بالولاية فلا يعتقد غيره
ولا ييأس لغيره ولا يخاف غيره ولا يرجوا غيره ما اشهدتهم خلق السموات
والارض ولا خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات
والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في
ذلك بطريق الاولى لعدم وجودهم هنالك كما صرح به بقوله وما كنت
متخذ المضلين عضدا اعوانا رد لاتخاذهم اوليا من دون الله
شركا فان استحقاق العبودية من توابع الربوبية والاشتراك في
في الخالقية يستلزم الاشتراك في العبادة فوضع المضلين موضع الضمير
ذما لهم واستبعاد الاعتضاد بهم قال ابو سعيد الخراز لقد عجزت
الخليقة ان تدرك بعض صفات ذاتها في ذاتها او تدرك كيفية كيفيتها
في انفسها قال الله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم فلن يملك الله الخليقة ان تحوي علم انفسها فكيف تدرك
شيا من صفات مالكها وافاد الاستاذ انه سبحانه اكذب المنجمين
والاطبا الذين يتكلمون في طبايع الاشيا وهيات افلاك السما
بقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وبين
ان ما يقولون من ايجاب الطبايع لهذه الكاينات لا اصل له في تحقيق
الايات البينات وقوله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا
يشير الى انه سبحانه لم يجعل للذين يضلون الناس عن دينهم في

القول بالطبايع حجة ولم يعطهم لتصحيح ما يقولونه برهانا وبينه
ويقال اذا تقاصر علوم الخلق عن العلم بانفسهم فكيف يحيطوا علومهم
بحقايق الصمدية واستحقاقه لنعوته الاحدية الا بمقدار ما يخصهم
به من التعريف على ما يليق برتبته كل احد مما جعله له اهلا من مراتب
العبودية ويحتمل ان يقال اخبر ان علومهم تتقاصر عن الاحاطة بجميع
اوصافهم الكونية ولا حاجة لهم بذلك اذ لا يتعلق به شي من الامور
الدينية فالاشارة في هذا ان يصرفوا عنايتهم الى طلب العلم بالله
وبصفاته واحكامه فانه لا بد لهم بحكم الديانة من التحقق بما هو
الواجب على العبد معرفة معبوده بما يزيد التردد في مسايل هو
التوحيد في باب الاسلام وما يتعلق ببابه من اثبات مسايل
الصفات والاحكام ويوم يقول اي الله للمشركين وقرا حمزة بالنون
للعظمة نادوا شركايي الذين زعمتم انهم شركا او شفعا فلم يستجيبوا لهم
ولم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين المشركين وشركايهم موبقا مهلكا يشتركون
فيه وهو النار وافاد الاستاذ ان الله سبحانه علم ان الاصنام
لا تغني ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع ولكن يعيرهم في الاخرة بما يبصر
معارفهم ضرورية جسيما لاوهام قوم حيث فزهوا ان عبادتهم للاصنام
نوع تقرب الى الله على وجه تعظيم له كما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى فاذا تحققوا بذلك صدقوا في الندم وكان اشتيلا
الحسرة عليهم في ذلك من اشد العقوبات لهم وراى المجرمون النار
قريبة منهم فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها واقعون فيها ومخالطوها
ولم يجدوا عنها مصرفا مكانا ينصرفون اليه وقال الاستاذ اذا اصطلحت
الاوهام منقطعة والمعارف ضرورية والتابعة معاينة استيقنوا
انهم يواقعونها ولا يسمع لهم معذرة ولا ينفعهم حيلة ولا تقبل منهم
شفاعة ولا يوخذ منهم فدية واستمكنت الخيبة وتم الياس والحسرة
في العذاب الاكبر وما دونه حلل ولقد صرفنا اي كررنا في هذا القران

للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء
يتاتي منه الجدل جدلا خصومة بالباطل وانتصابه علي التمييز وافاد
الاستاد انه سبحانه وضح للكافة الحجج لكن لبس علي قوم النهج فوقعوا
في العوج ثم الجدال في الله محمود في اعدايه ومذموم في احبايه
والجدال مع الله شرك لانه صرف مخالفة ووهم ان احدا يعارض التقدير
ويجوز ذلك انسلال من الدين ومن امارات السعادة للمومن فتح
باب العمل عليه واغلاق ابواب الجدل دونه وما منع الناس ان يومنوا
من الايمان بعلام الغيوب اذ جاءهم الهدي وهو الرسول الامين
والقران المبين ويستغفروا ربهم من الذنوب الا ان تاتيهم اي انتظار
ان ياتيهم سنة الاولين وهي عذاب الاستيصال في الدنيا او ياتيهم
العذاب عذاب العقبي قبلا بكسر ففتح وقرا الكوفيون بضمتين
وهو لغة والمعني عيانا ونصبه علي الحال من الفاعل او المفعول
او منهما قال سهل جاءهم الهدي ولكن طريق الهداية كانت مسدودة
عليهم فمنعهم عن الهدي والايمان والعمل الحكم الجاري عليهم في الازل
وافاد الاستاد انه لا عذر لهم اذ لا الجاء لهم الي ما تعاطوه من العصيان
وترك المبادرة الي المامور به ولا توفيق يساعدهم فيخرجهم عن جوار
الراي الي عزم الفعل فهم وان لم يكونوا بصفة الاستطاعة علي ما
ليس يفعلون ليسوا عاجزين عن ذلك فهم يجيبك لو ان العبد اراد
منهم ما امروا به لتاتي منه ذلك والعذر عليه ففي الحال ليس بقادر
علي ما ليس يفعله ولا هو عاجز عنه وهذا ليس فيه قوم حالة الاطلاق
والتخلية واسطة بين القدرة والعجز وما نرسل المرسلين الا
مبشرين للمطيعين ومنذرين للعاصين فسعد قوم باتباعهم
وشقي اخرون بنزاعهم ويجادل الذين كفروا بعد ظهور المعجزات
بالباطل باقتراح الايات ليدحضوا به ليزيلوا بالجدال الباطل
الحق عن مقره الواصل كقولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء

الله

الله لانزل ملايكة وامثال ذلك واتخذوا اياتي من الكتاب وما انذروا
به من العقاب هزوا مهزوا به في كل باب قال بعضهم احق الناس
بسمة الظلم من يري الايات فلم يعتبر به ويري طريق الخير فيعرض
عنه ويري موقع الشر فيتبعه ولا يحتشم منه ومن اظلم ممن ذكر بايات
ربه فاعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكرها ونسي ما قدمت يداه من
المعاصي ولم يتفكر في عاقبتها انا جعلنا علي قلوبهم اكنة اغطية
كثيرة والجملة علة لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع علي قلوبهم في
عصيانهم ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده
لمعني الايات وهو القران او ما فيها من البينات وفي اذانهم وقرا
ثقيلا وصمما يمنعهم ان يسمعوا حق سماعه وان تدعهم الي الهدي
فلن يهتدوا اذا ابدا اي لا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا
يسمعون توفيقا وتاييدا وافاد الاستاد ان معناه لا احد اظلم
ممن ذكر ووعظ بما يلوح له من الايات بما شاهده وعرفه من امر
اصلح له او شغل كفي او دعا اجيب له او سوء ادب حصل منه فادب
عليه بما يكون تنبيها له او حصل منه طاعة فكوفي في العاجل اما
بمعني وجد ما في قلبه من بسط او حلاوة او انس واما بكفاية
شغل او اصلاح امر ثم اذا استقبله امر نسي ما عومل به واعرض عن
تذكره ونسي ما قدمت يداه من خيره وشره فتوحد في الوقت موجب
من كان هذا صفته جعل علي قلبه ستر غفلة وقسوة حتي ينقطع
عنه بركات تنبيهه ويقال من اظلم ممن استقبله امر مكافاة لما
اسلفه من ترك ادب فيتهم ربه ويشكو ما يلاقيه وينسي جرمه
الذي بسببه اصابه ما اصابه كما قيل • وعاجز الراي مضياع لفرصته •
حتي اذا فات امر عاتب القدرا • وربك الغفور للعاصين ذو الرحمة
للمطيعين او العالمين او غفور لانه ذو الرحمة فرحمته الازلية
اوجبت المغفرة لو يواخذهم بما كسبوا بما استحقوا به العقاب

لعجل لهم العذاب في الدنيا بل لهم موعد في العقبى لن يجدوا في نقمه
من دونه من غيره سبحانه موئلا ملجأ ومنجى قال الواسطي وكلناهم
الى سوابق تدبيرهم حين سخطوا احسن اختيارنا لهم وقت تقديرهم وقال
الاستاد لو عاملهم بما استوجبوه من المعصية لعجل لهم العقوبة لكنه يؤخرها
بمقتضى حكمه من العاقبة ليفعل ما يفعل على قضية ارادته وحكمه وتلك
القرى اي قرى عاد وثمود وامثالها اهلكناهم اي اهلها لما ظلموا
على انفسهم باهمالها وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام اي لاهلاكهم
وقرأ ابو بكر بفتح الميم واللام وحفص بكسر اللام لهلاكهم موعدا وقتا
معينا وزمانا مبينا لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ه
فليعتبر غيرهم بهم ولا يغتروا بتأخير عذابهم وافاد الاستاد انهم لما لم
يشكروا المنة ولم يصبروا في المحن عجلنا لهم العقوبة ويقال لما غفلوا
عن شهود التقدير وحرموا روح الرضا في حالاتهم وكلناهم في ظلمات
تدبيرهم فطاحوا في اودية غفلاتهم واذ قال موسى لفتاه لخادمه وتابعه
يوشع ابن نون ابن افرائيم ابن يوسف عليه السلام لا ابرح لا ازال
اسير ولا ازول عما انا عليه من السير والطلب لتحصيل الادب حتى ابلغ
مجمع البحرين ملتقى بحر فارس والروم مما يلي المشرق اذ وعد لقا الخضر
فيه او البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم
الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن او امضي حقبا او اسير زمانا طويلا
والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب وهو الدهر وقيل وهو
ثمانون سنة وقيل سبعون وفي الحديث ان موسى خطب الناس
بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل
تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو
بمجمع البحرين وقيل ان موسى سال ربه اي عبادك احب اليك قال الذي
يذكرني ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع
الهوى قال فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى

ان

ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك
اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل
عند الصخرة قال كيف لي به قال تاخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو
هنالك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما
بلغا مجمع بينهما ومحل وصلهما نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف
حاله ويوشع ان يذكر له ما يرى من حياته ووقوعه في البحر وذهابه
فاتخذ الحوت سبيله في البحر سربا مسلكا ومهربا فلما جاوزا مجمع
البحرين قال لفتاه اتنا غداءنا اعطنا ما نتغدى به لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا تعبا قال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة على ساحل
البحر فاني نسيت الحوت اي ذكره لك بما رايته منه وما انسانيه
الا الشيطان ان اذكره بدل من الضمير وهو اعتذار عن نسيانه بو
سواس الشيطان له في شانه واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا
اتخاذا عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي الذي كنا نبغيه
ونطلبه فانه امارة المطلوب فارتدا على اثارهما فرجعا في الطريق
الذي جاء قصصا يتبعان اثارهما اتباعا فوجدا عبدا من عبادنا
هو الخضر وقيل الياس او غيره اتيناه رحمة من عندنا وحيا ونبوة
وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا من جانبنا وافاد
الاستاد ان معناه صار مرحوما من قبل تلك الرحمة التي خصصناه
بها من عندنا او يرحم بها على عبادنا ثم قيل العلم اللدني ما يحصل
من طريق الالهام دون التكليف بالطلب ويقال هو ما لا يجد صاحبه
سبيلا الى صحبته ودليلا على صحته وقد قيل اقوى العلوم ابعدها
من الدليل وقال ذو النون العلم اللدني هو الذي يحكم على الخلق
بمواقع التوفيق والخذلان قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن
قال فارس استأذن موسى على نفسه ولم يستأذن الخضر على موسى في ذلك
الوقت علم تكلف والاستدلال وعلم الخضر علم لدني من غيب الى غيب

بلا شك ولا ريب على شرط تعليمك لي مما علمت رشدا علما ذا رشد هو
اصابة الخير وقرأ ابو عمرو بفتحتين ولا ينافي كونه صاحب الشريعة ان
يتعلم من غيره ما لم يكن من ابواب الديانة فان الرسول ينبغي
ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه
لا مطلقا وقد راعى موسى عليه السلام في ذلك غاية التواضع والادب
فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون تابعا له وسال منه ان يرشده
وينعم عليه ببعض ما انعم الله به عليه قال انك لن تستطيع معي
صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد ثم
علل ذلك واعتذر عما هنالك بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به
خبرا من امور ظواهرها منكر وبواطنها لم يحط بها خبرك مما تعلق
به المقادير قال جعفر لن تستطيع ان تصبر مع من هو دونك فكيف
تصبر مع من هو فوقك وقال ابن عطا كره صحبة المخلوقين فايسه
من صحبته بقوله انك لن تستطيع معي صبرا العلة فارقه بهذه اللفظة
فمن وجد الله صاحبا استوحش مما سواه غالبا وقال ابو عثمان
المغربي انما اوتي الناس من قبل انهم لا يعرفون مقامهم مع الله قال
الله افمن كان على بينة من ربه والبينة هو الكشف عن مراد الحق
فيه فاذا عرف مراده فيه استراح واطمان ومن ذلك انه يبدي له
علم مجاري احكامه قبل ان يجري فاذا جرت الاحكام عليه يصبر لديه
كما قال الخضر لموسى وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الصبر ولكن
ستر عنك محل هذا العلم لموضع التاديب والتهذيب ولذلك قيل
من عرف علم ما يجري عليه صبر على احكامه لعلمه بما يراد منه قال
ستجدني ان شاء الله صابرا معك غير منكر عليك ولا اعصي لك
امرا فيما يبدو لك ولديك وهو عطف على صابرا اي ستجدني ان شاء
الله صابرا وغير عاص لك امرا قال فان اتبعتني فلا تسالني اي
ابتداء عن شيء مما انكرته ولم تعلم ما يقتضي صحته حتى احدث لك منه

ذكرا

ذكرا اي حتى ابين لك حجته قال ابو عثمان المغربي للمتبع ان يسال
المتبع ويهتدي له بالسوال ان كان المتبع من اهل الاشراق لكنه يكتفي
باشراقه عليه وتاديبه في وقت الادب لديه الا ترى كيف قال
الخضر لموسى ان اتبعتني فلا تسالني عن شيء حتى احدث لك منه ذكرا
وافاد الاستاذ انه ليس للمريد ان يقول لشيخه لم ولا للتلميذ ان يقول
لاستاذه ولا للعامي ان يقول للمفتي فانطلقا فذهبا على الساحل
يطلبان السفينة حتى اذا ركبا في السفينة خرقها الخضر بان اخذ
فاسا وقلع لوحين من الواحها وكان في خرقها ابقاء على صاحبها
لئلا يغصب الملك الطامع في السفن اليها لعيبها قال اخرقتها لتغرق
اهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها
والمعنى لتؤدي عاقبة هذا الامر الى غرق اهلها لانه علم انه لم
يكن مقصده اغراق اهل السفينة بخرقها وقرا حمزة والكسائي
ليغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا اتيت امرا فظيعا منكرا قال الم
اقل انك لن تستطيع معي صبرا اي انت تنظر الى هذا من حيث العلم
وانا اجري على هذا من حيث الحكم كذا افاد الاستاذ قال لا تؤاخذني
بما نسيت من الوصية بعدم الاعتراض والمسالة من اول الوهلة
ولا ترهقني من امري عسرا ولا تغشني عسرا في المتابعة من امري
بالمضايقة والمؤاخذة على النسيان فان ذلك يعسر على نوع الامتثال
فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة ذهبا حتى اذا لقيا غلاما
ولدا صغيرا فقتله من غير سبب يوجبه قال اقتلت نفسا زاكية
طاهرة من الذنوب بغير نفس قتلت من جهتها وقرا نافع وابن
كثير وابو عمرو زاكية بالالف وتخفيف اليا لقد جئت شيئا نكرا اي
منكرا قطعيا وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بضمتين قال الم اقل لك
انك لن تستطيع معي صبرا زيد لك فيه مواجهة بالعتاب على ترك
محافظة الوصية في هذا الباب واشارة بقلة الصبر لما انكره منه

مخالفة الامر قال ان سالتك عن شي بعدها فلا تصاحبني ولو سالت
صحبتك قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك
ثلاث مرات اذ الثلاث اخر حد القلة واول حد الكثرة فلم تكن بعد ذلك
المسامحة فانطلقا حتي اذا اتيا اهل قرية انطاكية او غيرها استطعما
اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض يقرب
ان يسقط فاقامه بعمارة او باشارته قال لو شئت لتخذت وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالتخفيف اي لاخذت عليه اجرا اي اجرة نتعيش بها قال
الواسطي الخضر شاهد انوار الملك وموسي شاهد الوسايط فاخبره
ان السوال من الله فلا تغضب عند المنع فان المانع والمعطي واحد فلا
يشهد الاسباب واشهد المسبب حتي تستريح من هواجس النفس ووساوس
العقل وفي تفسير السلمي قال صلي الله عليه وسلم اذا سالت فاسال الله
فاخبر الخضر موسي ان السوال من الناس هو السوال من الله تعالي لا تغضب
من المنع حين ابوا ان يضيفوهما قال الاستاد فان لم تاخذ بسببك فلو
اخذت بسببنا لكان اخذه خيرا لكم من تركك ذلك والذي وجب حتم علم خلتنا
بحثنا هنالك ويقال ان سفره هذا كان سفر تاديب فرد الي تحمل المشقة
والا فموسي عليه السلام حيث سقي لبنات شعيب عليه السلام كان ما احيا
به من التعب والجوع اكثر ولكنه كان ذلك الوقت محمولا وفي هذا الوقت
متحملا قال هذا فراق بيني وبينك اي هذا الاعتراض سبب افتراقنا
او هذا الوقت وقت المفارقة بيننا مع اشتيا قنا له قال جنيد اذا
وردت ظلم الاطماع علي القلوب حجبت النفوس عن حظوظها من مواطن
الحكم سانبيك ساخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بالخبر
الباطن فيما لم تقدر عليه الصبر لكونه من حيث الظاهر منكرا اما
السفينة فكانت لمساكين ملكا واجارة يعملون في البحر خدمة
او تجارة فاردت ان اعيبها اجعلها معيبة نفعا لاهلها وكان وراءهم
قدامهم او خلفهم ملك ظالم ياخذ كل سفينة اي صالحة كما قري

بها

بها غصبا قسرا من اهلها واما الغلام فكان ابواه مومنين
فخشينا ان يرهقهما يغشيهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه لما
فليحقهما شرا فيجرهما دهرا وانما خشي ذلك لان الله تعالي اعلمه
بما هنالك فاردنا ان يبدلهما ربهما قراه نافع وابو عمرو بالتشديد
اي يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكاة طهارة من الاحوال الردية
والافعال الدنية واقرب رحما وقرا ابن عامر بضمتين اي رحمة
وشفقة علي والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت
نبيا هدا الله به امة من الامم وانتصاب زكاة ورحما علي التمييز
والعامل اسم التفضيل واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في
المدينة وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا
والذم علي الكنز انما هو لمن لا يودي زكوته وقيل من كتب العلم وقيل
كان لوحا من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن
وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يومن بالموت
كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول
الله وكان ابوهما صالحا قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا
فيه سبعة ابا فاراد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم وكمال الراي
والعلم والحكم ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك اي مرحومين من
عنده ولعل اسناد الارادة اولا الي نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا
الي الله تعالي والي نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله
بدله وثالثا الي الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين اولان
الاول في نفسه شر والثاني خير والثالث ممتزج او لاختلاف حال
العارف في الالتفات الي الوسايط ذكره البيضاوي والتعليل
الاول هو المعول وفق ما افاد الاستاد علي ما سنذكره عنه والاخر
هو الظاهر واما بطريق العبارة فمن نوع التفنن واما بطريق الاشارة

فهو من باب التلوين والله اعلم بحقايق الغيب **وما فعلته** اي ما رايته مني **عن امري** راي وانما فعلته بامر ربي وعلى وفق ما حكم لي ومني
ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو
اصل ممهد موتلف غير ان الشرع في تفاصيله مختلف **ذلك تاويل
ما لم تستطع عليه صبرا** اي ما لم تستطع تحمله اي تحقيقا واخر العقبة
اولى به تطريفا ومن فوايد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا
يبادر الى انكار ما لا يستحسنه بعقله فلعل فيه سرا هو غير عالم
به وجمه وان يداوم على المتعلم ويتذلل للمعلم لا سيما حال السوال
ويراعي الادب في المقال وان ينبه المعلم المجرم على جرمه ويعفوا
عنه بحلمه حتى يتحقق اكثاره ويبين اصراره فيما جرعنه بعد ما ظهر
اعذاره والله اعلم بحقايق القران ودقايق الفرقان هذا وقد افاد
الاستاد انه لما فارق الخضر موسى عليهما السلام لم يرد ان يبقي في
قلب موسى شبه اعتراض عليه فازال عن قلبه ذلك بما اوضح له من
الحال وكشف السر لديه فبين ان قصده من خرق السفينة سلامتها
وبقاوها لاهلها حيث لم يطلع فيها الملك الغاصب وبقا السفينة
لاهلها وهي معيبة كان خيرا لهم من سلامتها وضير عنهم مغصوبة
وبين ان قتل الغلام فيما سبق به العلم ومضى من الله الحكم ان في
بقا الغلام فتنة للوالدين وفي ابدال الخلق عنه سعادة لهما في
الكونين واما تسوية الجدار فلا ستبقا كنز الغلامين وترك طلب
الرفق مع الخلق على وجه اكتساب الاجرة فلو حيث الثقة بالله
في جميل الكفاية من غير اكتساب رزق فئة والمقسوم على جميع الرعاية
ثم بين الخضر ان جميع فعله لم يكن من قبله بالاختيار والاستقلال
ولا بتعلمه من حيث النظر والاستدلال وانما ذلك بتعريف من الله
من حيث الالهام واجرا الحق عليه بما هو محفوظ من تعاطي غير ما كان
يجريه الحق اليه عليه السلام ويقال لما كان السفينة قال اردت ان

اعيبها اي خبر عن نفسه بالانفراد بالارادة فيه مراعاة للادب
فلما انتهى الى حديث الغلام المقتول قال فاردنا لما كان فيه القتل
والخلق فالقتل منه كسبا والخلق من الله فضلا فلما انتهى الى حديث
اليتيمين قال فاراد ربك ان يبلغا لانه لم يكن لنفسه فيه شي اصلا
ويسالونك عن ذي القرنين يعني اسكندر الرومي ملك فارس
والروم وقيل المشرق والمغرب ولذا سمي ذو القرنين وقيل لانه انقرض
في ايامه قرنان من الناس وقيل كان لراسه قرنان وهما ضفيرتان
وقيل كان لتاجه قرنان وقيل من كمال شجاعته كان كالكبش الشجاع
لانه ينطح اقرانه بقرنيه واختلف في نبوته مع الاجماع على ايمانه وديانته
والسايلون هم اليهود وسالوه امتحانا او مشركو مكة سالوه تعنتا
وافتنانا **قل سأتلوا عليكم منه ذكرا** اي من ذي القرنين او من الله
سبحانه وهو الانسب بما فيه من تعظيم شانه وافاد الاستاد ان
انزال الحق سبحانه القران في القصص التي سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان له معجزة حيث عرفوا من احواله بالضرورة انه لم
يكن للكتب قاريا ولا للاخبار عنها سايلا ولا من احد بها مستمعا ثم كانوا
يعرفون ما يقوله بالكتب المنزلة فيجد وما موافقة لها فعلم من
انعم النظر في بابه ان ذلك بتعريف سماوي وكان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ذلك زيادة رتبة وسببا يوجب له في كل وقت سكون
قلب وسلوة ويقال فرق ظاهر بين نبينا صلى الله عليه وسلم حيث
تولى تعليمه بنفسه بغير حيث قال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل
الله عليك عظيما وقال رب زدني علما ولعل وجه الفرق بينهما والله
يعلم ان موسى عليه السلام كان مريدا مجذوبا ونبينا صلى الله عليه
وسلم كان مرادا محبوبا ولان موسى عليه السلام كان ممن يدعي العلم
ويظهر الحكم ونبينا صلى الله عليه وسلم كان ممن يتواضع للحق ويعترف
بالعجز عند الخلق كما يشير اليه قوله في الحديث لا احصي ثنا عليك وقوله

في التنزيل لا ادري ما يفعل بي ولا بكم ومن تواضع لله رفعه الله **انا مكنا**
له في الارض بالتصرف فيها كيف يشا **واتيناه من كل شي** اراده واقبل عليه
سببا وصلة توصله اليه وتسهله لديه من العلم والقدرة والالة والقوة
فاتبع سببا اي فاراد طلوع المغرب فاتبع سببا يكون وصلة وصوله
اليه وذريعة حصوله لديه وقرا الكوفيون وابن عامر بقطع الالف والتا
المخففة في المواضع الثلاثة قال ابن عطا اي جعلنا الدنيا طوع يده فاذا
اراد طويت الارض فاذا احب انقلبت له الاعيان واذا شا مشي علي الما
واذا هوي طار علي الهوي وكذلك من اخلص سريرته في حضرتنا مكناه
من مملكتنا يتقلب فيها كيف يشا حتى كان للملك كان الملك له وافاد الاستاذ
ان ذا القرنين يكون من الارض جهرا يعني وكثير من الاوليا سرا وكان
يطوى له الارض اذا قطع اجوازها وسهل عليه ان يروح مشارقها ومغاربها
ويجوز اقطارها ومناكبها ومن كان في محل امامة من الاوليا فالحق سبحانه
يمكنه من المملكة ليحصل عند همه كل ما اراده من حصول طعام وشراب
او ما جرى مجراه وكذا من قطع مسافة واستتار عن ابصار وما في معناه
من تصديق مامول وتحقيق مسئول واجابة دعا وكشف بلا وفوق ذلك
تمكنه من تحقيق همة له في امرهم فوق ذلك من التمكين في ان يخص
اممه بهمتهم قوما بما شاوا او يمنع بهمتهم قوما مما يشاون فلهم من الحق
تحقيق امل اذا تصرفوا في المملكة مما ارادت من سوانح وحادثات وفوق
هذا التمكين في المملكة بايصال قوم الى منازل ومحال وانه يحقق فيهم
همهم بكل حال **حتى اذا بلغ مغرب الشمس** اي الموضع الذي تغرب عنده الشمس
اخرا من معمورة الارض **وجدها تغرب في عين حمية** ذات حماة وهي
طين اسود منتن وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر حامية اي
حارة ولا منافاة بينهما لاحتمال كون العين جامعة للوصفين **ووجد عندها**
قوما عند تلك العين قوما كفارا ولعلهم كانوا من عبدة الشمس لما
توهموا ان لها انوارا وافاد الاستاذ انه كما للشمس التي في السما مطلعها

شروق وغروب فللشمس التي هي شموس التوحيد طلوع وغروب فطلوعها
في اوقات غلبة العرفان وتحقيق الشهود والبيان علي مقادير اربابها
وورد العبد الى اوصاف المعرفة والتفاوت التي لاصحاب القلوب فيها
يجدونه من اختلاف احوالهم فوقي وترقي علي تفاوت كثير من الناس
في منازل قلوبهم واختلاف اوصافهم **قلنا يا ذا القرنين اما ان تعذب**
اي بالقتل علي كفرهم وكفرانهم **واما ان تتخذ فيهم حسنا** بالارشاد
الى ايمانهم واحسانهم وقال الله سبحانه اياه ان كان نبيا فبوحي وان
وليا فعلي لسان نبي **قال اما من ظلم** اي استمر علي ظلم نفسه بالكفر
فسوف نعذبه اي انا واتباعي بما نقدر عليه قهرا في الدنيا **ثم يرد الى**
ربه اي الى حكمه **فيعذبه عذابا نكرا** في العقبي فيه ايما الى ان الظالم في
كل عصر كان وحيا ومشربه دنيا وان العدل والايمان طريقة قويمة
كما اشار اليه بقوله **واما من امن وعمل صالحا** وهو ما يقتضيه كمال
الايمان من مباشرة الاحسان **فله** في الدنيا والعقبي **جزا الحسنى**
مثوبة فعلته الحسنى وقرا حمزة والكسائي وحفص جزا بالتنوين منصوبا
علي الحال اي فله الخالة الحسنى مجزيا بها بالوصف الاسنى **وسنقول**
له من امرنا يسرا سهلا ميسرا لا صعبا منكرا وفي الحديث يسروا ولا
تعسروا او بشروا ولا تنفروا واما للتخيير بين القتل علي ضلالتهم
وبين الدعوة الى هدايتهم او للتقسيم اي فليكن شانك معهم اما
التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر علي الطغيان والثاني لمن
اظهر الايمان **ثم اتبع سببا** اي طريقا يوصله الى المشرق **حتى اذا بلغ**
مطلع الشمس وجدها تطلع علي قوم لم نجعل لهم من دونها سترا العالي
عليهم طول نهارهم واخرون كانوا من اهل مغرب الشمس الغالبة عليهم
حال استتارهم كذلك الناس في طلوع شموس التوحيد منهم من
الغالب عليه طلوع شموسهم فالحضور نعتهم والشهود وصفهم والتوحيد
حكمهم واخرون لهم من شموس التوحيد النصيب الاقل والقسط الارذل

كذلك امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة البرهان او
امره فيهم كامره في مقابليهم من التخيير او التخيير بالالهام والتعليم وقد
احطنا بما لديه من العدد والعدد خبرا علما تتعلق بظواهرها وسرايرها
ثم اتبع سببا طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا من الجنوب
الي الشمال حتي اذا بلغ بين السدين وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بالفتح
وهما الجبلان المبني سده بينهما في منقطع ارض الترك وياجوج وماجوج
وراهما وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة
فطنتهم وقرا حمزة والكسائي بضم اليا وكسر القاف اي لا يفهمون السامع
كلامهم ولا يبينون له مرامهم قالوا اي مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود
قال الذين من دونهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وما
جوج وقرا عاصم بالهمزة فيهما وهما قبيلتان من ولد يافث ابن نوح
مفسدون في الارض اي في ارضنا بالقتل والتخريب قيل كانوا يخرجون
في الربيع فلا يتركون رطبا الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه فهل نجعل لك
خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرا حمزة والكسائي خراجا علي ان تجعل
بيننا وبينهم سدا تحجز دون خروجهم علينا وتسد طريق ضررهم الينا
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بفتح السين قال ما مكني وقرا ابن كثير
مكنني اي ما جعلني فيه ربي من الملك والمال خير مما تبذلون لي
من الخراج ولا حاجة لي اليه في الحال ولا في المال فاعينوني بقوة
اي بقوة فعلة من العمال او بما اتقوى به من الالات والاعمال اجعل
بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا ومانعا متينا اتوني زبر الحديد
ناولوني قطعة او اعطوني زبرة فان اعطا الالة من الاعانة بالقوة
ويؤيده قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين لهمز الوصل علي
معني جيئوني حتي اذا ساوي بين الصدفين وقرا ابن كثير وابو
عمرو بضمتين وابو بكر بضم فسكون اي بين جانبي الجبلين بتنضيدها
قال للعملة انفخوا في الاكوار الحديد حتي اذا جعله اي المنفوخ فيه

نارا

نارا كالنار بالاحما قال اتوني افرغ عليه قطرا نحاسا مذابا وفيه
تنازع الفعلان فما اسطاعوا حذف التا للتخفيف حذرا من تلاقي
متقاربين وقرا حمزة بالادغام ان يظهروه ان يعلوه بالصعود
لارتفاعه وملاسته وما استطاعوا له نقبا اي نقبا لثخنه وصلابته
قال هذا اي السد او الاقدار علي هذا السد رحمة من ربي علي عباده
فاذا جا وعد ربي وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج او بقيام الساعة
بان شارف يوم القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مسوي بالارض
وقرا الكوفيون دكا بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كاينا
لا محالة وهذا اخر القصة وافاد الاسناد انهم كانوا يجيدون الا الي
لسان انفسهم وما كانوا يفقهون لغة غيرهم فقالوا بعبارتهم فمن شرح
قصتهم باسنادهم ورفعوا اليه في باب ياجوج وماجوج مظلمتهم وضمنوا
له خراجا فكونه اليه من جهتهم فاجابهم الي سوالهم وتحقيق بغيتهم في
حسن مالهم ولم ياخذ منهم ما ضمنوا له من الغرامة لما راي من الواجب
عليه من حق الحماية ووجوب الرعاية علي حسب المكنة واستعان بهم
في الذي احتاج اليه من الالة والقوة بقوله اتوني زبر الحديد فلما
فعلوا ما امرهم به ونفخوا فيه لما اضر عليه النار جعل بينهم السد ثم
اجزاته ان يبقي ذلك الي ان ياذن الله لهم الخروج ويندفع عن الناس
عادية شرهم الي الوقت المضروب لهم في التقدير فبعد ذلك يكون من
شانهما يريد الله بهم ويبين سبحانه ان خروجهم من وراء سدهم من
اشراط الساعة وان بعدهم من قريب ينفخ في الصور لقيام القيامة كما
قال تعالي وتركنا بعضهم يومئذ اي بعض الخلق يموج في بعض ويضطربون
ويختلطون انسهم في جنهم حياري كانهم سكاري ونفخ في الصور اي
وينفخ فيه لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزا من الثواب
والعقاب وعرضنا ابرزنا واظهرنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا اي
عرضا عجيبا كما اخبر عنه سبحانه بقوله اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا

لها فتبطا ووقيرا الذين كانت اعينهم اعين بصيرتهم في غطا غشاوة
وغفلة عن ذكري عن النظر الي بدايع كرمي معرفة ذاتي وصفاتي من الايات
الكونية قال ابن عطا اي اعين انفسهم في غطا عن نظر الاعتبا ولعين
قلوبهم في غطا عن مشاهده الاعيان في الملكوت فاذا فتح عين قلبه
بالمشاهدة فتح عين راسه بنظر الاعتبار والمراقبة الموروثة للمجاهدة
وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي من الايات القرانية
وفيه ايما الي انهم كانوا عاربين عن الوصول الي مقام المجتهدين في امر الدين
ليدركوا المعارف والعوارف بعقولهم الواصلة الي رتبة عين اليقين وعن
الحصول في رتبة المريدين والمقلدين للمجتهدين في درك الحقايق والدقايق
الي منزلة علم اليقين فيكونوا لا يستطيعون سمعا لان اذانهم مسدودة
عن سماع الحق ومن لم ينفتح له من قلبه سمع السماع كيف يسمع بظاهر سمعه
وهو تبع لسمع قلبه وافاد الاستاذ انهم نظروا باعين رؤسهم لكنهم فقدوا نظر
القلب من حيث الاعتبار والاستدلال للتحقيق ولم يكن لهم سماع الاجابة
لما فقدوا من التوفيق فتوجه عليهم التكليف ولم يبال عدم التعريف وكانوا
لا يستطيعون سمعا لانهم فقدوا من قبله سبحانه الاسماع فلم يستطيعوا
سمع القبول مع حصول الاسماع افحسب الذين كفروا الاستفهام للانكار
اي افظنوا ان يتخذوا عبادي كالمسيح والملايكة من دوني اوليا معبودين
يتبعونهم او يشفعون لهم انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يهيا
للنزيل اول ما يدخل تحت الباب وفيه تهكم وتنبيه على ان ما وراها
من العذاب والحجاب ما يستحقر دونه هذا العقاب قل هل ننبيكم
بالاخسرين اعمالا وفي جمع التمييز ايما الي تنوع اعمالهم واختلاف احوالهم
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية
فانهم خسروا الدنيا والاخرة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولا يبعد
ان يكون المعنى ضاع سعيهم في تحصيل الدنيا من الجاه والمال وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا في حصول مراتب الكمال ووصول مناقب

المال وقال ابو بكر الوراق هو الذي يبطل معروفه بالمنة ويبطل الشكر
على تلك الصنعة ويبطل طاعاته بالريا والسمعة وضيعوا احوالهم
بالعجب والغرة وابطلوا انفاسهم بالملاحظة اولئك الذين كفروا بايات
ربهم المتلوة ودلايله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقايه بالبعث
كما هو حقه ولقا عذابه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا
مقدارا او لا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها اعتبارا وافاد
الاستاذ انهم عموا عن شهود الحقيقة تبقوا في ظلمة الجحود والنكرة
فتفرقت بهم الاوهام والظنون في اودية الحيرة ولم يكونوا على بصيرة
ولم يستقر قلوبهم على عقيده مقطوع بها فلبيس لهم في الاخرة وزن
وخطر بينهما في اليوم هم كالانعام وغدا اخفوت ساقطون كتراب
الاقدام ذلك اي الامر ذلك جزاوهم جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي
ورسلي هزوا اي بسبب ذلك وافاد الاستاذ انهم اليوم في عقوبة الجحد
وغدا في عقوبة الرد اليوم هم في ذل الفراق وغدا في الم الاحتراق
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الدالة على ايمانهم
اكمالا كانت لهم فيما سبق من حكم الله عدلا ووعده اياهم فضلا جنات
الفردوس نزلا والفردوس اعلا درجات الجنة واصله البستان الذي
يجمع الكرم والنخلة ولعله يكون مختصا بمن جمع بين المعرفة والعبادة
وافاد الاستاذ ان لهم جنات معجلة سرايرهم وجنات موجلة جهرا بجهر
اليوم جنان الوصل وغدا جنات الفضل اليوم جنات العرفان وغدا
جنات الرضوان قلت كما قال تعالي مشيرا الي هذا التبيان ولمن خاف
مقام ربه جنتان قال ابو بكر الوراق من اثر انفسه منزل الصادقين
انزله الله تعالي منزلة المقربين خالدين فيها حال مقدرة لا يبغون
عنها حولا لا يطلبون تحولا عنها ولا انتقالا منها اذ لا يجدون حالا اطيب
منها حتي تنازعهم انفسهم اليها قال ابن عطا منعمون بنعيم الابد يتقلبون
في مجاورته ويفرحون بمرضاته فاستوا من كل مخوق الا وحيد واليه سبيلا

فكيف يطلبون عنه تحويلا وافاد الاستاذ انه سبحانه عرفنا ان ما يخوله
عبادا من الانعام يكون على وجه الدوام فهم لا ينفكون عن احسانه لم
لا يخرجون عن احوالهم ثم ابدا في الجنة ولا اخراج منها وابدا لهم الرؤية
والحيا ولم عنها قل لو كان البحر مدادا لكلمات لمتعلقات علمه وحكمته
او لمباني كلماته ومعاني اياته لنفد البحر اي جنسه باسره لان كل جسم
متناه حتى قدره قبل ان تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية كعلمه
وامره وقرا حمزة والكسائي باليا ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود
مددا زيادة ومعونة في عالم الوجود امدادا ولعل معنى التمثيلية باعتبار
كلمات العلمية محمولة على الحالة التصورية والمعنى ان النفاد متصورة
في هذا دون ذلك ولبيان المراد انه يتصور نفاذ ذا هنالك واما باعتبار
معاني الكلمات في خواطر المخلوقات فالتمثيلية على بابها ولا اشكال
في ايرادها وقد قال البيضاوي في التعليل لكن لا على وجه التكميل
فان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من
الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلايل القاطعة على تناهي الابعاد
والمتناهي ينفد قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة انتهى كلامه ولكن
توجيه التمثيلية لا يفهم منه مرامه وكذا فيما افاد الاستاذ بقوله
اي لا ينفد معاني كلمات الله اي بالنسبة الى علم الله لانه لا نهاية
لها لان متعلقات الصفات القديمة لا نهاية لها كمعلومات الحق سبحانه
وتعالى ومقدوراته وساير متعلقات صفات ذاته والذي هو مخلوق
لا يستوي ما هو غير متناه وان كثر ذلك انتهى ومما يؤيد ما قررنا ويقوي
ما حررنا سبب نزول هذه الاية حيث قال اليهود في كتابكم ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا
فالمراد بالحكمة العلم بمعاني القرآن على قدر ما يتصور من الانسان
وهو متناه في هذا الشان ومع وجود كثرته قليل بالنسبة الى علمه سبحانه
لان معلوماته غير متناهية عز شانه وعظم برهانه قل انما انا بشر

مثلكم

مثلكم لا ادعي الاحاطة بما هنالك يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما
تميزت عليكم بنحو ذلك وقال الاستاذ معناه اخبر انك مثلهم من حيث
الصورة والجنسية ومباينهم من حيث السيرة والخصوصية فانه سبحانه
خصه بالنبوة والرسالة وترك غيره في بيدا الجهالة والضلالة وقال
اني وانتم في الصورة اكفا ووجه اختصاصي عنكم ايحا فمن كان يرجو لقاء
ربه يأمل حسن لقايه او يخاف سوء جزائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه
الشرع ويقبله ابدا ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب
منه اجرا وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك
الاصغر قال الريا وافاد الاستاذ ان حمل الرجا في هذه الاية على خوف
العقوبة ورجا المثوبة حسن ولكن ترك هذا على ظاهره اولى لان المؤمنين
قاطبة يرجون لقا المولى فالعارف بانه سبحانه يرجو لقا الله والنظر
اليه والعمل الصالح الذي بوجوده يصل الى لقايه لديه انما هو صبره
على لواعج محرقات اشتياقه وروايح احتراقه وقيل العمل الصالح
بينها اعتقاد جواز الرؤية وانتظار وتمنية للنظرة في الحضرة وقيل
فليخلص في عمله بان لا يلاحظ بغير الرضا عبادته ولا يستكثر من طاعته
على عزوره وغفلته وليتبرا من حوله وقوته اخزله ولبيد السلامة قلبه
في عاقبته بان يموت على حسن خاتمته

سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمانون وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اي الذي يفتتح به كل مغلق عظيم ويبدا به كل امر
كريم ويطرد به كل شيطان رجيم ويبعد به كل خلق ذميم وحال لئيم وصاحب
لئيم وافاد الاستاذ ان بسم الله عزيز من عبده الى شهادة ومن طلبه
ودع وساده ومن عرفه انكر احبابه ومن صحبه تركه اصحابه ومن ذكره
نسي اسمه من شهده فقد عقله وليه اسم عزيز جبلت القلوب على
محبته ولكن لا لكل قلب بل كل قلب ليس يوفق على محبته فلو قلت منه
انصقعت اشباح الابرار الادبيا دته ومالا عتكف ارواح الاحرار الا على

مشاهدته عن تبر من عرفه واعترف انه دارا ما وصفه **كهيعص** لعل في
الكاف اشارة الي كفاية مهمات اوليايه وكف شر بليات اعدايه وفي الها ايما
الي وهبيته وهدايته وتنبيه علي بدايته ونهايته وفي اليا الي يد قدرته
ونفرته بحوله وقوته وفي العين الي كمال عنايته وتمام رعايته وحمايته
وفي الصاد الي صدق كلماته وصد المعرضين عن فهم اياته وافاد الاستاد
تعريف الاحباب باسرار معاني الخطاب حروف خص الحق سبحانه الا
حباب بفهم معانيهما فلا اعتبار بسماعها وذكرها وللرسول صلي الله عليه وسلم
فهمها وسرها ويقال اشار بالكاف الي انه الكافي في الانعام والانتقام
والرفع والوضع علي ما سبق به القضا والاحكام ويقال في الكاف تعريف كرمه مع اوليايه
وتخويف بمكره يخفي بلايه ويقال في الكاف اشارة الي كتابة الرحمة علي نفسه
وفق مراده قبل كتابة الملايكة الزلة علي عباده والها تشير الي هدايته
المومنين الي عرفانه وتعريف هويته باستحقاق جلال سلطانه وتعريف
هيبة المومن ماله عليه من الحق بحكم احسانه واليا اشارته الي تيسير
نعمه بعد عسر محنته والي يده المبسوطة بالرحمة للمومنين من عباده والعين
يشير الي علمه باحوال عبده سره وجهره وقله وكثره وحاله وماله وقدر
طاقته وحق فاقته وفي الصاد الي انه الصادق في وعده قال ابراهيم
ابن شيبان اما الكاف كاف لخلقه والها هاد لخلقه واليا يد الله علي
خلقه والعين عالم باصلاح عبده والصاد صادق في وعده ذكر رحمة
ربك خبر محذوف اي هذا المتلو عليك **ذكر رحمة ربك عبده** مفعول
رحمة **زكريا** بدل او بيان قال ابن عطا خص زكريا بالرحمة من بين الانبيا
لانه وهب له يحيي الذي لم يعص ولم يهم بمعصية فهذا هو محل اختصاصه
وكرامته ورحمة زكريا اجابة دعوة **اذ نادي ربه ندا خفيا** لان الاخفا
اشد احتياطا واكثر اخلاصا مع ان الجهر والاخفا عنده سبحانه عن
السوا وافاد الاستاد انه انما اختار الاخفا في مقالته ليلا يطلع احد
علي سر حاله فاخفي نداه عن الاجانب حتي هنالك ولو امكنه لخفيه

عن

نفسه لفضل ذلك **قال رب اني وهن العظم مني** اي اضعف دعامة بدني
واعمود جسدي **واشتعل الراس شيبا** اي ظهر الشيب علي شعر
راسي الدال علي ضعف اساسي والشعر الي حال الانتقال من داري ،
ولم اكن بدعايك رب شقيا في جميع عمري فكيف في اخر امري بل كلما دعوتك
استجبت لي فكذا ارجو اجابة دعاي بحسن مالي وتحسين حالي قال
ابن عطا كيف يشقي من اليه مرجعه وايابه ودعاوه وبه قوته وقوته
وعليه توكله ومنه تاييده ونصرته **واني خفت الموالي** بني عمي **من وراي**
بعد موتي او لا يحسنوا خلافتي في امتي ويبدلوا عليهم ديني وملتي
لظهور فسادهم عندي **وكانت امراتي عاقرا** لا تلد صبيا **فهب لي من
لدنك وليا** واليا لامري من صلبي وقد اعيد الاستاد فيها اذا افاد
بقوله اي خفت ان تذهب النبوة من ال يعقوب اطلاق الفتوة
وقال ابو الحارث سوال الانبيا لا يكون الا باذن في الانبيا من اهل
بيتي فتنتقل الي بني اعمامي فهب لي ولدا يبيدك ويكون من نسلي
واهلي **يرثني ويرث من ال يعقوب** العلم والحال لان الانبيا لا يورثون
المال والجملتان مرفوعتان علي انهما نعتان لقوله وليا وجزمهما
ابو عمرو والكساي علي انهما جواب الدعا وقال ابن عطا اي ولدا
وليا يرثني النبوة ويرث من ال يعقوب اطلاق النبوة وقال ابو الحارث
سوال الانبيا لا يكون الا باذن في الانبيا **واجعله رب رضيا** مرضيا
قولا وعملا وحالا ومالا او راضيا منك في تدبيرك وتقديرك قال
ابن عطا قام مقام معتقد ولما وجد في نفسه من فترة العبادة لكبر
السن فسال الله من يعينه علي عبادة ربه وينوب عنه فيما عجز عنه
من حقه فقال واجعله رب رضيا وافاد الاستاد انه لم يرد الولد لشهوة
الدنيا واخذ الحظ منها وانما طلب الولد ليقوم لحق المولي وفي قوله
يرثني دليل علي انه كما سال الولد سال بقا ولده فقال ولدا يكون وارثا
لي اي يبقي بعدي ويرث من ال يعقوب النبوة وتبليغ الرسالة ه

يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندايه ووعد باجابة
دعايه وتولي تسميته تشريفا مع الابا الى ابنا به حتى يتوم بامر
الدين واحيايه ويحيى نسب اباه بحسب ابنايه لم نجعل له من قبل
سميا مشاركا في اسمه ومساويا في وسمه ورسمه اذ لم يصدر عنه ارتكاب
ذنب ولم يهم في هم وفي تفسير السلمي قال جنيد سمي يحيى لان يحيى
من يحيى بالطاعة والموافقة ولا يموت الا بالمعصية والمخالفة وكان
هذا صفته ونعته ولم يجر عليه وسم الخلاف ولا النسيان بحال بل
كان محمود السيرة دايما في اقوال وافعال واحوال وكذا قال صلى الله
عليه وسلم ما من احد الا اخطا او هم بخطيبة الا يحيى ابن زكريا فانه
ما اخطا ولا هم قال رب انى من اين او كيف يكون لي غلام وكانت امراتي
عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا يبوسة وقساوة في المفاصل المانعة
من الولادة ولعل استعجابه من حيث العرف والعادة والا فالموثر كمال
القدرة والارادة وافاد الاستاذ انه اراد به من الذي يكون منه
هذا الولد اهذه المراة وهي عاقر او امراة اخرى اتزوجها او مملوكة
استفرشها فالسوال انما كان عن تعيين من يكون الولد منها وقيل
ان بين السوال وبين الاجابة مدة طويلة فكانه سال الولد في ابتدا
شبيبه واستجيب دعوته بعد ما تناهي في كبره قال الله او الملك
كذلك الامر قال ربك هو على هين او الشان بمثل ذلك قال
ربك ويويده انه قري وهو على هين اي على سهل لدي وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيا بل كنت معدوما صرفا قال رب اجعل
لي اية علامة اعلم بها وقت وقوع ما بشرتني به قال ايتك ان لا
تكلم الناس اي لا تطيق كلامهم ثلاث ليال بايامها الا رمزا سويا
اي حال كونك سوي اللسان من غير حدوث النقصان ولعل اراد به
التجرد للذكر والتفرد للشكر في هذا الانعام والاحسان فخرج على
قومه من المحراب من الغرفة او المصلي فاوحى اوحي اليهم ان سبحوا

اي

اي صلوا او بان تنزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي النهار وافاد الاستاذ
انه عرفهم عن طريق الاشارة ان الكلام الذي كان يخاطبهم بها ليست
الان منطلقة يا يحيى اي قلنا له خذ الكتاب التوراة بقوة بجد
واجتهاد واتيناه الحكم صبيا يعني فهم التوراة او الحكمة او النبوة او
الحكم بالصواب في القول او احكام الامر في العقل قال ابن عطا الحكم
المعرفة وقال بعضهم الحكم اصابة الحكم في الاقوال والافعال والاحوال
وقال يوسف بن الحسين اوتي يحيى على الغيب وفراسة صادقة
لا يخالطها ريب وحنانا من لدنا اي اتيناه رحمة منا عليه او تعطفا
في قلبه على والديه وعلى من انقاد اليه وزكاة طهارة من وقوع
المعصية لديه وكان تقيا مطيعا وعن المخالفة تقيا معرضا عن
ما سوانا مقبلا علينا وقال الاستاد اي اتيناه رحمة من عندنا
وطهارة وتوفيقا لمجلوبات التقوى وتحقيقا لموهوباتها فان التقوى
على قسمين مجموع مجلوب يتوصل اليه العبد بتكلفه وموضوع من الله
سبحانه موهوب منه وبرا بوالديه اي بارا بوالديه ليس عاق لهما
ولم يكن جبارا متكبرا متجبرا على الخلق عصيا عاصيا للحق وسلام
عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما يناله افراد الا
نسان ويوم يموت وقت نزعه وشدة امره وحين دفنه ويوم يبعث
حيا من قبره في مواقف الاهوال وشدايد الاحوال وافاد الاستاد انه
له امان يوم ولادته في البداية ويوم وفاته في النهاية ويوم ان
يصونه عن الزيغ والعوج في العقيدة بما يشهد على الدوام من حقيقة
الالهية وكذا له منه سبحانه الامان في العبا بة فهو في الدنيا معصوم
عن الزلة محفوظ عن الافة وفي الاخرة مصون عن البلاء والمحنة واذكر
في الكتاب مريم قصتها اذ انتبذت اعتزلت من اهلها وتبعدت
عن محلها حين اتت مكانا شرقيا شرقي بيت المقدس مكان قرارها
او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة في امر العبادة،

في القران

ومدارها فاتخذت من دونهم حجابا سترا او بابا فارسلنا اليها
روحنا اضافة للتشريف والمراد به جبريل فتمثل بصورة لها بشرا سويا
سوي الخلق قوي الخلق وافاد الاستاد انها اعتزلت منهم لتحصيل
طهرها فاستترت من ابصارهم مبالغة في سترها فلما ابصرت جبريل
في صورة انسان ولم يتوقعه في ذلك المكان والزمان احسنت في نفسها
خيفة ولم يكن لها حيلة الا تخوفه بالله ورجوعها الى الله قالت اي
من غاية مخافتها ونهاية عفتها اني اعوذ بالرحمن اي بالذي يرحمني ويعصمني
منك ان كنت تقيا يتقي الله ويحتفل بمن يستعيذ الى مولاه واخذ ذلك عقوبته
ان عرفته او ان كنت ممن يجب ان يتقي منك فان تعوضه صدود سوء عنك
قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا طاهرا نقيا والمعنى لاكون
سببا في هبته لك بالنفخ في جيب درعك ويجوز ان يكون حكاية لقوله
سبحانه ويؤيده قراءة نافع بخلاف عن قالون وابي عمرو بالياء بدل الهمزة
قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر لم يباشرني رجل بالحلال ولم
اك بغيا اي زانية في جميع الاحوال قال كذلك قال ربك هو علي هين
سهل لخلقك اي امر ولدك ولنجعله اي ونفعل ذلك لنجعله اية للناس
علامة لهم على قدرتنا ورحمة منا باظهار رحمتنا ونعمتنا وكان في امر
ولدها امرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل كسائر الاحوال
قال الابهري برحمته احيي امما من الكفر وبرحمته اهلك امما
في ترك الشكر قال تعالى لعيسى رحمة منا فتبدل الرحمة اهلك الخلق
حتى قالوا ثالث ثلاثة وحتى قالت اليهود ما قالوا في طريق الملامة
فحملته بان نفخ في جيب درعها فدخلت النفخة في جوفها فانتبذت
اي فاعتزلت به وهو في بطنها مكانا قصيا بعيدا من اهلها
فاجاءها المخاض فالجاها وجع الولادة الى جذع النخلة لتستتر اليه
وتعتمد عند الولادة عليه قالت يا ليتني مت قبل هذا اي النفاس
استحياء من الناس وكنت نسيا وقرا حفص بالفتح اي ما من شانه

ان ينسى في الجملة منسيا متروك الذكر بالكلية فالجمع بينهما للمبالغة
في النفسية قال جعفر الصادق لما لم تر في قومها موفقا سديدا
ولا محققا رشيدا ولا صاحب فراسة يبرئها من قولهم جيدا قالت ما
قالت وافاد الاستاد انه يحتمل انها قالت شفقة على قومها ان تصيبهم
عقوبة بسببها لانها علمت انهم يبسطون لسان الملامة فيها وينسبونها
الى وقوع الفحشاء منها ويقال قالت يا ليتني مت قبل هذا حتى لم اسمع
ما قيل في الله بسببي من ان عيسى ابن الله وان مريم زوجته ويقال
قلت يا ليتني مت قبل هذا اي الوقت الذي كنت مرزوقا ولم يشغلني
هذه الخشونة في الحال التي لحقتني فناداها من تحتها عيسى ولدها
وقيل جبريل على ان معنى تحتها اسفل من مكانها وقيل الضمير في تحتها
للنخلة لانها وقرا نافع وحمزة والكسائي وحفص من تحتها بالكسر
والجر على ان في نادى ضمير احدهما الا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني
قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا ثم وقيل من
السريان بمعنى الجريان وقيل سيدا من السرو بمعنى الشرف وهو عيسى
والمقصود تسكين ما بها من الوحشة والاشارة الى البشارة وهزي
اليك بجذع النخلة اي هزي الثمرة بهز الشجرة والهز التحريك بالجذبة
والدفعة تساقط عليك اي تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين
تخفيفا وحذف حمزة احد التاءين وقرا حفص تساقط من تساقطت
مبالغة سقطت رطبا جنيا تمر ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها
من ايات ما هو تسكين لروعتها وبطعمها الرطب الذي به تقوية
النفساء وشهوتها قال الاستاد وكان جذعا يابسا اخرج الله في الوقت
منه الثمرة وهي الرطب الجني وكان في ذلك اية ودلالة لها بان الذي
قدر على فعل مثل هذا قادر على خلق عيسى من غير اب هين ويكون
براءة لساحتها فان مثله لا يتصور لمن يظهر الفاحشة منها ويقال
ما دامت مجردة بلا علاقة كان زكريا يجد رزقها عندها من غير تكلف

كذها فلما جا علاقة الولد امرت بهز النخلة اليابسة وهي في اضعف
حالها وزمان قرب وضع حملها ليعلم ان علاقة المحبة توجب العنا والمشقة
ويقال لما لم يكن لها في هذه الحالة لمن يقوم بتعهدها تولي الله بكفايتها
وقام برعايتها ليعلم العالمون انه لا يضيع خواص عباده في حالة حاجتهم
فكلي من الرطب الجني **واشربي** من ما السري **وقري عينا** وطيبي
نفسا وارفعي عنك حزنا وافاد الاستاد انه سبحانه كفاها من احيا
حب اليه من اسباب اكلها وشربها واتم عليها بتسلي حزنها وتطييب
قلبها قايلا لها بالهامها **فاما ترين من البشر احدا** اي فان ترى
ادميا مخاطبا لك ومعترضا لاحوالك **فقولي اني نذرت للرحمن صوما**
صمتا وقرابه اوصيا ما وما كانوا لا يتكلمون في صيامهم **فلن اكلم اليوم**
انسيا بعد ان اخبرتكم بنذري واعلمتكم بخبري وانما اناجي ربي
في امري وامرها بذلك لكراهة المجادلة مع العامة والاكتفا بكلام
عيسي فانه قاطع في قطع اصحاب الطعن والملامة وقال الاستاد
فاما ترين من البشر احدا فلا تخاطبيه بالعبادة وعرفيه بالاشارة
اني نذرت للرحمن صوما صمتا مع الخلق بترك المخاطبة والمحاورة
اشتغالا بذكر الحق **فاتت به** مع ولدها **قومها** راجعة اليهم **تحمله**
حاملة اياه لديهم **قالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا** قطيعا بديعا
يا اخت هارون هو رجل صالح وقيل طالح **ما كان ابوك امرا سوا**
وما كانت امك بغيا ذات بغي وفساد والاولاد غالبا يتبعون
الطرفين في الصلاح والسداد فمن اين لك هذه الحالة الشنيعة
والفضيحة الفظيعة **فاشارت اليه** الي عيسي ارادت كلموه ليجيبكم
وبالجواب الشافي يطيبكم **قالوا كيف نكلم من كان** صار **في المهد**
صبيا حال كونه طفلا ولم نعهد من مثله الكلام اصلا وافاد الاستاد
انها في الظاهر اشارت الي الولد وفي الباطن الي الله الاحد
لينطق الولد **قال اني عبد الله** اي من عبيده الخاص الواصل

الي

الي مقام الاختصاص وانما انطقه الله به اولا لان العبودية اول مقامات
الصوفية وللرد علي من يزعم له بالربوبية وافاد الاستاد انه سبحانه
انطقه بقوله اني عبد الله ليكون حجة علي قومه فانه كان المعلوم لله
انهم يقولون في حقه انه ابن الله ونحوه فاجري الله علي لسانه ليكون
حجة في برهانه فيقال لاتباعه ان صدق عيسي انه عبد الله بطل قولكم
انه ثالث ثلاثة وان كذب فالذي كذب لا يكون ابن الله لا محالة وانما
يكون عبد الله اذا لم يكن عبد هواه ولا في قيد شي سواه فمن تحرر عن غيره
فهو في الحقيقة عبده **اتاني الكتاب** الانجيل او معرفة التوراة **وجعلني**
نبيا التعبير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضايه او بجعل المحقق
وقوعه كالواقع في عطايه وقيل اكمله الله عقلا واستنباه طفلا واختاره
الاستاد كما يبينه بما افاد في قوله اتاني في سابق حكمه وجعلني نبيا من
فضله وفي الاية رد علي من يقول ان النبوة بكثرة الطاعة لانه تعالي
قال ذلك في حال ما ولد عيسي ولم يوجد منه العبادة واخبر عنه انه
جعله نبيا **وجعلني مباركا** نفاعا معلما للخير برشد الخلق الي امور دينهم
ويمنعهم من ارتكاب اخلاق دنيهم **اينما كنت** حيث كنت وصرت قال الجنيد
مباركا علي صحبتي ونفعي في ان ادله علي الاعراض عن الدنيا والاقبال
علي العقبي والتوجه الي المولي وافاد الاستاد انه كان من بركاته اغاثة
الملهوف واغاثة الضعيف ونصرة المظلوم ومساواة الفقير وارشاد
الضال والنصيحة للخلق في اظهار الحق بحسن الخلق وكف الاذي
عنهم وتحمله منهم **واوصاني بالصلاة** وامرني بالصلاة المتضمنة
للصلاة **والزكاة** زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذايل
وتحليتها بالفضايل قال ابن عطا امرني بمواصلته وطهارة السر
عن دونه بمقاطعته **ما دمت حيا** لان المقصود من حياة الدنيا هو
عبادة المولي فالدنيا مزرعة الاخري **وبرا بوالدتي** اي وجعلني
مبالغا في البر للوالدة **ولم يجعلني جبارا** اعز قابل للنصيحة **شقيا**

تاركا ما يجب عليه من الخدمة والشفقة وقيل الشقي من كتب عليه سو
الخاتمة قال سهل جبارا اي جاهلا باحكام ربه شقيا متكبرا عن ارتكاب
امره وقال ابن عطا الجبار الذي لا ينصح الخلق بالموعظة والشقي الذي
لا يقبل النصيحة والسلام اي سلام الله او السلامة من الملامة علي
يوم ولدت اي حين بدا امري ويوم اموت اخر عمري واوسط حالي
ويوم ابعث حيا انتهى مالي وافاد الاستاذ ان السلام بمعنى السلامة
اي السلامة في يوم الولادة بما نسب الي من كلي الحالة كمقالة النصارى
في مجاوزة الحد في المدحة وملامة اليهود في الذمة والسلامة يوم
مماته حتى يكون بالسعادة وفاته وسلامته يوم بعثه من رؤية
الاهوال وما يبتلى به غير الوصال وقد قال عيسى عليه السلام السلام
علي وقد قال تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته فشتان ما بينهما ذلك عيسى ابن مريم اي ذلك
الذي تقدم هو امره وخبره لا ما مدحه او ذمه غيره قول الحق
اي هو القول الثابت امره والمحقق قدره وقرا ابن عامر وعاصم
بالنصب على انه مصدر موكد اي قال القول الحق الذي فيه يمترون
في امره فيشكون او يتنازعون فرقة على طائفة قوم وقيله فوق استحقاقه
وقوم فعدلوا عن الحق العدل الذي هو التوسط بوقوعهم في طرفي
الافراط والتفريط الا انه سبحانه اعرض عن كلام اليهود لظهور
بطلانه ووضوح برهانه وبين خطا غلو بعض النصارى في شانه
بقوله ما كان ما صح لله ان يتخذ من ولد سبحانه قال الاستاذ لا يجوز
ان يكون له ولد على الحقيقة لانه الواحد والولد بعض الوالد ولانه
لا داعي له الى صحبته زوجة فيكون له ولد ولا يجوز عليه والتبني
لاحد لعدم الجنسية بينهما انتهى وقد يقال لا يصح ان يكون له ولد
حقيقة لانه يلزم ان يكون محلا ويصير كلا مركبا ولا يصح ان يكون
له زوجة لعدم الجنسية والكفوية ولوجود الصفة الصمدية وفي الاستغنا

عن

عن البرية بالكلية ولعل هذا وجه امتناع اتخاذ الولد والتبني مبالغة
للتنزيه في العقبة اذا قضى امرا اي اراد وقدر شيا فانما يقول له
كن فيكون اي فيكون تحقق وجوده بامره من اثر جوده وقيل هو كناية
عن سرعة تاثير الارادة وقرا ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب
وان الله ربي وربكم من كلام عيسى عليه السلام وما بينهما جمل معترضة
لتبيين المرام وهو عطف على اني عبد الله وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالفتح
اي واعلموا ان الله ربي وربكم فاعبدوه وحده ولا تشركوا به شيا
ولا تخالفوه هذا صراط مستقيم دين قويم يترتب عليه نعيم مقيم
فاختلف الاحزاب من بينهم اليهود والنصارى باسرهم او فرق النصارى
بخصوصهم فان النسطورية قالوا انه ابن الله واليعقوبية قالوا هو
الله هبط الى الارض ثم صعد الى السما والملكانية قالوا هو عبد الله
ورسوله فويل للذين كفروا اي منهم ومن غيرهم من مشهد يوم عظيم
اي من شهود يوم عظيم هوله وعقابه وحسابه وجزاؤه وهو يوم
القيامة وافاد الاستاذ ان من عجز عن السعادة طينته اطاع في عاجله
ثم ما اضاع في اجله ومن اقتفته القسمة السابقة لم تدركه الخدمة
اللاحقة وسببه واعتب هذا الامر حقيقة العاقبة وفي تفسير
السلمي من اشتغل بالله استولى عليه انوار مولاه فلا يستعبده
سواه ولا يسترقه هواه ولا دنياه ولا عقباه اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا
اي يحضرون يوم القيامة موقفنا وبما صيغة تعجب ومعناه انه
اسماعهم وابصارهم جدير بان يتعجب منهما في العقبى بعد ما كانوا
صما عميا في الدنيا او معناه التهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ
وهذا المعنى اولى من الاول فتامل لقوله تعالى ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين وافاد
الاستاذ ان معارفهم تصير ضرورية واحوالهم كلها معكوسة لكن
الحجة يتاكد عليهم والحاجة لا تنتهي منهم والرحمة لا تتعلق بهم فلا يرحم

شكاوهم ولا يسمع نداءهم **وأنذرهم يوم الحسرة** حين يتحسر المسيء على
كثرة عصيانه والمحسن على قلة إحسانه **إذ قضي الأمر** بدل من الحسرة
أي فرغ حساب الأبرار والفجار وتفاوت الفريقان إلى الجنة والنار **وهم**
في غفلة أي الآن على تقصيرهم في ذلك الزمان **وهم لا يؤمنون** حتى يشاهدوا
بالعيان وأفاد الأستاذ أن الساعة تقوم بهم بغتة وتفاجئهم القيامة
فجأة وهم غير مستعدين لها بالطاعة فيتحسرون على ما فاتهم من الموافقة
وعلى ما أصابهم من المخالفة وقال يستيقظ قوم الشقاوة وهم في نحو
العدم ولا حزين السعادة وهم في نعت العدم ولم يتقدم من هؤلاء وفاق
ولا من أولئك شقاق **إنا نحن نرث الأرض** لا يبقى لأحد غيرنا عليها
وعلى أهلها ملك ولا ملك **وإلينا يرجعون** يردون للجزاء على أعمالهم
بحسب اختلاف أحوالهم وأفاد الأستاذ أن المسلم إذا مات هان عليه
أمره إذا كان ربه وارثه وقد قال مخلوق في صفة مخلوق فإن يك
عتاب مضى سبيله فما مات من يبقى له مثل خالد قال تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا لماذا لأن الله وارثهم وهو حي لا يفنى
قلت ويلائمه ما ورد عند موته صلى الله عليه وسلم على لسان الخضر والملائكة
تعزية للأمة أن في الله عزاء من كل مصيبة وعوضا من كل فائتة وخلفا
من كل هالك فبالله فثقوا وإليه فارغبوا ولله در من قال من
أرباب الحال لكل شيء إذا فارقته عوض وليس لله إن فارقت من عوض
واذكر في الكتاب إبراهيم رئيس الموحدين ورئيس المجردين **إنه كان**
صديقا ملازما للصدق ومداوما على التصديق على طريق
المبالغة والتحقيق **نبيا** أي ورسولا بمدد العناية والتوفيق وأفاد
الأستاذ أن الصديق هو الذي لا يشهد غير الله مثبتا ولا نافيا
وقال هو المستجيب له فيما يطالبه جملة وتفصيلا وقال هو
الموافق مع الحق في عموم الأوقات على قدم الصدق **إذ قال لأبيه**
يا أبت أي يا أبي والتاء عوض عن ياء الإضافة وإنما يذكر للاستعطاف

واستجلاب

واستجلاب الشفقة **لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر** فيعرف حالك ويسمع
مقالك ويرى استغاثك **ولا يغني عنك شيئا** في جلب نفع وسلب
ضر دعاه إلى الهدى وبين طريقة الردى وعرفه أن العبادة لا تحق
إلا لمن له الإنعام التام والاستغناء التام عن جملة الأنام وهو
الموصوف بنعت الكمال المستجمع لصفات الجمال والجلال ونبهه عن
أن الشيء ولو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على ما يتمنى نفعا
وضرا لكنه يكون ممكنا لا يستنكف العقل الصحيح والطبع الصريح عن
عبادته وإن كان أشرف الخلق كالنبي والملائكة لا يراه مثله في الحاجة
والانقياد للقدرة الواجبة فكيف إذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه
أباه إلى أن يتبعه ليهديه الصراط المستقيم والدين القويم لما لم يكن
محظوظا من العلم الإلهي مستقلا بالنظر السوي فقال **يا أبت إني**
قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطا سويا ودينا
قويا وأفاد الأستاذ أن الآية دلت على أن استحقاق المعبود الوصف
بالسمع والبصر على الكمال دون نقصان له في جميع مراتب الأحوال
وكذلك القول في القدرة على الضر والنفع بالأفعال وإذا رجع العبد
إلى التحقيق ورافقه العناية بالهداية والتوفيق علم أن كل الخلق
لا يصلح قدوة واحد منهم للابتداع لا باعتبار هيئة الأفراد ولا في كيفية
الإجماع فمن علق قلبه بمخلوق من الكائنات أو توهم شظية لهم من
المنح والإثبات فقد ضاهى عبدة الأصنام من اللات والمناة
وفي الآية إشارة إلى الخلاص في الاتباع لأهل الحق والهلاك في الابتداع
والتطوع في مغاليط الطرق ولهذا أمر أباه باتباعه لما ترجح عليه
جانبه في كون الحق معه وإن كان أكبر منه سنا وأسبق وجودا لم **يا أبت**
لا تعبد الشيطان بقبول طاعته حين حصول وسوسته **إن الشيطان**
كان للرحمن عصيا والمطاوع للعاصي لا يكون إلا عاصيا ولذا قيل هو
أساس الأدلة على هجران أرباب العصيان وقد قال تعالى يا أيها

الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين **يا ابت اني اخاف ان**
يمسك عذاب من الرحمن حال ارتكابك العصيان **فتكون للشيطان**
وليا قرينا في اللعان او في العذاب او مواليا له في مقام الحجاب
فانه اشد العقاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف اما
للمجاملة او لخفاء العاقبة في المعاملة وافاد الاستاذ انه لم يغادر
الخليل عليه السلام شيا من الشفقة على والده لكن لم ينفعه جميل وعظه
ولم ينجع فيه كثير نصحه فان من احقته سوابق التقدير لم يخلصه لواحق
التدبير **قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم** قابل استعطافه ولطفه
في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ابت
بيابني ونحوه ثم اشار الي تهديده بقوله **لئن لم تنته** عن مقالتك فيها
او الرغبة عنها **لارجمنك** بالحجارة حتى تبعد مني فاحذرني **واهجرني**
مليا زمنا طويلا **قال سلام عليك** توديع ومتاركة مستحسنة ومقابلة
للسيئة بالحسنة لا اقول لك بما يسوءك من قبلي ولكن **ساستغفر لك**
ربي اي اطلب لك تحقيق المغفرة المرتبة على توفيق الايمان والتوبة
انه كان بي حفيا بليغا في البر وباللطف حفيا قال ابو بكر الابهري
ابدا منه كلام الجملة من الدعوة الي الهيبة والوعيد علي اذ كان
خالفه بالخيبة جعل جوابه جواب الجهالة كما في كلام المتعال واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وافاد الاستاذ ان هذا قيل ان ايس
من ايمانه وكان بعد في بقية من الرجا في شانه فلما تحقق انه
مختوم بالشقاوة في عنوانه قال **واعتزلكم وما تدعون من دون الله**
بالمهاجرة بديني لما يحبه الله ويرضاه **وادعوا ربي** واعبده وحدي
عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا خائبا ضائعا مثل حالكم في دعا
الهتكم وفيه تنبيه على ان الاجابة والاثابة غير واجب وان ملاك
الامر خاتمته وهو غايب قال القاسم من اراد السلامة في الدنيا
والاخرة في الامور الباطنة والاحوال الظاهرة فليعتزل قرنا السوا

لبلا

لبلا يقع في المخاطرة ذكره السلمي **فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون**
الله بالهجرة الي الشام **وهبنا له اسحاق** ولده **ويعقوب** من الحفدة
بدلا من فارقهم من الكفرة كما افاد الاستاذ بقوله لما ايس من اصله
انسه الله بما بشره به من نسله وقال ابو محمد الجريري ما ترك احد
له سبحانه شيا الا عوضه الله تعالي خيرا منه ولعل تخصيصهما
بالذكر لانهما ابا الانبيا او لانه اراد ان يفرد اسمعيل بذكره لفضله
من حيث انه جد سيد الاصفيا **وكلا** منهما او منهم **جعلنا نبيا** ويؤيده
قوله **ووهبنا لهم من رحمتنا** النبوة والبركة **وجعلنا لهم لسان صدق**
عليا ظاهرا يفتخر الناس بهم ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل
لي لسان صدق في الاخرين قال ابن عطا صدق الالسنة في المعبرة
عن الحق والصواب بجزيل اثابته وجميل ابنائه والمذكرة على الدوام
لنعمائه وحسن بلائه **واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا** اخلص
عبادته عن الشرك والريا والسمعة او اسلم وجهه لله واخلص نفسه
عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان المعنى اخلصه الله وهذا المقام
اعلى واغلى في رضاه **وكان رسولا نبيا** ارسله الله الي الخلق فانبأهم
عن الحق ولذا قدم الرسول مع انه اخص في مقام التكريم والاعم يستحق
التقديم او روعي الفاصلة او لان النبوة وهي جهة الولاية ونسبته
اخذ الفيض من الحق اعلى في الرتبة من جهة الرسالة وتبليغ الا
حكام الي الخلق **وناديناه من جانب الطور الايمن** من ناحيته اليمنى من
اليمين وهي التي على يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن
بان تمثل له الكلام من جهة ذلك المقام **وقربناه** تقريب التعظيم والتكريم
شبهه بان قربه الملك للتكليم **نجيا** مناجيا حال من الفاعل او المفعول
وافاد الاستاذ ان للنجوى مزية على النداء في بدايته وقت السماع
في نهايته فوقعة الحق وناداه ثم قربه وناجاه في جميع الحالين
تولاه **ووهبنا له من رحمتنا** من اجلها اخاه معاضدة اخيه وموازرته

فيما يبغيه اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي هارون فانه كان
اكبر من موسي وهو مفعول لوهبنا وقوله هارون عطف بيان له نبيا
حال منه ولعل الاقتصار علي نعت النبوة لكونه كان تابعا لموسي في امر
الرسالة واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادق الوعد وصدق
الوعد دلالة حفظ العهد وقد وعد الصبر علي الذبح فصبر حتي جاه الفتح
وكان رسولا نبيا فيه دلالة علي ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب
شريعة مستقلة فان اولاد ابراهيم عليه السلام كانوا علي شريعته
وتابعي ملته وطريقته وكان يامر اهله بالصلاة اهل بيته او جميع
امته بالصلاة والزكاة بالعبادة البدنية والطاعات المالية فانهما
من اصول المهمات الدينية وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله
وافعاله واحواله وكان هذا اجمل صفاته واكمل خصاله واذكر في
الكتاب ادريس قيل لقب به لكثرة درسه وهو سبط شيث وجد
ابي نوح انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني شرف النبوة
وفضيلة القربة وعطية الرتبة وقيل الجنة وقيل السما السادسة
او الرابعة اولئك اشارة الي المذكورين في صدر السورة الذين انعم
الله عليهم بجمع نعم الدينية والدنيوية لديهم من النبيين بيان للموصول
من ذرية ادم بدل منه ومن حملنا اي ومن ذرية من حملنا مع نوح
خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان من ولد سام من نوح
عليهم السلام ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف علي
ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكان منهم موسي وهارون
وداود وسليمان وزكريا ويحيي وعيسي وممن هدينا ومن جملة
من هديناه الي طريق الجنة واجتبينا للنبوة والكرامة اذا
تتلي عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا استيناف لبيان خشيتهم
مع علو طبقتهم وكمال قربتهم وقد ورد اتلوا القران وابكوا فان
لم تبكوا فتباكوا وبكيا جمع باك بمعني فاعل وقرا حمزة والكسا

بكسر البا اتباعا لما بعدها ديم ما قال ذو الحال • شعر •
• وما في الدهر اشقي من محب • وان وجد الهوي حلو المذاق •
• تراه باكيا ابدا حزينا • لخوف تفرق او لاشتياق •
• فيبكي ان ناوا شوقا اليهم • ويبكي ان دنوا خوف الفراق •
وافاد الاستاد انه سبحانه اقامهم بشواهد الجمع واخبر ان صرف المنة
كان لله في تخصيصهم باحوالهم وتاهيلهم لما رقاهم اليه من حسن مالهم
وانه بفضله اختارهم واجتباهم وما اليهم من خصايص النعم ما خصهم
به من رقة قلوبهم اذا تتلي عليهم ايات الرحمن بكيهم وسجود ظواهرهم
بيرا علي سجود سرايرهم فما حقق لهم من شواهد الجمع امارة صحت ما
وقفهم له من عين الفرق فتوصف التفرقة قاموا بحق اداب العبودية
وبنعت الجمع تحققوا بحقايق الربوبية انتهي وفيه تنبيه نبيه علي
ان مقام جمع الجمع بما هو بمشاهدة الكثرة في عين الوحدة وملاحظة
الوحدة في عين الكثرة والقيام باداب حقوق العبودية بحسب الظواهر
والاشتغال بمراقبة الاحوال الناشية عن شهود النعوت الربوبية
بحسب السرايرفكل جمع بلا تفرقة يودي الي ضلالة وزندقة فخلف
من بعدهم خلف فعقبهم وجا بعدهم عقب سو في الصفات اضاعوا
الصلاة التي هي ام العبادات بتركها او بقلة مراعاتها وتاخيرها
عن اوقاتها واتبعوا الشهوات اي المشتهيات والمحرمات او الملهيات
المانعة عن الكمالات فعن علي كرم الله وجهه اتبع الشهوات من بني
المشيد وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا عن طريق
الجنة او جزا غيه في الدنيا او في الاخرة او هو واد في جهنم يستعيذ
منها اودتها والمعني كما ادراه الاستاد فسيلقون عن قريب ما يستوجبون
ويباملون بما يستحقونه الا من تاب وامن وعمل صالحا فاوليك هم
يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر علي البنا للمفعول
من ادخل ولا يظلمون شيا اي لا ينقصون شيا من جزا اعمالهم علي

حسب احوالهم وانما قال الاحسان الله تعالى استثنى من الحائرين على الطريقة المثلى من ثبت على نهج الاستقامة والتجا الى الاعتصام بالله على نهج الاستدامة فاولئك الذين تداركهم الرحمة الازلية وسيفوزون في النعمة السرمدية جنات عدن بالنصب على المدح التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها انه ان الله كان وعده موعوده الذي هو الجنة مأتيا يأتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وانما قال الاحسان الله سبحانه سيجزيهم عدا تهم فيوصلهم الى درجاتهم ويحقق لهم ما وعدهم من على حالاتهم ثم قال انه كان وعده مأتيا لان ما اتيته فقد اتاك وما اتاك فقد اتيته لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلاما الا تسليما في ذكر المقام وهو غاية المرام فهو من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم او بعد الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه لغوا فهو من باب المتوظاهر وانما فائدته الاكرام وقيل الاستثنا منقطع اي لكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقص او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض منهم او تسليمه بهم وانما قال الاحسان اذا نهم مصونة عن سماع الاغيار فلا يسمعون الا من الله فان لم يكن ذلك فلا يسمعون الا باسمه ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمة والمتوسطة بين الزهادة والرغابة او المراد دوام رزقهما كما قال تعالى اكلها دائم وظلها وانما قال الاحسان انهم لا يتواعدون من عنده طعام بكرة وعشيا من جملة الاغنيا لان فقراءهم ان وجد وا غداهم عدموا في الغالب عشاهم وان وجد وا عشاهم فلما كانوا يجدون غداهم والذي كان له معلوم الغدا والعشا كان معدودا من الاغنيا فعبر عن احوال الجنة ان لهم رزقا غدوا وعشيا والمعنى انهم اغنيا والا فليس في الجنة غدا ولا عشي ويقال لهم ما يشتهون بمقدار الغدو والعشا من الزمان في الجنة ثم ان الارزاق يختلف فيها فللاشباح رزق من مطعوم ومشروب وللارواح رزق من سماع وشهود ولكل على ما قدر استحقاقه قسط

معلوم تلك الجنة التي نورث من عبادنا اي معطي منهم من كان في الدنيا تقيا وعن المعاصي نقيا وانما قال الاحسان الجنة للاتقيا من العاملين معدة والرحمة للعصاة من المسلمين مدخرة فالجنة لطف من الله والرحمة وصف لله وعبيده بخصوصه من كان اليوم في تنفيذ امره ثم قوم يتقون المخالفات وقوم يتقون الشهوات واخرون يتقون الغفلات واخرون يتقون شهود غيره في الكائنات وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل عليه السلام حين استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحي اليه فيه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعون حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك واعتذر عن ابطائه فيما هنالك بقوله وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك من الامكنة والازمنة والمعنى لا ننتقل من مكان الى مكان ولا ننتزل من زمان الى زمان الا بامره ومشيته على مقتضى حكمته وما كان ربك نسيا تاركا لامرك ولا لغيرك وانما قال الاحسان ان الملائكة ابدا ينزلون باذن الحق سبحانه بعضهم بانجا المظلومين وبعضهم باغاثة الملهوفين وبعضهم بتدبير الجاحدين وبعضهم بنصرة المؤمنين وبعضهم الى ما لا يحصى من امور الناس اجمعين والله سبحانه لا يترك جاحدا ولا عابدا من حفظ وتربية وانعام في اهمال واتصال واكرام رب السموات والارض وما بينهما فاعبده باستعانته واصطبر لعبادته على تحمل كلفته هل تعلم له سميا نظيرا وكفيا او مثلا وشبيها يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله ابدا لما يدل عليه قوله سبحانه ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ويشير اليه قولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وبهذا المعنى يتم مبنى كلمة التوحيد على ما نزره اهل التاييد وذلك لظهور احديته في صفاته وتعالى ذاته

عن المماثلة بمخلوق والجملة تقرير للام والمعنى اذا صح ان لا احد
مثله ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال
لعبادته والاصطبار على حكمه وفق ارادته ويقول الانسان اي
جنسه او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي ابن خلف فانه اخذ عظاما
بالية وقال يزعم محمد انا نبعث بعد نموت ابدا وعن ابن ذكوان اذا ما
مت لسوف اخرج حيا من الارض او لا يذكر الانسان وقرا نافع وابن
عامر وعاصم يذكر من الذكر بمعنى التفكر اي ايقول هلا يذكر ويتذكر
ولا يتفكر انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا بل كان عدما صرفا فانه
لو تامل فيها فصالك لم ينكر ذلك فان خلقه الابتدا اعجب من جميع
المواد بعد التفريق اعادة واحيا في الانتها وايجاد الاستعداد انه
سبحانه ابطل لهم كل دعوى صدر عنهم حيث ذكرهم نشيهم وكونهم من
العدم فوربك لنحشرنهم والشياطين اي بعثهم ثم لنحضرنهم
حول جهنم ليرى السعدا ما نجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا
وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا وحسرة
من رجوع السعدا عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم لبقائهم في
دار العقاب والحجاب جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع وتيد
هشتهم او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب
والعقاب ونظيره الاية الاتية وترى كل امة جاثية ثم لننزعن
من كل شيعة امة شاعت ملة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي
اكثر عصيانا واكبر طغيانا فنطرحهم فيها بيانا وعيانا وايرادا لا
سنادا ان من تقدم اليوم عليهم في الضلال والاضلال ضوعف
غدا عليه العذاب والاغلال ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا
اي اولى بالصلي او صليهم اولى وايراد الاستاد ان من كان في
فرعونه اليوم اشد علوا وادلالا كان في النار غدا ابعد من الله
واشد عقوبة واذلالا وان منكم ما منكم من احد ايها الانسان الا واردها

واصلها

واصلها او حاضر دونها او مار بجسرها فانه ممدود على متنها يمر بها
المومنون وهي خامدة ويطرح فيها الظالمون وهي غايظة كان وروده
على ربك حتما مقضيا واجبا اوجبه الله على نفسه وقضى بان وعد
به وعدا من غير خلفه او حلف به من غير تصور حنثه واما قوله تعالى
فاولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها لما ورد من ان بعض المومنين
في الجنة يقولون اليس قد وعدنا ربنا ان ندخل النار فيقال لهم
عبرتم وما شعرتم وفي حديث تقول النار جز يا مومن فان نورك اطفا
لهبي ثم ننجي وقرا الكسائي بالتخفيف اي نخلص ونبعد وننجي الذين
اتقوا بحسب مراتب تقواهم من سابق ولاحق فيسوقون الى الجنة
وتحتها ونذر الظالمين فيها جثيا كما كانوا مع زيادة احساس المها
واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات البيان ظاهرات المعاني
مع الايجاز المقرون بالاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم
او في حقهم اي الفريقين من المومنين والكافرين خير مقاما مكانا
وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة واحسن نديا مجلسا ومجتمعا ومايا
افواجا ونترا واصحابا واحبابا والمعنى انهم لما سمعوا الايات مع
دلالتها على حقيقة الايمان بها وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها
سيما قضيتها اخذوا في الافتخار بما لهم حظوظ الدنيا واسراع لذاتها
والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله
لقصور نظرهم على الحال وعدم تدبرهم في المال او يقيسون العقبى
بتقديره وقوعها على الدنيا وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
ورئيا متاعا ومتجرا ورئيا منظرا ومجملا وقرا قالون وابن ذكوان ريا
فذم ريا والمعنى ان هولا ينخرطون في سلك من تقدمهم وسيلقون
ما يستوجب عملهم فهم مغرورون بحالهم وما لهم في الدنيا الفانية
وغافلون عن احوال معادهم وما لهم في العقبى الباقية وجاهلون
بان تمتعهم بما لهم من صورة انعام استدراج وليس باكرام كما يتخيلونه

قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فليمدد له مددا اي امره
ومددا اي عمره ويمهله في طول امله وسوء عمله وافاد الاستاذ ان
الله يمهل الكفار والفجار ليتركبوا الى اباطيل افعالهم ويغتروا بسلامة
احوالهم فبينما هم في غفلة الاهمال واغترار بسلامة الاحوال اذ يغشاهم
التقدير بصنوف الاهوال حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب في
الدنيا عاجلا واما الساعة اي ساعة العقاب في العقبى اجلا فسيعلمون
اي حينئذ من هو شر مكانا من الفريقين واضعف جندا من الطائفتين
بان عاينوا خلاف ما قدروه وعاد ما تفوهوا به عكس ما صوروه ويزيد
الله الذين اهتدوا هدى هداية ورعاية تنفعهم بداية ونهاية
وفيه ايما الى ان تمتيع الكافر وامهال الفاجر كما انه ليس بفضل له
فكذا [illegible] حظ المومن ليس لنقصه بل لان الله اراد به خيرا في
تقليل ماله لتحصيل كماله وفي زيادة فضايله لتحسين شمايله
واستحسان ماله وافاد الاستاذ ان زيادة الهدى ان يصير علم
يقينهم عين اليقين وعين يقينهم حق اليقين والباقيات الصالحات
الطاعات التي تبقى عايدتها واستمرت ثمرتها في جميع الاوقات
والساعات خير عند ربك ثوابا وخير مردا مرجعا ومابا مما متع
به الكفرة والفجرة من النعم الناقصة الفانية لا سيما ومالها
النعيم المقيم ومال هذه الحسرة والعذاب الاليم افرايت الذي
كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا اي في الدنيا او في العقبى
على تقدير وقوعها لزعمه انه انما اوتي ما اوتي من النعم في الدنيا
لاستحقاقها وكونه من اهلها وقرا حمزة والكسائي ولدا بضم فسكون
وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كعرب وعرب ولما كان
الرؤية اقوى مستند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفا
على اصلها للتعقيب فالمعنى اخبر بقصة هذا الكافر المكابر
عقب حديث اولئك اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه

وقوة

وقوة سلطانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي يختص بالرب ام اتخذ
عند الرحمن عهدا بان يعلمه الغيبات او يمنح عليه بجميع المرادات كلا
ردع وزجر عن ذلك وتنبيه على انه مخطي فيما يتصوره هنالك سنكتب
ما يقول السين لمجرد التاكيد في ثبوت الوعيد ونمد له من العذاب
مدا اي نزيده من انواع العذاب زيادة ابدا ونرثه بموته ما يقول
اي نتحوا به من ماله وولده وياتينا في القيامة الصغرى او الكبرى
فردا لا يصحبه مال ولا ولد او قال الاستاذ في بيان المراد افرايت الذي
قايل باياتنا بالكفر بعد ظهور الحجة وقال بتمنيه من غير الحجة لاعطين
مالا وولدا ايري ان يكون تمنيه بتصديق والمقصود بتحقيق اطلع الغيب
من غير الريب فتعالما قال بتقربه له منا او اتخذ عهدا بذلك عندنا
ان يكون له مالا وولدا اي ليس الامر كذلك احدا او دليل الخطاب يقتضي
ان المومن اذا ظن بالله ظنا جميلا او امل منه شيا جزيلا فالله يحققه
له ويصدق ظنه لانه على عهد من ربه والله غير مخلف وعده قلت
ويويده حديث انا عند ظن عبدي بي والقريب انه فسر بعضهم العهد
بكلمة الشهادة والاعمال الصالحة واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا
لهم عزا ليتعززوا بهم حيث يكونون وصلة الى العزة او شفاعة
عن الحرقة كلا ردع ونفي عن حصوله اصلا سيكفرون اي جميع الهتهم
بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ويتبرون عن طاعتهم لقوله تعالى
اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وسيكفر الكفرة تلك العبادة
لما شاهدوا سوء العاقبة كما اخبر الله عنهم بقولهم يوم الدين والله
ربنا ما كنا مشركين ثم تعززوا بغير الله اذلهم الله وافاد الاستاذ انهم
ما املوا نفعا لهم عاد اضرا عليهم وبقوا طلب العز من اماكن الذل
فاخفقوا في الطلب وبعدوا عن المطلب الم تر انا ارسلنا الشياطين
على الكافرين اي سلطناهم عليهم حتى اتخذوهم اوليا او قيضنا لهم
قرنا تؤزهم ازا اي تغريهم هزا بان تقويهم وتغريهم على السيات

بالتسويلات وتخييب الشهوات واللهوات فهذا سبب عدولهم عن
قبول الايات وتعويقهم عن الطاعات والعبادات وافاد الاستاذ ان
معناه تزعجهم ازعاجا فخاطر الشيطان يكون بازعاج وظلمة وخاطر
الحق يكون بسكون وراحة وهذا احد الدلائل الفارقة بينهما فلا تعجل
عليهم بانزال العذاب عليهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا فقدرناه
وفق احوالهم وهو ايام محصورة وانفاس معدودة وافاد الاستاذ
ان الانفاس فلا تقع بعد حلوله الحيل وقبل انقضائه لا يزيد ولا ينتقص
بالعلل يوم نحشر المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي عمت رحمته
بهم واختيار هذا الاسم في هذه السورة شان عظيم الصورة ولا يبعد
انه لكونها مسوقة لتعداد النعمة وازدياد الرحمة وشرح حال الشاكرين
لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه ومكرمين لديه وملتجيين
اليه وافاد الاستاذ انه قيل ركبانا على نجائب طاعاتهم وهم مختلفون
يتفاوتون حالا فمنهم من راكب على صور عملهم ومن راكب على مراكب
هممهم ومن راكب على نجائب انوارهم ومن راكب على مراكب اسرارهم
ومن محمول يحمله الحق في عقباه كما يحمله اليوم في دنياه وليس محمول
الحق كمحمول الخلق ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم هائمين
وردا عطاشا وقال الاستاذ فهؤلاء يساقون بوصف عزه وهؤلاء
يساقون بنعت الذلة فيجمعهم في السوق ولكن يغاير بينهم في معانيهما
فشتان ما بينهما انتهى ولعل الاستاذ اخذ اشتراك السوق من
محل اخر وهو سورة الزمر حيث قال تعالى وسيق الذين كفروا الى
جهنم زمرا وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا والا ففي هذه
السورة تغاير بينهما في العبارة بحسب الصورة حيث عبر عن المتقين
بالحشر بمعنى الجمع ايماء الى وصولهم في العبارة بحسب الى مقام الجمعية
للعزة وعن المجرمين بالسوق المشابه بسوق البهائم اشارة الى
انهم بوصف التفرقة المقتضية للذلة فينبغي ان يحملوا في الذم

على

على طريق المشاكلة والمقابلة لا يملكون اي الخلائق اجمعون
الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا او لا يملكون الشفاعة لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالايمان
او لا يشفعون لاحد الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بالاحسان كقوله
تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى اي اختاره الرحمن وافاد الاستاذ
ان ذلك العهد حفظهم في دنياهم ما اخذ عليهم يوم الميثاق من القيام
بالشهادة بوحدانية مولاهم قالوا اي بعض الخلائق الممنوعين عن
الحقائق بالعلائق والعوائق اتخذ الرحمن ولدا لتعلق قلوبهم بالولد
وغفلتهم عن معرفة الاحد الصمد لقد جئتم شيئا ادا منكرا شديدا
والالتفات للمبالغة في الذم بالجرأة على الله في هذه النسبة تكاد
السموات وقرا نافع والكسائي بالتذكير يتفطرن منه يتشقق مرة
بعد اخرى من اجله وبسببه وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو
بكر ينفطرن والاول ابلغ وتنشق الارض اي اجزاؤها وتخر الجبال
تسقط اجزاؤها هدا هدما ان دعوا لان دعوا للرحمن ولدا وقال
الاستاذ عظم بهتانهم في مقالتهم وكبرت جرأتهم في قبيح حالاتهم لكن
الصمدية متقدسة عن عائد يعود اليها من زين بتوحيد موحد او شين
بالحاد ملحد فما شاهت الا وجوههم بما خاضوا فيه من حالهم وصاروا
اليه من ضلالهم كما لو يتجمل بما قاله الاخرون الا قائله وما انتقص
الا عليه حاصله واجله وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي لا يصح له
ولا يليق به ان يبتغي احدا لاستغنائه عنه بكونه صمدا ولاستقلاله
بكونه فردا احدا ولدوام بقائه ابدا سرمدا ولان كل ما عداه
بالنسبة اليه نعمة او منعم عليه فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها
اصولها وفروعها واما حقيقة حصول الولد فمن المستحيل عند كل احد
كما قال تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وافاد الاستاذ
في بيان المراد بقوله اي بوالد وهو احد واني بالولادة ولا جنس له

وجودا ولا جوازا ان كل من في السموات والارض الا ات الرحمن عبدا
مملوكا له ياوي اليه بالعبودية وينقاد لديه تحت نفوذ الربوبية لقد
احصاهم احاط بهم وحصرهم بحيث لا يشذ احد منهم عن حياطة علمه ،
وارادته وحيازة قبضة قدرته وعدهم عدا عد اشخاصهم وانفاسهم
وانفاسهم فان كل شي عنده بمقدار لا يزيد ولا ينقص ابدا وافاد الا
ستاذ انه لا يعزب عن علمه معلوم ولا ينفك عن قدرته ما يصح ان
يقال حد وثم موهوم وكلهم اتيه يوم القيامة فردا منفردا لا يصحب
احدا ولا مالا ولا ولدا وافاد الاستاذ انه لا جرم بصحبهم ولا حشم يلحقهم
كل بنفسه مشتغل وكلهم عن غيره منفرد مستقل ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا سيحدث لهم في القلوب مودة
من غير تعرض منهم لاسبابها ولا حصول مناسبة بين اربابها في الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله تعالى عبدا يقول لجبريل
عليه السلام احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في السما
ان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السما ثم يوضع المحبة
في الارض في صلحا اهلها وافاد الاستاذ ان المراد يجعل في قلوبهم
ود الله سبحانه نتيجة اعمالهم الخالصة وفي الخبر لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى يحبني واحبه فانما يسرناه اي انزلناه
بلسانك بلغتك او سهلناه ببيان سنتك لتبشر به المتقين الصايرين
الى التقوى بالحالة الحسنة في الدنيا والعقبى من الجنة الماوى
وزيادة الحسنى وتنذر به قوما لدا اشد الخصومة جحودا وعنادا وافاد
الاستاذ ان الكلام واحد والخطاب متحد وهو لقوم بشير ولاخرين
نذير فطوبى لمن بشر بما وفق له والويل لمن خوف بما خذل له والقوم
بين موفق ومخذول اي وبين مردود ومقبول وكم اهلكنا قبلهم
من قرن تشجيع لنبيه على اندارهم وتخويف لهم على انكارهم هل
تحس منهم من احد هل تشعر منهم وترى لهم رمزا او تسمع لهم ذكرا صوتا

خفينا

خفينا فضلا عن ان يكون كلاما جليا وافاد الاستاذ انه سبحانه
انشاهم واحياهم وعلى ما شا فطرهم وابقاهم ثم بعد ذلك لما شا اماتهم
وافناهم فبادوا وابادهم وهلكوا عن اخرهم فلا كبير منهم ولا صغير ولا جليل
ولا حقير وسيبعث الموت يوم الحشر والنشر بالتغير والتطهير ۝

سورة طه عليه السلام وهي مكية واياتها مائة واربع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ انه اسم عزيز من تحقق بجلال
عزته تخصص في خلوص عبوديته فاذا وصل الى صفيا صفوته نزل عن
سما تخوفه عزيز من عرفه سمت همته فاذا سمت همته سقطت عن
الدارين طلبته اسم من عرفه فالذكر به طاب قلبه دينه حبه ربه حسيبه
عزيز من وسمه بعبوديته حرر عن رق شهوته واعتقه عن اسر
مطالبته فلا يميزه لمحبوب طلب ولا يستفزه لمحذوب هرب طه قيل
معناهما يا طاهر يا هادي وقيل طوبى لمن بك اهتدى وقيل اصله
طاها بهمزة ساكنة ابدلت التا والها كناية على انه امر له صلى الله
وسلم عليه بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على
احدى رجليه وبلاسه في المعنى قوله ما انزلنا عليك القران لتشقى
لتتعب بكثرة الرياضة في الدنيا بل لتنال الخدمة المولى والدرجات
العلى في دار العقبى قال الواسطي سمي القران قرانا لانه مقارن
منكلم لا يباينه كما يصل اليه شعاع الشمس ولم يبان القرص ولا
يباينه وقال ابن عطا في قوله لتشقى اي لتتعب في خدمتنا فكان
جوابه من النبي صلى الله عليه وسلم زيادة تعبد واجتهاد وكان
يقول وهل يتعب احد في خدمتك وانت محل استرواح اهل معرفتك
فاما هذه الحركات بمقام القيام بشكر ما اهلتني له من قربك وما
حبانك وخدمتك والدنو من حضرتك الا تراه عليه السلام لما قيل
له اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا
اكون عبدا شكورا وافاد الاستاذ ان الطا اشارة الى طهارة قلبه

عن غير الله والهاء اشارة الي هدايته قلبه الي مولاه ويقال طا بسرك
بساط الغربة فانك لا تهتدي الي غيرنا اي بالغربة والحجبة ويقال
طوبا عن سرك ذكر غيرنا وهديناك بنا اليك اي والي حبنا **الا تذكرة**
لمن يخشي اي لكن انزلناه تذكيرا وموعظة لمن في قلبه خشية ورقة
قال جعفر الغزان فتذكرة للخائفين ورحمة للمومنين وانس للمحبين وقال
الاستاد اي ليس المقصود من الحاينا اليك فنيك لديك وانما هذا
الاستفتاح بابا اوصلة وتمهيد بساط القربة فالقران تبصرة
لذوي العقول وتذكرة لاولي الوصول فهولاء به يستبصرون فينالون
راحة النفس في اجلهم وهولاء به يتذكرون فيجدون روح الانس
في عاجلهم **تنزيلا** نصبه علي المدح **ممن خلق الارض والسموات**
العلي جمع العليا تانيث الاعلي وفيه تنبيه علي تفخيم شان المنزل
بالظهار وتعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته في مكنوناته من سفلياته
وعلوياته وقدم الارض قرار العباد في عامة بلاده ونفوس العابدين
ارضنا وقرار لطاعتهم وقلوب العارفين قرار المعرفتهم اقول
ولعله جعل السما محل ارواحهم كما جعل الارض مكان اشباحهم ايما الي
ان الانسان مابين الترقي الي اعلي عليين وبين التنزيل الي اسفل
سافلين **الرحمن علي العرش استوي** اي استوي ملكه علي عرشه
ومعظم خلقه ومنزل ظهور تدبيره ووضوح تقديره حسبما اقتضته
حكمته وتعلقت به مشيته قال ابن عطا استوي اظهار القدرته
لا مكان لذاته يعني لاستغنائه وعزته وقال ابن فارس ليس
علي الكون من الله اثر ولا علي الله من الكون اثر ولا خبر وسئل مالك
بن انس ابن مالك كيف استوي فقال الاستوي غير مجهول والكيف
غير معقول والايمان به فريضة والسوال عنه بدعة كذا في حقائق
السلمي وافاد الاستادات عرش السما قبلة دعا الخلق وعرش
القلب محل نظر الحق فشتان بين عرش وبين عرش انتهي ويؤيده

ما

ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المومن بي
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثري ملكا
وملكا ليدل بذلك علي كمال قدرته وجمال ارادته ولما كانت القدرة
تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم والاحاطة عقب ذلك باحصا
علمه بجليات الامور وخفياتها وكلياتها وجزئياتها فقال **وان تجهر**
فاعلم اي غني عن جهرك **فانه يعلم السر** فضلا عن الجهر **واخفي**
من سرك وهو ما خطر لك من حالك ثم ذهب عن وهمك وخيالك
قال الواسطي السر ما خفي علي العباد والذي هو اخفي ما لم يقل له كن
انتهي تنبيها ايما الي انه عالم بالموجودات والمعدومات سوا يكون من
الممكنات او المحالات وافاد الاستاد ان النفس ما تقف علي ما في القلب
من الاسرار والقلب لا يقف علي ما في الروح من الاسرار والروح
لا سبيل له الي حقايق السر والذي هو اخفي من السر فما لا يطلع عليه
الا الحق وقال الذي هو اخفي من السر لا يفسده الشيطان ولا يكتبه
الملكان ويستاثر بعلمه الجبار ولا يقف عليه الاغيار **الله لا اله الا**
هو له الاسما الحسني تانيث الاحسن وفضل اسمائه تعالي علي ساير
الاسما في الحسن لصياغتها علي مبان هي الطف المباني وتدلالتها
علي معان هي اشرف المعاني **وهل اتاك حديث موسي** عقب تمهيد نبوته
قصة موسي وعضة بحسنة لما تم به نبينا صلي الله عليه وسلم في تحمل
اعبا نبوته والصبر علي مقاساة شدايد امته وافاد الاستادات
هذا سوال في صيغة الاستفهام والمرادية التقرير واثبات المرام
انتهي ولذا قيل المعني وقد اتيك حديث موسي **اذ راي نارا** قيل استاذن
شعيبا عليه السلام في الخروج الي امه وخرج باهله فلما وافي وادي
طوي وفيه طور سينا ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة والارض
مسبعة كانت ليلة الجمعة وقد خفيت جادته وتفرقت ماشيته اذ راي
النور من جانب الطور وظن كونه نارا **فقال لاهله امكثوا** مكانكم ه

واعتقوا زمانكم اني انست نارا ابصرتها ابصارا لعلي اتيكم منها بقبس
بشعلة على حطب او خرقة او جمرة تنتفعون منها وتستدفون بها او
اجد على النار هدي اي بعد ها هدا ها ديا يدلني على الطريق فانه
كان غا ويا وهي مقام الاستغراق ناديا وتاجيا وافاد الاستاد انه سبحانه
الاح له النار حتي اخرجه من اهله بطلبها وكان المقصود اخراجه من بينهم
ليتجلي نور ربها فكان يدنوا موسي والنار تتادي وفي العقبة انه لما اتاها
وجد شجرة تشتعل من اولها الي اخرها فجمع موسي حشايش تاخذ من تلك
النار فلم ياخذها فعرف ان هذه النار لا تسمح نفسها بان يعطي الي احد
شعلة منها كما قيل

شعر

وقلن لنا نحن الاهلة انما . نضيي لمن يسري بليل ولا نقري .

يا موسي هذه النار تضي ولكن شعلة منها لاحد ما تعطي يا موسي هذه
النار تحرق القلوب لا النفوس ويقال كان موسي في مزاولة قبس من
النار وكان يحتال كيف يا خذ شيا منها لينتفع بما مع اهلها فيما هو
في حالة من القلق اذ سمع الندا المطلق من جانب الحق كما قال تعالي
فلما اتاها نودي يا موسي قايلا اني انا ربك وفتحه ابن كثير وابوا
عمر وابو اني قيل لما اتي النار وجد نارا بيضا تتقد في شجرة خضرا من
اسفلها الي اعلاها لا حرارة النار تضر الخضرة ولا رطوبة الخضرة تضرها
وفيه اشارة الي مرتبة جمع الجمع حيث لا تحجب الكثرة الوحدة ولا الوحدة
تحجب الكثرة ثم لما نودي قال من المتكلم قال اني انا ربك فوسوس اليه
ابليس على جهة التلبيس لعلك تسمع كلام جني فقال عرفت انه كلام الله
باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضا وهو اشارة الي انه عليه
السلام تلقي من ربه كلامه تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه
وانتقل الي الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو
وحينئذ فيظهر توجيهه ان قوة ادراك كل حس من حواس الخمس بعالم
من العوالم مخصوصة وبمقتضي كمال الحكمة جعل قوة الحس المشترك

في

في ساحة دماغ الانسان متعينة وجعل رييس ساير الحواس مشتركا
مع كل حاسة بما اعطي من القوة الخاصة ليكون حاويا للاخبار
وجامعا للاسرار جملة ودفعة وبيانه ان لون الما انما يدركه
البصر وصوته يدركه السمع وريحه يدركه الشم وطعمه يدركه الذوق
وحره وبرده يدركه اللمس والحس المشترك يدركه جميعها كذا حققه
السيد الهمداني وحاصله انه عليه السلام بجميع اجزايه صار سمعا
حتي سمع كلام ربه ولذا روي انه كلما اودنا لم يختلف ما كان يسمع
من الندا كما ان نبينا صلي الله عليه وسلم صار بجميع اجزايه بصرا
حتي راي ربه في مقام دنا وليس الخبر كالمعاينة كما ورد في الرواية
وافاد الاستاد انه انما علم موسي عليه السلام انه كلام الحق سبحانه
بانه لا يسمع فيه الترتيب والنظم والتركيب ويقال انما عرف
موسي انه كلام الله تعالي بتعريفه خصه الحق سبحانه به من بين
الخلق من حيث الالهام الرباني دون نوع من الاستدلال البرهاني
فاخلع نعليك امره بذلك لان الحضرة تواضع وادب مما يقتضي
هنالك ولذلك طاف السلف حافين حول الكعبة طايفين او لتتلطخ
نعليه بخبث فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ كما ورد في حديث
وقيل لتباشر الوادي بقدميه متبركا بمساس رجليه وقيل معناه
فرغ قلبك من الاهل والمال ليتم لك حال الكمال وفيه ايما الي نفي
الاثنينية وثبوت الوحدة اليقينية وقال ابن عطا اعرض بقلبك
عن الكونين فلا تنظر اليها بعد هذا الخطاب الزين ذكر السلمي وفيه
ايما الي ما قيل خطوتين وقد وصلت واحلي من هذا المقال في مقام
الاجمال ما قال بعض ارباب الحال دع نفسك وتعال وافاد الاستاد
ان معني اخلع نعليك تبري عن نوعي افعالك واخلع عن شهود
جنسي احوالك من بعد وقرب وبعد ووصل وفصل وارتياح واختلاج
ووجد وفقد وكن دايما بوصفنا قايما بحقنا والمستتر في احوالنا ه

وصفاته متى يكون كالمجرد عن جملته المصطلم عن شهوده الغايب
عن وجوده وقيل اخلع نعليك والق عصاك واقم عند ناهده الليل
ولا تبرح لما هنالك اثمن وقال بعضهم سمع موسى كلام الحق بما لا يشبه
كلام الخلق فلما سمع ذلك الخطاب واستلذ بذلك الباب واخذ عن
التمييز في الحساب رده الحق الى الخلق ليسكن ما به ويرجع الى حاله
في خطابه **انك بالواد المقدس** المنزه من ان يداس بنعل طاهر او
نجس او المطهر عن شهود الغير من جنس الانس والمطهر لوجود الانس
طوى عطف بيان للوادي وصرف للعلمية وتانيث البقعة ونونه
ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وافاد الاستاد انك بالواد المقدس
عن الاعلال اي في الاعمال والاحوال وساحات الصدرية تخلى عن كل شي
وزين من زين بايمان وسبق وكفران وزين باحسان وشين بعصيان
كلا انما ربوبية سطوات عزها تقهر كل مسبوق في كل قضية انتهى
وقيل في قوله طوى اطوعنك بساط المخالفة فمن حل في هذا الوادي
وطيه طوى عن قلبه ما لا يكون مقدسا من حيه **وانا اخترتك**
اصطفيتك على الناس بالرسالة والتكليم وقرا حمزة وانا اخترناك
بصيغة التعظيم والتكريم **فاستمع لما يوحى** اليك ويلقى عليك وعلى
لديك **انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني** بيان لما يوحى واشعار بانه
مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة
التي هي كمال العمل **واقم الصلاة لذكري** خصها بالذكر وافردها
بالامر للحكمة التي اناط بها اقامتها المعيدة ادامتها وهو تذكر المعبود
وشكره وشغل القلب واللسان والاركان بذكره او لذكري خاصة
من شائبة بذكر غيري عامة وقال الاستاد اي على علم مني بك
اصطفيتك وجردتك عن كل نعت هو فيك بك ونفيتك عن رسم
اوهام كل ما بينك ويقال بعدما اخترتك فانت بي وانت لي وانت
محو عنك في قيامي وقوله اني انا الله الى اخره تقدست عن الاعلال

في ازالي وتنزهت عما يجوز عن الامثال والاشكال واستحقاق في
جلالي وجمالي ويقال الاغيار في وجودي فقد والاطلال والرسوم عند
ثبوت حقي محو وقوله فاعبدني اي قم للحكم وانقد لامري وخضع
لجبروت سلطاني ثم اقامة الصلاة من غير ملاحظة مجريها ومنشيها
تورث الاعجاب وهو مما يوجب الحجاب ويقتضي العتاب واذا اقام
العبد صلاته على نعت الشهود والتحقيق بان مجريها غيره في الوجود
كانت الصلاة فتح باب المواصلة والوقوف في محل التجويز والتحقق
بخصايص القرب والزلفة **ان الساعة** القيامة **اتية** كاينة لا محالة
فكن متهيئا لها في كل حالة لان ورد الدنيا ساعة فاجعلها طاعة والدنيا
مزرعة الاخرة **اكاد اخفيها** اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية بل
فيها ولولا ما في الاخبار من اللطف والاعذار لما اخبرت بها واخترق
الاسرار لانها من جملة الاسرار او اكاد اخفيها عن نفسي كما قرئ بها
اي لو كان ممكنا اخفاؤها وفي الجملة اظهر اتيانها واخفى زمانها
لتجزى كل نفس بما تسعى وافاد الاستاد ان الفايدة في تقريب العباد
قرب الساعة ليستفيقوا عن غفلات المتفرقة في الطاعة فاذا احضروا
بقلوبهم في حالة استدامة الذكر ما هو موعود في الاجل الكثره للمحا
ضرين موجود في العاجل فالحاضر لهم كالاخرة ولذا جعلوا من امارة
الاستقامة شهود الوقت قيامه **فلا يصدنك عنها** اي لا يمنعك
عن تصديق الساعة او تحقيق الطاعة **من لا يؤمن بها** ويغفل عن
قيامها وعن الاهتمام بامرها **واتبع هواه** تبع ميل نفسه الى اللذات
وترك خدمة مولاه بتحسين الطاعات **فتردى** فتهلك وتقوى
وتطوح في مقام الردى وافاد الاستاد انه اذا اكرم الله عبدا بحسن
التنبيه في عالم الوجود واحضر بنعت الشهود فلا ينبغي ان ينزل عن
سماع صفاته المودية الى الجنة والحضرة والقربة الى جحيم اهل
الغفلة ومنزلة ارباب الحرقة وحرقته فتطوحهم في اودية الفرقة **وما**

تلك بيمينك يا موسى استفهام صورة واعلام بما يريد فيها معجزة
قال هي عصاي اتوكؤ عليها اعتمد عليها واستند اليها واتقوى بها
واهش بها على غنمي اخبط بها الورق على روس غنمي **ولي فيها**
مآرب اخرى حاجات اخر معلومة عند اهلها منها انها تدفع عن
عدوي وتحرس غنمي وتسمعني في حال وحدتي وتضيء لي في الليل اذا اظلم
علي واذا اعييت في الطريق اركبها فتحملني واعظم مآربها انك قلت
لي بسببها وما تلك بيمينك يا موسى وقيل انما قال تعالى ذلك لانه عليه
السلام صحبته هيبة المقام عند لذاذة سماع الكلام فسكن هيجان ما
كان به من ترادف الاجلال بان رده الى سماع ذكر تلك العصا بسبب
ذلك السؤال والى ابرائه ما فيها من الايات الباهرة والمعجزات القاهرة
وقيل لما بسطه الحق بسماع كلامه اخذته اريحية الخطاب فاجاب
على سبيل وعالم بسؤال بطريق الاطناب وقيل جميع ما عدّ من المنافع
في العصي كان من قبيل الله تعالى فكيف جاز له ان ينسبها ويضيفها
الى نفسه وبعد فالوا منك يا جنة الخلد الهدايا انا اهدي اليك
ما منك تهديني انتهى كلام الاستاذ وفي تفسير السلمي قال ابن عطا
انفرد الله تعالى بعلوم الغيب جميعها فللخلق من الاشيا ظواهرها
وعند الله حقيقتها وسرائرها فقال وما تلك بيمينك يا موسى ليتوهم
لم تكن مقدار علمه وان حقائق العلوم مختصة بربه فقال عصاي
فقال له بل محل الاظهار وقدرتنا فيه وقال جنيد في قوله عصاي
اتوكؤ عليها قال له الحق كلما تعتمد عليه قلبك وتسكن اليه نفسك
فان الكل محل العلل وان كل ما تسكن اليه تستهرب عن تقليل عنه
وعن ما لديه **قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى** قيل
انقلبت حية صغر بغلظ العصا فلذلك سماها جانا باعتبار المبدا
ثم تورمت وعظمت فسماها ثعبانا باعتبار المنتهى وافاد الاستاذ
انه لا عبرة بما يوهم ظواهر الاشيا من الامور المركبة والاجزاء فقد يوهم

الشي

الشي بظاهره ما سبيد وابي المستقبل بخلافه اري موسى عصاه ثم
كان المقصود ايته ومعجزته لا محنته وفتنته **قال خذها ولا تخف**
فانه لما راها حية تسرع والحجر والشجر تبتلع فخاف عنها وهرب
منها وقد قيل كان بين لحييها اربعون ذراعا فلما رأى ذلك الامر العجيب
الهائل ملكه من الفزع ما يملك البشر عند الاهوال والمخاوف قال
ابن عطا في قوله عصاي اضافها بالملك الى نفسه ولم يكن له في
الحقيقة ان يرى لنفسه ملكا وهو بين يدي الحق فلما اضافها
الى نفسه قال القها فالقاها فاذا هي حية تسعى فخاف وتبرا
من اضافتها ملكا الى نفسه فتعطف الحق عليه فقال خذها ولا تخف
فلا تهرب بما ادعيت فيه الملك فانها لن تضرك قال الواسطي في
قوله القها يا موسى اطرح عن نفسك السكون الى العصا والاعتماد
عليها والركون اليها وعد المنافع فيها فلما القى وخلى سره منها قال
خذها لا معتمدا على بشرط ان ترى ان المنافع والمضار لا الاسباب
والاعيان **سنعيدها سيرتها الاولى** هيئتها وحالتها المتقدمة
قيل لما قال له ذلك اطمانت نفسه هنالك حتى ادخل يده في فمها واخذ
بلحييها وفي تفسير السلمي قيل الحكمة في انقلاب العصا حية في وقت
الكلام انه حيل اتيه ومعجزة لموسى عليه السلام ولو القاها بين يدي
فرعون ولم يشاهده قبل ذلك ما شاهد من ظهور اياتها لهرب
منها كما هرب فرعون حين دهشته رؤيتها وقال الواسطي خوف موسى
من العصا انه شاهد اثر سخطه فيها فلم يامن مكره تعالى انتهى وقد
جاء في دعا بعض العلما الالهي اللهم ارنا الاشيا كما هي وافاد الاستاد
انه سبحانه اشهده بانقلاب العصا من حال الى حال مرة عصا ومرة
ثعبانا ثم بعد ذلك عصا انه يقلب عباده في حالة التلوين مرة ومرة
ممن اخذ ومن رد ومن جمع ومن فرق **واضمم يدك الى جناحك** اي
جنبك تحت عضدك **تخرج بيضاء من غير سوء** عاهة وعابة وهو

رأى

كناية عن البرص ككناية السوأة عن العورة ولم يصرح باسمه لان الطباع
تكرهه وتنفر عن رسمه اية اخرى معجزة ثانية بينهما غاية المبالغة فهما
بمنزلة تعدد البينة لتاكد ثبوت الحجة ووضوح المحجة وقد افاد الاستاد
انه سبحانه كما اراه اية من خارج عن بدنه وهي العصا اراه اية من نفسه
وهو قلب يده بيضا اذا ادخلها في جيبه من غير برص لها قال تعالى
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق قيل وانما
قال في جيبك ولم يقل في كمك اذ لم يكن للباسه كم لنريك من اياتنا الكبرى
افاد الاستاد ان الاية الكبرى هي ما كان يجده في نفسه من الشهود
والوجود شوقا وما لا يكون بتكلف العبد وتصرفه من فنون الاحوال
التي يدركها صاحبها ذوقا اذهب بهاتين الايتين الى فرعون وادعه
الى العبادة على وفق العبودية انه طغى تكبر وعصى في دعوى الربوبية
وفيه تنبيه على النبوة قبل الرسالة وان التكميل بعد كمال الولاية
ولو لم يعد رتبة السراية بالهداية وافاد الاستاد انه تعالى لما اسمعه بلا
واسطة كلامه وشرف مقامه واعجب اكرامه واتم مرامه امره بالذهاب
لدعايه الى الله مع علمه تعالى بانه لا يومن ولا يجيب ولا يسمع ولا عرو ان يشق
على موسى ذهابه الى فرعون وسماع جحده منه بعد ما سمع من الله كلامه
ولكنه اثر امره سبحانه على مراد نفسه وحظ شانه ولما امره بالذهاب
الى فرعون سال الله اهبة الفعلة وما يتم به تبليغ ما حمل من الرسالة
وذلك قوله قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري يعني لما امره
سبحانه بامر عظيم وخطب جسيم ساله ان يشرح صدره ويفتح قلبه
لتحمل اعبائه والصبر على مشاقه وبلائه ويسهل امره بايجاد اسباب
حصوله ورفع الموانع عن ابواب وصوله وزيادة الى تاكيد للمبالغة
في الخصوصية واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي كلامي وفقه
بياني فانه يحسن التبليغ من البليغ وفي تفسير السلمي رب اشرح لي
صدري حتى لا اشاهد غيرك ويسر لي امري حتى لا انطق الا معك

واحلل

واحلل عقدة الانسانية من لساني حتى لا اتكلم الا بما اتلقفه منك قال
ابن عطا اراد به العقدة النفسانية وقال ايضا اشرح لي صدري بنور
العزة واحلل عقدة من لساني اي عقدة الاختيار رتبة الانسانية حتى
يكون كلامي عنك وبك وقال الاستاد رب اشرح لي صدري ويسر لي امري
حتى اطيق ان اسمع كلام غيرك بعد ان سمعت منك كلامك واحلل عقدة
من لساني حتى ينطق بمخاطبة غيرك وقوني حتى اري ما اري بك لانهم
واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي يعينني على ما كلفتني ويساعدني
فيما حملتني قال جنيد في قوله رب اشرح لي صدري الاجابة ما سال
الله تعالى موسى الا الاخلاق اي تحسين الاحوال وترتيب الاعمال
وقال ابو علي الرودباري في سوال موسى من ربه شرح صدره وتيسير
امره واطلاق لسانه ومعاونة اخيه في بيانه ولم يسال ضعفا من
التبليغ والتبيين قال الله تعالى ايده بالثبات والتمكين ولكنه عليه
السلام وقف مقام الحق بين يدي الحق وسال بلسان الحق لما قد سبق
به من علم الحق الى الخلق اشدد به ازري قوتي وطاقتي واشركه
في امري بنبوتي ورسالتي وقراهما ابن عامر بلفظ الخبر وجزمهما على
انه جواب الامر قال الاستاد ضاق قلبه عن الاتساع لشهود الخلق
ومخاطبتهم فسال الفرجة عما كان به من القبض في مباسطتهم فقال
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري ثم لما كان ذهابه الى فرعون
سال ان يصحب اخاه معه بقوله واشركه في امري ولما ذهب لسماع
كلام الله حين قال تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة لم يستصحبه
لان الذهاب الى الخلق يوجب الوحشة فطلب الصحبة ليخف عليه
كلفة المشقة وفي الذهاب الى الحق يوجب التفرد والانفراد اذ ليس
للغير مع الحب مساغ في العوائد فبقي ذهابه الى فرعون استصحب اخاه
ولما كان الذهاب الى الميقات لم يكن للغير سبيل الى صحبته لما كان
المقصود من ذهابه ملاقاة موسى مخصوصا به من حالته كي نسبحك

كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر
الخيرات وترايد المبرات انك كنت بنا بصيرا ناظرا في اعمالنا وعالما
باحوالنا وبان التعاون مما يصلحنا وان هارون نعم المعين لي فيما امرتني
وقال الاستاذ بين الله انه سال مشاركة هارون اياه لحق ربه
لا لحظ نفسه حيث قال كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا قال قد
اوتيت سؤلك مسؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى انعمنا
عليك في وقت اخر ببديع لجميع المنن الاخر قال جعفر قيل لموسى استكثرت
تسبيحك وتذكيرك ونسيت بدايات فضلنا عليك في حفظك في
اليم وردك الى الام وتربيتك في حجر عدوك واكبر من هذا خطابنا
معك وكلامنا لك واكبر من هذا اجتبائنا واصطناعنا اياك وافاد
الاستاذ في تحقيق المراد اعطيناك ما سالت وتناسيت ابتداءنا لك
حين حفظناك في اليم ونجينا امك من الغم وربيناك في حجر عدوك
فان كان سؤالك واختيارك ودعاوك واثبتنا في قلب امراة
فرعون شفقتك والقينا عليك محبة مني حتى احبك عدوك
ورباك بعد ما قتل بسببك ما يحصى من الولدان فالذي بدا لك
بهذه المنن هو الذي اتاك سؤلك وحقق لك ما سولك اذ اوحينا
الى امك ما يوحى بالالهام او في المنام ما يوحى ما لم يعلم الا بالاعلام
ان اقذفيه اي اطرحيه عن حجر قلبك في التابوت اي الصندوق
التنبيه بنزيك فاقذفيه في اليم اي بحر اليم وهو بحر النيل على ما
قيل فليلقه اليم بالساحل امر بمعنى الخبر مبالغة في الامر ياخذه
عدو لي اي في منازعته الالوهية وعدو له في مخالفة العبودية
او زوال الامور الملكية او تكرير عدو للمبالغة او الاول باعتبار
ما وقع والثاني باعتبار ما يتوقع والقيت عليك محبة مني اي محبة
كائنة مني قد زرعتها في قلوب العباد بحيث لا يكاد يصبر عنك من
رآك من اهل البلاد فلذا احبك فرعون مع ما كان يقتل من الاولاد

ويجوز

ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبه ما
سواه وافاد الاستاذ انه يقال في لفظ الناس فلان التقى محبته
على فلان اي احبه ويقال والقيت عليك محبة مني طرحت في قلوب
الناس محبة لك فان الحق اذا احب عبدا فكل من شاهده احبه وقيل
جعل ملاحة في عينيه فكان لا يراه احد الا احبه ويقال القيت محبة
مني اي اثبت في قلبك محبتي فان محبة لله لا تكون الا باثبات الحق
سبحانه ذلك في قلبه وفي معناه ان المحبة امرها عجيب تلقي عليك
وما لها سبب وافاد الاستاذ انه سبحانه رباه في حجر عدوه وكان قد
قتل الوفا من الولدان بسببه ولا كل احد كان يعده الا لاجل موسى
فانه كان بسنتين قتيله في اليوم الذي اخذ موسى في حجره كان قد
امر بقتل كثير من الولدان من حذره ثم انه ربى من هلاك ملكه على
يده ليعلم ان اسرار الاقدار لا يعلمها الا الجبار ويقال كان فرعون
يسمى والد موسى واباه ولم يكن في الحقيقة اباه وكان يقال لام موسى
ظئر موسى ولم تكن في الحقيقة كذا بحيث الدعوى بالابوة والظئورة
لم يكن لها تحقيق وحيث كان اللقب تحقيق وحيث كان المعنى والحقيقة
لم يكن عن ذلك خبر ولا عند احد من ذلك معرفة واثر هذا الحديث
والقصة اي مما يوجب حدوث القصة ولقد جاء في الاخبار ان النهر
القاه على الساحل فحمل الى فرعون فلما وقع نظر امراة فرعون عليه
انشرحت قلبها وكذلك وقعت محبته في قلب فرعون ولكنها كانت
اضعف فسبقت بقولها قرت عين لي ولك ولولا انها علمت انه اخذ
شعبة من قلب فرعون كما اخذ من قلبها لم تقل قرت عين لي ولك
ثم حكي ان موسى لما وضع في حجر فرعون لطم وجهه فقال فرعون ان
هذا من اولاد الاعداء فقالت امراته انه صبي لا تمييز له وتمتحنه انه لا
يميز بين النار وبين غيرها من الجوهر والدنيا واراد ان تصدق
قولها وتحقق حالها فاستحضرت شيئا من النار وشيئا من الجوهر

والدنانير فاخذ جبريل يده من الميل الى الجواهر والدنانير وصرفها الى
صوب النار فاخذ جمرة بيده ووضعها من ثمه فاحرقت لسانه وعظم
شانه ويقال ان العقدة التي كانت على لسانه انما كانت من ذلك ه
الاحتراق في زمانه ويقال انهم شاهدوا ولم يشاهدوا اذ العجب
انه لم تحترق يده من اخذ الجمرة واحترق لسانه من اثر الشعلة ليعلم
ان هذا الامر ليس بالقياس المقتضي شانه بل فعال لما يريد سبحانه
انتهى ولا يخفى انه لا دلالة على عدم احتراق يده غايته انه على عادة
الصغار اعال الجمرة الى فمه فاثرت في لسانه لكمال لطافته ولا يبعد ان يقال
ما احترقت يده مجازاة لجرها لحية فرعون او لطمها وجهه ولتصنع على عيني
ولتربى حال كونك مراعى مني وبحبس اليك عني وانا راعيك وراقبك
بعين عنايتي ويمن رعايتي وحسن حمايتي وقال الاستاد اي لا امكن غيرك
يستبدلك عني ويقال احفظك من كل غير وحوبت سوى حديثنا ويقال
ما وكلنا حفظك الى احد سوانا اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على
من يكفله لكم وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم
وقيل كلثوم متفحصة خبره ومتجسسة امره فشاهدتهم يطلبون
مرضعة لا يقبل ثديها فقالت هل ادلكم على متكفلة به لكم فقالوا بلى
فجاءت بامه فقبل ثديها فرجعناك الى امك فرددناك الى امك وفاء بقولنا
انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك وبقائك ولا تحزن هي بفراقك
او انت على فراقها وفقد اشفاقها وافاد الاستاد ان البلاء على حسب قوة
صاحبه وضعفه فكلما كان المرء اقوى كان بلاؤه اوفى وكلما كان
اضعف كان البلاء اخف وقد كانت ام موسى ضعيفة فرد اليها ولدها
بعد ايام قليلة ويعقوب لما قوي في حاله لم يصل اليه يوسف الا بعد
سنين طويلة انتهى ويؤيده ما ورد في الحديث من هذا المعنى اشد
الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل من الاولياء والاصفياء وقتلت نفسا
اي نفس القبطي الذي استغاثه عليه السبطي قال الواسطي القاه

في

في اعظم الاسواء حتى يجد طعم الاصفياء فنجيناك من الغم غم قتله خوفا
من عقاب ربه وفتناك فتونا ابتليناك ابتلاء كبيرا او انواعا كثيرا
وخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن
وطنه الغم ومشيه راجلا عن حذره وفقد زاده وايجاد نفسه مع ما سبق
له من وضع امه في تابوت اليم وقذفه في اليم وما لحق في رجوعه من
ضلاله طريقه وتفرق غنمه وتشتت حاله مع اهله وكل منها فتنة
وبلية ومحنة وقد قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال ابو الحارث
فتناك بناء على سوانا وافاد الاستاد انه اجري عليه ما هو في صور
كثيرة من قتل النفس بغير حق هنالك ثم بين انه لم يجزه ذلك قلبت
العبرة بفعل العبد وقلبته بالعبرة بعناية الحق لشان احد وعداوته
لاخر ويقال لكم من اناس لا يموتون وقد ضربوا الوفا من السوط والخشبة
ومقتول موسى مات بالوكزة فما الذي اوجب من وفاته لو انه اراد به
فتنة موسى وشدة بليته وروي في بعض الكتب ان اقام سبحانه
موسى كذا كذا مقاما يسمعه كلامه كل مرة ما يساع اخر نوعا وجنسا
وفي كل مرة يقول له وقتلت نفسا فنجيناك من الغم اريناك عين
الجمع حتى زال عنك ما داخلك من الغم بحقيقة مقتضى التفرقة
فلما اريناك سر جريان التقدير نجيناك من الغم في التدبير وفتناك
فتونا خلصناك لنا حتى لا تكون لغيرنا ويقال اجرينا عليك البلاء
وصوبنا العنا حتى جردناك من كل اختيار وارادة ثم حببتك رقيناك
الى ما استوجبته من المقام الذي هيأناك له من النبوة والرسالة
فلبثت سنين فصالا وفي الاجلين وهو عشر سنين في اهل مدين
بينه وبين مصر ثماني مراحل ثم جئت على قدر يا موسى على مقدار
معين من الزمان قدرته لان اكلمك وبالرسالة اكلفك غير مستقدم
عن اوانه ولا مستاخر عن ابانه او على مقدار معين من السن يوحى
فيه غالبا الى الانبياء ويكمل عنده حال اكثر الاولياء وهو اربعون سنة

يا موسى في تكرير النداء ايما الى كمال الاعتناء وافاد الاستاذ ان الاجل
اذا جا للاشيا فلا تاخير فيه ولا تقديم وانشدوا في ترتيب من معناه

بينما خاطر المنى بالتلاقي ۞ سابح في فؤاده وفؤادي
جمع الله بيننا فالتقينا ۞ هكذا بغتة بلا ميعاد

واصطنعتك لنفسي اخترتك لكلامي فذوسي ومرام انسي حتى لا تختار
غيري وقال الاستاذ استخلصتك لي حتى لا تصلح لاحد غيري ولا يبقى
منك شي غير تبليغ رسالتي وما هو مرادي منك اي من اشاعة
حكايتي وروايتي ويقال افردتك بسرك لي وحملت اقبالك على دون
غيري وحلت بينك وبين كل احد من هودوني اذهب انت اصالة
واخوك تبعا باياتي بمعجزاتي ولا تنيا لا تفترا في ذكري في تبليغ
امري او لا تفترا عن الاشتغال بذكري قال سهل لا تفترا الذكر باللسان
وتغفلا عن مراقبة الجنان اذهبا الى فرعون انه طغى تجاوز عن
حد العبودية بدعوى الربوبية قال ابن عطا اذهبا الى فرعون
بعبارة النذارة في الظاهر وانتما مبعوثان الى السحرة بالبشارة
البشارة في الحقيقة لان الاعدا ليس لهم عندنا من الحظ ما يرسل
اليهم الانبيا ولكن يبعث اليهم بعض انبيايه ليخرج اولياءه
من بين اعدايه فقولا له قولا لينا بيانا له امرا هينا مثل هل لك
الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى اوعداه شبابا لا يهرم بعده
وملكا لا يزول له ونظيره قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة لعله يتذكر الاحوال السابقة او يخشى الاهوال اللاحقة
والمعنى باشرا امر الدعوة على رجايكما انه يثمر النتيجة ولا يخيب سعيكما
في الاخيرة والفايدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في اجتهاد مع علمه
سبحانه بانه لا يومن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار القدرة
قال النهرجوري هذا رفقك بمن جحدك فكيف رفقك بمن عبدك وقال
ايضا لانه احسن اليك في ابتدا امرك فلم تكافيه فاحببت ان كافيه

عنك

عنك قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا اي يعجل علينا بالعقوبة
ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة او ان يطغى يزداد طغيانا
في التعمة وكفرانا بالنعمة وفي الاية اشارة الى ان الخوف الذي
يميل جبلة الانسان اليه لا يلام صاحبه عليه وافاد الاستاذ انهما
لم يخافا على انفسهما شفقة عليهما ولكن قالا انا نخاف ان يحل بنا
مكروه من جهته فلا يحصل منا ما تامرنا به من الغيا مرناموردعوته
فكان ذلك الخوف لاجل امره لا لاجل حظوظ انفسهما ولا العرض سوى
رضاه ويقال لم يخافا من فرعون على انفسهما ولكن خافا من تسليط
الله اياه عليهما وانما راعيا حسن الادب في فصل الخطاب قال
لا تخافا من غيري انني معكما بالحفظ والنصرة لكما
اسمع وارى ما يجري بينه وبينكما فاحدث في كل حال ما يصرف شره
عنكما وافاد الاستاذ انهما تلطفا في استجلاب هذا القول من الحق
سبحانه بقولهما اننا نخاف وكان المقصود لهما ان يقول الحق انني
معكما والاقاني بالخوف من غير الحق لمن هو مخصوص بالنبوة ۞
والرسالة ويقال سكن الخوف منهما بقوله انني معكما فتقويا على
الذهاب اليه من جهة دعوة الدين اذ من شرط التكليف التمكين
ولذا قالا بعدما قالا لما لا تيا الى الان بغير قابعد ما انت معنا ۞
فاتياه فقولا انا رسولا ربك بالدعوة الى التوحيد والنبوة لكما
يستفاد من قوله تعالى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك
فتخشى فارسل معنا بني اسرايل الذين هم من ذرية الانبيا ومن
جملة المومنين والاوليا ولا تعذبهم بالتكاليف الصعبة في ايدي الاعدا
وافاد الاستاذ انه طال البلا ببني اسرايل من جهة فرعون اللعين
فتداركهم الحق سبحانه ولو بعد حين وهذا عادته باجرا سنته
في بريته برحى عنان الظالم اللييم لكن اذا اخذه فاخذه شديد
اليم قد جيناك باية من ربك بعلامة هي معجزة مصدقة لدعوى

الرسالة وفيه الاشارة الي ان وحدة الحجة كفاية في وضوح الحجة
وافاد الاستاذ انه ما نفعتهم تلك الاية البينة وانما تاكدت عليهم
الحجة فاذا عمي بصر القلب فاني تنفع بصيرة الحجة وفي معناه قالوا
وفي نظر الصادي الي الماء حسرة ۞ اذا كان ممنوعا علي سبيل الموارد ۞
والسلام اي سلام الله او سلامنا او السلامة في الدنيا والعقبي
علي من اتبع الهدي قال الواسطي من سبقت له العناية اتبع الهداية
في البداية والنهاية وافاد الاستاذ انه انما يتبع الهدي من كحل عين
قلبه بنور العرفان فاما من كان علي قلبه غشاوة الجهل وقساوة
النسيان فمتي يتبع الهدي الثابت بالبرهان انا قد اوحي الينا
ان العذاب اي في الدنيا والعقبي علي من كذب وتولي اعرض عن
الهدي واقبل علي الردي وافاد الاستاذ ان قسوة القلب نوع ه
عقوبة وكذا الفترة في الطاعة وكذا الخسران فيصيب الكمال في
الانفس والاموال والاحوال قال اي بعدما اتياه وقالا ما امرا
به فمن ربكما يا موسي هذا من باب الاكتفا او لانه الاصل في الخطاب
فكذا في المواضع الثلاثة مع ما فيه من مراعات رؤس الاي قال
ربنا الذي اعطي كل شي خلقه صورته وسيرته وما خلق لاجله
ويطابق حاله ويوافق كماله ثم هدي ثم عرفه كيف يرتفق ه
باعطايه وكيف يتوصل به الي كمال بقائه اختيارا او طبعا وهو
عبارة في غاية البلاغة مع اختصارها علي اعرابها عن الموجودات
بايسرها مفتقرا اليه ومنعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله
وان الغني القادر بالذات المنعم علي الاطلاق هو الله لا سواه وافاد
الاستاذ انه انما اجاب موسي عن هذا السوال بالحوالة علي فعله
ليعلم ان الدليل علي اثباته سبحانه ما عليه من افعاله عز شانه قال
فما بال القرون الاولي فما حال الامم الماضية بعد اماتته من
السعادة والشقاوة قال علمها عند ربي لا عند غيره في كتاب

مثبت

مثبت في اللوح المحفوظ او في كتاب الحفظة لا يضل ربي لا يخطيه
ولا ينسي فانهما محالان علي العالم بالذات وقال الاستاذ اي انما
يمكنني ان اخبركم بما اخبرني به ربي فما عرفني عرفت وما ستره علي
وقفت الذي جعل لكم الارض مهادا بساطا وفراشا وقرا الكوفيون
مهدا اي كالمهد مبسوطا وممهدا وافاد الاستاذ انه سبحانه جعل
الارض مستقرا لابدانهم وجعل ابدانهم مستقرة لعبادته وقلوبهم
مستقرة لمعرفته وارواحهم مستقرة لمحبته واسرارهم مستقرة
لمشاهدته وسلك لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والفلوات
والبرية تسلكونها من ارض الي ارض لتبلغوا منافعها وتصلوا منابعها
هذا وعند ارباب الحقايق الطرق الي الله بعدد انفاس الخلايق
وانزل من السما ما مطرا لاحيا نباتكم وقد يكون في الماء رمز الايما
الي نزول ما به العلم والمعرفة من عالم السما في اودية قلوب العلما
فاخرجنا التفات به اي بسبب الماء النازل من السما ازواجا اصنافا
من نبات شتي متفرقة في الصورة والسيرة ومختلفة بحسب المنفعة
المعدة لانواع البرية كما يشير اليه قوله كلوا وارعوا انعامكم ان في
ذلك لايات لاولي النهي لذوي العقول الناهية عن ارتكاب القبايح
واتباع الفضايح منها من الارض خلقناكم فان التراب اصل
خلقة اول ابايكم واول قطرة مواد ابدانكم واعضايكم وفيها نعيدكم
اي باماتتكم وتفكيك اجزايكم ومنها نخرجكم تارة اخري بتاليف
اجزايكم المتفتتة المختلطة بالتراب علي الصورة السابقة ورد الارواح
اليها في الدار اللاحقة والاخراجة الاولي هي الخلق منها وادخال
الارواح عليها وكانه اشير الي هذا الباب في قول بعض اولي الالباب
ما للتراب ورب الارباب وافاد الاستاذ ان الاجساد قوالب والارواح
ودايع فالقوالب نسبتها الترابية والودايع صفتها العرشية والقوالب
يربيها بافضاله والودايع بكشف جلاله ولطف جماله وللقوالب

اليوم اعتكاف على بساط عبادته وللودايع انصات بدوام معرفته
ولقد اريناه فرعون اياتنا كلها انواعها واصنافها من الافاقية
والانفسية والايات التسع المعلومة في القصة فكذب بجنس
الاية وابى عن قبول الايمان والطاعة وافاد الاستاد بجحوده واعماه
عن شهوده ذلك بسوء فهم فيه من كلامه وما انقمع باحذره من اشقائه
وبشره به من انعامه قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا وطننا بسحرك
يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا في امره حتى
خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من محله
فلناتينك للمعارضة بسحر مثله وقال الاستاد دعاهم موسى الى الله
تعالى وخاطبهم من حديث العقبى بتبشير ثواب وتخويف عقاب
فلم يجيبوه الا من حديث الدنيا ذلة وضلالة وما زادهم تذكيره
وموعظته الا ارتدادا واغفلة وجهالة كذلك غفلة من وسمه الحق
بابعاده عن باب مراده ولم يكن له عرفان ولا بما يقال له ايمان
ولا تناسق على ما تقوله من معتقده اذ لا تصديق له بحقيقة
ما هو بصدده فاجعل بيننا وبينك موعدا وعدا لا نخلفه نحن
ولا انت مكانا بدلا من موعدا على تقدير مكان انجاز وعد سوى
منتصفا تستوي مسافته اليك والينا وهو اوسطها رعاية الانصاف
ونهاية الانتصاف وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة بالضم وكلهم نونه
الا لحسن التعريب وافاد الاستاد انهم تاهبوا للمناصبة الحقيقة ه
وتشمروا اي بمخالفة الطريقة نقضتهم المثبتة ولبستهم العذرة
وكما قال بعضهم • استقبلني وسيفه مسلول • وقال لي واحدنا معزول •
قال موعدكم يوم الزينة اي مكان انجاز وعدكم مكان اجتماع يوم ه
زينتكم وهو يوم عيد لهم في تزينهم او ملتهم واثما عينه سبحانه
ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في
اقطار البلاد وان يحشر الناس ضحى اي وقت ظهور العباد فصار

يوم عيدهم وقت وعيدهم وافاد الاستاد انهم تواعدوا ان يجتمعوا
الى يوم كان يوم عيد لهم وقصدهم ان يغلبوا موسى بمشهد من الناس
في امرهم وارادوا ان يصيح للناس من امتداحهم فكان في ذلك افتضا
حهم فتولى فرعون اي ادبر على نيته واعرض عن ربه واقبل على مكره
فجمع كيده اي بما يكاد به من السحرة والاتهم من حيلاتهم وعصيانهم
بحسب تخيلاتهم وتمثيلاتهم ثم اتى بالمكان بالسواء والموعد المتوي
وقد حشر الناس ضحى وتقدم السحرة في مقام المعارضة قال لهم موسى
ويلكم اي من المولى لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا اياته سحرا
وصاحب معجزاته ساحرا فيسحتكم يستاصلكم بعذاب ويهلككم
بعذاب وقرا حمزة والكسائي وحفص بالضم من الاسحات وهو بعض اللغات
وقد خاب من افترى اي خسر من كذب على رب الارباب كما خاب فرعون
في هذا الباب وافاد الاستاد انه كاد فرعون فكيده واراد فارديه وادعى
الاستقلال فاذل واذيق الباسا ولم يغادر فرعون شيا من الجهل والحمق
ولم يدع موسى شيا من الوعظ والرفق فقال ويلكم لا تفتروا على الله
كذبا واعلموا انه لا طاقة لاحد مع الله اذا عذب ابدا فتنازعوا امرهم
اي فرعون وقومه لتحيرهم امرهم اي في امرهم بينهم فيما بينهم
واسروا النجوى اي اخفوا تناجيهم عن غيرهم قالوا ان هذان لساحران
اسم ان على لغة من جعل الالف للتثنية في الاحوال الثلاثة او اسمها
ضمير الشان وخبرها هذان لساحران واللام زايدة ولمعاني مقام
التاكيد فايدة وقرا ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص
ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام
بمعنى الا الاستثنائية يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بالاستيلا
عليها بسحرهما من جهة ميلهما اليها ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم
الذي هو افضل المذاهب واكمل المراتب فيبطلاه باظهار مذهبهما
واعلاء دينهما لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وافاد الاستاد انهم ،

قالوا ان هذان لساحران في دعويهما كاذبان ويقصدهما اخراجكم
عن بلدكم والتشويش عليكم في معتقدكم **فاجمعوا كيدكم** من الاجماع
اي فاعزموا اليه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف واحد منكم لديه وقرا
ابو عمرو فاجمعوا بهمزة الوصل وفتح الميم **ثم ائتوا صفا** مصطفين لانه
اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفا مع كل واحد منهم حبل
وعصا فاقبلوا عليه اقبالة واحدة **وقد افلح اليوم من استعلى** فاز
بالمطلب من استولى وغلب **قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان**
نكون اول من القى اي اختر القاءك اولا والقاءنا او الامر القاؤنا
او القاؤك **قال بل القوا** مقابلة ادب بادبهم وعدم مبالاة بسحرهم
واسعافا الى ما اوهموه من ميلهم الى البدء بذكر الاول في شقهم فليس
ذلك اذنا لهم في عمل سحرهم وليبرزوا ما معهم ويظهروا ما في وسعهم
فيقذف الله سبحانه بالحق على الباطل فيدمغه ويزهق شانه
فاذا حبالهم اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة **وعصيهم يخيل**
اليه من سحرهم انها تسعى وذلك بانهم لطخوها بالزيبق فلما ضربت
عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تحركت وقرا ابن ذكوان على
اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال
فاوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجاته في
الطبيعة على ما هو مقتضى الجبلة البشرية **قلنا لا تخف** من الامور
الوهمية والاحوال الخيالية **انك انت الاعلى** من المراتب الجلية
والمناقب العلية لانك في الطريقة الحقيقية والجادة السوية
قال ابن عطا قلنا لا تخف من غيرنا فانك بحضرتنا وانك القايم بالسبب
وهم المعتمدون على الاسباب اي فانت على الباب وهم المبعود
بالحجاب وهم على التوهم وانت في صوب الصواب **والق ما في يمينك**
فانما شانه صدق يقينك في حق دينك ولا تبال بما في ايديهم
من حبالهم وعصيهم **تلقف** اي تبتلع عصاك **ما صنعوا** في ابطال

هذاك

هذاك واصله تتلقف وحذف احدى التائين وقرا حفص بالتخفيف
من لقف بمعنى تلقف وقرا ابن ذكوان بالتشديد والحال على الحال
او الاستيناف **انما صنعوا** اي صوروا وزوروا **كيد ساحر** مكر ماكر
ماهر وقرا حمزة والكسائي سحر بمعنى ذي سحر وانما وحد الساحر لان المراد
به جنس المطلق ولذا قال **ولا يفلح الساحر** اي هذا الجنس المحقق
حيث اتى حيث كان واين اقبل وحيث فعل او لم يفعل **فالقي السحرة**
سجدا اي فالقى عصاه فتلقفت ما عداه فتحقق عند السحرة انه
ليس بسحر ومكيدة وانما هو اية ومعجزة اكيدة فالقاهم ذلك على وجوههم
سجدا لله توبة عما صنعوا لغير رضاه وقد روي عن عكرمة انهم راوا في
سجودهم الجنة وما لهم من منازل القربة **قالوا امنا برب هارون**
وموسى اخر لرؤوس الاية **قال** اي فرعون **امنتم له** وقرا حفص وقنبل
امنتم **له** اي اسلمتم لموسى او امنتم بالله لاجل موسى **قبل ان اذن لكم**
في ايمان له **انه لكبيركم** في فنكم **الذي علمكم السحر** فتواطاتم
على هذا الامر **فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف** اي اليد اليمنى
والرجل اليسرى منهما **ولاصلبنكم في جذوع النخل** اي عليها **ولتعلمن**
اينا يريد نفسه وموسى او رب موسى بناء على قول انا ربكم الاعلى
اشد عذابا وابقى ادوم عقابا **قالوا لن نؤثرك** لن نختار امرك
على ما جاءنا من البينات الدلالات الواضحات **والذي فطرنا**
اي ونحلف على ذلك بالله الذي خلقنا **فاقض ما انت قاض** له
احكم به او فاصنعه اي صانعه وفاعله قال ذو النون من اثر
الله على الاشياء سواه هان عليه ما يلقى في ذات الله وافاد
الاستاذ انهم لما حيلوا للناس بالقا الحبال والعصي انها حياة واوهموا
انها ذوات حياة وابتلع عصا موسى حيلتها حتى حملتها تحقق للسحرة
ان هذا امر سماوي وحكم الهي حيث تلاشى عن محلها ما معهم من اوقار
الحبال والعصي وصار الثعبان عصا كما هي فسجدوا لله مومنين

تائبين وانقلب فرعون وقومه خائبين وتوعدهم بالقتل والصلب فقنوا
من العذاب الصعب فبعد ما كانوا يقسمون بعزة فرعون كانوا يحلفون
بالله فيقولون لن نوثرك على ما جاءنا من البينات ولما طلع في اسرارهم
شموس المعرفة وانبسط عليهم انوار العناية ابصروا الحق سبحانه
باسرارهم وانكشف الامر بانوارهم فنطقوا ببيان التصديق وتكلموا
ببرهان التحقيق وسجدوا لمليكهم لشهودهم وسقطوا على وجوههم
لمعبودهم ولم يحتشموا مما توعدهم به من العقوبة لما تحقق لهم سواطع
المعرفة ولوامع القربة ورأوا كل ذلك من الله في الحقيقة فاستعذبوا البلا
وتحملوا الاذا وكانوا بالغداة كفارا سحرة فامسوا اخيارا بررة انما تقضي
هذه الحياة الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا
والاخرة خير وابقى لاهل التقوى علموا ان البلا في الدنيا سينقضي
وان تمادى وينتهي وان تقاصى انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا
من الكفر والمعصية وما اكرهتنا عليه من السحر في معارضة المعجزة
والله خير ثوابا وابقى عذابا وافاد الاستاد ان اهم الاشيا على اهل
معرفته مغفرة الخطيئة هذا ادم عليه السلام لما استكشف عن حاله
وحل به ما حل من حسن ماله قال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين وهذا نوح عليه السلام بعد ما بعد مقاساته
طول البلا قال في حال الندا والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين
وهذا موسى عليه السلام وقال اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وقال
لنبينا صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك ومن عليه بقوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقد قال صلى الله عليه وسلم وانه
ليغان على قلبي حتى استغفر الله في اليوم سبعين مرة انتهى وحاصل
ان مقام التوبة مرتبة عظيمة ومنقبة جسيمة ولا يستغني عنها طائبون
كاملون فضلا عن قوم هم عاصون غافلون قال تعالى وتوبوا الى
الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون انه اي الامر والشان من يات

ربه مجرما بان يموت على كفره وكفرانه فان له جهنم لعدم توبته عن
عصيانه لا يموت فيها فيستريح بالفنا ولا يحيى حياة ما بالبقا ومن
ياته مومنا قد عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى
المنازل العلية في العقبى جنات عدن بدل مما قبله اي جنات اقامة
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لا يبغون عنها حولا وذلك
جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر واحباس المعاصي والايات
الثلاث يحتمل ان يكون من تتمة كلام السحرة وان يكون ابتدا الكلام من
الله موعظة لهذه الاية ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي
اي من مصر الى الارض المقدسة من بلادي فاضرب اي اجعل واتخذ
لهم طريقا في البحر يبسا يابسا لا تخاف دركا حيلة حالية اي امنا
من ان يدركك العدو وقرا حمزة لا تخف على انه جواب الامر وتمى بحذف
العاطف واستيناف على قراة حمزة وانت لا تخشى اي عطف والغه
للاطلاق او على لغة من يثبت حرف العلة مطلقا فاتبعهم فرعون
بجنوده الباء للمصاحبة اي فاتبعهم معهم فغشيهم من اليم ما غشيهم
الضمير له ولهم وفيه مبالغة من حيث الابهام ووجازة من جهة بنية
الكلام اي غشيهم ما سمعت من قصته ولا يعرف الا الله كنه حقيقته
واضل فرعون قومه على طريق الردى وما هدى ما دلهم على سبيل
الهدى وافاد الاستاد انه لما عبر موسى ببني اسرائيل البحر وقرب منه
فرعون وراه منفلقا والطريق فيه يابسا عرفوه بتلبيسه ووسوسة
ابليسه فقال هذا الحشمتي تفلق فقال انا ربكم الاعلى فلما حصل دخول
لعسكره البحر حتى دخل اخرهم وهم ان يخرج اولهم امر الله البحر حتى التطم
امواجه فلغرقتهم جملتهم وامر فرعون لما ظهر الباس من عمره وتيقن
امره فلم ينفعه اقراره وقد ادركته الشقاوة التي سبقت له من القضا
والقدر بحكم الكتابة يا بني اسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم واهلاك
اعدائهم اولابنائهم بما فعل بابائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون

وقومه وواعدناكم اي نبيكم جانب الطور الايمن لمجاة موسي وانزال
كلام المولي ونزلنا عليكم المن والسلوي اي في التيه عند حلول
البلوي كلوا من طيبات ما رزقناكم حلالاته او مشتبهاته وقرا
حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بالتا وابو عمرو ووعدنكم
ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره وبالتجاوز عن حكمه
كالسرق والبطر والادخار والمنع عن ارباب الاضطرار فيحل عليكم
غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم حجابي ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوي هلك وتردي وقرا الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل اذا نزل
وافاد الاستاذ انه سبحانه يذكرهم الاه ويعيد عليهم نعماه ويامرهم
بالتزام الطاعة والقيام بالشكر لما اسبغ عليهم من فنون النعمة
ثم ذكرهم ما من به علي سلفهم من انزال المن والسلوي وصرف المحن وصنوف
البلوي ثم الطيب من الرزق وموافقة الخالق اذ هو ما اخذه العبد من
الله فاهل الجنة موجل في عقبا هم خبر معجل لاصفيائه في الدنيا
سوا قال تعالي آخذين ما آتاهم ربهم اي قابلين وراضين وتعالي
الشرب من يد الحبيب اري والاذي من يد الاجنبي شربي والارزاق
مختلفة بجماعة متلقفة حظوظ النفس ولآخرين حقوق
القلب ولاقوام شهود الاسرار ولآخرين وجود الانوار فرزق النفوس
التوفيق ورزق القلوب التصديق ورزق الارواح التحقيق
وقوله ولا تطغوا فيه بمجاوزة الحلال الي الحرام او بالزيادة علي
الكفاف والكفاية في المرام وما لا بد منه مما زاد علي سد الرمق
في هذا المقام او بالاكل علي الغفلة ونسيان النعمة وقوله
فيحل عليكم غضبي بالخذلان التابعة الزلة او بعقدكم التاسف
علي ما فاتكم او بالرضا بما هم فيه من نقصان الحال وتشتت
البال واني لغفار لمن تاب عن الشرك او عن المعصية او عن
الغفلة او عن الزلة وآمن بما يجب الايمان وثبت في مقام الاتيان

ومرتبة

ثم مرتبة الاحسان ومنزلة العرفان وعمل صالحا مما في وسع الانسان
ثم اهتدي استقام علي الهدي او اهتدي الي مشاهدة المولي
وافاد الاستاذ ان من سمع قوله واني لا يقول في عمره واني وانت
الغفار ومنه الف خطوة ومنك الفعل مرة ومنه الفضل الف كرة
ومنك قدم ومنه الف كرم ومنك يسير خدمة ومنه كثير نعمه
ومنك قليل طاعة ومنه جليل رحمة ويقال كثير المغفرة لمن تاب
مرة فيغفر له انواعا من ذنوبه التي لم يتب منها سرها وجهرها
كبيرها وصغيرها وما يذكره وما لا يذكره منها ويقال من شغله
سماع قوله واني استهلك في استيلا ما غلب عليه من صبا الرؤية
فاذا جاءت المغفرة صادفته وهو غيب المحو في حال السكرة فتتعلق
بذنوب اصحابه واحبابه واخوانه وكل من يعتني هو بشانه كما
قالوا ٠ اي علي جبتوا انما يرينها ٠ وكل منوصل بها متوسل
٠ واحبها واحب منزلها ٠ نزلت به واحب اهل المنزل
ويقال لمن آمن في المال كما هو مومن في الحال وعمل صالحا لاحظ عمله
بعين الاستقصار وحالته بعين الاستغفار ويقال آمن بان جميع
الحوادث ومن عمل صالحا الم الحق بحسب الارادة بحل بالعز بيعته
عن العبادة واهتدي للسنة والجماعة ويقال ثم للتراخي اي آمن
في الحال ثم اهتدي في المال ويقال بما الينا وما اعجلك عن قومك
يا موسي سوال عن سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها
نقيصة في نفسها وانضم اغفال القوم اليها وايهام التعظم عليهم
فيها فاجاب موسي عنهما وقدم جواب الانكار لانه اهم منهما قال
هم اولا علي اثري ما تقدمتهم الا بخطي يسيره وليس بيني وبينهم
مسافة كثيرة وعجلت اليك رب لترضي شوقا الي الوفا بوعدك
وذوقا الي القيام بعهدك ومسارعة الي امتثال امرك واحتمال
طاعتك ابتغا لمرضاتك وافاد الاستاذ انه احتج مع تفسوفيا

استصحبهم ثم تقدمهم بخطوات واخرهم تخيل له في ذلك لعاتبتهم مراعاة
لحق صحبتهم ويقال قوم بيا نتيون لقدمهم واخرون لتوخرهم فشتان
ما بينهم فقالوا ما خلفتهم لتضييعي امرهم ولكن **عجلت اليك رب لترضي**
عني وعنهم فقال يا موسي رضاي في ان يكون معهم ولا تسبقهم فكونك مع
الضعفا الذي استصحبتهم في معني حصول رضاي عنك وعنهم ابلغ من
تقدمك عليهم **قال فانا قد فتنا قومك** ابتليناهم وهم الذين خلفتهم
مع هارون في محلهم من بعدك بعد خروجك من بينهم وكانوا ستمائة
الف وما نجا منهم من عبادة العجل الا اثني عشر الفا منهم **واضلهم**
السامري باتخاذ العجل وتهيئة صورته والدعا الي عبادته وافاد الاستاد
انه سبحانه عرفه حقايق توحيده ودقايق تفريده في ان الحدثان كله
حاصل بقدرته وواصل بمشيئته حيث اضاف الي نفسه فتنة قومه
وفتنتهم ضلالتهم وعبادتهم العجل وجهالتهم فاخبر الحق سبحانه بانه منه
تقديرا بيني ومنهم كسبا وتدبيرا وفي هذا تكذيب من جحد القول
بالقدر فتامل وتدبر وتقيا لطلب موسي رضي ربه وعذر الحق فتنته
قومه ثم ان الحكم له ولم يكن بد لموسي من الرضا بقضا الله وترك
الاعتراض علي الله والعلم بحسن ما من الله من حيث انه الا يفعل
ما يشا فيما سواه واستشهدوا ه اريد وصاله ويريد هجري ه فاترك ما
اريد لما يريد ه وكان من السامري نوع من التغدير ه ولكن حصل
ما حصل وظهر ما ظهر من التغيير بحسب التقدير **فرجع موسي الي**
قومه بعد ما استوفي الاربعين واخذ التوراة بالوحي المبين ه
غضبان عليهم بعد وطلبا لرضاه **اسفا** متاسفا علي فرط منهم
ومتحزنا علي ما يلحقهم وفي تفسير السلمي قيل غضبان علي نفسه في ترك
قومه حتي ضلوا من بعده واسفا علي ما فاته من مناجات ربه وافاد
الاستاد انه رجع سريعا عن ميقاته الي قومه بوصف المنقص لما صدر
منهم من الزلة الموجبة للمذلة ورجع نبينا صلى الله عليه وسلم عن مواجد

بقت

بقت البسط لما اكرمه وقومه من الامر بالصلاة وما يترتبا عليها
من الصلة والقربة **قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا** بان يعطيكم
التوراة نورا وهدي واحسانا **افطال عليكم العهد** في مفارقتي لكم واو
ان غيبتي عنكم **ام اردتم ان يحل عليكم** يجب عليكم **غضب من ربكم** بعبادة
ما هو مثل للغاية في الغباوة **فاخلفتم موعدي** وعدكم اياي بالثبات
علي الايمان والقيام باركان الاسلام وشرايط الاحسان وافاد الا
ستاد انهم ظنوا بنبيهم ظن السوا في خلف الوعد فلحقهم شوم ذلك حتي زاغوا
عن العهد واشركوا في العقد وكذا يكون اذا انتشر علي حد العقد لم يبق
حرزة لم تنخرط من سلك العقد **قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا** بان
ملكنا امرنا اذ لو خلينا وحالنا ولم يسول لنا السامري ما اخلفنا وقرا
نافع وعاصم كالفتح الميم وحمزة والكسائي بالضم وثلثتها في الاصل لغات
في مصدر ملكت الشي ثم صار بالضم اسم للسلطنة وبالكسر لما يملك
ولكنا حملنا وقرا الحرميان والشامي وحفص بصيغة المجهول مشددا **اوزارا**
من زينة القوم اثقالا من حلي القبط التي استعرنا منهم باسم العرس
او العيد حين هممنا بالخروج من بينهم ولم يردوا اليهم مخافة ان يعلموا بخروجهم
ولعلهم سموا اوزارا لانها اثام فان الغنايم لم تكن تحل بعد ولانهم كانوا ه
مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي **فقذفناها** اي
في النار **فكذلك القي السامري** اي ما كان معه منها مع تراب الحفنة
بما روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما
اخلف موسي ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو محرم عليكم فالراي ان
نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا ونقذف كلما معنا فيها ففعلوا **فاخرج لهم**
عجلا جسدا من تلك الحلي المذابة **له خوار** صوت العجل **فقالوا** السامري
ومن افتتن به **هذا الهكم واله موسي فنسي** اي فنسيه موسي وذهب
يطلبه عند طور سينا وافاد الاستاد انهم قالوا لم تكن في ابتدا حالنا
قاصدين الي ما حصل منا فلا عالين بما ال اليه عاقبة حالنا وكذا الحرام

من حطام الدنيا لا يخلوا من شومه من اثره على العقبى ولقد كانت
الغنيمة واموال المشركين حراما فقال اليهم ملكات لديهم فكذا من انهمك
في طلب الدنيا من غير وجهه يكون على خطر من رقة دينه قال الله
ارايت من اتخذ الهه هواه ويقال انهم لما امروا على قوم يعبدون اصناما
لهم حيث قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة كان ذلك الصنم على صورة
العجل فكان ميلهم الى عبادته مستكنا في قلوبهم من جهة محبته في طاعته
فصاغ السامري العجل على تلك الصورة وفي هذه الاشارة الى ان
دقايق الهوى اذا استكنت في النفس وتمكنت في القلب فما لم يتفتش
ذلك التفتش فيما تمس المنازلة يخشى ان يلقى صاحبه يوما معتنة
المزاولة وفيما دل ان موسى عليه السلام غاب اربعين يوما عن قومه
فرصتوا لعبادة العجل بعد ذهابه عند ربه ونبينا صلى الله عليه وسلم
خرج من بين امته الى سنين كثيرة مضت على اهل ملته فلو ذكر وجه
من جماعته عند المخلصين في حق الله ووحدته حديث التشبيه
لا حلوا به من التكير مالا يكون له منه محيص الا بالتنزيه وذلك انهم
استحقوا كتابهم فبدلوه تبديلا وصان الحق سبحانه اعزازه هذا
الدين بقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ليظهره
على الدين كله فما حولوا عنه تحويلا **افلا يرون** اي افلا يعلمون
ان الشان **لا يرجع اليهم قولا** لا يرد العجل اليهم كلاما لا خطابا ولا
جوابا **ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا** اي لا يقدر على ضرهم ونفعهم اصلا وافاد
الاستاذ انه سبحانه بين ان من لا قول له يتكلم به ولا يملك الضر
والنفع لعابده يستحق العبادة من اصله وفيه رد على من لم يثبت
القول له في الازل ولم يصفه بالقدرة على الخير والشر من العمل
ولقد قال لهم هارون من قبل اي قبل رجوع موسى اليهم **يا قوم**
انما فتنتم به اي بالعجل وحبه **وان ربكم الرحمن** اي ربكم وربي **فاتبعوني**
في التوحيد **واطيعوا امري** بالثبات على التفريد وافاد الاستاذ انه

الاشارة

الاشارة في هذه العبارة الى ان من لم يحفظ امر من هو على مرتبة كيف
يراعي امر من هو ادنى منزلة فمن ترك امر الحق كيف يطمع فيه ان يحترم
الشيوخ والاكابر من الخلق ولذا قيل لا حرمة للفاسق لانه اذا ترك حق
الخالق متى يحفظ حق الخلق **قالوا لن نبرح عليه** لن نزال على حب العجل
وعبادته **عاكفين** مقيمين على طاعته **حتى يرجع الينا موسى** ويبين لنا
طريق الهدى عن طريق الردى وافاد الاستاذ ان ذلك كان تعللا منهم
بالباطل لانهم ما كانوا عازمين على ترك عبادة العجل لا في العاجل
ولا في الاجل اذ قد تحققوا ان موسى عليه السلام دعاهم الى التوحيد
وترك عبادة غير الله على وجه التابيد ولكن كل مبطل مستند الى
ما ينجح اليهم من الباطل ولو لم يكن من الامر الطايل **قال** اي موسى بعد
ما رجع راي ما راى على وفق ما سمع من المولى **يا هارون ما منعك اذ**
رايتهم ضلوا بعبادة العجل **ان لا تتبعني** اي ما حملك على ان لا تتبعني
في الغضب لله والمقاتلة مع من عبد سواه **افعصيت امري** بالصلابة
في الدين والمحاماة على الحق اليقين **قال يا ابن ام** خص الام استعطافا
له واستلطافا **لا تاخذ بلحيتي ولا براسي** اي بشعر راسي فانه قبضهما من
شدة غيظه وفرط غضبه لله جرهما **اني خشيت ان تقول فرقت بين**
بني اسرايل لو قاتلت فارقت بعضهم ببعض **ولم ترقب قولي** حين قلت
اخلفني في قومي واصلح فيما بدا من خلافي فان الاصلاح كان في حفظ
الجماعة والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتتدارك الامر بما يقتضي رايك
عليهم هذا ولا يخفى ان راي موسى اعلى فان تليين هارون في تكلم
قومه اولا ومهملتهم مع قلتهم جرا الى كثرتهم الموجبة لعدم مقاومتهم
ولذا ورد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضا على العلماء عند قدرتهم
ولو بايديهم حالة قوتهم وافاد الاستاذ انه لما ظهر بموسى عليه السلام
ما ظهر من ضيق القلب عند مشاهدة عبادة غير الرب اخذ هارون
يقابله بالرفق والتلطف وحسن المداراة على وفق الادب وكذا الواجب

في مجاوزة من ظهر منه الحدة لئلا يرتقي الامر الي الوحشة والشدة
وثانيا لما اضاق قلب موسي عليه السلام لما شاهد من قومه بالمعاينة
عبادة العجل الذي هو من جملة الاصنام ولقد كان سمع من الله ان
السامري اضلهم وقال انا قد فتنا قومك من بعدك ولكن قيل
ليس المخبر كالمعاين انتهي ولا يخفي ان اخبار الله تعالي اقوي من
من معاينة موسي وانما وقعت مطابقة رؤيته علي وفق سماع قصته
ولذا قال بعض ارباب الحال لو كشف الغطا ما ازددت يقينا في امر الاخرة
واما الحديث ليس الخبر كالمعاينة علي ما رواه الطبراني في الاوسط
عن انس والخطيب عن ابي هريرة محمول علي خبر الخلق علي انه قد
يقال ان علم اليقين ليس كعين اليقين لتقوي العلم العقلي بالعلم
العيني فكانه علمان وهما خير من علم واحد في عالم البيان ومقام
العيان ولعل هذا محمل كلام الاستاد فيما افاد ويؤيده ما رواه احمد
في مسنده والطبراني في اوسطه والحاكم في مستدركه عن ابن عباس
بلفظ ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالي اخبر موسي بما صنع قومه
في العجل فلم يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا القي الالواح فانكرت
هذا ولا يبعد ان يقال انه وقت سماع الخبر كان في مقام الجمع
من حال السكر والمحو والسكون تحت الامر بحقيقة الرب في نعت
التمكين وفي زمان معاينة الامر كان في مقام التفرقة من حال
الشعور والصحو والحركة والتفرق بالحكم علي وصف التلوين والله
اعلم بحقائق الدين ودقائق اليقين **قال** اي موسي ملتفتا الي
السامري منكرا عليه ما اظهر لديه **فما خطبك** ما شانك وما
برهانك **يا سامري** علي ما ضللت واضللت وافاد الاستاد ان
موسي عليه السلام سال كل احد بنوع اخر من الكلام في مقام التغيير
ومعاتبة مع قومه ومطالبته لاخيه وتغيره في نفسه لم يغير التقدير
ولم يوحد المحكوم عليه من عالم التدبير **قال** اي السامري **بصرت**

بما لم يبصروا به وقرا حمزة والكسائي بالخطاب اي علمت بما لم يعلموا
وفطنت لما لم يفطنوا به او رايت ما لم تروا وهو ان جبريل جاءك علي
فرس الحياة حين ذهابك الي الطور لمناجاة الله وهو روحاني
محض لا يمس اثره شيئا الا احياه **فقبضت قبضة من اثر الرسول**
اي من تربة موطئ حافر فرسه علي وجه القبول وفي حين الوصول
فنبذتها اي تلك القبضة من التراب في الحلي المذاب **وكذلك سولت
لي نفسي** زينته وحسنته الي في هذا الباب وافاد الاستاد ان تخصيصه
من بينهم حتي عرف جبريل بعلامته وقبض التراب من موضع حافر دابته
وما القي في روعه من ان ذلك سبب حياة العجل وموت العبادة كل
ذلك اشياء ناقضة للعادة وقعت علي وفق الارادة ثم كان سبب هلاكه
في التدبير لئلا احد خفي حكم التقدير ولا يركن الي ما هو في الصورة
رفق فلعله في الحقيقة مكر وحرق ولقد انشدوا **شعر**
فامنته فاتاح لي ما من منه ... مكرا كذا من يامن الاحباب
قال موسي **فاذهب** اي من باب الرب **فان لك في الحياة** عقوبة
علي فعلك **ان تقول لا مساس** خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمي
وكذا من مسك فتتحامي الناس ويتحاموك فتكون كالوحشي النافر
طريدا وحيدا عن اهل التوحيد بعيدا وهذا ما دمت في الدنيا **وان
لك موعدا لن تخلفه** لن يخلفك الله ينجزه لك في العقبي وقرا ابن
كثير وابو عمرو بكسر اللام اي لن تخلف الواعد ذلك الموعد وافاد
الاستاد انه لا يخلق علي موسي عليه السلام تاثير التقدير وانفراد
الحق بالابداع والتدبير ولذا خاطب الحق بقوله ان هي الا فتنتك
في مقام التقدير ثم لم يدع مع ذلك اخلال العقوبة بالسامري
علي ما استحقه من التقدير ليعلم ان الحكم في الايجاد والابداع وان
كان للعليم الخبير فالمطالبة والمعاتبة تتوجه علي الخلق في مقتضي
التكليف عليهم واجرا الحق ما يجريه ليس حجة للعباد ولا يعد رسوم

لديه **وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا** ودمت على عبادته معتكفا وصرفت
لاجلها عند الحق والخلق حليا **لنحرقنه** بالنار حتى يصير رمادا **ثم لننسفنه**
لنذرينه **في اليم نسفا** فلا يصادف منه شي اصلا والمقصود من ذلك زيادة
عقوبته واظهار كمال غباوته وجهالة جماعته وافاد الاستاذ ان كل ما
تعلق به القلب من دون الرب يبين الحق سبحانه محنته ولهذا يلقي الاصنام
غدا في النار مع الكفار وليس لها جرم ولا الم ولا خبر ولا اثر **انما الهكم**
المستحق لعبادتكم **الله الذي لا اله الا هو** اذ لا احد يماثله في ذاته
او يدانيه في صفاته **وسع كل شي علما** اي لا نهاية لمعلوماته بخلاف
العجل فانه مثل في الغباوة حال حركاته وسكناته وقال الاستاذ
اي لا مثل الذي هو جماد لا يعلم ولا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ويمكن ان
يستحق ويحرق وينسف ثم يغرق ويمحق **كذلك نقص عليك من انبا**
ما قد سبق من اخبار الامور الماضية واحوال الامم الدارجة تفرجا
لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتذكيرا للمستبصرين من امتك
وقال الاستاذ نعرفك احوال الاولين والاخرين لئلا يلتبس عليك شي
من طرق العالمين فتتادب باداب ابهم وتجتنب متفرقات مناقبهم ولكن
تعلم انا لم نبلغ احدا مبلغك ولم يكن لاحد منا ما لك ونحفظ سرك ونخفي
امرك ونطلعك على احوال الكافة ولا يطلع احدا على سرك الخاصة
وقد اتيناك من لدنا ذكرا اي ذكرا جميلا وصيتا جزيلا ويؤيده
ما افاد الاستاذ بقوله اثبتنا لك من عندنا شرفا ونحن لم يشركك
فيه احد وذكرناك ما اسلفنا لك من العهد معنا وجددنا لك قديم
تخصيصنا اياك وكريم اقبالنا عليك او كتابا مشتملا على هذه
الاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار وتعقيبه قوله **من اعرض عنه**
اي عن الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة او من اعرض
عن الله واشتغل بما سواه **فانه يحمل يوم القيامة وزرا** حملا ثقيلا
واثما عظيما **خالدين فيه** في حمل وزره وثقل امره **وساء لهم يوم القيامة**

حملا

حملا اي بئس حملا وزرهم وساء حالا امرهم وافاد الاستاذ ان المعرض
عنه شركا وجهلا يحملون غدا اوزارا وثقلا اولئك بعيدوا عن محل الخصوصية
فعقوبتهم لا تزيد على الالم بنفوسهم واحراق اشباحهم يعني الفعلة شبه
ارواحهم واما اهل الخصوص فلو غفلوا عنه ساعة او نسوه لحظة اوان
في الحال على رؤسهم البلا وانزل على نفوسهم العنا بحيث تتلاشى
في جنبهم عقوبة كل احد من غيرهم انتهى واشار بهذا المعنى الى
قولهم الحجاب اشد العذاب وان عتاب الاكابر فوق عذاب الاصاغر
كما يستفاد من قوله سبحانه اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات
وقوله تعالى يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف
لها العذاب ضعفين **يوم ينفخ في الصور** وقرا ابو عمرو بالنون
على اسناد النفخ الى الامر تعظيما له في المأثر **ونحشر المجرمين**
يومئذ زرقا زرق العيون او زرق البدن او الوجه وهو سواده
او عميا فان حدقة الاعمى تزرق وافاد الاستاذ ان يوم القيامة
لهم موجل وهو بعد النفخ في الصور على ما ورد الخبر الماثور والاخرى
قيامة معجلة معهم محاسبة وعليهم مطالبة وثواب واصل وعذاب
حاصل فكما يرد على ظواهر قوم في الاخرة يرد على سرائر اخرين
عقوبة في الحياة الحاضرة **يتخافتون بينهم** يخفضون اصواتهم
لما يملا صدورهم من هول حالاتهم **ان لبثتم** في الدنيا **الا عشرا**
يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها وسرعة انتقالها وخيالات
احوالها **نحن اعلم بما يقولون** وفيما يختلفون **اذ يقول امثلهم طريقة**
اعدلهم علما ومعرفة **ان لبثتم** ما مكثتم **الا يوما** فيه استرجاح
لقول من يكون منهم اشد ثقلا كما قال تعالى كانهم يوم يرون ما
يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وافاد الاستاذ ان من تفرغ
لعد الاوقات والتمييز بين اختلاف الحالات فهو غير مستوفي في بلائه
ولا مستغرق في عنائه ومن كان مرادا يفني من حديثهم في مقام

الكمال لا ينبرع الي بعت الحال فان الاحوال تخبر عنه وهو لا يسال
عن الخبر ويسالونك عن الجبال اي عن مال امرها في الاستقبال فقل
ينسفها ربي نسفا اي يجعلها كالرمال ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها
في عالم الاشباح فيذرها فيتركها قعارها قاعا خاليا صفصفا
مستويا لا ترى فيها عوجا انخفاضا ولا امتا ارتفاعا وافاد الاستاد
انه كما ان في القيامة الموعودة تغير الجبال عن احوالها ففي القيامة
الموجودة قد تحرك الابدال الذين هم كالرواسي ثباتا حين تحل عليهم
من الاحوال ما يحفظهم عن شواهدهم ويأخذهم عن قوائمهم وقواعدهم
يومئذ يتبعون الداعي داعي الله الي المحشر لا عوج له لا يعدل عنه
مدعوا اذ لا مفر وخشعت الاصوات للرحمن خفضت لهيبته وخضعت
لجلاله طلبا لرحمته وعنايته فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومشيا
خفيا من هيبة عظمته وافاد الاستاد ان في ذلك المقام تنقطع
الاوهام وتنفق الافهام وتخنس العلوم وتندرس المفهوم
وتتغير المعارف وتتحير العوارف ويتلاشي ما هو نعت الخلق
ويستولي سلطان الحق فعند ذلك لا عين ولا اثر ولا رسم ولا خبر وفي
الحضور خرس ويلا وعلي البساط فنا وللرسوم امتحا وانما الصيحة
علي الباب اي وانما علي الباب ند الاولي الالباب يومئذ لا تنفع
الشفاعة الا من اذن له الرحمن اي الا شفاعته او الا من اذن
له الرحمن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه ورضي له قولا رضي
لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع
في حقه قال الواسطي وعلامة رضا قوله في مقام الشفاعة ان لا
ينسب شيا الي نفسه وافاد الاستاد ان دليل الخطاب في مفهوم
هذا الباب ان من اذن له الرحمن في الشفاعة تنفع شفاعته فشفاعة
الاكابر مسموعة مقبولة في الاصاغر في الوجل وكذا في المجل فان
الحق سبحانه يشفع الشيوخ في مريديهم اليوم وهم علي نسيم ح الذين

قال الذين

قال الذين هم اصحاب السلوك فبزيادة التوفيق وافادة التحقيق والذين
هم اصحاب التخبط والفترة فبالنجاة ووعدهم بالمغفرة وعلي هذا يحمل
قولهم اذا مرضنا اتينا كم نعودكم وقد تذنبون فنأتيكم فنعتذر
وحكايات من الشيوخ مع مريديهم في اوقات فترتهم معروفة وهي
مثلا كانه لهذه الجملة ثم ان شفاعتهم لا تكون الا بتعريف من قبل الله
في باطنهم ويكون ذلك اوليا لهم في ظاهرهم يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم
من الافعال وما خلفهم ما بعدهم مما يستقبلونه من الاحوال والاهوال
ولا يحيطون به علما ولا يحيط علم الخلق بمعلوماته ولا بحقيقة ذاته
ودقايق صفاته قال الواسطي كيف يحيط به احد وهو لا يحيط بنفسه
علما ولا بالسما وهو يري جوهرها جرما وقال فارس ما علمه غيره
ولا ذكره غيره فهو العالم علي الحقيقة والذاكر في الحقيقة وقال ابو عطا
المعرفة معرفتان معرفة حق ومعرفة حقيقة فمعرفة الحق معرفة
الوحدانية علي ما يبرز للخلق من الاسامي والصفات الفردانية
ومعرفة الحقيقة ان لا سبيل اليها لامتناع الصمدية وتحقيق الربوبية
لقوله ولا يحيطون به علما وقال الاستاد لا يخفي علي الحق شيا من ماضي
احوالهم ومن امتنا امالهم ثم الكناية في قوله به يحتمل ان يعود الي ما
بين ايديهم وما خلفهم ويحتمل ان يعود الي الحق سبحانه وعز شانه وهو
طريقة السلف يقولون نعلم الله ولا نحيط به العلم كما قالوا انه يرى
ولا يدرك وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وجوه المجرمين وخضعت
وجوه المطيعين وقد خاب من حمل ظلما اي وقد خسر من كان من
الظالمين ومن يعمل من الصالحات بعض الطاعات وهو مومن فلا
يخاف ظلما بزيادة في السيئات ولا هضما بنقص في الحسنات وقرا ابن
كثير فلا يخف بالنهي وهو بمعني النفي وافاد الاستاد ان العمل الصالح ما
يصلح لقبوله ويصح كونه وسيلة لوصوله وهو المتجرد عن الافات الموافق
بحقيقة الامر في الطاعات ونيل العمل الصالح ما لم يستجل فاعله

عليه اجرا وقوله وهو مومن اي في الحال كما هو مومن في الحال او هو مومن
مصدق لربه انه لا يعطي المومن شيا لاجل ايمانه ولكن بفضله واحسانه وانما ايمانه
امارة ذلك لا موجب لما هنالك وكذلك انزلناه اي الكتاب الجامع لفصل الخطاب
قرانا عربيا موضحا جليا وصرفنا فيه من الوعيد وفرقنا فيه النوع الاكيد
من جنس الوعيد لعلهم يتقون المعصيات الاكيد او العذاب الشديد او
يحدث لهم ذكرا موعظة توجب لهم طاعة وشكرا وافاد الاستاذ انه سبحانه
سهل عليهم حديث القران من حيث انه انزله بخطابهم ولسانهم في البيان
وصعب عليهم حيث عجزهم عن الاتيان بمثله في معرض البرهان وقوله
وصرفنا فيه من الوعيد اتبعنا دليلا بعد دليل وبعثنا رسولا بعد رسول
وحذرناهم بوجوه من التقريبات واظهار كثير من الايات فتعالى
الله في ذاته وصفاته واحسانه عن مماثلة مخلوقاته فلا يماثل كلامه
كلامهم في مقام تبيانه الملك النافذ امره وتنبيه الحق الحقيق
بان يخشى وعيده ويرجى وعده ويراعى عهده وافاد الاستاذ ان
علوه كبريايه وسنايه وعظمته وعلاوه مجده ورفعته والكل بمعنى
واحد في المآل وهو استحقاقه لاوصاف الجلال ولا تعجل بالقران
من قبل ان يقضى اليك وحيه نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي
من جبريل ومساوقته في القراة حتى يتم وحي التنزيل وقيل نهي
عن تبليغ ما اجمل ساقه قبل ان ياتي بيانه وافاد الاستاذ انه عليه
السلام كان يتعجل بالتلقف من جبريل مخافة النسيان بالبرهان
وعرف ان الذي يحفظ عليه ذلك هو الذي انزل عليه القران فالاية
تشير الى طرف من الاحتياط في العقليات بالظواهر وفي العموم
قبل عرضها على الاصول ثم ان لم يوجد ما يوجب التخصيص جرى
على مقتضى العموم بحق اللفظ بخلاف اهل الوقف على المامور به
من تحقيق الاحتياط وقل رب زدني علما اي سل الله زياده العلم
بالاحوال بدل المعالجة بالاستعجال فان ما اوحي اليك تتيسر احاطه

لديك قال بعضهم احيلني عالما بك جاهلا بغيرك كذا في تفسير
السلمي وافاد الاستاذ انه اذا كان اعلم البشر وسيد العرب والعجم
ومن شهد الحق بخصائص العلم بقوله وعلمك ما لم تكن تعلم فقال
له وقل رب زدني علما علم ان ما يختص به الحق اصفياءه واولياءه من
لطائف العلوم لا يتصور احصاوه ولا انتهاؤه ويقال لما قال صلى الله
عليه وسلم انا اعلمكم بالله واخشاكم له قيل له وقل رب زدني علما
ليعلم ان اشرف خصال العبد الوقوف في مقام الافتقار والابتهال
والاتفاق بصفة الدعا دون التوقف في معرض الدعوى ويقال احاله
سبحانه على نفسه في استزادة العلم واحال موسى عليه السلام
على الخضر حين قال له هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا فشتان
بين عبد احيل على شخص في استزادة العلم ثم قال له انك لن تستطيع
معي صبرا ثم بعد كل ذلك التلطف قال له في اخر الامر من غير التوقف
هذا فراق بيني وبينك وبين عبد امره عند استزادة العلم بان
يطلبه من ربه فقال وقل يا محمد رب زدني علما ولقد عهدنا الى
ادم اي اوصيناه اوحينا اليه بان لا تقرب الشجرة المعهودة حتى
لا يترتب عليه العقوبة الموعودة من قبل اي قبل عهد الحق الجابر
الخلق فنسي عهدنا جزما وترك امرنا حتما ولم نجد له عزما ثابتا
على امره وتصميما على رايه وفيه تنبيه تنبيه على ان اساس بني
ادم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان ولذا قال بعض اهل
البيان اول الناس (اول ناسي) وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه موقوفا
ولو كان حكمه مرفوعا لو وزنت احلام بني ادم بحلم ادم لرجح حلمه وقد
قال تعالى ولم نجد له عزما في حقه وقال جعفر عهدنا الى ادم ان
لا ينسانا في حال ما فنسينا واشتغل بالجنة فابتلي بارتكاب المنهي
عنا وذكرا لانه الهاه النعيم عن المنعم فوقع من النعمة في البلية فاخرج
من الجنة ليعلم ان النعيم هو مجاورة المنعم وقال الواسطي فنسي اي جهل

فقد عهده وفرق بين من نسي بالحضرة وبين من نسي في الغيبة ولذا
قال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان قلت في الاية
والحديث دليلان على ان النسيان لم يكن مرفوعا عن جنس الانسان
وانما اختص رفعه عن هذه الامة كرامة لنبي الرحمة وافاد الاستاذ
ان الله عاتبه بقوله فنسي ثم اظهر فضله بما عززه فقال ولم نجد له عزما
في العقد على خلاف الرضى بل كان ذلك بمقتضى النسيان ويقال لم نجد له
عزيمة في الاصرار على المخالفة ويقال شرح قصة ادم وعصمته بليته
على جهة التسكين لقلوب ذريته حتى لا يقنطوا من فضل الله ورحمته
ولا ييأسوا حال ارتكاب غفلتهم من مغفرته ثم بين كمال ادم وحاله في
مقام قربته وعلو رتبته بقوله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا
الا ابليس ابى اي اظهر الاباء عن المطاوعة والاستكبار عن الطاعة
ولم يرجع عن حال المعصية الى مقام التوبة فبعد عن الرحمة واستحق
اللعنة وافاد الاستاذ انه لم يتقدم من ادم عليه السلام طاعة ولا عبادة
فخلقه الحق بيده وامره برفع سريره بعدما اجلسه عليه وحمل الى
الجنة وامر ملائكته كلهم ان يسجدوا له تكريما وينقادوا له تعظيما
ابتلاهم واختبارا فسجدوا باجمعهم اختيارا وامتنع ابليس من بينهم
استكبارا فلقي من الهوان والتعزير ما سبق له في حكم التقدير والعجب
ممن يخفى عليه ان مثل هذا يجري من دون ارادة الحق ومشيته وهو
عالم بانه كذلك يجري في خليقته او اعتبر الحكمة في افعاله واحكامه
ويزعموا انه علم ما سيكون من حال ابليس وذريته وكثرة مخالفة اولاد
ادم ووساوس الشيطان لهم وخطواته ثم يقولون الحق سبحانه كان عالما
بما سيكون ثم خلق ابليس ومكنه وجنده من هذه المعاصي مع ارادته
ان لا يكون ذلك ويدعوا احسن ذلك في الفعل اعتبارا بما هو الحكمة منا
هنالك فسبحان من اعمى بصايرهم وعمى حقيقة التوحيد على سرايرهم
فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك حسدا لعلو مقامكما ورفعة

مراتبكما

مراتبكما فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكون سببا لاخراجكما عنها فالمراد بهما
من ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما منها فتشقى اسند
بالاصالة وزوجك بالتبعية او هو من باب الاكتفاء مع مراعاة فواصل
الاي وافاد الاستاذ ان النصح ما ينفعهم حيث اراد بهم ما حقه بهم وعلم
انهم سيلقون ما حق بهم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمؤا
لا تعطش فيها ولا تضحى من جهة البروز من الفيا والمعنى لا تحترق ولا
تبرد من جهة الهوى وفي الاية تذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية
الموجبة للقناعة حيث كان مستغنيا عن اكتساب امور المعيشة ده
الدنيوية وهي الشبع والري والكسوة والمسكن التي هي من ضروريات
الطبيعة البشرية وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظما بكسر الهمزة
وافاد الاستاذ انه لا انصف بني ادم من صدقني ادم ولا اعظم اشد
رحمة من رب العالم ولكن ما قاسى ايام تيك الشقا فلما استقبله
الامر وذاق ما حوق به من الكد والكدر ندم واطال البكا ولكن بعد
ابرام التقدير في العنا ويقال اوحش بكل وجه فلم يعرف قدر العافية
والنعمة الى ان جرى ما سوا المحكوم به من سابق القسمة ويقال
عرفه قدره فلم يعرف شكره حتى استولى عليه الجوع والعطش بحرمانه
من كل نعم في الدنيا وكان ادم عليه السلام اذا تجدد له نوع من البلا
اخذ في البكا وجبريل عليه السلام يأتي بنزول ويلك بيترك السلام
ويقول لم تبكي في هذا المقام فكان يذكر لجبريل ما عنده من المرام
وهو يقول له هذا الذي قلت وانك لا تظما فيها ولا تضحى فوسوس
اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك على شجرة الخلد من اكل منها
خلد في الجنة ودام فيها وملك لا يبلى لا يزول ولا يحول ولا يفنى قال
الاستاذ وكان الحق يعلم ذلك الوسوسة هنالك ولم يذكره في الحال
ذلك بان هذا من نزغات من قلت لك انه عدو لك ويقال سمي الشيطان
شيطانا لبعده من طاعة الله فكل بعيد من طاعة الله وبعد غيره

من طاعة مولاه فهو شيطان ولذا قيل شياطين الانس شر من شياطين
الجن وقيل لما طمع ادم في الخلود والبقا وجد الشيطان سبيلا اليه
بالوسوسة والاغوا وقيل ان الشيطان ظهر لادم بعد ذلك فقال له
ادم يا شقي فلعبت بي وصنعت بي فقال ان كنت شيطانك فمن
كان شيطاني قلت وهذا نظير قوله صلى الله عليه وسلم فمن اعدى
الاول فتامل والناس تكلموا في الشجرة المنهية والصحيح ان
يقال كانت شجرة المحنة وقيل لو لم يخلق في الجنة تلك الشجرة
لما كان نقصان رتبة للجنة وقيل لولا انه اراد بادم البلية والا
لطالت تلك الشجرة حتى لا يصل اليها يد ادم البتة كما في المنقبة انه
كان لا يصل يده بعد الزلة الى اوراق اشجار الجنة حين كان يريد
الاخذ منها ليستر بها العورة فاكلا منها فبدت لهما سواتهما فظهرت
لهما عوراتهما بعد ما ظهر سياتهما وطفقا اي اخذا وشرعا يخصفان
يرقعان ويلصقان عليهما على سواتهما للستر بهما من ورق الجنة
وهو ورق التين او غيره وافاد الاستاد انه لما ارتكبا المنهي عنه
ظهر ما يستحى من ظهوره ولكنه سبحانه لطف بهما في هذه الحالة
حيث قال فبدت لهما سواتهما ولم يقل فبدت سواتهما مطلقا فلم يطلع
على سواتهما غيرهما وقيل لما تجردا عن لباس التقوى من جهة
الباطن نبا شر عليهما لباسهما الظاهر وقيل اول الحرف الشاقة
خياطة الرقاع بعضها على بعض من جهة ستر العورات فهو ميراث
من ابينا ادم عليه السلام لاولاده الفقرا من بين الانام ويقال
كان ادم اصبح وعليه من حلل الجنة وفنون لباس النعمة ثم لم يمس حتى
كان يخصف على نفسه بالمحنة هكذا الحال في الابتدا وذلك موروث
في اولاده من اهل الابتلا وعصى ادم ربه باكل الشجرة فغوى فضل
عن الطريقة وخاب حيث طلب الخلد في الجنة وفي النداء عليه
بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم الجناية وزجر بليغ

لاولاده عن المخالفة وافاد الاستاد انه لما وقع عليه سمة العصيان
وهو اول افراد الانسان كان في ذكر هذا تنفيس لاولاده ان يجري
عليهم الزلة وهم في السجن بوصف الغيبة في حين الغفلة وقيل
كانت تلك الاكلة سببا واحدا من الزلة ولكن بسببها ينادي عليه
بالعصيان الى يوم القيامة وعصى ادم ربه ليعلم ان عظمة الذنوب
لمخالفة الامر عظم قدرها لا لكثرة المخالفة في نفسها ثم اجتباه ربه
اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له بالاوبة فتاب
عليه فقبل عنه التوبة وهدى الى الثبات على الاوبة والتعلق
بعروة العصمة قال ابن عطا اسم العصيان مذمة على الانسان
الا ان الاجتبا والاصطفا منعا ان يلحق ادم اسم المذمة على الزلة
ببركة التوبة وقال جعفر طالع ادم الجنات ونعيمها بعينه فنودي
عليه الى يوم القيامة وعصى ادم ولو طالعها بقلبه لنودي عليه بالهجران
ابد الابد ثم عطف عليه ورحمه بقوله ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى قال الواسطي لم يؤثر العصيان في اجتبائه وقوله
وعصى ادم ربه اي اظهر خلافه ولو ادركه الاجتبائية اذا لنعته
مذمة العصيان حتما الا ترى كيف اظهر عذره بقوله فنسي ولم نجد
له عزما وكيف يعزم على المخالفة من هو في ستر العصمة وخصوصية
الاجتبائية والاصطفائية كذا في تفسير السلمي ومن كلام السيد
الشاذلي اللهم اجعل سياتي سيات من احببت ولا تجعل حسناتي
حسنات من ابغضت وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر انه عصى
ادم ربه وكل قال لعله لا ينتعش بعده فقال ثم اجتباه ربه اي
الذي اصطفاه اولا من غير العلة اجتباه ثانيا بعد الزلة فتاب
عليه بغفران ذنبه وهدى الى ربه حتى اعتذر واستغفر ووصل
الى مقام قربه وحال حبه قال اهبطا منها جميعا الخطاب لادم وحوا
اولا ولابليس ولما كان اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم في القضية

فقال بعضكم لبعض عدو للامور الدنيوية والاخروية من التجاذب
والتحارب بمقتضي الطباع البشرية وافاد الاستاذ انه سبحانه اوقع
العداوة بين ادم وابليس والحية ولقد توالت انواع المحنة علي ادم
وحوا بعد خروجهما من الجنة ومن سمة المعصية ومفارقة الجنة ودخول
الدنيا وعداوة الشيطان والابتلا بالشهوات فاما ياتينكم مني هدي
كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقي لا يتعب
في العقبي قال سهل فمن تبع هداي اي الهداية بملازمة الكتاب والسنة
فلا يضل عن طريق الهدي ولا يشقي في الاخرة والاولي وقال الاستاذ
فمن تبع هداي وترك هواه ولم يمل بوسوسة عدو الله تلم كل خير
ولا يلحقه ضير ومن اعرض عن ذكري عن الهدي الذاكر لذاتي وصفاتي
والداعي الي عبادتي وطاعتي فان له معيشة ضنكا ضيقة وذلك
لان مجامع همه وفكره ومطامح نظره في امره يكون الي اعراض الدنيا
واعراضها متهالكا علي ازديادها خايفا علي انتقاصها وانتقاصها لخلاف
المومن الطالب للاخري والقايم بوظيفة خدمة المولي وقد فسر صلي
الله عليه وسلم المعيشة الضنك بعذاب القبر علي ما صححه الحاكم ورواه
غيره وقد ذهب اليه جمهور السلف خلافا لبعض الخلف وافاد الاستاذ ان
الكافر اذا اعرض عن ذكر ربه في هذه الدار فله المعيشة الضنك في
الدنيا وفي القبر وفي النار وبالقلب من حيث وحشة الفكر وبالوقت
من حيث انغلاق الامر ويقال من اعرض عن الاحرار في قضايا الوفاق
اتت له عليه فترات الخذلان وصنوف الشقاق ومن اعرض عن استدامة
ذكر الرب توالت عليه من حرقة القلب ما يسلب عنه كل روح وراحة
من روايح الحب ومن اعرض عن الاستيناس بذكره انفتح عليه تسلط وسواس
الشيطان في فكره وهواجس النفس في امره بما يجب له وحشة ه
الضمير وانسدادا ابواب الراحة والبسط والرضا بالتقدير ويقال
من اعرض عن ذكر الله في الخلوة قيض الله له في الظاهر من القرين

السوا

السوا في الخلوة ما يوجب رويته له قبض القلوب واستيلا الوحشة ه
ونحشره يوم القيامة اعمي اعمي البصر او البصيرة ولا مانع من الجمع ويويده
الاول قال رب لم حشرتني اعمي وقد كنت بصيرا في الدنيا قال كذلك اي
مثل ذلك فعلت مثله في العقبي جزا لما صدر عنك في الاولي بتقصير حرمتك
للمولي اتتك اياتنا واضحة نيرة في ذاتها ودلالتها فنسيتها فعميت عنها
وتركتها غير منظور اليها وكذلك اي مثل تركك اياها في الدنيا اليوم في
العقبي تنسي تترك في العذاب والعمي جزا وفاقا وافاد الاستاذ ان في الخبر
من كان بحالة لقي الله بها فمن كان في الدنيا اعمي القلب يحشر علي حالته
يعيش علي جهل ويحشر علي جهل قلت وقد قال تعالي كما بداكم تعودون ورد
كما تعيشون تموتون وكما تموتون تحشرون ولذلك يقولون من بعثنا من
مرقدنا الي ان تصير معارفهم ضرورية وكما يتركون اليوم التدبر في اياتهم
يتركون غدا في العقوبة من غير رحمة علي وصف حالاتهم وكذلك نجزي
من اسرف بالاعراض عن الايات والانهماك في الشهوات ولم يومن
بايات ربه مع انها من الواضحات ولعذاب الاخرة المشتملة علي حشرهم
بالعمي ودخولهم في نار العقبي اشد وابقي من ضنك العيش وحشر العمي
وافاد الاستاذ انه سبحانه جرت سنته ومضت مشيته بان يجازي
كلا بما يليق بحالته في اسلفه لنفسه وقدمه سيلقي جزاه عنه علي
الخير خيرا وعلي الشر شرا افلم يهد لهم اي افلم يبين لهم وهو مسند الي
الله كما يدل عليه القراة الشاذة بالنون او الي ما دل عليه كم اهلكنا
اي الم يبين لهم كثرة اهلاكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ه
ويشاهدون اثار هلاكهم ان في ذلك لايات لاولي النهي لذوي العقول
الناهية عن التغافل والتعامي عن الاحوال الماضية والاتية وقال
الاستاذ افلا ينظرون فيتفكرون فيستبصرون ثم اذا استبصروا افلا
يعتبرون واذا اعتبروا فلا يرتدعون ام علي وجوههم في حبايل غفلاتهم
يركضون وعن سوا معادهم لانهم لا يرجعون الا بما يعملون ولولا كلمة

سبقت من ربك وهي الحكم بايمان بعض الامة في الازمنة الاتية، اوهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الاخرة لكان عذاب الاستيصال كما نزل بالامم المكذبة لزاما لازما لهولا الكفرة واجل مسمي اي ولولا مقدار معين لاعمارهم في الدنيا او لعذابهم في العقبي لكان العذاب لازما لهم في الدنيا وافاد الاستاذ ان المعني لولا ان الكلمة سبقت بتاخير العقوبة عن هذه الامة ان جماعة من اوليايه في اصلاب اعدايه لعجل عقوبتهم في الدنيا ولكن لما ذكر من الحالة يمهلهم المدة المعلومة ثم لا يمهلهم اصلا في القضية واذا كانت الكلمة بالسعادة لقوم مضت وبالشقاوة لاخري سبقت والعلم في اللوح المحفوظ ايضا ما ظهر من القسمة فاصبر علي ما يقولون في كتابنا وسبح بحمد ربك وصل انت حامد الله علي هدايته وتوفيق عبادته او نزه ذاته وصفاته مع الاقتران بالثناء كما لاته قبل طلوع الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر والعصر وحده ومن اناء الليل ومن ساعاته فسبح يعني المغرب والعشا وقيل الفاصلة او تقديره اما من اناء الليل فسبح وانما قدم الزمان وكرر الامر اهتماما لاختصاصه بمزيد الفضل والعذر فان القلب فيه اجمع والنفس لميلها الى الاستراحة امنع فيكون العبادة فيه احمز وفي البعد عن الريا والسمعة اميز ولذا قال تعالى ان ناشية الليل هي اشد وطا اي كلفة واقوم قيلا اي قراة واطراف النهار اي طرفيه فهو تكرير لصلاتي الصبح والمغرب اهتماما بشانهما او المراد بهما صلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخير او صلاة التطوع وساير النوافل في اجزا النهار لعلك ترضي اي سبح في هذه الاوقات طمعا في ان تنال عند الله ما به ترضي نفسك من الدرجات والكمالات وقرا ابو بكر والكسائي بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك وافاد الاستاذ ان سماع الاذي يوجب المشقة

ويوقع السالك في الوحشة والمعني ان كان سماع ما يقولون يوحشك فتسبيحنا الذي نشتغل به علينا يروحك قبل طلوع الشمس اي في صدر النهار ليتم صباحك وليبارك لك في طول عمرك نهارك وقبل غروبها عند انقضا النهار ليتم رواحك ويطيب ليلك ومن اناء الليل اي في الساعات الخالية فان كمال الصفوة ذكر الله في حال الخلوة واطراف النهار اي استدم علي ذكر ربك في جميع احوالك من ادبارك واقبالك ولا تمدن عينيك اي لا تطل نظرهما ولا تطرح بصرهما الي ما متعنا به استحسانا له او تمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة او الفجرة لان من علم ان مولاه ذخيرته لم يلتفت الي ما سواه بصيرته زهرة الحياة الدنيا اي صورة بهجتها وزينتها عند ارباب غفلتها لنفتنهم فيه لنبلوهم به او لنعذبهم بسببه وافاد الاستاذ ان الزهد فيما لا يحتاج اليه لا يخلو عن علة كفضل الكلام وفضول الحركة والذي له عند الله قدر ومنزلة فللحق علي جميع احواله غيرة لا يرضي منه ان يبذل شيا من حركاته وسكناته وساير حالاته فيما ليس يدخل تحت امر الله ومرضاته وفي معناه انشدوا

شعر

اتيتني تؤنبني بالبكا • فاهلا بها وبتانيبها

تقول وفي قولها حشمة • اتبكي بعين تراني بها

فقلت اذا استحسنت غيركم • امرت الدموع بتاديبها

والفتنة فيما يشغل قربه عن الرب ويستولي حبه علي القلب ويجسر وجوده علي العصيان ويحمل الاستمتاع به علي البطر والطغيان ورزق ربك اي ما اعد لك من النعيم المقيم في العقبي او ما رزقك من الهداية والكفاية والقناعة خير احسن مما منحهم وسخرهم في الدنيا وابقي فانه لا ينقطع ابدا من النعيم المقيم قال ابو بكر ابن طاهر هو القناعة بما يملكه والزهد عما لا يملكه وقال البعض من رزق

النعمة بابه والرضا عن مولاه فيما منعه واعطاه فقد اعطي افضل
الرزق في دنياه واخراه ذكره السلمي وافاد الاستاد ان القليل من
الحلال وفيه رضي الرحمن ولطفه خير من كثير الحرام والحطام ومعه
سخطه وقيل قليل يمهدك ربك خير من كثير ينسيك ربك وفي
الحديث قليل يكفيك خير من كثير يطغيك **وامر اهلك** اي تابعيك
من اهل بيتك او متابعيك من امتك **بالصلاة** اي وساير الطاعات
الموجبة للصلاة وخصت لانها ام العبادات الناهية عن السيئات
ليتفرغوا على الاستعانة بها على الفاقة ولا يهتموا بامر المعيشة
ولا يميلوا الى الدنيا كميل اهل الثروة **واصطبر عليها** اي بالغ في طلب
الصبر بثبات القدم والمداومة للوصول اليها قال الجنيد وامر اهلك
بالانفصال بها والاصطبار على تلك المواصلة معنا اي بالانقطاع
عن غيرنا والاكتفا بما عندنا وافاد الاستاد ان الصلاة استفتاح
باب الرزق وعليها احال في تيسير المفتوح عند وقوع الحاجة الى
الرزق وقال الصلاة رزق القلب واذا استاجر قوت النفس قوي
قوت القلب بذكر الرب وللاصطبار مزية على الصبر وهو ان لا يجد
صاحبه به الما بل يكون محمولا مروحا انتهى ولا يخفى ان الظاهر
من الاصطبار هو زيادة المبالغة بالجد والجهد في تحصيل الصبر
وان كان فيه تحمل مرارته وتكلف مشقته **لا نسالك رزقا** اي ان
ترزق نفسك ولا اهلك بكسبك **نحن نرزقك** واتباعك فيما
لك ففرغ بالك وحسن حالك وانظر مالك **والعاقبة** المحمودة عند
اهل التقى **للتقوى** لذوي التقى او للمتقي مبالغة كما لا يخفى وقد ورد
انه صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وروي انه اذا
اصاب اهله خير امرهم بالصلاة وتلا هذه الاية وافاد الاستاد
ان ههنا شيان وجود الارزاق وشهود الرازق فوجود الارزاق يوجب
قوة النفوس وشهود الرازق يوجب قوة القلوب وقيل الاستقلال

العامة بوجود الارزاق واستقلال الخاصة بشهود الرازق وقيل
خفف على الخلق مقاسات امر الرزق وتاخر ذلك عن وقت الرفق
بقوله والعاقبة للتقوى اي العاقبة الحسنى لاهل التقوى وقيل
وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اي باية مقترحة تدل على صدقه
في دعوى الرسالة **اولم تاتهم** وقرا نافع وابو عمرو وحفص بالتانيث
اي اما جاتهم **بينة ما في الصحف الاولى** من التوراة والانجيل وساير
الكتب السماوية فان اشتمال القران على زبدة ما فيهما من العقايد
الدينية والاحكام الكلية مع ان الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم من
علمها اعجاز بين لمن اكتحلت عين بصيرته فان ظهور حجته ووضوح
بينته ولايحة اياته ولامعة معجزته وافاد الاستاد انه عميت بصايرهم
واظلمت سرايرهم فادعوا انه لا برهان له معه ولا بينة ولم تكن القصور
في الادلة والوجه انه لم كل اية مقترحة لم لم يرد الله ان يومنوا بها
لم يزدادوا الا طغيانا وضلالة ثم اخبر ان سنة ابايهم في تكذيب انبيائهم
مثل سنة ابنايهم في تكذيب نبيهم فقال اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى **ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله** قبل محمد او القران **لقالوا**
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك اي احكامك **من قبل ان نذل**
بالقتل والسبي في الدنيا **ونخزى** بدخول النار في العقبى وافاد الاستاد
انه سبحانه يقول انهم ان ارسلنا اليهم الرسل قابلوهم بفنون من الجحد
ووجوه من العلل فتارة يقولون ما لهذا الرسول وهو كونه بشرا
وهلا ارسل ان كان يرسل ملكا ولو ارسلنا ملكا لقالوا هلا ارسل الينا
مثلنا بشرا ولو اظهرنا عليهم اية لقالوا هذا سحر مفترى ولو اخليناهم
عن رسول نذير وعاملناهم بما استوجبوه من نكير لقالوا هلا ارسل
الينا رسولا حتى نؤمن ونتبع فليس ينقطع اعلالهم ولا ينفك عن امر
لا يرضون به احوالهم وكذلك سبيل من لا يجنح الى الوصال ولا يرغب في
الوداد وفي معناه • وكذا الملوك اذا ارادوا قطيعة • عل الوصال وقال كان وكانا •

قل كل منا ومنكم **متربص** منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم **فتربصوا**
اي وقر اقتنعوا **فستعلمون من اصحاب الصراط السوي** المستقيم القويم
ومن اهتدي من الضلالة والردي وافاد الاستاذ ان الكل واقفون
علي التجويز غير حاصلين بتوقيعه من التمييز ينتظرون ما سيبدوا
في المستانف من التقدير الا ان ارباب التفرقة ينتظرون حوادث الايام
وصنايع الاحكام ما لانقلاب الايام وكيف يقتضيه حكم الافلاك علي الانام
وما الذي توجبه الطبايع والنجوم في الليالي والايام من ارباب الحقيقة
المسلمين ينتظرون ما يبدو من المقادير فهم في روح التوحيد والباقون
في ظلمات الشرك واوهام التدابير

سورة الانبيا عليهم السلام مكية وهي مائة واثنا عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم الذي تتشبث به الانبيا ابتدا وتعلقت به الاوليا
انتها وافاد الاستاذ انه اسم عزيز من توصل اليه بطاعته تفضل
عليه بجميل نعمته ان اطاع فضله وان اضاع امهله ثم ان اب وافر
شكره وان عصي وعاب ستره فان تنصل رحمه وان تكبر قصمه اسم عزيز
ما استفادت الظواهر الا بتوفيقه ولا استفادت السراير الا بانوار
تحقيقه فبتوفيقه وصل العابدون الي مجاهداتهم وبتحقيقه وجد
العارفون كمال مشاهداتهم وبتمام مجاهداتهم وجدوا اجل مثوبتهم عما
فيه وبدوام مشاهداتهم نالوا عاجل قربتهم **اقترب للناس حسابهم**
وهم في غفلة معرضون عما فيه خطابهم وعتابهم وعقابهم **معرضون**
عما يترتب عليه عقابهم مما بينه كتابهم وقال بعضهم دنا وقت الانتباه
وهم في غفلة عن طريق التوبة معرضون عن اليقظة وقال يحيي
ابن معاذ حالك ان تحاسب نفسك وقد مضي اكثر عمرك ولم تنزجر
عن الغفلة وقد موديته ودعيت الي الانتباه واليقظة فرحم الله
عبدا حاسب نفسه قبل ان يحاسب عمله ووزن عمله قبل ان ينزع
اجله وانتبه من غفلته قبل ان يقع في حسرته وقال الاستاذ به

اقترب للناس حسابهم وقرب الينا ايابهم فالمطيعون منهم عظم لديهم
ثوابهم والعاصون منهم حق عقابهم وبقوا الغفلة علي قسمين غافل
عن حسابه لاستغراقه في دنياه او متابعة هواه غافل عن حسابه
لاستهلاكه في مولاه او متابعة رضاه فالغفلة الاولي صفة ارباب
الهجر والتفرقة والغفلة الثانية صفة اصحاب الوصل والجمعية
فالاولون لا يستفيقون عن غفلتهم الا في عسكر الموتي وهولا لا يرجعون
من غيبتهم ابد الابد لغيابهم في وجود الحق سبحانه وتعالي **ما ياتيهم**
من ذكر كتاب او سنة نبيهم عن سنة الغفلة والجهالة **من ربهم محدث**
تنزيله قديم تاويله **الا استمعوه وهم يلعبون** يستهزون به ويستسخرون
منه لغفلتهم وفرط غباوتهم واعراضهم عن التدبر في عاقبتهم
والتفكر في امر اخرتهم وافاد الاستاذ انه سبحانه لم يجدد اليهم تذكيرا
الا ازدادوا نفورا ولم تنزل عليهم خطابا الا ردوه جحدا وكذابا وما زادتهم
فضلا الا عدوه هزلا وما جددنا لهم نعمة الا قابلوا ما استوجبوا النقمة
وكان الذي به اكرمناهم محنة بها بليناهم هذا صفة من سامح الله
خلقه وحشر عند الله حقه **لاهية قلوبهم** اي استغفوه جامعين من
الاستهزاء به والتلهي عنه والذهول عن التفكر فيما فيه الوصول فالقلوب
اللاهية هي الغافلة عن الاحكام الالهية قال ابو بكر الوراق
اللاهي المشغول بزينة الدنيا وزهرة احوالها الغافل عن قضية العقبي
واحوالها قال ابن عطا معرضة عن طريق رشدهم وقال الاستاذ عميت
بصايرهم وغابت اذهانهم وسرايرهم فهم في غباوة لا يستبصرون
وفي اكنة فما افهمهم البرهان فهم لا يعلمون **واسروا النجوى** بالغوا في
اخفايها **الذين ظلموا** في ابدايها والموصول بدل من واو اسروا للايما
بانهم ظالمون فيما اسروا **هل هذا الا بشر مثلكم** فيذهب سحره عنكم
افتاتون السحر اتقبلونه وتقبلون عليه **وانتم تبصرون** تنظرون
اليه وتتحيرون لديه وهذه المقالة مبنية منهم علي ان غير الملك ليس له

دعوي الرسالة وقد نشا من غاية الضلالة ونهاية الجهالة وافاد
الاستاد انهم لما عجزوا عن معارضته وسقطوا عند تحديهم وظهر
عليهم وضوح حجته وجوانبه الفكر وسوانحه الظن مرة نسبوه
الي فعل السحر ومرة وصفوه بقول الشعر ومرة رموه بالجنون وهكذا
الي كل فن من الفنون وقيل ذلك لانهم كانوا يقولون له محمد الامين المامون
وانشدوا •

شعر

اسا عوالت في الحي اشنع قصة • وكانوا النا سل افصار والفاجرا •

قل وقرا حمزة والكسائي وحفص قال اي الرسول ربي يعلم القول سرا
وجهرا في السما والارض سوا وهو السميع لاقوالكم العليم باحوالكم
فلا يخفي عليه ما تسرون وما تعلنون وما تظهرون وما تضمرون وافاد
الاستاذ ان الاقاويل التي يسمعها الحق سبحانه من الخلق متفاوتة
في المرتبة ومختلفة في المنزلة فمن خطاب بعضهم مع الخلق ومن خطاب
بعضهم مع الحق والذين يخاطبون الحق فمن سايل يسال الدنيا ومن طالب
يطلب العقبي ومن مثن يثني علي المولي من غير اقتضا شي من الدنيا
والاخري وهو يسمع انين المذنبين سرا من الخلق حذارا ان يفتضحوا
ويسمع مناجات العابدين بنعت التسبيح اذا تهجدوا ويسمع شكوي
المحبين اذا مسهم البرحا من شدة الاشتياق فضجوا ويقال يسمعه
يسمع خطاب من يناجيه بقلبه في امره وكذا تسبيح من يمدحه ويثني عليه
بلسان سره وبيان شكره بل قالوا اضغاث احلام اي تخاليط الاحلام
من عالم المنام بل افتراه اي هذا الكلام علي الملك العلام بل هو
شاعر اي يخيل الي السامع معاني في مباني لا حقيقة لها وترغب الخلق
اليها وكل ما قالوه باطل ليس تحته طايل اما كونه احلاما فلانه مشتمل
علي مغيبات كثيرة طابقت الواقع في وقايع عزيزة من انبا الاولين واخبار
الاخرين واما كونه افترا فلانهم جربوه نيفا واربعين سنة وما سمعوا
منه قط كذبه واما كونه شعرا فان كلامه مشحون بالحقايق والحكم

الدقايق

الدقايق الخارجة من مناسبة قواعد الشعر واوزان قوافي الخطبا
ولذا عجز عن معارضته جميع الفصحا والبلغا وافاد الاستاد انهم نوعوا
ما نسبوا اليه وشاقوا وكل من تراي له الامر من حيث كانوا ولم يشاهدوه
صلي الله عليه وسلم علي الوصف الذي كان به من الصدق في الحال
والثبات في القال فليأتنا باية اي بمعجزة ظاهرة وعلامة باهرة
كما ارسل الاولون بها مثل اليد البيضا والعصا وابرا الاكمه واحيا الموتي
ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الاية
لمجايتهم ولم يومنوا في تلك الحالة افهم يومنون لو جيتهم بالاية المقترحة
وهم اعتي منهم وفيه تنبيه علي ان عدم الاتيان بالاقتراح للابقا عليهم
والترحم بهم اذ لو اتي به ولم يومنوا استوصلوا كمن قبلهم وافاد الاستاد
انه سبحانه اجري سنته في ازل الازل بانه لا يعذب الا من كان هو
المعلوم من شانه انه لا يومن الا في الحال ولا في المال وان هولا
الذين كانوا في عصر الرسول صلي الله عليه وسلم امثالهم في الكفران
في حكم الحق لهم بالحرمان والخذلان وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحي
من جنس البشر لا ملكا ولا انسا يوحي اليهم وقرا حفص بالنون فسالوا
اهل الذكر اهل العلم بالانبيا والرسل والامم كمومني اهل الكتاب
واصحاب السير وتواريخ الخطاب ان كنتم لا تعلمون هذه المقدمة
لتزول عليكم الشبهة وافاد الاستاذ انهم لما قالوا لولا انزل علينا الملايكة
اخبر انه لم يرسل الي الناس رسولا الا بشرا فيما سبق من الازمان
الماضية والقرون الخالية وذكر ان الخصوصية كان بارسال الله
اياهم في تلك القضية ثم قال فاسالوا اهل الذكر والخطاب للكل
والمراد منه الامة واهل الذكر العلما الايمة من اكابر هذه الامة
والذين امنوا بنبينا محمد صلي الله عليه وسلم بالرسالة ويقال
هم اهل الفهم من الله اصحاب الالهام الذين هم في محل الاعلام من
الملك العلام وانما يحسن الاعلام للخلق من يحسن الفهم عن الحق ويقال

العالم يرجع اليه في العبادات والمعاملات اذا اشكلت الواقعة
فيخبر عن اجتهاده في تلك الحالة وشرطه ان لا يكون مقلدا ويكون
من اهل الاجتهاد محققا فاذا لم يخالف النص وادى اجتهاده الى شيء
بحسب معرفته فانما يقبل قوله ولم يخالف اصلا مقطوعا بصحته
وجب قبول فتواه واما الحكيم اذا تكلم في المعاملة فانما يقبل قوله
اذا سبق منه المنازلة لما يفتي به فان لم يتقدم له من قبله المنازلة
فعن فتواه في هذا الطريق عن وجده فان كان والا لم يقبل فتواه
ولا يسمع قوله وما جعلناهم اي الرسل الكرام جسدا اي اشباحا
يتضمن ارواحا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين كسائر الانام
وافاد الاستاذ انهم لما عيروا النبي صلى الله عليه وسلم بقوله مال
هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لتحصيل المعاش والا
رتفاق اخبر ان اكل الطعام ليس بقادح في المعنى الذي يختص به
الاكابر الكرام اذ لا منافاة بين اكل الطعام وما تنسكته القلوب
والسرائر من وجوه التعريف والاعلام وبقاء النفوس لا خبر لها
مما به القلب والقلب لا خبر له مما تحقق به الروح من قرب الرب
وفوق الروح والطف السر وبينهما البون الكثير والفرق العزيز
وقوله وما كانوا خالدين اي انهم كغيرهم على ممر ومعبر ولا سبيل اليوم
لمخلوق الى الخلد بعمر ثم صدقناهم الوعد اي الرسل في وعدهم
بانجا اتباعهم واهلاك اعدائهم فانجيناهم ومن نشاء ممن هديناهم
واجتبيناهم واهلكنا المسرفين في كفرهم وكفرانهم وافاد الاستاذ
ان الحق سبحانه يحقق امر وعده وان تباطا الوقت بتحقيقه
فما اخبر انه يكون فلا محالة ان يكون والموعود من نصرة الله لاهل
الحق واليقين انما هو باعلاء كلمة الدين وارغام من نابذ الحق من
الجاحدين وتحقيق ذلك بالبيان والحجج والبرهان وجلاء الدلالة
وبيان خطا اهل الشبهة لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم حيثكم

وشرفكم

وشرفكم في دينكم ودنياكم كقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك او فيه
ما يذكركم من وعظكم بوعدكم ووعيدكم وساير احكامكم افلا تعقلون
فتؤمنون وتعملون وكم قصمنا اهلكنا من قرية اي من اهلها
كانت ظالمة في حالها وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما
اخرين مكانهم قال ابو بكر الوراق في الظلم خراب العمر وقد قال صلى
الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة فاذا اظلم القلب عن المعرفة
والاخلاص خرب وعلامة خراب القلب عصيان الجوارح وميلها الى
ما فيه اهلاكها وافاد الاستاذ ان الله يمهل الظالم حينا لكنه ياخذه
اخذ مقتدر وانتقام وحكم الله بخراب مساكن الظالمين حتى في الخبر
لو كان الظلم بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب فاذا اظلم العبد
نفسه خربها الله فان يعطلها من مساكن التوفيق للمعرفة وجعلها
مواطن الخذلان واذا اظلم قلبه بالغفلة سلط عليه الخواطر الردية
التي هي وساوس الشيطان ودواعي الفجور والطغيان وعلى هذا
القياس في القلة والكثرة والروح اذا خربت زايلها الحقايق والمعا
واستولى عليها العلايق والمساكنات فلما احسوا باسنا ادركوا
شدة عذابنا وحدة عقابنا اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين
راكضين دوابهم او مشبهين بها من فرط اسراعهم وافاد الاستاذ
انهم لما ذاقوا وبال امرهم اضطربوا في احوالهم فلم ينفعهم ندمهم
ولم يعودوا الى محلها قدمهم وبعد ظهور الخيانة لا يقبل دعوى الامانة
لا تركضوا اي يقال بلسان القال او بيان الحال لا تسرعوا في الهرب
من المحنة والذلة وارجعوا الى ما اترفتم فيه اي اعطيتم من النعمة
اللذة والعيش الى دنياكم ولهوكم ومساكنكم اي والى بيوتكم وماواكم
لعلكم تسالون عن اعمالكم او تقصدون سؤال الفقرا من اموالكم وفي
هذا توبيخ وتقريع لهم وافاد الاستاذ ان للجناية سراية فاذا
حصلت الجناية لم تتفق السراية فاذا غرقت السفينة فليس بيد الملاح

الا اظهار الاسف وهيهات ان يجدي هنالك **قالوا** لما ذاقوا العذاب ولم يروا وجه النجاة في الباب **يا ويلنا انا كنا ظالمين** فاتتهم حيث صاروا في غير محلهم نادمين وافاد الاستاد ان الاعتراف زمان معين ينفعه فاذا فات فات حكمه كما في المثل وضع القوس بعد ارسال السهم امساك في غير محله **فما زالت تلك** المنازل **دعواهم** دعوتهم وعليهم فكان كلامهم يدعوا الويل ويقول يا ويل تعال فقد ظهر شانك فهذا اوانك **حتى جعلناهم حصيدا** مثل الحصيد وهو النبت المحصود **خامدين** ميتين يابسين ابيسين وافاد الاستاد ان من البلا ان يشكوا فلا يسمع ويبكي فلا ينفع ويدعوا فيقضي ويمرض فلا يعاد ويعتذر فلا يقبل وغاية البلا التلف والفنا **وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين** بل خلقناهما مشحونة بضروب من الحكم البديعة تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتنبيه لما ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتوصلوا بهما الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفهما فانهما سريعة الزوال وموجبة للنكال في الحال والمال وافاد الاستاد ان اللعب نعت من زال عن حد الصواب واستجلب بفعله الالتذاذ واخرج جيل السفه وحق الحق حقنا قدس عن هذه الجملة **لو اردنا ان نتخذ لهوا** ما يتلهى ويلعب في حاجتنا **لاتخذناه من لدنا** من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات الروحانية لا من الذوات الجسمانية كالاجسام المرتفعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها في بنيتها وتسوية العروش وتزيينها **ان كنا فاعلين** ذلك ويدل على جوابه ما تقدم هنالك وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية كقوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني وقيل اللهو الولد والزوجة والمراد الرد على النصارى من الكفرة وافاد الاستاد انه سبحانه خاطبهم على حسب افهامهم وعلى مقدار اوهامهم والا فالذي لا يعتريه سهو لا يستفز

لهو

لهو والحق لا يعتريه سهو ولا يضاهيه كفو **بل نقذف بالحق على الباطل** اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن اللعب والسهو اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد والصدق والعدل والفضل على الباطل الذي من عداده اللهو اللعب والهزل **فيدمغه** فيمحقه بالكلية بتقليب الحق وتغليبه على الباطل وتغييبه **فاذا هو زاهق** هالك مستاصل زايل ماحق **ولكم الويل مما تصفون** اي مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وافاد الاستاد انه سبحانه يدخل نهار التحقيق على ليالي الاوهام فينقشع سحاب الغيبة وينجلي ضباب الاوهام عن الافهام وتبرز شموس اليقين عن حقائق الظنون ويضحوا سما الحقائق عن كل غبار للشبه ساطع وينكشف عن وجه كل وجيه حجاب هو في صورة الظاهر مانع **وله من في السموات والارض** ملكا وملكا **ومن عنده** من الملايكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك والسلاطين **لا يستكبرون عن عبادته** لا يتعظمون عنها **ولا يستحسرون** لا يعيون منها ولا يتعبون فيها وافاد الاستاد انه سبحانه له الحادثات ملكا والكاينات حكما وتعالى ان يتجمل بوفاق او يتنقص بخلاف وشقاق وبالقدر ظهور الجميع وعلى حسب الاختيار تصرف الكل **يسبحون الليل والنهار لا يفترون** ينزهونه ويعظمونه دايما من غير فتور ولا قصور وافاد الاستاد ان المطيع المختار تسبيحه بالقول الصدق من الكلمة والكل من المخلوقات تسبيحها بدلالة الخلقة وبرهان البنية **ام اتخذوا** بل اتخذوا وبل للانتقال والهمزة للانكار لاتخاذهم **الهة** كاينة **من الارض** اي من جنسها مع كونها من السفليات وفايدتها التحقير دون التخصيص او يجوز انها والالهة ايضا من العلويات **هم ينشرون** اي تلك الالهة تحيي الموتى ثانيا وهذا وان لم يصرحوا بذلك الا انه لزم بادعايهم لها الالهية هنالك فان من لوازمها الاقتدار على جميع الكاينات باسرها ابتدا وانتها والمراد

يوبخهم والتهكم بهم لقوله تعالى وما يشعرون ايان يبعثون وللمبالغة
في ذلك الامر المهم وتقديم ضميرهم الموهم لاختصاص الانشاد بهم وفيه ايما
الى انه لا ينشر الموتى انشا الا من خلقهم ونشرهم ابتدا وهم معترفون
بخلق الله اياهم اولا كما قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فيتعين ان يكون هو يحييهم اخرا وافاد الاستاد انه سبحانه
تفرد بالابداع والايجاد وتقدس عن الامثال والانداد فالذين من
دونه يعبدون اموات غير احيا وهم بالضرورة يعرفون ذلك فلا ينشرون
ولا يزدجرون **لو كان فيهما الهة الا الله** اي غيره فالا حينئذ تعذر الا
صفتا لعدم شمول ما قبلها لما بعدها وفي التلويح اذ لو كان استثنا لوجب
نصبه **لفسدتا** لبطلتا لما يكون بينهما من التنازع والتمانع في وجودهما
وعدمهما والمعنى لو كان مدبرا امر السما والارض الهة شتى غير الواحد
الذي فطرهما لخربتا وخرجتا عن نظامهما لانه سبحانه هو قيوم السموات
والارض وما بينهما **فسبحان الله رب العرش** المحيط بجميع اجسام العالم
البسيط الذي هو محل نزول التدابير ومنشا ظهور التقادير **عما يصفون**
من اتخاذ الشريك وقبول التغير والتغيير وفي تفسير السلمي قال بعضهم
حثك من هذه الاية على الرجوع الى الله تعالى وعدم الاعتماد على ما
سواه وافاد الاستاد انه سبحانه بين ان كل امر يناط بجماعة ان لم يجر
على النظام ويجري بينهم التنازع والخلاف على الدوام ولما كانت امور العالم
في التركيب منسقة على وجه قويم دل على انها حاصلة بتقدير مدبر حكيم
فالسما في علو سمكها تدور وعلى النظام افلاكها وليس يعد امساكها والارض
مستقرة باقطارها وعلى ترتيب تعاقب ليلها نهارها والشمس والقمر
والنجوم السايرة تدور في بروج ورفعة السما تتسع من غير فروج ذلك
لتقدير العزيز علامة وعلى وحدانيته دلالة **لا يسال عما يفعل** لعظمته
وقوة سلطنته وظهور شوكة قدرته ورفعة هيبته وتفرده بالوهيته
وتوحده في ربوبيته واستحقاق عبوديته وهم يسالون لانهم مملوكون

مستعبدون مخلوقون مربوبون وافاد الاستاد انه سبحانه لا يسال
انه ليس من احد عليه حجر ولا امر ولا حظر ولا زجر فلو ما كر الاعيان
وهم يسالون لتوجه الحجة عليهم وقيام الحجة بهم وفيما لا يسال تكون
الخلق له بما جميعهم وهم يسالون للزوم حقه عليهم **ام اتخذوا من دونه**
الهة اعادة استعظاما لكفرهم واستقباحا لامرهم وتبكيتا لهم
واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما
يكون لهم دليلا من العقل ويومي ذلك انه رتب على الاول ما يدل
على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على بطلانه نقلا **قل هاتوا برهانكم**
حجتكم على ذلك اما من جهة العقل او من طريق النقل فانه من غير دليل
لا يصح القول كيف وقد تطابقت الحجج بابا وفصلا على بطلانه عقلا ونقلا
هذا ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية المشحونة بالا
دلة القطعية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن
الاشراك على طريق التوكيد والمراد بمن معي امته الموجودة
ومن قبلي واللاحقة الامم المتقدمة السابقة **بل اكثرهم لا يعلمون الحق**
لا يميزون الباطل والصدق **فهم معرضون** عن التوحيد واتباع اهل
التفريد وافاد الاستاد ان الاية دلت على فساد القول بالتقليد
ووجوب اقامة الحجة والدليل على التوحيد ودلت الاية على اثبات
الكسب للعبيد اذ لولاه لم يتوجه عليه اللوم والعتب وكل من علق
قلبه بمخلوق او توهم من غير الله حصول شي من مرزوق فقد دخل
في عما رهو لا الجهال لان الاله من يصح منه الايجاد وكذلك الامر وفي
هذا اشارة الى توحيد الحق وافراد الرب بوصف الفردانية ونعت
الوحدانية وانما عدموا العلم لاعراضهم عن النظر واغراضهم في الفهم
ولو وضعوا النظر محله لوجب لهم العلم لا محالة والاية تدل على وجوب
النظر في مقدمات العلوم اليقينية وان العلوم الدينية كلها كسبية
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه قرا حفص وحمزة

والكسائي نوحي بالنون وكسر الحا انه لا اله الا انا فاعبدون فاعرفوني
ووحدوني واطيعوني ولا تخالفون وافاد الاستاذ ان التوحيد في كل
شريعة واحد لا رب والتقييد بما ارسل به الرسول واجب فالافعال
للنسخ والتبديل معرضة فاما التوحيد وما طريقه الاصل الاكيد
الاصيل فلا يجوز فيه النسخ والتبديل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ه
حيث قالت بنو اخزاعة الملائكة بنات الله سبحانه تنزيها له عن
وامثاله بل عباد اي بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون لا اولاد مكرمون
بانهم مقربون لانهم مقربون لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيا حتى يقوله
فهم عبيد مودبون وهم بامره يعملون كما قال تعالى لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يومرون قال الواسطي ذكر الانبيا وسائر الخلق
بصفاتهم ونعوتهم قبل ان خلقهم كي يومنوا ويعلموا انه لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون وافاد الاستاذ ان في الاية رحمة في ذكر
اقاويل اهل الضلالة والبدعة على وجه الرد عليهم وكشف عوارهم
لديهم والتنبيه على موضع خطابهم لكي ان وسوس الشيطان الى احد
بشي من ذلك كان عنده حجة الانفصال عنه هنالك يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم اي ما قدموه واخروه والجملة كالعلة لما قبله والتمهيد
لما بعده فانهم لعلمهم بذلك يضبطون اقوالهم ويراقبون احوالهم
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع لهم وهم من خشيته عظمته
ومهابته مشفقون خايفون مرتعدون وافاد الاستاذ ان علمه
القديم سبحانه لا يختص بمعلوم دون معلوم فيحق شموله لجميع المعلومات
لا يعزب عن علمه موجود ولا معدوم وقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى
دل على انهم يشفعون لقوم وان الله سبحانه يقبل شفاعتهم وقوله
وهم من خشيته مشفقون ليس لهم ذنب ثم انهم خايفون ففي الاية
دليل على انه سبحانه لو عذبهم لكان ذلك جايزا اذ لو لم يجز ان يعذب
البري لكانوا لا يخافونه لعلمهم انهم لم يرتكبوا زلة انفي ولا يبعدان

خوفهم

خوفهم انما كان من تقلبهم الى حالة تقع منهم الزلة الموجبة للذلة ومع
هذا الوعد بهم من غير ظهور العصيان عنهم لكان عدلا كما انه لو لم
يعذب الكفار والفجار لكان فضلا اذ لا يجب عليه سبحانه شي اصلا
ومن يقل منهم من الملائكة او من الخليقة اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعا ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين
بتهديد مدعي الالوهية كذلك نجزي الظالمين من ظلم على نفسه
بادعا الالوهية او بالاشراك في الربوبية وافاد الاستاذ انه سبحانه
اخبر انهم معصومون عن الزلة بكل وجه ثم قال ومن يقل منهم اني
اله من دونه وقد علم انهم لا يقولونه ولكن علم لو كان ذلك كيف يكون
حكمه هنالك والحق سبحانه علم ما يكون كيف يكون ما جاز وانه لو
كان كيف كان يكون انتهى وحاصله ان علمه سبحانه يتعلق بالموجود
والمعدوم وان القضية العرضية الذهنية غير لازمة الوقوع في
الهيئة الخارجية اولم ير الذين كفروا اي الم يتفكروا ولم ينظروا ولعل
الاستفهام للانكار وحمل النظار على الاعتبار وقرا ابن كثير بغير واو
اي الم يعلموا ان السموات والارض اي جماعة العلويات وجماعة
السفليات كانتا رتقا ففتقناهما بجعلهما متنوعة متميزة وافاد الاستاذ ان
المشركين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قايلين بان
الله خلق السموات والارضين وانما داخلتهم الشبهة في اعادة
الخلق من الحشر والنشر في القيامة فاقام الله سبحانه عليهم الحجة
بان قال اليس قد علموا انه سبحانه سمك السما ورفعها وبسط
الارض ووضعها فاذا قدر على هذه البداة فكيف لا يقدر على الاعادة
بعد الابادة وجعلنا خلقنا من الما كل شي حي اي كل حيوان كقوله
تعالى والله خلق كل دابة من ما وذكر لان الما من اعظم مواده او
لفرط احتياجه اليه في امر معاشه ومعاده وانتفاعه بعينه
في تمام مراده او صيرنا كل شي حي بسبب الما لا يحيي دونه من بين

الاشيا افلا يومنون مع ان هذه الامور شاهدون وافاد الاستاد
انه خلق كل شي حي من الما فان اصل الحيوان الذي يحصل بالتناسل
النطفة وهي من جملة الما وحياة النفوس بما السما من حيث الغداه
وحياة القلوب بما الرحمة وحياة الاسرار بما العظمة ودوام حياتهم بما
الحياة وعزيزهم اي وقليل ما هم وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت
ككراسي ان تميد بهم كراهة ان تضطرب وتميل بهم وجعلنا فيها في
الارض او الرواسي او كل منهما فجاجا سبلا مسالك واسعة لعلهم
لعلهم يهتدون الي مصالحهم والي معرفة منعمهم فيقومون بحق شكرهم
وافاد الاستاد ان الاوليا هم الرواسي الثوابت والخلق بهم يرزقون
وينصرون وبهم يدفع عنهم البلا ويتفرع عليهم العطا وكما انه لولا الجبال
الرواسي لمالت بهم الارض باضطراب الحركة والزلزلة كذلك لولا الشيوخ
الذين هم اوتاد الارض لتزلزلنا بهم اللوا والشدة ثم كما في الارض سبل
يسلكونها يصلون الي مقاصدهم في دنياهم كذلك جعل السبيل الي
مولاهم وامور عقباهم مسلوكة بما يبين علي السنتهم من هداية المريدين
وارشاد السالكين فيبسري بهداهم في سيرهم الي مولاهم وجعلنا
السما سقفا محفوظا عن الوقوع بامساك قدرته او عن الاخلال
الي الوقت المعلوم بمشيته وهم عن اياتها علاماتها الدالة علي وجود
الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته معرضون لا يتفكرون
ولا يتدبرون ولا ينظرون ولا يعتبرون وافاد الاستاد انه سبحانه خلق
في ظاهر الكون سما مسموكة مرفوعة والارض مفروشة موضوعة
كذلك سما القلوب التي هي اماكن الحالات واد في ارض النفوس التي هي
مساكن الطاعات وفي سما القلوب نجوم العقل وقمر العلم وشمس
التوحيد ومعرفة الذات والصفات وكما جعلت النجوم رجوما للشياطين
جعلت نجوم المعارف رجوما للشياطين وكما ان الناس عن ايات الكاينات
معرضون لا يتفكرون فيها فالعوام عن ايات القلوب مما فيها من الانوار

والاسرار غافلون لا يكاد يعرفها الا الخواص المختصون بها وهو الذي خلق
الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الايات الظاهرات
علي صفايح وجوه وجود الكاينات كل اي كل واحد منهما في الفلك من
افلاك السما يسبحون يسرعون اسراع السابح علي وجه الما وافاد الاستاد
ان الحق سبحانه كما ان في الظاهر يكور الليل علي النهار ويكور النهار علي الليل
فكذلك يدخل نهار البسط علي ليل القبض ويدخل ليل القبض علي نهار
البسط وكما ان النهار يزيد وينقص فكذلك الليل فهكذا صفة القبض
والبسط في الزيادة والنقصان وان الشمس ابدا في بروجها لا تزيد ولا
تنقص والقمر مرة في المحاق ومرة في الاشراق فصاحب التوحيد بنعت
التمكين ارتقي عن حد تامل البرهان الي روح البيان ثم هو متحقق
بما هو كالعيان وصاحب العلم مرة يرد الي تخمين نظره وتذكره في فطرته
بفطنته ومرة يغشاه غير في حال غفلته فهو صاحب تلوين في حالته
وما جعلنا لبشر اي ولو من الانبيا الكرام من قبلك الخلد اي الدوام
والبقا في هذا المقام افاين مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص
به ريب المنون وفي معناه قيل

شعر

فقل للشامتين بنا افيقوا ۞ سيلقي الشامتون كما لقينا

قال جنيد من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حياته
بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الي حياة الاصل وهو الحياة علي الحقيقة
وقال الاستاد اي انك في هذه الدنيا عابر سبيل ما المقيل الينا لكنا
لحقك ثم نتركك فرد الي الدنيا ولذلك قال صلي الله عليه وسلم للصديق
في الغار ما ظنك باثنين الله ثالثهما كل نفس ذايقة الموت تذوق مرارة
مفارقة جسدها من غير الموت ونبلوكم نعاملكم معاملة المختبر
بالشر والخير بالمحنة والنعمة فتنة ابتلا بهذه الكلفة والينا
ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر في المحنة والشكر علي
النعمة والمحنة وفيه تنبيه علي ان المقصود من هذه الحياة الدنيا هو

الابتلا في الابواب والتعريض للثواب والعقاب وفي تفسير السلمي قيل
البشر الامراض والمصايب والخير هو الامن والعافية والدعة وكل هذا
فتنة لانما تشغل صاحبها عن الحق وتقطعه عن طريق الصدق وافاد
الاستاذ ان الموافقة امة قوم وراحة نفر لقوم اتفقا مدة الاشتياق
ولاخرين افتتاح باب الفراق لقوم وقوع في فتنتهم ولاخرين خلوصهم
من محنتهم لقوم بلا وقيامة ولاخرين شفا وسلامة قلت كل الجليل مصايبه
قوم فوايد **واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك** ما يتخذونك الا هزوا
به فيستهزءون ويقولون **اهذا الذي يذكر الهتكم** اي بسوا في التعبير
والاشارة للتحقير **وهم بذكر الرحمن** على وجه ينزه شانه عنه سبحانه
هم كافرون فهم احق بان يهزا بهم من غيرهم وافاد الاستاذ انهم لما
شاهدوا نبيهم على ما هو به من اوصاف التخصيص ونعوت العزة وما
رقاه اليه من المنزلة والرتبة لظلوا خاضعين لمقامه وحالته ولكنهم
حجبوا عن معانيه وسريرته من سيرته وعاينوا منه ظاهر جسمه وصورته
خلق الانسان من عجل اي كانه خلق منه لفرط عجلته وقلة تؤدته
ومن استعجاله مبادرته الى الكفر واعراضه عن التوحيد وجراته على
طلب الوعيد اذ روي انها نزلت في النضر ابن الحارث حين استعجل انزال
العذاب الشديد ويؤيده ايضا قوله **ساريكم اياتي** اي نقماتي في الدنيا
كوقعة بدر ونحوها وفي العقبى عذاب النار وغيرها **فلا تستعجلون**
بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليسعوها عن مرادها ويقعدوها
عن ايرادها وفي تفسير السلمي قال بعضهم زجرهم عما عليه جبلهم وقال
الواسطي فيه اظهار لتجربهم وتعريفه مقدرهم وافاد الاستاذ ان العجلة
مذمومة والمسارعة محمودة والفرقة بينهما ان المسارعة البدار الى الشي
في اول وقته والعجلة استقباله قبل وقته والعجلة نتيجة الشيطان
والمسارعة قضية توفيق الرحمن **ويقولون متى هذا الوعد** وقت
وعد العذاب او يوم القيامة وزمان الحساب **ان كنتم صادقين** يعنون

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم والاصحاب ويستفاد من كلام الاستاذ ان الخطاب
للرسل ولعله على تغليب في الباب حيث قال اعتقد وانكذيب الانبيا
عليهم السلام فبادعوهم من الكاينات في الاماير فاستعجلوا حصول
ما توعدون ولو علموا ما بيا لهم لكان السكون منهم والفزع بدل
استعجالهم **لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار**
ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون وهو
حين تحيط بهم النار من جميع جوانب الدار بحيث لا يقدرون كفها
ودفعها ولا يجدون ناصرا تمنعها ومنها لما استعجلوا بها ولا استهزوا بها
فالجواب محذوف وقدر الاستاذ فقال افاد بنزوله لامسكوا اليوم عن
الانجرار في غدار الظنون ولاغترار بمواعيد الشيطان واتباعه
من الفجار **بل تاتيهم** العدة او الساعة او النار **بغتة** فجاة **فتبهتهم**
تتحيرهم **فلا يستطيعون ردها** عن انفسهم **ولا هم ينظرون** يمهلون
في اجلهم في تفسير السلمي قال بعضهم من بيعته شي من الكون فهو
لمحل عزة وغفلة عن مكونه ومن كان في قبضة الحق وحضرته لا يبهته
شي من خليقته لانه قد حمل في محل الهيبة في منازل القدس ومحافل
ذاق وافاد الاستاذ ان العقوبة اذا اتت فجاة كانت انكا واشد محنة
وسنة الله في النقمة ان يلوح اسنة الفتنة في خلال تقابيل النعمة والمنة
ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزءون فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ووعد بان ما يفعله
به الاعدا يحيط بهم كما احاط بالمستهزين بالانبيا جزا ما فعلوه من
الاستهزا **قل** يا محمد للمستهزين ونحوهم من المنكرين **من يكلؤكم** يحفظكم
بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراده بكم وفي لفظ الرحمن ايما
الى انه لا حافظ غير رحمته وان الله قادر باسه بمهلته **بل هم عن ذكر ربهم**
معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا باسه في ما لهم وذلك علامة
سوء احوالهم وافاد الاستاذ ان هذا تقرير عليهم ان ليس بيد احد

من المخلوقين تجانهم وَاذا عرفوا ذلك بما جربوا في حال محنتهم وبليتهم فكيف لا يتحيرون ممن ليس به شي من خير وشر ومن ليس منه نفع ولا ضر وتنبيه للمومنين دان ما بهم من نوعي النفع والدفع مخصوص من ربهم فالواجب دوام اعتكافهم بقلوبهم بساحة كرمه وجوده المتوالي عليهم ام لهم عند الكوفيين ان الميم زايدة وقال البصريون المعني بل الهم الهة تمنعهم من دوننا اي من غيرنا او من عذاب يكون من عندنا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف يبين ابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من خالقه فكيف يرجى منه نصر غيره وما احسن من قال من ارباب الحال

من لم يقدر دفع المحنة عن راسه في حال المحنة وبابسه

كيف يتوقع منه ثبات مل اساسه

وافاد الاستاد انه سبحانه يبسط العزل وكرره في تقريعهم استحالة حصول الضر والنفع ووقوع العطا والمنع من الجمادات واصنامهم التي اختاروها للعبادات انتهى ولا يخفى ان فيه من التنبيه ان من لا يصلح للعطا والمنع وايصال الضر والنفع لا يصلح له الالوهية ولا يليق له دعوى الربوبية وان جميع الكاينات في هذا المعنى بمنزلة الجمادات بل متعنا هولا واباهم اي اسلافهم في مقام الكفر وترك الشكر حتى طال عليهم العمر فحسبوا ان لا يزالوا على وفق ذلك الامر افلا يرون اي سنتنا وعادتنا انا نأتي الارض اي نقصد ارض الكفرة واهلها ننقصها من اطرافها بتسليط المومنين على نقصها افهم الغالبون او حزبنا المغلوبون وافاد الاستاد ان طول التمتع بالنعمة والسعة اذا لم يكن مقرونا بالتوفيق على الطاعة ومشفوعا بالعصمة على الدناة يكون مكرا واستدراجا نحو زيادة العقوبة والحق كما يعاقب بالالام والاهوال يعاقب بالاملا والامهال او لا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بتوالي العقوبة حتى لا يبقى اثر من الصفوة ويتعاقب الخذلان حتى يتوا[ا]نر العصيان

ويتادي

ويتادي ذلك الى الحرمان الذي فيه ذهاب الايمان ويقال تنقص بذهاب الاكابر واماثل فيبقى الارادل ويتعرض الافاضل وفيه اشارة الى سقوط قوى العبد بمرور السنين بتطاول العمر او احتراز الامر كما قيل احتراز الامر ما ترى المحو والعقبر والثري وكما قيل طوى العصر ما نشراه مني فابلي جدتي نشر وطي اراني كل يوم في انتقاص ولا يبقى على النقصان شي قل انما انذركم بالوحي اي بما اوحي الي وبالقي لدي ولا يسمع الصم الدعا وقرا ابن عامر ولا يسمع على الخطاب من الاسماع ونصب الصم على انه مفعول اول اذا ما ينذرون اي حين يوعظون ويخوفون وفيه دلالة على المبالغة في تصامهم وعدم انتفاعهم بسماعهم وتحقق اصرارهم في تجاسرهم وقال الاستاد يا امرني الله اعلمكم مواضع المخافة اد بوحي الي في بابكم احوفكم بو اقق العقوبة لكن الذي عدم سماع التوفيق اي ينفعه تكرار الامر وفيه ان التحقيق ولين مستهم نفحة اصابتهم ادنى شي من مصيبة من عذاب ربك اي مما وقع للانذار به على لسانك ليقولن يا ويلنا يا هلاكنا احضر حولنا انا كنا ظالمين على انفسنا في جميع عمرنا الى احترامرنا وافاد الاستاد الى انهم لا يبصرون ساعة على اقل محنة من العقوبة فان الحق سبحانه اذا شا ابلام احد فلا يحتاج الى عدد وعدد وعون وعضد ونضع الموازين القسط اي الميزان العدل او لاظهار العدل واقتضا الفضل وجمع باعتبار الموزونات للاشخاص والرجال حيث يوزن بها صحايف الاعمال ويعرف بها لطايف الاحوال ليوم القيامة اي لجزايه او فيه او لاهله فلا تظلم نفس شيا من حقه بنقصه او شيا من الظلم بنقص من ثواب او زيادة في عقاب بحسب ما يقتضي لكل من حساب وان كان اي حقه او ظلمه مثقال حبة من خردل اي مقدار ادنى حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها اي احضرناها وضميرها للمثقال وتانيثه اضافته الى الحبة وكفى بنا حاسبين لثبوت علمنا وتحقق عدلنا وافاد الاستاد انه يوزن الاعمال بميزان الاخلاص فما فيه الريا فلا يقبل ويوزن الاحوال

بميزان الصدق فما يكون فيه الاعجاب فلا يخيل ويوزن الاقتباس فما
فيه الحظوظ والمساكنات فلا يغيل ويخفا ليطرتي الاجماد ما كان لغير الله
من الاعمال والاحوال لا يصلح قبوله ويقال لكل بكان بما يليق بعمله فمن لم
يرحم عباد الله في دنياه لا يرحمه الله في عقباه ومن ظلم على غيره جوزي
بسوا فعله على وفقه فهو سبحانه يجازي المظلومين وينتقم من الظالمين
بنصف المظلوم في مثقال الذرة ومقياس الحبة ولقد اتينا موسى وهارون
الفرقان وضيا وذكرى للمتقين الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الهداية
والضلالة ونورا يستضا به في تيه الحيرة وظلمات الجهالة وموعظة
وبيانا لما يحتاج اليه المتقون في الشرايع نهيا وامرا وما يترتب عليهما
صبرا او شكرا والمتقي هو المجانب لهواه وما يشغله عن الله ويحجبه
عن ذكر مولاه الذين يخشون ربهم بالغيب حال من الضمير او الرب وهم من
الساعة اي من اتيانها مشفقون خايفون عنها وافاد الاستاد ان من
وافقهم في هذه الصفة وهي الخشية من الله في حال الغيبة شاركهم
في استحقاق هذه البصيرة والخشية بالغيب اطلاق السريرة في اوان
حضور الرب باستشعار الوجل من جريان سوء الادب والحذر من ان
يبدو امر من الغيب بخلاف التقدير مما يوجب حجبة العبد والتغيير والاشفاق
من الساعة حتى قيام الساعة الموعودة عند العامة وحقوق قيام
الساعة في قيامه هو لا القوم من الطارقة للخاصة وما يستعجل
للكافر في الحشر والنشر مستعجل لهم في الوقت من حصول الامر من تقريب
وتبعيد ومحو واثبات واطلاق وتقييد وهذا القران ذكر مبارك
كثير خيره انزلناه على ابيك من خلقناه افانتم له منكرون وعن الايمان
به مستكبرون قال السلمي بارك على من امن وسمعه واتعظ به وحفظه
وتبعه لمن لم يرعه بنفسه وقلبه اثار بركات القران فيعلم بعده عن
مراتب قرب الرحمن وافاد الاستاد ان وصف القران بانه مبارك اخبار
عن ثباته من قولك برك الطير اي دام وهذا الكتاب دايم لا ياتيه

الباطل

الباطل من بين يديه ولا من خلفه وما لا ابتداله وهو كلامه القديم
فلا انتهاء للكتاب الدال عليه بوصف الحميد الحكيم ولقد اتينا ابراهيم
رشده اي اهتدي لوجوه الصلاح والى طريق الفلاح من قبل اي قبل
وجود موسى وهارون او قبل ظهور محمد عليهم السلام او قبل بلوغه
واستنبايه وكنا به عالمين اي علمنا انه اهل لما اتيناه من محاسن الكمال
ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم
بالجزييات كما انه مطلع بالكليات وفي تفسير السلمي سيل جنيد متى رشده
الى فقال حين لا متى وافاد الاستاد انه سبحانه اراد برشده ما يعرف به
اليه من الهداية والقبول حتى لم يغل بما يجوز عليه الزوال والافول ولولا انه
حفظه في لابتدا ابتعرفه والامتى اهتدى الى التمييز بينه وبين خلقه
ويقال ذكر ما اصار عليه من انوار توحيد الحق قبل ما احصل منه من النظر
الى الخلق ويقال هو ما كشف روحه وقلبه قبل ابداعه قالبه من تجلي
الحقيقة المورثة لانوار الشريعة واسرار الطريقة اذ قال لابيه وقومه
ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون واقفون لطاعتها ومقيمون
على عبادتها والاشارة للتحقير بشانها وحالها ومالها وتوبيخ على
تعظيمها واجلالها فالتمثال لا روح فيها بل هو كصورة الجماد لا يضر
ولا ينفع لا في الحال ولا في الاستقبال وافاد الاستاد انه خاطب قومه
واباه ببيان التنبيه الموجب للاستنباه طمعا في استفاقتهم من سكرة
الغفلة ورجوعهم في ظلمة الغفلة وخروجهم من ضيق الشبهة ثم سال
الله اغاثتهم وطلب منه هدايتهم فلما تبين له انهم لا يومنون وعلى
كفرهم يصيرون تبرا منهم واعتزلهم قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فقلدناهم وذهبنا على اثارهم تابعين قال لقد كنتم انتم واباوكم في
ضلال مبين قال الاستاد ما اسرعوا في الجواب الا الى التقليد المجرد
فكان من جوابه الحكم عليهم بالتسوية بينهم في الضلال والرد قالوا اجيتنا
بالحق اي بالامر الجد والصدق ام انت من اللاعبين الهازلين،

الكاذبين بالبرهان استبعاد التضليل اياهم وابطال من اسمي امرهم علي بنايهم قال الاستاذ فطالبوه بالبرهان علي ما دعاهم اليه من الايمان قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي خلقهن من غير مادة لهن وانا علي ذلكم اي ما ذكرتكم من توحيد ربكم من الشاهدين المحققين والمبرهنين في امر الدين قال الاستاذ فاحالهم علي النظر والاستدلال والتحقق من حيث ادلة العقول بحدوث الكائنات لان اثبات الصانع لا يعرف الا بالمعجزات وانما المعجزات علم لصدق الانبيا وذلك فرع لمعرفة صانع الاشيا تالله لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين الي عيدكم قيل ولعله قال ذلك سرا والاظهر انه كان جهرا ورقاه الله عن تعرضهم له تهرا فجعلهم جذاذا وقرا الكسائي بالكسر اي قطعا وحطاما وفتاتا الا كبيرا لهم للاصنام حيث كسر غيره واستبقاه وجعل الناس علي عنقه في ما رواه لعلهم اليه يرجعون اي الي الله وتوحيده بحسب خطرتهم عند تحققهم عجز الهتهم فيعلمون ان ما عبدوه من دون الله غير مستحق لعبادتهم ونبه الانبيا الي انه لم يحتمل بما يصيبه من البلا نعمة بان الله متفرد بالابداع والابدا ومتوحد بايصال الضر والنفع والمنع والعطا قالوا بعد رجوعهم عما نالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين بجراته علي ما يشير الي الهتنا قالوا اي قايل منهم او بعضهم سمعنا فتي يذكرهم بالسوء ويعيبهم فعله فعلة يقال له ابراهيم قالوا فاتوا به علي اعين الناس بمرايتهم بحيث يتمكن صورته في اعينهم لعلهم يشهدون بفعله او قوله او بعقابنا في حقه قالوا اي حين احضروه انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله اي من فعل كبيرهم هذا فاسالوهم اي كبيرهم وصغيرهم عن كاسرهم ان كانوا ينطقون اي ويميزون بين كاسرهم وناصرهم وقيل كبيرهم فاعل فعله اسند الفعل اليه لان غيظه لما راي من زيادة تعظيمهم له حمله عليه او لعقد تعريض وتبكيت لعجزه لديه ويويده حديث ابن ماجة انه عليه السلام قال لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها

صورته

صورته في العبارات فرجعوا الي انفسهم فتراجعوا الي عقولهم وترددوا في معقولهم فقالوا اي بعضهم لبعضهم انكم انتم الظالمون بهذا السوال او بعبادة ما لا يضر ولا ينفع في الحال ولا في المال ثم نكسوا علي رؤسهم انقلبوا الي المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة فقالوا لقد علمت ما هؤلا ينطقون فكيف تامرنا بسوالها وانت عارف بحالها قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ولا يضركم قال ابن عطا دعاهم وانقطعهم عما سواه بقوله كيف تعتمدون علي عاجز مثلكم في دفع الضر وجلب النفع ولا يعتمدون علي من اليه المرجع في العطا والمنع اف لكم ولما تعبدون من دون الله اي قبحا ونتنا لمن يعبد من سواه وكذا من خاف غيره ورجاه افلا تعقلون تنزجون الي طريق رضاه واقاد الاستاذ انهم قالوا كيف تنسب الذنب اليه وتحيلنا في السوال عليه وهو جماد ليس امر ما بيده ولا تصرف وتحرك لديه فقال وانتم كيف تسخرون عبادة الجماد وتشركونه برب العباد وخالق البلاد ثم لما توجهت عليهم الحجة ولم يكن لهم جواب في المحجة وداخلتهم الانفة والحمية اصروا علي عزيمة الاذية فقالوا سبيلنا ان تقتله بشر القتلة وان تعامله بما يجترينا به من العقوبة قالوا احرقوه واظهروا نقمتكم وانصروا الهتكم ان كنتم فاعلين عدوانكم قلنا يا نار كوني بردا وسلاما علي ابراهيم ذات برد وسلام علي ابراهيم عليه السلام قال ابن عطا سلم ابراهيم من النار بسلامة صدره الكريم كما قال تعالي اذ جا ربه بقلب سليم اي خال عن جميع اسباب الدنيا وعوارض العقبي وبرد عليه النار لصحة توكله وتبرد قلبه عن غير ربه حيث ناداه جبريل فقال هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سوالي علمه بحالي فجعل الله ببركة هذه الكلمة حظيرة النار له كالروضة قيل وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قيل وفي الجمع بين قوله بردا وسلاما ايما الي انه لو لم يقيد بالسلامة لمات ابراهيم من البرد البينة وفي تقييده بقوله علي ابراهيم اشارة الي انه لولاه لبردت النار علي غيره وفقدت

من العالم لكماله ولكن هذا انما يتم لو كان الخطاب لمطلق النار الحاضرة
والظاهر انه مختص بالنار الحاضرة وفي الجملة رد علي الحكماء الفلسفية
والطايفة الطبيعية الخارجة عن الطريقة الحنيفية فهذه القضية نظير
قضية غرق فرعون واشياعه ونجاه موسي واتباعه بالماء وكذا اهلاك
قوم عاد بالريح العقيم وجعلها علي هود ومن امن به كالروح النسيم وكذا
خسفه سبحانه بقارون الارض وسلامة غيره هنالك في الطول والعرض
فهذه العناصر الاربع كلها ليس لها تصرف بطبعها وانما هي بتوقف فعلها
علي امر خالقها باطنها وظاهرها وافاد الاستاذ انه سبحانه لو عصمه من
يد نمرود المبعود ولم يمكنه من رميه في النار لكان في الظاهر اقرب
من انواع الانتصار لكن حفظه في النار من غيرات يمسه الم فيها اتم في
باب النصرة واظهر المعجزة والكرامة ويقال ان ابراهيم عليه السلام كثيرا
ما كان يقول اواه من النار فانه عذاب اليم قال تعالي ان ابراهيم لاواه
حليم فلما رمي في النار وجعل الله عليه النار بردا وسلاما في هذه
الدار قيل له لا تقل بعد هذا اواه من النار بل استعذ بالله من الله لا
من غيره فانه العزيز الغفار وقوله وسلاما اي وسلامة عليه وله من غير
ملامة فاذا كان للعبد السلامة في الميدان فالنار والبرد عنده سيان
ويقال ان الذي يحرق في النار من في النار يقدر علي حفظه في النار من
النار وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اي الاذلين
عند اقتداره لدلالة القضية علي حقيقة دعوته وثبوت نبوته ومن
بيد درجته ومن بطلان كل ما تدالوه في محجته وعدولهم كل مكابر عن محجته
وافاد الاستاذ ان من حفر لوليا بيه وقع في صرابه ومن كان مشغولا
بالله لم يتول الانتقام منه غير مولاه ونجيناه ولوطا الي الارض التي
باركنا فيها للعالمين اي من العراق الي الشام وبركاته العامة ان
اكثر الانبياء عليهم السلام بعثوا في ذلك المقام فانتشرت في العالمين
شرايعهم الجلية العلية التي هي مبادي الكمالات العلمية والعملية

والخيرات

والخيرات الدينية والدنيوية روي انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة
وبينهما مسيرة اليوم والليلة وافاد الاستاذ انه مضت سنته سبحانه
في ارباب نبوته واصحاب صفوته في انه اذا نجي واحدا منهم اشرك في
نجاته من كان مساهما له في محنته وتباساة مشقته ووهبنا له اسحاق
ويعقوب نافلة اي عطية زايدة او هبة تستعقب فايدة وكلا اي
من الاربعة جعلنا صالحين اي عاملين بما كانوا عالمين فصاروا سوفيقنا
كاملين وقيل الصلاح هو القيام بامر الله ونهيه وبالشفقة علي خلقه
وجعلناهم ايمة يقتدي بهم امة يهدون الخلق الي الحق بامرنا لهم
بالارشاد والي طريق الصدق علي وفق الرفق حتي صاروا مكملين للمسترشدين
ومقتدين للمتعلمين من المومنين واوحينا اليهم فعل الخيرات
اي ان يفعلوا الخيرات ويحثوا غيرهم علي الطاعات واقام الصلاة وايتاء
الزكاة خصتا لانهما امهات العبادات البدنية والمالية وكانوا لنا عابدين
موحدين وفي العبادة مخلصين وافاد الاستاذ ان الامام مقدم القوم
والقبيلة واستحقاق رتبة الامامة باستجماع الخصال الحميدة التي
في الامة فيه البتة فمن لم يجتمع فيه متفرقات الخصال الحميدة في الامة لم
يستحق منزلة الامامة ولوطا اتيناه حكما وعلما حكمة او نبوة او حكومة
في الخصومة وعلما بما ينبغي علمه لاهل الرسالة ونجيناه من القرية
اي من اهلاك اهلها التي كانت تعمل الخبايث كاللواطة ونحوها وافاد
الاستاذ انه سبحانه اكمل عليه الانعام بعصمته عليه السلام من مثل ما
امتحن به قومه في تلك الايام ثم بخلاصه منهم باخراجه من بينهم فهو
منزه ظاهرا وباطنا عنهم انهم كانوا قوم سوء في الاحوال فاسقين
في الافعال وادخلناه في رحمتنا في جنتنا او في اهل رحمتنا انه من
الصالحين الذين سبقت له سعادة عنايتنا وحمايتنا ورعايتنا وافاد
الاستاذ انه سبحانه بين انه ادخله في رحمته ثم قال انه من الصالحين
في خدمته ولا محالة من ادخله في رحمته كان صالحا في حضرته فقوله

وادخلناه في رحمتنا اخبار عن عين الجمع وقوله انه كان من الصالحين
اعلام عن عين الفرق ونوحا اذ نادي ربه وشكا قومه ودعا خلاصه
من قبل قبل المذكورين فاستجبنا له دعاه واهلكنا اعداه فنجيناه واهله
من تبعه من الكرب العظيم اي من الطوفان الاليم او اذي قومه اللييم
ونصرناه اي جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بايتنا وحرموا على
بركاتنا انهم كانوا قوم سوا في اعتقادهم فاغرقناهم اجمعين جز العادم
وافاد الاستاذ ان في القصة انه كان يضرب في اليوم سبعين مرة وكان الرجل
الهرم يحمل حافده اليه ويقول لا تقبل قول هذا الشيخ وما عليه وكان يصبر
علي مقاساة الاذي ويدعوهم الى الله تعالى فلما ايسه الله عن ايمانهم
وايمان اولادهم وقال له انه لن يومن من قومك الا من قد امن دعا
عليهم بالجمعهم وداوود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع اذ نفشت
فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين عالمين حاضرين
ففهمناها الحكومة او الفتوي في القضية سليمان وهو ابن احدي عشر
سنة قبل القضية ان داوود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال
سليمان لعل غير هذا ارفق بهما وهو ان يدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون
بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه
حتى يعودوا الي ما كان ثم يترادان والظاهر انهما قالا اجتهادا القوله
وكلا اتينا حكما وعلما وفيه تنبيه علي ان الخطا المجتهد لا يقدح فيه
قال الجنيد الهم الله بعلمه سليمان من العلم فن الله بذلك الحكم واعطاه
الله الملك فلم يمن عليه بل قال هذا عطاونا فامنن او امسك بغير
حساب ثم اراه حقارته في ثلاثة مواضع من حالاته حين سال الملك
واختاره عرض له ملكه وحشمته بان القي علي كرسيه جسدا وحين قال
فسخرنا له الريح فاراه ان الملك الذي اعطاه ريح حيث لا يدوم له الملك
وهذا اصرح وحين قال هذا عطاونا الاية اي اعط من شيت لحقارته
وحشمته وافاد الاستاذ انه سبحانه اشركهما في حكم النبوة وان كان

بين

بين درجتيهما تفاوت في الربوبية ثم في هذه المسالة الواحدة اثبت
لسليمان جهة الخصوصية وفي المسالة دلالة علي تصويب المجتهدين
فان اختلفوا اذا كان في فروع الدين حيث قال وكلا اتينا حكما وعلما ومن قال
بتصويب احدهما وتخطية الاخر منهما ان يتعلق بقوله ففهمناها سليمان
اقول وهذا الظاهر فتدبر وعليه الاكثر وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن
يقدس الله معه اما بلسان الحال او ببيان القال والظاهر الثاني اذ لا
مزية في الاول فتامل والطير معطوف علي الجبال او مفعول معه وكنا فاعلين
لامثاله من تسخيرنا فليس ببدع منا وان كان عندكم عجيبا وفي نظركم غريبا
قال محمد ابن علي خلق الله في الجبال تسلية للمحزونين وامنية للمكروبين
قال بعضهم الانس الذي في الجبال هو انها خالية في صنع الخلايق والقال
ولا اثر فيها المخلوق فتتوحش بها الاحوال مثل الاثار التي فيها هي اثار الصنع
الحقيقي من غير تحويل ولا تبديل اقول ولعل تخصيص الطير من ساير الوحوش
كثرة نفرتها عن الخلق وقوة اعتمادها علي رزق الخلق وافاد الاستاذ انه
سبحانه امر الجبال وسخرها لتساعد داوود عليه السلام في التسبيح وكذا
الطير لتوافقه في اللسان الفصيح فتي الا شركان داوود عليه السلام يبرو صفا
الروح تجاوبه وكذلك الطيور كانت تساعده عند تاويبه وعلمناه صنعة
لبوس لكم عمل الدرع وهو في الاصل اللباس بمعني الملبوس كما قيل
• البس لكل حالة لبوسها • اما نعيمها واما بوسها •
قيل كانت الدروع قبل داوود صفايح فحلقها وسردها اي نظمها وركبها
ليحصنكم من باسكم بدل من لكم بدل الاشتمال مع اعادة الجار لتاكيد الحال
والضمير لله او للبوس او لداوود ويويد الاول رواية ابي بكر بالنون
ويقوي الثاني قراة ابن عامر وحفص بالتا او بالصنعة او للبوس
بتاويل الدرع فانه موثث سماعي في اللغة فهل انتم شاكرون ما ذكر من
الصنعة وغيرها من النعم وهو امر اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة
والمعني فاشكروا البتة كقوله تعالى فهل انتم منتهون اي فانتهوا من غير

المهلة وافاد الاستاذ انه كان داود عليه السلام سخر الله له الحديد
الشديد والانه في يده كالشمع المذيب فالهمه نسج الدروع لتحصن
من سهام الحروب حال الشروع وقال تعالى وقدر في السرد اي اوثق
مساميرها واحكم الصنعة في مقاديرها ولكن لما نفذت سهام التقدير
ما اصاب الا حدقته من غير التغيير حين نظر الى امرأة اوريا من غير قصد
في المكان وكان ما كان في ذكر الزمان ولعل خلا عنه ذكر عما هنالك
واغلق على نفسه باب الغرفة بقصد الخلوة والعزلة واخذ يصلي ساعة
ويقرا التوراة مرة والزبور كرة حتى يمضي ذلك اليوم بالسلامة وينتهي
ذلك الوقت من غير الملامة وكان قد اوحي اليه انه يوم فتنته
ووقت بليته وساعة محنته فامر الحجاب والبواب ان لا يؤذن عليه
احد بالدخول من الباب فوقع في كوة البيت طير لم ير في الحسن نظيره
فهم ان ياخذه فتباعد عنه ولم يطر منه كالمطمع له في اخذه فتبعه فلم
يبرح متأخرا قليلا قليلا من عنده حتى طار من كوة البيت الى خارجه فتبعه
داود عليه السلام ينظر اليه فخرج من الكوة ونظر داود من ورائه
عليه فوقع بصره على امرأة اوريا وكانت قد تجردت عن ثيابها لما لم
يكن عنده احد من اهله لا قدامها ولا ورائها في بستان خلف
البيت الذي فيه داود عليه السلام فحصل في قلبه ما حصل من الخواطر
الموهمة للالمام واصاب سهم التقدير حدقته وكان مما يقتضي ابتلاءه
ومحنته ولم تنفعه صنعة اللبوس التي كان يعملها لتحصنه من باسه
في حال البوس ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح عاصفة شديدة
الهبوب بحيث انها تذهب بكرسيه في مدة يسيرة من الدهر كما قال
تعالى غدوها شهر ورواحها شهر ومع هذا كانت رخاء في نفسها طيبة
لا تكسر سنبلة ولا تغير نملة او لعلها عاصفة اذ تحمل سليمان ما [illegible]
ترسخ في [illegible] او كانت رخاء تارة وعاصفة مرة بحسب ارادته ويؤيده
قوله تجري بامره اي باذنه على وفق مشيئته الى الارض التي باركنا

فيها

فيها وهي الشام صباحا بعد ما سارت منها الى اصطخر او اليمن رواحا
وكنا بكل شيء عالمين فنجري الاشياء بحلها بمقتضى الحكمة المتعلقة
بها على قدر ما سبقت المشيئة المقدرة لها قال الاستاذ سخر الله له الريح
غدوها شهر ورواحها شهر فلو اراد ان يزيد على مسافة الشهر شيئا لما
استطاع [illegible] تعريفا بانه موقوف على حكم التقدير من غير تصور
التغيير فشهود التقدير كان يمنعه عن العجب والغرور ويا اكرم به من
التسخير والتقدير من حيث الاشارة تحت العبارة ان الذي ملك
كالريح شانه اذا امر وقلت ادانه لا ينبغي بالبعد منه شيء ذاته او شانه وفي
القصة انه لاحظ ذلك يوما فوقع في القصة حيث مالت الريح ببساطه
قليلا عن الاستقامة فقال سليمان للريح استوي ولا تلتوي فقالت
له الريح استو انت فان المدار عليك وانا لو بك ورجع اليك وانما
ميلي ببساطك لميلك بقلبك الى ملاحظة انبساطك فاذا استويت
انت في الضماير استويت انا في الظواهر ومن الشياطين من يغوصون
له في البحار ويخرجون نفايسه من انواع المرجان واللالي الكبار ويعملون
عملا دون ذلك اي غير ذلك من بناء المدن والقصور واختراع الصنايع
البديعة هنالك وكنا لهم حافظين ان يزيغوا عن امره ويميلوا عن حكمه
وافاد الاستاذ ان هذا المراد انما كان ذلك اياما قليلة في الحقيقة
ثم انه اراد يوما ان يعود الى مكانه في الطريقة فجاءه ملك الموت وطالبه
بروحه من غير الفوت فقال اخرني الى ان ارجع الى مكاني فقال لا
وجه للتاخير عن زماني فقبضه وهو قائم متكئ على عصاه وبقي عاما
ولم تعلم الجن حيث اطاعه في خدمته وما عصاه الى ان اكلت دابة
الارض من ساقه بمعنى عصاه فلما خر سليمان علمت الجن [illegible] بمماته
وتحققوا ان الذي [illegible] قيامه وتحققه فهم الموت يلحقه وايوب
اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر بدني وانت ارحم الراحمين
بي حتى من امي وابي واكتفى بذكر المقال عن تصريح عرض المطلوب

لطفا في السوال ولبس هذا من باب الشكاية بل ورد على طريق الحكاية
وقصد به الكناية ليتحقق الرعاية ونظيره ان يعقوب قال انما اشكو
بثي وحزني الى الله فالمذموم شكوى العبد الى غير مولاه وكان روميا
من ولد عيص ابن اسحاق استنباه الله واكثر اله وماله فابتلاه الله
بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم واذهاب امواله بالقا الهلاك اليهم
وايقاع المرض في بدنه ثماني عشر سنة او ثلاث عشر او سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات روي ان امراته من نسل يوسف قالت له يوما
لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخا فقالت ثمانين سنة فقال
استحي من الله تعالى ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفا من مرضه واتيناه اهله
ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما قبله او بان احيي اولاده وولد له مثلهم
اضعاده رحمة من عندنا عناية من لدنا وذكرى للعابدين اي وتذكرة
لهم ليصبروا كما صبر فيظفروا بما ظفر قال الحسين ابن علي ذكر الله
على الصفا يفسح للعبد من ازاة البلا وقال جعفر الصادق لما
سلط الله البلا على ايوب وطال به الامر اتاه الشيطان فقال
تريد ان تتخلص من هذا البلا فاسجد لي سجدة نلقي فيها الشفا
من العنا فلما سمع ذلك قال مسني الشيطان بنصب وعذاب ومسني
الضر حين طمع في ان اسجد له وقال ابن عطا نبه دهم ولبس من
العقوبات عندهم اشد من فقد الهم لم فترة كان يطالع في بلايه
العقوبة والملامة ومرة يطالع الكرامة ومرة يطالع الاستدراج
في المدة فلما تشتت عليه الخواطر قال مسني الضر لان فيه شبهة
التحير وقال جنيد عمل الدود في جسده فلما وصلوا الى قلبه غار
عليه لانه محل معرفة ربه فقال مسني الضر افتقارا الى الله بالنصر
واظهارا للاستعداد انه سمي ايوب لكثرة ايابه الى الله في ذهابه واجابه
وساير احواله من السرا والضرا والشدة والرخا ولم يقل ارحمني بل

حفظ ادب الخطاب فقال وانت ارحم الراحمين يعني لان التلويح ابلغ
من التصريح ولما ورد ان من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته
افضل ما اعطي السايلين ويقال اختاره سبحانه عنه انه قال مسني
الضر لم يبطله اسم الصبر حيث خبر الله عنه بقوله انا وجدناه
صابرا لان الغالب كان من احواله الصبر فنادر قالته لم يسلب عنه
الغالب من حالته والاشارة من هذا ان الغالب من حال المومن المعرفة
والايمان بالله الذي هو مستغرق بجميع اوقاته لا يخلوا منه لحظة
وتوارد لانه في دوام ايمانه وطاعاته نادرة والنادر من الطالب
لا يزاحم الوصف الغالب ويقال لم يكن قوله مسني الضر على وجه
الاعتراض على القضا والقدر بل كان على اظهار العجز بضعف القوة
والقدر ولم يكن ذلك منافيا لصفة الصبر ويقال استخرج منه هذه
النمية ليكون فيه تقتبس لضعفا هذه الامة لكي ان ضجوا في حال
البلا لم يكن ذلك منافيا منهم لصفة الصبر ونعت الولا ويقال لم يكن
هذا القول منه على وجه الضجر وقلة الصبر وانما كان من جنس
الشكر اي مسني الضر الذي يختص بما وليا وك ولا يخلوا عنه اصفيا
ولولا انك ارحم الراحمين لما خصصتني ولكن برحمتك الهمتني
ويقال لم يكن هذا القول من ايوب ولكنه استغاث البلا منه في حنين
الكروب فلم يطلق البلا صحبته فضج منه البلا لا ايوب ضج من البلا
لانه من اهل الوفا في باب الولا وفي معناه انشدوا

صابر الصبر فاستغاث به الصبر • فصاح المحب بالصبر صبرا

ويقال همزة الاستفهام فيه مضمرة ومعناه امسني الضر وانت ارحم
الراحمين ويقال ان جبريل اتاه فقال لم سكت فقال ماذا اصنع قال
ان الله سيان عنده بلاوك وشفاوك فسل الله العافية
فقال ايوب اني مسني الضر قال الله فكشفنا ما به من ضر والفا
تقتضي التعقيب كانه قيل فعافيناه في الوقت فكانه قال له

يا ايوب لو طالبت العافية قبل هذا لاستجبنا لك بلا مهلة وقيل
سقطت على الارض دودة مما كانت تاكل بعض بدنه فرفعها ايوب
فوضعها في موضعها فعقرته عقرة قيل معه الصبر فقيل مسني الضر
فقيل له يا ايوب انتصبر معنا ولولا انا ضربنا تحت كل شعرة من شعراتك
كذا خيمة من الصبر ما صبرت ساعة عن الجزع والفزع من شدة الضجر
وقيل كانت الدودات الواقعة على نفسه اكلت كل ما على بدنه
فلم يبق منه الا لسانه وقلبه فقصدت دودة لسانه واخرى حبة قلبه
فقال مسني الضر لم يبق الا لسان به اذكرك وقلب به اعرفك فاذا لم
يبق لي ذلك لا يمكنني ان اعيش واصبر واذكر واشكر وقيل استجم
عليه حمة البلا واسهم عليه طريقة الولا فلم يعلم انه يصيبه ذلك
تاديبا او تقريبا او تمحيصا او تخصيصا فلذلك كانت محنته ودامت
محنته وقيل له ما اشد ما لقيت في ايام البلا قال شماتة الاعدا وفي
القصة ان تلامذة ايوب كسروا اقلامهم وخرقوا ما كتبوا منه وجلوه
اعلامهم وقالوا لو كان لك عند الله منزلة لما ابتلاك بكل هذه البلية
وقيل انما بقيت امراته معه في قيام الوفا لانها كانت من نسل الانبيا
ومن ذرية يعقوب رئيس اهل البلا وانيس اهل العنا وقيل ان الشيطان
قال لها ان اردت ان يشفي مريضك فاسجدي لي ولم تعلم ان ابليس وانه
ظهر لها في صورة انسان بالتلبيس فاخبرت ايوب بذلك الخبر فقال
اني مسني الضر وقيل لما ظهر به البلا اجتمع قومه في الجفا وقالوا لها
اخرجي هذا المريض من قريتنا فانا نخاف ان تعدي علينا علته
ويمسنا بليته فاخرجته الى باب القرية فقالوا انا اذا اصبحنا ومررنا
لرؤيته وقع ابصارنا عليه فنتشام اليه فابعديه عن الابصار فاخرجته
الى ارض قفار وكانت امراته تدخل البلد فتستاجر للخبز والعمل
في الدور فتاخذ الاجر وتحمله اليه فاستقذروها ولم يستعملوها
ولم يدخلوها وقيل انها كانت ذات ذوائب وكان ايوب ياخذها

وعند

وعند نهوضه يتعلق بها فباعتها برغيف اخذته لتحمله اليه فوسوس
اليه الشيطان بانها عملت الفحشا وان شعرها جزفي تلك الجرائم فحلف
ايوب ان يجلدها اذا اصح حدا لها فكانت المحنة على قلب تلك المراة
اشد مما على بدن ايوب وقيل ان امراته غابت فعاف الله ايوب
وعادشا باطنا كما في القصة في قوله تعالى اركض برجلك هذا
مغتسل بارد وشراب فلما رجعت ولم تره حسبته انه اكله سبع
او اصابته افة فاحزنت فتبكي وتولول وتتزود وتنوح فقال لها
ايوب مالك فقالت كان لي هنا مريض ففقدته فقال لها كيف كان
فنظرت اليه فقال كان يشبهك مريضا اذا كان شابا صحيحا فقال ايوب
انا ذلك المطلوب وقيل ان ايوب كان مكاشفا بالحقيقة محفوظ
عنه في الطريقة فكان لا يحس بالبلية تستمر مرة عليه وردحاله اليه
فقال مسني الضر لديه وقيل ادخل على ايوب تلك الحالة واستخرج
منه هذه المقالة ليظهر عليه اقامة العبودية للقيام بحق الربوبية
وقيل اوحى الله الى ايوب ان هذا البلا قد اختاره قبلك سبعين
من الانبيا فاخترته الا لك من بين الاصفيا فلما اراد الله كشفه
عنه قال مسني الضر رحمته وقيل كوشف بمعنى من المعاني الولا فلم يجد
الم البلا فقال مسني الضر لفقدي الم الضر وقيل انما قال مسني الضر
لما لحقه من الضعف بقيام الطاعة فاستجاب له بان رد عليه قوته
ليقوم بحق العبادة وقيل طلب الزيادة في الرضا فاستجيب له
فكشف ما كان به من العنا وقيل ان الضر الذي شكا منه انه بقيت
عليه بليته كانت بقيته فلما اخذ عليه كليته زال عنه بليته وقيل
رد عليه السلامة والعافية والاهل في الظاهر كما في القصة لانه
لما صار ماخوذا منه بالكلية ومنفي عن كل بقية استوى حينئذ عنده
البلا والرخا والوجد والفقد **واسماعيل وادريس وذا الكفل** يعني الياس
وقيل يوشع وقيل زكريا وقيل نبي مستقل سمي به لانه كان ذا حظ عظيم

من رب كريم او له ضعف بحمل اعبا رسالته لقوة فساد امته في اوانه **كل**
من هولا **من الصابرين** علي التكاليف الشديدة والمحن العديدة **واد**
خلناهم في رحمتنا اي بحت ظل حمايتنا وكنف كفايتنا **انهم من الصالحين**
الكاملين في الصلاح والعاملين بالفلاح وافاد الاسناد ان الحكم صبرهم
علي البلية وصلاحهم في الطاعة والمعني ادخالهم في الرحمة **وذا النون**
وصاحب الحوت يونس ابن متي **اذ ذهب مغاضبا** لقومه حين سيم من
طول دعوتهم وشدة مخالفتهم وتمادي اصرارهم في مدتهم مهاجرا عنهم
قبل ان يومر باسعد منهم والمغاضبة من بنا المغالبة للمبالغة لا
للمشاركة وافاد الاسناد انه ذهب مغاضبا علي نفسه اي شديد
المخالفة لهواه وبتعديد الاعدا مولاه **فظن ان لن نقدر عليه** لن نضيق
عليه ومنه قوله تعالي ومن قدر عليه رزقه وقال جنيد فظن ان لن
نريه قدر نفسه في سخطه علي عباد ناس قومه **فنادي في الظلمات**
البليات الشديدة او الظلمات العديدة من بطن الحوت والبحر والليل
وافاد الاسناد انه يحتمل ان يراد بظلماته ما التمس عليه من اوقاته
واستنبهم عليه من حالاته **ان لا اله الا انت** ان مصدرية او تفسيرية
سبحانك ان يعجزك شي من العالمين **اني كنت من الظالمين** بالمبادرة
الي المهاجرة او بظن عدم المطابقة وقد ورد ما من مكروب يدعوا
بهذا الدعا الا استجيب له وفي تفسير السلمي اي اني كنت من الجاهلين
انك لا تقرب بطاعة ولا تبعد بمعصيته **فاستجبنا له** بان قذفه الحوت
بعد اربع ساعات او ثلاثة ايام او اربعين يوما الي ساحل اليم
ونجيناه من الغم اي غم الالتقام او غم الخطيئة والانتقام وافاد الا
ستاد انه لم يجز منه دعا بالتصريح الا انه في ضمن كلامه بالتلويح حيث
قال اني كنت من الظالمين فلم يقيد بصدور الظلم عنه الا وهو يستغفر منه
وكذلك ننجي المومنين وقرا ابن عامر وابو بكر نجي بتشديد الجيم مع نون
واحدة مضمومة فهو ماض مجهول اسند الي ضمير المصدر اي نجي النجا

كما

كما في قراة ابي جعفر ليجزي قوما اي يجزي الجزا وسكن اخره تخفيفا كما في
ذروا ما بقي من الربوا علي قراة شاذة وقيل ادغم النون في جيم علي انه
لغة شاذة والمعني كما في نجينا ذا النون وسائر النبيين ننجي المومنين
من البلوي في الدنيا والعقبي وافاد الاستاد بقوله يعني كل من قال
من المومنين اذا اصابه غم او استقبله مهم مثل ما قال نجيناه في الحال
او المال وفي القصة انه لما ركب السفينة فاضطرب البحر وتلاطمت الامواج
واشرفت السفينة علي الغرق واخذ الناس في القا الامتعة تخفيفا
للسفينة وطالبا للسلامة قال لا تلقوا امتعتكم في البحر واخرجوني فاني
المجرم بينكم فنظروا اليه فقالوا انري عليك سيم الصلاح وليس نسمح نفوسنا
بالقائك في البحر من غير ظهور الجناح فقال فيا لي مجبرا عنه فساهم فكان
من المدحضين اي قفارهم فاستهموا ووقعت القرعة عليه فكان من
المغلوبين وقيل اي الي حرف السفينة فاذا بالحوت فاغرا فاه فجا الي
جانب اخر فجا الحوت اليه وهواه وكذلك حتي دار كل جانب مما يلقاه
ثم انه لما علم ان مراد الله البلا القي نفسه في الما واوحي الله الي السمك
بانه لا تخدش منه لحما ولا تكسر عظما وهو وديعة عندك وليس بطعمة
لك وقيل ان السمك الذي ابتلعه امر بان يطوف به في البحر وخلق الله
له ادراك ما فيه الي العفو وقال يونس صاحب الحوت ابا ما غلبك فيقال
له ذا النون الي يوم القيامة ولم تبطل عنه هذه النسبة فاطلق يعبد
عبد الله سبعين سنة ولازم قلبه معرفته ودوام محبته **وزكريا اذ نا**
دي ربه رب لا تذرني فردا اي وحيدا بلا ولد يرثني فاكون وحيدا
وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير عوض
تخلفني وتدفع عني ما يبور بي قال ابن عطا اي خاليا عن عصمتك وقال
جنيد اي غافلا عن حضرتك مشتغلا بشي عن خدمتك وافاد الاستاد
انه عليه السلام سال الولد ليكون معينا له علي عبادة ربه وليقوم في
النبوة مقام مراسمه ولئلا ينقطع بركة النبوة من اهله ولعذ قاسي

زكريا من البلا ما قاسي حتي قطع بالمنشار لما التجا الي شجرة من الكفار
فانشقت له وتوسطها فالتامت وقطع ذلك هولا الفجار فقطعوا الشجرة
بالمنشار وصبر لله ولم يصعد منه اه ولا واه وانشقاق الشجرة كانت له
معجزة وفي الظاهر حفظا منهم عن الاذية بل لو لم يطلعهم عليه لكان في
ذلك سبب سلامته واما المعني فيه ان انشقاق الشجرة كانت له معجزة
فقوي بذلك يقينه في المعرفة لما راي عجيب الامر فيه من نقض العادة
ثم البلا لهم بالقتل ليس ببلا في التحقيق ولعد قال قايلهم انما يستعذب
الاوليا البلوي للمناجات مع المولي فاستجبنا له ووهبنا له يحيي قيل
وسمي به لانه حي به عقر امه واصلحنا له زوجه اي اصلحناها للولادة
بعد عقرها وافاد الاستاد انه اصلحها ليكون له في ذلك معجزة وللزوج
اية وكرامة لانه فعل نافض عادة وليلا يتسيد زكريا بفرح الولد وتها
مراعاة لحقها وهذا سنة الله في باب اكرام اوليايه وانعام اصفيايه
وفي معناه انشدوا ، شعر ،
، ان الكرام اذا ما احصبوا ذكروا ، من كان يالفهم في الموطن الخشن ،
انهم اي المذكورين من الانبيا والمشهورين من الاصفيا كانوا يسارعون
في الخيرات يبادرون الي ابواب المبرات وانواع الطاعات واصناف
العبادات ويدعوننا رغبا ورهبا اي رغبة في الثواب ومخافة عن
العقاب وخشية من الحجاب وقال بعضهم رغبة فينا ورهبة عما سوانا
وافاد الاستاد ان في هذا اشارة لجميع العباد لان المومن لا يخلوا في
حالة من الرغبة والرهبة اذ لو لم يكن رغبة لكان قنوطا والقنوط
كفر ولو لم يكن رهبة لكان امنا والامن كفر وكانوا لنا خاشعين خاضعين
منه للين مخلصين قال الواسطي امر الله الانبيا بالخشوع والمسكنة
وهو الوقوف بين الرغبة والرهبة وقال ابو يزيد الخشوع خمول
القلب عن الدعاوي في قرب الرب وقال بعضهم الخشوع زمام الهيبة
اذا اردت ان تعرف الخاشع فخالفه في قضية فان كان خاشعا زاده لك

رافة وشفقة وان لم يكن خاشعا انتقم لنفسه وغضب لحظه وافاد
الاستاد ان الخشوع هو تشعر يرة القلب عند اطلاع الرب وكان لهم
عليهم السلام هذا الالمام بوصف الدوام والتي احصنت فرجها من
الحلال والحرام وهي مريم ام عيسي عليهما السلام فنفخنا فيها اي في ولدها
الكاين في بطنها والمعني احييناه في جوفها من روحنا اي من الروح الذي
هو بامرنا وجعلناها وابنها اي قصتهما او حالهما او كلامهما اية للعالمين
فان من تامل في حالهما تحقق كمال قدرة الصانع في جمالها وافاد الاستاد
ان من نظر في امرهما ووضع النظر موضعه لاهتدي بقدرهما ومن اعرض
عنه ولم ينظر فيه فالاية لا تخرج عن كونه حجة ودلالة بتقصير المقصر في بابه
جهالة او كسالة ان هذه اي ملة التوحيد والملة الموروثة عن جميع الانبيا
عليهم السلام امتكم ملتكم التي يجب عليكم ان تكونوا عليها في سروركم وحالتكم
امة واحدة ملة متحدة غير مختلفة في امم الانبيا المتفرقة وانا ربكم
لا رب سوي لكم فاعبدون توحدوني واطيعوا امري ولا تخافوا ولا ترجوا
غيري وقال الاستاد اي وكلكم خلقته مفتقرا الي فاعتمدوا في جميع اموركم
علي وتقطعوا امرهم بينهم اي وتفرقوا وجعلوا امرو بينهم قطعا موزعة
فيما بينهم فنبيح فعلهم وفي الكلام التفات من المومنين الي غيرهم او من
الناس كلهم الي بعضهم كل من الفرق المتحزبة المختلفة في اعمالهم الينا
راجعون فنجازيهم بحسب احوالهم وافاد الاستاد انهم لما اختلفوا في
اعمالهم وتنازعت اقوالهم فاضطربت احوالهم واستاصلتهم البلايا
قال تعالى كل الينا راجعون وكيف لا وما تتقلبون الا في قبضة التقدير
والقضايا فمن يعمل من الصالحات اي ما يوافق الشريعة من الطاعات
وهو مومن بالله ورسوله والايات فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه
في الحالات وانا له لسعيه وعمله كاتبون مثبتون في صحيفة عمله قال
ابو بكر الوراق العمل الصالح الذي لا ريا فيه ولا سمعة ولا يكون فيه
طلب الثواب والعذر بل يكون معاملته في مشاهدة الامر وقال

الاستاد من تخفي لله لم يجسر على الله ومن تحمل مشقة لله وجب حقه على
الله وقوله وهو مومن اي في العاقبة والمال اذ لا عبرة بظاهر الحال
وحرام على قرية وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بكسر الحاء وسكون الرا
اي وممتنع على اهلها غير متصور منهم في حالها اهلكناها ام حكمنا
باهلاكها انهم لا يرجعون اي عدم رجوعهم الينا لجزاء اعلمهم لدينا وقال
الاستاد اي لا نهلك قوما وان تمادوا في العصيان الا اذا علمنا انهم
مصرون على ترك الايمان حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اي سدهم
امتناعهم او اهلاكنا لهم او عدم رجوعهم الى قرب قيام الساعة ووقت
ظهور امارات القيامة وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي يحكى
الكلام بعدها المسماة بالابتدائية والمحكي هي الجملة الشرطية وهم
اي ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب اي مرتفع من الارض
ينسلون فيسرعون وافاد الاستاد انه يحق القول عليهم ويتم الاجل
المضروب لهم فتفتح لكي تظهر ابوابهم والى العدد المعلوم من التعذيب لاجل
نجاة الناس من شرهم واثامهم واقترب الوعد الحق وقت القيامة ه
وساعة الملامة فاذا هي اي القصة شاخصة ابصار الذين كفروا اي
مرتفعة الاجفان لا تكاد تطرف من هول ما هم عليه من الاحزان يا ويلنا
اي يقولون يا هلاكنا ادركنا قد كنا في غفلة من هذا الذي شاهدنا
وادركنا بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال في النظر وعدم الاحتفال بالنذر
وافاد الاستاد ان القيامة تاخذهم بغتة ويظهر اشتراط الساعة فجاة
ويعتذر الكافرون بان الذنب لهم جملة ولكن في وقت لا يقبل المعذرة
انكم وما تعبدون من دون الله يعني الاوثان وابليس والاعوان
لانهم بطاعتهم في حكم عبادتهم لما روي انه عليه السلام لما تلا الاية على
المشركين قال له ابن الزبعرى قبل ان يدخل في سلك المومنين قد
خصمتك اي غلبتك في الخصومة والحجة ورب الكعبة اليست اليهود
عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فقال عليه السلام

بل هم

بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى هنالك ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الاية فعلى هذا ابهم الخطاب ويكون ما مولا من اولي
علم وهو الاولى كما لا يخفى ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا
شي لالهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله تعالى بل لكل عبد من دون
الله عامة فقال بل لكل عبد من دون الله ويكون حينيذ قوله ان الذين
بيانا للتخصيص في الحض في النزول حصب جهنم اي حطبها كما قرئ بها
على انتم اي كلكم لها واردون اي داخلون فيها او مارون عليها وافاد
الاستاد ان الاصنام جمادات ولا جرم لها واحتراقها ليس عقوبة في حقها
ولكنه على جهة براءة ساحتها فتبين ان الذنب كان لعبدتها لو كان هولا
اي الاصنام وغيرها الهة مستحقة لان يعبدوها ما وردوها جاد خلوها
لان الالهة بالالقا والاحراق فيها لا يكون الها وكل فيها خالدون دايمون
لا خلاص لهم عنها لهم اي لاهلها فيها زفير شدة انين وتنفس حزين وهم
فيها لا يسمعون من شدة عذابهم او لا يسمعون ما يسرهم من خطابهم وافاد
الاستاد ان لعبدة الاصنام في النار زفير لحسرتهم على ما فاتهم من طاعتهم
وهم فيها لا يسمعون نداء من يبشرهم بانقضا عقوبتهم بخلاف عصاة المسلمين
فانهم وان عذبوا حينا لمعصيتهم فيسمعون قول من يبشرهم يوما بانقضا
عقوبتهم ولو بعد طول مدتهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى
وهي السعادة او التوفيق للطاعة والعبادة او البشرى بالجنة بعد حصول
المحنة اوليك عنها مبعدون فان منا هم عليون قال الحسين ابن فضل
سبقت العناية وظهرت الجناية وقال جنيد من سبق من الحق اليه احسانا
فانه لا يزال يتقلب في ميادين المحسنين ايمانا وامتنانا الى ان يتقلب الى
اعلى مراتب اهل الاحسان من ارباب الارادة لقوله سبحانه للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وقال بعضهم اذا سبقت للعبد من الله سعادة فتقلبه
كلها اذكار او عبادة واذا سبقت للعبد من الله الشقاوة فاذكاره كلها
عنا ومحنة وغفلة وانشدوا في معناه ، شعر ،

من لم يكن للوصال اهلا ، فكل طاعاته ذنوب
وافاد الاستاذ ان المعنى سبقت لهم الكلمة الحسنى والمشيئة والارادة بالحالة
التي هي صفته فغلبت لهم في معنى الاخبار عنهم بالسعادة ثم قال مبعدون ولم
يقل متباعدون ليعلم ان المدار على التقدير وسبق الحكم من الله لا على تباعد
العبد وتقربه احتوال وفي الحديث لا مقرب لما باعدت ولا مبعد لما قربت
ولا مقدم لما اخرت ولا موخر لما قدمت لا يسمعون حسيسها ما يحس به فيها
وهم فيما اشتهت انفسهم من الشهوات الحسية واللذات المعنوية خالدون
دائمون قال الواسطي اهل الحقائق لا يحسون ضجيج اهل الدنيا لانهم مصدودون
عنها لما وردوا على اسرارهم من وهج حقائق المولى فهم متزددون في منازلهم
العلية ومراتبهم الجليلة لا يقطعهم عن ذلك قاطع في الطريقة لانغماسهم في
بحور الحقيقة وقال ابن عطا للقلوب شهوة وللارواح شهوة وللنفوس
شهوة وقد جمع لهم ذلك كله في الجنة فشهوة القلوب القرب والروية
وشهوة الارواح المشاهدة وشهوة النفوس الالتذاذ بالراحة وافاد
الاستاذ ان الاية تدل على انهم لا يعذبون فيها بكل وجه منها والمراد،
منهم السادة المومنون الكاملون فهم فيما اشتهت انفسهم خالدون
دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر اي النفخة الاولى او الاخيرة او انصراف
العجار الى عذاب النار او حين يطبق على النار من الكفار او حين
يذبح الموت وينادي يا اهل الجنة خلود ولا موت ويا اهل النار خلود ولا
موت واقتصر عليه السلمي وافاد الاستاذ فيما زاده فقيل قول الملك
لا بشرى يومئذ للمجرمين وقيل اذا قيل وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وقيل اذا قيل اخسئوا فيها ولا تكلمون وقيل الفزع الاكبر هو الفراق
وهو اليأس من رحمة الخلاق وتتلقاهم الملائكة اي عند نزع ارواحهم
الطيبة كما قال تعالى تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا
بالجنة التي كنتم توعدون الاية او تستقبلهم مهنيين على ابواب الجنة
ويقولون هذا يومكم الذي كنتم توعدون اي اليوم الواقع فيه العقبى

يوم

يوم ثوابكم الموعود في الدنيا وافاد الاستاذ ان منهم من تتلقى الملك
في بشارة الثواب ومنهم من يرد عليه الخطاب بغير واسطة من رب الارباب
يوم نطوي السما اي نجمعها او نمحوها او نطويها تكرير نجومها ومحو رسومها
ويوم بدل الاول او قوله كطي السجل للكتاب كطي الطومار لاجل الكتابة يعني
ليكتب فيه او لما يكتب فيه او لما كتب فيه ويدل عليه قراة حمزة والكسا
وحفص على الجمع او للمعاني الكثيرة المكتوب فيه وهذه اقوال الخلق
وقول الاكثر من السلف ان السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت
اليه في الاحوال او كما صح عن ابن عباس انه كاتب كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فالكتاب هذا اسم الصحيفة المكتوب فيها وطي
مضاف الى الفاعل وعلى ما سبق الى المفعول وافاد الاستاذ انه انما
كانت السما سقفا مرفوعا حين كان الاولياء تحتها والارض كانت فراشا
اذا كانوا فوقها فاذا تخلى الاحباب عنها خرب ديارهم على العادة فيما
بين الخلق من تخريب الديار وذهاب الاثار بعد مفارقة اصحاب
الدار ويقال نطوي السما التي عرضت منها بدوا وين العصاة من
المسلمين لئلا تشهد عليهم بالاجرام للمذنبين وتبدل الارض التي
عصوا فيها غير تلك الارض حتى لا تشهد عليهم اقترا ولعل هذا بعد شهادتها
على بعضهم واخبارها حيث قال تعالى يومئذ تحدث اخبارها بان ربك
اوحى لها ويقال نطوي السما والابواب ليقرب قطع المسافة على الا
حباب كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل
بدانا اياه في الايجاد والابقا بعد العدم والفنا لا الفنا والمراد بيان صحة
الاعادة بالمقايسة على البداة لتنا و القدرة القديمة لهما على السوية
وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا وعدا علينا اي وعد وعدا
كائنا انجازه فلا محالة من رجوعكم الينا انا كنا فاعلين اي محققين
ذلك الوعد حيث لا خلف لخبرنا ولقد كتبنا في الزبور وهو كتاب داود
من بعد الذكر اي التوراة او المراد الزبور جنس الكتب المنزلة فالزبور

بمعنى المزبور اي المكتوب وبالذكر اللوح المحفوظ لان الكل اخذ
منه ويدل عليه قراءة حمزة بضم الزاي على جمع الزبر بمعنى المزبور
ان الارض اي ارض الجنة او الارض المقدسة او ارض الكفرة يرثها
عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلى الله عليه وسلم اجمعون
وافاد الاستاذ ان الذكر هنا التوراة وكتب بمعنى اخبر والصالحون
امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو بجمعهم قوم صالحون لنعمته وهم
المطيعون واخرون صالحون لرحمته وهم العاصون والمعنى اخبرنا
موسى عليه السلام وقومه وداود عليه السلام وامته اي اخترق امة
محمد صلى الله عليه وسلم وان الارض هم الذين يرثونها اي بوجه الكمال
في الدنيا وبحسن الكمال في العقبى والكل من فضل المولى ان في هذا
اي القرآن او فيما ذكر في هذه السورة من الاخبار والموعظة لبلاغا
لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون
العادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مفعول له او حال بتقدير ذا
رحمة او لارادة المبالغة وذلك لان ما بعثت به سبب لاسعادهم
وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وهو لا ينافي ان الرحمة تتعلق بالرحمة
للكفار والنقمة تبدل بالنعمة للفجار وقيل كونه رحمة للكفار امنهم
به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال في هذه الدار واختاره
الاستاذ فيما افاد حيث قال اما من اسلم فبك نجوا واما من كفر
فلا نعذبهم ما دمت فيهم فانت رحمة منا على الخلائق اجمعين قل
انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي في ذاته وصفاته وافعاله في
مخلوقاته فهل انتم مسلمون اي مخلصون له في عبادته منقادون
في قبول طاعته فان تولوا عن التوحيد في الالوهية والتفريد في
الربوبية فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت اي ابلغكم على سواء مستوين في
الاعلام به ولم اخصص بعضكم بتبليغه وفيه بطلان مذهب الباطنية

وبعض

وبعض الرفضة من الباطلية وقال الاستاذ ان اعرضوا ولم يؤمنوا
فقل اني للالزام اعلمتكم ولكن للاكرام ما افهمتكم فتوجهت عليهم الحجة
واستبهمت عليكم المحجة وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون
من غلبة المسلمين او من ظهور يوم الدين لكنه كائن بالبقين وافاد
الاستاذ ان علمي متقاصر عن تفصيل احوالكم في مآلكم ووقت ما توعدون
به في الغيبة من تحصيل امالكم ولكن حكم الله غير مستأخر عنكم اذا اراد
شيئا من تغيير افعالكم انه يعلم الجهر من القول كالطعن في الاسلام ويعلم
ما تكتمون من الاحقاد للنبي عليه السلام واصحابه الكرام وان ادري لعله
فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراكم لتشينكم وزيادة في افتتانكم
او امتحانا لينظر كيف تعملون في امر الاديان ومتاع الى حين وتمتيع لكم
الى اجل مقدر من الاحيان وافاد الاستاذ انه سبحانه لا يخفى عليه سركم ونجوم
وحالكم ومالكم وظاهركم وباطنكم وعلى قدر استحقاقكم يجازيكم ويوجب
افعالكم يحاسبكم ويكافيكم وليس يحيط علي الا بما يعلمني واعلامه اياي
ليس باختياري ولا هو مقصود على حسب مرادي وايثاري قل رب احكم
بالحق اي اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي لان تعجل عليهم
العقوبة وقرا حفص قال على الحكاية من امتثال الطاعة وربنا الرحمن
كثير الرحمة والمنة المستعان المطلوب منه المعونة على ما تصفون
من ان الشوكة تكون لكم في العاقبة

سورة الحج مكية وهي ثمان وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم اي بسم الله هو المطلوب بالحج والمقصود بالحج والمراد
بالحج فلا يحج الا اليه ولا يلبي الا اليه ولا ينادى الا عليه ولا يحج الا لديه
وافاد الاستاذ ان سماع بسم الله يوجب الهيبة والغيبة فقضية الهيبة
ذوبان وقت صحوهم وسماع الرحمن الرحيم يوجب الانس والقربة وذكر وقت
صحوهم فسماع بسم الله يوجب انزعاج القلوب وبه يحصل فناؤهم فتوهم بموجودة
فتروحهم في لطف جماله كما ان موجب حيرتهم في كشف جلاله يا ايها

الناس اتقوا ربكم اي مخالفته او معاقبته وقابلوا الربوبية بما ينبغي
من العبودية قيل معناه يا بني النسيان والجهل في العرفان وقال جعفر
يا ايها الناس كونوا من الناس فلا تغفلوا عن الله اي بالاستيناس بما سواه
فمن عرف ان من الانسان الذي خص خلقته بما حصوبه كبرت همته عن
دني المنازل وسمت به الرفعة حتي يكون للحق بمنايته ثم الي ربك المنتهي
وقال ابو ايزيد التقوي كل التقوي من اذا قال قال لله ولم يقل لغيره
واذا نوي نوي لله ولم ينو لغيره هكذا في جميع ما يبدو امنه ويروي عن
ابي سعيد الخدري ان رجلا جا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال
اوصني فقال اتق الله فانها جماع كل خير ذكره السلمي وافاد الاستادات
يا ايها الناس نداء علامة و يا ايها الذين امنوا نداء كرامة ويكلوا احر من
المنتهين في الصور يفتتح الحق خطابه في الصورة تكرار لاقتسام خطابه
الي صفة التحذير مرة وصفة التبشير كرة والتقوي هو التحرز والاتقا
وتجنب المحظورات فرض وتجنب الفضلات والشواغل وان كانت من
جملة المباحات نفل فثواب الاول اكثر لكنه موجل وثواب النفل اقل
ولكنه معجل وفيها الحق عتهم بقوله اتقوا ثم سكن ما بهم من الخوف بقوله
ربكم فان سماع التربية يوجب الاستقامة وجميل الكفاية ان زلزلة
الساعة تحريكها للاشيا جميعها علي الاسناد والمجازي فان الاشيا
تتحرك بسببها وتحريك الاشيا فيها شي اي بانبا وماله عظيم لشدة
اهواله علل امرهم بالتقوي في الطاعة لفظاعة الساعة ليتصوروها
في نفوسهم ويعلموا انه لا ينفعهم في دار العقبي الا التدرع
بلباس التقوي فيبقوا علي انفسهم في الدنيا وينقذوها بملازمة
التقوي وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها
الي الساعة لانها من اشراطها ويبعده ظاهر قوله تعالي يوم ترونها
تذهل كل مرضعة اي تشغل بنفسها عن ارضعت من ولدها لكثرة هولها
وشدة نكدها وتضع كل ذات حمل حملها اي تسقط جنينها في غير

محلها

محلها وتري الناس سكاري اي كانهم سكاري وما هم بسكاري اي علي
الحقيقة بل حياري ولكن عذاب الله شديد فتغير الاحوال جبين ليس
ببعيد وقري حمزة والكسائي سكري قال جعفر سكرهم لما شاهدوا من
بساط العز وسلطان الجبروت وسرادق الكبريا والعظموت حتي كل
نبي يقول نفسي نفسي وافاد الاستاد ان منهم من سكره لما يصيبه من
الاموال ومنهم من سكره لاستهلاكه في عين الوصال لكمال البيوم منهم
من سكره سكر الشراب ومنهم من سكره سكر الحباب وشتان بين سكر
اهل الغفلة وبين سكر اهل الوصلة ومن الناس من يجادل في الله في
توحيد ذاته وتفريد صفاته او في امر دينه من جميع جهاته بغير علم
اي بكتابه واياته ويتبع في مجادلته او عموم حالته كل شيطان مريد
متجرد للفساد ومريد لضلال العباد قال سهل يخاصم في الدين بالهوي
والقياس بالاهوي دون الاقتدا بالانبيا والاوليا فعند ذلك يضل ويضل
ويبتدع ويدخل في سلك السفها وافاد الاستاد ان المجادلة لله حسن
بعد الحق من مرضيات القربة والمجادلة في الله بالمماداة مع اوليايه
والاصرار علي الباطل بعد ظهور دلايل الحق من امارات الشقاوة
كتب عليه اي علي الشيطان المريد انه اي الشان او الشيطان
من تولاه تبعه فانه يضله ويهديه الي عذاب السعير اي ويدله الي
ما يجره الي عذاب يستحقه بحسب التقدير وافاد الاستاد ان من واحق
الشيطان بمتابعة دواعيه من العصيان فالشيطان لا يهديه الا الي
الضلال والطغيان ثم انه يتبرا من موافقته ويلعن اصحاب مرافقته نعوذ
بالله من الشيطان ونزغاته ومن درك الشقا وشوم نجاته يا ايها
الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكان الاعادة فانا خلقناكم حال
البداة من تراب بخلق ادم منه او الاغذية التي تتكون منها المني ثم من
نطفة واريد جنسه ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة
قطعة من اللحم كانها مصنوعة مخلقة وغير مخلقة تامة وناقصة لنبين لكم

قدرتنا وصنعتنا وحكمتنا ونقر في الارحام ما نشاء اي نقره الى اجل
مسمى وهو وقت الوضع وادناه بعد ستة اشهر واقصاه سنتان
عند الحنفية واربع عند الشافعية ثم نخرجكم طفلا حال كون كل منكم
طفلا او المعنى اطفالا على ارادة الجنس ثم لتبلغوا اشدكم كمالكم في القوة
والعقل ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشداد وقبله ومنكم من يرد
الى ارذل العمر الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى
في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم في الامور الكلية
والجزئية وافاد الاستاد ان ارذل العمر الذلة في مشيب الزمان او
الاقامة في منازل العصيان او التعريج في اوطان المذلة او العيش
مع الاضداد او عيش المرء بحيث لا يعرف قدره او ان يوكل الى نفسه
او التطوح في اودية الحسبان ان شيئا بغير الله كان او هو الاخلاد الى
تدبير النفس والخلق والغفلة عن شهود تقدير الحق وترى الارض هامدة
ميتة يابسة وجامدة ساكنة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت
واضطربت وربت انتفخت وارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج من
كل صنف حسن ونوع مستحسن ذلك ما ذكر من خلق الانسان في اطوار
مختلفة وتحويله عن احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها باشكال
مختلفة بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت في ذاته وبتحقق
بايجاده جميع مكوناته وانه يحيي الموتى كما احيى النطفة والارض الميتة
فهو حق وكلامه صدق وفي تفسير السلمي يحيي الموتى بالعلوم في الدنيا وبالا
رواح في العقبى وافاد الاستاد ان الارض التي اصابتها حسنة الشتاء يحييها
وقت الربيع وحسن الهواء ويقال يحيي النفوس بتوفيق العبادة ويحيي القلوب
بتحقيق المشاهدة ويقال يحيي احوال المريدين بحسن اقباله عليها ويقال
يحيي الاوقات بموافقة الامر ثم بجميل الرضا وسكون الجاش عند جريان
التقدير بحكم القضاء وانه على كل شيء قدير من ايجاد وامداد وافناء وابداء
وتيسير وتعسير وان الساعة آتية لا ريب فيها ومن مات فقد قامت

قيامتها

قيامتها وان الله يبعث من في القبور على اشكالهم الاولية ذهابا لما
كما يعيشون يموتون وكما يموتون يحشرون ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم كرر الاية لما نيط به من الدلالة بجزئه ولا هدى ولا كتاب منير
لا سبيل العقل ولا طريق النقل او من غير الكتاب والسنة لحديث خير
الهدي هدي محمد فالمراد بالعلم علم الفطر الضروري ليصح عطف العلم
النظري كذا قيل والاظهر انه من قبيل العطف التفسيري وان المراد بالعلم
هو الاجمالي وبما بعده التفصيلي ثاني عطفه اي لاوي عنقه متكبرا او
ومعرضا عن الحق متحيرا ليضل اي غير متحير عن سبيل الله وقرا ابن
كثير وابو عمرو بفتح اليا وفيه تنبيه على ان علة الجدال هو الاقبال
على الاضلال لغيره والخروج عن الهدى الى الضلال بنفسه والمعنى
ليصير ضالا مضلا في حياله له في الدنيا خزي اي هوان ومذلة
ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق عقاب الحرقة وحجاب الفرقة ذلك
الخزي والتعذيب في الحالتين بما قدمت يداك بسبب ما عملته من الكفر
والمعاصي هنالك وان الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازيهم على اعمالهم
وفق احوالهم وصيغة المبالغة لارادة افادة الجمعية الدالة على المقابلة
او المعنى ليس بذي ظلم فعال للسيئة ومن الناس من يعبد الله على
حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه لعدم اليقين كمن وقف على جانب
من عسكر المجاهدين فان اصابه خير من مطلوبه اطمأن به وسكن
قلبه بسببه وان اصابته فتنة محنة وبلية امتحانا من ربه انقلب
على وجهه قال الواسطي على رهن ارتفقته هنالك فاطمان اليه لذلك
خسر الدنيا والاخرة لذهاب عصمته في الدنيا وحبوط عمله في العقبى
ذلك اي الجمع بين الخسرانين هو الخسران المبين الظاهر امره عند ارباب
اليقين فقيل الخسران في الدنيا ترك الطاعات ولزوم المخالفات والخسران
في العقبى كثرة الخصوم في التبعات وقال يحيى ابن معاذ الرازي الناس
من مخافة فضيحة الدنيا وقعوا في فضائح الاخرى ومن اجل نفوسهم

اهلكوا نفوسهم وافاد الاستاذ ان المعنى تكون على جانب غير مخلص
لا شهودا يوجب الوفاق ولا جحودا بمقتضى الشقاق فان اصابه خصب
وامن وسعة سكن اليه وان اصابته فتنة ونالته محنة ارتد على
عقبه وسار ناكصا وصار لما اظهر من وفاقه عاكسا يدعوا من دون
الله ما لا يضره وما لا ينفعه ما لا يقدر على مضرة ومنفعة لنفسه والتبرؤ
ذلك اي دعا من هذا وصف حاله ومآله هو الضلال البعيد عن مقصد
آماله قال ابن عطا من ركن الى شيء سوى ربه فقد ركن الى ما يضره ولا
ينفعه ومن اعتمد على الله فيما عنده ودعاه فقد اعتمد على الضار النافع
الذي منه الكل على وفق ما قضاه يدعوا لمن ضره اي لا ينفعه
بل بتشبيه بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في العقبى
اقرب من نفعه الذي يتوقعه عابده فيما دونه من حصول شفاعته ووصول
التوسل الى الله وقربته لبيس المولى الناصر النافع ولبيس العشير
الصاحب الشافع هو وقال الاستاذ يعبد من المفرط في عبادته الكثير
من المنفعة بل ليس في عبادته المنفعة البتة وهو بيان ركاكة عقلهم
ودونية الناس حظا فعلهم وان النفع الذي يتوقعونه في عبادة الاصنام
ليس له حقيقة في اليقظة ولا في المنام لبيس الناصر الصنم لهم ولبيس
العزم هم للصنم ولم لا وانه وقتوا في عقوبة الابد ونهاية الالم
وغاية البلا ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات اي بفضله
وكرمه وتوفيقه للايمان وعمله جنات تجري من تحتها الانهار اي
من تحت الاشجار المنتجة للازهار والاثمار ان الله يفعل ما يريد
من اثابة الابرار وعقوبة الفجار من غير دافع ومانع في الدار حيث ليس
في الدار غيره ديار وافاد الاستاذ انهم صدقوا ثم حققوا فالايمان ظاهره
التصديق وباطنه التحقيق ولا يصل العبد اليها الا بالتوفيق وينال
الايمان ما يوجب الامان ففي الحال يجب الامان وفي المال يوجب الامان
فمعجل الامان من عقوبة المسلمين ومؤجله بالخلاص من صحبة الكافرين

والفاجرين

والفاجرين والعمل الصالح ما يصلح للقبول ويصح للثواب والوصول
وهو ان يكون على الوجه الذي تعلق به الامر في الحصول والجنات
منها مؤجله باحوال قربية ومعجلة بايصال مثوبة قال تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان اي جنة في الدنيا واخرى في الاخرى من كان يظن
ان لن ينصره الله اي لن ينصر رسوله او لن يرزقه ولن يقبل سؤله في
الدنيا والاخرة فليمت من غيظه كما عبر عنه بقوله فليمدد بسبب الى
حبل ممدود الى السما سقف بيته ثم ليقطع نفسه بنفسه به باختناق
حلقه فلينظر فليبصر وليتفكر هل يذهبن كيده ما يغيظ اي هل يدفع
عنه فعله غيظه وافاد الاستاذ ان الحق سبحانه يرغم اعدا رسوله فمن لم
يطب نفسه بشهود تخصيص الله سبحانه بما افرده فليقتل نفسه من الغيظ
خنقا ثم لا ينفعه وذكر قيل • ان كنت لا ترضى بما قد ترى فدونك الحبل فاختنق
وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلناه اي القرآن بالكمال ايات بينات
حال كونه مشتملا على دلالات واضحات وان الله يهدي اولا ويثبت على
الهداية ثانيا من يريد هدايته وثباته والتقدير وانزله كذلك مبينا
محله وافاد الاستاذ انه سبحانه نصب لعباده دلالات وعلامات فمنها
ما هو قضية العقل ومنها ما هو نتيجة النقل ومنها ما هو تعريفات
في اوقات المعاملات مما يجده العبد في اختلاف الحالات من انغلاق
وفتح واستداد قبض وحصول خسران ووجوه امتحانات لاشكل ولا ريبة
اذا اخل بمامور او الم بمحظور ومن زيادة بسط وحلاوة طاعة وتيسير
عسير من امور عاداته وتجديد انعام عند حصول شي منه من طاعاته
ثم قد يكون ايات هي في الاسرار خطاب من الحق ومحادثة معه في
الحال المطلق كما في الخبر لقد كان في الامم محدثون فان يك في امتي
فعمر ثم يقال الايات ظاهرة والحجج زاهرة ولكن الشان فيمن يستبصر
البرهان ويشاهد البيان على وجه العيان ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابيون والنصارى والمجوس والذين اشركوا اي سائر

المشركين والكافرين ان الله يفصل بينهم يوم القيامة باظهار المحق منهم
عن المبطل بالحكومة او بالجزاء المثوبة فيجازي كلا بما يليق به ويدخله
المحل المعد لمثله ودخلت ان على كل من الاسم والخبر لمزيد التاكيد في
الاثر كقول بعضهم ان الخليفة ان الله فضله ان الله على كل شي شهيد
مطلع على اعماله ومراقب لاحواله وافاد الاستاذان الاصناف الناس
على اختلاف مراتبهم من الولي والعدو والموحد والجاحد يجمعون يوم الحشر
لدى الواحد الماجد ثم الحق سبحانه يفاصل كلا بما وعدهم اما بوصال بلا
هدى او بأهوال فلا منتهى الوقت واحد وكل واحد لما اعد له واحد وعلى
ما خلق له وارد الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
ينقاد لقدرته وينسخر لعظمته واورد من تغليبا لذوي العقول على غيره
ابا الى انه اولى به ولذا قال والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب افرادها بالذكر لشهرتها او استبعاد ذلك منها لبعض ذوي العقول
القاصرة عنها وكثير من الناس اي يسجدون له سجود طاعة فورث
الثواب وكثير حق عليه العذاب بكفره وابايه عن طاعة ربه ومن يهن
الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة ان الله يفعل ما يشاء
من الاهانة والاكرام لمن يشاء من الانام قال السبادي من قدر الله عليه
الاهانة في السبق لا يقدر على كرامته احد من الخلق وافاد الاستاذان
اهل المعرفات يسجدون سجود عبادة وارباب الجحود يسجد كل جزء منهم
سجود دلالة وشهادة كما قيل وفي كل شي له شاهد دليل على انه واحد
هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذا قال اختصموا حملا على
المعنى وهو اولى من رعاية اللفظ والمراد بهم المومنون والكافرون في
ربهم اي في ذاته وصفاته او في دينه ومتعلقاته فالذين كفروا فصل
لخصومتهم وعدل وفضل في رتبتهم قطعت لهم قدرت على مقادير جثتهم
ثياب من نار قطع من نار تحيط بهم وفيه تنبيه على تفاوت مراتب عقوبتهم
يصب من فوق روسهم الحميم الماء الحار الاليم يصهر به ما في بطونهم

والجلود

والجلود يذاب به بواطن احشايهم كما يذوب به ظواهر اعضايهم ولهم مقامع
من حديد مضارب شديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غمها الى ظهورها
من غم اي من اجل غم يغم اهلها اعيدوا فيها اي في مكان اول او محل اسفل
منها وذوقوا اي وقيل لهم لهذا الغريق عذاب الحريق وقال الاستاذ
اما الذين كفروا فلهم اليوم لباس الشرك والكفران وطرازه الحرمان
ثم صداره العصيان وحياره الخذلان وفي الاخرة لباسهم القطران
وطرازه الهجران واما الذين امنوا في الدنيا وامنوا في العقبى فلباسهم
اليوم التقوى وينقسم الى اجتناب الشرك ثم مجانبة المخالفة ثم مباينة
الغفلة ثم محاذرة السكون الى غير الله والاستئناس الى ما سواه وفي
الاخرة لباسهم على حسب اوقاتهم في الدنيا وحالاتهم في العقبى فالعباد
لباسهم فيها حرير الجنة واخرون لباسهم صدا المحبة واخرون لباسهم
الانفراد بهم في الخلوة والحضرة والاخرون هم اصحاب التجريد التام
فلا حال ولا مقام ولا منزلة ولا محل ولا مرام وهم الغرباء وهم الطبقة
العليا احرار عن رق كل ما لحقه التكوين من الافنا والابدا ان الله
يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
وغير الاسلوب للاشارة الى التفنن في العبارة يحلون فيها من اساور
اي حليا منها من ذهب بيان لها ولولوء عطف عليها ونصبه نافع
وعاصم عطفا على محلها ولباسهم فيها حرير وافاد الاستاذان التحلية
تحسين لهم وستر لاحوالهم فهم للحبة ولبسهم بالجنة زينا شعر •
• واذا الدر زان حسن وجوه • كان للدر حسن وجهك زينا •
وهدوا الى الطيب من القول اي كلمة التوحيد في الدنيا ونحو قولهم
الحمد لله الذي صدقنا وعده في الاخرى وهدوا الى صراط الحميد
المحمود ذاته او عاقبته او الحميد الكريم وصراطه القويم والطريق المستقيم
قال ابن عطا الطيب من القول ذكر الله وقال جعفر هو الامر بالمعروف
وقال بعضهم هو نصيحة المسلمين وقيل هو قراءة القرآن كذا في تفسير

السلمي وافاد الاستاذ ان الطيب من القول ما صدر عن قلب خالص وسر
صاف مما رضي به علم التوحيد الذي لا اعتراض عليه لاصول التفريد ه
وقيل الطيب من القول ما يرضاه الحق سبحانه او هو ما يخاطب الله
به على وجه الثنا دون الحاجة والدعا او هو ارشاد المرشدين ووعظ
المسترشدين وقيل الدعا للمسلمين وقيل هو بيان الاستغفار والعبد
بري من الذنوب والاصرار واما صراط الحميد فهو ما شهدت له الشريعة
بالصحة ولا يكون للحقيقة عليه النكرة او ما كان طريقه الاتباع دون
الابتداع ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله اي يصرفون عن
دينه وحصوله او يمنعون الناس عن دخوله ووصوله والمسجد الحرام
اي عن الحرم نفسه او عن سبيله الذي جعلناه للناس اي لدخوله للواردين
سواء العاكف المقيم فيه والباد الطارئ وسواء خبر مقدم والجملة مفعول
ثان لجعلناه للناس حال من الها ونصبه حفص على انه المفعول
والعاكف مرتفع به لانه مصدر في معنى اسم الفاعل اي مستو فيه القاعد
والوافد والغني والفقير والحقير والامير والصغير والكبير والقريب
والغريب لانه بيت الرقيب الحبيب ومنزل الحبيب الطبيب قال احمد
ابن علي الترمذي الفتوة ان يستوي عندك الطارئ والمقيم يعني
فانهما من صفة الكريم ونعت الحليم وافاد الاستاذ ان الصد عن المسجد
الحرام في صيانة السبل على قاصدي هذا المقام وبغصب المال الذي
لو بقي في يده لوصل به الى المشاعر الحرام وقوله سواء العاكف
فيه والباد يشير الى انه لا يعتبر به السبق للمرام والتقدم في ذلك المقام
فمن سائح من سبق من الانام ومشهد الكرام يستوي فيه الاقدام
فمن وصل الى ذلك المحل فلا ترتيب ولا رد وبعد الوصول فلا تأخير ولا
صد وفي اثنا الطريق ربما يعتبر التقدم والتأخر في العرف قال
تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ولكن
لا تباين في الوصول ولا تباين في الحصول ثم اذا اجتمعت النفوس

فيهما

فيهما في الموضع الواحد يجمعهم لها ولكن لكل حال يعود بها ومن يرد فيه
اي مرادا بالحاد اي ميل عن العدل وعدول عن الفضل بظلم كالشرك
بالاصنام واقتراف الآثام نذقه من عذاب اليم يعني سائر الامم
واذ بوانا عينا وهيانا لابراهيم مكان البيت الكريم لنا قيل رفع
البيت الذي بناه الملائكة الى السما ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه
في ذلك الزمان ان لا تشرك اي بانيا اياه حال محققة او مقدرة اي لا
تشرك بي شيئا وطهر بيتي من الاقذار والاوثار للطائفين والقائمين
اي العاكفين من المقيمين والمعتكفين والركع السجود اي المصلين
قال ابن عطا وفقناه لبنا البيت وهديناه اليه واعنا عليه وجعلناه
مسكنا له ولمن بعده من الانبيا والاوليا والصديقين الى يوم الدين
وامرنا الخليل عند بنائه ان لا يرى فعله ولا بناؤه ولا عمله ولا يشرك
بنا في ذلك شيئا من امره وحوله وافاد الاستاذ في قوله طهر بيتي يعني
الكعبة وهذا على لسان العبارة وعلى بيان الاشارة فرغ قلبك عن
الاشيا سوى ذكره سبحانه بالدعا والثنا وفي بعض الكتب اوحى الله
الى بعض الانبيا فرغ لي بيتا اسكنه فقال الهي اي بيت يسعك فقال
تعالى ذلك قلب عبدي المؤمن قلت وهذا معنى ما ورد الحديث القدسي
والكلام الانسي ولا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي
المؤمن ثم قال الاستاذ وتفريغ القلب على اقسام اوله من الغفلة
والنسيان ثم من توهم شي من الحدثان من غير الرحمن ويقال قد يكون
المطالبة على قوم بصون القلب عن ملاحظة الاعمال وتكون المطالبة
على الآخرين بحراسة القلب عن المساكنة الى الاحوال وقيل طهر
بيتي اي قلبك عن التطلع والاختيار لان يكون لك عند الخلق نوع
من الجاه والاعتبار او لا يكون لك عند الله حياة في الدنيا او حظ
في العقبى حتى تكون عبدا له بكمال القيام بحقائق العبودية كما يقتضيه
كمال التظلم من حقوق الربوبية وقيل طهر بيتي اي قلبك باخراج كل

كل نصيب في الدنيا والاخرة من تطلع اكرام او تطلب انعام او ارادة مقام
او طلب حال من اختيار واستقلال ويقال طهر قلبك للطائفين من هواجس
موارد الاحوال على ما يختاره الحق المتعال والعاكفين وهي الاشياء
المقيمات من مستوطنات المعرفة في القلب من الامور الغيبية وتطلعه
بما هي حقايق البيان التي هي كالعيان كما في الخبر اعبد الله كانك تراه
والركع السجود وما هي اركان الاحوال المتوالية من الرهبة والرغبة والرجا
والمخافة والقبض والبسط والمحو والصحو والفناء والبقاء بينة كما في
معناه انشدوا • شعر •

• لست من جملة المحبين ان لم • اجعل القلب بيته والمقاما •
• وطوافي اجالة السر فيه • وهو ركني اذا اردت استلاما •

ويقال في قوله لا تشرك بي شيئا لا تلاحظ البيت ولا يتاكد للبيت ويقال
هو شهود البيت والاستغراق في شهود رب البيت واذن اي ناد في
الناس بالحج اي بان يحجوا بيت ربهم ويقصدوا شعاير دينهم روي ان
ابراهيم عليه السلام صعد ابا قبيس او المقام فقال يا ايها الناس حجوا
بيت ربكم فاسمعه الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق
ممن سبق في علم الله ان يحج فلبي روحه بلسان القال او بلسان الحال او
الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم امر بذلك في حجة الوداع سنة ست
من الهجرة والله اعلم وجاء رجل الى جنيد يستاذنه في الحج على التجريد
فقال جرد اولا قلبك من السهو ونفسك من اللهو ولسانك من اللغو
ثم استاذن حيث تشئ ياتوك رجالا مشاة جمع راجل كقايم وقيام وعلى
كل ضامر اي وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر وهزله وفي
تقديم المشاة اشارة الى ان فضلهم اظهر واجرهم اكثر لان نفعهم اكبر
وقال الاستاذ لان الحمل على المركوب اكثر ولذلك الجمال على سائر الجمال
خصوصية اي في زيادة الجمال لانها مركب الاحباب اي الى عتبة الابواب
وفي قريب في معناه انشدوا ما بيناه • شعر •

وان

• وان جمالا فتاعلاها احمالكم • وان قطعت اكبادنا لحبايب •

ياتين اي الجمال الضامرة من كل فج عميق اي طريق بعيد وافاد الاستاد
ان هذا على جهة المدح لهم وسبيل الشكر منهم والا فكم مفتال مسافة الدنيا
يحملها في مدة سيرهم ولكن لا اجل قدرهم وتعظيم شانهم يتولى ذلك
اظهارا لفضله وكرمه بهم ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية
قال ابن عطا ما وعد الله لهم من القربة والزلفة وافاد الاستاد ان ارباب
الاموال منافعهم اموالهم وارباب الاعمال منافعهم حلاوة طاعاتهم
وارباب الاحوال منافعهم صفا انفسهم واهل التوحيد منافعهم رضاهم
باختيار الحق ما يريد وامن القيب لهم ويذكروا اسم الله عند اعداد الضحايا
وامداد الهدايا فان العطايا على قدر المطايا في ايام معلومات هي
ايام ليالي عشر ذي الحجة وهذا مذهب ابي حنيفة والشافعي او ايام النحر
وهو قول ابو يوسف ومحمد على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها
اي بعضها امر اباحة ازاحة لما عليه الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى
مواساة الفقرا ومساواتهم وهذا في المتطوع به دون الواجب الا دم
القران والتمتع عند الحنفية واطعموا البايس الفقير اي ذا البوس وشدة
البوس الفقير المحتاج الكسير والامر فيه للوجوب عند الشافعية وللندب
عند الحنفية وقيل بالوجوب في الاكل ايضا قال ابو عثمان ادب الله
عباده ان لا يطعموا الفقير الا مما ياكلون ولا يجعلوا لله ما يكرهون وهو
ان يشاركوهم في ماكلهم ومشاربهم وملابسهم ومنازلهم وقال ابن عطا
البايس الذي يجالسه وتواكله والفقير من لم يعلم حاجته الى طعامك
ان لم يبين حالته وافاد الاستاد انهم يذكرون اسم الله على ما رزقهم من
بهيمة الانعام عند التقرب بقرابينهم وسوق هديهم واخرون يذكرون
عند ذبحهم اماتتهم واختيارهم بسكاكين اليأس حتى يتقربوا به بالله
بحوا ما سوى الله فكلوا منها واطعموا البايس الفقير شاركوا الفقرا
من ذبحكم الذي ليس بواجب عليكم لتلحقكم بركات الضعفا والاشارة فيه

ان ينزلوا ساحة الخضوع والتواضع ومجانبة الزهو والتكبر والخيلاء ثم
ليقضوا تفثهم ليزيلوا وسخهم ويحبطوا شعثهم عند فراغ عملهم وليوفوا
نذورهم من البر في حجهم وسائر مقصدهم وليطوفوا طوافا لركن او طواف
الوداع ان كان افاقيا بالبيت العتيق العظيم لانه اول بيت وضع للناس
او المعتق من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار علي قصد هدمه سار
اليه فمنعه الله وحماه لدينه قال السلمي في تفسيره سئل الجرجاني ما الا
شارة في شعر الحرم فقال ترك التقشع لما شاهد الحق منك والاعراض
عن العناية بنفسك اي للاهتمام بامرك وقال الاستاد ليقضوا
حوائجهم ويحققوا عهودهم وليوفوا نذورهم فيما عقدوه مع الله بقلوبهم
فمن كان عقده التوبة فوفاه ان لا يرجع الى العصيان ومن كان عقده
اعتناق الطاعة فشرط وفائه ترك تقصيره في باب الاحسان
ومن عقده ان لا يرجع الى طلب مقام وتطلع اكرام فوفاؤه استقامته
على الجملة التي دخل في هذا الطريق بان لا يرجع الى استيفاء نصيب
او اقتضاء حظ والله ولي التوفيق وليطوفوا بالبيت العتيق الاشارة
ان يطوف بنفسه حول البيت وبقلبه في سما الملكوت وبسره في ساحة
الجبروت ذلك ومن يعظم حرمات الله اي محترماته من نحو البيت
الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرم والاحرام وسائر احكام الاسلام
فهو خير له عند ربه اي فتعظيمه محض خير ونفع له عند ربه من جهة
ثوابه واجره وتقرب امره قال الواسطي هو ان لا يلابس محرما في دينه
ولا يخالف امرا ولا نهيا في فعله وقيل ان لا يلاحظ شيا من كونه وقال
الاستاد ان تعظيم الحرمات بتعظيم امره وتعظيم امره بترك مخالفته
حكمه ويقال من طلب الغنا بغير رضا الله لم يبارك له فيما اثر من هواه
على رضا مولاه ولا محالة سيلقى سريعا غب جزاه ويقال تعظيم حرماته
بالغيرة على اسبابه وما تجر صاحب حرمة قط ويقال ترك الخدمة
يوجب العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة ويقال كل شي من المخالفة

فللعفو

فللعفو فيه مساغ وللامل اليه طريق وترك الحرمة على خطر ان
لا يغفر وذلك بان يؤدي شؤمه بصاحبه الى ان تختل اركان دينه
وتوحيده واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم من الاحكام فاجتنبوا
الرجس من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان فمن بيانية او فاجتنبوا
العذاب من اجل عبادة الاوثان فمن ابتدائية والمعنى الاول هو المعول
فانه يفيد غاية المبالغة في النهي عن تعاطيها والتنفير عن عبادتها
واجتنبوا قول الزور وهو الافترا على الله بان له ولدا او نحو ذلك
وقيل المراد به شهادة الزور وافاد الاستاد ان من جملة ذلك قول
اللسان بما لا يساعده الجنان ومن عاهد الله بقلبه ثم لا يفي بامره
فهو من جملة اهل الزور حنفاء لله مخلصين لدينه مائلين عن
غيره اليه متوكلين في امورهم عليه غير مشركين اي من جلي الشرك
وخفيه ومن يشرك بالله احدا ما سواه فكانما خر من السما لانه
سقط من اوج الايمان والعرفان الى حضيض الكفر والكفران فتخطفه
الطير فان الاهوا المردية توزع الافكار الردية في تعلق الغير من غير
جلب النفع ولا دفع الضير وقال الاستاد تختطفه ملائكة العذاب الى
نار السعير وعذاب الحريق او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد
عميق فان الشيطان قد طرح به في تيه الضلالة بعيدا عن الطريق
واو للتنويع فان منهم من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه
بالتوبة نصلا ذلك ومن يعظم شعائر الله اي شرائع دينه او فرائض
حجه او مواضع نسكه او هدايا بحره وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا
غالية الاثمان فقد اهدى صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي
جهل اخذه في غنيمة بدر في انفه برة من ذهب واهدى عمر رضي الله عنه
نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار فانها من تقوى القلوب فان تعظيمها
نشا من احوال ذوي تقوى القلوب من الذنوب والعيوب قال سهل
تقوى القلوب هو ترك الذنوب وقال الجريري تقوى النفوس ظاهر

وتقوي القلوب باطن وافاد الاستاد انه يقف المومن علي تعيين شعاير
الله وتفاصيلها بشهادة العلم جهرا وبخواطر الالهام سرا وكما لا يجوز مخالفة
شهادة الشرع لا يجوز مخالفة شهادة خواطر الحق فان خاطر الحق لا يكذب
وعزيز من له عليه وقوف وكما ان النفس لا تصدق فالقلب لا يكذب فاذا
حولف القلب عمي في المستقبل وينقطع عنه تعريفات الحقيقة فالعبارة
والشرع يتقاصر عن هذا علي التعيين والتفسير ويقوي القلوب بتحقيق
المنازلة فاذا احترست النفوس وزالت هواجسها فالقلوب تنطلق بما
يكاشف بها من الامور ومن الفروق بين ما يكون طريقة العلم وما طريقه
من الحق ان الذي طريقه العلم يعلم صاحبه اولا ثم يعمل مختارا وما كان
من الحق يجري ويحصل ثم بعده يعلم من جري عليه ذلك معناه ولا يكون الذي
يجري عليه ما يجري مضطرا الي ما يجري وليس يمكن ان يقال انه ليس له
اختيار بل يكون مختارا ولكن سببه عليه مشكل والعجب من هذا لان
العبارة عن هذا كالبعيد **لكم فيها منافع** من درها ونسلها وصوفها
وظهرها **الي اجل مسمي** الي ان تنحر **ثم محلها الي البيت العتيق** وقت
نحرها او مكان ذبحها منته الي ما يليه من الحرم وافاد الاستاد ان الكل
من تلك الجملة منفعة بقدره وحده لاقوام بركات في دفع البلايا عن
نفوسهم وعن اموالهم ولاخرين في ير اذا فبسطهم واحوالهم ولاخرين
في حلاوة طاعاتهم واعمالهم ولاخرين في انس انفاسهم وامالهم **ولكل
امة** من اهل دين **جعلنا منسكا** متعبدا يتعبدون فيه او ما يتعبد به
او قربانا يتقربون به الي الله وقرا حمزة والكسائي بكسر السين
اي موضع نسك بمعني عبادة او ذبيحة **ليذكروا اسم الله** دون غيره
ويجعلوا نسكهم خالصا لوجهه **علي ما رزقهم من بهيمة الانعام** عند
ذبحها وافاد الاستاد ان الشرايع مختلفة فيما كان من المعاملات
متفقة فيما كان جملة المعارف والمعتقدات ثم فيها مختلفون وهم مؤتلفون
فقوم اصحاب التضعيف فيما وجب عليهم وحيل لهم وقوم اصحاب التخفيف

فيما

فيما رزقهم وما وعدهم ثم ذكر اسم الله علي ما رزقهم علي اقسام منها
معرفتهم بانعام الله بذلك عليهم وذلك من حيث شكرهم ثم يذكرون اسمه
علي ما وفقهم لمعرفته بانه هو الذي هو رزقهم ثم ذكرهم لله بانه هو الذي
امرهم ثم ذكرهم لله بانه هو الذي يتقبل منهم ويثيبهم **فالهكم اله واحد** وهو
ما وجد واحد **فله اسلموا** اخلصوا في تقربه وذكره وشكره واطاعوا امره
وقال الاستاد استسلموا الحكم بلا تعبيس ولا استكراه من داخل القلب
لا من الشرط والاسلام يكون بمعني الاخلاص والاخلاص بتصفية الاعمال
من الافات ثم تصفية الاخلاق من الكدورات ثم تصفية الاحوال
ثم تصفية الانفاس **وبشر المخبتين** المتواضعين او المخلصين فان
الاخبات صفتهم باليقين قال ابن عطا المخبت هو امتلا قلبه من
المحبة وتفرطه عما دون حبه استدامة الطاعة بشر الاستطاعة
ومن امارات الاخبات كمال الخضوع بشرط دوام الخشوع وذكره
باطراق السريرة **الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم** خافت واضطربت
هيبة لاشراق اشعة جلاله عليها وعظمة لحضور سرور ذكره ونوره
لديها قال ابن عطا هل رايت ذكر الوجل عند سماع ذكره او كتابه او خطابه
او هل احرسك الذكر حتي لم ينطق الايه واصمك حتي لم تسمع الامنه هيهات
قال الواسطي الوجل علي قدر المطالعة فربما يريه موضع السطوة والغلبة
وربما يريه موضع المحبة والمودة وافاد الاستاد ان الوجل عند الذكر علي
اقسام اما لخوف عقوبة ستحصل او لمخافة عقابه بالسوا تحتم او الخروج
من الدنيا علي غفلة من غير استعداد للموت واصلاح اهبة او لحيا من الله
سبحانه اذا ذكر اطلاعه عليه لما يترسمه من الامور التي هي غير محبوبة
ويقال الوجل علي حسب تجلي الحق للقلب فان القلوب في حال المطالعة
والتجلي بوصف الوجل والهيبة وجل له سبب ووجل بلا سبب فالاول
هو المخافة والثاني معدود من الهيبة ويقال الوجل خوف المكر والا
ستدراج واتقيهم من الله قلبا اكثرهم من الله علي هذا الوجه خوفا

والصابرين التاركين الجزع والخوف على ما اصابهم من النوايب والمصايب
وقال الاستاد اي الحافظين مع الحق اسرارهم لا يطلبون السلوة باطلاع الخلق
على احوالهم والمقيمي الصلاة في اوقاتها بشرايطها واركانها وسننها لاتمامها وقال
الاستاد اي اذا اشتد بهم البلوي فزعوا الي الوقوف في محل النجوي شعر
اذا ما تمنى الناس روحا وراحة ، تمنيت ان اشكو اليك فتسمع
ومما رزقناهم ينفقون في مرضات ربهم خالصا لوجهه وقال الاستاد عند
المعاملة من اموالهم وفي قضايا المنازلة بالاستسلام في احوالهم وتسليم
النفس وكل ما منك وبك لطوارق التقدير فينفقون ابدانهم على تحمل مطالبات
الشريعة والطريقة وينفقون قلوبهم على التسليم والخمود تحت جريانات الاحكام
بموافقات الحقيقة والبدن جعلناها لكم من شعاير الله من اعلام دينه
التي شرعها الله لكم فيها خير كثير ونفع كبير ديني ودنيوي فاذكروا اسم الله
عليها بان تقولوا عند ذبحها بسم الله الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم
منك واليك اي عطا لنا حاصل منك ونتقرب بها واصل اليك صواف
قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وافاد الاستاد ان اقسام الخير
فيها كثيرة بالركوب والحمل عليها وشرب البانها واكل لحومها والانتفاع
بوبرها ثم الاعتبار بخلقها كيف سخرت للناس على قوتها وصورتها ثم ينقاد
للصبيان في البروك عند الحمل عليها وركوبها والنزول منها ووضع الحمل
عنها وصبرها على العطش في تعب سفرها وعلى قليل علفها ثم ما في طبعها
من لطف الخلقة حيث يستريح بالحداء مع كثافة صورتها الى غير ذلك فاذا
وجبت جنوبها سقطت على الارض حال نحرها وهو كناية عن موتها
فكلوا منها واطعموا القانع الراضي بما عنده وبما يعطي من غير مسالة
من قنع بالكسر قناعة او السايل من قنع بالفتح اذا خضع في السوال
من طمع وقد قيل ، العبد حر ان قنع ، والحر عبد ان قنع ، فاقنع ولا تقنع
فما شي امر من الطمع ، فهو السايل المتواضع والمعتر السايل الغير
المتواضع او المتعرض بالسوال او المتعرض ببيان الحال وافاد الاستاد
ان

ان القانع الذي القي جلباب الحيا واظهره فقره للناس والمعتر الذي هو
في تحمله متجمل وللموضع فاقته كاتم كذلك سخرناها لكم مع عظمتها وقوتها
وهيبتها حتي تاخذوها منقادة فتعقلونها وتحبسونها وتنحرونها لعلكم
تشكرون انعامنا في خلق انعامنا للتقرب بها الينا لن ينال الله لن
يصيب رضاه لحومها المتصدق بها ولا دماوها المهراقة بنحرها
من حيث لحومها ودماوها ولكن يناله التقوي منكم ولكن يصيبه
ما يصحبها من تقوي قلوبكم التي تدعوكم الي تعظيم امر ربكم بالتقرب اليه
والاخلاص لديه قال سهل التقوي هو التبري والاخلاص وافاد الاستاد
ان لا عبرة باعيان الاعمال الضرورية سواء كانت محضة بدنية او صرفة مالية
ولكن العبرة بقرايتها من الاخلاص لها فاذا انضاف الي اكتساب
الجوارح خلاصات القصود والجوانح وتجردت عن ملاحظة اصحابها الاغيار
صلحت للقبول والاعتبار ويقال التقوي شهود الحق بنعت التفرد فلا
يشوب تقربك بملاحظة احد ولا بالتعوض على عمل من بشر كذلك
سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتمهيدا للعلة بقوله لتكبروا الله لتعرفوا
عظمته وتوحدوه بالكبريا في نعته وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح
على ما هداكم ارشدكم الي طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وعلي
تغليبية او حالية والتقدير شاكرين على ما هداكم قال الاستاد اي
ارشدكم الي القيام بحق العبودية على مقتضى الشرع وفق القضايا
الربوبية وبشر المحسنين فيما ياتونه ويذرونه وقال الانطاكي
للمحسنين علامات اولها ان لا يظلم وان ظلم لا ينتصر وان لا يغضب وان
غضب لا يأثم وقد اتعب نفسه والناس منه في راحة ونفسه منه في شغل
وان يكون قبله وجلا عند الذكر وصابرا على ما يصيبه من الشدايد وافاد
الاستاد ان الاحسان كما في الخبر ان تعبد الله كانك تراه فاماره
صحته سقوط التعب بالقلب عن صاحبه فلا يستثقل شيا ولا يتبرم
بشي من امر ربه ان الله يدافع عن الذين امنوا يبالغ في دفع غايلة

للمشركين عن طايفة المومنين وقرا ابن كثير وابو عمرو يدفع قال ابن عطا
ان الله يدفع بالكفار عن المومنين وبالعصاة عن المطيعين وبالسفها
عن العلما وقال بعضهم يدفع عن المومنين هواجس انفسهم ووساوس شياطينهم
وقال سهل يدفع عنهم بنور السنة ظلمة البدعة وقال الاستاد يدفع عن
صدورهم نزغات الشيطان وعن قلوبهم خطرات العصيان وعن ارواحهم
طوارق النسيان **ان الله لا يحب كل خوان** ذي خيانة في امانة **كفور** في
كفران نعمة وافاد الاستاد ان الخيانة علي اقسام خيانة في الاموال
وتفصيلها في المسايل الشرعية المعروفة عند علما الفقهية وخيانة
في الاعمال وخيانة في الاحوال فخيانة الاعمال الريا والسمعة والمصانعة
وخيانة الاحوال بالملاحظة والاعجاب والمساكنة وشرها الاعجاب ثم
المساكنة واخفاها الملاحظة ويقال خيانة الزاهدين عزوفهم عن الدنيا
علي طلب الاعراض لجيد واحسن المال في الغني وهذا الاخلاص الزاهدين
ولكنه عند خواص الزهاد خيانة في الدين لانهم تركوا دنياهم لا لله
ولكن لوجود العارض علي تركهم ذلك من قبل الله وخيانة العابدين
ان يدعوا شهواتهم ثم يرجعوا الي الرخص في معاملاتهم فلو صدقوا في
مواسمهم لما انحطوا الي الرخص بعد ترقيهم عنها وخيانة العارفين جنوحهم
الي وجود مقام وتطلعهم الي لمنال منازلة واكرام من الحق وتوقع تقريب
وخيانة المحبين روم فرجة مما يمسهم من برحا المواجيد وابتغا خرجة
مما يستوعبهم من استيلا صدو غليان شوق او تمادي الم هجر
وخيانة ارباب التوحيد ان يتحرك عليهم للاختيار عرق ورجوعهم
بعد استيلايهم عنهم الي بشرية من احكام العرق ولا ان يكون ذلك منهم
موجودا وهم عنه مفقودون **اذن** رخص وقرا ابن كثير وابن عامر
وحمزة والكسايي علي البنا للفاعل اي اذن الله **للذين يقاتلون**
المشركين في قتالهم وقرا نافع وابن عامر وحفص بفتح التا اي للذين
يقاتلهم المشركون **بانهم ظلموا** بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب النبي صلي

الله

الله عليه وسلم وحتي عنهم كان المشركون يوذونهم ويضربونهم وكانوا
ياتون بين يديه ويتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا علي هذا الحال
فاني لم اومر بالقتال حتي هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال
بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية بالصبر علي تلك الحال **وان الله
علي نصرهم لقدير** جملة حالية معترضة مفيدة توعد لهم بالنصر مع الظفر
مع الصبر ومشعرة بانه قادر علي نصرهم من غير قتال ايضا الا انه سبحانه
اقتضت حكمته واوجبت مشيئته ان يكون ذلك الحال في ضمن القتال
ليتبين احوال الرجال وتفاوت الاعمال وقال الاستاد اذا اصابتهم ضرا
ومستهم ما هو في الظاهر ذل ومن الاعادي يجري عليهم اتجا صيم او لحقهم
من الاجانب استيلا ظلم فالحق سبحانه ينتقم من اعدايهم لاجلهم وهم بنعت
التسليم والسكون في اغلب احوالهم وتفاصيل الاقدار جارية باستيفا لمرتبايهم
وادالة الدبرة من معاديهم وفي بعض الاحايين بحسب الحق سبحانه حاصل
والله غالب علي امره في الجملة **الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق** اي
بغير موجب استحقوا به **الا ان يقولوا ربنا الله** من قبيل قول بعضهم ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب وافاد الاستاد ان
المظلوم منصور ولو بعد حين ودولة الحق تغلب دولة الباطل بالامر
اليقين وللمظلوم حميد العقبي وللظالم وشك الانتقام بشديد البلوي
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وتجري من النفس وهواجسها علي القلوب
لبعض الاوليا واهل القصة ظلم وحقا يحصل لسكان القلوب من الاحوال
الصافية عنها جلا وتستولي غاغة النفس فتعمل في القلوب بالفساد من
استيلا الغفلة وتداعي القلوب للخراب من طوارق الحقايق وشوارق
الاحوال الزاكية كما قال قايلهم

شعر

اتي اليك قلوبا طال ما هطلت ۞ سحايب الوحي فيها ابحر الحكم

فيهزم الحق سبحانه جنود الاقبال ارادل الهواجس وينصر عسكر الحقيق
بامداد الكشوفات وتخريب دارس العهود واطلاع شموس السعد في

ليالي السير ويكنس القلوب ويطهرها عن آثار ظلم النفس وكما قيل
اطلال سعدي باللوى تتنهد ۞ فاذا هبت على تلك القلوب رياح
العناية وازال عنها هيج النسيان وسقاها الله صوب التجلي انبت فيها
ازهار البسط ثم تتفتح فيها انوار الانس ثم ينفتح نهار الوصل ثم نسيم القرب
الى ان تطلع شموس التوحيد ولولا دفع الله وقرأ نافع دفاع الله الناس
بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين على الكافرين لهدمت صوامع وقرأ نافع
وابن كثير بالتخفيف اي لخربت باستيلاء المشركين على اهل ملل الدين
صوامع اي للرهابنة خاصة وبيع للنصارى عامة وصلوات كنائس لليهود
كانه سميت بها لانها يصلى فيها ومساجد للمسلمين يذكر فيها الله كثيرا صفة
للمساجد وخصت بها تفضيلا او للاربع التي وقعت تفضيلا وافاد الاستاذ
انه يتجاوز عن الاصاغر لعذر الاكابر ويعفو عن العوام لاحترام الكرام وتلك
سنة اجراها الله سبحانه لا يستبقي منازل العبادة واستضعفاها اهل المعرفة
ولا تحويل لقديم سنته ولا تبديل لكريم عادته ولينصرن الله من ينصره اي دينه
او نبيه ولقد انجز وعده بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد
العرب واكاسرة العجم وقياصرة الروم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله لقوي
على نصرهم عزيز غالب على امرهم الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهذا
ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ما ذكر
في غيرهم من المهاجرين ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه
تاكيد لوعده وقال الاستاذ اذا طالت بهم المدة وساعدهم العمر والمهلة
ولم يستفرغوا اعمارهم في استيفاء حظوظهم ولا في اقتناء محبوبهم من
الدنيا او مطلوبهم من العقبى ولكن قاموا بأداء حقوقنا واقاموا الصلاة
بالظواهر واستداموا المواصلات في السرائر ويقال اقامة الصلاة الوقوف
بادابها بان تعلم بين يدي من انت وتناجي من وتقرب منك من واتوا
الزكاة اي الاغنياء منهم يؤتون زكاة اموالهم وفقراؤهم يؤتون زكاة احوالهم

فزكاة

فزكاة المال من مائتين خمسة للفقراء والباقي لهم وزكاة الاحوال ان يكون
من مائتين نفس مستحقة وتسعين ونصف لله ونصف من جزء من مائتين
لك وذلك ايضا علة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر فتبتدي في الامر
بالمعروف على نفسك ثم اذا فرغت من نفسك تاخذ في نهيها عن المنكر
ومن وجوه المنكرات الرياء والاعجاب والمساكنة والملاحظة وان يكذبوك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح وقوم ابراهيم
وقوم لوط واصحاب مدين قوم شعيب وهذا كله تسلية له بان قومه
ان كذبوه فلو ليس باوحدي في ذلك فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل
قومه وكذب موسى اي مع ظهور امره وسطوع نوره ولعله خص في
هذا الباب لانه اول من اعطي الكتاب فامليت للكافرين اي امهلتهم
ومتعتهم ثم اخذتهم وعاقبتهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بتغيير
النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة دمارا وتمة فكاين
من قرية اهلكتها باهلاك اهلها وقرئ البصري اهلكناها وهي ظالمة
اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها
بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق
سقوفها او خالية مع بقاء عروشها وبئر معطلة اي وكم بئر عامرة في
بواديها تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقصر مشيد مرفوع او مجصص
شديد خليناه عن ساكنيه في زمن مديد وافاد الاستاذ ان الظلم
يوجب خراب اوطان الظالم فتخرب اولا اوطان راحة الظالم وهو
قلبه فالوحشة التي هي غالبة على الظلمة من ضيق صدورهم وسوء
اخلاقهم وفرط غيظهم على من يظلمون عليهم كل ذلك من خراب اوطان
راحتهم وهي في الحقيقة من جملة العقوبات التي تلحقهم على ظلمهم
وبقاء الخراب منازل الظلمة ربما يتاخر وربما يتعجل وخراب نفوسهم في
تعطلها عن العبادات بشؤم ظلمهم وخراب قلوبهم باستيلاء الغفلة
عليهم خصوصا اوقات صلواتهم واوان خلواتهم تعد ناجز غير مستاخر

وقوله وبير معطلة الاشارة فيه الي العيون المتفجرة كانت في بواطنهم كانوا يستقون منها لاستنباط حياة اوقاتهم من غليلة الارادة وقوة المواجيد فاذا استغرقوا بطلبهم غلب شغلها وانقطع ماوها وانسد اعينها وقوله وقصر مشيد اشارة فيه الي تعطل اسرارهم من الذكر والفكر والانس والهيبة وخلوا رواحهم عن نوازل المحاب وسلطان الاشواق وصنوف المواجيد **افلم يسيروا في الارض** حث لهم علي ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لما هنالك لكن لم يسافروا لذلك او حث لهم علي ان يسيروا بقلوبهم فيتاملوا ما سمعوا اخبار المعذبين باذا نهم لكن ينبغي ان لا يكونوا بوصف الغفلة في المنقول والمعقول **فتكون لهم قلوب يعقلون بها** ما يجب ان يعقل من الاعتبار بما يحصل من الاستدلال والاستبصار **او اذان يسمعون بها** ما يجب ان يسمع من الاخبار وما ينفعه من الاثار **فانها لا تعمي الابصار** الضمير للقصة المفترقة بالقصة **ولكن تعمي القلوب التي في الصدور** عن الاعتبار في الامور وفيه تنبيه علي ان العمي الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر بل الذي يخص البصيرة وقيل لما نزلت من كان في هذه اعمي فهو في الاخرة اعمي قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا اعمي في الدنيا افاكون اعمي في الاخرة فنزلت وعنه صلي الله عليه وسلم ليس الاعمي من يعمي بصره ولكن الاعمي من يعمي بصيرته كذا في الدر المنثور في تفسير الماثور وعنه عليه السلام ما من عبد الا وله عينان وهما عينيه يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح عين قلبه ليري ما هو غائب عن بصره ذكره الغزالي في رسالة العلم اللدني وقد قال ابن عباس

شعر

اذا اذهب الله عن عيني نورهما ۞ ففي فوادي وقلبي منهما نور

وقال سهل البصيرة من نور يصير قلبه بتغليب الهوي والشهوة فاذا عمي بصر القلب عما فيه غلبة الشهوة وتواترت الغفلة فعند ذلك يصير البدن

متخبطا في المعاصي غير منقاد للحق وقال الاستاذ كانت لهم قلوب من حيث الخلقة فلما زايلها صفاتها المحمودة صارت كانها لم تكن في الحقيقة ثم انه اخبر ان العمي عمي القلب وكذلك الصمم واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر صح وصفها بساير صفات الحي من وجوه الادراك فكما تبصر القلوب بنور العين تدرك نسيم الاقبال بمشام السر في الاحوال وفي الخبر اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن وقال خبرا عن يعقوب عليه السلام اني لاجد ريح يوسف ومعلوم ان ذلك لا بادراك السراير دون اشتمام ريح في الظواهر **ويستعجلونك بالعذاب** المتوعد به في هذا الباب لانهم في مقام الحجاب **ولن يخلف الله وعده** المبين في الكتاب لامتناع الخلف في خبره وعدا ووعيدا فيصيبهم ما اوعدهم به عذابا شديدا ولو بعد حين من المهلة لانه صبور لا يعجل بالعقوبة فليس التاخير للعجز بل لاقتضا الحكمة واقتضا المشيئة وقال الاستاذ ان عدم تصديقهم حملهم علي استعجالهم ما توعدوا به قال تعالي يستعجل بها الذين لا يومنون بها والذين امنوا مشفقون منها ويعلمون انها الحق فلو استيقنوا لصدقوا ولو صدقوا لسكتوا وحققوا **وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون** وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالغيبة وهو بيان لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدايد مستطالة وقيل معناه ان يوما عنده والف سنة في الامهال سوا لانه قادر متي يشا اخذهم لا يفوته شي بالتاخير لم يستو في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتاخره وهذا معني قول ابن عباس في رواية ابن عطا كما في المعالم واختاره الاستاد فيما افاد من ان الايام عنده تتساوي اذ لا استعجال له في الامور فسواء عنده يوم واحد والف سنة ومن لا يجري عليه الزمان وهو يجري الزمان سواء عليه وجود الزمان وعدم الزمان وقلة الزمان وكثرة الزمان **وكاين من قرية** اي من اهلها **امليت لها** امهلتها كما امهلتكم بعد

استخفافاً فعلوتكم وهي ظالمة مثل حالتكم ثم اخذتها بالعذاب الشديد
على الوجه اليسير والى المصير والى حكمي مرجع الجميع في الظاهر والضمير
فريق في الجنة وفريق في السعير وافاد الاستاد ان الامهال يكون من
الله سبحانه دون الاهمال فيدع الظالم في ظلمه حيناً من الاجل ويوسع له
الحبل ويطيل له المهل فيتوهم انه افلت من قبضة التقدير وذلك ظنه الذي
ارداه فياخذه من حيث لا يرتقب فعله فيعلوه ندمه ولات حين وكيف
يستبقي بالحيلة ما حق في التقدير عدمه قل يا ايها الناس انما انا لكم
نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به ولعل الاقتصار على الانذار من باب
الاكتفاء في الاعتبار او لان البشارة مرتبة على قبول الانذار بالتصديق
والاقرار كما يفيده التفريع المتضمن للتوزيع بقوله فالذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة لما بدر لهم من الغفلة وندر لهم من المعصية
وصدر عنهم من الزلة ورزق كريم مثوبة عظيمة في الجنة لما قدموه
من الطاعة وقال الاستاد يعني اشباهكم من حيث الصورة لكني
اباينكم من حيث السريرة فانا لمحسنكم بشير ولمسيئكم نذير وقد ايدت
باقامة البرهان ما جئتكم به من وجوه الامر بالطاعة والاحسان
والناس في المغفرة على اقسام منهم من يستر زلته ومنهم من يستر
عليه اعماله الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله
لئلا يصيبه من الشهوة فتنة نفس في ماله وفي معناه قالوا

لا انكرت جحدي هواك فانما ؛ ذاك الجحود عليك ستر مسبل

ومنهم من يستره بين اوليائه ويشهره بين اصفيائه بذلك ورد في الكتاب
الالهي اوليائي تحت قبابي لا يشهد اوليائي غيري والرزق الكريم
ما يكون من الوجه الحلال ويقال ما يكون من حيث لا يحتسب ولا يخطر
بالبال ويقال هو الذي يبعث من غير ارتقاب على يدي موفق في
وقت الحاجة من كل باب ويقال هو ما يحمل المرزوق على صرفه في وجه
القربة ويقال ما فيه البركة او هو الذي يناله من غير تعب ولا مشقة

ولا مشقة ولا تقلد منة من مخلوق قدر ذرة والذين سعوا في اياتنا
في ردها وابطالها مسارعين معاجزين مسابقين مراغمين وقرا
ابن كثير وابو عمرو معجزين اي معتقدين اعجاز المؤمنين او مثبطين
ايهم يفوتهم عذابنا المستقبل اولئك اصحاب الجحيم النار الموقدة
التي تطلع على الافئدة وقال الاستاد في الحال في سجن الوحشة وانسداد
ابواب الرشد والهداية وتنغص العيش وتحظى للذة والابتلاء بمن
لا يعطف عليه اذا انعطف اليه ممن ليس صوت الله لديه وفي الاخرة
والاستقبال ما سيلقون من اليم العقوبة على حسب الاجرام من الاعمال
وما ارسلنا بعيننا من قبلك من رسول ولا نبي وكان ابن عباس يقرا
ولا محدث لكنه منسوخ ولعله جمع بينهم بالاولى كما لا يخفى والرسول
امر بتبليغ ما اوحي اليه والنبي غيره او اعم منه ويدل على المغايرة بينهما
ما صح عنه انه عليه السلام سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة
وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثمائة وثلاثة عشر جما
غفيرا رواه احمد وغيره الا اذا تمنى اي صور كل واحد منهما في نفسه
ما يهواه القى الشيطان في امنيته متمناه ومشتهاه ما يوجب اشتغاله
عن الله بالالتفات الى ما سواه كما في حديث مسلم وانه ليغان على قلبي
فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان
فيذهبه ويبطله بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه لديه
ثم يحكم الله اياته يثبت اياته الداعية الى الاستغراق في امر العقبى
والاشتياق الى قرب المولى والله عليم باحوال عباده حكيم فيما دبره
وقدره من مراده وقيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل
تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليهم ما يقربهم اليه واستمر ذلك
لديه حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها
فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى تكلم الشيطان في سكتة من سكتاته
محاكيا صوته عليه السلام في حركاته وسكناته فقال تلك الغرانيق

العلي وان شفاعتهن لترتجي والنبي صلي الله عليه وسلم لم يشعر بنزغاته
لكونه في استغراق حالاته وفرح المشركون بما حكي فتابعوه بالسجود
ولما سجد في اخرها ثم نبهه جبريل عليه السلام بالقا الشيطان في
امنيته فاغتم به في الغاية فعزاه الله تعالي وامنه بهذه الاية فالمعني
الا اذا تمني اي قرا ونعين القي الشيطان في امنيته اي في قراته واثنا
تلاوته والحديث صحيح وليس مايرده دليل صريح بل يشير اليه ويدل
عليه قوله ليجعل اي الله ما يلقي الشيطان فتنة غلبة ومحنة للذين
في قلوبهم مرض شك وشبهة والقاسية قلوبهم من ساير الكفرة وان
الظالمين من الفريقين لفي شقاق بعيد طريق سديد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه متلوك او تمكين الشيطان من ذلك الحق من ربك ،
النازل من عنده الصادر من ادنه فيومنوا به بالقران او بمنزله
فتخبت له قلوبهم بالانقياد والوحشة عن عيوبهم وان الله لهادي
الذين امنوا الي صراط مستقيم ليثبتهم علي الدين القويم هذا وقد قال
سهل من قرا وهو يلاحظ الحق فانه يكون بريا محصونا من القا الشيطان
اي لغفلته عن ان الرحمن علم القران وقال ابن عطا صدق الايمان هـ
وحقيقته يورث الاخياف في القلب والخشوع في البدن وكثرة التفكر
وطول الصمت وهذا من نتايج الايمان لان الله يقول فيومنوا به
فتخبت له قلوبهم وافاد الاستاد ان الشياطين يتعرضون للانبيا
عليهم السلام ولكن لا سلطان لهم ولا تاثير في احوالهم وانما للشيطان
ظهور التوسيل والتخييل وليس فيه شي من التضليل وكان لنبينا صلي
الله سكتات في خلال القراات عند انقضا الايات فتلفظ الشيطان
ببعض الكلمات فان لم يكن له تحصيل من المعقول توهم انها كانت
من الفاظ الرسول وصار للقوم فتنة والذين ايديهم قوة العصمة
وادركتهم العناية استبصروا فلم يضرهم لا في البداية ولا في النهاية لانه
اذا اراد الله بعبد خيرا ايده بنور التحقيق وايده بحسن العصمة م

وسر التوفيق فميز بحسن البصيرة وقوة التمييز في الفكر بين الحق
والباطل فلا يطلبه غمام الريبة وينجلي عنه غطا الغفلة ولا تاثير لضباب
الغداة والغبار في شعاع الشمس عند سطوع النهار وهذا معني قوله
وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق الاية ولا يزال الذين كفروا في مرية
شك وشبهة منه من القران وحجته او الرسول وملته او من ما القي
الشيطان في امنيته فيقولون ما باله ذكرها بخير ثم ارتدع عنه الي غير
حتي تاتيهم الساعة القيامة الصغري او الكبري بغتة فجاة او ياتيهم
عذاب يوم عقيم اي مهلك اليم في الدنيا او العقبي الملك يومئذ
لله اي يظهر حينيذ انه لا شرك فيه لما سواه وكذا اليوم في نظر العا
رفين من اهل الانتباه يحكم بينهم بين الخلق بالحق فالذين امنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم ولذات المقيم بموجب فضله والذين كفروا
وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين وحجاب متين بمقتضي عدله
وافاد الاستاد انه لم يختص ملكه سبحانه بيوم الي بعض دون بعض
ولم يتجدد له وقتيذ امرو لا جلالة قدر ولكن الدعاوي في ذلك اليوم
تنقطع والظنون والتجويزات تتلاشي وترتفع فللمومنين من ارباب
الوفاق نعم من الكفار واصحاب الشقاق نقم فهولا لهم عذاب مهين
وهولا لهم فضل مبين والذين هاجروا في سبيل الله عن البلاد والعباد
ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا علي الهاد ليرزقنهم الله رزقا حسنا للاجسا
في الدنيا وللارواح في الاخري وان الله لهو خير الرازقين فان له
الاخرة والاولي ورزقه هو خير وابقي بل ولا رازق له اصلا وقطعا
في نظر اهل التقي قال ابو عثمان هو القناعة بما اعطي وقال ابن عطا
ثقة بالله وتوكلا عليه وانقطاعا عن الخلق والتجا اليه وافاد الاستاد
ان للقلوب حلاوة العرفان وللارواح خلة المحاب وللاسرار
دوام الشهود ليدخلنهم مدخلا وقرانا فتح بفتح الميم ادخالا او دخولا
يرضونه اي يحبونه ويتمنونه وان الله لعليم بمدبهم ومعادهم حليم

لا يعجل بعقوبة اهل عنادهم وقال الاستاد اي ادخالا فوق ما يتمنونه
وابقا على الوصف الذي يحبونه وذلك في اوان صحوهم من شعور
البال لبينا لو الطايف الانس على وصف الكمال ويتمكنوا من قضايا
البسط والسرور على اعلى الاحوال ذلك اي الامر ذلك هنالك ومن
عاقب بمثل ما عوقب به اي جازي بمثل ما فعل به على وفق الشريعة
ثم بغي عليه بالمعاودة الى العقوبة لينصرنه الله اي لا محالة ولو طالت
المدة ان الله لعفو غفور نبه تنبيه للحث على العفو والمغفرة مع القدرة
على التصرف وافاد الاستاد ان نصره سبحانه للاوليا قهر عزيز وانتقام
بتمام واستيصال بكمال وازهاق الاعدا بتحقيق حلمهم على الاوليا
وان لا يحتاج المقصود الى احتيال ولا اعتصاب باشكال ذلك النصر بان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل لسبب ان الله قادر
على تقليب بعض الامور كما هو جار عادته على المداولة من الاشيا المتقابلة
ومن ذلك ايلاج احد الزمانين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه
او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار وعكس ذلك بتغييب الشمس
فاطلاعها هنالك وان الله سميع باقوال العباد بصير باعمالهم في
البلاد وافاد الاستاد انه كما في افق العالم ليل ونهار كذلك للسراير
ليل ونهار فعند التجلي نهار وعند الستر ليل وليالي السر ونهاره زيادة
ونقصان وبمقدار القبض ليل وبمقدار البسط نهار وقد يزيد احدهما
على الاخر وقد ينقص وهذا للعارفين واما الفقرا المحققون فلهم الانس
والهيبة مكان قبض قوم وبسطهم وذلك في حالتي صحوهم ومحوهم ويزيد
احدهما وينقص ومنهم من يدوم نهاره ولا يدخل عليه ليل وذلك لاهل
الانس فقط ذلك الوصف بكمال القدرة وقوة الغلبة بان الله هو الحق
الثابت ذاته وصفاته ومصنوعاته كما قيل سوى الله والله ما في
الوجود وليس في الدار غيره ديار وان ما يدعون من دونه الباطل اي
المعدوم في حد ذاته والهالك المضمحل في جميع حالاته ومراتب اعتباراته

كما قيل الا كل شي ما خلا الله باطل وقرا نافع وابن كثير وابن عامر
وابو بكر بالخطاب ايما الى انه يستوي الحاضر والغايب في هذا الباب
وان الله هو العلي الكبير لا شي اعلى منه شانا ولا اكبر منه برهانا وقال
ابن عطا هو الحق فحقق حقيقته في سرك فلا ترجع منه الى غيره ولو
الى نفسك فما سواه باطل وفي نظر العارف افل وزايد وافاد الاستاد
انه اذا ابدا اعلم من الحقايق حصل بمقداره ستطيه من العقا لمن حصل
له التجلي ثم يزيد ظهور ما يبدو ويغلب وتفنا قص اثار التفرقة وتتلا
وقال عليه السلام اذا اقبل الليل من ههنا ادبر النهار من ههنا فاذا
استوفي العبد بالكلية عن الاحساس بما دون الله فلا يشهد الاشيا
او لا الا للحق ثم لا يشهدها الا بالحق ثم لا يشهد الا الحق فلا احساس له
بغير الحق ومن جملة متنسيه نفسه والكون كله الم تر ان الله انزل من
السما ما الاستفهام للتقرير ولذا رفع فتصبح الارض مخضرة عطف
على انزل وعدل به عن صيغة الماضي اي المضارع المشترك بين الحال
او الاستقبال للدلالة على بقا اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله
لطيف خبير يصل لطفه الى ما جل وقل وعلمه بما بطن وظهر وافاد الا
ستاد ان ما السما يحيي الارض بعد موتها وما الرحمة يحيي احوال
الزلة بعد ذبولها وما العناية يحيي احوال المفاليس بعد زوال
رونقها واما الوصلة يحيي احوال الغربة بعد نضوبها له ما في السموات
وما في الارض ملكا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شي من
مكنوناته الحميد المستوجب للحمد بافعاله وصفاته وافاد الاستاد
ان الملك له وهو عن الجميع غني فلا يستغني هو بملكه بل ملكه يصير
موجودا بخلقه اذا المعدوم لا مقدور هو ولا مملوك ويقال كما انه غني
عن الاحباب ومن اثباتهم في شواهد الاعدا فهو غني عن الاغيار
وجميع الاولياء ويقال اذا كان الغني حميدا فالمعني انه يعطي حتى يشكر
الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض من البهايم بان جعلها مذللة لكم معدة

لمنافعكم والفلك عطف على ما تجري في البحر بامره حال منها ويمسك
السما أي يحفظها الله ان تقع على الارض اي من ان تسقط او كراهة
ان تقع عليها الا باذنه بمشيئته ووقت ارادته ان الله بالناس لرؤف
رحيم حيث هيا لهم اسباب الاستدلال والاستبصار وفتح عليهم ابواب
المنافع ودفع عنهم اصناف المضار وافاد الاستاد انه سبحانه اراد به
تسخير الانتفاع بما في المخلوق به انتفاع وميسر في الاستمتاع به
فلو كان تسخيره على معنى تمكنه منه ثم يراعي فيه الاذن فمن استمتع
بشي على وجه الاباحة والاذن له او الدعا اليه والامر به فذلك انعام
واكرام ومن كان بالعكس فمكر اليه واستدراج عليه واما السفينة ه
فالهام العبد باتخاذها ووجه الانتفاع بها بالحمل فيها وركوبها من اعظم
احسان الله واعانته بالعبد ثم ما يحصل بها من قطع المسافات ،
البعيدة والتوصل فيها الى المضارب الغائبة والتمكن من وجوه الانتفاع
ففي ذلك اعظم نعمة وافخم منحة وجعل الارض للخلق قرارا من غير ان
تميد وجعل السما من غير ان تقع وما جعل فيها من الكواكب التي يحصل بها
الاهتدا ثم في الظلام هي زينة السما في نظر الانام وهو الذي احياكم
اي اوجدكم من العدم حيث خلق اباكم ادم ثم يميتكم في منتهى اجالكم
ثم يحييكم لجزا اعمالكم على طبق احوالكم ان الانسان لكفور لكثير الكفران
بالاحسان حيث كفر بنعمة ايجاده وامداده ولم يتنبه بما هبة زاده
لمعاده قال جنيد احياكم للمعرفة ثم يميتكم اوقات الغفلة ثم يحييكم
بالجذبة بعد الفترة ثم يقطعكم عن الوصلة ويوصلكم الى الحقيقة
ان الانسان لكفور يعد ماله وينسى ما عليه وافاد الاستاد ان احيا
النفوس واماتتها مرات محصورة اي ثما في مذكورة مسطورة واحيا
اوقات العباد واماتتها لا حصر له ولا عد ولا حد وفي معناه انشدوا ،

، اموت اذا ذكرتك حتى احيي ، فكم احيا عليك وكم اموت ،

ويقال يحيي الامال باشهاد فضله ثم يميتها بالاطلاع على تفرده وقيل

هذا

هذا صفة العوام منهم فاما الافاضل وخواصهم فحياتهم مسرمدة ،
وانتعاشهم مؤبدة واني يجوز غيره وفي وجوده سبحانه غنية وخلف
عن كل فائتة لكل امة جعلنا لكل طائفة من اهل ديانة منسكا متعبدا او
شريعة تعبدوا بها وكلفوا بالقيام لامرها هم ناسكوه اي يتمسكوه ولا
يحالة عاملوه فسبحان من اراد العباد فيما اراد فلا ينازعنك سائر ارباب
الملل في الامر اي امر الدين المبني على التعيين او امر المناسك واهل
الذبايح لانهم بين جهال واهل عناد اولان امر دينك اشهر من ان يقبل
نزاع وفساد وادع الى ربك توحيده وعبادته وتجريده انك لعلى هدى
مستقيم طريق سوي فوي قويم وافاد الاستاد انه سبحانه جعل
لكل فرقة شريعة هم واردوها ولكل جماعة طريقة هم سالكوها
ومقاما هم سكانه ومحلا هم قطانه ربط كلا بما اهله له واوصل كلا
الى ما جعله محله فبساط التعبد موطوء باقدام العابدين ومشاهد
الاجتهاد معمورة باصحاب الكلف من المجتهدين ومجاهد اصحاب المعارف
مانوسة بلزوم العارفين ومنازل المحبوبين ماهولة بحضور الواجدين
فلا ينازعنك في الامر اشهد تصاريف الاقدار واعمل بموجب التكليف
في هذه الدار وانتبه دون ما دعت له من التساهل في طرق هذا
الاسفار وان جادلوك وقد تبينت الحجة وظهرت المحجة فقل الله
اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة والمحاولة الداحضة فيجازيكم
عليها ويحرجكم لذنها حيث وكلكم اليها وقال الاستاد كلهم الينا عند
ما راموا من الجدال ولا تتكل على ما تختاره من الاحتيال واحذر جنوح
قلبك الى الاستعانة بالامثال والاشكال فانهم قوالب خاوية ه
واشباح عن المعاني خالية الله يحكم بينكم يفصل بين مؤمنكم وكافركم
بالمثوبة والعقوبة يوم القيامة كما فصل في الدنيا بوضوح الحجة
وظهور المحجة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الديانة وقال الاستاد
اما الاجانب فيقول لهم كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا واما الاولياء

فيقوم منهم يحاسبهم حسابا يسيرا واما اقوام مخصوصون فيقول لهم
بيني وبينك حساب فلا جبريل يحكم بينكم ولا ميكايل ولا نبي مرسل ولا ملك
مقرب انما الله يحكم بينكم فيستلبث واحدا من خصمايه وبا مرنا بصاحبه
غرمايه الم تعلم ان الله يعلم ما في السما والارض فلا يخفي عليه شي من
العلويات والسفليات والمعلنات والمخفيات ان ذلك اي بيان
احاطة علمه في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه من كل باب
ان ذلك علي الله يسير وان كان علي غيره عسير لان علمه مقتضي
ذاته متعلق بكل معلوماته علي سوا في مراتب فعيناته وافاد الاستاد
انه سبحانه يعلم السر والنجوي وما يكون حاجة العبد به امس واقوي
وبكل وجه هو بالعبد اولي وله ان يحل له النعم ويزيل عنه البلوي او
ينزل به البلوي ولا يسمع منه الشكوي فله الحكم تبارك وتعالي ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة وبرهانا يخبر لهم عباده و
غيره من طريقة النقل وما ليس لهم به علم دلالة تحصل من ضرورية
العقل وما للظالمين من نصير يدفع عنهم عذاب السعير وافاد الاستاد
ان الاية تشير الي من كانت من جملة خواصه افرده ببرهانات وايده
ببنيات واعزه بسلطان ومن لا سلطان له يوثر عنه قهره ولا برهان
له يبسط عنه علي غيره نوره فهو بمعزل عن جملته واذا تتلي عليهم ايتنا
من القران بينات حال كونها واضحات الدلالة علي العقايد الحقية
والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر اي اثار الانكار
وغبار اكدار الاغيار رقات وجوه الاظهار عنوان الاسرار يكادون يسطون
يثبون ويبطشون بالذين يتلون عليهم اياتنا لفرط انكارهم وغيظ
اسرارهم قل افانبيكم اي اتسمعون فاخبركم بشر من ذلكم وهو غيظكم
علي التالين وسطوكم علي الغادين النار اي هو النار وعدها الله
الذين كفروا في دار القرار وبيس المصير دار البوار وافاد الاستاد
ان المنكر لسماع الخطاب اثر في قلوب من الاستبشار والبهجة والانكسار

والوحشة

والوحشة ثم ما يخامر السراير يلوح علي الاسرة في الظواهر وكانت الايات
عند نزولها اذا تليت علي الكفار يلوح علي وجوههم دخان ما يتطوي عليه
قلوبهم من ظلمات التكذيب والانكار فما كان يقع عليهم طرق الاميا عن
شهودهم وعادت الي القلوب النبوة من طلوعهم ثم اخبرات الذين هم
يصدده في الاخرة من اليم العقوبة شر بكل وجه لهم ولما يبودي الي الرين
لهم عند شهودهم والمناظر الوضيية للرايين مبهجة والمناظر المتكرة
للرايين اليها موحشة يايها الناس ضرب مثل بين لكم حالة مستغربة
او قصة معجبة او جعل له تعالي مثل اي في استحقاق العبادة مثل
او ضرب لكم ولغيركم من معبودكم مثل مجمل فاستمعوا له اي لبيانه فالمثل
او لسان هذا المثل المجمل ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام
وفي معناه جميع ما سواه لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا علي خلقه مع
صغره فضلا وبابا وقيل له الذباب لان كلما ذب اب ولو اجتمعوا له
لا يقدرون علي خلقه مجتمعين متعاونين فكيف اذا كانوا متفردين
متخالفين وان يسلبهم الذباب شيا لا يستنقذوه منه لا يستخلصوه
من ثمة دلهم علي غاية جهلهم ونهاية جهلهم حيث اشركوا بالله قادر
علي ان كل المقدورات ومتفرد بايجاد جميع الموجودات تمثيل هي اعجز
الاشيا في محلها حيث لا يقدر علي خلق اقل الاحيا واذلها بل تعجز
عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها فقيل كانوا
يطلونها بالطيب والزعفران والعسل ونحوها ويغلقون الابواب
عليها فيدخل الذباب ويلحسها ويبعد قوتها ويحبسها ضعف الطالب
والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الصنم والذباب بل الصنم اضعف
بدرجات من الذباب في جميع الابواب وقال ابن عطا ولم يهدا علي
مقاديرهم ممن كان اشد هيبة واعظم سلطنة لا يمكنه الاحتراز
من اهون الخلق واضعفهم ليعلم بذلك عجزه وضعفه وعبوديته
وذلته ولبلا يفتخر علي ابناجنسه من بني ادم بما يملكه من المال وغيره

ضعف الطالب ان نذكره والمطلوب ان تقوته وافاد الاستاذ انه سبحانه
نبه الافكار المتشتتة والخواطر المتفرقة علي الاستجماع لسماع ما اراد
تفهيمه ايهما فاستحضرها فقال يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له
ثم بين المعني لذلك المبهم فقال ان الذين تدعون من دون الله اي
تدعونه الهة لن يخلقوا ايجمعهم ذبابا ولا دون ذلك وان يسلبهم
الذباب شيا بان يقع علي طعام لهم فلبس في وسعهم استنقاذه ذلك
من الذباب ومن كان بهذه الصفة فما مثلهم وضعف وصفهم وقل
خطرهم ويقال ان الذي يقا وم ذبابا ويصير به مغلوبا فاهون بقدره
واوضع بمقداره ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته وما
عظموه حق عظمته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو من ابعد
الاشيا عنه مناسبة في وصفه ان الله لقوي قادر علي خلق
الممكنات باسرها عزيز غالب علي الاشيا كلها وما يعبدونه من
دونه عجزه مغلوبة عن اقلها مقهورة من اذلها وقال الواسطي
لا يعرف قدر الحق الا الحق وكيف يقدر قدره احد وقد عجز عن
معرفة قدره الوسايط من الرسل والاوليا والصديقين والا
صفيا ومعرفة قدره ان لا تلتفت منه الي غيره ولا تغفل عن ذكره
وشكره ولا تذهل عن فكره ولا تفتر عن طاعته ولا تمل عن عبادته
واذا ذاك عرفت امر ظاهره واما حقيقة قدره فلا يعرف قدره
الا هو وقال الاستاذ في الما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه بجلا
ما يستحقه من نعته ومن لم يكن له نقض قلبه في العقيدة من
المستحيلات في وصفه سبحانه لم يباشر خلاصة التوحيد سره
بل هو علي تزاحم فكر وتجويز ظن وخطر تعسف في كل وهدة من الضلالة
وجهال العوام اجتهادهم في رفضهم الاعمال الخبيثة حرقا من العقوبة
الابدية والخواص جهدهم في نقضهم العقيدة من الاوصاف التي تخل
عنها الصمدية فبينهما فرقان بعيد ان الله لقوي لقادر علي ان يخلق

من

من هو فوقهم في التحصيل وكمال المعقول عزيز لا يقدر قدره احد الا
بما يليق بصفة البشر بقدر من العرفان المقدر ويقال من وجد
السبيل اليه فليس العزله الا بوصف القصور ولكن كل بوجده مربوط
وبحده في كمية قدره موقوف ومضبوط والحق سبحانه عزيز اي بديع
ومنيع الله يصطفي من الملايكة رسلا جبريل وميكايل ومن الناس
كالحبيب والخليل ان الله سميع لاقوالهم بصير باحوالهم وافاد الاستاذ
ان الاجتبا والاصطفا من الله سبحانه باثبات القدر وتخصيص الطول
اي الفضل في المراتب والتقديم في اشكالهم في المناقب والمواهب
ثم بعضهم فوق بعض في الدرجات فالفضيلة لحق الرسل لا الخصوصية
الخلقة في الرسل يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما وقع بهم وما يقع
لهم والي الله ترجع الامور لانه مالكها بالذات ومتصرفها في الكاينات
وافاد الاستاذ انه سبحانه يعلم حالهم ومالهم وظاهرهم وباطنهم ويومهم
وغدهم ونقصهم وعددهم واليه منقلبهم وفي قبضة تقلبهم يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما
اعظم اركانها واعبدوا ربكم بساير ما تعبدكم به من الصوم والزكاة
والحج وغيرها وافعلوا الخير اي الخيرات والمبرات من نوافل الطاعات
ومكارم الحالات ونحوها لعلكم تفلحون تظفرون بالسعادات من الدرجات
العاليات وامثالها والمعني افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير
واثقين علي ما بكم من الصلاح وافاد الاستاذ ان الركوع والسجود
والعبادة كلها بمعني الصلاة لان الصلاة تشتمل علي هذه الافعال
جميعها ولكن فرقها في الذكر مراعاة لغليك من الخوف عند الامر بالصلاة
والقيام بها فقسمها لتكون مع كل لفظة ومعني نوع من التخفيف والترغيب
والقلوب اهل المعرفة في كل لفظة راحة جديده ويقال لون عليهم
العبادة وامرهم بها ثم جمعها عبادة واحدة ووعد عليها من الثواب
الكثير ما يغمر عنه المصايب ويقال علم ان الاحباب يسمعون كلامه

نطول عليهم القول الى اخر الاية ليزداد واسماع ذلك انسا على انس
وروحا على روح ومعاد خطاب الاحباب هو روح روحهم **وجاهدوا**
في الله اي لدينه اوسبيله **حق جهاده** وقد ورد انه عليه السلام حين
رجع عن غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
كما رواه الشعبي وفي تفسير السلمي المجاهدة مع النفس حملها على
اتباع ما امر به واجتناب ما نهي عنه وافاد الاستاد ان حق الجهاد
ما يوافق الامر مع العذر والوقت والنوع فان حصل في شيء منه مخالفة
فليس حق جهاده وقيل مجاهدة بالنفس ومجاهدة بالقلب ومجاهدة
بالمال فالمجاهدة بالنفس هي ان لا تدخر ميسور الايد لته في طا
عاته فتحمل الشاق وان لا تطلب الرخص والارفاق والمجاهدة
بالقلب صونه عن الخواطر الردية مثل الغفلة والعزم على المخالفة
وتذكر ما سلف لك في ايام الفترة والبطالة والمجاهدة بالمال
بالبذل والسخا ثم بالجود والايثار وقيل حق الجهاد الاخذ بالاشق
وتقديم الاوثق على الاسهل الارفق وان كان في الاخف ايضا نوع
من الحق وقيل حق الجهاد ان لا يفتر عن مجاهدة النفس لحظة كما
قال قايلهم

شعر

يا رب ان جهادي غير منقطع * فكل ارضك لي ثغر وطرسوس

هو اجتباكم اختاركم لدينه وهداكم لتقريبه **وما جعل عليكم في الدين
من حرج** اي ضيق بتكليف ما يشق عليكم القيام به ففيه تنبيه على
انه لا مانع ولا دافع لهم عن تركه وافاد الاستاد ان من حق اجتبايه
اياكم ان تعظموا امر مولاكم وقيل هو الذي اجتباكم ولولا انه اجتباكم
لما جاهدتم في مخالفة هواكم فلا اختياره اياك وفقك حتى جاهدت
في مرضات مولاك وقيل اعلم ما كنت تفعله قبل ان خلقك فلم يمنعك
من ان يجتبيك فكذلك وان رايت ما فعلت فلا يمنعه ان يتجاوز عنك
ولا يفنيك ثم الشرع مبناه على السهولة بنا على امتنانه والذي به

يصل

يصل العبد الى رضوانه ويستوجب جزيل فضله واحسانه ويتخلص
من اليم عتابه وامتحانه بيسير من الامر لا يستغرق كنه امكانك
على معنى انك اردت فعله لقدرت عليه وان لم تتصف في الحال
ما انت مستطيع ما ليس موجود فيك **ملة ابيكم ابراهيم** اي الزموها
واختصوا بها والخطاب للعرب اصالة ولغيرهم تبعية وكان اكثرهم
من ذرية ابراهيم عليه السلام والتحية والمراد بها طرق التوحيد ومحض
التمجيد والاعتماد على الحق في مقام التفريد حيث الالتفات الى السوى
حتى قال لجبريل اما اليك فلا قال ابن عطا هي السخا والبذل والاطلاق
الخروج من النفس والاهل والولد وقال الاستاد اتبعوا ملة ابيكم
ابراهيم عليه السلام في البذل والسخا والجود والخلة والاحسان والا
نعام **هو سماكم المسلمين من قبل** اي قبل نزول القران في الكتب
المتقدمة **وفي هذا** اي وفي هذا القران المعظم الشان في المرتبة
ليكون الرسول اللام للعاقبة **شهيدا عليكم** بطاعة من اطاع فيكم
وعصيان من عصى منكم **وتكونوا شهدا على الناس** بتبليغ رسله اليهم
ما يجب عليهم **فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة** فتقربوا الى الله بانواع من
الطاعات من العبادة البدنية والمالية فانهما ام العبادات **واعتصموا
بالله** اعتمدوا على الله ولا تلتفتوا الى ما سواه وقال الثوري الا
عتصام بالله للخواص وهو خلو القلب والسر عما يشغله عنه والا
شتغال لمراقبته والاقبال عليه والالتجا اليه والاعتصام بحبل الله
للخواص والعوام قال الله عز وجل واعتصموا بحبل الله جميعا وهو التمسك
بالاوامر على السنن وقال ابن عطا الاعتصام هو رؤية العجز والثقة
بالقوة والنهوض لعباد الله بالله لله وقيل الاعتصام بالله التمسك
بالكتاب والسنة وقيل حسن الاستعانة بدوام الاستغاثة **هو
مولاكم** ناصركم ومتولي امركم **فنعم المولى ونعم النصير** اي هو لا مثل له في
الولاية والنصرة بل ولا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة قال الامام جعفر

نعم المعين ولو استعان به ونعم النصير لمن استنصر به وفي تفسير السلمي
اي وهو الذي يعينكم ان اقبلتم علي الاعتصام بتوفيق نعت الاتمام،
وقال الاستاذ هو مولاكم ناصركم الذي لا خلف عنه لكم فنعم المولي اخبار
عن عظمته ونعم النصير اخبار عن رحمته وقيل المولي بدا لك بالمحبة
قبل ان احببته وقبل ان عرفته او طلبته او عبدته ونعم النصير اذا فرق
عنك جميع من لك فلا يدخل احد معك ولا عند السوال ولا علي الصراط من
يتبعك سورة المومنون مكيه وهي مائة وتسع عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه يطيب المسا والصباح وبيمنه يحصل الفلاح،
والنجاح وببركته يرتفع البلا والجناح وقال الاستاذ ان من عرف باسم
الله سمت همته عن المرسومات ومن احب بسم الله صفت حالته من ساكنة
الموهومات اسم من طلبه نسي من الدارين اربه ومن عرفه وجد بقلبه
ما لا يعرف سببه قد افلح المومنون اي فازوا بايمانهم وعقايدهم وظفروا
بامانيهم ومقاصدهم وبجملته انهم فازوا بمطلوبهم وظفروا بمرغوبهم وهو
انبيا واوليا وقال بعضهم المومن من يكون امينا علي سره امينا علي
جوارحه وقال ابو بكر بن طاهر من يكون في نفسه في امن والخلق منه
في امن وقال الاستاذ ظفر بالبغية وفاز بالطلبة من امن بالله
والفلاح الفوز بالمطلوب والظفر بالمقصود والمحبوب والاحيا لم يتسلم
الحق في السريرة من الخلق الذين هم في صلاتهم خاشعون خاضعون
منه للموت متواضعون مراعون مشاهدهم ملازمون ايضا ربهم مسا
جدهم وقد صح انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الي السما فلما
نزلت رمي ببصره نحو مسجده اي علي جهة الحيا ورؤي رجلا يعبث
بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وقال الاستاذ ان
الخشوع في الصلاة اطراق السريرة علي بساط النجوي باستكمال
نعت الهيبة والذوبان تحت سلطان الكشف والانمحاق عند غلبات
التجلي ويقال ادرك بمراد القرب وفاز بكمال الانس ووقف علي بساط

النجوي بنعت الهيبة ومراعات ادب الحضرة ولا يكمل الانس بلقا الحبيب
الا عند فقد الرقيب واشد الرقبا واكثرهم تنغيصا لا وان القرب
النفس ولا راحة للمصلي مع حضور نفسه فاذا اختنس نفسه عنه وشاهده
عدم احساسه بافة نفسه طاب له العيش في حال نفسه وتمت له،
النعمي وتعجلت له البشري ووجد لذة الحياة في الدنيا والعقبي والذين
هم عن اللغو ما لا يعنيهم من قول او فعل ومما لا يعنيهم من تصور امر
وخطور فكر معرضون لما بهم من الجد ما شغلهم عنه ومنهم منه قال
ابن عطا كل ما سوي الله فهو لغو عند اهل الانتباه وقال الاستاذ
ان ما يشغل عن الله فهو لغو وما فيه حظ للعبد فهو لغو وما هو
غير الحق سبحانه فهو كفر والتعريج علي شي من هذا بعد وهجر والذين
هم للزكاة اي لادايها باعطايها فاعلون لا غافلون فهم جامعون بين
العبادات البدنية والطاعات المالية وقال الاستاذ ان الزكاة
النما ومن علمه للنما فامارة ذلك ان يكون بنقصانه في نفسه عن
شواهده ولا يبلغ العبد الي كمال الوصف في العبودية الا بزوايد
عند مشاهدة اثار الربوبية والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها
في جميع حالاتهم الا علي ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم او سرياتهم
فانهم غير ملومين اي جنبية علي متابعة شهواتهم ولعواتهم وقال
الاستاذ يعني بابتغا نسل بعزم بحق الله في ترع او اصل ويقال اذا
كان مقصوده التعفف عن اللوم والتصاون عن محرمات الاثم فمن ابتغي
ورا ذلك المستثني من المواطن والزنا والاستمتاع بيده علي طريق الهوي
فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والمتجاوزون بالحد في الطغيان
وقال الاستاذ ان من جاوز وقصد ايثار الحقوق وجمع الحظوظ استيفا
الحظوظ فقد تعدي محل الاكابر وخالف طريقهم في الباطن والظاهر
والذين هم لاماناتهم وقرا ابن كثير لامانتهم وعهدهم اي لما يوتمنون
عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق اليه راعون مراعون لاصلاحها

قايمون بحفظها وافاد الاستاد ان الامانات مختلفة فقوم الامانة عندهم
الوظايف بظواهرهم واخرون الامانة عند اللطايف في سرايرهم
ولقوم معاملاتهم ولاخرين منازلاتهم ولاخرين مواصلاتهم وكذلك عهودهم
متفاوتة فمنهم من عاهدهم في ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهده ان لا
يقصد سواه ومنهم من عاهده ان لا يشهد في الكونين والذين هم على
صلواتهم وقرا حمزة والكسايي على صلاتهم يحافظون يواظبون على
ادايها ويداومون على شرايطها واركانها واما الخشوع والخضوع فمن باب
مراعات واجباتها وسننها وفي تصدير الاوصاف وختمها بالصلاة ايما
الى تعظيم شانها قال ابن عطا المحافظة عليها هو حفظ السر فيها من اهم
وهواء لا يختلج فيها شي سواه وقال الاستاد لا انفكاك لهم الاوقات وهو
وهو غير مستقدين لحضور الحباب ولا يدعوهم المنادي وليسوا افقين
بالباب هم في الصف الاول بظواهرهم وكذلك في الصف الاول بسرايرهم
اولئك الجامعون لهذه الصفا هم الوارثون اي الدرجات العاليات
الذين يرثون الفردوس بوصف الارث وقعت التسبيب الايمان في الاصل
ثم الطاعات في الفضل وفي استحقاق الارث في مقدار السهام بالفرض
والتعصيب كذلك في الطاعات فمنهم ومنهم اي على حسب الترتيب
ووفق التهذيب فهم في الفردوس بنفوسهم وفي الاحوال اللطيفة ه
بقلوبهم هم فيها خالدون بالجمهم لا يبرحون عن منازل نفوسهم ولا يخلون
عن احوال قلوبهم ولقد خلقنا الانسان من سلالة اي خلاصة ه
سلت واخرجت من بين الكدر واظهر لنظر العبر من طين من ما وتراب
سار طينا ثم نجح والمراد به ادم او جنس البشر فانهم خلقوا من سلالات
في اطوار جعلت نطفا بعد ادوار ثم جعلناه صيرنا نسله نطفة بان
خلقناه منها اصله في قرار مكين مستقر حصين وهو الرحم للجنين وقال
الاستاد عرفهم باصلهم لئلا يعجبوا بفعلهم ولا يغلطوا في نفوسهم ويقال
عرفهم نسبتهم لئلا يحجوا عن رتبتهم ويقال خلقهم من سلالة سلت من كل

بقعة

بقعة فمن طينة حر ومن طينة سبخة ومن سهل ومن وعر ولذلك
اختلفنا خلاقهم اي خلقهم وخلقهم ويقال بسط عذرهم عند الكافة فان
المخلوق من سلالة ما الذي ينتظر منه اي في الحالة ويقال خلقهم من سلالة
والقدر للتربية لا للتربة ويقال سلالة ولكن معدن المعرفة ومنبع المحبة
ومربع القربة ومتعلق العناية ومستحق الرعاية ومن لم يقل يحبهم ويحبونه
ويقال خلقه ثم مال الى حال نقله ودام تغييره وبما شا حوله ثم خلقنا
النطفة وهي بيضا علقة هي حمرا فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها
كانها قطعة لحم ممضوغة فخلقنا المضغة عظاما بان حولناها وصلبناها
فكسونا العظام لحما اي مما انبتنا عليها مما يصل اليها وجمع العظام لاختلافها
في الهيئة والصلابة بحسب المرام في المقام وقرا ابن عامر وابو بكر على
التوحيد فيها اكتفا باسم الجمع منها وقال الاستاد اجزاؤها متماثلة وابعا
صمما متشاكلة ثم جعل بعضها لحما وبعضها عظما وبعضها شعرا وبعضها
ظفرا وبعضها عصبا وبعضها جلدا وبعضها مخا وبعضها عرقا ثم خص
كل عضو بهيئة مخصوصة وكل جزا بكيفية معلومة ثم الصفات التي
للانسان خلقها متفاوتة من السمع والبصر والعلم والقدرة والارادة
والشجاعة والغضب والحقد والجود والاوصاف الكثيرة التي يتقاصر عنه
الحصر والعد ثم انشاناه خلقا اخر هو صورة البدن وقوة القوى
بنفخ الروح فيه وقال الاستاد في التفاسير ان صورة الوجه يحتمل ما
يركب فيه من الحياة ويخصه من العقل والتمييز وتفرد بعضهم منهم
بمزايا في الالهام العام لكل الانام ويقال ثم انشاناه خلقا اخر هو
ان هيامهم لاحوال عزيزة يظهرها عليهم بعد بلوغهم اذا حصل لهم كمال
التمييز من فنون الاحوال فلقوم تخصص بزينة العبودية ولقوم تجرد
من رق البشرية ولاخرين تحقق بالصفات الصمدية بامحايهم عن الاحساس
مما هم عليها وبها من الاحوال التي هي اوصاف الانسانية فتبارك الله
تعالى بشانه في قدرته وتناظم برهانه في حكمته احسن الخالقين ه

المقدرين من المصورين حيث جعل الانسان عالما اكبر وخلق غيره بمجموعه
عالما اصغر كما يشير اليه الحديث القدسي والكلام الانسي لا يسعني ارضي ولا
سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المومن اي بدائي واسمائي وافاد الاستاد
انه سبحانه خلق السموات والارضين بجملتهما والعرش والكرسي مع الجنة والنار
بكليتهما ولم يعقبهما بهذا المدح الذي ذكر بعده عقب خلقه بني ادم تخصيصا
لهم وتمييزا وتنويها وافرادا لهم من بين المخلوقات تكريما وتعظيما وقيل ان لم
يصرح لك بانك احسن المخلوقات في هذه الاية فلقد قال لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم في الاية الاخرى وقيل ثناوه على نفسه وتمدحه لذلك اعز
واجل من ان يثني عليك وقيل لما ذكر اصناف نعمك وتارات حالاتك في ابتدا
خلقتك ولم يكن منك شكر ينطق ولا بيان مدح ينطلق فناب عنك في الثنا على
نفسه فقال فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون
الى الموت وسائرون فاغتنموا حياتكم في صرفها الى الطاعة قبل ان تلقوا
مماتكم ولم تجدوا الاستطاعة قال بعضهم من مات عن الدنيا خرج الى حياة
العقبى ومن مات من الاخرى خرج منها الى الحياة الاصلية وهو التمام للوجود
وافاد الاستاد انهم من الاشهاد

شعر

حياتنا عندنا فروض ۝ والموت من بعد في التقاضي
لا بد من رد ما اقترضنا ۝ كل غريم بذاك راضي

وقيل نباك الى نفسك بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون وكلما هو ات
فقريب وقيل كسر على اهل الغفلة سطوة غفلتهم وقلل وهم قوة صولتهم
بقوله ثم انكم بعد ذلك لميتون وللجماد مضاهون وعن المكنة والقدرة
والقوة لمبعدون وفي عداد من لا خطر له من الموات معدودون ثم انكم
يوم القيامة تبعثون تحشرون للميزان والمحاسبة قال الاستاد
فعند ذلك يفصل الحساب والعتاب والثواب والعقاب ويتبين المقبول
من المردود والموصول من المهجور والمبعود ويوم القيامة يوم جوعه
العالم حتى لو قيل للقيامة ثم تخافين لقالت من القيامة في القيامة

ترى الناس سكارى حيارى لا يعرفون احوالهم ولا يتحققون ما يوول اليه
امورهم واما لهم الان يتبين لكل واحد امره خيره وشره فيقبل بالخيرات
منزلته او يخفض عن الطاعات ديوانه وما بين الموت والقيامة فامارات
متصلة واما اوقات غير منفصلة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع
سموات طباقا بينهما مطابقة لا تماطوا رض بعضها فوق بعض مفارقة
العقل فكل ما فوقه مثله منوط به او لانها طرائق الملائكة وما كنا عن
الخلق الذي هي السموات او جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها
بل نحفظها عن الزوال في سيرها والاختلال في اثرها حتى تبلغ منتهى
ما قدر لها من كمالها وزوالها وفنائها وبقائها حسبما اقتضته الحكمة
وتعلقت به المشيئة وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره
او بمقدار مراتب حالهم كما علمنا من صلاح حالهم فاسكناه في الارض ۝
جعلناه مستقرا ثابتا فيها وانا على ذهاب به من ازالته عن وجهها بالا
فساد او التصعيد لها او التعميق بها لقادرون كما كنا قادرين لانزاله
عليها وافاد الاستاد انه سبحانه انزل من السماء المطر الذي هو سبب
حياة الارض ومن عليها وذلك بقدر معلوم ونصيب مقسوم ثم البلاد
مختلفة في السقي للعباد فبعضها خصب وبعضها جدب وسنة يزيد وسنة
تنقص وسنة تقبض وسنة تفيض كذلك انزلنا من ماء الرحمة ما يحيي
القلوب وهي مختلفة في الشرب فمن موسع عليه رزقه ومن مضيق مقتر
عليه رفقه ومن هو منح ووقت هو وقت حبس وفيها اما هو صوب
الرحمة يزيل به دون العصاة واثار زلتهم واوضار عثرتهم وما هو سقي
قلوبهم فيزيل به عطش تحيرهم ويحيي به موات احوالهم فتكسرهم فينبت
في رياض قلوبهم فنون ازهار البسط وصنوف انوار الروح وما هو
شراب المحبة فيحضر به قلوبا لساحات القرب فيزيل عنها به حشمة الوصف
ويمسكن به قلوبا فيبطلها عن التمييز ويحملها على التجاسر والخطر فيبدل
الروح فاذا شربوا طابوا ولم يبالوا ايما وهموا فانشانا لكم به بالما

جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة متفكهون منها وتتلذذون
بها ومنها اي ومن الجنات باعتبار ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا بها وقال
الاستاذ كما يجري الغياض بما السما الرياض ويينع فيها الازهار والانوار
ويثمر الاشجار ويجري به الانهار فكذلك يبتني شجرة العرفان فتورق وتثمر
بعد ما تزهو وتتوق اكلها من طيب عيش وكمال بسط ثم وتورهيبة
ثم روح انس وتتابع تجلي وعوايد قرب وما تتقاصر العبارات عن شرحه
ولا تطمع الاشارات الاتي حصره وشجرة اي وانشانا لكم بالما شجرة تخرج من
سينا جبل موسى بين مصر وايلة وقد قيل له طور سينين وسينا اسم بقعة هو
اضيف الطور اليها وهي ممتنع صرفه للتعريف والتانيث وهي ماخوذ من السنا بالمد
وهو الرفعة او بالقصر وهو الضوء وقرا الشامي والكوفيون وابو عمرو بكسر السين
وكسر اليا بالفتح على انه فعلا كصحرا تنبت بالدهن شيئا مختلطا بالدهن وقرا
ابن كثير وابو عمرو بضم التا وكسر اليا من انبت بمعنى نبت او على تقدير تنبت
زيتونها متلبسا بالدهن وصبغ للاكلين اي وبادام يغمس فيه الخبز للايتدام
والمعنى ينبت بالشي الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما
يصبغ الخبز فيه وقد ورد ايتدموا بالزيت وادهنوا به فانه يخرج من شجرة
مباركة وفي رواية فانه ينفع من الباسور اي وما يتبعه من المقعد وان لكم
في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها على كمال صانعها نسقيكم
مما في بطونها من البانها ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها
ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها اي على الانعام التي من جملتها
الابل وهي سفينة البر وعلى الفلك سفن البحر تحملون وتحملون اثقالكم
الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وافاد الاستاذ ان الاشارة
منه الى ان الكدورات الهاجمة المتراكمة لا عبرة بها ولا مبالاة بوجودها
وعدمها فان اللبن الخالص السايغ يخرج من اخلاق الانعام من بين
ما تنطوي حواياها عليه من الوحشة ولكنه صادق لم يوثر فيه ما هو
المجاورة فكذلك الصفا يوجد اكثره من عين الكدورات اذ الحقيقة

لا تعلق

لا تعلق بها حق ولا باطل كما هو معلوم بالضرورة ومن اشرق على سر التوحيد
تحقق بان جميع الحدثان من التقدير فتسقط عنه كلفة التمييز والتعبير
فالاسرار عند ذلك تضعفوا والوقت لصاحبه لا يجمعوا ولكم فيها منافع
لا رتبة لكم الى اجل متصل بكم ؞ اي على احوالها بينما ؞ ويكل منصل بها متوسل
ثم يحفظهم السفينة في بحار الفطرة ويحفظهم في سفينة السلامة والعفة
في بحار الغدرة وان بحار الغدرة يتلاطم امواجها والناس فيها غرقى
الا من حفظه الحق في سفينة العناية وصفة اهل الفلك اذا مستهم
شدة خوف الغرق ما ذكره الله سبحانه في قوله فاذا ركبوا في الفلك
دعوا الله مخلصين له الدين كذلك من شهد نفسه على شرف الهلاك
والغرق الا التجا الى شرف الاستغاثة ودوام الاستغاثة فعند ذلك
تحية الحق سبحانه من مخلوقات التقدير ويقال ان وجد الارض بحار
الغفلة وما عليه الناس من اسباب التفرقة بحار المهلكة والناس
فيها غرقى كما قال بعضهم ؞ ؛ الناس بحر عميق ؞ والبعد منهم سفينة ؞
وقد نصحتك فانظر ؞ ؛ لنفسك بالسكينة ؞ ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ولا تعبدوا سواه ما لكم
من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة واطاعة امره افلا
تتقون عقابه ولا تخافون عقابه فقال الملا الذين كفروا من قومه
اي خواصهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم بدعوى
الرسالة وبباهة النبوة ولو شا الله ارسال رسول من عنده لانزل
ملايكة ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا في ابايئنا الاولين وذكر من فرط
عنادهم او لفترة متطاولة في بلادهم ان هو الا رجل به جنة جنون
وكلامه فنون فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا له حتى حين لعل فيه
اجله او يزول عنه علله قال بعدما ايس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم
بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا
بمرمى ويحفظ عنا قال حيثية من عمل على المشاهدة اورثه الله الرضا قال

قال تعالى اصنع الفلك باعيننا ووحينا امرنا لك وتعليمنا لصنعك
فاذا جا امرنا بالركوب والاركاب او نزول العذاب وفار التنور روي
انه قال لنوح عليه السلام اذا فار الما من التنور اركب انت ومن معك
في الفلك فلما نبع الما اخبرته امراته فركبه ومحله في مسجد الكوفه وقيل
عين وردة من الشام فاسلك فيها من كل زوجين صنفين من ذكر وانثى
اثنين مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من نوعين زوجين واكد
باثنين واهلك اهل بيتك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله
باهلاك من صدر الكفر عنهم ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعا لنجاتهم
انهم مغرقون لاصرارهم على كفرهم فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله تعالى فقطع دابر
القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة
بعد الوصول او في الارض بعد النزول منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير
في الدارين وقرا غير ابو بكر منزلا اي انزالا اي موضع انزال وانت خير
المنزلين هذا الثنا المطابق للدعا فيه مبالغة للطمع والرجا قال
ابن عطا اكثر المنازل بركة منزل يسلم فيه من هواجس النفس ووساوس
الشيطان وحركات الهوى ويصل فيه الى محل القربة والانس وشهود
القدس وسلامة القلب من الهوى والضلالات والبدع ان في ذلك
فعل بنوح وقومه لايات ليستدل بها اولوا الاعتبار ويعتبر بها دون الا
ستبصار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح بالبليات او ممتحنين
عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة وافاد الاسناد
انه سبحانه كرر قصة نوح لما فيها من عظيم الايات من مقامه في قومه
وشدة مقاساة البلا منهم وتمام صبره على ما استقبله في طول عمره
ثم اهلاك الله جميع من اصر على كفرانه ثم لم يغادر منهم احدا ولم يبال سبحانه
بان اهلك جملتهم ولقد ذكر في القصص ان امراة من قومه لما اخذهم
الطوفان كان لها مولود فحملته وقامت حاملة له ترفعه عن الطوفان

فلما

فلما بلغ الما الى يديها رفعته الى فوق راسها فقدر ما امكنها ابقا على ولدها
اشفاقا عليه ان لا يهلك الى ان علاها الما وغلبت وولدها فاوحى الله الى
نوح عليه السلام لو كنت ارحم واحدا منهم لرحمت تلك المراة وولدها وفي
الخبر ان نوحا عليه السلام اسمه يشكر ولكثرة ما كان يبكي اوحى الله اليه
يا نوح الى كم تنوح فسمي نوحا وان ذنبه انه كان يوما من الايام مر بكلب
فقال ما اوحشه فاوحى الله اليه اخلق انت احسن من هذا فكان يبكي
حتى مات وامن قال انه فلك وان قومه كانوا يلحظونه بعين الحيتوت وما
ازدادهم دعوة الا ازدادوا عن اجابته نبوة ولم يزدد منهم الا جفوة وما
ازدادوا على طول المدة الا قسوة على قسوة ولما عمل السفينة وظهر
الطوفان وادخل في السفينة اهله فجا في القصة ان ابليس تعرض له
وقال احملني معك في السفينة فابى نوح وقال يا شقي تطمع في حملي
اياك وانت راس الكفرة فقال ابليس يا نوح اما علمت ان الله انظرني
الى يوم القيامة وليس ينجو اليوم احد الا في هذه السفينة فاوحى
الله الى نوح ان احمله فكان ابليس مع نوح في السفينة ولم يكن لابنه
معه مكان في السفينة وفي هذا ظهور عين التوحيد وان الحكم من
الله غير معلول ان كان المعنى في ان ابنه لم يكن معه مكان لكفره فابليس
يشكل ولكنه احكام غير معلولة وجبار يفعل ما يريد يقبل من شا ويرد
من شا اي فيما شا ثم قال الانزال المبارك ان يكون بالله ولله وعلى
شهود الله من غير غفلة عن الله ولا مخالفة لامر الله وقيل الانزال
المبارك الاستيعاب بشهود الوصف عنك ثم الاستغراق باستيلا
سلطان القرب عليك ثم الاستهلاك باحراق نور التجلي حتى لا يبقى
عين ولا اثر فاذا تم هذا ودام هذا فتنزل بساحات الحقيقة فبارك
لانك بلا انت بكليتك من غير بقية واثر عنك ثم انشانا من بعدهم
قرنا اخرين هم عاد وثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هودا او صالحا
ان اعبدوا الله تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان رسولهم اعبدوا

الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذابه او
مخالفته وقال الملأ من قومه الذين كفروا بالاشراك وانكار النبوة
وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من المثوبة والعقوبة او بالبعث والا
عادة الى الحياة الثانية واترفناهم نعمناهم في الحياة الدنيا بكثرة
الاموال والاولاد واتساع الجاه بين العباد في البلاد ما هذا الا بشر
مثلكم في الصفة والحال من قبيل المقال يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما
تشربون اي منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم فيما يأمركم وينهاكم انكم اذا
لخاسرون حيث اذللتم انفسكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترا[illegible]
ورجعتم الى اصلكم وعظاما مجردة من لحومكم واعصابكم انكم مخرجون
من الاجداث او من العدم الى الوجود تارة اخرى بالاحياء هيهات
هيهات بعد بعد لما توعدون فالاول ماض والثاني مصدر والتركيب
من قبيل جد جده للمبالغة وعلى كل من اللغة واللام للتقوية ولعل هذا
اوجه من جميع ما ذكره اهل العربية ان هي اي لا حياة الا حياتنا الدنيا
فاقيم الضمير مقام الحياة الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن تكرارها
واشعارا بان تغنيها حتى عن التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها
تتحمل وكقول ابن الفارض ؎
هي النفس ان القت هواها تضاعفت ؎ قواها واعطت فعلها كل ذرة ؎
اي من ذوات جسدها وارتفع عنها كسدها نموت ونحيا يموت بعضنا
ويولد بعض وفق عادتنا وما نحن بمبعوثين بعد الموت باعادتنا ان هو
الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من الرسالة او فيما يعدنا
من الاعادة وما نحن له بمؤمنين مصدقين لقوله قال رب انصرني
عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي فيما اخبرتهم عن ربهم
قال عما قليل بعد زمان قليل ليصبحن نادمين ليصيرن متندمين
على التكذيب اذا شاهدوا التعذيب فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل
عليه السلام صاح صيحة هائلة عليهم تصدعت قلوبهم فماتوا باجمعهم

واستدل

واستدل به على ان القوم قوم صالح لا هود فانهم اهلكوا بريح صرصر
عاتية لا بالصيحة ويجاب بما وقع في بعض التفاسير من انهم ايضا
صاح بهم جبريل صيحة واحدة مع الريح اهلكهم الله بهما كما ذكره القرطبي
بالحق بالوجه الثابت الذي لا دافع له ولا مانع او بالعدل في الفصل
او بالوعد الصدق فجعلناهم في دمارهم وخراب ديارهم غثاء كغثاء السيل
وهو حموله فوق الماء ذاهب كالهبا في الهوا فبعدا للقوم الظالمين ه
يحتمل ان الاخبار والدعاء اي بعدوا بعدا لهم على كل خير لظلمهم على انفسهم
ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح او لوط وشعيب
وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد لاجلهم وما يستأخرون
الاجل المعد لهم ثم ارسلنا رسلنا تترا اصلها وترى وواوه فعل والالف
للتانيث لان الرسل جماعة ومحلها النصب على الحالية اي متواترين
واحدا بعد واحد متعاقبين متطارقين من الوتر وهو الفرد وقرا ابن
كثير وابو عمرو بالتنوين انه مصدر بمعنى المتواترة وقع حالا كلما جاء
امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا في الاهلاك وجعلناهم
احاديث اسم جمع للحديث ومنه احاديث النبي عليه السلام او جمع احدوثة
وهي ما يتحدث به تلهيا وهو المراد في هذا المقام والمعنى نبق منهم الا حكايات
ليسمر بها في اوقات فبعدا للقوم لا يؤمنون في تفسير السلمي ما بعث الله
رسله الى اعدائه وانما بعث الرسل ليميز اعداءه من اوليائه وقال الاستاذ
تكاثف القرون على طريقة واحدة في التكذيب وغرهم طول الامهال
وما مكنهم من ترفه العيش وخفض الدعة وسعة البال فلم ينتبهوا الا على
انفسهم ولم يبسم لهم طرق الامن حتى فهم من المنزلة والحال فقالوا انؤمن
بمن يتردد في الاسواق ويبتغ مثلها بوجوه الارفاق ولئن اطعنا بشرا
مثلنا ليسلكنا سبيل الغي والضلالة وينكبنا سنة الرشد والهداية فما
جزاهم في الاهانة واحلال العقوبة بهم مجرا واحدا واذاقهم عذاب الخزي
واعظم داخلهم من الشبه والاستبعاد من الحشر والنشر ولم يوافقوا للعلميات

الاعادة كالابتداء في الجواز وعدم الاستحالة والله يهدي من يشاء ويغوي
من يريد ثم ارسلنا موسي واخاه هارون بآياتنا بالآيات التسع المعجزات
الظاهرة او الآيات الباهرة وسلطان مبين حجة واضحة ملزمة للخصم او
بينة موضحة لنبوته وجوزان يراد به العصا وافرادها بالذكر لانها
اول المعجزات وامها حيث تعلقت معجزات شتي بها كانقلابها حية تسعي
وتلقفها لما افكه اهل السحر وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربها
وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا ونحوها الي
فرعون وملائه اشراف قومه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا
قوما عالين متكبرين عن الطاعة متجبرين علي الرعية فقالوا انؤمن
لبشرين مثلنا من قصور نظرهم طالعوا الي الانبياء بصورهم الظاهرية ونفوسهم
البشرية ومن قلة بصيرتهم ما راوا ما بهم من الاحوال الملكية والاخلاق الالهية
كما يشير اليه قوله تعالي قل انما انا بشر مثلكم يوحي الي انما الهكم اله واحد
فامتياز الانبياء انما هو بوحي الانبياء كما ان العلماء يتميزون بالمعرفة
عن السفهاء وان تشاركوا في نسبة الاباء والانباء وقومهما من بني اسرائيل
لنا عابدون خادمون منقادون كالعباد في مقام التذليل وهذا اجهل
منهم شناعتهم بسبب اتساع جاههم في البلاد وظلمهم علي العباد فكذبوهما
فكانوا من المهلكين بالاغراق في الدنيا وبالاحراق في العقبي
ولقد اتينا موسي الكتاب التوراة بعدما اهلكنا القرون الاولي اي فرعون
وقومه لعلهم اي بني اسرائيل يهتدون الي المعارف الاصولية والاحكام
الفصولية وجعلنا ابن مريم وامه اية بولادته اياه من غير مسيس الة
فالاية واحدة مضافة اليهما بادني ملابسة واويناهما الي ربوة وقرا
ابن عامر وعاصم بالفتح اي بقعة مرتفعة وهي بيت المقدس او رملة
ذات قرار مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزراعة فان ساكنيها
يستقرون بها لاجل ما فيها ومعين ماء ظاهر علي وجه الارض جار عليها يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات ما يستلذ من المباحات واعملوا صالحا من العبادات

فانه

فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم علي
اعمالكم وفق احوالكم وهذا الخطاب والنداء لجميع الانبياء لا علي انهم خوطبوا
بذلك دفعة واحدة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل علي معني ان كلا منهم
خوطب به في زمانه ونبيه في قومه في شانه ولا يبعد ان يكون هذا النداء
لهم في عالم الارواح حال جمعهم هذا وفيه تنبيه علي ان اباحة الطيبات
شرع قديم للانبياء واحتجاج علي الرهبانية في رفض المستلذات وقد
قال سهل الطيبات الحلال وفي الاكل اداب اربع الحلال والصافي والقوام
والادب فالحلال الذي لا يعصي الله فيه والصافي الذي لا ينسي الله فيه
والقوام ما يمسك به النفس ويحفظ العقل بسببه والادب ان يشكر المنعم
في انعامه وقال الاستاذ اي ما احل لهم واباح وما هو محكوم بانه طيب
علي شريطة مطابعة رخصة الشريعة ما كان حلالا في وقتهم مطلقا
ما دونه لهم فيه وكذلك اعمالهم الصالحة ما كانت موافقا لامر الله في زمانهم
يعنون طاعاتهم في افعالهم وعقائدهم واحوالهم وان هذه اي واعلموا
ان هذه الملة امتكم امة ملتكم ملة واحدة متحدة في اصول الشريعة
والعقيدة او جماعتكم جماعة واحدة متفقة علي الايمان والتوحيد
في العبادة ونصب امة علي الحالية وقرا ابن عامر بفتح الهمزة وتخفيف
النون علي انها مخففة من الثقيلة والكوفيون بالكسر والتشديد
علي انها جملة استئنافية وانا ربكم فاتقون اي خافوا قربي وارجوا
خيري ولا تنالوا بغيري وقال الاستاذ معبودكم واحد ونبيكم واحد
وشرعكم واحد فانتم سواء في اصول الشريعة فلا تسلكوا ثنيات الطرق
فتطيحوا في اودية الضلالة وعليكم باتباع سلفكم واحذروا موافقة
ابتداع خلفكم وانا ربكم فاتقون خالفوا مخالفة امري واعرفوا عظيم
قدري واحفظوا جريان تقدير سري واستدعوا بقلوبكم ذكري تجدوا
في مالكم غفري وتحظوا بجميل بري فتقطعوا امرهم فقطعوا امر دينهم
وجعلوه اديانا مختلفة بينهم او فتفرقوا وتحزبوا في امرهم بينهم والضمير

لما دل عليه الامة من الجماعة او ارباب الملة زبرا قطعا حال من امرهم
كل حزب طايفة من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون
ومعتقدون انهم علي الحق اليقين فالعصم ربط كل احد بحظه في
سعاياته من حركاته وسكناته فالسعيد من جذب عن حظه ورد الي
حظ الحق في حقه وقال الاستاذ فمستقيم علي حقه وتايه في غيه
ومصر علي عصيانه وفسقه ومقيم علي احسانه وصدقه كل مربوط بحد
موقوف بما قسم له في البداية من شانه كل ينتحل طريقته ويفضل الحسن
طريقته حقيقة وعند صحو سما قلوب ارباب التوحيد لا عيار في الطريق
اصحاب التفريد بهم علي يقين معارفهم فلا ريب يتخالجهم ولا شبهة ه
تتداخلهم واهل الباطل في دخان جهلهم وغبار جحدهم وظلمة تقليدهم
ومحنة شكهم فذرهم اتركهم في غمرتهم اي في جهالتهم وغوايتهم حتي
حين اوان موتهم وقيام قيامتهم او زمان ابتلايهم من نوم غفلتهم ه
وافاد الاستاد ان مدة اخذهم قريبة وان العقوبة عليهم اذا اخذوا،
لشديدة وسوف يتبين لهم خطاوهم عن صوبهم والوعيد مدة مديدة ايحسبون
انما نمدهم به نعطيهم مما نجعل مددا لهم من مدد من السنين من مال وبنين
بيان لما وخبر ان نزله نسارع لهم في الخيرات والمعني ايظنون ان الذي
نمدهم به فنسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم في الدنيا بل لا يشعرون
لانهم كالانعام بل هم اضل حيث لا فطنة لهم ولا شعور بهم ليتاملوا ه
ويعلموا ان ذلك الامداد هو الاستدراج والمكر لا مسارعة في الخير لما
يفوتهم به من امر العقبي قال عبد العزيز المكي من تزين بزينة تفني،
فتلك الزينة تكون وبالا عليه الا من تزين بما تبقي وافاد الاستاذ،
ان هذا اي شان اصحاب الاستدراج ومكر الحق بتلبيس المنهاج فراوه
سرابا ظنوه شرابا ودس لهم في شهدهم صابا فتوهموه عذابا وحين
لقوا عذابا علموا انهم لم يفعلوا صوابا ان الذين هم من خشية ربهم من
خوف عقابه وعقوبة حجابه مشفقون حذرون وجلون عن بابه وافاد

الاستاد

الاستاد ان امارة الاشفاق من الخشية اطراق السريرة في حالة الوقوف
بين يدي الله بشواهد الادب ومحاذرة بغتات الطرد لا يستقر بهم قرار
لما داخلهم من الرعب والمخافة واستولي عليهم من سلطان الهيبة والذين
هم بايات ربهم المنصوبة والمكتوبة يومنون بتصديق مدلولها مفصلة
او مجملة وافاد الاستاد ان تلك الايات مختلفة فمنها ما يكاشفون
بها في الاخطار من اختلاف الادوار وما فيه الناس من فنون الهمم
وصنوف المني والارادات فاذا امن بها واعتبر فيها امتنع بما يري بحبيبه مطالبا
بسببها والذين هم بربهم لا يشركون اشراكا جليا ولا خفيا وافاد الاستادات
الشرك الخفي ملاحظة الخلق في اوطان طاعة الحق واستبشار بمدح الخلق
وقبولهم والانكسار والذبول عند انقطاع روية الخلق وحصولهم ويقال
الشرك الخفي احالة الفواد من الحالات والاكتساب في المبار والمصاد علي الاسباب
كقول القايل لولا دعا ابيك لهلكت ولولا همة فلان لما افلحت وامثال هذا كثير
وعليه كثيرون قال تعالي وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وكذلك توهم
حصول الشفا من شرب الدوا واذا انقضى السر برد اليقين عن توهم شي من
الحدثان الا من التقدير فعند ذلك يبقي عن الشرك اي في جميع التقدير والذين
يوتون ما اتوا يعطون من اموالهم ما اعطوه من الصدقات او يعطون من
انفسهم ما اعطوه من الطاعات ويويده انه قري ياتون ما اتوا اي يفعلون
ما فعلوه من العبادات وقلوبهم وجلة خايفة من عدم قبول المبرات
وتضييع الحالات كما قال قايلهم من لم يكن للوصال اهلا فكل طاعاته ذنوب
انهم الي ربهم راجعون لان مرجعهم اليه وحسابهم عليه ولا يخفي اعمالهم
واحوالهم لديه قال الواسطي الخايف الوجل من لا يشهد حظه بحال وافاد
الاستاد انهم مخلصون في الطاعات من غير المام بتقصير او تعريج في
اوطان الكسل او جنوح الي الاسترواح بالرخص في المباحات ثم يخافون
كانهم المواقعون افحش الكبائر ويلاحظون احوالهم بعين الاستبصار والا
ستحقار ويخافون بغتات التقدير وقضايا السخط الوجيب للتغيير

كما قال بعض اهل التعبير، يتجنب الانام بجانبها كما ان حسناته اثام

اولئك يسارعون في الخيرات اي في نيل خيرات الدارين ووصول

خيرات الكونين بمزاولة الاعمال الصالحة فيعطيهم خير الدنيا والاخرة

وهم لها لاجلها سابقون الناس الى الطاعة او المثوبة او الجنة

او القربة او سابقونها بمعنى ينالونها قبل العقبى حيث عجلت لهم

في الدنيا وافاد الاستاذ ان كلا منهم مسارع بقدمه من حيث الطاعات

ومسارع بهمه من حيث المواصلات ومسارع بدمه من حيث تجرع

الحسرات والكل مصيب وللكل من اقباله على ما يليق بحاله نصيب

ولا نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها بالقيام في طاعتها وافاد

الاستاذ ان المطالبات في الشريعة مضمنة بالسهولة في الطريقة،

واما مطالبات الحقيقة فكما قالوا ليس الا بذل الروح والا فلا

تشتغل بالدهات وقد قال تعالى لاهل الرخص في الاعمال

والمستضعفين في الاحوال ما جعل عليكم في الدين من حرج واما ارباب

الحقايق واصحاب الدقايق فقال لهم ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه

يحاسبكم به الله وقال واتقوا الله حق تقاته وقال وجاهدوا في الله

حق جهاده ولدينا كتاب فيه فصول وابواب وهو اللوح المحفوظ او

صحيفة الحفظة ينطق بالحق على وفق الصدق وهم لا يظلمون

بزيادة عقاب او نقصان ثواب وقال الاستاذ لولا غفلتهم عن موضع

الحقيقة لما خوفهم بكتابة الحفظة ما صدر عنهم من الشريعة والطريقة

ولكن غفلوا عن شهود الحق لهم ولا حوالهم فخوفهم باطلاع الملائكة

وكتابتهم عليهم اعمالهم اقول ولعل في هذا تنبيه لهم على ان بعض

عبادنا مطلعون على اعمالهم فكيف يخفى علينا احوالكم واما حكمة

الكتابة في اللوح المحفوظ قبل ان يظهر ارباب الحقوق والحظوظ

فلعل فيه الايما الى سر القدر والقضا واشعارا الى عدم تغيير تقدير

ما ثبت في عالم القضا قبل خلق الارض والسما وما بينهما من الجو والهوا

فيفيد

فيفيد انه عالم بالكليات والجزئيات قبل ظهورها في صدور الكائنات

وصدور الحادثات بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة غفلة غامرة

من هذا الذي وصف به البررة او من اللوح وصحيفة الحفظة ولهم

اعمال خبيثة دنية واحوال دنسة ردية من دون ذلك من الكفر

هنالك هم لها عاملون لا محالة ومعتادون فعلها في كل حالة وافاد

الاستاذ انه لا يصلح لهذا الشان والحال الا من كان فارغا من جميع الاعمال

لا شغل له في الدنيا ولا في الاخرى واما من له شغل دنياه او على قلبه

حديث عقباه فليس له نصيب من حديث مولاه وفي الخبر نعمتان مغبون

فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقال اصحاب الدنيا مشغولون

بدنياهم واصحاب العقبى مشغولون بعقباهم واهل الباس مشغولون

بما لهم من بلواهم فمن الذي له في الدنيا والاخرة عن مولاه خير الفراغ

عزيز قال تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون اي يخلاف

جمع مقامهم عليون وهذا احد معاني ما ورد من ان اكثر اهل الجنة

البله حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني الجوع بالقحط

حتى اكلوا الكلاب اذا هم يجارون يستغيثون ويتضرعون على الباب

ان يستجيبوا فقيل لهم بلسان القال او بيان الحال لا تجاروا اليوم

انكم منا لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابنا بل تطردون من بابنا

وتعذبون بحجابنا وفي الخبر من سره ان يستجيب الله له عند الشدايد

والكرب فليكثر الدعا في الرخا وافاد الاستاذ انه سبحانه يمهل ولكنه

لا يهمل فاذا اخذ فبطشه شديد فاذا اخذ اصحاب الكبا بر حين

يحل بهم الانتقام في الجوار ردوا بالهوان والصغار والاحتقار وقال

للجنايات سرايات فاذا امسك الجاني عن الجناية فلا ينفعه ذلك

ما لم يمض حكم السراية قد كانت اياتي معنى القران تتلى عليكم رجا انكم

اليها تقبلون وما لديها تقبلون فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون

فتعرضون عن سماعها وتصديقها والعمل بها وقال الاستاذ وذكر هذا من

باب اسد العذر والزام الحجة والقطع بان لا ينفع الا الجذع ولا يسمع العذر والفزع والملوك اذا ابرموا الحكم لهم فالاستعتاب غير موثر في الحاصل منهم كما قال قايلهم

شعر

اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد • اليه بوجه اخر الدهر تقبل

مستكبرين به اي بتكذيب الايات سامرا تسمرون بالهذيانات او بالطعن في الايات البينات وهو في الاصل مصدر على وزن الفاعل كالعافية بمعنى المسامرة وهي الحكاية بالليل وقيل في ظلة القمر تهجرون تعرضون وتدبرون او تهذرون وتستهزءون ويويده قراءة نافع تهجرون من الهجر اذا افحش افلم يدبروا القول العظيم والقران الكريم ليعلموا ان الحق من ربهم باعجاز مبناه واعجاز معناه ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين من الرسول والكتاب والامن من العذاب وقال الاستاد يعني انهم لو اقموا النظر وسلطوا على احوالهم صايب الفكر لاستبصروا في الحال ولا نتفى عن قلوبهم الاستعجال والاشكال ولكنهم استوطنوا مراكب الكسل وعرجوا في اوطان التغافل فتعودوا الجهل والسو من الاستبصار ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة والديانة والصيانة فهم له منكرون وعن قبول قوله معرضون ام يقولون به جنة جنون والحال انهم اعقلهم كما يعلمون بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم ولهواتهم او لقلة فطنتهم وعدم فكرتهم وقال الاستاد يعني انهم ذهلوا عن التحقيق فتطوحوا في اودية المغاليط وترجمت بهم الظنون الخاطية وملكتهم كواذب التقديرات فاخبر الله سبحانه عن احوالهم وعن مقابلة الانبيا بما لم نرتقابلوهم بالتكذيب ومرة رموهم بالسحر ومرة عابوهم بتعاطي افعال العادة بما عليه من الماكل والمشرب ومرة تذحوا فيهم بما هم فيه من الفقر وقلة ذات اليد فاختبر الله تشتت احبارهم وتقسم افكارهم ولو اتبع الحق اهواءهم الفاسدة واراءهم الكاسدة كتجويز نفي النبوة والرسالة والبعثة

ووجود تعدد الالهة لفسدت السموات والارض ومن فيهن وافاد الاستاد ان ذلك لتضاد منابتهم واهوايهم انهم متشاكسون في مرادهم وسوالهم وتحصيل تلك محال تقديره في وجود احوالهم فبين الله سبحانه انه لو اجري حكمه على وفق مرادهم لاختل امر السموات والارضين ولخرج عن حد الاحكام والاتقان المبين بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي فيه ذكرهم اي وعظهم وتذكيرهم او صيتهم وشرفهم وفيه رد على تمنيهم بقولهم ولو ان عندنا ذكرا من الاولين فهم عن ذكرهم معرضون وبذل شكرهم منكرون ام تسالهم خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا وثوابه في العقبي خير لسعته ودوام بقايه ففيه مندوحة لك عن عطا غيره وقرا ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكساي خراجا فخراج للمزاوجة والمشاكلة وهو خير الرازقين في الدنيا والاخرة وقال الاستاد انك لا تطالبهم على تبليغ الرسالة باجر وعوض وحصول عرض حتى تكون بموضع التهمة فيما تاتيهم به من الشريعة ان لعلك تريدات تعقد والك الرياسة بان يعتقدوا اتيك الرسالة ثم قال والذي لك من الله سبحانه من جزيل الثواب وحسن الماب يغنيك عن التصدي لنيل ما يكون في حصوله منهم مطمع وهذا كان سنة الانبيا والمرسلين عليهم السلام فلم يطلبوا عليه اجرا من غير الله والعلماء ورثة الانبيا فسبيلهم التوقي من التدنس بالاطماع والاكل بالدين فانه يمحق بالايمان واليقين واذا كان العمل لله فالاجر منتظر من الله وهو موعود من قبل الله وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم اي دين قويم وطريق كريم تشهد العقول السليمة على استقامته حيث لا اعوجاج ولا مناقضة في دلالته وافاد الاستاد ان الصراط المستقيم شهود الحق بنعت الانفراد في جميع الاشيا والايجاد والاستسلام لقضايا الالزام بمواطات القلب من غير استكراه الاحكام وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط اي السوي المرضي لناكبون عادلون كالضلال الغوي فان خوف الاخرة اقوى البواعث

عن طلب الحق وسلوك طريق الصدق قال ابو بكر الوراق من لم يهتم لامر منقلبه
ومعاده ولم يجيء في معاشه امر فهو ضال عن طريقه وعا عن مقام تحقيقه،
وافاد الاستاد انهم زاغوا عن المحجة المثلى بقلوبهم فوقعوا في جحيم الفرقة
وسنبيل ونزل اقدامهم غدا عن الصراط فيقعون في نار الحرقة فاكيون
في دنياهم وعقباهم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر فخط بلوناهم للجوا
لثبتوا وتمادوا في طغيانهم افراطهم في عصيانهم وكفرانهم يعمهون عن
طريق برهانهم وتحقيق شانهم روي انه عليه السلام دعا عليهم بقوله
اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف،
فقحطوا حتى اكلوا الجيف فجا ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك رحمة للعالمين
فقتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت وفي تفسير السلمي قال
بعضهم لو فتحنا لهم ابواب الطرق الينا لابوا الا اتباع الباطل بطغيان
النفس وعمايها قال الواسطي للعلم طغيان وهو التفاخر به وللمال
طغيان وهو البخل به وللعبادة طغيان وهو الريا والسمعة وللنفس
طغيان وهو اتباع الشهوة وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر عن صادق
علمه بهم وذلك صادر عن سابق حكمه فيهم فقال لو كشفنا عنهم العذاب
في الحال لم يفوا بما يعدون في انفسهم من الايمان في المآل ولقد علمنا
انهم سيكفرون وحكم عليهم بانهم يكفرون اذ لا يجوز ان يكون حكم فيهم
خلاف علمه بهم ولقد اخذناهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون في حال بل اقاموا على استكبارهم وطموا
على انكارهم قال سهل ما اخلصوا لربهم بالعبودية ولا اذلوا له بالو
حدانية وقال الاستاد اذقناهم مقدمات العذاب دون شدايدها
تنبيها لهم فما انتبهوا ولا انزجروا ولو انهم ادوا والعذاب لفزعوا الى التفرع
والابتهال لا سرع الله زوالها عنهم ولكنهم اصروا على باطلهم ليقضي الله
امرا كان حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه

يبس الضجيع واشد من الاسر السريع والقتل الذريع اذا هم فيه،
مبلسون متحيرون في الامر ايسون من الخير حتى اذا جاك مستعطفك
ييبس اهل الشر وافاد الاستاد انه سبحانه يقول لما احللنا بهم
اشد العقوبات ضعفوا عن تحملها فاخذة وابغتة ولم ينفعهم ما قدموا
من الابتهال فيبسوا عن الاجابة وعرجوا في اوطان القنوط من
الرحمة وهو الذي انشا لكم السمع والابصار لتذكروا بهما ما نزل من
الايات السمعية بصبيب من الدلالات البصرية والافيدة لتتفكروا
فيها وتستدلوا بها بنظر البصيرة عليها الى غير ذلك من المنافع الدينية
والمزايا الدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا لان العمدة
في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لمانحها وما صلة
لتاكيد القلة وافاد الاستاد انه سبحانه ذكر عظيم منته عليهم بان
خلق لهم هذه الاعضا وطالبهم بالشكر على تلك النعم وشكرها
حقيقة استعمالها في طاعته فشكر السمع الا باسمه ويسمع وشكر البصر
ان لا ينظر الا بالله ولله وشكر القلب ان لا يشهد غير الله ولا يحب به
غير الله والذي ذراكم في الارض خلقكم فيها وبثكم في اطرافها واليه تحشرون
تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم ثم تفترقون وافاد الاستاد ان الابتدا
للحادثات من الله بدوا والانتها اليه عودا والتوحيد ينتظم هذه المعاني
بان تعرف ان الحدثات بالله ظهورا ولله ملكة وملكا ومن الله ابتدا
والى الله انتها وهو الذي يحيي ويميت حقيقة ومجازا كما افاد الاستاد
بقوله يحيي النفوس ويميتها والمعنى في هذا معلوم عند اهلها وكذلك
يحيي القلوب ويميتها فموت القلوب بالجحود وحيوة القلوب بالايمان والتوحيد
وكما ان القلوب حياة وموتا فكذا للاوقات موت وحيات فحياة الاوقات
يمن اقباله وموت الاوقات بمحنة اعراضه وفي معناه انشدوا

اموت اذا ذكرتك ثم احيا ، فكم احيي عليك وكم اموت ،

كذا ذكره الاستاد لكن المراد بالموت والحياة بالبيت انما هو الفنا والبقا

نعم لو كان البيت اموق اذا شيبتك ثم احيا لكان مناسبا كما لا يخفي وقد
ذكر المعتبان في قوله تعالي واذكر ربك اذا شبت ربك او نسيت نفسك
وله اختلاف الليل والنهار ظلمة ونورا وتفاوتهما ظهورا وانتقاص احدهما
بعد زيادة الاخر منهما طورا فطورا افلا تعقلون بالنظر والتامل في اياتنا
ان الكل من مصنوعاتنا وانما نشا من ارادتنا وان تفاوتت فم المكناف
كلها وان البعث من جملتها وافاد الاستاذ انه ليس كل اختلاف في ظلمتها
وضياءهما وطولها وقصرها بل الليالي المحبين تختلف في الطول والقصر
وفي الروح والنوح فمن الليالي ما هو اضوا من اللالي المحبين تختلف،
ومن الهم ما هو اشد ظلاما ومن دخان النار وكما قال قايلهم

ليالي وصال قد مضين كانها ● لالي عقود في نحور الكواعب
وايام هجر اعقبتها كانها ● بياض مشيب في سواد الذوايب

بل قالوا كفار مكة وغيرهم مثل ما قال الاولون من ابايهم ومن دان بدينهم
من قوم نوح وهود وصالح ونحوهم قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون اي استبعادا واستغرابا وذلك لانهم لم يتاملوا انهم كانوا
قبل ذلك ترابا لقد وعدنا نحن واباؤنا هذا البعث من قبل قبل هذا
الرسول ان هذا الا اساطير الاولين اكاذيبهم التي كتبوها وقلدوا بهم
وافاد الاستاذ انهم سلكوا في التكذيب مسلك سلفهم واسرفوا في العتود
مثل سرفهم فاصابهم ما اصاب الاولين من هلاكهم وقتلهم ولما طال عليهم
وقت الحشر وما اتوا اعدوا به من العذاب بعد البعث والنشور زاد ذلك
في ارتيابهم وجعلوا ذلك حجة في اضطرابهم فقالوا لقد وعد قبل هذا اباؤنا
ثم لم يكن لذلك تحقيق لهم فانحن الا مثلهم فاحتج الله عليهم في جواب
الحشر انتهاءا بما اقروا به من الخلق ابتداء حيث قال قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون خالقها فنبه تعزيرا لغاية جهالتهم وتحريرا لنهاية
ضلالتهم حيث جهلوا ما هو من بداية بداهتهم ولذا اخبر سبحانه عن
جوابهم قبل اصابتهم بقوله سيقولون لله حيث لا جواب سواه لان العقل

الصريح

الصريح قد اضطرهم الي هذا القول الصحيح وهو انه خالقها ومالكها
ومستقر ما فيها قل لهم بعد ما قالوه واعترفوا بما قالوه افلا تذكرون ه
فتعلمون ان من فطر الارض ومن عليها ابتداءة وعلي ايجادهما انتهاء فان
امر البداة والاعادة يكون عنده سوا قل من رب السموات السبع ورب
العرش العظيم فانهما اعظم من ذلك في مقام التفخيم سيقولون لله وقرا
ابو عمرو ويعقوب الله فيه فيما بعده علي ما يقتضيه السوال في المبني بخلاف
غيره حيث اختار الجواب بالمعني قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شي
بواطنه او خزاينه وهو يجير يغيث من يشا ويحرسه عمن يشا ولا يجار
عليه ولا يغاث احد ولا يمنع منه ان كنتم تعلمون حقايق ذاته ودقايق
صفاته سيقولون لله ليس يشاركه احد بل ولا ثم سواه قل فاني تسحرون
فمن اين تخدعون عن الصدق وتصرفون عن الحق مع ظهور امر الايمان
وبطلان قضية الكفران قال محمد ابن الفضل من علم ان الاشيا كلها لله
ثم رجع في طلبه الي سواه مع انه لا يملك من ذلك شيا فان ذلك من قلة
عقله ورقة دينه وافاد الاستاذ انه سبحانه امر النبي عليه السلام ان يكرر
عليهم الاسيلة وعقب كل واحد من ذلك مخبرا عنهم بقوله سيقولون لله
ثم لم يكتف منهم بقولهم ذلك بل عاتبهم علي تخير دخولهم من التذكر والفهم
والعلم تنبيها علي ان القول وان كان في نفسه صدقا لم يكن فيه غنية
اذا لم يصدر عن علم ويقين ثم نبههم علي كمال قدرته وان القدرة القديمة
اذا تعلقت بمقدوراته وله صفة تعلقت بضده وينفلق بما تعلقه
والعجب ان من اعترافهم بكمال اوصافه وجلاله ثم تجويزهم عبادة الاصنام
التي هي جمادات لا تعطي ولا تمنع ولا تضر ولا تنفع وقال قال اولا افلا
تذكرون ثم قال بعده افلا تتقون فقدم الذكر علي التقوي لانه يتذكرهم
يصلون الي المعرفة ثم بعد ان عرفوه علموا انه يجب عليهم اتقا مخالفته
ثم بعد ذلك قال فاني تسحرون اي بعيد وفتوح الحجة فاي شك بقي
حتي تنسبوه الي السحر والحيلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد وبالصدق

في البعث من الوعد والوعيد وانهم لكاذبون حيث انكروا ذلك وكابروا هذا كله
وافاد الاستاذ انه سبحانه بين انهم اصروا على عتوهم واقاموا على نبوهم
وبعد ان اوجبت العلل فلا تحين عذر في المحل ما اتخذ الله من ولد لتقدسه
عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية بلا اشتباه اذا
اي لو كان معه الهة كما تقولون اذا لذهب كل اله بما خلق اي بما استبد
بخلقه وامتاز ملكه عن ملك غيره ولعلا بعضهم على بعض لظهر بينهم التحارب
والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا وهذا باطل باجماع العقلا بحسب
التفحص والاستقرا سبحان الله عما يصفون من الولد وشركة الاحد
عالم الغيب والشهادة هو عالم بما غاب عن العباد وظهر في البلاد فيستوي
فيه الامران عنده وحده وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص بالخفض
على انه نعت لله فتعالى عما يشركون به من لا علم له بحاله فضلا عن غيره
وافاد الاستاذ ان اتخاذ الولد والشريك يوجب المساواة في القدرة والعلا
والصمدية فيتقدس ان يكون له مثل او جنس لان الاثنينية تنافي الاحدية
هذا وكل امر تيط باثنين فقد انتفى عنه النظام ودليل التمانع مذكور في
مسايل الكلام فتقدس وتنزه عن اوهام من اشرك وافهام من افك
قل رب اما تريني اي ان كان لا بد من ان تريني ما يوعدون من العذاب
في الدنيا فلا تجعلني في القوم الظالمين قرينا لهم في العذاب المهين
وهو اما لهضم النفس وقبول النعمة في دفع النقمة او لان شوم الظلمة
قد يحيق بمن وراهم من امة قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين
ظلموا منكم خاصة وعن الحسن انه سبحانه اخبر نبيه عليه السلام ان له
في امته نقمة ولم يطلعه على وقت البلية فامره بهذا الدعا وتكرير
الندا من باب زيادة التضرع والثنا وافاد الاستاذ انه عليه السلام
يقول ان عجلت لهم ما تتوعدهم به فلا تجعلني في جملتهم ولا تتوصل الي
مثل ما توصل اليهم من عقوبتهم وفي هذا دليل على ان للحق ان يفعل ما
ما يريد وانه لو عذب البري لم يكن ذلك منه قبيحا ولا ظلما للعبيد ه

وانا

وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون لكنا نوخره علما بان بعضهم او بعض
اعقابهم او لانا لا نعذبهم وانت فيهم وقيل قد اراه يوم بدر او فتح مكة ما عجل
من وعيدهم وافاد الاستاذ ان الاية تدل على صحة قدرته على خلاف
ما علم فانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك فصحت
القدرة على خلاف المعلوم اي بخلاف الارادة ادفع بالتي هي احسن
كلمة التوحيد وهي العليا السيئة الشرك وهي كلمة السفلى وقيل هي
الامر بالمعروف والسيئة المنكر والاظهر ان السيئة بمعنى الاساة والتي
هي احسن هو الصفح عن جنايتها والاحسان في مقابلتها وهو ابلغ من ان
يقال ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على الزيادة وافاد
الاستاذ ان الخيرة في الاحسن يجوز ان لا تكون للمبالغة ويكون المعنى
ادفع بالحسنة السيئة ويجوز ان يكون للمبالغة فكان المكافاة جايزة
والعفو عنها هي الحسن اشد مبالغة ويقال ادفع الجفا بالوفا وجرم اهل
العصيان بحكم الاحسان ويقال ادفع ما هو حظك اذا حصل ما هو حق له
من قبلك ويقال اسلك مسلك الكرم والمواخاة ولا تجنح الى طريق المكافاة
ويقال الاحسن ما اشار اليه القلب والسيئة ما تدعو اليه النفس ويقال
الاحسن نور الحقايق والسيئة ظلمة الخلايق نحن اعلم بما يصفون من
نعوتنا التي غير لايقة بذاتنا او اوصافك على خلاف حالك واقدر على
جزايهم منك فكل الينا امرهم فانا ندفعهم عنك ونكفيك وقل
رب اعوذ بك من همزات الشياطين وساوسهم وخطراتهم ومتابعة
خطواتهم واعوذ بك رب ان يحضرون ان يحوموا حولي في كل حال ومحل
لا سيما حال الصلاة والقراة وحلول الاجل وافاد الاستاذ ان الاستعاذة
في الحقيقة تكون بالله من الله كما قال صلى الله عليه وسلم اعوذ بك
منك ولكن تعبدنا بالاستعاذة بالله من الشيطان بل من كل ما هو مسلط
علينا من الحيوان والانسان والجن عند ذلك يوصل الينا حفظنا بجري
العادة علينا والاقلوكات بالشيطان من اغوا الخلق شي باستبداده

لكان يمسك علي الهداية نفسه ومن عجز عن حفظ نفسه كان اشد عجزا عن
اعوا غيره وفي معناه انشد وا
شعر
جحودي لك تلبيس وعقلي لك تهويس ❊ فمن ادم لولاك ومن في البين ابليس
حتي اذا جا احدهم الموت متعلق بيصفون وما بينها جملة اعتراضية وقال
ابن عطيه حتي في ابتدائية قال احدهم تحسر علي ما فرط فيه من الايمان
والطاعة وافرط من الكفر والمعصية لما اطلع علي امر القيامة رب ارجعون
ردوني من العقبي الي الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني
وقيل لخطاب الملايكة ففي الكلام التفات لعلي اعمل صالحا فيعني في العقبي
فيما تركت اي ضيعته في الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المومن الملايكة
فقالوا انرجعك الي الدنيا فيقول الي دار الهموم والاحزان بل قدوما الي
واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد عن
حصول تلك الحالة انها اي جملة قوله رب ارجعون كلمة طايفة
من الكلام هو قايلها اي لا قايلها اولا يلتفت اليها ومن وراهم اي امامهم
والضمير الي الخلق باسرهم برزخ حايل بينهم وبين الرجعة الي يوم يبعثون
وهو يوم القيامة قال ابو عثمان لو علم اهل النار عملا انجي لهم من طاعة
الله لما فزعوا في وقت البيان الا اليه يقولهم رب ارجعون لعلي اعمل
صالحا وقال الاستاد اذا اخذ البلا بخناقهم واستمكن الضر من احوالهم
وعلموا ان لا محيص ولا محيد لهم اخذوا في التضرع والاستكانة الي رب
العباد ودون ما يرومون خرط القتاد ❊ قلت للنفس اذا اردت رجوعا ❊
فارجعي قبل ان تسد الطريق فاذا نفخ في الصور لقيام القيامة فلا
انساب بينهم يوميذ تلك الساعة لفرط الحيرة وشدة الدهشة
بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون
ولا يسال حميم احد عن غيره لاشتغال كل احد بنفسه كما قال تعالي
لكل امري يوميذ شان يغنيه فمن ثقلت موازينه موزونات عقايده
واعماله من الطاعات فاوليك هم المفلحون الفايزون بالنجاة والدرجات

ومن

ومن خفت موازينه من الايمان والعبادات فاوليك الذين خسروا انفسهم
حيث ضيعوها في زمان استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها وكمالها
في جهنم خالدون دايمون دايمون تلفح وجوههم النار اي تحرقها وتسودها
وهم فيها كالحون من شدة احتراق النيران والكلوح تقلص الشفتين
عن الاسنان في تفسير السلمي قال فارس الانساب روية الاعمال ورجا
الخلاص بها ولا يتساءلون اي لا يتذكرون ما جري عليهم في الدنيا من نعيمها
وبوسها شغلا بما هم من امور العقبي وقال الاستاد لا تنفع الانساب
ولا ينفع الندم وسيلقي كل ذا غب ما اجترم فمن ثقلت بالخيرات موازينه
لاح عليهم تزيينه ومن ظهر ما يشينه وافتر من البلا فنونه تلفح وجوههم
النار وتلفح من شواهدهم الاثار ويتوجه عليهم حجاج الانكار فلا جواب
لهم يسمع ولا خطاب ينفع ولا عذر يقبل ولا عذاب عنهم يرفع ولا عقاب عنهم
ينقطع هذا ويقال لهم الم تكن اياتي تتلي عليكم فكنتم بها تكذبون توبيخ
وتذكير لهم بما استحقوا من العذاب لاجل فعلهم قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا
وقرا حمزة والكسايي شقاوتنا بالفتح وهي ضد السعادة اي هلكتنا
وغويت علينا بحيث صارت مجامع احوالنا مودية الي سوا العاقبة وكنا
قوما ضالين عن طريق الهداية قال ابو تراب الشقوة حسن الظن
بالنفس وسوا الظن بالخلق وافاد الاستاد انهم نطقوا بالحق ولكن في
وقت لا ينفع الاقرار ولا يقبل الاعتذار ثم يقولون ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون وانصفنا والحق يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه
علم ان ردهم لا يكون ولو كان كيف كان يكون قال اخسوا فيها اسكتوا
سكوت هوان كما في خطاب الكلاب ولا تكلمون في رفع العذاب ودفع
الحجاب وافاد الاستاد ان عند ذلك يتم لهم البلا ويشتد عليهم الكنا
لانهم ما داموا يذكرون انه لم يحصل لهم الفراق بالكلية فاذا حيل
بينهم وبين ذكره يتم لهم المحنة والبلية وهذا احد ما قيل في قوله تعالي
لا يحزنهم الفزع الاكبر وفي الخبر انهم ينصرفون بعد ذلك فاذا لهم عوا

كعوا الذيب هنالك وبعض الناس يغار علي احوالهم بان الحق يقول لهم
اخسوا وقالوا يا ليتنا يقول لنا ابليس هو بذلك يخاطبنا وهو لا يقولون
فرح الاحبا الدفن موح الاعدا ويتبشرون في هذا المعني قول بعض الشعرا
ما اتاني منك سبك لي فسبي ابليس جري يغيك اسمي حبي قلت هذا من
بعض شطحياتهم حالا جيدا بانهم او من بعض مقاماتهم وتاييدا بانهم انه اي
الشان كان فريق من عبادي وهم الزهاد من عبادي يقولون ربنا
امنا فاغفر لنا بمحو السيئة وارحمنا بقبول الحسنة وانت خير الراحمين
من جميع العالمين فاتخذتموهم سخريا بهم وقرا نافع وحمزة والكساي بالضم
وهما مصدران زيدت فيهما يا النسبة لقصد المبالغة حتي انسوكم ذكري
من فرط تشاغلكم بذكر عيبري واستهزايكم باهل صبري وشكري وكنتم منهم
تضحكون استهزا بارباب حضرتي اني جزيتهم اليوم بما صبروا علي محنهم
ومنها اذاكم لهم انهم هم الفايزون لان فوزهم بجامع مراد انهم مخصوص بهم
وقرا حمزة والكساي بالكسر علي ان الجملة استينافية فيه معني التعليلية
في تفسير السلمي قيل الفايزون هم الامنون من اهوال القيامة وقال
بعضهم من صبر علي مخالفة النفس فاز من طغيانه وتعذيبه وافاد الاستاد
ان الحق سبحانه ينتقم من اعدايه مايطيب به قلوب اوليايه وتلك
خصيصة الحق لاصفيايه فيقول قد كان قوم من اولياي يفصحون بمدحي
وثناي ويتضعون بحمدي ودعاي فاتخذتموهم سخريا فناديهم فانا
اليوم اجازيهم وانتقم ممن كان يناديهم قال اي الله او الملك وقرا
ابن كثير وحمزة والكساي قل علي الامر للملك المامور بسوالهم وتنبيه
حالهم كم لبثتم في الارض احيا او امواتا عدد سنين تمييز لكم وتنبيه
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصارا لمدة لبثهم فيها لانها منقضية
او بالنسبة الي ما تيقنوا به من الخلود في العقوبة فاسال العادين
الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيق مرامها فانا مشغولون
بما نحن فيه من العذاب عن تذكرها واحصايها قال وقرا حمزة والكساي

قل ان لبثتم ما مكثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون قدر تلك الازمنة
قال يحيي ابن معاذ المغبون من عطل ايامه بالبطالة وافاد الاستاد
ان الاشيا وان كانت كثيرة فعند نفقها وتقل بالاضافة الي ان يوفي
ويربي عليها كذلك مدة مقامهم تحت الارض ان كانوا في ازاحة فقد
قلت بالاضافة الي الراحات التي يلقونها في القيامة وان كانت
شديدة فقد تتلاشي في جنب ما يرونه ذلك اليوم من الم العقوبات
المتوالية افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي عابثين او للعبث والمعني
لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم علي اعمالكم بحسب
احوالكم وانكم اي وحسبتم الينا لا ترجعون بالجزا وقرا حمزة والكساي
بفتح التا وكسر الجيم وافاد الاستاد ان العبث اللهو والاشتغال بما يليق
من الحق والله لم يامر العباد بذلك فلم يدعهم الي ذلك ولم يندبهم الي
ما هنالك والعابث في فعله من فعله علي غير حد الاستقامة ويكون
هازلا مستخليا بفعله احكام اللهو الي نفسه متمادبا في سهوه متبلد
التفرقة في قصده وكل هذا من صفات ذوي البشرية والحق سبحانه
منزه النعت عن هذه الجملة بالكلية فلا هو يفعل شي عابث ولا يبتغي
من العبث امر فتعالي الله الملك الحق الذي يحق له الملك المطلق لا اله
الا هو فان ما عداه مملوك له وعبيده رب العرش الكريم الذي يحيط
بالاجرام ويتنزل منه محكمات الاحكام ولذا وصفه بالاكرام وافاد الا
ستاد ان الحق بنعوت جلاله متوحد وفي عز آزاله وعلوا وصافه متفرد
فذاته حق وصفاته حق وقوله صدق ولا يتوجه لمخلوق عليه حق وما
يفعله من احسانه بعباده فليس شي منها يستحق ثم ما تجمل سبحانه
بالعرش ولكن تعزز العرش بان اضافه الي نفسه اضافة خصوصية
ومن يدع مع الله الها اخر يعبد غيره افرادا او اشراكا لا برهان له
به صفة اخري لاله لازمة لها جي بها للتاكيد وللتنبيه علي ان التدين
بما لا دليل عليه ليس في محله فضلا عما دل الدليل علي خلافه فانما حسابه عند

ربه بتمتع مجازله بعد استحقاقه انه اي الشان لا يفلح الكافرون بدا السورة
بثبوت فلاح المومنين وختمها بنفي فلاح الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفر
ويسترحم مع انه رحمة للعالمين فقال وقل رب اغفر وارحم وانت خير
الراحمين جمعا بين الدعا والثنا في مقامي الخوف والرجا وقال الاستاد
حسابه علي الله في اجله وعذابه من الله في عاجله وهو الحمل الذي اودع
قلبه حتي رضي بان يعبد معه غيره وقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الي الله
كلام حاصل من غير دليل عقل ولا شهادة خبر وقيل فما هو الا افك وبهتان
وقول لبس يساعده برهان وقل رب اغفر الذنوب واستر العيوب
واجزل الموهوب وارحم حتي لا يستولي علينا هواجم التفرقة وبوازل
الخطوب والرحمة المطلوبة بالدعا هو الصادر عن الرحمة من صنوف النعمة
وسمي الحاصل بالرحمة علي وجه التوسع وحكم المجاز وفي العبارة •

سورة النور مدنية وهي اثنتان واربع وستون اية •

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاد ان بسم الله اسم نذير الوفاة فرقته
اسم بشير الحياة وصلته اسم سبب الروح عرفانه اسم راحة الروح
احسانه اسم كمال الانس افباله اسم فتنة المهيمن جماله اسم من شهده
دام سلامته اسم من وجده قامت قيامته اسم لا اليه خطوة ولا بدونه
سلوة سورة اي هذه سورة انزلناها صفتها وفرضناها اي ما
فيها من احكامها وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او للمبالغة
في ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات المرام موضحات الاحكام
لعلكم تذكرون تتعظون فتتقون الحرام قال بعضهم لو لم يكن من ايات
هذه السورة الا براءة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله
لكان كثيرا فكيف وقد جمع من البراهين واحكامها ما لم يجمعه في غيرها
وقال الاستاد اي شرعنا فيها من الحلال والحرام وبينا فيها من الاحكام
وما لكم بها اهتدي وللقلوب عن غمة الاستعجام شفا وانزلنا فيها ايات
بينات دلايل واضحات وحجج لايحات لتتذكروا تلك الايات وتعتبروا بما

فيها

فيها من البراهين النيرات الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة
جلدة الجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص من ليس بمحصن لما دل علي ان حد
المحصن هو الرجم والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح
صحيح واعتبر الحنفية وافاد الاستاد ان العقوبة علي الزنا شديدة
الكيدة لكن جعل اثبات امره وتقرير حكمه بكونه علي اكثر الناس خصلة
عسيرة بعيدة اذ لا تقبل الشهادة عليه هنا حتي يقول رايت ذلك منه
في ذلك متها وذلك امر يمرة شديدة وجوده وصعب شهوده فسبحان
من اعظم العقوبة علي تلك الفعلة ثم جعل الامر في اثباتها في غاية الكدر
والعنا حفظا لستر الصيانة علي عباده بالخفا ثم ما ورد في الخبر عنه صلي
الله عليه وسلم مما يدهش اللب في ظهور الكرم فيما عامل به ماعز اهين اعترف
بذكر ولم يكن شهود هنالك لعلك قبلت لعلك لامست وقوله لبعض
اصحابه استنكهوه كل ذلك روما للدرا لحد عنه الي ان الح واصر علي الاعتراف
به قلت واعترافه به مع تلقينه عليه السلام ما يدفع عنه واصراره علي اقراره
كان من غاية كماله في صدق حاله وقوة حاله وحسن ماله ولا تاخذكم
بهما رافة وقرا ابن كثير بفتح الهمزة اي شدة رحمة في دين الله طاعته
واقامة حده فتعطلوه او تتسامحوا فيه ولذا ورد في السنة ما في الكتب
الستة لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الاخر فان الايمان به وبمحاسبته ومجازاته يقتضي الجد في طاعته
والاجتهاد في اقامة حدوده واحكام عقوبته وهو من باب تهييج المخاطب
وحيا لغته علي القيام بتقضيته فلا نظر الي ظاهر بشريته قال جنيد
الشفقة علي المخالفين كالاعراض عن الموافقين وقال بعضهم لا يكون المحب
من يصبر علي مخالفة حبيبه وافاد الاستاد انها يامر به الحق فالواجب
مقابلته بالسمع والطوع والرحمة من موجب الشرع وهو المحمود فاما ما
يقتضيه الطبع والعادة لمذموم ونهي عن الرحمة علي من خرق الشرع
وترك الامر واسا الادب وفي مواطن المخالفة انتصب وتقال بها نا

عن الرحمة بهم وهو يرحمهم حيث لا يمحوا عنهم تلك الغفلة الفحشا دفع
الايمان فقال عليه السلام احترما قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
ولولا رحمته لما استبقي عليه حلة ايمانه مع قبيح جرمه وعصيانه وليشهد
عذابهما طائفة اي ثلاثة او اثنان او واحد من المومنين زيادة في
في التعزير لا فادة التشهير الموجب للتعذيب فانه ابلغ من التعذيب
ولحصول التنبيه له ولغيره من العدو والحبيب في مقام التاديب قال
ابو بكر ابن طاهر لا يشهد مواضع التعذيب الا من يستحق التاديب وهم
طائفة من المومنين لا المومنون اجمعين وقال الاستاد ليكون العذاب
اشد عليهما وليكون اكد تخويفا لمتعاطي تلك الفعل من غيرهما ثم من حق
الذين يشهدون ذلك الموضع ان يذكروا عظيم نعمة الله عليهم كيف سترهم
ولم يفضحهم لديهم ولم يجعلهم في موضعه الذي اقام فيه هذا المبتلي به وسبيل
من يشهد ذلك الموضع ان لا يعير صاحبه بذلك ولا ينسي حكم الله تعالي
في اقدامه علي جرمه هنالك الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية
لا ينكحها الا زان او مشرك وهذا باعتبار الغلبة فان المشاكلة علة
الالفة والمخالفة سبب للنفرة كقوله تعالي الخبيثات للخبيثين الاية
وافاد الاستاد ان الناس اشكال وامثال فكل يطير مع شكله وكل يالف
مع مثله وانشدوا •

شعر

• عن المرء لا تسأل وابصر قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدي •

اما اهل الفساد فالفساد يجمعهم وان تنائت ديارهم واما اهل السداد فالسداد
يجمعهم وان تباعد مزارهم وحرم ذلك علي المومنين لانه تشبه بالفسقة
وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والطعن في النسب الذرية ولذلك
عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة لقوله تعالي وانكحوا الايامي منكم فانه
يتناول المسافحة ويؤيده انه عليه السلام سئل عن من زني بامراة ثم
نكحها فقال اوله سفاح واخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقد روي ان الاية
نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا باهل الكتاب

ويكرهن

ويكرهن انفسهن لينفقن عليهم من اكتسابهن علي عادة الجاهلية
ولذا اقدم الزاني هنا وقد تقدم الزانية فيما سبق لان الزنا في الاغلب
يكون بتعرضها وعرض نفسها ولان مفسدته انما تتحقق بالاضافة اليها
والذين يرمون المحصنات نقذفونهن بالزنية ثم لم ياتوا باربعة
شهداء علي تلك الفعلة فاجلدوهم ثمانين جلدة والاحصان هنا
بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه
بين الذكر والانثي وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة التي هي
سبب نزول الاية هنا وضربه اخف من ضرب الزنا في الكيفية كما نقص
عليه في الكمية ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا اي شهادة كانت لانه مفتر
ابدا الي اخر عمره وعليه الحنفية او قبل توبته وعليه الشافعية ه
واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد تلك
عن القذف واصلحوا اعمالهم وتداركوا احوالهم والاستثنا من جملة
الاخيرة كما يشير اليه قوله فان الله غفور رحيم وقيل من الجملة الثانية
وعليه الشافعية وقد افاد الاستاد انه سبحانه جعل من شرط صحة
توبته اصلاحه فقال واصلحوا وهو ان يا بي علي توبته مدة تنتشر
بالصلاح صفته كما اشتهر بهتك عرض المسلمين فالته كل هذا التشديد
لمن لم يحفظ علي المسلمين ظاهر حالته والذين يرمون ازواجهم ساقهم
ولم يكن لهم شهداء علي زناهن الا انفسهم بدل من شهداء فشهادة
احدهم اي فعليهم شهادة احدهم اربع شهادات منصوب مطلق ورفعه
حمزة والكسائي وحفص علي انه خبر لشهادة بالله انه لمن الصادقين
فيما رماها به من الزنا والخامسة اي والشهادة الخامسة ان لعنة
الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها وقرانافع بالتخفيف
والرفع وهذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وثبوت حد
الزنا علي المراة لقوله ويدروا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع
شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب

الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماها ورفع الخامسة في الابتدا وما بعدها الخبر ونصبها حفص عطف على اربع وقرا نافع ان غضب الله بتخفيف النون وكسر الضاد ورفع الجلالة ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لاحاكم بالفضيحة وعاجلكم بالعقوبة وقال الاستاذ اي لبقيتم في هذه الواقعة المعضلة ولم تهتدوا الى الخروج من هذه الحالة المشكلة والافي عادة الناس من الذي يهتدي لمثل هذا الحكم الخفي لولا تعريف سماوي وامر نبوي من الوحي مستقاه ومن الله مبتداه والبه منتهاه هذا وفي تفسير السلمي قال بعضهم من لم يري فضل الله عليه في جميع الاحوال فهو ساقط عن درجة المعرفة بالاتفاق فان اوايل المعرفة روية الفضل ومن شاهد الفضل لا يفتر عن الشكر والتزام المنة ونعمته في الدنيا العاقبة وفي الاخرة الرضا وقال السياري قال تعالى ولولا فضل الله عليكم ولم يقل ولا عباداتكم وصلاتكم وحسن قيامكم لله ما نجا منكم من احد ليعلم ان العبادات وان كثرت فانها تبايع الفضل ان الذين جاوا بالافك بابلغ ما يكون من الكذب ماخوذ من الافك وهو الصرف وسمي به لانه قول ماقوك عن وجهه ومصروف عن نحره والمراد ما افك به على عايشة رضي الله تعالى عنها وذلك انه عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضا حاجتها ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهوادج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان ابن المعطل السلمي قد عرس ورا الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها فاتهمت به عصبة منكم حران اي جماعة وهي كالعصابة من العشرة الى الاربعين وهم عبد الله بن ابي ورديفه فارغه وحسان ابن ثابت ومسطح ابن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن

وافقهم

وافقهم لا تحسبوه لا تظنوا الافك شرا لكم جملة مستانفة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعايشة وصفوان بل هو خير لكم لاكتسابكم الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله الكريم بانزال سبعة عشر اية في براتكم وتعظيم نزاهة ساحتكم والوعيد بالتهويل لمن تكلم فيكم والثنا الجميل على ظن خيرا بكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزا ما كسبه بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي تولى كبره معظمه منهم من الخايضين وهو ابن ابي من المنافقين فانه بدايه واذاعه وهو وحسان ومسطح فانهما ساعداه في التصريح به فالذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في العقبى او في الدنيا بان جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق مغيودا وحسان اعمى واشل اليدين ومسطح مكفوف البصر فاقد العينين وافاد الاستاذ انه سبحانه بين في قضة عايشة رضي الله وما كان من حديث الافك انه لا يخلي احدا من المحنة والبلا في المحبة والولا من اقوى اركانه واعظم برهانه واصدق بيانه كما ورد يبتلي الرجل على قدر دينه وقال اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل من الاوليا ويقال ان الله سبحانه غيور على قلوب خواص عباده فاذا حصلت مساكنة لبعض الى بعض في حظه يجري الله ما يرد كل واحد منهما عن صاحبه ويرد الى نفسه وقد انشدوا • اذا علقت روحي حبيبا تعلقت • به غير الايام او تسلبنه • وان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب اليك قال عايشة فساكنها وعايشة رضي الله عنها قالت في بعض الاخبار يا رسول الله اني احبك واحب قربك فاجرى حديث الافك حتى رد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه عنها الى الله وردت عايشة عنه الى الله حيث قالت لما ظهرت براة ساحتها بحمد الله لا بحمدك كشف الله عنايته تلك المحنة وازال الشك والتهمة واظهر رضي الله عنها وبراه ساحتها ويقال النبي صلى الله عليه وسلم قال اتقوا فراسة المومن فان المومن ينظر بنور الله فاذا كانت الفراسة صفة المومن فاولى الناس بالفراسة كان رسول الله

صلي الله عليه وسلم ثم لم يظهر له بالفراسة ساحتها حتي كان يقول
لها ان فعلت فتوبي والسبب فيه ان في اوقات البلا يسد الله علي
اوليايه عيون الفراسة اكمالا للبلا وكان ابراهيم عليه السلام لم
يميز ولم يعرف الملايكة حيث قدم اليهم العجل الحنيذ وتوهم اضيافا
ولوطا عليه السلام لم يعرفهم ملايكة الي ان اخبروه انهم ملايكة ه
ويقال انه كان عليه السلام يقول لعايشة يا حميرا فلما كان زمن الافك
وارسلها الي بيت ابويها واستوحش الابوان معها وموضع عايشة
رضي الله عنها من الحزن والوجد الذي بها فكان رسول الله صلي الله
عليه وسلم اذا اتي واحدا من دار ابي بكر يقول كيف تيكم لا عايشة
ولا الحميرا ولكن ما كان يطيب قلبه بالنقل عنها فكان يقول كيف
تيكم اذ لم يسال بالتصريح كان تفقد بالتلويح **لولا** هلا **اذ سمعتموه**
ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي بالذين منهم من المومنين
والمومنات كقوله تعالي ولا تلمزوا انفسكم وعدل عن الخطاب الي الغيبة
مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمومنين والكف
عن الطعن فيهم ودفع الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم **وقالوا**
هذا افك مبين مبنيا علي حسن الظن الواقع موقع اليقين **لولا جاوا**
عليه باربعة شهدا فاذ لم ياتوا بالشهدا اي الاربعة **فاولئك عند**
الله اي في حكمه **هم الكاذبون** فيجري عليهم امر حده وافاد الاستاد
انه سبحانه عاتبهم علي المبادرة الي الاعتراض عليها وبسط السنتهم
السوا اليها ثم قال وهلا جاوا علي ما قالوا بالشهدا واذ لم يجدوا ذلك
البيان فهلا سكتوا علي بسط اللسان **ولولا فضل الله عليكم ورحمته**
في الدنيا والاخرة اي فضله في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها
المهلة للتوبة ورحمته في العقبي بالعفو والمغفرة والوصلة والقربة
لمسكم بالعجلة **فيما افضتم** خضتم **عذاب عظيم** تستحقر الجلد
والملامة وافاد الاستاد انه سبحانه احقر ان جرمهم وان كان عظيما

عنده فانه في حكم الله عنهم غير موقر لهم ولولا ان الله سبحانه
ينتقم لاوليايه ما لا ينتقم لنفسه لعله لم يذكر هذه المبالغة في
امرهم فان الذي يقول الاجانب والكفار في وصف الحق سبحانه
ما يستحيل وجوده وكونه يوفي ويربي علي كل سوا في مشهوده ،
ثم لا يقطع عنهم ارزاقهم ولا يمنع منهم ارفاقهم ولكن ما يتعلق بحقوق
اوليايه لا سيما حق سيد انبيايه فذلك عظيم عند الله وعند اصفيايه
اذ تلقونه باخذه بعضكم من بعض **بالسنتكم** بالسوال عنه **وتقولون**
بافواهكم ما ليس لكم به علم عندكم كقوله تعالي يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم **وتحسبونه هينا** سهلا لا تبعة له اصلا **وهو**
عند الله عظيم وزرا وثقلا قال بعضهم من تهاون بما يجري عليه من
الدعاوي المنسوبة اليه فقد صغر ما عظم الله لديه لان الله يقول
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وافاد الاستاد ان يسير الزلة
اذا لاحظها العبد بعين الاستصغار يحبط كثيرا من الاحوال ويكدر
كثيرا من صافي المشارب كالزلال واليسير من الطاعة ربما يستقل العبد
وجوده ثم فيها نجاته ونجاة عالم معه **ولولا اذ سمعتموه** مثل هذا
القول **قلتم ما يكون** ما ينبغي ولا يصح **لنا ان نتكلم بهذا** بتحقق هذا
الفعل **سبحانك** تعجب ممن يقول ذلك او تنزيه له سبحانه من ان
يكون حرمة نبيه فاجرة هنالك **بهتان عظيم** لعظمة المبهوت عليه
فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها كما قد يكون باعتبار
مصادرها وعظمة حالاتها ولذا قالوا حسنات الابرار سيات الاحرار
وافاد الاستاد ان اسماع الغيبة شر المغتابين اذ بسماعه يتم قصد
قايله فاذا اسمع المومن ما هو سوا قاله في المسلمين ما لا صحة له
في التحقيق واليقين فالواجب الرد علي قايله باحسن نصيحة
واوفق موعظة ويتورع تشاغل عن اظهارها والمشاركة له باحسن كيفية
فان الابي الا تمامها فيا فقول فرد عليه بما امكن من الحصول فان لم

يستح قايله من قوله فلا ينبغي ان يبيح المستمع من رد فعله يعظكم الله
ان تعودوا كراهة ان ترجعوا لمثله ابدا ما دمتم احيا مكلفين ان كنتم
مومنين فان الايمان يمنع منه ويدفع عنه ويبين الله لكم الايات الدالة
على محاسن الشريعة واداب الطريقة كي تتعظوا او تتادبوا بما يجب عليكم من
اطوار الحقيقة والله عليم باحوال الخلقة حكيم في تدبير حكمه قال الاستاد
يتعلق بهذا قوم في ان من بسط لسانه في عايشة رضي الله عنها بعدا هذا لم
يكن مومنا لظاهر هذه الاية ولعمري قايل هذا امر تكب كبيرة ولكن لا يخرج
عن الايمان بذلك قلب اما بعد ايرا الله تعالى ساحة عصمتها وانزاله اياته
في عفتها واحبا ده عز وجل عن برايتها فلا شك ان الطعن فيما طعن في اخبار
سبحانه عنها فيكون كفرا صريحا هنالك ولا اعلم في المسالة خلافا في ذلك
واما من طعن فيها بغير ما يعم من العزان تعيبه عنها بل لما صدر وبعض
المخالفة منها كوقع لها مع علي رضي الله عنها فموس شعار المبتدعة
فان قصدها كان المصالحة وقد حصل لها المراجعة عن تلك الحالة ان
الذين يحبون ان تشيع اي يريدون ان تنتشر وتذيع الفاحشة
في الذين امنوا بحسب ظاهر الشريعة لهم عذاب اليم في الدنيا
والاخرة بالحد والحرقة في الحجاب والعزلة والله يعلم ما في الضماير
وانتم لا تعلمون الا الظواهر فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظواهر
والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة في السراير
وافاد الاستاد ان هولا في استحقاق الذم منزلة واسر معصية حيث
احبوا افتضاح المسلمين ومن اركان الدين مظاهرة المسلمين واعانة
اولي الدين وارادة الخير لكافة المومنين والذي يود فتنة المسلمين
شر اشرار الخلق اجمعين والله لا يرضى منه بحاله ولا يوهله لمنال خلاصة
التوحيد وكماله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رءوف رحيم
لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقوبة
بعد عظمة جرم النسبية يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان

باشاعة الفاحشة في اهل الايمان ومن يتبع خطوات الشيطان
اي طرق تزيينه بانواع العصيان فانه يامر بالفحشا والمنكر
اصحابه واتباعه من اهل الكفر والعصيان والفحشا ما افرط قبحه
حتى في الطبع والمنكر ما انكره الشرع وقال الاستاد اذا انتقى القلب
عن الوساوس وصفا عن الهواجس بدا فيه انوار الخواطر فاذا سما
وقت العبد عن ذلك سقطت الخواطر من الملك وبدا فيه احاديث
الحق سبحانه هنالك كما في الخبر لقد كان لهم في الامم محدثون فان
يك في امتي فعمر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية
للمعصية وتشريع الحدود المكفرة ما زكى ما طهر منكم من دنس السيية
من احد ابدا اي الى غاية ولا نهاية ولكن الله يزكي من يشا بعصمته عن
المعصية او بحملة على التوبة والله سميع لمقالاتهم عليم بنياتهم وافاد
الاستاد انه سبحانه ردهم في جميع احوالهم الى مشاهدة ما من الحق
في قسمي نعم النفع والدفع وحالتي العسر واليسر والزكاة من الله والفضل
من الله والا لا من الله قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله ولا ياتل لا يحلف
او لا يقصر اولوا الفضل منكم والسعة ان يوتوا اي ارباب الفضيلة
في الكمال اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله اي ضعفا
الاحوال وفيه دليل على فضل ابي بكر وشرف حالته حيث تراجعه
وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وهو كان من
فقرا المهاجرين وارباب حاجته فالصفات لموصوف واحد كقوله
تعالى ان ابراهيم امة اوتا سكا جامعين لها او لموصوفات اقيمت
الصفات مقام ذواتها وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالاعراض
عنهم الا تحبون ان يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى
من اسا اليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاقه
وتعتنه روي انه عليه السلام قراها على ابي بكر رضي الله عنه
فقال بلى احب ورجع الى مسطح بنفقته قال بعضهم العفو هو الستر

عن ما مضى وترك التانيب فيا بقي ثم الاظهر ان العفو بحسب الباطن
والصفح باعتبار الظاهر كما يشير اليه مادة الاول والاخر فان العفو
معناه المحو والصفح اعراض صفحة الخد او الجانب والكشح ولعله لهذا
المعنى لم يرد الصفوح في الاسما الحسنى وافاد الاستاد ان العفو والصفح
بمعنى فكررهما تاكيد المبنى وقيل العفو ان يتجاوز عن الجاني والصفح
ان يتناسى جرمه وقيل العفو في الافعال والصفح في جنايات
القلوب من الاحوال ومن كمال تلطفه سبحانه قوله الا تحبون ان
يغفر الله لكم فان الله سبحانه لا يبادر في قلوب اوليائه كراهة من
غيرهم واني بالكراهة من الخلق والمتفرد بالايجاد هو الحق وانشد
وارث دام لي بالجفا والاذى لم اجد بدا في التلطف عليه فعسى يطلع الله
على فرح القوم فيدنيني اليه هذا وقد تحرك في ابي بكر رضي الله عنه
اولا عرق من البشرية في وصف الانتقام مع مسطح حيث خاض في ذلك
الكلام فلما نزلت الاية لم يرض الصديق ان يتحرك فيه عرق من الاحكام
النفسية والمطالبات البشرية فاعاد ابو بكر رضي الله عنه
ما كان يفعله في الايام الماضية والاحسان الى المحسن مكافاة والى
العقابيه
من لا يسيي ولا يحسن فضل والى الجاني فتوة ان الذين يرمون المحصنات
الغافلات عما رميت به المومنات بالله ورسوله وسائر ما يجب
الايمان به لعنوا في الدنيا والاخرة ابعدوا عن الرحمة ولهم عذاب
عظيم وعقاب اليم قيل هذا خاص بمن نزل في حقه من ابي ونحوه
من الكفرة وقيل حكم كل قاذف قبل التوبة وقيل مخصوص بقاذف
اهل بيت النبوة ولذا قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت ايات
الوعيد لم تجد اغلظ مما نزل في قذف عايشة من التهديد
والتاكيد وقال الاستاد بالغ في التوعد لهم حيث ذكر اللعنة في شانهم
ووصفهن بالغفلة اي عما نسبن ليبين على حشمة المومنة
ولكن لبيان تباعدهن عما قيل في حقهن واستحقاق اللعنة

في

في الدنيا يدل على انه لشوم زلتهم بتغير عواقب حالاتهم فيخرجون
عن الدنيا لا على ملتهم يوم تشهد عليهم وقرا حمزة والكسائي بالتذكير
السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يعترفون باعمال الشهود
عليهم بانطاق الله اياها من غير اختيارهم وقال الاستاد تشهد
عليهم اعضاؤهم بما عملوا من غير اختيارهم ثم كما تشهد بعض اعضائهم
عليهم تشهد بعض اعضائهم لهم فالعين كما تشهد انه نظر بها تشهد
انه بكى بها وكذا ساير الاعضا وقيل شهادة الاعضاء في القيامة
موجلة وشهادتها في المحبة اليوم معجلة من صفرة الوجوه وشحوب
اللون ونحافة الجسم وانسكاب الدموع وخفقان القلب من محبة
الرب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاؤهم المستحق ويعلمون
بالعلم اليقيني ان الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر بنعوته
وصفاته لا يشاركه في ذلك سواه ولا يقدر على الثواب والعقاب
الا اياه وافاد الاستاد انه سبحانه يجازيهم على قدر استحقاقهم
للعابدين بالجنة والمثوبة على توفية اعمالهم وللعارفين بالوصلة
والقربة على تصفية احوالهم فتوالى لهم علو الدرجات وهو لهم
الانس بعلو المشاهدات ودوام الحياة ويعلمون ان الله هو الحق
المبين فتصير المعارف ضرورية فيجدون الكفاية من النظر وتذكر
وتستريح القلب من وصفي تردده وتغيره باستغنائه ببصائره
عن نظره وقيل لا يشهدون غدا الا الحق فهم قايمون بالحق للحق
مع الحق فيبين لهم اسرار التوحيد المطلق ويكون القايم عنهم والاخذ
لهم عنهم من غير ان يردهم اليهم الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اي الخبايث
يتزوجن الخباث وبالعكس وكذا اهل الطيب فهو كالدليل لقوله اولئك
يعني الرسول وعايشة وصفوان مبرؤن مما يقولون اي يقوله
اهل البهتان لهم مغفرة مقرونة بالرحمة ورزق كريم مثوبة عظيمة

في الجنة قيل لعذر براءته او بعذ ما رفعه برأ يوسف بشاهد من اهلها
وبرأ موسى من قول قومه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بانطاق
ولدها وعايشة رضي الله عنها بما انزل الله فيها من الايات مع هذه
المبالغات وما ذاك الا لاظهار منصب الرسالة واعلاء اهل بيت
النبوة هنالك وقال سهل الخبيثات من القلوب للخبيثين من
الرجال وخبيث القلوب من الرجال للخبيثات من النساء وقال
بعضهم من لم يراع اوامر الله ونواهيه فهو الخبيث وقال عبد
العزيز المكي الدنيا وخبايثها من الرجال المحبين لها ولم تصلح
الدنيا والخبيثون المحبون للدنيا للخبيثات اي لشهوات الدنيا
ولها يصلحون والطيبات هي درجات الاخرة وكراماتها للطيبين
المحبين لها ولم تصلح الاخرة والطيبون المحبون للاخرة للطيبات
اي للذات الاخرة ولها يصلحون وافاد الاستاذ ان الخبيثات
من الاعمال وهي المحظورات للخبيثين من الرجال الموثرون
لها طوعا والذين يجنحون الى مثل تلك الاعمال فهم لها كل مربوط
بما يليق به فالفعل لا يليق بفاعله والفاعل لا يليق بفعله في الطهارة
والقذارات والنفاسة والخساسة ويقال الخبيثات من الاحوال
وهو للحظوظ والمنى والشهوات لاصحابها الساعين لها والساعون
لنيلها غير ممنوع احدهما من صاحبه فالصفة للموصوف لازمة والموصوف
لصفته ملازم ويقال الخبيثات من الاشخاص الخبيثين من الاشخاص
وهم الراضون بالمنازل السخيفة وان طعمة الكلاب الجيفة ويقال
الخبيثات من الاموال وهي التي ليست من وجه الحلال لمن لها نسبته
وعليها تعتكف همته والخبيث من الرجال لا يميل الا الى مثل تلك
الاموال وتلك الاموال لا تستغرق الا تلك الرجال والطيبات من الاعمال
وهي القرب والطاعات للطيبين وهم الموثرون لها الساعون
في تحصيلها والطيبات من الاحوال وهي تحقيق المواصلات بما هي

حق

حق الحق مجردا عن الحظوظ للطيبين من الرجال الذين هم قايمون
بحق الحق لا يحجبون الخلق الا للتفقد دون استجلاب الشهوات
لهم مغفرة في المال ورزق كريم في الحال وهو ما ينالون من غير استشراف
ولا تطلب طمع ولا اذلال منه ولا بتعذير تعب يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا
بيوتا اي مسكونة وغيرها غير بيوتكم اي تملكونها او تسكنونها حتى
تستانسوا تستاذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس
الشيء اذا ابصره فان المستانس مستعلم للحال مستكشف انه يراد دخاله
وتسلموا على اهلها فعنه عليه السلام ان التسليم ان يقول السلام
عليكم ادخل ثلاث مرات فان اذن له دخل والا رجع رواه ابن ماجة
وغيره وروي ان رجلا قال للنبي عليه السلام استاذن على امي قال
نعم قال لا خادم لها غيري استاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها
عريانة قال لا قال فاستاذن رواه ابو داود وغيره ذلكم خير لكم
وانفع راجع اليكم وقد نزل هذا عليكم لعلكم تذكرون اراده ان تذكروا
وتعلموا ما هو اصلح لكم وافاد الاستاذ ان الخواص لا يرون لانفسهم
ملكا ينفردون به لا من الاموال المنقولة ولا من المساكن التي تصلح
ان تكون مدخولة فمن فاتحهم بشيء منها فلا يكون منهم منع ولا تحجر ولا
حجب لاحد ولا خطر هذا اذا انبسط بهم ثم ما ربط به غيرهم فلا يقبضون
لمن هي تحت ايديهم لا باستشراف طمع ولا بطريق سوال لا على وجه انبساط
فان كان حكم الوقت يقتضي شيئا من ذلك فالحق يلجي من في يده
الشيء هنالك لتحمله بحكم التواضع والتقرب ويأخذ المولى ذلك بنعت
التعزز والتادب وانشد واني لاستحيي من الله ان ارى اسير الحبل
ليس فيه بعير . وان اسال المرء اللئيم بعيره . وبعران ربي في البلاد كثير .
فان لم تجدوا فيها احدا ياذن لكم فلا تدخلوها حتى يوذن لكم حتى
ياتي من ياذن لكم فان المانع من الدخول ليس مجرد الاطلاع على
العورات بل وعلى ما يخفيه الناس في العادات مع ان التصرف في ملك

غيره محظور بغير اذنه واستثنى ما اذا عرض فيه من حرق او غرق او كان
فيه منكر محقق او وجد من صاحبه رضى مطلق وان قيل لكم ارجعوا
فارجعوا ولا تلحوا في اذنكم هو ازكى لكم الرجوع اطهر لقلبكم او انفع
لدينكم والله بما تعملون عليم فيجازيكم على اعمالكم بحسب احوالكم ليس
عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والحانات والحوانيت
والحمامات فيها متاع لكم استمتاع وانتفاع من غير حصر لاحدكم كالا
ستكنان من الحرارة والبرودة وايوا الى الامتعة والجلوس للمعاملة
ونحوها من الحالة والله يعلم ما تبدون وما تكتمون ما تظهرون وما
تسترون وعد ووعيد للعباد على ما يريدون من الصلاح والفساد
وافاد الاستاد انه سبحانه رفع الجناح والحرج في الانتفاع بما لا يتضرر به
صاحبه بغير اذنه كدخول ارض للداخل فيها غرض كقضا حاجة او لا يجد
طريقا غير تلك الجهة اذا لم يكن من دخوله ضرر على صاحبه وجرى
هذا مجرى الاستظلال بظل حايطه اذا لم يكن قاعدا في ملكه وكالنظر
في المراة المنصوبة في جدار غيره وكل هذا انما يستفاد بالشرع والعقل
دون قضية العقل على ما توهمه قوم من الجهل قل للمومنين يغضوا
من ابصارهم عما يكون حاجب محرم ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم
او ما ملكت ايمانهم وقيل حفظ الفروج هنا خاصة سترها والاولى
تفسيره بالمعنى الاعم والله اعلم ذلك ازكى لهم انفع وانمى واطهر وانقى
ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه خافية من خاينة الاعين
وما تخفي الصدور وتقديم غض البصر لان بريد الزنا هو النظر
فالحذر الحذر عن موضع الخطر وتمة البشر قال ابن عطا ابصار
الروس عن المحارم وابصار القلوب عما سواه وقال الاستاد
ابصار الظواهر عن المحرمات وابصار القلوب عن الافكار الردية
والخواطر المحظورات ولقد قالوا ان العين سبب للحين كما قيل
وانت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر

وقالوا من ارسل طرفه اقتنص حتفه وان النظر الى الاشيا بالبصر
توجب تفرقة القلوب الى الخطر ويقال ان العدو ابليس يقول قوسي
العتيق وسهمي الذي لا يخطي هو النظر وارباب المجاهدات اذا ارادوا
صون قلوبهم عن الخواطر الردية لم ينظروا الى المستحسنات النفسية
وهذا اصل كبير لهم في المجاهدة في احوال الرياضة ويقال قوم لا ينظرون
الى الدنيا وهم الزاهدون وقوم لا ينظرون الى الكون وهم العارفون
وقوم هم اصحاب الهيبة في الوجود كالا ينظرون بقلوبهم الى الاغيار
لا يرون نفوسهم اهلا للشهود ثم الحق سبحانه يكاشفهم من غير
من غير اختيار منهم او تعرض او تكلف منهم وقل للمومنات يغضضن
من ابصارهن فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال
والنسا ويحفظن فروجهن بالتستر عن العرا والتحفظ عن الزنا
وافاد الاستاد ان الندب المطالبة عليهن كالمطالبة على الرجال
لشمول التكليف الجنسين فالواجب عليهن ترك المحظورات والفعل
لهن صون القلب عن الشواغل عن المردية والخواطر الردية ثم
ان الخالي من هذه الحالة فالتيامي بقلوبهن عن غير معبودهن
والله يختص برحمته من يشا من الاوليا والاصفيا ولا يبدين
زينتهن كالحلي والثوب ونحوها فضلا عن مواضعها مما لا يحل ان
يراها الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن كالخاتم
والثياب عند مزاولة اشيابها دفعا للحرج في سترها واستثنى
الوجهان والكفان اتفاقا لانهما ليستا بعورة منها وكذا القدمان
في رواية ابي حنيفة والذراعان ايضا في رواية ابي يوسف
والاظهر ان هذا الاستثنا في الصلاة لا في النظر فان بدن
الحرة كله عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر الى شي منها
بشهوة الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وحال الخطبة قال
بعضهم ازين ما تزين به العبد الطاعة فاذا ظهرت فقد ذهب

الزينة وافاد الاستاد ان ما اباح الله سبحانه علي بيان مسايل الفقه
فنستثني من الخط وما وراذلك فالواجب عليهن حفظ انفسهن عن العقوبات
في الاجل والتصاون عن ان يكون سببا لفتنة قلوب عباده في العاجل والله
سبحانه كما يحفظ اولياءه عما يجرهم في الدين بصونهم عما يكون سببا لفتنة
غيرهم من اهل البغي فان لم يتصل منهم بالخلق منفعة لا يصيب احدا بسببهم
فتنة في الجملة ما خفيه زينة للعبد لا يجوز اظهاره فكما ان النسا عورة ه
ولا يجوز لهن ابدا زينتهن كذلك من اظهر للخلق ما هو زينة سرايره من
صفا احواله وزكا اعماله انقلب زينته شينا الا اذا ظهر شي لا بتعلمه وتكلفه
فذلك مستثني لانه غير مواخذ بما لم يكن بتصرفه ولا يبدين زينتهن كرره
لبيان من يحل له الابدا ومن لا يحل له علي ما يتم من الاستثنا من قوله
بقوله الا لبعولتهن فانهم المقصودون بزينتهن ولهم ان ينظروا الي جميع
بدنهن الا ان النظر الي الفرج خلاف الاولي وقد كرهه بعض العلما او ابا
يهن او ابا بعولتهن او ابنايهن او ابنا بعولتهن من غيرهن او اخوانهن
او بني اخوانهن او بني اخواتهن عسب نسبهن او
رضاعهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن الي مداخلتهم لهن
وقلة توقع الفتنة من قبلهم وقبلهن لما في الطباع السليمة من
النفرة عن مماسة القريبة ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة
والخدمة لهن والاعمام والاخوال في معني اخوانهن او نسايهن فيما
يجوز كشفهن لهن فالمراد بالنسا كلهن دون المومنات منهن علي ما ذهب
اليه بعض الشافعية من تقييدهن بهن او ما ملكت ايمانهن
اي من ايمانهن فان عبيدهن كالاجنبي لهن وعند الشافعي يعم الاما
والعبيد لما روي ابو داود انه صلي الله عليه وسلم اتي فاطمة بعبد
وهبه لها وعليها ثوب اذا قنعت به راسها لم يبلغ رجليها واذا غطت
رجليها لم يبلغ راسها فقال عليه السلام ليس عليك باس انما هو ابوك
وغلامك وفيه انه واقعة حال لا يصح ان يكون منشا الاستدلال

اذ يحتمل ان يكون الغلام صغيرا لم يبلغ الاحتلام وان يكون هذا مشروطا
بعفته عن الحرام او من قبيل قوله او التابعين غير اولي الاربة اي البلد
الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيا من امور النسا
ومرامهم وفي معناهم الشيوخ الهم من الرجال وفي المجبوب والخصي
خلاف عند الشافعية والصحيح انهما لا يحل عند الحنفية او الطفل
اي الاطفال الذين لم يظهروا لم يطلعوا علي عورات النسا لعدم تمييزهم
او لم يبلغوا حد الشهوة ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
فيتنبهن انهن من ذوات الحلي فان ذلك يورث ميلا في الرجال
وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل علي منع رفع الصوت من غير
الحاجة بنا علي ان صوتهن عورة وتوبوا الي الله جميعا ايها المومنون
لعلكم تفلحون تفوزون بسعادة الدارين وانا جمعهم في امر التوبة
اذ لا يكاد يخلو احد منهم من ارتكاب الخطيية لا سيما في الكف عن الشهوة
وقد ورد كلكم خطاون وخير الخطايين التوابون وافاد الاستاد
ان التوبة هي الرجوع من الافعال المذمومة الي اضدادها المحمودة
وجميع المومنين مامورون بالتوبة فتوبة عن الزلة وهي توبة
العامة وتوبة عن الغفلة وهي توبة الخاصة وتوبة عن محاذرة
العقوبة وتوبة عن ملاحظة الامر في الجملة ويقال امر الكافة
بالتوبة فالعاصي بالرجوع الي الطاعة من المعصية والمطيعين
من روية الطاعة الي روية التوفيق في العبادة وخاص الخاص
من روية التوفيق الي مشاهدة الموفق بعين التحقيق ويقال
امر الكل بالتوبة ليلا يخجل العاصي بانفراده من الجملة ويقال
مسامحة الاقويا مع الضعفا رفقا بهم من امارات كرم الاصحاب
ويقال بين في قوله لعلكم تفلحون انه امرهم بالتوبة لينتفعوا لم تولكم
لا ليكون الحق سبحانه بتوبتهم وطاعتهم يجل هنالك ويقال
احوج الناس الي التوبة من توهم انه ليس يحتاج الي التوبة وانكحوا

الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم الخطاب للاوليا والسادة
والامر للندب عند الحنفية وللوجوب عند الشافعية وفيه اشعار
بان الامة والعبد لا يستبد ان به والايامى مقلوب ايايم جمع
ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا او ثيبا وتخصيص الصالحين
لان احصان دينهم اهم والاهتمام بشانهم اهم ان يكونوا اي الايامى
فقرا اي لا ايامى فليس المال عديمي الغنى يغنهم الله من فضله
فان المعونة بقدر المؤنة وفيه وعد من الله بالغنية لقوله عليه
السلام اطلبوا الغنى في هذه الاية وظاهرها مطلقة بخلاف من
قيده بالمشيئة مع انه لا يقع شي الا بالمشيئة والارادة والله واسع
ذو سعة لا تنفد نعمته اذ لا ينتهي قدرته عليم يعباده يبسط
الرزق ويقدر لهم وفق ما وجبته مشيئته على ما تقتضيه حكمته
وقال الاستاذ اذا كان القصد في المناكحة التادب باداب الشرع
يكفي الله ببركاته مطالبات النفس والطبع فيجب ان يكون القصد
الى التعفف والتوكل على الله ثم رجا التسهل يقوم بحق الاله ان يكونوا
فقرا بالمال يغنيهم الله بالحال فان الغنى عن النفس وهو
غنى القلب وغنى القلب هو الغنى عن الشي والغنى عن الدنيا اتم
من الغنى بالدنيا وقد يقال ان يكونوا فقرا في الحال يغنيهم الله
في الاستقبال والمال وليستعفف اي ليجتهد في العفة وقمع الشهوة
الذين لا يجدون نكاحا اسبابه من المهر والنفقة بان يكون في
حالة المسكنة وعدم الملك بالمرة حتى يغنيهم الله من فضله فيجد
ما يكفيهم في العفة قال ابو عثمان لان يغنيك عنها خير من
ان يغنيك بها وقال بعضهم من صح افتقاره بالله صح استغناؤه
عما سواه وافاد الاستاذ ان من تقاصر وسعه عن الانفاق على
العيال فليصبر على مقاساة التحمل في الحال فعن قريب يخرجه
نفسه الى سقوط الارب او الحق سبحانه يجود عليه بتسهيل السبب

من حيث انه ما احتسب ولا خطر بباله انه اكتسب والذين يبتغون
الكتاب المكاتبة وهي ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا
من مال وخدمة وهو ماخوذ من الكتابة لان السيد كتب على
نفسه والتزم عتقه اذا ادى حقه فكاتبوهم امر ندب عند اكثر
العلما واطلاقه يدل على جواز الكتابة الحالة كما ذهب اليه الحنفية
فلا تشترط كون الكتابة منجمة كما ذهب اليه الشافعية ان علمتم
فيهم خيرا امانة وقدرة على ادا المال بالحرفة وقد روي مثله
مرفوعا وموقوفا وقيل صلاحا وديانة واتوهم من مال الله الذي اتاكم
امر للموالي بان يبذلوا لهم شيا من اموالهم وفي معناه حط شي من
مال الكتابة عنهم وهو للوجوب عند اكثر الفقها وعن علي يحط الربع
وعن ابن عباس يحط الثلث وقيل امر لعامة المسلمين باعانة
المكاتبين واعطايهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا
لانه لا ياخذه صدقة كالداين والمشتري ويدل عليه قوله صلى
الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وقال
الاستاذ ان سمحت نفوسكم بازالة الرق عن المماليك الذين هم
اخوانكم في الدين من غير عوض فلا تلاحظون منهم فلا تحتسرون على
الله في صفقتكم وان ابيتم الا العوض ودعوا الى الكتابة وعلمتم
مطالب ظنونكم صحة الوفا بمال الكتابة من قبلهم فكاتبوهم ثم
تعاونوا على تحصيل المقصود فكل واحد من قدر يحط من مال الكتابة
والعانة لهم من فروض الزكاة واعمال فقد ريحل الكاتب لكونه فرضها
له هذا واذا كان في الشرع بحث ما مرون تكل هذا الرق حتى يصل
المملوك المسكين الى العتق فبالحرا ان يسموا الرجا الى الله تعالى
بجميل الظن ان يعتق العبد من النار بكثرة تضرعه وقدم تسعيه
بقدر وسعه من عنا قاساه وفضل من الله عن قديم رجاه ثم في
الخبران المكاتب عبد ما بقي عليه درهم والعبد يسعى بجهده ليصل

الي تخور قلبه وما دام يبقي عليه بقية من قيام الاخطار وسطيته
من الاختيار وارادة شي من الاعيار لم يكن كال قد رفته ليس يجري
في حقه ولا تكرهوا فتياتكم امايكم على البغا على الزنا ان اردن تحصنا
اي تعففا وهو شرط للاكراه فانه لا يوجد بما سواه لتبتغوا عرض
الحياة الدنيا باكتساب الزنا ومن يكرههن فان الله من بعد
اكراههن غفور رحيم اي لهن لما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم وافاد الاسناد ان حامل العاصي على زلته والداعي له
الي عثرته والمعين له على مخالفته تضاعف عليهم العقوبة وله من
الوزر اكثر من غيره ولو كان الامر في الطاعة والاعانة على العبادة
فالامر بعكسه ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات في هذه السورة
وغيرها من الاحكام والامتحانات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول
المستقيمة ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي
وقصة عجيبة من قصصهم فان قصة عايشة رضي الله عنها كقصة
يوسف ومريم عليهما السلام وموعظة للمتقين وخصوا لانهم هو
المراد بكونهم المنتفعين وافاد الاسناد انه سبحانه لم يتقادر على
وجه الدليل عذرا مخلا ولم يترك للاشكال محلا بل اوضح المنهاج
واضا السراج وانار السبيل ولاح الدليل لمن اراد ان يستبصر لا لمتعمد
نصب ولا بعينيه نصب الله نور السموات والارض اي منور السموات
والارض وقد قرى به فان الله نورها بالكواكب وما يفيض عنها
من الانوار وبالملائكة والانبيا وما يستفاد عنهم من الاسرار
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون
واضافته اليها لاشتماله على الانوار الصورية والمعنوية فهو
الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بظهوره ذو الغواية وقال
حنيفة اي هو منور قلوب الملائكة حتى سبحوه وقدسوه ومنور
قلوب الرسل واتباعهم حتى عرفوه وعبدوه وقال بعضهم نور السموات

للملائكة

الملائكة ومنور الارض الانبيا والاوليا وارباب المعرفة وقيل السموات
اشارة الى القلوب والارض الى عبارة عن الاجساد والاشباح وقال
ابو منورها وخالق ما فيهما من الضيا والرؤية اللامعة وموجدها او دعاهما من
الادلة اللايحة ويقال نور السما بنجومها كما قال زينا السما الدنيا بمصابيح وكذلك
زين القلوب بالانوار التي هي نور العقل ونور الفهم ونور العلم ونور اليقين
ونور المعرفة ونور التوحيد وساير الانوار والاسرار ولكل شي من هذه الانوار
مطرح شعاع بقدره في الزيادة والنقصان بحسب الاطواق في اختلاف المقدار
مثل نوره صفة نوره العجيبة الشان وظهوره الغريبة البرهان
واضافته الى ضميره مشير الى ان اطلاقه عليه ليس على ظاهره وقرى
مثل نوره في قلب المومن وقال سهل مثل نور محمد صلى الله عليه وسلم
ومريده فتراه اي مثل نور المومن وقال سفيان مثل نور القران
المكرم كمشكاة اي كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة فيها
مصباح سراج لنوره معراج المصباح في زجاجة قنديل من الزجاج
الزجاجة كانها كوكب دري منسوب الى الدر اي مضيء متلالي كالزهرة
في صفايه وزهرته وضيايه وقرا حمزة وابو بكر دري بالهمز فعيل
من الدر فانه يدفع الظلام بضوئه وبرقانه او يدفع ضوءه بعضا
من عاية لكانه وقرا ابو عمرو والكسائي بكسر الدال والهمز اي كثير
الدفع كشريب كثير الشرب يوقد من شجرة مباركة زيتونة ابتدا
ثقوب المصباح من زيت شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بان رويت
ذبالته بزيتها حين وضعه وفي ابهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة عنها تفخيم لشانها وقرا نافع وابن عامر وحفص
بالتذكير والبنا للمفعول من اوقد على اسناده الى المصباح وحمزة
والكسائي وابو بكر بالتانيث كذلك على اسناده الى الزجاجة
بحذف المضاف الى مصباح الزجاجة وقرا ابن كثير وابو عمرو توقد
بلفظ الماضي قال الواسطي نفس خلقها الله تعالى مومنة فسماها

شجرة مباركة كشجرة زيتونة وقال ابو سعيد الخراز المشكات
جوف محمد صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح نوره
الذي جعل فيه والشجرة ابراهيم عليه السلام جعل الله في قلبه من
النور ما جعل في قلب محمد صلى الله عليه وسلم من السرور لا شرقية
ولا غربية لا نابتة في مشرقها المعمورة ولا في غربها المعمورة بل في وسطها
وهو الشام المشهورة فان زيتها اجود من انواعها قال جنيد لا هي
مائلة الى الدنيا ولا راغبة في الاخرى ولكنها فانية الحظ عن
سوى المولى وقال جعفر لا خوف يوجب القنوط ولا رجا يجلب الا
نبساط فتكون واقفة بين الخوف والرجا وقال الواسطي لا دنيوية
ولا اخروية جذبها الحق الى قربه واكرمها بعنايته جبه يكاد زيتها
يضيء اي بنفسه ولو لم تمسسه نار لتلالوه وفرط لمعانه نور
على نور متضاعف في مراتب ظهوره فان نور المصباح زاد في انارته
صفا الزيت وضيا الزجاجة وضبط المشكات للاشعة وفي تفسير
السلمي يكاد ضيا روحها بنبوته ولو لم يدعه نبي ولم يسمع كتابا
نور على نور نور الهداية في النهاية وافق نور الروح في البداية
وقيل نور المعرفة والايقان يزيد على نور الايمان وقال الواسطي
الزيت التوفيق والنار التسديد والنور الاعتراف وقال الحسن البصري
اراد بذلك قلب المومن وضيا التوحيد لان قلوب الانبيا عليهم السلام انور
من ان يوصف بهذه الانوار وقال بعضهم نفس المومن مثل بيت وقلبه مثل
قنديل ومعرفته مثل السراج وفمه مثل الكوة الى العرش ولسانه مثل باب
الكوة والقنديل متعلق بباب الكوة اذا افتتح اللسان بما في القلب
من الذكر استضا المصباح من كوته الى العرش فالزجاجة من الثوقية
وقنديلها من الزهد ودهنها من الرضا وعلاقتها من العقل يكاد
يزهر من قلب المومن على لسانه اذا ذكر ما بين المشرق والمغرب
من ضيايه ولمعانه وقيل في قوله عز وجل الله نور السموات والارض

هو

هو شواهد الربوبية ودلايل وحدانيته فمثل معرفته في قلوب
العارفين كمصباح في مشكات شبه نور المعرفة في القلب بالمصباح
وشبه قلب المومن بالقنديل وقال بعضهم المصباح سراج المعرفة
وفتيلته الفرايض ودهنه الاخلاص ونوره الاتصال فكلما ازداد
الاخلاص صفا ازداد المصباح ضيا وكلما ازداد الفرايض ظهورا ه
ازداد المصباح نورا يهدي الله لنوره من يشا قال الاشيات دون
مشيته لا عيبة وارادته من غير سبب وعلة كافية ويضرب الله
الامثال للناس ادنا العقول من المحسوس توضيحا وبيانا وتعلم
القياس ومرام الاستيناس والله بكل شي عليم عقليا وحسيا ظاهرا
كان او خفيا وقال الحسين الله نور السموات والارض وهو نور النور
يهدي من يشا بنوره الى قدرته وبقدرته الى غيبه وبغيبه الى قدمه
وبقدمه الى ازله وابده وبازله وابده الى وحدانيته لا اله الا الله
هو المشهود مشاقه المعتز بسلطانه يزيد من يشا علما بتوحيده ووحدانيته
وتنزيهه وصمدانيته واجلال مقامه وعظيم ربوبيته قال الجورجاني
الرجا مثل نور والخوف مثل نور والمحبة مثل نور فاذا اجتمعت في قلب
المومن يكون نور على نور يهدي الله لنوره من يشا يوصل الله الى
هذه الانوار من نوره في الازل بانوار قدسه واسرار انسه فيقبل
هذه الانوار التي في الباطن على ادا الفرايض واجتناب المحارم ه
فيصير المومن منورا بنور الله وواصلا اليه بتوحيده وقال جعفر
ابن محمد الانوار مختلف الاطوار اوله نور حفظ القلب ثم نور الخوف
ثم نور الرجا ثم نور الحب ثم نور التفكر ثم نور اليقين ثم نور التذكر
ثم نور النظر ثم نور العلم ثم نور الحيا ثم نور حلاوة الايمان ثم نور الاسلام
ثم نور الاحسان ثم نور النعما ثم نور الفضل ثم نور الالا ثم نور الكرم
ثم نور العطف ثم نور الغيب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحيرة
ثم نور الحياة ثم نور الانس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور

نور الاطمانينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال ثم نور القدرة ثم نور الجبروت
ثم نور الفتوة ثم نور الالوهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية ثم
نور الابدية ثم نور الصمدانية ثم نور الديمومية ثم نور الازلية ثم نور
البقائية ثم نور الهوية ولكل واحد من هذه الانوار اهل وله حال
ومحل وكلها من انوار الحق التي ذكرها الله تعالى في قوله الله نور
السموات والارض ولكل عبد من عبيده مشرب من نور هذه الانوار
وربما كان حظه من نورين وثلاث واكثر ولم تتم هذه الانوار لاحد
الا للمصطفى صلى الله عليه وسلم فانه القايم مع الله تعالى بشروط
تصحيح العبودية والمحبة فهو نور ومن ربه على نور هذا وقد افاد
الاستاذ انه سبحانه اراد بهذا نور قلب المومن وهو معرفته فشبه
صدره بالمشكاة وشبه في صدره بالقنديل في المشكاة وشبه
معرفته بالمصباح في القنديل وشبه القنديل الذي هو قلبه بالكوكب
الدري وشبه امداده لمعرفته بالزيت الصافي الذي يمد السراج في
الاشتعال ثم وصف الزيت بانه على كمال ادراك زيتونه من غير نقصان
اصابه او خلل مسه ثم وصف ذلك الزيت في صفوته بانه بحيث يكاد
يضي من غير ان يمسه نار ويقال نار ويقال ان ضرب المثل لمعرفة
المومن بالزيت اراد به شريعة المصطفى دينا حنيفيا ما كان يهوديا
وهم الذين قبلتهم الى جانب المغرب ولا نصرانيا وهم الذين قبلتهم في
ناحية المشرق وقوله نور على نور اي نور الكشف بجمعهم بنظرهم
والاستدلال ونور وجدهم بفضل الله كالبيان اضافته الى برهانهم
وكالعيان اضافته الى بيانهم فهو نور على نور ويقال اراد به قلب
محمد صلى الله عليه وسلم ونور معرفته اوقد نوره من شجرة مباركة
وهي ابراهيم عليه السلام وهو صلى الله عليه وسلم على دين ابراهيم
عليه السلام وقوله لا شرقية بحيث تصيبه الشمس بالعشي دون
الغدوة ولا غربية بحيث يصيبها الشمس بالغدوة دون العشي بل تصيبه

الشمس

الشمس طول النهار ليتم نضج زيتونه ويكمل صفا زيته والاشارة
فيه انه لا ينفرد خوف قلوبهم عن الرجا فيقرب من الياس ولا ينفرد
رجاوهم عن الخوف فيقرب من الامن بل هما يعتدلان فلا يغلب احدهما
الاخر نفيا بل هيبتهم وانسهم وقبضهم وبسطهم وصحوهم ومحوهم
وبقاوهم وفناوهم وقيامهم باداب الشريعة والطريقة وتخلقهم بجوامع
الحقيقة ويقال لا شرقية ولا غربية كذلك هممهم لا تسكن شرقيا
ولا غربيا ولا علويا ولا سفليا ولا جنبيا ولا انسيا ولا عرشيا ولا كرسيا
سطحت عن الاكوان ولم تجد سبيلا الى حقيقة الرحمن لان الحق منزه
عن اللحوق فبقيت عن الخلق منفصلة وبالحق غير متصلة الاسلام
بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغربا ويقال نور الطلب ثم موجبه
وهو دوام الانزعاج فلا يذره يعرج في اوطان الكسل بل يصل
سيره بسراه في استقبال فكره فالحق يمده بنور التوفيق وسر
التحقيق حتى لا يصده من عوارض الاجتهاد شيا من رياسة او ميل
ليسرا وهوا وعادة فاذا استصبح عقله واستمكن النظر في موضعه
حصل العلم لا محالة ثم لا يزال يزداد يقينا على يقين ما يراه في معاملته
من القبض والبسط والمكافاة في زيادة الكشف عند زيادة الجهد
وحصول الوجد عند اداء الورد ثم بعده نور المعاملة ثم نور المنازلة
ثم مشرع نهار الوصلة وشموس التوحيد مشرقة وليس في سما
اسرارهم سحاب وليس في هوا انوارهم ضباب قال الله نور على نور
يهدي الله لنوره من يشاء ويقال النور المطالبة يحصل للقلب في ابتداء
فيحمل صاحبه على المحاسبة فاذا نظر في ديوانه وما اسلفه من
عصيانه يحصل له نور المعاتبة فيعود على نفسه بالملامة ويتجرع
كاسات ندم الندامة فيرتقي عن هذا باستدامة قصده الى التنقي
عما كان عليه في اوقات فترته فاذا استقام فيه كوشف بنور المراقبة
فيعلم ان الله سبحانه مطلع عليه وحاضر لديه وناظر اليه وبعد هذا

نور المحاضرة وهي لوايح تبدو في السراير فتظهر في الضماير ثم بعد ذلك نور
المكاشفة وذلك بتجلي الصفات ثم بعده انوار المشاهدة فيصير ليله نهارا
ونجومه اقمارا واقماره بدورا وبدوره شموسا ثم بعد هذا انوار التوحيد
وعند ذلك تحقيق التجريد بخصايص اسرار التفريد ثم ما لا يتناوله عبارة
ولا يدركه اشارة فالبيان خرس والشواهد طمس وشهود الغير في الخيال
عند ذلك من المحال فعند ذلك اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
واذا العشار عطلت واذا السما انشقت وانفطرت وهذه كلها اقسام
الكون وما من العدم صار لهم الي العدم القايم عنهم غيرهم والكاين عنهم
سواهم جلت الاحدية وعزت الصمدية وتقدست الديمومية وتنزهت
الالوهية وروي عن ابي منصور الماتريدي ان الاسلام معرفة تكاليف
الاحكام ومحله الصدر لقوله تعالي افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو علي نور من ربه والايمان معرفة الله من جهة ذاته وصفاته ومحله
القلب لقوله سبحانه وزينه في قلوبكم والقلب داخل الصدر والمعرفة
محله السر وهو داخل الفواد وهذا هو المعني ان المراد في قوله تعالي
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح الاية فانه جعل الصدر بمنزلة المشكاة
والقلب بمنزلة الزجاجة والفواد بمنزلة المصباح والسر بمنزلة الشجرة
وداخل السر وهو السر الخفي موضع خفي هو موضع نور الهداية ولا اطلاع
فيه للعبد لا في البداية ولا في النهاية لان الله سبحانه اذا اراده
يهدي قلبه بلطفه الخفي الذي نور الهداية في الهداية الخفي فيتلالا
في ظهور النور الجلي وهو معني قوله نور علي نور ثم يتلالا النور الي
السر علي وجه السرور فيقوم للعبد فعل التوحيد في غاية من الظهور
ولا يسكن ذلك النور في القلب فيقوم له فعل الايمان ثم يتلالا الي الصدر
فيقوم له فعل الاسلام ثم ينتشر ذلك النور الي جميع الاعضا وكل
الاجزا فيتقاضي العبد باجتناب الزواجر وارتكاب الاوامر فيكون
مومنا كاملا عالما عاملا في بيوت متعلق بيوقد فيكون تمثيلا لايمانهم

بالمساجد وتشبيها لقلوبهم المتعلقة بتلك المشاهد اذن الله ان ترفع
بالتعظيم والتكريم ويذكر فيها اسمه ولو علي وجه التعلم والتعليم من
المذاكرة فيما يتعلق بذاته وصفاته والباحثة في احكام عباداته
وتحقيق مصنوعاته قال بعضهم ترفع الحوايج الي الله فقال ابو عثمان
اذا دخلت المسجد فارفع عن قلبك كل همة سوي الله فان الله تعالي
خص به الرفع والذكر وقال بعضهم ترفع الحوايج عن القلوب وتشتغل
القلوب بذكر علام الغيوب فانه عليه السلام قال حاكيا عن ربه من
شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين وافاد
الاستاذ ان المساجد بيوته سبحانه وان الله اذن ان ترفع الحوايج
فيها الي الله فيقضيها ورفع اقدار تلك البيوت علي غيرها من
الابنية والاثار والمساجد بيوت العبادة والقلوب بيوت الارادة
فالعابد يصل بعبادته الي ثواب الله والقاصد يصل بارادته الي
الله ويقال القلوب بيوت المعرفة والارواح مشاهد المحبة والا
سرار محال المشاهدة يسبح له فيها بالغدو والاصال ينزهونه فيها
علي دوام الاوقات او يصلون فيها بالغدوات والعشيات رجال
لهم كمال وبرهم وصال وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح بالفتح علي
اسناده الي احد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه من
نحو يسبح لا تلهيهم تجارة ولا بيع لا تشغلهم معاملة من بيع وشرا
ونحوهما عن ذكر الله من بيان ذاته وصفاته وغيرهما واقام الصلاة
وايتا الزكاة وامثالهما وقال الاستاذ لم يقل لا يتجرون ولا يبيعون
ولا يشترون بل قال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فان امكن
الجمع بينهما فلا باس ولكنه كالمتعذر الا علي الاكابر الذي تجري عليهم
الامور وهم عنها محو دون ويقال هم الذين يوثرون حقوق الحق
علي حظوظ النفس ويقال اذا سمعوا صوت المؤذن حي علي الصلاة
تركوا ما هم فيه من التجارة والبيع وقاموا لاداء حقه ويقال لهم الخواص

والاكابر الذين لا يشغلهم قوله هل ادلكم علي تجارة تنجيكم من عذاب
اليم عن التحقق بذكره من غير ملاحظة عوض او مطالبة بسبب وغرض
يخافون اي مع ما هم عليه من الطاعات والاذكار يوما تتقلب
فيه القلوب والابصار تضطرب من اهوالها او تتقلب احوالها
فتفقه القلوب حينئذ ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تبصر او تتقلب
القلوب بين توقع النجاة والثواب وخوف الهلاك والعقاب
والابصار من اي ناحية يؤتي كتابهم او يؤخذ بهم من جهة حسابهم
اذا علمت انه مقلب القلوب والابصار فليكن شغلك في النظر الي
فعله فيك وخوف الخلاق والغفلة عنك وقال الاستاد اخوام ذكر
اليوم مع حلمهم واحترزوا ذلك محل لهم وهو ما هم فيه من الاوقات
فان حقيقة الخوف ترقب العقوبات مع مجاري الانفاس وهمر
الساعات ليجزيهم الله متعلق بيسبح ويخافون وقيل الامر العاقبة
احسن ما عملوا احسن جزا اعمالهم الموعود لهم من الجنة بمقتضي عدله
ويزيدهم من فضله اشيا لم يعدهم علي اعمالهم ما لم يخطر ببالهم والله
يرزق من يشا بغير حساب في العظمة والمنة وهو تقرير للزيادة
وتنبيه علي سعة القدرة ونفاذ المشية وافاد الاستاد ان من دفع
الحساب من الوسط يرفع معه الحساب في القسط ومن هو في اسر
مطالباته فالورث بوميذ الحق فمن ثقلت موازينه فانه عبادته وخفت
موازين طاعاته والرزق بغير حساب في ارزاق الارواح وحصور
ومعدود في ارزاق الاشباح هي وجود افضال وفنون نوال وما
حصره الوجود من الحوادث فلا بد من ان ياتي عليه العدد ويقابله
بالتمام والارواح مكاشفة شهود الجمال والجلال وذلك علي الدوام
والذين كفروا اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة نافقة يجدونها
لا عينة في العاقبة كسراب بقيعة اي ارض مستوية والمعني كشي
يري في الفلاة من لمعان الشمس عليها فيظن انه ما يشرب انه يجري

فيها

فيها يحسبه الظمان ما وتخصيص العطشان بالذكر لتشبيه الكافر به
في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتي اذا جاءه جا ما توهمه ما
لم يجده شيا مما ظنه ما وهو ابلغ من لتشبيه عمله بالهبا فانه في الجملة
له صورة في الهوا ووجد الله عنده اي عقابه او وجده محاسبا اياه
فوفاه حسابه ووافاه عذابه والله سريع الحساب لا يشغله حساب
عن حساب عند الارادة او سريع المجازاة وقت المشية وافاد الاستا
ان من امل الشراب سرابا لم يلبث الا قليلا حتي يعلم انه كان تخييلا
فالعطش يزداد والروح يدعو للخروج او كاد وقد قال تعالي وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا وقال يحسبون انهم علي شي او كظلمات
عطف علي كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لا منفعة لها كسراب
له لمعان ولكونها خالية عن نور الايمان كظلمات متراكمات او للتنويع
فان اعمالهم ان كانت حسنة فسراب وان كانت قبيحة فظلمات او
للتقسيم فانها في الدنيا كسراب وفي العقبي كظلمات في بحر لجي ذي لج
عميق يغشاه يغطي البحر موج من فوقه موج امواج مترادفة وفواج
متراكمة من فوقه فوق الموج الثاني سحاب غطي النجوم وصار
لا نوارها حجاب ظلمات اي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرا ابن
كثير ظلمات بالجر علي ابدالها من الاولي بنا علي رواية قنبل بتنوين
سحاب وباضافة السحاب اليها بنا علي رواية البزي اذا اخرج يده
وهي اقرب ما يري عنده لم يكد يراها لم يقرب ان يراها فضلا عن
ان يراها والضماير في اخرج وما بعده للواقع في البحر وان لم يجر ذكره
في المبني لدلالة المعني وافاد الاستاد ان ظلمات السحاب وغيوم
التفرقة وليالي الجحد وحنادس الشك اذا اجتمع فلا سراج لصاحبه
ولا نجوم ولا اقمار ولا شموس في حصول القبل فالويل كالويل ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور من لم يقدر له الهداية من البداية فما له من
نور توفيق في النهاية وظهور تحقيق من عين العناية بخلاف الموفق

الذي له نور على نوره بما سبق له من زيادة الحسنى وحقائق الرعاية وقد
ورد ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه فقد
اهتدي ومن اخطاه فقد اعتدي وقال القاسم بل لم يجعل الله له نورا
وقت القسمة فما له من نور وقت الخلقة وسبيل الواسطي ما علامته
قال كل من نوره اقوى كانت تيقظته دوم بكا وابقى ومن كان نوره
اضعف وادنى كان ذكره مرة وغفلته اخرى وقال ايضا ان الله تعالى
تغير الاحوال تغيره ولا يبعد عنها الا جل عناه وليس للاعراض عنده خطر
حتى يماثل وعما يقطع فلو بذلت له الدنيا والاخرة ما وصلك به
ولو اخذتهما كلها ما قطعك به قرب من قرب بغير علة وبعد من
بعد بغير علة كما قال ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور توضيحه
ما افاد الاسناد بقوله اذا لم يسبق لعبد نور القسمة ولم يساعده تعلق
الرحمة بجهده وكده وسعيه وجده عقيم من ثمراته مويبس من بيدركاح
والبدايات عالية للنهايات فالمقبول لاهله غير مجتلب والرد لاهله
غير مكتسب سعد من سعد بالسعادة علمه في ازله واراد كون
ما علم انه منها يكون واختار ان ذلك كذلك يكون في اخرى ذلك على
ما اختار واراد وعلم وهكذا القول في الشقاوة وليس لافعاله علة
ولا يتوجه عليه لاحد حجة كما قال تعالى قل فلله الحجة البالغة ألم تر
اي الم تعلم بالوحي او الاستدلال علما يشبه المشاهدة في اليقين
والوثاقة ان الله يسبح له من في السموات والارض ينزهه ذاته
وتقديس صفاته جميع مصنوعاته من علوياته وسفلياته بما يدل
عليه من مقال او يشير اليه دلالة حال ۝ ففي كل شي له شاهد ۝
دليل على انه واحد ۝ وفيه تغليب العقلا او هو من باب الاكتفا او
الاستغنا والطير خصها بالذكر لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر
ولذا قيدها بقوله صافات فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوى
على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط

حجة قاطعة على كمال قدرته ولطف تدبيره وحكمته كل كل واحد
مما ذكر قد علم صلاته وتسبيحه اي علم الله دعاه وتنزيهه طوعا
واختيارا بلسان القال او طبعا واضطرارا ببيان الحال او علم كل
دعاءه وتنزيهه اللائق به في مقام الاجمال والله عليم بما يفعلون
بتفصيل الافعال وافراد الاسناد ان التسبيح على قسمين تسبيح قول
ونطق وتسبيح دلالة وخلق فتسبيح الخلق عام من كل مخلوق وغير
ذاته وتسبيح النطق خاص بالحيوانات ثم هو خاص بالعقلا ثم هو
ينقسم الى قسمين صادر عن بصيرة وحاصل من غير بصيرة فالذي عن
البصيرة مقبول ومقصود والذي تجرد عن المعرفة مردود ولله ملك
السموات والارض والى الله المصير فانه الخالق لهما ولما فيهما من
من الذوات والصفات والافعال والملك والقدرة على الايجاد
فالمقدورات قبل وجودها للحق مملوكة وكذلك في حال حدوثها
وبعد عدمها عايدة الى ملكه تعالى عليه فملكه الذي لا يحدث ولا يزول
ولا يؤول شي منه الى البطول ألم تر ان الله يزجي يسوق سحابا
ثم يؤلف بينه بين اجزايه ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق بعض
فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه وينزل اي ذلك الما
متدربا بنيابيد امثالها من برد بيان للجبال وعن السلف ان المراد
من السما المظلة من جبال فيها من برد وفيها جبال من برد كما في
الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه ولا في النقل مانع
يدفعه فهو اولى من قول بعض الخلف ان المراد من السما السحاب
ومن الجبال قطع عظام منها تشبه الجبال في عظمها وجمودها فيصيب
به بالما النازل من السما من يشا ويصرفه عن من يشا يكاد سنا برقه
لمعانه يذهب بالابصار ابصار الناظر من فرط الاضاءة بالابصار
يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما وبنقص احدهما وتغيير
احوالهما بالحر والبرد والنور والظلمة وامثالهما ان في ذلك لعبرة لاولي

لآيات اي لدلالة علي وجود الصانع القديم واحاطة علمه الكريم وكمال قدرته ونفاذ مشيئته واي يكون الوفاق والخلاف لمن هو تقليب الليل والنهار بما فيهما منهم وهو قايم علي الاشيا كلها ولا الاشيا جميعها في تقليبها وفنايها لا يونسه وجد ولا يوحشه تفقد لا ح فقدو لا وجد انما هي رسوم تحت الرسوم واقاد الاستاد انه سبحانه تفرق الي قلوب العلما بدلالات صنعه في بدايع حكمته وما يدل منها علي كمال قدرته وشمول علمه وحكمته ونفوذ ارادته ومشيئته فمن امعن النظر وصل الي برد اليقين ومن اعرض بقي في وهدة الجهل وظلمة الجحد وشبهة التخمين ترتفع بقدرته بخارات البحر فتصعد بتيسيره وتقديره الي الهوا وهو السحاب ثم يديره الي سمت يريده ان ينزل به المطر ثم ينزل ما في السحاب من ما البحر قطرة ويكون المالحين فصل في بخارات البحر غير عذب فيقلبه عذبا ويسحب السحاب سكبا فيوصل الي كل موضع قدرا يكون له مرادا معلوما لا يجهد من المخلوقين ويمسك من الموضع الذي عليه ينزله ولا بالحيلة ينتزل علي المكان الذي لا يمطره يقلب الله الليل والنهار وكذلك جميع الاغيار من الرسوم والاثار ذلك تقدير العزيز العليم **والله خلق كل دابة من ما** حيوان تدب علي الارض وقرا حمزة والكسايي خالق كل دابة بالاضافة من ما هو جز المادة او ما مخصوص النطفة فمنوبا عنيا للغلبة اذ صح وجود حيوان بلا نطفة **فمنهم من يمشي علي بطنه** كالحية وسمي الزحف مشيا بالرجل علي الاستعارة للمشاكلة **ومنهم من يمشي علي رجلين** كالانس والطير **ومنهم من يمشي علي اربع** كالغنم والوحش وفري ومنهم من يمشي علي اكثر واليه الايما بقوله **يخلق الله ما يشا** ونظيره جاعل الملايكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشا كجبريل عليه السلام فان له ستماية جناح ولعلما قيل من انه يندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت علي اربع فيحتاج الي صحيح نقلا

اوصرح عقلا **ان الله علي كل شي قدير** وفي كل شي له حكمة وتدبير وافاد الاستاد انه سبحانه يريد خلق كل حيوان من ما من صلب الاب وترايب الام ثم اجزا الما متشاكلة متماثلة ثم ينقسم الي جوارح في الظاهر وجوارح في الباطن فيختص كل عضو ويتفرد كل شلو بنوع من الهيئة والصورة وضرب من التشكل والبنية ثم اختلاف هيات الحيوانات في الريش والصوف والوبر والظفر والحافر والمخاليب ثم في القامة والنظر ثم انقسام ذلك الي لحم وشحم وجلد وعظم وسن وظفر ومخ وعصب وعرق وشعر والنظر في هذا يعين العبرة يوجب قوة التحصيل والبصيرة **لقد انزلنا ايات مبينات** واضحات للاثام وموضحات للاحكام **والله يهدي من يشا** بالتوفيق للنظر في مبانيها والتدبير لمعانيها **الي صراط مستقيم** هو دين الاسلام الموصل الي درك الحق والفوز بدار السلام قال ابو سعيد القرشي في صفة المريد والمراد حرجت الهداية من المشيئة وافاد الاستاد ان الايات بينات ولكن الله يهدي قوما اليها ويصرف اخرين عنها والذي سد بصره وليس نظره لن ينفعه طلوع شمس في نهاره او سطوع قمر في ليله كذلك الذي سدت عين بصيرته لن ينفعه شواهد العلوم ودلايل العموم وقالوا في معناه •

• وما انتفاع اخي الدنيا بمقلته • اذا استوي عنده الانوار والظلم •

ويقولون اي المنافقون **امنا بالله وبالرسول واطعنا** كلامهما او كلام رسوله لانه في حكمه **ثم يتولي** بالامتناع عن قبول مقتضيه وطاعة امره **فريق منهم من بعد ذلك** بعد قولهم هنالك **وما اولئك بالمومنين** اي الثابتين او المخلصين حيث امنوا بلسانهم ولم يصدقوا بجنانهم كما يدل عليه عدم اذعانهم وقال الاستاد يستسلمون في الظاهر ويقرون باللسان ثم المخلص يبقى علي صدقه والذي ما نافق لخوف سيف المسلمين او لعرض له اخر من اغراض المفسدين يتولي بعد ذلك وينحاز الي جانب الكفر هنالك **واذا دعوا الي الله ورسوله**

حكم كتابه ونبيه ليحكم بينهم المدعوا اليه اذا فريق منهم معرضون فاجا
الاعراض فريق منهم اذا كان الحق عليهم وان يكن لهم الحق اي الحكم ياتوا
اليه مذعنين منقادين افي قلوبهم مرض كفرا وميل الي الظلم ام ارتابوا
بان راوا تهمة منك فزالت ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف
الله عليهم ورسوله في الحكومة بينهم بل اولئك هم الظالمون الكاملون
في الظلم والعدوان والنفاق والكفران وافاد الاستاد انهم علموا ان قضاه
في حكمه بينهم ومن علم انه قاسط في خصومته لم تطب نفسه بحكومته
وكذلك المريب يهرب من الحق ويجتهد في الفرار الي الخلق قال تعالي
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين يميلون مع الهوا ولا يقبلون حكم
ايمانا وكذلك الذي هو مريض يميل بين الصحة والسقم وارباب
النفاق مرددون بين الشك والعلم فلا منهم نفي بالقطع ولا اثبات
بالعلم مطروحون في اودية الشك والوهم انما كان قول المومنين
اي المخلصين الموقنين اذا دعوا الي الله ورسوله ليحكم بينهم اي بسوالهم
او عليهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون وافاد الاستاد
انهم الصادقون في الحقيقة السالكون للطريقة الاخذون بالوثيقة
ومن يطع الله ورسوله فيما يامرانه انه من فرايض الله وسنن نبيه
ويخش الله علي ما صدر عنه من مخالفة امره ويتقه فيما بقي من
عمره فاولئك هم الفايزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم
انكارا للامتناع عن حكمه واظهارا للثبات اي انهم لين امرتهم بالخروج
عن ديارهم واموالهم والبروز الي الكفار من اعدايهم ليخرجن جواب
لاقسموا علي الحكاية والمعني دون اللفظ والمعني قل لا تقسموا طاعة
علي الكذب والمنهي لغة طاعة معروفة اي هذه طاعة معروفة منكم
منكورة عنكم او المطلوب منكم طاعة ايجابية معروفة لا طاعة نفاقية
منكرة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفي عليه سرايركم ولا ضمايركم قل لهم
علي لسانها اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا اي اعرضوا ولم

تقبلوا

تقبلوا فانما عليه علي الرسول ما حمل من تبليغ الارسال وعليكم
ما حملتم من الامتثال وان تطيعوه في حكمه تهتدوا الي طريقه
وما علي الرسول الا البلاغ المبين التوضيح الموضح لامر الدين وقد
ادي ما حمل عليه وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم نفعكم وان توليتم
فعليكم ضركم وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات خطاب للامة
والرسول ومن للتبعيض اوله ولمن معه من للتبيين والمعقول
محذوف دل عليه قوله ليستخلفنهم في الارض والله ليجعلنهم خلفا
متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم بالطول والعرض كما
استخلف الذين من قبلهم كبني اسرايل استخلفهم في مصر والشام بعد
هلاك عدوهم وقرا ابوبكر بصيغة المجهول وليمكنن لهم دينهم الذي
ارتضي لهم وهو الاسلام بتقويتهم وتثبيتهم وليبدلنهم وقرا ابن كثير
وابوبكر بالتخفيف من بعد خوفهم من اعدايهم امنا منهم ومن بلايهم
وقد كان رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر
سنين خايفين ثم هاجروا الي المدينة لا يذ يبين وكانوا يصبحون
في السلاح ويمسون في الصباح حتي انجز الله وعده ونصر عبيده واظهرهم
علي العرب كلهم وفتح بلاد الشرق والغرب لهم وفيه دليل علي صحة
نبوة رسوله من الاخبار عن الغيب علي ما هو به وعلي صحة خلافة
الراشدين بعده اذ لم يجتمع الموعود من الاستخلاف والتمكين والامنية
والموعود عليه من الايمان والاعمال الصالحة بغيرهم باجماع الامة ه
واتفاق الايمة ولا عبرة بمنازعة اهل البدعة وقيل الخوف من العذاب
في الدنيا والامن منه في العقبي يعبدونني استيناف ببيان لحالهم
لا يشركون بي شيا حال من ضميرهم ومن كفر بالردة او كفر بهذه النعمة
بعد ذلك الوعد بالمنة فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الدنيا
بالكلية حيث كفروا تلك النعمة العلية بعد ظهور الايات الجلية
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول في ساير ما امركم

به من امر الشريعة والمعنى داوموا على سلوك هذه الطريقة ٥
لعلكم ترحمون بالوصول الى مراتب الحقيقة وافاد الاستاذ ان وعد
الله حق وكلامه صدق والاية دالة على صحة امامة الخلفا الا
ربعة لانه بالاجماع الى يومنا هذا لم يتقدمهم احد في الفضيلة وما
بعدهم هذا مختلف فيهم بين الامة فاولئك مقطوع بامامتهم
وصدق وعد الله في حقهم وهم على الدين المرضي من قبل الله فهم
ولقد امنوا بعد خوفهم وقاموا بسياسة المسلمين خاصهم وعامهم
والذب عن حوزة الاسلام احسن قيام لهم وفي الاية اشارة الى ايمة
الدين الذين هم اركان الملة ودعايم الاسلام الناصحون لعباده الها
دون من يسترشد في الله اذ الخلل في امر المسلمين من الولاة الظلمة
صورة مقصور على ما يتعلق باحكام الدنيا واما لحفاظ الدين فهم
الايمة من العلما الناصحين لدين الله المبين وهم اصناف فقوم هم
حفاظ الكتاب والسنة وهم بمنزلة الخزنة وقوم هم علما الاصول الرا
دون على اهل العناد واصحاب البدعة بواضح الادلة وهم بطالة
الاسلام وشجعان الديانة وقوم هم الفقها المرجوع اليهم في علوم
الشريعة من حقيقة العبادات وكيفية المعاملات وما يتعلق باحكام
المصاهرات وما في معناها من الايمان والعدد والدعاوي وفصل الحكم
في المنازعات وهم في الدين بمنزلة الوكلا والمتصرف في الملك من الامرا
واخرون هم اهل المعرفة واصحاب الحقايق وهم في الدين كخواص الملك
واعيان مجلس السلطان وارباب الاسرار الذين لا يبرحون عن ذلك
المكان فالدين معمور بهولا الايمة على اختلافهم الى يوم القيامة لا تحسبن
يا محمد او ايها الحاسب الذين كفروا وقرا ابن عامر وحمزة بالغيبة اي
لا يحسبهم حاسب او لا يحسبوا انفسهم معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم
في الارض من الطول والعرض وماواهم النار اي مثوى الكفار ولبيس
المصير ماواهم الذين يصيرون الى النار وافاد الاستاذ ان الباطل قد يكون

له جولة ولكنه تخييل وانما لذلك بقا قليل كعارض يتلاشى في القبض وتعقبه
تحويل يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاما
والذين لم يبلغوا الحلم منكم اي من الاحرار المسلمين ثلاث مرات في يوم وليلة
من اوقات مرة من قبل صلاة الفجر لانه وقت تنكشف العورات وحين
تضعون للقيلولة ثيابكم التي لليقظة من الظهيرة بيان للحين
وهو قبيل وقت الظهر ومن بعد صلاة العشا لانه وقت التجرد عن اللباس
والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم اي هي ثلاث اوقات يختل فيه تستركم
وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات والمعنى
اوقات ثلاث عورات او ثلاث اوقات عورات ليس عليكم ولا عليهم جناح
في ترك الاستيذان بعدهن بعد هذه الاوقات طوافون عليكم اي
هم طوافون والجملة استينافية مبينة للعذر المرخص في ترك الاستيذان
ساير الاوقات وهو المخالطة وكثرة المداخلة بعضكم طايف على بعض
تاكيد لما قبله كذلك يبين الله لكم الايات اي الاحكام المبينات والله
عليم باحوالكم حكيم فيما شرع لكم من احكامكم روي ان غلام اسما بنت
ابي مرشد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مدلج ابن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهر
ليدعو عمر رضي الله عنه فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال
عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا
هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فوجده وقد انزل عليه هذه الاية واذا بلغ الاطفال منكم الحلم
من الاحرار والعبيد فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن
الذين بلغوا من قبلهم وفيه دلالة على وجوب استيذان العبد
البالغ على سيدته كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم بخلقه وقاله
حكيم في مصنوعاته تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان في
اوقاته والقواعد من النسا وهي العجايز اللاتي قعدن عن الحيض

والحمل اللاتي لا يرجون نكاحا لا يطمعن فيه لكبرهن فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن اي الثياب الظاهرة لهن كالجلباب لوجههن غير متبرجات بزينة غير مظهرات لزينة مما امرت باخفايهن في قوله ولا يبدين زينتهن وان يستعففن خير لهن من ايدايهن لانه ابعد من التهمة لهن والله سميع لمقالهن مع الرجال عليم بمقصودهن في جميع الاحوال وافاد الاستاذ انه سبحانه ضيق الامر من وجه ووسع من وجه فامر بمراعاة الاحتياط وحسن السياسة لاحكام الدين ومراعات حرم المسلمين والتحرز عن مخاوف الفتنة واستيلا سلطان الشهوة واذا سقطت ظلك الشابه سهل الامر وابيحت الرخص وامنت الفتنة ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج يتحرجون من مواكلة الاصحا حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع المفتاح اليهم ويبيح التبسط فيه لهم اذا خرج للغزو ونحوه مخافة ان لا يكون ذلك من طيب قلب فان الحكم بالظاهر والله اعلم بالسرائر ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت اولادكم لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك من كسبه رواه الشيخان او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه من بيوت مماليككم او صديقكم بيوت اصدقايكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم فاسريه في احوالهم وهذا كله اذا علم رضاهم باذن او قرينة دالة لهم وكذا اخص هولا فانه يعتاد التبسط بينهم قال ابو عثمان الصديق من لا يخالف باطنه باطنك كما لا يخالف ظاهره ظاهرك اذ ذاك محل الانبساط بينه وبينك وقال الاستاذ اذا جاءت الاعذار سهل الامتحان والاختيار واذا حصلت العزيمة سقطت الحشمة واذا صدقت القرابة انتفت الاجنبية والفرقة فاذا انتفت هذه الشروط صحت المباسطة في الارتفاق بينهما دل هذه الاية ثم قال او صديقكم وعزيز من يصدق في الصداقة فيكون

في الباطن كما يرى في الظاهر ولا يكون في الوجه كالمرآة ومن ورائك كالمقراض وفي معناه ما قلت

من لي بمن يثق الفواد بوده ، واذا ترحل لم يزغ عن عهده ،
يا بوس نفسي من اخ لي باذل ، حسن الوفا بوعده لا نقده ،
يولي الصفا بنطقه لا خلقه ، ويدس صبا في حلاوة شهده ،
فلسانه يبدي جواهر عقده ، وجنانه تغلي من اجل حقده ،
لا هم اني لا اطيق مراسه ، بل استغيث من الحسود وكيده ،

فقوله او صديقكم من توفرت فيه هذه الخصال وامثاله من الاحوال ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث ابن عمرو ابن كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في التهمة والنزة فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم على اهلها الذين هم منكم ديانة وقرابة وصداقة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة بحكمه مباركة لانها يرجى بها افادة المحبة وزيادة المثوبة طيبة تطيب به النفس المتكلمة والمستمعة وعنه عليه السلام قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت على اهل بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك هذا واذا لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وافاد الاستاذ ان السلام الامان وسبيل المومن اذا دخل بيتا ان يسلم من الله على نفسه اي يطلب الامان والسلامة من الله لنفسه لتسلم نفسه من الاقدام على ما لا يرضاه الله من الفعل والكلام اذ لا يحل لمسلم ان يغتر لحظة من الاستعانة بالله بل لا يرتفع عنه ظل عصمته بادامة حفظه عن الاتصاف بمكروه في شريعته كذلك يبين الله لكم الايات بتكرير ها المرات وتفصيلها الكرات لعلكم تعقلون طرق الخيرات وسبل المبرات انما المومنون

الكاملون الذين امنوا بالله ورسوله جمعا بين لسانهم وجنانهم واذا
كانوا معه على امر جامع لبيان شانهم كالجمعة والاعياد والمشاورة
في نحو الجهاد لم يذهبوا عنه ولم يتركوه حتى يستاذنوه ان الذين
يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله وهذا اذا كان
الاستيذان عن عذر لهم في حضور ذلك الشان فلا ينافي قوله
تعالى لا يستاذنك الذين يومنون بالله واليوم الاخر فانه محمول
على استيذانهم بغير عذر في شانهم فاذا استاذنوك لبعض شانهم
ما يعرض لهم من امورهم فاذن لمن شئت منهم ممن علمت ان له عذرا
لقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا
وتعلم الكاذبين واستغفر لهم الله فان الاستيذان ولو لعذر لا يخلوا
عن نوع قصور لا سيما اذا كان تقديم لامر الدنيا على امر العقبى ان
الله غفور بالعباد رحيم بالعباد في تفسير السلمي قيل لابي عثمان اوصنا
قال عليكم بالاجتماع على الدين واياكم ومخالفة الاكابر من العلما
العاملين والدخول في شيء من الطاعات الا باذنهم ومشورتهم وروسوا
المحتاجين بما امكنكم ارجوا ان لا يضيع سعيكم وافاد الاستاذ ان
شرط الاتباع موافقة المتبوعين وان لا يتفرقوا عنهم الا اخراجا
كما قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى والعلما ورثة الانبيا والمر
يدون لشيوخهم كالامة لنبيهم فشرط المريد ان لا يتنفس الا باذن
شيخه في نفس سرا وجهرا فيسري عنه في غير ما يجيء سريعا ومخالفة
الشيوخ فيما يستترونه منهم اشد مما يكابرونه بالجهر كثيرا لان
هذا يلتحق بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق فان بدر
منه شيء من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والافصاح عما حصل منه من
المخالفة والخيانة ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة جرمه ويلتزم في
الغرامة بما يحكم عليه به واذا رجع المريد الى شيخه بالصدق في توبته
وجب على شيخه جبران تقصيره بهمته فان المريدين عيال على الشيوخ

تفرض عليهم ان ينفقوا لهم من قوة احوالهم بما يكون جبرانا لتقصيرهم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تجعلوا نداءه كندا غيره
باسمه ورفع الصوت به ومن وراء بابه من حجرات نسائه قال ابن عطا
لا تخاطبوه بخطابه ولا تدعوه باسمه واتبعوا اداب الله فيه بدعائه في
كلامه بقوله يا ايها النبي ويا ايها الرسول وقال جعفر الحرمات يتبع بعضها
بعضا فمن ضيع حرمة الخلق ضيع حرمة المومنين ومن ضيع حرمة المومنين
ضيع حرمة الاوليا ومن ضيع حرمة الاوليا ضيع حرمة الانبيا ومن
ضيع حرمة الانبيا ضيع حرمة الله تعالى ومن ضيع حرمة الله تعالى فقد دخل
في ديوان الاشقيا قال فضل الاخلاق حفظ الحرمات ومن اسقط عن
قلبه الحرمات تهاون بالفرايض والواجبات تلك والى هذا المعنى
يشير قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال
الاستاذ عظموه في الخطاب واحفظوا في خدمته الاداب وعانقوا طاعته
وراعوا هيبته قد يعلم الله الذين يتسللون منكم ينسلون قليلا قليلا
من جماعتكم لواذا ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض في مفارقتكم
فليحذر الذين يخالفون عن امره يعرضون عن طاعته او يذهبون
سمتا خلاف سمته والضمير في امره الى الله او رسوله ان تصيبهم فتنة
محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في العقبى قال ابو سعيد
الخراز الفتنة انتكاس القلب حتى لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا
وقال النوري الفتنة هو الاشتغال بشيء سوى الحق وقال رويم الفتنة
للعوام والبلا للخواص وقال ابو طاهر الفتنة ماخوذ بها والبلا معفو
عنه ومثاب عليه الا ان لله ما في السموات والارض ملكا وملكا قد
يعلم ما انتم عليه من المخالفة والموافقة ويوم يرجعون اليه للجزا
على وفق المحاسبة فينبيهم بما عملوا فيعلمهم بما عملوا على وفق
مراتب احوالهم والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية من احوالهم واعمالهم
سورة الفرقان مكية وهي سبعة وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه نزول البركة وبرحمته وصول النعمة وحصول
الجنة وقال الاستاذ بسم الله اسم عزيز عرف بفعله فذو رفه اسم كريم شهد
بفضله نصرته اسم عزيز عرفه العقلا بدلالة افعاله وعرفه الاصفيا باسعافه
لجلاله وجماله فبلطف جلاله عرفوا وجوده وبكشف جماله عرفوا جوده بسم
الله اسم عزيز من دعا به لباه ومن توكل عليه كفاه ومن توسل اليه اكرمه
واواه ومن تنصل اليه رحمه واقناه ومن شكا اليه شكاه ومن ساله خوله
واعطاه تبارك الذي نزل الفرقان تكاثر خيره وتواتر بره ودام انعامه
وتم اكرامه بانزال القران بصفة الفرقان على عبده القايم بوظيفة
عهده الذي اكرمه وفضله والى الخلق ارسله وبين معجزته بالقران
الذي عليه انزله وقال بعضهم تبارك اي تعالى الحق عن ادراك الخلق
ليكون هو سبحانه او كتابه او عبده للعالمين من الجن والانس نذيرا
وللعالمين من اهل الايمان والانس بشيرا فهو منذر للعاصين بالحرقة
والفرقة في دار البوار ومبشر للطيعين بالوصلة والقربة في دار
القرار قال سهل حض محمد صلى الله عليه وسلم بانزال القران ليفرق
به بين الحق والباطل والولي والعدو والقريب والبعيد والطاعة
والعصيان والعدل والعدوان والاحسان والطغيان الذي له ملك
السموات والارض خلقا وملكا قال النصرباذي له الملك فمن استغل
بالملك فاته الملك ومن اشتغل بالملك حصل له الملك والملك
ولم يتخذ ولدا كزعم عوام اليهود والنصارى وبعض كفار مكة ولم
يكن له شريك في الملك كقول الثنوية وخلق كل شي اوجده
واظهر تدبيرا فقدره تقديرا لا يتصور تغييرا وافاد الاستاد
انه سبحانه تفرد بالملك فلا شريك يساهمه وتوحد بالجلال
فلا نظير يقاسمه فهو الواحد بلا قسيم في ذاته ولا شريك في مخلوقاته
ولا شبيه في ذاته وصفاته واتخذوا من دونه اي من غير خالقهم
الهة اي اصناما سموها الهة لا يخلقون شيا لا يقدرون ان يخلقوا

ذبابا

ذبابا ولو اجتمعوا له وهم يخلقون حيث خلقهم الله ابتدا وبحثهم
وصورهم عبدتهم اتقنها ولا يملكون لا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع
ضر كمحنة الناس ولا نفعا جلب نفع لمن يعبدهم من الناس ولا يملكون
لغيرهم موتا ولا حياة ولا نشورا اماتة واحيا ولا بعثا وجزا وقال
الاستاد لا يملكون قطميرا ولا يخلقون نقيرا ولا يدفعون عنهم كثيرا
ولا يسيرا ولا ينفعونهم فيسهلون عليهم عسيرا وقال الذين كفروا
ان هذا القران والفرقان الا افك كذب وبهتان افتراه اختلقه
من تلقا نفسه واعانه انه من عند ربه واعانه عليه قوم اخرون
من اليهود اوجبر ويسار وعداس كما سبق في قوله انما يعلمه بشر
فقد جاو فعلوا ظلما في اشراكهم له سبحانه مخلوقا عاجزا محقا
وزورا بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا ملفقا وقالوا اساطير الاولين
ما سطره المتقدمون اكتتبها استكتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
ليحفظها قليلا قليلا وافاد الاستاد انهم ظنوه كامثالهم وكانهم
بامثالهم استغاثوا فيما عجزوا عنه من امورهم ولسهو والامثالهم
واستكانوا فقالوا من غير حجاج وتعويل فلم يكن لقولهم تحصيل
والاساطير الاولين برهانهم التي لا يدري هل كانت وان كانت
لا تعرف كيف كانت ومتى كانت قل انزله الذي يعلم السر اي المغيبات
والمخفيات في السموات والارض اي في جميع الكاينات وقد اعجزكم
عن اخركم بفصاحته وبلاغته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة
واشيا مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يكون اساطير
الاولين وتعليم الاغيار وهو مما لا يقدر احد على الاتيان بمثله
ولو تساعد اعدا الدين مع كثرتهم من الوقت الذي اتى به واجتهدوا
في معارضته بما يوجب مساواته او معاربته فيدعو الى تكذيبه ومخالفته
فانقطعت الاعصار وانقطعت الاعمار من اهل الامصار ولم ياتي
احد بسورة من مثله فانتفى الريب ووجب الاقرار بحقه وفضله

انه كان غفورا رحيما حيث لم يعجل في عقوبتكم ويمهلكم في معيشتكم وقالوا
مال هذا الرسول يزعمه يأكل الطعام كما نأكل في تحصيل الارتفاق
ويمشي في الاسواق كما نمشي لطلب المعاش والارزاق وذلك لقصور
نظرهم على الامور الحسية فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور
جسمانية بل باعمال نفسانية واخلاق روحانية كما اشار اليه
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد قال
جعفر الصادق ان الله تعالى لم يبعث رسولا الا ابلى ظاهره للخلق
بالكون معهم على شرط البشرية ومنع سرهم عن ملاحظاتهم لان
اسرار الانبياء في القبضة الالهية لا تفارق المشاهدة بحال من
الاحوال الكونية لولا اي ان لم يكن ملكا بشيرا فهلا انزل اليه ملك
فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديقه له او يلقى اليه كنز
فيستغني به ويستغني في وجه المعاش عن غيره او تكون له جنة
يأكل منها ويتعيش بريعها وقرا حمزة والكسائي بالنون اي ننتفع
معه به وهذا اقل ما يتميز الكرم عند ربه وقال الظالمون اي الكاملون
في الظلم منهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله
انظر كيف ضربوا لك الامثال الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال
النادرة فضلوا عن طريق الهدى فلا يستطيعون سبيلا الى رفيق
الاعلى تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك مما
قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار
بدل من خيرا او بيان ويجعل لك قصورا بالجزم عطف
على محل الجزاء وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط
اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع وجوز ان يكون استئنافا بوعد
ما يكون له في العقبى بل كذبوا بالساعة اي ساعة القيامة فاعرضوا
عن الطاعة وقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وغفلوا عن
النعيم المقيم للمؤمنين وعذاب الجحيم للكافرين في الايام الاخروية

كما اشار

كما اشار اليه بقوله واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة
الاستعار في دار البوار وافاد الاستاد انهم لما عجزوا عن معارضته
اخذوا في مناقضته يعيبونه بكونه من جنسهم يمشي في الاسواق
ويأكل الطعام وقالوا هلا انزل عليه الملائكة فيخبرون عنا ويعاينوه
بالعين وقالوا هلا يجعل الكنوز تحت يده يتكثر مالا وهلا اختص بايات
اقترحوها فيقطع بها العذر ويزيل عنها اشكالا وما هذا الا بشر يعتري
من دواعي الشهوات ما يعتري غيره فاي خصوصية له حتى يلزمنا متا
بعته ولكن يظهر لنا حجته فاجاب الله عنه وقال ان الحق قادر على
تمليك ما قالوا واضعافه وفي قدرته اظهار ما اقترحوه من الايات
وامثاله ولكن ليس لهم هذا التخيير وبعد ما ازيح العذر باظهار معجزة
واحدة فالاقتراح ما يهوون تحكم على التقدير وليس لهم ذلك ثم اخبر انه
لو اظهر تفصيل ما قالوه واضعافه لم يؤمنوا لان حكم الله بالشقاوة
سابق لهم وقال بل كذبوا بالساعة وهم في حكم الله من الكفار والله
اعد لهم ولامثالهم دار البوار حقا وعيد الابد فلا محالة يتحققون بها
وفي قوله فلا يستطيعون سبيلا دليل على جواز تكليف ما لا يقدر
عليه العبد في الحال لانه اخبر انهم لا يستطيعون سبيلا وهم معاتبون
مكلفون انتهى ولا يخفى ان المحال اذا كان لذاته فلا يجوز تكليفه وقد
نفى وقوعه بقوله سبحانه لا يكلف الله نفسا الا وسعها واما اذا كان لغيره
كما هنا لتعلق علمه سبحانه بكفره فهذا مما يجوز تكليفه وصح وقوعه
بالاجماع من حيث تعلقه به اذا رأتهم من مكان بعيد وهو اقصى ما يمكن ان
ترى منه سمعوا لها تغيظا صوتا يشعر بتغيظها وزفيرا يسمع من جوفها
لقوة غليانها وهذا ان يخرج نفسها بعد مدتها اياه في باطنها والمحققون
من الصوفية بل مذهب اهل السنة والجماعة على ما صرح به في المعالم
ان الاشياء كلها لها علم بالله وحياة تناسبها وخشية وصلاة وعبادة
وتسبيحا وكلاما ورؤية وغيظا ومحبة وعداوة مما حقق في محلها ومنه

ما ورد احد جبل يحبنا ونحبه وعير جبل يبغضنا ونبغضه وغير ذلك
من الايات والاحاديث الثابتة عن الثقات خلافا للمعتزلة بناء
علي اصولهم الفاسدة وقواعدهم الكاسدة وقد دفعها بعض علمائنا
بان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية بل يجوز تعلق الروح
بالاجزا المتفرقة شرقا وغربا في الامكنة امكن ان يخلق الله فيها
حيوة هنالك فترى وتتغيظ وتزفر وامثال تلك علي ان امور الاخرة
كلها علي خرق العادة فيجب الايمان بما ورد اجمالا ووكول علمه اليه
سبحانه تفصيلا وافاد الاستاد ان وحشة النار توجد من مسافة
بعيدة قبل شهودها والامتحان بها ونسيم الجنة يوجد قبل شهودها
ودخولها والنار وقدت منذ سنين قبل المحترقين بها والجنة تزينت
منذ سنين قبل المستمتعين بها وكذب من احال وجودها قبل كون سكانها
وقطانها من المتنعمين بها والمعاقبين فيها لان الصادق اخبر عن
صفاتها التي لا يكون ذلك الا لموجود هنالك واذا القوا منها مكانا
في مكان ومنها بيان تقدم لكونه صفة نكرة فصار حالا ضيقا لزيادة
العقوبة فان الضيق زيادة الكربة كما ان في الوسعة مزيد
الراحة ولذا وصفت الجنة بان عرضها السموات والارض وفي الحديث
خير المجالس اوسعها مقرنين قرنت ايديهم بالسلاسل الي اعناقهم
دعوا هنالك ثبورا تمنوا هلاكا وطلبوا اهلاكا فيقال لهم لا تدعوا اليوم
ثبورا واحدا اي قليلا يسيرا وادعوا ثبورا كثيرا لكثرة انواع العقاب
التي لا ينقطع ابدا وافاد الاستاد ان راحة الجنة مقرونة بسعتها
ووحشة النار موصولة بضيقها فيضيق عليهم مكانهم ويضيق عليهم
قلوبهم ويضيق عليهم اقواتهم ولو كانت حياتهم تبطل بها وكانوا يتخلصون
منها لم يكن البلا كاملا ولكنها الام لا تتناهي ومحن لا تنقضي كلما
داموا فرجة وبابا قيل لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا قل اذلك خير
العذاب المويد الذي وعد به العاصون خير ام جنة الخلد التي وعد

المتقون

المتقون كانت لهم في علم الله جزا علي اعمالهم وفق احوالهم ومصيرا
مرجعا لامثالهم لهم فيها ما يشاؤن من النعيم المقيم علي قدر مراتبهم
وما يليق ويناسب بمناصبهم ومناقبهم كما يشير اليه قوله سبحانه
وما تشاؤن الا ان يشا الله وفيه تنبيه علي ان كل المشتهيات
لا تحصل الا في الجنة ولذا ورد اللهم لا عيش الا عيش الاخرة خالدين
حال مقدرة كان ما ذكر علي ربك واجبا عليه بمقتضي وعده مسؤلا وعدا
حقيقا بان يكون مطلوبا وقال الاستاد ابدا في النعيم المقيم حور وسرور وحبور
وقصور وريحان وبهجة واحسان ولطف جديد وفضل مزيد ولذات شراب
وكاسات محاب وبسط قلب وطيب حال وكمال انس ودوام طرب وتمام حول
وليس لهم فيها حرف الا اسما اسم ما في الدنيا والاعيان بخلاف المعهودات
فيها ثم فيها ما يشاؤن ويتحقق وهم ابدا مقيمون لا يبرحون ولا هم عنها يخرجون
وقال لهم فيها ما يشاؤن وتحقق لهم فيها ما لا يشاؤن ولكن لا يخلق في قلوبهم
الارادة لما علم انه سيفعله فما هو المعلوم له ان لا يفعل لا يتعلق به ارادتهم
ويمنع من قلوبهم مشيته لهم ويوم يحشرهم اي المخلوقين او المشركين وقرا
ابن كثير وحفص بالياء اي يجمعهم الله وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود
سواه فيقول اي الله للمعبودين وقرا ابن عامر بالنون ءانتم اضللتم
عبادي هؤلاء الضالين ام ضلوا السبيل بانفسهم فكانوا كالعاوين
لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع
للعبدة قالوا سبحانك تنزيها لله عن الانداد واشعارا بانه لا يليق بهم
اضلال العباد ما كان ينبغي لنا ما يصح وما يصلح لنا ان نتخذ من دونك
من اوليا حتى نكون سببا لاضلال هؤلاء ولكن متعتهم واباءهم بانواع
النعم فاستغرقوا في اتباع الشهوات والنهم حتى نسوا الذكر اي ذكر المنعم
وشكره وتركوا حكمه وامره ففيه نسبة الضلال اليه بكسبهم واسناده
الي ما فعل الله بهم من حملهم وهو عين مذهب اهل السنة وليس فيه حجة
للمعتزلة وكانوا في قضاء الله قوما بورا هالكين لكونهم ضالين عن

هؤلاء فقد كذبوكم اي المعبودون بما تقولون في قولكم انهم الهة لنا
او هؤلاء اضلونا فما يستطيعون اي المعبودون وقرا حفص بالخطاب
للعابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم ولا نصرا منعا له منكم ومن يظلم اي
من يستمر علي الشرك منكم نذقه عذابا كبيرا اي نارا سعيرا وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق
الجملة حال اكتفي فيها بالضمير عن الواو وجعلنا بعضكم ايها الناس لبعض
فتنة ابتلا ومحنة ومن ذلك ابتلا الفقرا بالاغنيا والمرسلين بالمرسل
اليهم في مخالفتهم لما انزل عليهم وفيه تسلية له صلي الله عليه وسلم من قولهم
بعد ابطاله لهم وفيه دليل علي القضا والقدر وما يترتب عليه من الصبر
والشكر والحذر اتصبرون حث علي الصبر علي ما فتنتم به كقوله تعالي
فهل انتم منتهون وكان ربك بصيرا بمن يصبر علي بلاه ويرضي بقضاه
او علي بالصواب فيما يبتلي به ومن يبتلي وغير ذلك من امور ادمته
وسمائه وافاد الاستاد انه سبحانه اخبر ان الذين تقدموهم من الرسل
كانوا بشرا مثلهم ولم تكن الخصوصية لهم الا لظهور المعجزات عليهم وفي
الجملة الفضايل بالمعاني لا بالصور والمباني ثم قال في قوله تعالي وجعلنا
بعضكم لبعض فتنة فضل بعضنا علي بعض في الاشيا فامر المفضول بالصبر
والرضا والفاضل بالشكر علي العطا وخص قوما بالغنا وجعلهم فتنة
لاهل البلا وخص قوما بالعوافي عن الامراض والاسقام والخروف
بالالام والاسقام فلا لمن محنة مناقب ولا لمن امتحنه معايب فحكمه
لا بجرمهم وبفضله لا بفعلهم وبارادته لا بعبادتهم وباختياره لا باوطارهم
وباقداره لا باوزارهم وبه لا بهم وقوله اتصبرون استفهام بمعني الامر
فمن ساعده التوفيق صبر وشكر ومن قارنه الخذلان ابي وكفر
وقال الذين لا يرجون لقانا اي لا يأملونه بالثواب او لا يخافونه
بالعقاب لانكارهم البعث والحساب والمراد باللقا الوصول الي الجزا
او قيل المراد باللقا الروية في دار البقا لولا هلا انزل علينا الملائكة

فينكشف

فينكشف لنا الامر بالكلية لقد استكبروا في انفسهم اي في شانهم
حتي ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبيا في اكمل اوقاتها واجل حالاتها
وعتوا عتوا كبيرا وتجاوزوا عن الحد في الظلم تجاوزا عظيما كثيرا حيث
طلبوا الروية في الدنيا مع انها لم تثبت حاصلة الا لخواص عباده في العقبي
واعرضوا عن الايات الباهرة والمعجزات القاهرة واقترحوا لانفسهم
الدنية ما تتقاصر دونه مطامح النفوس القدسية وافاد الاستاد
ان هؤلا قالوا علي وجه روية المقام لانفسهم وانه مسلم لهم ما اقترحوه
من نزول الملائكة عليهم وروية ربهم وكان ذلك في القدرة جايزا
ولكن لم يكن ذلك واجبا وبعد ازاحة عذرهم بظهور المعجزات لم يكن
اقتراح ما قالوه من المستحسنات يوم يرون الملائكة اعوان ملك
الموت او ملائكة العذاب لا بشري يومئذ للمجرمين منهم ومن غيرهم
او المصرين علي جرمهم او المشركين المعهودين فيهم ويقولون اي المجرمين
حينئذ حجرا محجورا اي هذه الجملة التي كانوا يستفيدون بها عند
لقا عدوهم او هجوم مكروه بهم طلبا من الله ان يمنع لقاه منهم ويدفع
بلاه عنهم والمعني امنع عنا منعا ممنوعا فهو في باب التاكيد من قبيل
جد جده وظلا ظليلا او يقولها الملائكة لهم بمعني حراما محرما عليكم البشارة
او الجنة او الروية علي ما اختاره الاستاد حيث انه لما انهم اقترحوا اسبقين
روية الملائكة ووعد الله فاخبر انهم يرون الملائكة عند التوفي
ولكن تقول الملائكة لهم لا بشري لكم وقوله ويقولون حجرا محجورا يعني
حراما ممنوعا يعني روية الله عنكم وتهذا يعود الي ما جري ذكره وحمله
علي ذلك اولي من حمله علي الجنة ان لم يجر لها ذكر هنا ثم نبه بشارة للمومنين
بالروية لانهم يرون الملائكة ويبشرونهم بالجنة قال تعالي تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة الاية فكما لا يكون للكفار
البشارة بالجنة ويكون للمومنين لا يكون الروية للكفار ويكون هو
للمومنين قلت وقد قال تعالي في حقهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

وفي حق المومنين وجوه يوميذ ناضرة الي ربها ناظرة رزقنا الله الحسني وزيادة وختمنا بخاتمة السعادة وقدمنا اي عمدنا وقصدنا الي ما عملوا في زمان كفرهم من عمل في صورة اعمال حسنة من المكارم كقري الضيف واغاثة الملهوف وصلة الرحم فجعلناه هبا منثورا فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره من الايمان بالله والاخرة والاخلاص عن الريا والسمعة وساير الاعراض الفاسدة والهبا غبار يري في شعاع الشمس يطلع من الكوة ويكون متفرقا منثورا قال ابن عطا اطلعناهم علي اعمالهم نظالعوها بعين الرضا فسقطوا عن اعيننا بذلك فجعلنا اعمالهم هبا منثورا وقال الاستاذ ضاع سعيهم وخاب جهدهم وضاع عمرهم وخسرت صفقتهم وانقطع رجاوهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمذ اقة الكفار في تلك الدار واما اصحاب الحقايق وارباب التوحيد فيلوح لقلوبهم من سماع هذه الاية ما يحصل به كمال روحهم ويتادي الي قلوبهم من الراحة ما يضيق عن وصفه شرحهم ويتقاصر عن شانه نطقهم حيث يسمعون قوله وقدمنا الي ما عملوا من عمل وحيث لهم من الاريحية ما يشغل عن الاهتمام بقوله فجعلناه هبا ويقولون ياليت لنا اعمال اهل الدارين ثم لا يقبل منها ذرة وهو يقول بسببها وقدمنا الي ما عملوا من عمل ولانهم اذا تخلصوا من مواضع الخلل وموجبات الخجل من اعمالهم عدوا ذلك من اجل ما ينالون من الاحسان اليهم وفي معناه انشدوا • سارجع من حجي الي العام مقبلا • فان الذي قد كان لم يتقبلوا •
اصحاب الجنة يوميذ خير مستقرا امكنة يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالسة والتحاور واحسن مقيلا مكانا يووي اليه للاسترواح مع الزوجات ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الي ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل اما لارادة الزيادة المطلقة في المعني او بالاضافة الي المترفين في الدنيا وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه يفرغ من الحساب

في

في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وفي تفسير السلمي اصحاب الجنة يوميذ في دار القرار علي بساط اللقا الجليل من غير خوف زوال وخوف ملال وقال الاستاذ ان اصحاب الجنة هم الواصلون بها الواصلون اليها المكتفون بوجدانها لحسنت لهم اوطانهم وطاب لهم مستقرهم ومكانهم ويوم تشقق اصله تتشقق فحذفت التا وادغمها في الشين نافع وابن كثير وابن عامر اي تنفتح ابوابها بالغمام بسبب طلوع نزول الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله تعالي هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام ونزل الملايكة تنزيلا وقرا ابن كثير وننزل الملك يوميذ الحق الثابت للرحمن لان كل ملك وملك يبطل حينيذ لغيره ولا يبقي الا ظهور ملكه وكان يوما علي الكافرين عسيرا شديدا لا يسيرا قال ابن عطا الملك له علي دوام الحالات وجميع الاوقات ولكن يكشف يوميذ للعوام فلا يقدر احد ان يجحده بعد ما عاين ذلك المقام وقال ابو سعيد الخراز حقيقة الملك لمن هو مستغن عما ايدي في الملك من جميع المكونات لا يرضاه مزوكات العبيد شي ولا ينقصه شي من السكنات وقال الاستاذ يريد يوم القيامة اذا برزت اهلها وظهر للمبعوثين احوالها علموا ذلك الزمان وتحققوا في ذلك المكان ان الملك ازلا وابدا للرحمن فلم يجد وصف له سبحانه بل يتلاشي اوهام الخلق لما بدا اشانه ويوم يعض الظالم علي يديه من فرط الحسرة لدينه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الي النجاة بما ابداه دليلا يا ويلتي يا حسرتي ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر اي اذكروا الله وخطابه في كتابه ومواعظ رسوله في بابه بعد اذ جاني وتمكنت منه برفع حجابه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله علي مخالفته ومخالفة الرسول في طاعته للانسان خذولا يواليه حتي يوديه الي هلاكه ثم يتركه ولا ينفعه وقال الاستاذ ان الكافر يعض على يديه فيقع منه في الثبور

والمومن يهدي الي الرب صاحبه فيصل به الي السرور فلذلك كما يدل عليه
ويشير اليه قوله سبحانه الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وكان
بعضهم اصح الخلة واحسن المودة مالا يورث اسفا ولا ندامة كما اخبر الله عنهم
يوم القيامة وقال الرسول شكاية عن قومه وبثا الي ربه يا رب ان قومي
يريد كفار قومه اتخذوا هذا القران مهجورا بان تركوا الايمان
به والعمل بمضمونه فقال في تسليته وكذلك كما جعلنا لك اعدا جعلنا
لكل نبي عدوا من المجرمين فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل
لهم فانما نمهلهم لكن لا نهملهم وفيه دليل علي انه خالق الشر كما انه خالق
الخير خلافا للثنوية والمعتزلة وكفي بربك هاديا الي معرفته ان اراد
هدايتهم وعنايتهم ونصيرا معينا لك عليهم ان شا ضلالتهم وعقوبتهم
قال ابو بكر ابن طاهر رفعت درجات الانبيا لامتحانهم بالمخالفين
والاعدا وكل نبي قد ابتلي بمخالف وعدو وحاسد وابتلي كل ولي بمكابر
ومعاند وذلك لتمام درجاتهم ونظام حالاتهم وعظم محلهم عنده بهم
وقال الاستاذ فمن شكا من الله فهو جاهل جاحد ومن شكا الي الله
فهو عارف واحد ثم اجري انه لم يخل نبيا من انبيايه الا سلط لهم عدوا
في وقته الا انه سبحانه لم يغادر منهم احدا الا اذاقه وبال ما استوجبوه
علي كفره وعتبه وقال الذين كفروا لولا نزل عليه اي هلا انزل انزل
القران اليه جملة واحدة دفعة واحدة وهو اعتراض لا طايل تحته
لان الاعجاز لا يختلف بنزوله متفرقا او جملة مع ان للتفريق فوايد
محققة منها ما بينه سبحانه بقوله كذلك لنثبت به فوادك اي كذلك
انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فوادك علي حفظه وفهمه لان نزوله
بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة في المبني وعوص خوض في المعني
ولانه التحدي بكل نجم من سوره فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة
قلبه ولان نزول جبريل مرة بعد مرة سبب لثبات فواده وكمال روحه
ودوام انسه وتمام قربه فان قلت الحب يبكي بتواصل كتب محبوبه

ومنها

ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ بسبب تقدمه وتاخره ومنها انضمام
القراين الحالية الي الدلايل القالية اذ كل من الحالات الواقعة في زمان
من الازمنة تناسب نزول اية خاصة ورتلناه ترتيلا وقراناه
عليك شيا بعد شي علي تمهل وتوده في ثلاث وعشرين سنة او المعني
بيناه تبيينا وفصلناه تفصيلا ولم نكتف بذكر شي منه اجمالا بل اوردناه
علي ما اردناه اكمالا ولا ياتونك بمثل سوال عجيب وبيان حال غريب
الا جيناك بالحق بالامر الثابت لجوابه وعلي وفق الصدق في صوب
صوابه واحسن تفسيرا اي بما هو احسن بيانا من سوالهم في بابه
الذين يحشرون علي وجوههم الي جهنم اي مغلوبين اليها او مسحوبين
وروي البيهقي عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة علي ثلاثة
اصناف صنف علي الدواب وصنف علي الاقدام وصنف علي الوجوه
وفي الخبر ان الذي مشاهم اليوم علي اقدامهم يمشيهم غدا علي وجوههم وهو
ذم مرفوع او منصوب او مبتدا خبره اوليك شر مكانا مستقرا ومنزلا
واضل سبيلا واخطا طريقا واغلظ دليلا فلا جرم يقعون في نفوسهم
ذليلا ولقد اتينا موسي الكتاب التوراة وفيها فصل الخطاب وجعلنا
معه اخاه هارون وزيرا يوازره في الدعوة ويعاونه في اعلا الكلمة
وهو لا ينافي مشاركته في النبوة بل اشارة الي الاصالة والخلافة
وافاد الاستاذ ان القصة الواحدة اذا اعيدت مرات كثيرة كانت
اتم في باب البلاغة لا سيما وفي كل مرة فايدة زايدة فقلنا اذهبا
الي القوم الذين كذبوا اي فرعون وقومه باياتنا اي بايتنا
في مصنوعاتنا اولا ومعجزاتنا ثانيا فدمرناهم تدميرا اي فذهبا
اليهم فكذبوهما وجحدوا نبوتهما ورسالتهما فاهلكناهم اهلاكا بالاغراق
في الدنيا والاحراق في العقبي وفيه تسلية لسيد الانبيا فيما كان
يناله من فنون البلا ووعد جميل له بهلاك من له من الاعدا و
تهديد لقومه من السفها وقوم نوح لما كذبوا الرسل اي نوحا ومن

قبله او نوحا وحده لانه يستلزم انهم كذبوا الرسل كلها اغرقناهم احللنا
العقوبة بهم كما احللنا باسلافهم وعاملناهم مثل ما عاملنا نظراءهم وجعلناهم
اي قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين منهم ومن غيرهم عذابا
اليما حيا ما مغيبا وعادا وثمودا اي وجعلنا هلاكهم كذلك عبرة لما هنالك
واصحاب الرس وهم قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا
عليه السلام فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البير الغير المطوية فانهارت
فخسف بهم وبديارهم وقرونا قيل القرون اربعون سنة وقيل سبعون
وقيل مائة وعشرون والمعنى واهل اعصار بين ذلك اي ما ذكر من الامم
اعصارا كثيرا لا يعلمها الا الله ولا يحيط بتفصيل احوالها سواه وكلا ضربنا
له الامثال بينا له القصص والاحوال وما اجري عليهم من النكال
انذروا عذابا فلما اصروا اهلكوا لغفلته وكلا تبرنا تتبيرا دمرنا
تدميرا ولقد اتوا يعني كفار قريش مروا مرارا في ازمنة تجارتهم الى
الشام قبل بعثته او بعد دعوته عليه السلام على القرية التي امطرت
مطر السوء اي سدوم بالدال المهملة او المعجمة وهي عظمى قرى قوم
لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرورهم مرورهم عليها
فيتعظون بما يرون من اثار عذاب الله فيها بل كانوا لا يرجون نشورا
اي لا يخافون حشرا ولا نشورا ولا يأملون عاقبة واخرة فكذلك
لم ينظروا ولم يتعظوا ولم يعتبروا فروا بها كما مرت ركابهم عليها من
غير التفات اليها وافاد الاستاذ انه سبحانه ذكر كل ذلك فيما هنالك
تسليتا لقلبه وتطييبا لسره واعلاما بانه سيهلك من يعاديه
ويحمر عليه من بغى ربه ولقد فعل بعض ذلك في حياته والباقي
بعد مضيه عليه السلام من الدنيا ووفاته واذا راوك ان يتخذونك
الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ومهزوا حيث قالوا اهذا الذي
بعث الله رسولا الهمزة للانكار والاشارة للاستحقار ان كاد
ان قارب ليضلنا عن الهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في

الدعا

الدعا الى التوحيد وكثرة ما يورده مما يرد الى الذهن انه ادلة على تحقق
التقرير لولا ان صبرنا عليها ثبتنا على عبادتها واستمسكنا بعبادتها وسوف
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا عن صوب الصواب وفيه
دلالة على انه سبحانه وان كان يمهلهم في الدنيا فلا يهملهم في العقبى وافاد
الاستاذ انه كان يحصل سلوته لو ذكر حالته وشكا اليه قصته ونبين
له عصمته واذا اخبر الله عما يعانيه ونص عليه بما كان بلا قبه كان
اوجب للسلو واقرب من الانس وغاية سلوة ارباب المحنة ان
يذكر والاحباء بهم ما لقوا في ايام امتحانهم في مقام احتجابهم ولقد قال
قائلهم في بابهم

شعر

يوردان يمسي سقيما لعلها • اذا سمعت منه بشكوى تراسله
ويهتز للمعروف في طلب العلى • ليذكر يوما عند سلمى شمائله

وقد اخبر الله سبحانه عنهم انهم كانوا ينظرون اليه صلى الله عليه وسلم
بعين الازدراء والتحقير في شانه والتنقيص في مكانته لانهم كانوا لا يعرفون
قدره ولا يتبعون امره فقال وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون
ارايت من اتخذ الهه هواه بل اطاعه وبنى عليه مبناه فلا يسمع حجة
ولا يبصر دليلا افانت تكون عليه وكيلا تمنعه عن المعصية وتدفع عنه
عذابا وبيلا وافاد الاستاذ انهم كانوا يعبدون من الاصنام ما يهوون
ويستبدلون صنما بصنم وكانوا يجرون على مقتضى ما يقع لهم والمؤمن
بحكم الله لا بحكم نفسه وبهذا يتضح البرهان بين الشان والشان
والذي يعيش على ما يقع له فهو اسير هواه والذي يتبع ما امره ربه
ومناه ام تحسب اتظن ان اكثرهم يسمعون ما يقولهم او يعقلون
ما يبصرهم فتهتم بشانهم وتطمع في ايمانهم قال ابن عطا لا تظن انك تسمع
بندائك انما تسمعهم نداء الازل فان نداك ودعوتك لا يغني عنهم شيا
واجابتهم دعوتك هو بركة جواب نداء الازل فمن غفل او اعرض فانما
هو لفقده عن محل الجواب في القدم ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم

بسماع الايات وقلة تدبرهم بشواهد الدلايل والمعجزات بل هم اضل
سبيلا من الحيوانات لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميل الي من هو
يتعهدها وتميز من يحسن بها ومن يسي اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب
ما يضرها وهولا لا ينقادون لربهم ولا يطلبون مقام حبهم ولا يعرفون
احسان الرحمن من اساة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم
منافعهم ولا يتقون العذاب الذي هو اشد مضارهم ولانها ان لم تعتقد
حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هولا ولان
جهالتها وضلالتها لا تتعدي عنها وجهالة هولا وضلالتهم تودي
الي فتنة الخلق وصدهم عن الحق ولانها غير متمكنة من الكمال فلا
تقصير منها في جميع الاحوال وهولا مقصورون مستحقون علي
تقصيرهم اشد النكال واعظم الوبال ولانها تقصير في العاقبة ترابا
ولم يشاهد واعقابا وهولا يقال لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
وافاد الاستاذ ان الذي ليس له همة الا في اكل وشرب واستجلاب
حظوظ نفسه فكالبهايم همتها الاكل والشرب وانتفاع حظوظها
وان الله تعالي خلق الملايكة وعلي العقل جبلهم والبهايم وعلي
الهوا فطرهم وبني ادم ركب فيهم الامرين فمن غلب هواه عقله
فهو شر من البهايم ومن غلب عقله هواه فهو خير من الملايكة
كذا افاده المشايخ الم تر الي ربك الم تنظر اثر صنعه كيف مد الظل
بسطه فيما بين طلوع الفجر وسطوع الشمس وهو اطيب الاحوال
الواقعة فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع
الشمس يسخن الجو ويوجب الحر ويبهر البصر ولذا وصف الجنة
بقوله وظل ممدود ولو شا لجعله ساكنا ثابتا مستقرا علي
حالة واحدة كما يكون في ايام الجنة ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
علي وجوده ومقدار حدوده دليلا فانه لا يظهر حقيقته لحس الانام
حتي تطلع الشمس فيقع ضوها علي بعض الاجرام ثم قبضناه الينا

اي

اي ازلناه بايقاع الشعاع موقعه كما قدر لدينا قبضا يسيرا قليلا
قليلا حسبما ترتفع الشمس بامر الحق لينتظم بذلك ما لا يحصي لمصالح
الخلق ومجمل المرام من هذا الكلام وضوح البرهان لعقول الانام
وهو دلالة حدوث الظل وتصرفه علي ان ذلك فعل الصانع الحكيم في
امره وقال الواسطي اثبت للعامة المخلوق فاثبتوا به الخالق
واثبت للخاصة الخالق فاثبتوا به المخلوق فمخاطبة العامة افلا
ينظرون الي الابل كيف خلقت ومخاطبة الخاصة الم تر الي ربك كيف
مد الظل انتهي وتوضيحه ما قاله بعض الصوفية ما رايت شيا
الا ورايت الله قبله وقال بعض اخر ما رايت شيا الا ورايت الله بعده
فالاول استدلال بالصانع علي المصنوع وهو حال المجذوبين والمرادين
والثاني استدلال بالمصنوع علي الصانع وهو طريق السالكين والمريدين
وعامة اهل الدين من المجتهدين وحاصله ان صاحب المعرفة من
لا يحجبه الكثرة عن شهود الوحدة ولا ظهور الوحدة عن مشاهدة
الكثرة كما عبر بعضهم عن هذه الحالة بقوله ما رايت شيا الا ورايت الله
معه وهذا مقام جمع الجمع وقال ابن عطا اي كيف يحجب الخلق عنه
ومد ستور الغفلة عليهم وحجبهم عن ربهم ثم جعلنا الشمس عليه دليلا
قال شموس المعرفة وهي دلايل القلب الي الرب وقيل اي كيف مد
عليك ظل العصمة ولو شا لجعله ساكنا اي جعلك مهملا ولم يجعل
لك جعل الشمس التي طلعت من صدرك دليلا ثم قبضناه الينا قبضا
يسيرا هذا خطاب من اسقط عنه الرسوم والوسايط وقال الاستاد
قيل في سبب نزول الاية انه صلي الله عليه وسلم نزل في بعض اسفاره
وقت القيلولة في ظل شجرة وكانوا خلقا كثيرا فمد الله ظل تلك الشجرة
حتي وسع جميعهم فانزل الله هذه الاية وكان ذلك من جملة انواع
المعجزة ويقال الم تر كيف مد ظل العناية علي احوال اوليايه
فقوم هم في ظل الحماية واخرون في ظل الرعاية واخرون في ظل العناية

فالعقراي ظل الكفاية والاعتنا اي ظل الراحة والحماية ويقال ظل
هو ظل العصمة وظل هو ظل النعمة فالعصمة للانبيا ثم للاوليا والنعمة
وهي الرحمة لعموم المومنين في العقبي والكافة الخلق اجمعين في الدنيا
ويقال له قوله للنبي صلي الله عليه وسلم الم تر الي ربك ثم قوله كيف
مد الظل ستر لكما شغله به اولا اجرا للسنة في اخفا حال الحبيب
عن الرقيب ويقال احيا بقوله الم تر الي ربك ثم افناه بقوله كيف
مد الظل وكذا سنته مع عباده يرددهم بين افنا وابقا اي وايجاد
وامداد وصحو ومحو وقبض وبسط **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا**
شبه تشبيها بليغا لظلامه باللباس في ستره لاحوال الناس **والنوم**
سباتا راحة اي لا بداع بقطع الشواغل للحيات ولكون النوم اخا
الموت قال **وجعل النهار نشورا** ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه ذلك
الناس لمعاشهم واخذ زادهم لمعادهم وفيه ايما الي ان النوم واليقظة
انموذج للموت والعثر والبعث للحشر والنشر كما ورد انه عليه السلام
اذا قام من المنام قال الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه البعث
والنشور وعن لقمان يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وافاد
الاستاد انه سبحانه جعل الليل وقتا لسكون قوم ووقتا لانزعاج اخرين
فارباب الغفلة يسكنون في ليلهم واصحاب المحبة يسهرون في ليلهم
لا همم ان كانوا في روح الوصال فلا ياخذهم النوم لكمال انسهم وشوقهم
وان كانوا في الم الفراق فلا ياخذهم النوم لكمال حرقهم وقلقهم فاه
لسهر للاحباب صفة في جميع الابواب اما لظهور السرور او لهجوم الهموم
ويقال جعل النوم لقوم من الاحباب وقت التجلي بربهم مالا سبيل اليه
في اليقظة فاذا راوهم في المنام يوثرون النوم علي السهر بالدوام

شعر

فال قايلهم

واني لاستغفي ومالي تغفسة ٭ لعل خيالا منك يلقي خياليا

وقال اخر منهم ٭ رايت سرور قلبي في منامي ٭ فاحببت التعس والمناما ٭

ويقال

ويقال النوم لاهل الغفلة عقوبة ولاهل الاجتهاد راحة فان الحق
سبحانه يدخل عليهم النوم ضرورة رحمة منه بنفوسهم لتستريح عن كل مجاهدة
وهو الذي ارسل الرياح بشرا بين وقرا ابن كثير الريح **نشرا** تقدم
فيه القراات اي ناشرات للسحاب او مبشرات **بين يدي رحمته**
يعني قدام المطر الذي سبب نعمته **وانزلنا من السما ماطهورا** مطهرا
يتطهر به وينتفع بشربه وفيه تنبيه علي ان تطهير بواطنهم اولي
من تطهير ظواهرهم لما ورد ان الله لا ينظر الي صوركم واعمالكم ولكن
ينظر الي قلوبكم واحوالكم **لنحيي به بلدة** مكانا **ميتا** من الارض بسبب
تهيبها بانبات النبات فيها **ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا**
جمع انسي واحد من الانس وهو يعم اهل الصحرا وسكان المدن والقرى
لان اصل جميع الما من السما وسياق الاية كما هو للدلالة علي عظمة
القدرة فهو للاشارة لا لكثرة النعمة ولعل تقديم الانعام لاهتمام
في بيان الانعام او للنكتة التي ذكروها في قوله تعالي نحن نرزقهم
واياكم بان سبق عنه سبحانه رزق الخاص والعام فسبحان من يرزق
الضعيف الذي يجيب يستجيب الشريف القوي وفي تفسير السلمي
وهو الذي ارسل رياح الندم بين توبته وطهر قلوبهم ببركاته عن
المخالفات وابواتهم بظاهر رحمته من جميع الاجناس والانفاس وافاد
الاستاد انه سبحانه يرسل رياح الكرم فتهب علي قلوب ذوي الحاجات
فتزعجها الي طلب مباره من الطاعات ويرسل رياح الولاية فتهب
علي قلوب الخواص فتطهرها عن قلوب الارادات فتكتفي بالله لهم
ويرسل رياح الخوف علي قلوب العصاة فتحملهم علي الندامة وتطهر
من الاصرار فترجع الي التوبة عن السيات ويرسل رياح الاشتياق
علي قلوب الاحباب وتطهر عن كل شي الا عن اللواعج فلا تستقر الا
بالكشوف والتجليات ويقال اذا تنسم القلب نسيم الحضرة قرب الرب
هام في ملكوت الجمال واستحي عن كل مرسوم ومعهود في الاحوال وقال

وقال في قوله وانزلنا من السماء ماء الاية احيا به البلاد والديار حيث
انبت الازهار والانوار وانزلنا من السماء ماء الرحمة فغسل للعصاة ما
تلطخوا به من الاوضار وقد تنسوا به من الاوزار والطهور هو الطاهر
المطهر واما الحيا فطهر قلوب العارفين عن الجنوح الى المساكنات
وما في بعض الاحوال يتداخلها من الغفلات واما الرعاية فيحيي به
قلوب المشتاقين بما يتداركها من انوار التجليات حتى يزول عنها عطش
الاشتياق ويحصل فيها سكينة من الاقلاق ويحيي بها نفوسا ميتة
باتباع الشهوات فيردها الى القيام بالعبادات **ولقد صرفناه** اي المطر
بينهم في الامكنة المختلفة والازمنة المتفاوتة والصفات المتغايرة
من وابل وطل وديم فعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عام امطر من عام
ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلى هذه الاية **ليذكروا**
ليتعظوا ويتفكروا ويعترفوا بكمال القدرة وجمال الرحمة ويقوموا بشكر
النعمة او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم ما يترتب عليه المحنة والمنحة
وقرا حمزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف اي ليذكروا بهم
تخذير المنة **فابى اكثر الناس الا كفورا** كفران النعمة بعدم القيام
بشكرها او بقلة الاكتراث لها او بجحودها بان يقولوا مطرنا بنوا
كذا ثم من لا يرى الامطار الا من الانوا فهو كافر بخلاف من يرى
انها من خلق الله والانوا وسايط وامارات بجعله سبحانه ما شا
من الاشيا **ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا** نبيا ينذر اهلها
من العصبة فيخف عليك اعبا النبوة لكن قصر الامر على نبيانك
اجلالا لشانك وتعظيما لبرهانك وتفضيلا لك على اخوانك فقابل
ذلك بالثبات على اقامة الدعوة والاجتهاد في اظهار الحجة **فلا**
تطع الكافرين فيما يريدونك من الزلة **وجاهدهم به** بالقران
وما فيه من الادلة **جهادا كبيرا** لان مجاهدة السفها اكبر من مجاهدة
الاعدا كان مجاهدة الباطن اقوى من مجاهدة الظاهر لما ورد رجعنا

من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ولما قيل اعدى عدوك نفسك
التي بين جنبيك كما يشير اليه قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا قاتلوا
الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وافاد الاستاذ ان الله
سبحانه خص نبينا صلى الله عليه وسلم بان فضله على الكافة وارسله
الى الجملة من العامة والخاصة ولا ينسخ شرعه الى يوم القيامة وفي هذه
الاية ادق الاشارة حيث قال ولو شينا لبعثنا في كل قرية نذيرا ثم
كما قال ولين شينا لنذهبن بالذي اوحينا اليك وقصد الحق ان يكون
خواص عباده ابدا معصومين عن شواهدهم وفي القصة ان موسى عليه
السلام تبرمهم وقتا بكثرة ما كان يسال فاوحى الله تعالى في ليلة واحدة
الى القريتين من بني اسرايل فاصبحوا رسلا وتفرق الناس عن موسى
اليهم فضاق قلب موسى وقال يا رب اني لا اطيق ذلك فقبض الله
ارواحهم في ذلك اليوم ثم قال في قوله فلا تطع الكافرين وجاهدهم به
جهادا كبيرا اي كن قايما بحقنا من غير ان يكون لك جنوح الى غيرنا او
ميلاة نمن سوانا فانا نفضلك بكل وجه ولا ننزع عنك ظل عنايتنا
بحال **وهو الذي مرج البحرين** جعلهما متجاورين متلاصقين غير متمازجين
مختلطين **هذا عذب فرات** احدهما حلو قامع للعطش من فرط عذوبته
وهذا ملح اجاج والاخر منهما مالح مر من غاية ملوحته **وجعل بينهما**
برزخا حاجزا من قدرته **وحجرا محجورا** وتنافرا بليغا بين كل واحد
على حدته كان كلا منهما يقول للاخر ما يقوله المتعوذ عن الشر وذلك
كدجلة تدخل البحر فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وافاد الاستاذ
ان البحر الملح لا عذوبة فيه والعذب لا ملاحة فيه وهما واحد في الجوهرية
ولكنه سبحانه بقدرته غاير بينهما في الصفة كذلك خلق القلوب بعضها
معدن اليقين والعرفان وبعضها محل الشك والكفران ويقال انبت
في قلوب المومنين صفتين الخوف والرجا فلا الخوف يغلب الرجا ولا الرجا
يغلب الخوف ويقال خلق القلوب على صفتين قلب المومن صفيا مشرقا

وقلب الكافر اسود مظلم هذا بنور الايمان مزين وهذا بظلمة الجحود مبين ويقال قلب العوام في اسر الغايب والحظوظ والشهوات وقلب الخواص معتق من الطلبات ومتحرر عن رق الحظوظ والشهوات **وهو الذي خلق من الما بشرا** اي من الما الذي خمر به طينة ادم عليه السلام او النطفة التي خلق منها غالب اولاده من الخاص والعام **فجعله نسبا وصهرا** اي فقسم البشر قسمين ذوي نسب او ذكور ينتسب اليهم وذوات صهر اي اناث يصاهر بهن كقوله تعالي وجعل منه الزوجين الذكر والانثي **وكان ربك قديرا** حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا اعضا مختلفة وطباع متعددة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من البطن ذكرا او انثي من نطفة واحدة **ويعبدون** اي جمع من البشر **من دون الله** من غير المعبود الغفار الخالق للقوي والقدر **ما لا ينفعهم ولا يضرهم** وهو كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر **وكان الكافر علي ربه ظهيرا** مظاهرا للشيطان بالشرك والطغيان علي مخالفة الرحمن وقال الاستاد ان الخلق متشاكلون في اصل الخلقة متماثلون في الجوهرية متباينون في الصفة مختلفون في الصورة والهيئة فنفوس الاعدا مطايا بهم تسوقهم الي النار ومكان الفجار ونفوس المومنين مطايا بهم تحملهم الي دار القرار ومستقر الابرار الخلق بشر ولكن كل بشر بشر واحد عدو لا يسعي الا في المخالفة ولا يعيش الا بتضييعه وحظه لا يحمل الرياضة ولا يرتقي عن حد الوقاحة والخساسة واخرون لا يفترعن الطاعة والعبادة ولا ينزل الي دني الهمة فهو في سما تعززه بمعبوده في مقام القربة وبينهما للناس مناهل ومشارب وطرايق ومذاهب فواحد يكون كما قال ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم فـ يكتفي بالمنحوت من الخشب والمصنوع من الصفر والمتخذ من النحاس والذهب جمادا لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا ينفع واخر لا يلتفت الي العرش

وان

وان علا ولا ينقاد ولا يستسلم بقلبه لمخلوق وان انتصف بما تنبا لا تحصي **وما ارسلناك الا مبشرا** للمومنين بالمثوبة والقربة **ونذيرا** مخوفا للعاصين بالعقوبة والفرقة **قل ما اسالكم عليه** علي تبليغ الرسالة الدال عليه الارسال بالبشرة **من اجر الا من شا** لكن من اراد **ان يتخذ الي ربه سبيلا** بالاحسان اليه فليفعل جميلا فانه يلقي به جزا جزيلا وقال الاستاد رسولا منا ماموري بالانذار والتبشير عنا وقفا حيث رتبناك علي وفق تبليغنا علي مطالب منهم اجرا ولا طامع ان تجد منهم حظا وقال الا من شا استثنا منقطع اذا ابتغاوهم السبيل الي ربهم ليس بما يجري حذه منهم ملكولك اقبل بشير ولمن اعرض نذير **وتوكل علي الحي الذي لا يموت** في الاستكفا من شرورهم والاستغنا عن اجورهم واما التوكل علي الذي يموت فيضيع ويموت قيل التوكل ان يستوي عندك العادية وباب الطاق من القربة كذا في تفسير السلمي وقال الاستاد ان التوكل تفويض الامور الي الله وحقه واصله علم العبد بان الحادثات كلها حاصلة من الله ولا يقدر احد علي الايجاد سواه فاذا عرف هذا فهو فيما يحتاج اليه اذا علم ان مراده لا يرتفع الا من قبل الله حصل التوكل لديه وهذا القدر من التوكل فرض علي اهل الايمان وهو من شرايط الايمان قال تعالي وعلي الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وما زاد علي هذا القدر من سكون القلب وزوال الانزعاج والاضطراب فهو احوال الاوليا والاقطاب ويلحق بالتوكل علي وجه كماله في هذا الباب فاذا عرف هذا فالناس في الاكتفا والسكون علي اقسام اسم اما من حيث الاشتقاق او من حيث الاصطلاح والاتفاق فاول رتبة فيه ان يكتفي بما في يده ولا يطلب الزيادة علي ما عنده ويستريح قلبه عن طلب الزيادة وتسمي هذه الحالة القناعة فيقف صاحبه حيث وقف ويقنع بالحاصل له ولا يستزيد ثم ذات يد كل احد تختلف في القلة والكثرة ومطلوب هولا في التخلص من الحرص والزيادة ثم بعد هذا

سكون القلب مع رب الارباب في حال عدم الاسباب فيكون مجردا عن الشي وهواه ويكون في ارادته متوكلا على الله وهو لا منتها يتوت، في الرتبة فواحد يكتفي بوعده انه صدقه في ضمانه فيسكن عند فقد الاسباب بقلبه ثقة بمنه بوعد ربه فيسمى هذا متوكلا ويقال على هذا التوكل سكون القلب بضمان الرب ويقال سكون الجاش في طلب المعاش ويقال الاكتفا بوعده عند عدم فقده او الاكتفا بالله عند عدم الفقد والطف في هذا ان يكتفي بعلمه بعلم انه يعلم حاله فيشتغل بما امر الله به والعمل بطاعته ولا يراعي انجاز موعوده فيكل امره الى الله في جميع اموره على وفق قضا الله وقدره وهذا حالة، التسليم وفوق هذا مقام التفويض وهو ان يكل امره اليه ولا يقترح على مولاه بحال ولا يختار شيا بسوال ويستوي عنده وجود الاسباب وعدمه في هذا الباب فيشتغل باداما الزمه الله ولا يفتكر في حال نفسه وامر هواه ويعلم انه مملوك لمولاه والسيد اولى بعبده من العبد بنفسه فاذا انفى عن هذه الحالة فيجد في المنع الراحة ه ويستعذب ما يستقبله من الردى البلا بمورثه الرضا ويحصل له في هذه الحالة من فوايد الرضا ولطايف الصفا ما لا يحصل للمرء من الحلاوة في وجود المقصود بعد هذه الموافقة وهو ان لا يجد في المنع الراحة فيجد بدلها هذا عند نسيم القرب روايح الانس بالرب بنسيان كل ارب وتذكر وجود سبب او عدمه في طلب فكان الحلاوة الطاعة نقصا عند برد الرضا واصحاب الرضا يعدون ذلك حجابا كذلك اهل الانس بالله بنسيان كل فقد ووجد وفقا فقد عن احوالهم في الوجود والعدم يعدون النزول الى اسلة اذ المنع والاستقلال بلطايف الرضا نقصانا في الحال ثم بعد هذا استيلا سلطان الحقيقة بما يحجز العبد عن جملته بالكلية فيكون العبارة عن هذه الحالة المحو والاستهلاك في الوجود والاصطلام والفنا وامثال هذا عند اهل التوحيد

فقد

فقد ذلك لا انس ولا هيبة ولا لذة ولا راحة ولا وحشة ولا افة هذا بيان مراتبهم فاما ما دون ذلك فالخبر عن احوال المتوكلين على تباين مشربهم فيختلف على اختلاف محالهم ويقال شرط التوكل ان يكون كالطفل في المهد لا شي من قبله الا ان يرضعه من هو في حضانته ويقال التوكل زوال الاستشراف وسقوط الطمع عن الاعيان ونزاع القلب عن طلب الانتظار ويقال التوكل السكون عند مجاري الاقدام على اختلافها في الاطوار ويقال اذا وثق القلب بجريان قسمة الرب لا يقدح في توكله الكسب ويقال عوام المتوكلين اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وخواصهم اذا اعطوا اثروا واذا منعوا شكروا ويقال الحق يجود على الاوليا اذا توكلوا بتيسير السبب من حيث يحتسب ولا يحتسب ويجود على الاصفيا بسقوط الارب واذا لم يكن ارب فمتى يكون طلب ويقال التوكل في الاسباب الدنيوية الى حد معين مبين عند العلما واما التوكل على الله في اصطلاحه سبحانه امور اخروية نجد اشد غموضا واكثر خفا فالواجب في الاسباب الدنيوية ان يكون السكون عند طلبها غالبا والحركة تكون ضرورة فاما في امر الاخرة وما يتعلق بالطاعة فالواجب البدار والجد والانكماش والخروج، عن اوطان الكسل وترك الجنوح الى الفشل والذي يتصف بالتواني في العبادات ويتباطى في تلافي ما ضيعه من ارضا الخصوم في التبعات والقيام بحق الواجبات ثم يعتقد في نفسه انه متوكل على الله في ان يعفو عنه فهو مغرور معلول الحال ممكور مستدرج في الاعمال بحسب ان يبذل جهده ويستفرغ وسعه ثم بعد ذلك لا يعتمد على طاعته ولا يستند الى سكونه وحركته ويتبرا بسره عن حوله وقوته ثم يكون حسن الظن بربه ومع حسن ظنه بربه لا ينبغي ان يخلو من مخافته اللهم الا ان يغلب على قلبه ما يشغل في الحال من تسوقات الحقايق التكرم في العواقب والمال فان ذلك اذا حصل فالوقت غالب وحاكم وهو واحد

ما قيل في معنى قولهم الوقت السيف قاطع وسبح بحمده تسبيحا مقرونا
بثنايه على جميل اسمايه وجزيل اعطايه وتنزهه عن صفات النقصان وسمات
الحدثان مثنيا عليه باوصاف الكمال من نعوت الجلال والجمال طالبا لمزيد
الانعام بالشكر على سوابق الانعام وكفى به بالله بذنوب عباده ما
ظهر منها وما بطن في بلاده خبيرا مطلعا بصيرا الذي خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش فهو حقيق
بان يتوكل عليه ويفوض الامور اليه ويكون على وجه الثبات في الصبر
والتاني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته خلق الاشيا مدرجة على
وفق حكمته الرحمن اي هو الرحمن المستحق في جميع الشان فاسال به
خبيرا فاسال بما ذكر من خلق الاشيا ووصف الاستوى به خبيرا عالما
يخبرك بحقيقة الانبيا وهو الله تعالى قال الاستاد انتظم به الكون
والعرش من جملته ولم يتجمل الحق سبحانه بشي من اظما ربوبيته فعلوه
على العرش بجبروته وقدرته واستوى بفعل خص به على العرش بتسوية
اجزايه وصورته واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن
لظنهم انه اراد به غير الله حيث ما كانوا يطلقون عليه سواه انس
جد لما تامرنا للذي تامرنا بسجوده من غير معرفة وجوه وقرا
حمزة والكسائي بالغيبة على انه قول بعضهم لبعض منهم وزادهم الامر
بالسجود للرحمن نفورا تنفرا وتبعدا عن الايمان وافاد الاستاد
انه سبحانه اقبل بلطفه وفضله على اقوام فلذلك وحدوه واعرض
عن اخرين بتكبره وتعززه فلذلك جحدوه فطرهم على سمة البعد
وعجن طينتهم بالشقاوة والصد فلما اظهرهم البسهم صدار الجهل
والجحد تبارك الذي جعل في السما بروجا اثني عشر منازل الكواكب
السبعة السيارة وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس
سراجا وقرا حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا
منيرا مضيا وافاد الاستاد انه سبحانه زين السما الدنيا بمصابيح وخلق

فيها

فيها البروج ورتب فيها كواكبها وصان عن الفطور اقطارها ومناكبها واراد
بقدرته افلاكها وادام على ما اراد امساكها وكما اثبت في السما بروجا ظاهرة
اثبت في سما القلوب من اصفيايه واوليايه بروجا باطنية فبروج السما
معدودة وبروج القلوب مشهودة وبروج السما ثبوت شمسها وقمرها ونجو
مها وبروج القلوب مطالع انوارها ومشارق شموسها ونجومها واقمارها
وتلك النجوم التي هي نجوم القلب كالعقل والفهم والبصيرة والعلم وقمر
القلوب المعرفة الان قمر السما له نقصان ومحاق ولذا قال قايلهم

دع الاقمار تخبو ام تنير ۞ لنا بدر تذل له البدور

واما شمس القلوب فهو التوحيد وشمس السما تغرب وشمس القلوب
لا تغيب ولا تغرب وفي معناه قالوا ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس
القلوب ليست تغيب ويصح ان يقال شمس السما تغرب ما بالليل او النهار
ثم وشموس القلوب سلطانها في الصعود وبرهانها في الطلوع بالليل اتم
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منها الاخر
بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه من امره او بان يعتقبا في الادوار
ويختلفا في الاطوار لقوله واختلاف الليل والنهار لمن اراد ان يذكر
اي يتذكر الاوبة ويتفكرون في صنعه او اراد شكورا ان يشكر الله
على ما فيهما من نعمه وليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته
ورده في احدهما تداركه في الاخرى منهما وقرا حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى
تذكر وافاد الاستاد ان الاوقات متجانسة ومعنى فضيلة بعضها على
بعض بمعنى ان الطاعة في البعض افضل والثواب عليه اجزل والليل خلف
النهار والنهار خلف الليل فمن وقع له في طاعة الليل خلل فاحضر بالنهار
تدارك ذلك وجبر خسرانه وان حصل في طاعة النهار خلل فاحضر بالليل فذلك
اتمام نقصانه وعباد الرحمن الراسخون في عبادته المتصفون بصفات
رحمته الذين يمشون على الارض هونا مشيا هينا وسيرا لينا او هينين
متمكنين قال جعفر الذين يمشون بغير تجبر ولا خيلا بل بتواضع وحسن خلق

في الملا والخلاوذلك لما ظهر لهم من تعظيم الحق وهيبته وشاهدوه من كبريائه
وجلاله خشعت لذلك ارواحهم وخضعت نفوسهم واشباحهم وافاد الاستاذ
ان العباد الذين استوجبوا رحمة الرحمن هم الذين وفقوا للطاعات فبرحمته
وصلوا الى طاعته هكذا ببيان الحقيقة وبطاعته وصلوا الى جنته ورحمته
هذا لسان الشريعة ومعنى هونا اي متواضعين متخاشعين وقيل
من شرطه وحده ان لا يستحسن شيا من احواله حتى قالوا اذا نظر الى رجله
لا يستحسن شسع نعله وعلى هذا القياس لا يساكن اعماله ولا يلاحظ
احواله **واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** سلام متاركة في الابتدا
او الانتها وسدادا من القول يسلمون فيه من الايذا والمراد به الاعفا
عن السفها وترك مقابلتهم في مقام الاستهزا قال الكلبي لم ينتقموا لانفسهم فضلا
من غلبة الشيطان عليهم وقال الاستاذ اذا خاطبهم الجاهلون باحوالهم
الطاعنون في اعمالهم قابلوهم بالرفق وحسن الخلق والقول الصدق
ووقوا من خاطبهم بالقدح فيهم حيا ونوه بالقدح له ويخبرون من حيا لهم
انه منهم في امان من المكافاة **والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما**
في صلاتهم وعبادتهم وتخصيص البيتوتة ان العبادة بالليل اشد وطا وابعد
ريا قال الحسن البصري نهارهم في خشوع وليلهم في خضوع وقال الاستاذ
يبيتون لربهم ساجدين ويصبحون واجدين فوجوا سهرهم وصباحهم ثمرة
سجودهم رواحهم كما في بعض الاخبار من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
اي عظم ما وجهه عند ربه واحسن الاشيا ظاهر بالسجود محسن وباطن
بالشهود مزين وقيل منصفين بانيان الشهود قايمين بآداب الوجود
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما
لازما دواما وفيه ايما الى انهم مع حسن مخالقتهم في عشرة الخلق ومجاهدتهم
في طاعة الحق وجلون من عذابه فهم مبتهلون الى الله في صرفه عنهم
لقلة اعتدادهم باعمالهم وعدم اعتمادهم على استقرار احوالهم لما ساءت
مستقرا للعجزة ومقاما للكفرة وافاد الاستاذ انهم يجتهدون في غاية

الجهد

الجهد ويستفرغون غاية الوسع ثم عند السوال ينزلون منزل العصاة.
ويقفون موقف اهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التنصل وبيان التذلل
كما قيل ، وما رمت الدخول عليه حتى ، حللت محلة العبد الذليل ،
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم **ولم يقتروا** لم
يضيقوا تضييق البخل اللئيم وقيل الانفاق في المحرمات والتقتير منع الواجبات لقولهم
لا خير في سرف ولا سرف في خير ويؤيد الاول قوله **وكان بين ذلك قواما**
وسطا وعدلا لا نقصا ولا فضلا ويقوي الثاني ما قاله الحكيم الترمذي
من ان الاسراف في النفقة هو البذل في وجوه السيات والاقتار هو
منعها عن وجوه الطاعات وقال الاستاذ ان الاسراف ان تنفق في الهوى
وفي نصيب النفس من التمني فاما ما كان لله فليس فيه اسراف والا
قتار ما كان ادخارا عن الله واما التضييق على النفس منعا لها عن اتباع
الشهوات وليتعود الاصبر باليسير فلا اقتار المذموم هذا وقرا ابن كثير
وابو عمرو بفتح اليا وكسر التا ونافع وابن عامر بضم اليا وكسر التا
والباقون بفتح اليا وضم التا فاختلف المبني واتحد المعنى **والذين لا يدعون
مع الله الها اخر** قال الاستاذ في الظاهر عبادة الاصنام وفي الباطن مساكنة
الانام والتوحيد ان لا تعبد الاغيار والاصنام المعمولة من الاحجار المنحوتة
عن الاشجار وكما ينصف بعدا بالنفوس والانفاس لا يتوهم المسار والمضار
من الاغيار **ولا يقتلون النفس التي حرم الله** اي حرمها بمعنى حرم قتلها
الا بالحق اي بامر الشرع على وفق الصدق **ولا يزنون** فان النهي نوع
من القتل لهلاك النسل اولانه قد يصير امره الى حد القتل نفى عنهم امهات
السيات بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم وتمام احسانهم
واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين هذه الامور وتعريضا بالكفرة
والفجرة ولهذا عقبه الوعيد الشديد على وجه التهديد بقوله **ومن
يفعل ذلك يلق اثاما** جزا اثمه تماما وافاد الاستاذ ان من النفوس
المحرم قتلها على العبد نفسه المسكينة قال تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقتل

نفسك بغير حق لها تمليكك اياها من اتباع ما فيه هلاكها ثم دليل الخطاب
ان بقتلها بالحق يذبحها بسكين مخالفة هواها فلا تحل الا بقتلها
نفسك بيديك فان اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك **يضاعف
له العذاب يوم القيامة** بدل من يلق لانه في معناه وقرا ابن عامر وابو
بكر بالرفع استئنافا او حالا وكذا قوله **ويخلد فيه مهانا** وابن كثير وابن عامر
يضعف بالتشديد وحفص وابن كثير فيه باشباع الهاء ومضاعفة العقوبة
لانضمام الكفر والمعصية كما يشير اليه قوله **الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا**
وقال الاستاد قوم يضاعف لهم العذاب يوم القيامة بحسرات الفرقة هو
وزفرات الحرقة واخرون يضاعف لهم العذاب اليوم بتراكم الخذلان وتوالي الهجران
ودوام الحرمان بل من كان يضاعف العذاب في عقباه فلوا لذي يضاعف
العذاب في دنياه كذا في الخبر من كان بحالة لقي الله بها اي لا محالة الا من
تاب من الذنب في الحال وامن في المال وقيل امن ان نجاته بفضل الله
لا بتوبته وعمل صالحا لا ينقض توبته وقيل ان تعقب توبته عملا صالحا
وجدد اوبته **فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسناتهم** بان يمحوا بالتوبة سوابق
معصيتهم ويثبت مكانها لواحق طاعتهم او يبدل في نفوسهم ملكة المعصية
بملكة الطاعة او بان يثبت له بدل كل عقاب ثواب وبان يمحو عنهم
الزلات ويكتب بدلها الخيرات والحسنات **وكان الله غفورا رحيما** يعفو
عن السيئات ويثيب على الحسنات **ومن تاب** رجع عن المعاصي التي كان
يفعلها بالندم عليها والقلع عنها والعزم على ان لا يعود الى مثلها **وعمل صالحا**
يتلافى ما فرط منه وخفر فيه **فانه يتوب الى الله** يرجع اليه **متابا** مرجعا
مرضيا لديه ماحيا للعقاب ومثبتا للثواب قيل ليس التوبة لاحد كاملة
حتى يدع كثيرا من المباحات مخافة ان يخرجه الى المحرمات قال ابن عطاء
التوبة هي الرجوع من كل خلق مذموم في الطبع الى كل خلق محمود في الشرع
وقال جعفر لم يرجع الى الحق من لم يرجع الى الخلق حتى يكون رجوعه ظاهرا
وباطنا الى الله دون ما سواه **والذين لا يشهدون الزور** شهادة الزور

اولا يحضرون محاضر الكذب ونحوه فان مشاهدة الباطل مشاركة في فعله
لانها دليل الرضا بوجوده قال ابن عطا هو شهادة اللسان من غير مشاهدة
العيان وقيل لا يخالطون المبتدعين ولا يجالسون المتدعين وقيل هو كل
كل مشهد ليس فيه زيادة في دينك او قربة الى ربك **واذا مروا باللغو** هو
بمجالس اللعب واللهو **مروا كراما** معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف
عليه والالتفات اليه والخوض لديه ومن ذلك الاغضاء عن كلام السفهاء
ومقام الاستهزاء وقال الاستاد واذا مروا باصحاب الزلات ومساكن
المخالفات مروا منكبين متفاونين لا يساكنون اهل تلك الحالات وقيل
الاية نزلت في اقوام لما دخلوا بيوت مكة مروا بابواب بيوتهم التي عبدوا
فيها الصنم مروا متكرمين ليلا بلا لحظوها ولم يلتفتوا اليها فشكرهم الله
على ذلك **والذين اذا ذكروا بايات ربهم** بالقراءة والموعظة **لم يخروا عليها
صما وعميانا** لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا غير راغبين بما فيها كمن لا يسمع
ولا يبصر بها بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية ومبصرين بعيون
راعية فالمراد بالنفي نفي الحال دون الفعل وقيل الهاء للمعاصي فالمراد نفي
الفعل ولذا قال ابن عطا لم ينكروها ولم يعرضوا عنها بل اقبلوا بالسمع
والطاعة على اوامرها وتوماء الاستاد الى المعنى الاول حيث قال
قابلوها بالتفكر والتامل فيها واستعمال الفكر والنظر فيما يتعلق بها هـ
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذريتنا وقرا ابو عمرو وحمزة
والكسائي وابو بكر وذريتنا **قرة اعين** بتوفيق الطاعة وتحقيق العبادة
وحيازة الفضايل وحياطة الفواضل وتحسين الاخلاق والشمايل
فان المومن اذا شاركه في طاعة الله اهله سر بهم قلبه وقر بهم عينه
لما راى من سعادتهم له في الملة وتوقع لحوقهم به في الجنة وقال الاستاد
قرة العين من كان لطاعة ربه معانقا ولمخالفة امره مفارقا **واجعلنا
للمتقين اماما** يقتدون بنا في افاضة العلم النافع وافادة العمل الرافع
قال الشبلي المتقي من اتقى ما دون الله وقال الاستاد ان الامام من

يقتدي به ولا يبتدع في سبيله ويقال ان الله مدح اقواما ذكروا رتبة
امامة فسالوا بتوع من التضرع والمسكنة ولم يدعوا اخذها باختيارهم،
في العقبة فالامامة بالدعا لا بالدعوي والا فما ايسر الدعوي وما
اعسر المعني اولئك يجزون الغرفة اعلي مواضع الجنة بما صبروا بصبرهم
علي اقامة الطاعة وترك المعصية ورفض الشهوة وتحمل البلية ويلقون
فيها تحية وسلاما اي تبقية دايمة وسلامة من كل افة وملامة وقرا
حمزة والكسائي وابوا بكر يلقون مخففا معلوما خالدين فيها لا يموتون
ولا يخرجون منها حسنت مستقرا ومقاما وقال بعضهم احسن المقام المقام
في مشهد الحق واطيب القرار القرار في جواره علي فرش وصاله وافاد الا
ستاد انه سبحانه يعطي الكثير من اعطايه ويعده قليلا ويقبل اليسير
من العبد ويعتد اجليه بمجلس ومنزله يلقون فيها تحية وسلاما يسمعهم
سلامه عليهم بلا واسطة ويتجلي لهم ليروه من غير تكليف نقلة وتحمل
قطع مسافة ويقال قال لهم هل جزا الاحسان الا الاحسان اليوم حق
العبد يبتدي لاداء العبادة فينتقل الي المساجد قدمه شوقا للطاعة وتركا
للعادة فيجازيهم عذا بان يكفيهم قطع المسافة فهم علي ارايكهم في مستقر
عزتهم يسمعون كلام الله وينظرون الي الله ولا يلتفتون الي ما سواه
وقوله بما صبروا اي ما امروا به وعما نهوا عنه وعلي الاحكام التي اجراها
الله بترك اختيارهم وحسن الرضا بتقديره في اختيارهم خالدين فيها
مقيمين مديمين لا يبرحون عن منازلهم ولا يزولون عن احوالهم حسن مستقرهم
مستقرا وحسن مقامهم مقاما قل ما يعبوا بكم ربي اي اي شي يصنع بكم
او لا يعتد بوجودكم او وجودكم لولا دعاوكم لولا عبادتكم من ركوعكم وسجودكم
وشهودكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به من وجوب الطاعة وقصرتم في القيام
بحق العبادة فسوف يكون التعذيب او جزا التكذيب لزاما اي لازما
لزوما دواما وقال الاستاد لولا تضرعكم ودعاوكم بوصف الابتهال
والا لمي لا ادام بكم البلايا والعنا ولكن لما احدثتم من الاستكانة وتضرعتم

بالدعا كشف عنكم الضر او يقال لولا عبادتكم الاصنام وتسميتكم الهة ودعاوكم
اياها باستحقاق العبادة متي كان يخلدكم في العقوبة ٠ ٠ ٠

سورة الشعرا مكية وهي مايتان وستة وعشرون اية ٠ ٠

بسم الله الرحمن الرحيم قال الاستاد بسم الله اسم عزيز رضي من الزاهد
بترك دنياه ومن العابد بمخالفة هواه ومن القاصد بقطع مناه ولا يرضي
من العارف ان يساكن شيا غير مولاه طسم قرا حمزة والكسائي وابوا
بكر بالامالة وحمزة باظهار نونه والجمهور علي ان معني حروفه الله اعلم
بمعاني مراده وقال جنيد الطا طرب التايبين في ميدان الرحمة والسين
سرور العارفين في ميدان الوصلة والميم مقام المحبين في ميدان القربة
وقال بعضهم الطا شجرة طوبي والسين سدرة المنتهي والميم محمد المصطفي
صلي الله عليه وسلم وافاد الاستاد ان المعني ارتقي محمد ليلة الاسري
عن شهود شجرة طوبي حتي بلغ سدرة المنتهي فلم يساكن شيا من المخلوقات
في الدنيا والعقبي ويقال الطا طرب ارباب الوصلة علي بساط القرب
بوجدان كمال الروح والسين سرور العارفين بما كوشفوا به من بقا
الاحدية باستقلالهم بوجوده والميم الي موافقتهم لله بترك التخير
علي الله وحسن الرضا باختيار الحق لهم وعند قوم ان الطا اشارة الي
طهارة عزه وتقدس علوه والسين دلالة علي سنا جبروته والميم دلالة
علي مجد كماله جلاله في ازاله ويقال الطا اشارة الي طيب قلوب الفقرا
عند فقد الاسباب لكمال الانس بمعرفته وجود الرزق بدل طيب قلوب
العوام بوجود الارفاق والارزاق ويقال الطا اشارة الي طيب اسرار
اهل التوحيد والسين اشارة الي سلامة قلوبهم عن مساكنة كل مخلوق
والميم اشارة الي منة الحق عليهم بذلك تلك اي السورة او ايات القران
او هذه الحروف ايات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته او المظهر
احكامه وحجته لعلك باخع نفسك اي قاتلها ومهلك لها ولعل الا
شفاق المخاطب اي اشفق علي نفسك ان تقتلها ان لا يكونوا مومنين

لاجل ان لا يومنوا او مخافة ان لا يومنوا قال سهل لعلك تشغل نفسك
عنا بالاشتغال بهم حرصا علي ايمانهم بنا فاعليك الا البلاغ لنا فلا
يشغلك مالنا عنا وقال الاستاذ اي لحرصك علي ايمانهم وامتناعهم
من ايمانهم فانت قريب من ان تقتل نفسك من الاسف علي تركهم ه
اتباعك فلا عليك اذ ليس الامر اليك ولا تبديل لحكمنا اصلا فمن حكمنا
له بالشقاوة لا يومن ابدا فليس عليك الا البلاغ عني والدلالة علي فان
امنوا والا فكلهم الي فسيرون يوم القيامة ما يستحقون من العقوبة
ان نشا ننزل عليهم من السما اية دالة واضحة ملجية الي ايمانهم اولية
قاهرة علي ايمانهم فظلت اعناقهم لها خاضعين متقادين خاشعين
قال الاستاذ اخبر عن قدرته علي تحصيل مراده من عباده فهو قادر علي
ان يومنوا كرها لان البقا عن تحصيل المراد يوجب النقص في الربانية
والقصور عن الالهية ما ياتيهم من ذكر طايفة من القران او موعظة
للايمان من الرحمن بوحيه من كمال رحمته الي نبيه الرحيم بامته محدث
او مجدد انباته وتبيانه لتكرير التذكر وتنويع التقرير الا كانوا عنه
معرضين الا جددوا اعراضا عن ذكرهم واصرارا علي ما كانوا عليه من
كفرهم قال سهل ما احدث لهم علما بما انزلناه عليهم الا اعرضوا عنها
وادعوها لانفسهم فقد كذبوا بالذكر بعد اعراضهم عن الشكر بحيث ادي
بهم الي الاستهزا به من صريح الكفر فسياتيهم اذا مسهم عذاب الله في
الدنيا او العقبي انبا ما كانوا به يستهزءون من انه كان حقيقا بان
يصدق ويعظم امره او يكذب فيستحق نذره وقال الاستاذ اي ما يجد
لهم شرعا وما نرسل اليهم رسولا الا اعرضوا عن تامل برهانه وقابلوه
بالتكذيب بدل ايمانه ولو انهم امعنوا النظر في اياتهم لانفتح لهم صدقهم
في حالاتهم ولكن المقسوم لهم من الخذلان في سابق الحكم منعهم عن الايمان
فقد كذبوا علي تكذيبهم الكبوا فسياتيهم عاقبة اعمالهم بالعقوبة الشديدة
الجامعة بين الحرقة والغرقة اولم يروا الي الارض اولم ينظروا الي

عجايبها

عجايبها وما فيها من غرايبها كم انبتنا فيها من كل زوج كريم صنف محمود
كثير المنفعة عديم المضرة قال ابو بكر ابن طاهر اكرم زوج من نبات الارض
ادم وحوا فانهما كانا السبب في اظهار الانبيا والاصفيا ان في ذلك اي
في انبات كل من اصناف النبات لاية لدلالة علي ان منبتها تام القدرة
كامل الحكمة سابغ النعمة شايع الرحمة وما كان اكثرهم مومنين في علم الله
وقضايه ولذا لا ينفعهم تبليغ انبيايه وان ربك لهو العزيز الرحيم المنتقم
لاعدايه الرحيم باوليايه وافاد الاستاذ ان فنون ما ينبت من الارض
في وقت الربيع لا ياتي عليها الحصر لكثرة انواع البديع ثم اختصاص كل
شي منها بلون وطعم ورايحة مخصوصة وكذا الكل بشكل وهيئة وورق وزهر
ونور مختلفة الي ما تنقطع عنه العبارة وتنقطع عنه الاشارة ففي ذلك
ايات لمن استبصر ودلالات لمن نظر وتفكر وان ربك لهو العزيز القاهر
الذي لا يقهر القادر الذي لا يقدر الرحيم المحسن بعباده المريد لسعادة
اوليايه واذ نادي ربك موسي اي اذكر حين نادي ان ايت اي ايت
او بان ايت القوم الظالمين لكفرهم بربهم وتعديهم علي غيرهم من استعباد
بني اسرايل وذبح اولادهم قوم فرعون بدلا او بيان والاقتصار علي القوم
من باب الاكتفا وللايمان الي برهان الاولي فانه راس الضلال ومنشا
الاضلال ولان ظلم غيره راجع الي حكمه وامره الا يتقون استيناف تعجيبا له
من افراطهم في ظلمهم واجترايهم علي فعلهم والمعني الا يخافون عقابه يوم
قال رب اني اخاف ان يكذبون اي في دعوي الرسالة ويضيق صدري
في تلك الحالة ولا ينطلق لساني من الكلالة فارسل الي هارون ه
ليدفع عني الملامة وليس ذلك تعللا منه ولا توقفا عنه في تلقي الامر بل طلبا
لما يكون معونة علي امتثاله وتمهيد العذر كما اشار اليه بقوله ولهم
علي ذنب اي تبعة ومطالبة والمراد قتل القبطي المخالف لمتابعته وانما
سماه ذنبا لانه لم يكن مامورا بقتله ولهذا اعد من خطيئته قبل بعثته
وظهور نبوته فاخاف ان يقتلون بقا بلته قبل ادا الرسالة وهو استدراك

للبلية المتوقعة كما ان ماقبله استبهداد في امر الدعوة قال كلا فاذهبا
اي اذهب انت واخوك بآياتنا بمعجزاتنا ودلالاتنا علي انكما من ارباب
رسالاتنا انا معكم يعني موسي وهارون وفرعون مستمعون سامعون لما
يجري بينكما وبينه فاظهركما عليه بالحق وفي عليه ورعبي لديه وقال
ابو عبد الله الرودباري ظاهره سؤال وباطنه سؤال سأل الحق تعالي
عن علمه بحاله فاجاب بقوله كلا ثم بدا فقال اذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون
فتقدير سؤاله هل من سبق علمك وواجب حلمك ان يقتلوني واسئل
علي ذلك بجواب الحق له كلا ثم خاطبه هنالك وافاد الاستاذ انه سبحانه
لما امر موسي بالذهاب الي فرعون وقومه ودعايهم الي ربهم بما علم انه
شديد الخصومة قد عرته نفسه بالمحكومة وهو لا يبالي بما يفعل فلحقه
بثقل لا علي وجه الابا والممانعة ولكن علي وجه الاستعفا والاستقالة
الا ان علم ان الامر به جزم والحكم به عليه حتم فسال ان يشرك هارون معه
في الرسالة واخبر انه قتل منهم نفسا قبل هذه الحالة وان في حكم فرعون
ان دمها عليه لا محالة فقال واخاف ان يقتلون قبل الرسالة الي ان قال
له الحق كلا وهي كلمة ردع وتنبيه اي لا يكون الامر كما توهمت هنالك
فارتدع عن تجويز ذلك وانتبه باني معكما بالنصرة والعزة والكفاية والرحمة
والسلطان لكما دون تعذيركما واني اسمع ما يقولون وما يقال لكما فأتيا فرعون
فقولا انا اي كل واحد منا رسول رب العالمين او انه لاتحادهما في الاخوة
ادني احكام الملة ان ارسل معنا بني اسرائيل اي خلهم يذهبوا معنا الي حيث
اردنا قال الاستاد وفيما في القصة ان موسي وهارون عليهم السلام كانا
يترددان الي باب فرعون سنة كاملة لم يجدا طريقا اليه ثم بعد سنة
عرضا الرسالة عليه فكان من القصة ما كان من القصة لديه قال فرعون
لموسي الم نربك فينا في منازلنا وفي بيتنا وليدا طفلا مولودا سميه به
لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين والمعني كنت في تربيتنا
زمانا كثيرا حال كونك صغيرا وكبيرا قيل لبثت فيهم ثلاثين ثم خرج الي مدين

عشر سنين ثم دعا اليهم يدعوهم الي الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق
خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت وهي قتل القبطي الذي كان في
خدمتي وانت من الكافرين بنعمتي لك في تربيتي قال محمد ابن علي ليس
من الفتوة تذكار الصنايع بالمنة الاتري فرعون لما لم يكن له فتوة كيف
اي يذكر صنعه وامتن علي موسي بفعله وقال ابن عطا التربية توجب حقا
في الفتوة من ذكر حق الابوة والنبوة الاتري كيف ذكر الله تعالي في قصة
موسي الم نربك فينا وليدا فاذا اوجب تربية الاعادي حقا اوجب الدين
حفظه وحرمته فتربية الحقيقة الذي هو من الحق الي عباده اولي لرعاية
حقوقه وحرمته وهو معني قوله الله ربكم ورب ابايكم الاولين قال
فعلتها اي تلك الفعلة اذا اي اذ فعلت وانا من الضالين اي في حال كوني
من الجاهلين كما قري به والمعني من الجاهلين لوقوع الوكزة قتلا
او المخطئين لانه لم يتعمد قتله بل اراد به تاديبه قال الاستاد فلم يكن
لموسي جواب الا الاقرار والاعتراف فقال كل ذلك كان بالاخلاق ففررت
منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما فاكرمني الله بالنبوة وجعلني من المرسلين
اليكم مع الدعوة قال بعضهم الفرار عند ما لا يطاق من سنن المرسلين قال
الله حكاية ففررت منكم لما خفتكم كذا في تفسير السلمي وفيه ان فراره انما
كان قبل النبوة وبعثة الرسالة ولا يجوز بعدها اليهم في هذه النسبة
واما خروجه صلي الله عليه وسلم من مكة الي المدينة سنة الهجرة فانما
كان بالاجازة المقرونة بالحكمة وقيل من خاف الله اخاف الله منه كل شي
ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شي كذا ذكره السلمي ايضا وهو محمول
علي كمال الخوف من الله وعدم الالتفات الي خوف ما سواه وقال ابن عطا
اي فررت من مجاورتكم لما خفت من جرايكم علي ربكم لما لم تحفظوا مراتب
حقوقه علي وجه تحقيقه ولم ار عليكم علامات توفيقه وقال ابو بكر
الوراق المومن سلو بعد يدينه من موضع الي موضع اذا خاف علي دينه من
الهوي والبدع والضلالات وافاد الاستاد انه لم يجحد حق تربيته م

والاحسان اليه في ظاهر حالته ولكنه بين انه اذا امر الله بشي وجب
اتباع امره وقوله ففررت منكم لما خفتكم يجوز حمله علي ظاهره وانه
خاف منهم علي نفسه والفرار عند عدم الطاقة غير مذموم عند كل
احد ويقال فررت منكم لما خفت عليكم ان تنزل بكم عقوبة من الله بشوم
شركم وتلك النعمة نعمة تمنها علي اي ظاهرا وهي في الحقيقة
راجعة الي ان عبدت بني اسرائيل اي مسبب عن تعبيدك بني اسرائيل
وقصدك ذبح ابنايهم فانه السبب ووقوعي اليك وحصولي في تربيتي
لديك فلا نعمة لك بل كل لظلمك باستقصا دمم هنالك وقيل انه
محذوف بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي اي عبدت
والمعني ليست لك نعمة ولا لك علي ما فيها منة قال فرعون وما
رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر
خواصه واثاره من مصنوعاته الدالة علي كمال صفاته المشيرة الي
جلال ذاته ان كنتم موقنين مصدقين الانبيا او محققين الاشيا
قال الاستاد نطق اللعين بجهله وسال عن النحو الذي يليق بنفيه
فسال بلفظ ما وما انما يستخبر عن ذاته ما لا يعقل او غالبا فقال
وما رب العالمين وكان الواجب ان يقول ومن رب العالمين فاعرض
موسي عن لفظه ومقتضاه واخبر عما صح في وصف الله قال لمن حوله
الا تستمعون تعجبا من مقوله في جوابه علي وجه عدوله لانه سال
عن حقيقته واجاب عنها بذكر فعله وصفته ثم ان هذا من كمال
حكمته واظهار رافته ورحمته علي امته ولذا ورد النهي عن التفكر
في ذات الله كما يشير اليه قوله سبحانه ولا يحيطون به علما ولا تدركه
الابصار فهو الظاهر بصفاته الباطن بذاته قال ربكم ورب ابايكم
الاولين زاد في البيان واوضح في البرهان اذ لا يتصور ان يكون هو
فرعون اللعين رب الاولين والاولون هم سبب الاخرين فيبطل
دعواه انه اله ولما عجز عن جواب الحجة واراد فتح باب العداوة علي طريقة

الجهلة

الجهلة قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم اي علي زعمه لمجنون
لنقصان عقله اساله عن شي ويجيبني عن اخر علي وجه نكرو وقيل
سماه رسولا علي السخرية فتدبر وقال عمرو المكي لما سال موسي هذا السوال
واجابه بقوله ربكم ورب ابايكم الاولين علم فرعون ان الحجة قد وجبت
لكن خاف ان ينفضح عند قومه فاعرض عن مسايلة موسي ورجع الي قومه
بقوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون بزعمه وافاد الاستاد ان فرعون
حاد عن سنن الاستقامة في المخاطبة واخذ في السفاهة فقال ان
رسولكم الذي ارسل اليكم يعني بزعمه لمجنون ولم يكن في شي مما كان
يجري من موسي عليه السلام ما يتعلق به فقال انه من صفة المجانين
في الكلام قال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون علم
انه لا جواب لكم غير ذلكم ففي الاول لاينهم لما راي شدة شكيمتهم خاشنهم
وعارضهم بمثل مقالتهم قال لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
عدل عن المحاجة بعد انقطاع الحجة كما هو اداب الجهلة عند الغلبة
ان يظهروا العداوة بالمشاتمة والمضاربة والمقاتلة قال اولو جيتك
بشي مبين اي اتفعل بي ذلك ولو جيتك بحجة ظاهرة هنالك من المعجزة
تبين صدق دعاوي بالرسالة المتضمنة للدلالة علي وجود الصانع
وحكمته في اثار صفاته الجلالة قال فات به ان كنت من الصادقين
في ان لك بينة فان دعوي النبوة تقتضي حجة فالقي عصاه فاذا هي
ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته ونزع يده فاذا هي بيضا للناظرين لها
شعاع كاد يعشي الابصار ويسد افق الفلك الدوار ولعل اظهار
الايتين لتكميل نصاب الشهادتين وليتاكد الحجة علي المعاند بالشفعيتين
وافاد الاستاد انه اظهر معجزته بالعصا العصا وقلبه سبحانه ثعبانا
في العصا وكاد يلتقم دار فرعون بمن فيها ووثب فرعون هاربا من فوق
نفسه واختفي تحت سريره وانتقض من الخوف ظهره وتلطخ بالوحشة
ثوبه وافتضح في دعوي الالوهية واتضح عجزه في حالته ثم انه استقبال

موسي واستغاث به واستجاره فاخذ موسي الثعبان فاداره فرده الله
عصا كما اراده فلما فارقه موسي عليه السلام تداركته الشقاوة وادركه
شوم الكفر في ذلك المقام واستولي عليه الحرمان من الاسلام وانقياد الاحكام
كما قيل • اذا ارعوي عاد الي جهله • كذا الصفا عاد الي نكسه • قال للملا حوله
مستغربين عنده منقادين له ان هذا لساحر عليم فايق في علم السحر
وما هو في طريق الكيد والمكر يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ويكون
الملك والملك تحت امره فماذا تامرون في دفعه وقهره بعزه سلطان
المعجزة حين حطه عن دعوي الربوبية الي مرامرة القوم من العسكر
والرعية وتنفيرهم عن موسي باظهار الاستشعار عن ظهوره وغلبته
واستيلايه علي مملكته قالوا ارجه واخاه احز امرهما وقيل احبسهما
وابعث في المداين حاشرين جما يحشرون السحرة ويأتون بهم للمعارضة
فانه اهون في دفع دعوي الفتنة واسهل في رفع المحنة يأتوك بكل سحار
مبالغ في امر السحر عليم باساليب المكر فبعث اليهم الحشر فجمع السحرة
لميقات يوم معلوم لما وقت فيه من ساعات يوم معين ونهار مبين وهو
وقت الضحي من يوم الزينة وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي اجتمعوا
في تلك الحال لتشاهدوا ما جري في اخر المال لعلنا نتبع السحرة في
دينهم الذي هم عليه ان كانوا هم الغالبين علي موسي وما لدينه فلما جا
السحرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا اي مالا ومنالا وجاها وقدرا
ان كنا نحن الغالبين فيما اظهرنا في تفسير السلمي دل ذلك ان طالب
الاجر علي عمله مبطل لسعيه ومضيع لامله ومن عمل لله واخلص في
طلب رضاه كان عمله بعيدا في طلب الاعواض منزها عن ملاحظة
الاعراض الا تري ان الانبيا عليهم السلام كيف اتفقوا علي
هذا الامر حيث قالوا لاممهم ما اسالكم عليه من اجر قال اي فرعون
نعم لكم الاجر المبين وانكم اذا لمن المقربين في امر الدنيا والدين قال
ابن عطا رب قرب اورث بعدا يعني ورب بعد اورث قربا من تقرب

الي

الي شي غير الله اورثه ذلك بعدا عن مولاه والمتقرب علي الحقيقة
الي الله من تقرب اليه به لا بشي سواه وافاد الاستاد انهم تطفلوا
بخساسة همتهم فطلبوا لهم عطا اجرتهم ومن يجل باجرة لغيره ليس
كمن يكون لله في عمله ومن لا يكون له ناصرا لا يضام الحالة نعم قريب
سيجد له لا محالة ثم من طلب عند مخلوق مقام العزة كان ما يصل اليه
من الذلة يزيد علي ما امله من العزة فتيل ذلك التقريب هو ان يكونوا
هوا ولمن يدخل عليه يوم اللقا فعلي هذا المقربون من الله من لهم
الوصول الي مقام رضاه والناس بوصف الغفلة ولهم علي الله دخلة
والخلق في اسر الحجبة قال لهم موسي القوا ما انتم ملقون اي بعد ما قالوا
له اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر بل الاذن
في تقديم ما هم فاعلوه من المكر توسلا به الي اظهار الحق وافتضاح الا
فالقوا حبالهم وعصيهم المزوقة بالزيبق ونحوه من التمويهات الموجبة
للتخييل بانها الحيات الساعيات قيل كانت سبعين وقيل سبعين الفا
وافاد الاستاد انها كانت اثارا وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون
فالقي موسي عصاه اي بعزة الاله وامره ورضاه فاذا هي اي حية
تسعي تلقف وتراحفض بالتخفيف اي تبتلع ما يافكون ما يقلبونه
عن وجهه من الجمادية بتمويهاتهم وتزويراتهم الخيالية انها الحيات
الحقيقية فالقي السحرة ساجدين فالقاهم الله علي وجوههم منقادين
للدين عند ظهور حجة اليقين قالوا امنا برب العالمين رب موسي
وهارون عطف بيان لدفع توهم انه يراد به فرعون اللعين قال امنتم
له اي برب موسي وهارون او لموسي قبل ان اذن لكم اي امركم بالايمان
به انه اي موسي لكبيركم الذي علمكم السحر ولذا غلبكم او تواطاتم
علمكم فسوف تعلمون وبال صنيعكم كما يبينه بقوله لاقطعن ايديكم
ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين قالوا لا ضير لا ضرر علينا
في ذلك انا الي ربنا منقلبون فراجعون الي ثواب ما هنالك قال

ابن عطا من انفصلت مشاهدته بالحقيقة احتمل معها كل ما يرد عليه من النقم
والمحنة انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين من اتباع
فرعون اللعين واوحينا الى موسى اي بعد سنين يدعوهم الى الدين ان
اسر بعبادي بني اسرائيل وغيرهم من المؤمنين انكم متبعون يتبعكم فرعون
وقومه اجمعون حين علم بخروجهم فارسل فرعون في المداين حاشرين
جيشا يجمعون العساكر ليتبعوهم قايلين ان هولا لشرذمة طايفة قليلة
قليلون اي في غاية من القلة وانما كانوا قليلين مع كونهم العدد من
ستمائة وسبعين بالاضافة الى جنوده المجتمعين اذ روي انه خرج وكانت
مقدمته ستمائة الف وانهم لنا لغائظون بما يغيظنا في بابهم فلابد
من لحوقهم وعقابهم وانا لجميع حذرون وقرا ابن عامر والكوفيون حاذرون
اي ومن عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامر للحذر ولذا اجمعنا العسكر
فاخرجناهم اي خلقنا داعية الخروج في قلوبهم حتى خرجوا كانهم مضطرون
في خروجهم من جنات بساتين مشتملة على اشجار ذوات ازهار واثمار
وعيون جارية في انهار وكنوز وودايع من دراهم ودنانير ومقام
كريم منازل علية ومجالس بهية كذلك الامر هنالك واورثناها
بني اسرائيل اي اعطيناهم بعد هلاك اعدايهم جزا لما صبروا على بلايهم
فاتبعوهم اي فلحقوهم بما قدري مشرقين داخلين في وقت شروق
الشمس فلما تراءا الجمعان راى كل منهما الاخر بالعيان قال اصحاب
موسى انا لمدركون لملحقون قال كلا لن يدركوكم فان الله وعدكم
الخلاص منهم ان معي ربي بالمعونة سيهدين سبيلي الى طريق
النجاة منهم فاوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر النيل او القلزم
وهو الذي يتوصل اهل مصر منه الى الطور والى الحرمين الشريفين فانفلق
اي تضرب فانفرق فرقا بينها مسالك اثني عشر بعدد الاسباط فكان
كل فرق اي كل قطعة عظيمة من الما الواقف في الهوا كالطود العظيم
كالجبل المنيف الثابت في مقره من الارضين فدخلوا في شعابها كل

سبط

سبط في شعب منها وازلفنا قربنا ثم الاخرين فرعون وقومه من البحر
او من بني اسرائيل حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم وانجينا موسى ومن معه
اجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة السنية الى ان عبروا بالكلية
ثم اغرقنا الاخرين باطباق البحر عليهم اجمعين ان في ذلك ما ذكر من
الاغراق والانجا من البلية لاية اي واية اية وما كان اكثرهم اي
اكثر قوم فرعون مؤمنين كما قال تعالى فما امن لموسى الا ذرية من قومه
على خوف من فرعون وملايهم ان يفتنهم وان ربك لهو العزيز المنتقم
من العاصين الرحيم بالمطيعين واتل عليهم اي على مشركي العرب
حيث ادعوا انهم على دين ابايهم وان ابراهيم من اجدادهم نبا ابراهيم
ليعلموا انه كان رئيس اهل التوحيد والدين القويم اذ قال لابيه وقومه
ما تعبدون سالهم ليريهم ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد
اصناما اجسادا واجساما فنظل لها عاكفين فندوم لاجلها ملازمين
واقفين قال هل يسمعونكم اي دعاءكم اذ تدعون حين تدعونهم فيستجيبون
لكم او ينفعونكم على عبادتكم لهم او يضرون من اعرض عنهم قالوا بل
وجدنا اباءنا كذلك يفعلون فانهم مقتدون اعترافا بانهم جاهلون
مقلدون قال افرايتم اي اتاملتم فعلمتم ما كنتم تعبدون اي اي
شي تعبدونه انتم واباؤكم الاقدمون مما لا ينفعون ولا يضرون
فانهم عدو لي في امر الدين الا رب العالمين استثنا منقطع اي لكن
محبته ثابتة في قلوب المؤمنين قال الاستاذ فكانه ضرب بلطف اضرب
عن ذكرهم صفحا وتوصل الى ذكر الله تصحا ثم لما اخذ في شرح وصفه
كان لا يسكت فقال الذي والذي والذي في تعداد ومن امارات المحبة كثرة
ذكر الحبيب والاعراض عن ذكر الرقيب فتنزه المحبوبين بالتقلب في رياض
ذكر محبوبهم والزهاد يعدون اورادهم وارباب الحوايج يعدون مآربهم
فيطنبون في دعايهم لطالبهم والمحبون يتهدون في ثنا محبوبهم وقال
سمنون لا تصح المحبة لمن لم ينظر الى الاكوان وما فيها بعين العداوة حب يصح

لذلك محبة الله والرجوع اليه بالانقطاع عما سواه **الذي خلقني فهو يهدين** الى طريق الدين وتحقيق اليقين قال الواسطي لما استغرق
ابراهيم في الخلة احتشم من ذكر خليله بالتصريح فرجع الى الصفات
وجعل يقول الذي ولم يصرح بذكره ولما كان في ابتدا مقاماته واوايل
حاله ولم يستغرق في الخلة وحالاته جعل يصرح ويقول اني ذاهب
وافاد الاستاذ انه عليه السلام كان معتمدا بالهداية التي ذكرها
فيما سيقبله من الازمنة الاتية ان يهديني الى فاني بحول وجوده
فليس لي خير عني بعد ان تكون مستغرقين في نفوسهم لا يهتدون
من نفوسهم الى معبودهم يعتمد بهم عنهم الى ربهم فيصيرون في نهاياتهم
مستهلكين في وجوده فانين على اوصافهم ويصير معارفهم بعد
ماكانت ضرورية ذاهلة منهم ضعيفة فيهديهم اليهم **والذي هو يطعمني ويسقين** قال النصراباذي الذي يطعمني حلاوة ذكره ويسقيني
كاس محبته اي يسكرني في شكره وقال الاستاد لم يشر الى طعام
معهود وشراب مالوف ولكن اشار الى استقلاله به من حيث ان المعرفة
لم يدل استقلال غيرهم بطعامهم والى شراب محبته الذي يقوم بدل
استقلال غيره بشرابهم **واذا مرضت فهو يشفين** وانما لم ينسب
المرض اليه لان مراده تعداد نعمة الله عليه والمقام يقتضي التادب
لربه ولان المرض ينتج الاكل والشرب غالبا وهو اثر فعل العبد كسبا
كما قال ابن الرومي « فان الدا اكثر ما تراه « يكون من الطعام او الشراب «
قال ابن عطا اذا امرضني روية الاغيار كان شفائي الرجوع الى
مشاهدة الجبار وقال الاستاد لم يقل امرضني لانه حفظ ادب
الخطاب ويقال لم يكن ذلك مرضا معلوما ولكنه اراد به مرضا هو ما
كان يتعارض العشاق طمعا في عيادة الاحباب كما قال قايلهم
« يود بان يمسي سقيما لعله « اذا سمعت منه بشكوى
« تراسله وقال بعضهم « ان كان يمنعك الوشاة زيارتي «

فادخل

فادخل علي بعلة العوادي « ويقال ذلك الشفا الذي اشار اليه
الخليل هو ان يبعث الله جبريل ويقول له يقول مولاك كيف كنت
البارحة **والذي يميتني** في الدنيا **ثم يحيين** في العقبى واسند الاماتة
اليه لانه لا قدرة لغيره عليه مع ان الموت تحفة المومن وهدية الموقن
لكونه وصلة الى نيل الدرجات العلية والمثوبات الجلية التي يستحقر
دونها اللذات الدنيوية مع ما فيه من الخلاص من انواع المحن والبلية
قال بعضهم يميتني ظاهرا ثم يحييني بالاستتار ويحييني بالتجلي باطنا
وقال ابو عثمان يميتني بخوفه ويحييني برجايه وقال الواسطي يميتني
بالاستتار ويحييني بالتجلي والاظهار وقال جنيد يميتني بالغفلة
ثم يحييني بالذكر والطاعة وقيل الذي يميتني بالمحنة ثم يحييني بالتوبة
وقال محمد ابن حامد يميتني بالطمع ويحييني بالقناعة وقال الاستاد
يميتني باعراضه عني وقت فترة مني ويحييني باقباله علي حين افضاله
ويقال يميتني عني ويحييني به **والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين**
لعله اراد بالخطيئة الغفلة التقصير في الطاعة كما قال بعضهم حسنات
الابرار سيات الاحرار قال ابو عثمان اخرج سواله على حد الادب
حيث لم يحكم بالمغفرة على الرب ولكنه قال والذي اطمع اي اطمع العبيد
في مواليهم وان لم يكونوا مستحقين شيا لهم عليهم وافاد الاستاد ان
خطيئة الاحباب شهودهم محبتهم ونفسهم عند شدة البلا عليهم
وشكواهم ما يصيبهم من برحا الاشتياق لديهم وفي معناه انشدوا
« اذ محاسني اللاتي ادل بها « كانت ذنوبي فقولي كيف اعتذر «
رب هب لي حكما كمالا في العلم والعمل والصدق استعد به خلافة الحق
ورياسة الخلق **والحقني بالصالحين** الكاملين في مقام الصلاح
وحال الفلاح القايمين بحقوق الله وحقوق عباده وفق رضاه
وقال الاستاد حكما على نفسي اولا فان من لا حكم له على نفسه لا حكم له
على غيره **واجعل لي لسان صدق في الاخرين** اي ثنا حسنا وصيتا

وجاها في الدنيا يبقي اثره الي العقبي ولذا مامن امة الا وهم محبون له مثنون عليه ومنتسبون اليه قال سهل ارزقني الثنا في جميع امم الانبيا وقال ابن عطا اطلق الالسنة امة محمد بالثنا علي والشهادة لي فانك جعلتهم شهدا معتبولين في الثنا وقال الاستاد اي لا ذكرك الا بك ولا عرف الا بك واجعلني من ورثة جنة النعيم في الدار النعيم واغفر لابي بالتوبة عن العصيان والهداية الي الايمان انه من الضالين طريق الحق ولا يبعد كون هذا الاستغفار قبل علمه عليه السلام ان اباه من الكفار واتاد الاشا وانه عليه السلام قاله قبل ياسه من ايمان ابيه وهذا علي لسان العادة للعلما واما علي بيان الاشارة للعرفا فذكره في وقت غليات البسط وبجا وزد ذلك عنهم هنالك وليس اجابة العبد واجبا عليه سبحانه والكرما فيه ان لا يجيبه ثم لهم سلوة في ذكر امثال هذا الخطاب ولا يهتدي كل احد الي هذا الباب ولا تخزني لا تفضحني بما بني علي تفريطي وتقصيري او بتعذيبي لجوازه عقلا او لتعليم الامة خطا العاقبة مع ان الانبيا معصومون عن سوا الخاتمة قال بعضهم خافوا الانبيا علي انفسهم مع عظم مكانتهم وسني مراتبهم فقال الخليل ولا تخزني يوم يبعثون فمن امن علي نفسه فما هو الا لغفلة له او الاستدراج عليه وقال الاستاد اي لا تخجلني بتذكيري خلتي فان شهود ما من العبد عند ارباب القلوب واصحاب الخصوص اشد عقوبة يوم يبعثون اي الخلايق اجمعون لانهم معلومون يوم لا ينفع مال ولا بنون اي احد ابدا الا من اتي الله بقلب سليم اي مخلصا موحدا سليم القلب عن معصية الرب او لا يتعقا ان الاعمال من هذا اشانه وبنوه واعوانه حيث اصرفه ماله في سبيل الله البر وارشد بنيه الي طريق الخير قال ابن عطا بقلب سليم اي سليم من غير رب كريم وقيل القلب السليم اللديغ ولعله اشارة لدغة حية الهوي كيدي وقال الاستاد قيل هو الذي سلم من الضلالة ثم من البدعة ثم من الغفلة ثم من الغيبة ثم من

الحجبة

الحجبة ثم من المضاجعة ثم من المساكنة ثم من الملاحظة هذه كلها افات والاكابر يسلوا منها والاصاغر لم يخفوا فيها وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم بحيث يرونها من الموقف فيستبشروا بانهم محشرون اليها وبرزت الجحيم للغاوين اظهرت لهم فيتحسرون علما بانهم متجرون لديها او المعني يعرضون علي النار ويعرض عنهم منازل الاشرار وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله علي زعم انهم شفعا هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم والهتهم يدخلون النار بجملتهم لقوله فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الالهة وعبدتهم وجنود ابليس اي شياطينه او سائر اتباعه اجمعون اي الاولون والاخرون قالوا وهم فيها يختصمون جملة معترضة بين القول ومقوله مبينة للعقبية تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة او اشتراك الارادة وقال الاستاد لا فضيحة افظع ولا عيب اشنع مما يعترفون به علي انفسهم بقولهم اذ نسويكم برب العالمين واقبح انواع الشرك واشنع انواع الكفر والجحود هو التشبيه في صفة المعبود وما اضلنا الا المجرمون اي الشياطين او الروسا الاقدمون فما لنا من شافعين كما للمومنين من الملائكة والنبيين ولا صديق حميم قريب اوهمم اذ الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعا وقلة الصدقا او لان الصديق الواحد يسعي في وقت البلا اكثر مما يسعي في وقت الشفعا قال الاستاد في بعض الاخبار انه يجي يوم القيامة عبد يحاسب فتستوي حسناته وسيئاته ويحتاج الي حسنة واحدة يرضي عنه خصومه فيقول الله له عبدي بقيت لك حسنة واحدة ان كانت ادخلك الجنة انظر وتطلب من الناس لعل واحدا منهم يهب منك حسنة واحدة فياتي العبد في الصفين ويطلب من ابيه ثم من امه ثم من اصحابه فيقول لكل في بابه فلا يجيبه احد الي ما به وكل يقول له انا اليوم فقير الي حسنة واحدة فيرجع الي مكانه فيساله الحق سبحانه

فيقول ماذا اوجبت به فيقول يا رب لم يعطني احد حسنة من حسناته
فيقول الله تعالى عبدي الم يكن لك صديق في فيذكر العبد فيقول فلان
كان صديقا لي فيدله الحق عليه فياتيه فيكلمه في بابه فيقول بلى لي
عبادات كثيرة قبلها اليوم عني فقد وهبتها منك فيسير اهذا العبد
فيجي الى موضعه فيخبر بذلك ربه فيقول الله قد قبلتها منه ولم انقص
من حقه شيئا وقد غفرت لك وله وهذا معنى قوله فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة اي فليت لنا رجعة في العقبى فنكون
من المومنين في الدنيا ان في ذلك فيما ذكرنا من القصة لاية لحجة
وعظة وعبرة للمستبصرين والمعتبرين وما كان اكثرهم اكثر قومه مومنين
به او بربه وان ربك لهو العزيز الغالب على مراده الرحيم بعباده،
كذبت قوم نوح اي امته المرسلين اليهم وقوم نوح ومن قبله ولان
تكذيب واحد واحد منهم تكذيب لجميعهم اذ قال لهم اخوهم نوح لانه،
كان منهم الا تتقون الله فتتركوا عبادة من سواه اني لكم رسول امين
مشهور بالامانة عندكم فاتقوا الله مخالفته او عقوبته واطيعون
فيما امركم به من التوحيد لله والطاعة لرضاه وما اسالكم عليه اي على
تبليغ الامر من اجر نوعا من الاجر ان اجري الا على رب العالمين
فاجره اعلى واغلى في العدد فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد
وللايما الى ان الاجتناب السيات وارتكاب الطاعات هو المطلوب في
جميع الحالات فيستوي فيه المبتدا والمنتهي في المقامات قال الواسطي
التقوى اوائل المنازل واواخرها ولا غاية له في المناهل وذلك انه ليس
للتقي غاية ينتهي اليها ولا نهاية يستغني عنها ثم حقيقة التقوى ان
يتقي العبد من تقواه وقيل التقوى هو التخلي عن كل مذموم في التحلي
بكل محمود قالوا انومن لك واتبعك الارذلون الاقلون جاها ومالا
وهذا من سخافة عقلهم في الامور الدينية وقصور نظرهم عن الحطام
الدنية الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيما اتبعاعن اتباع المكثرين

بما وجعلوا ايمان الفقرا بما يدعون اليه اعتيادا دليلا على بطلانه وحجة
على ضعف شانه واشاروا بذلك الى ان اتباع الضعفا ليس عن نظر وبصيرة
بل انما هو لتوقع مال ورفعة فلذا قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم
عملوه خالصا من ريا وسمعة او طمعا في حصول طعمة وانا ما احكم الا
بالظواهر والله اعلم بالسرائر ان حسابهم الا على ربي ما جزاوهم من ثوابهم
وعقابهم على مقتضى بواطنهم الا على الله المطلع على احوالهم لو تشعرون
ذلك لعلمتم ما هنالك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون قال الاستاذ
وكذلك اتبع كل رسول اتباعهم الاضعفون لكنهم في حكم الله هم المتقدمون
الاكرمون وما انا بطارد المومنين اي من الفقرا لتوقع ايمان الكافرين
من الاغنيا حيث استنكفوا باتباع الضعفا ان انا الا نذير مبين ما انا
الا منذر للمكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا اعزا او اذلا فكيف يطرد
الفقرا لاستتباع الاغنيا قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول من الدين
لتكونن من المرجومين من المضروبين بالحجارة او المشتومين قال رب ان
قومي كذبون فيما بلغتهم من طريق الصدق اليقين فافتح بيني وبينهم
فتحا باب الحكم في نصرة الدين ونجني ومن معي من المومنين من قصدهم فعلهم
او شوم عملهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو ثم اغرقنا
بعد بعد انجايه الباقين من قومه الكافرين ان في ذلك لاية شاعت
للحجة وذاعت للعبرة وما كان اكثرهم مومنين في علمه القديم وان ربك
لهو العزيز القادر على الاستيصال الرحيم بتاخير العقوبة عنهم اليوم
بالامهال وزاد الاستاذ فيما افاد من انه لم يقطع الرزق عنهم مع قبيح افعالهم
وهو عزيز لا يستنصر بقبيح اعمالهم وما كان لو اجمعوا على طاعته ليتجمل بافعالهم
كذبت عاد اي قبيلتهم المرسلين اي جملتهم اذ قال لهم اخوهم هود الا
تتقون مخالفة الدين اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون في
امر اليقين وما اسالكم عليه من اجر كالطامعين ان اجري الا على رب
العالمين في تصدير القصص بهذه الجملة دلالة على ان البعثة مقصورة

علي الدعوة الي المعرفة والطاعة فيما يقرب المدعو الي ثوابه ويبعده
عن عقابه وعلي ان الانبيا مبرون عن المطامع الدنية والاغراض الدنيوية
قال ابوجعفر ان طلب الاطماع عن الرسل اجمع لدناة الطمع وافاد الاستاد
ان من علم الله فلا ينبغي ان يطلب الاجر من سواه وفيه تنبيه للعلما الذين
هم ورثة الانبيا ان يتادبوا بادابهم فلا يطلبوا من الناس شيا في بث علومهم
ولا يرتفقون منهم بتعليمهم وتذكيرهم ومن ارتفق من المستفيدين في بث ما يذكر
من امر الدين ويعظ به المسلمين فلا يبارك الله للناس فيما يسمعون
ولا للعلما ايضا بركة فيما منهم بما ياخذون يبيعون دينهم الخطير بالعرض
اليسير ثم لا بركة لهم فيه ينفقون به عن الله ولا ينتفعون وسيقعون
علي سخط من الله وعذابه اتبنون بكل ريع مكان مرتفع اية علامة
للمارة تعبثون ببنايها لا استغنايهم عنها او قصورا متفخرون بها وتتخذون
مصانع ماخذ الما وقصورا مشيدة البنا او حصونا مرتفعة الهوا لعلكم
تخلدون تسكنون بها وتدومون فيها فتحكمون اساس بنايها واذا بطشتم
بسوط او سيف او لطمة بطشتم جبارين متسلطين ظالمين بلا رافة ورحمة
ولا قصد تاديب ونظر في عاقبة فاتقوا الله بترك هذه الافعال الدنية
واطيعون فيما ادعوكم اليه من الاعمال الرضية فانه انفع لكم في الاحوال
الدنيوية والاخروية واتقوا الذي امدكم بما تعلمون بما تعرفونه من
انواع النعم الجلية امدكم بانعام وبنين كثيرة وجنات وعيون غزيرة
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والعقبي فانه سبحانه كما قدر
علي الانعام قدر علي الانتقام قالوا سوا علينا اوعظت انصحت لدينا
ام لم تكن من الواعظين فانا لا نرجع عما نحن عليه من الدين ان هذا الا
خلق الاولين ما هذا الذي جيتنا به الا كذب المرسلين الاولين وقرا
نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بضمتين اي ما هذا الذي جيتنا به الا عادة
الاولين كانوا يتخذونه ويتروونه من امر الدين وما نحن بمعذبين
لا في الدنيا ولا في العقبي فكذبوه اي نبيهم هودا فاهلكناهم اجمعين بسبب

تكذيبهم

تكذيبهم للتوحيد والنبوة بريح صرصر عاتية ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم
مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم ايما انه
لو امن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا في الدنيا بكفرهم واشارة الي ان رحمته
سبقت غضبه كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري
الا علي رب العالمين اتتركون فيما هاهنا امنين انكار لان يتركوا علي
حال نعمهم مقيمين دايمين كما بينه بقوله في جنات وعيون وزروع ونخل
طلعها هضيم لطيف لين للطف ثمره الكريم وتنحتون من الجبال بيوتا فرهين
وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين بطرين اشرين متفخرين فاتقوا الله
واطيعون فيما تامرون ولا تطيعوا امر المسرفين ولا تنقادوا امر المجرمين
من الروسا والمتكبرين من الاغنيا الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون
ولا يتداركون قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا كثيرا حتي غلب علي
عقلهم فصاروا كالمجانين ما انت الا بشر مثلنا من الاكلين والشاربين
فات باية من انواع الدلالة ان كنت من الصادقين في دعوي الرسالة قال
هذه ناقة اخرجها الله من الصخرة بدعايه كما اقترحوها لها شرب
نصيب من الما ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا علي شربكم ولا تزاحموها
في شربها ولا تمسوها بسوء بضرب وجرح فياخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم
لعظم ما يحل فيه من العذاب الاليم ثم هو ابلغ من العذاب العظيم فعقروها
اسند العقر اليهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم ولذا اخذوا جميعهم
فاصبحوا نادمين علي عقرهم وكفرهم خوفا من العقوبة لا توبة من المعصية
او عند المعاينة حين لا ينفعهم التوبة فاخذهم العذاب اي العذاب
الموعود في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقي ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت قوم لوط المرسلين اذ
قال لهم اخوهم لوط الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا علي رب العالمين العالم باحوال

العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي ما بين من عداكم من العالمين لا يشاركم فيه غيركم حتى البهايم التي لبيس لها ملة و دين وعقل وتذرون ما خلق لكم لاستمتاعكم ربكم من ازواجكم بيان لما واريد بهن جنس الاناث بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة او معرطون في المعصية لارتكاب هذه الجريمة قالوا لين لم تنته يالوط عن امرنا و نهينا وتقبيح مرادنا لتكونن من المخرجين عن بلادنا قال اني لعملكم من القالين من المبغضين رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اي اهل بيته والمتبعين له على ملته باخراجهم من بينهم وقت قرب حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين الباقين في القرية المتشاركين في العقوبة ثم دمرنا الاخرين اهلكنا غير المومنين وامطرنا عليهم مطرا بالانزال من السما فوقهم حجرا فسا مطر المنذرين مطرهم الا المجرمين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة الغيضة تنبت ناعم الشجر والمراد بها غيضة بقرب مدين يسكنها طايفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الي مدين وكان اجنبيا منهم فلذا قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم الا تتقون وقرا نافع وابن كثير وابن عامر ليكة وهي اسم بلدتهم اني لكم رسول امين معروف بالديانة دون الخيانة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون في الموافقة وما اسالكم عليه من اجر بل تبليغي غنم بلا غرم ان اجري الا على رب العالمين فاجره اتم وثوابه اعم اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس على وجه التعمد وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي القويم وقرا حمزة والكسايي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياهم لا تنقصوا شيا من حقوقهم لا تنقصوا شيا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بنحو القتل والغارة وقطع طريق المارة واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الذي قبلكم قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين

للرسالة

قال ان

للرسالة بخلاف قوم صالح فانهم تركوا الواو لارادة التاكيد او الاشتقاق وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك بالنبوة وبتهديدك لمن خالفك بالعقوبة فاسقط علينا كسفا من السما قطعا منها ان كنت من الصادقين بنزول العذاب عنها قال ربي اعلم بما تعملون باعمالكم واحوالكم فينزل بكم ما وجب عليكم في وقته الذي قدره ان يصل اليكم فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة فان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقوا بها انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على طريق الاختصار تسلية لسيد الابرار وتهديدا للمكذبين به من الكفار وانه اي القران او ما سبق من البيان لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فصيح المبنى واضح المعنى وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسايي بتشديد الزاي ونصب الروح الامين وافاد الاسناد ان كلام الله العزيز منزل على قلب رسوله الكريم غير منفصل وبغير الله غير متصل وهو على الحقيقة لا على المجاز منزل ومعناه ان جبريل كان في السما فسمع من الرب فحفظ ونزل وبلغ الى الرسول فمرة كان يدخل عليه حالة فاخذه عنه عند نزول الوحي عليه غيبة جبريل ذكره على قلبه ومرة كان يتمثل له الملك فيسمعه وكان الرسول يحفظه ويوديه والله ضمن له ان سيقرئه حتى لا ينساه فكان يجمع الله له الحفظ في قلبه ويسهل القراة على لفظه ولما عجز الناس باجمعهم عن معارضته مع تحديه اياهم للاتيان بمثله علم صدقه انه من تنزيل ربه من طريق قلبه وانه اي ذكر القران او معناه بحسب البيان لفي زبر الاولين كتب المتقدمين من الانبيا والمرسلين اولم يكن لهم اية علامة على صحة القران مع قطع النظر من دلالة المعجزة او على رسالة محمد الى هذه الامة ان يعلمه علما بني اسرايل اي يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وقرا ابن عامر تكن بالتانيث واية بالرفع على انها الاسم والخبر

العالمين اتاتون الذكران من العالمين اي ما بين من عداكم من العالمين لا يشاركم فيه غيركم حتى البهائم التي لبسرها عاملة ودين وعقل وتجنب وتذرون ما خلق لكم لاستمتاعكم ربكم من ازواجكم بيان لما واريد بهن جنس الاناث بل انتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة او مفرطون في المعصية لارتكاب هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن امرنا وتمينا وتقبيح مرادنا لتكونن من المخرجين عن بلادنا قال اني لعملكم من القالين من المبغضين رب نجني واهلي مما يعملون اي من شومه وعذابه فنجيناه واهله اجمعين اي اهل بيته والمتبعين له على ملته باخراجهم من بينهم وقت قرب حلول العذاب بهم الا عجوزا هي امراة لوط في الغابرين الباقين في القرية المتشاركين في العقوبة ثم دمرنا الاخرين اهلكنا غير المومنين وامطرنا عليهم مطرا بالانزال من السما فوقهم حجرا فسا مطر المنذرين مطرهم والمجرمين ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة الغيضة تنبت ناعم الشجر والمراد بها غيضة قريب مدين يسكنها طايفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذا قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل اخوهم الا تتقون وقرا نافع وابن كثير وابن عامر ليكة وهي اسم بلدتهم اني لكم رسول امين معروف بالديانة دون الخيانة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون في الموافقة وما اسالكم عليه من اجر بل تبليغي غنم بلا غرم ان اجري الا على رب العالمين فاجره اتم وثوابه اعم اوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس على وجه التعميم وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي المقوم وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوا شيا من حقوقهم لا تنقصوا شيا من حقوقهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بنحو القتل والغارة وقطع طريق المارة واتقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين الخليقة الذي قبلكم قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين

للرسالة

للرسالة بخلاف قوم صالح فانهم تركوا الواو لارادة التاكيد او الاستيناف وان نظنك لمن الكاذبين في دعواك بالنبوة وتهديدك لمن خالفك بالعقوبة فاسقط علينا كسفا من السما قطعا منها ان كنت من الصادقين بنزول العذاب عنها قال ربي اعلم بما تعملون باعمالكم واحوالكم فينزل بكم ما اوجبه عليكم في وقته الذي قدره ان يصل اليكم فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم واظلهم سبحانه فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحرقوا بها انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم هذا اخر القصص السبع المذكورة على طريق الاختصار تسلية لسيد الابرار وتهديدا للمكذبين به من الكفار وانه اي القران او ما سبق من البيان لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين فصيح المبنى واضح المعنى وقرا ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي فتشديد الزاي ونصب الروح الامين وافاد الاسناد ان كلام الله العزيز منزل على قلب رسوله الكريم غير منفصل وبغير الله غير متصل وهو على الحقيقة لا على المجاز منزل ومعناه ان جبريل كان في السما فسمع من الرب فحفظ ونزل وبلغ الى الرسول فمرة كان يدخل عليه حالة فاخذه عنه عند نزول الوحي عليه فيمر جبريل ذلك على قلبه ومرة كان يتمثل له الملك فيسمعه وكان الرسول يحفظه ويرديه والله ضمن له ان سيقريه حتى لا ينساه فكان يجمع الله له الحفظ في قلبه ويسهل القراة على لفظه ولما عجز الناس باجمعهم عن معارضته مع تحديه اياهم للاتيان بمثله علم صدقه انه من تنزيل ربه من طريق قلبه وانه اي ذكر القران او معناه بحسب البيان لفي زبر الاولين كتب المتقدمين من الانبيا والمرسلين اولم يكن لهم اية علامة على صحة القران مع قطع النظر من دلالة المعجزة او على رسالة محمد الى هذه الامة ان يعلمه علما بني اسرايل اي يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وقرا ابن عامر تكن بالتانيث واية بالرفع على انها الاسم والخبر

قال او

لهم وان يعلمه يدل من الاية ولو نزلناه على بعض الاعجمين جمع اعجمي على
التخفيف ويؤيده انه قرئ بالتشديد فقرأه عليهم ما كانوا اي الكفرة
به مؤمنين لتكبرهم وكثرة تعللهم كذلك سلكناه ادخلنا القرآن المبين
في قلوب المجرمين اي منهم ومن غيرهم فعرفوا معانيه واعجازه ومعانيه
ثم من عاندهم لم يؤمنوا باياته لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم
الملجئ الى التوبة حين لا ينفعهم الندامة فيأتيهم بغتة فجاة وهم لا يشعرون
باتيان العقوبة لكمالهم في الغفلة واشتغالهم بالنعمة فيقولوا هل نحن
منظرون تحسرا وتأسفا على ما كانوا يعملون وافاد الاستاد انه سبحانه
اخبر انه لو نزل بغير لسانهم هذا الكتاب لم يهتدوا الى طريق الصواب وقالوا
كان بلساننا لعرفناه ولامنا به لاتبعناه فازاح عنهم العلة واكد عليهم
الحجة ثم اخبر عن صادق علمه منهم وسابق حكمه فيهم بالشقاوة عليهم وهو
انهم لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم في القيامة حتى لا ينفعهم الايمان
ولا الندامة افبعذابنا يستعجلون حيث يقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم في دفع عذابهم وقال الاستاد اذا
اوجبنا لهم المدة وامهلناهم ازمنة كثيرة وهم في وصف الغفلة ثم الذي كان
كان ينفعهم اذا اخذهم العذاب بغتة وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون
انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة وتبصرة ونصبها على العلة
وما كنا ظالمين ولو اهلكنا الغافلين بلا خطيئة وما تنزلت به الشياطين
كزعم الكفرة انه من قبيل ما يلقي الجن على الكهنة وما ينبغي لهم وما
يصح لهم ان يتنزلوا به اليه وما يستطيعون وما يقدرون عليه انهم
عن السمع اي بالمواجهة لكلام الملائكة في السما من الوحي النازل للانبيا
لمعزولون لعدم وجود المشاركة في صفا الذات وصفا الصفات وقبول
فيضان الكمالات على الكمالات وانتقاش بالصور الملكوتية لكون
نفوس الشياطين في غاية من الخباثة الظلمانية فلا تدع مع الله الها اخر

فتكون

فتكون من المعذبين تهييج لازدياد المخلصين ولطف لساير المكلفين
وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب منهم فان الاهتمام بشانهم
اهم من غيرهم قال الاستاد وذكر بتعريفه انه لا ينفعهم قرابته منهم
ولا تقبل شفاعته فيهم على تعذيبهم عدم ايمانهم فليس هذا الامر من حيث
النسب بل باعتبار التقوى والحسب هذا نوح لما كفر ابنه لم ينفعه نبوته
وهذا ابراهيم لما كفر ابوه لم تنفعه ابوته وهذا محمد صلى الله عليه وسلم
وكثير من اقاربه كانوا اشد الناس عليه في عداوته فلم ينفعهم نسبه
وقرابته واخفض جناحك الن جانبك وكن من المتواضعين لمن
اتبعك من المؤمنين قال الاستاد فاوسهم في الصحبة واسحب ذيل
المجاوزة على ما يبدر منهم في تقصير الخدمة واحتمل منهم سوء الاعمال
وعاشرهم بجميل الاحوال وتحمل عنهم وارحم كلهم فان مرضوا فعدهم وان
حرموك فاعطهم وان ظلموك فاعف عنهم وان قصروا في حقي فاعف عنهم واشفع
لهم واستغفر لهم فان عصوك ولم يتبعوك فيما يؤمرون فقل اني بريء
مما تعملون من اعمالكم اذ ليس الي اطلاع على احوالكم في مآلكم وفي تفسير
السلمي قيل يبرئ كل نبي عن من عصاه من ذريته الا نبينا صلى الله عليه
وسلم لشرف مرتبته وعظم قربته لقوله تعالى فان عصوك بارتكاب
العصيان بعد تحقق الايمان فقل اني بريء من اعمالكم لا بريء منكم في حالكم
فان لك محل الشفاعة والشفاعة تزيل عنهم ظلمة معصيته وتوكل على
العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدايه ونصر اوليايه يكفيك شر من
يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل بالفاء على البدل
من الجزا قال جنيد التوكل ان تقبل بالكلية على ربك وتعرض بالكلية
عما دونه فان حاجتك في الدارين اليه فلا تعتمد الا عليه وقال الاستاد
انقطع الينا واعتصم بنا وتوسل بنا الينا وكن بنا واذا قلت فقل بنا واذا
صلت فصل بنا واشهد تقلبك في قبضتنا وتحقق بانك بنا ولنا
ويقال توكل على العزيز تجد العزيز توكلك عليه وانقيادك اليه وتفويض

بالكلية فعادوه امرك اليه فان العزيز من وثق بالعزيز الرحيم
الذي يقرب من تقرب اليه ويجزل الخير لمن توسل اليه وتوكل عليه
الذي يراك حين تقوم الي الصلاة وحدك من المتطوعين او المتهجدين
وتقلبك في الساجدين وتصرفك في اركان الصلاة فيما بين المصلين
والمعني يراك اذا صليت بوصف الوحدة واذا صليت في الجماعة يعني
توكل علي من يراك في حال اجتهادك لمرضاة مولاك انه هو السميع
لاقوالك واقوالهم العليم لاحوالك واحوالهم وافاد الاستاذ انه سبحانه
اقتطعه بهذه الاية عن شهود الخلق فان من علم انه بمشهد من الحق
راعا دقايق حالاته وحقايق طاعاته ثم هون عليه معاناة مشاق
عباداته برويته له في تقلباته اذ لا مشقة في حمل البلوي لمن يعلم
انه بمراي من المولي لان تحمل الجبال الرواسي يهون لمن حملها علي شعرة
من جفن عينه علي مشاهدة ربه وقوله تقلبك في الساجدين
هم نجوم وانت بدر وهم بدور وانت شمس وهم شموس وانت للشموس
شمس ويقال تقلبك في اصلاب اباءك من المسلمين الذين عرفوا الله
فسجدوا له دون من لم يعرفوه ولم يدخلوا في الدين انه هو السميع
لانين المحبين العليم بحنين العارفين ويقال السميع لانين المذنبين
العليم باحوال المطيعين هل انبيكم علي من تنزل الشياطين تنزل
علي كل افاك اثيم كثير الكذب عظيم الاثم من الكهنة والمنجمين
يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي يسترق المسموع من السما فيختطفون
كلمة من الملايكة ثم يلقونها الي اوليايهم من الانس مع ماية من الكذب
نفي الصحيحين الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه ويزيد
فيها اكثر من ماية كذبة وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما
القي قبل ان يدركها والشعرا يتبعهم الغاوون اي الضالون يعني
شعرا الكفار يهجون سيد الابرار والصحابة الكبار ويقولون نحن
نقول مثل ما يقول محمد فبعض الغواة يجتمعون اليهم ويستمعون

منهم ويروون عنهم الم تر انهم في كل واد من اودية الكلام يهيمون يذهبون
كالمجانين ويخوضون في كل لغو وهم متحيرون فتارة للباطل يمدحون
وتارة للحق يذمون وانهم يقولون ما لا يفعلون وافاد الاستاذ ان المراد
بهم الشعرا الذين في الباطل يهيمون وفي اعراض الناس يقعون وفي
التشبيهات عن حد الاستقامة يخرجون ويعدون في انفسهم ما لا
يفون ويسلكون سبيل الكذب فيما يتفوهون الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وذكروا الله كثيرا في ساير الاوقات والحالات قال الجنيد
الذكر الكثير هو دوام المراقبة في جميع الاحوال وطرد الغفلة عن القلب
عن جميع الافعال وانتصروا من بعد ما ظلموا استثنا الشعرا المومنين
الصالحين المكثرين لذكر الله حيث اكثر اشعارهم في التوحيد والثنا
علي الله والحث علي طاعته ومتابعة رضاه ولو قالوا مهاجاة ارادوا
به الانتصار ممن هجاهم من الكفار مكافاة روي انه لما نزلت
والشعرا يتبعهم الغاوون جا حسان وعبد الله بن رواحة وكعب
ابن مالك الي النبي صلي الله عليه وسلم وهم يبكون لديه فقالوا قد علم
الله حين انزل هذه الاية من السما انا شعرا فانزل الله الا الذين
امنوا الاية رواه ابن جرير وغيره والسورة وان كانت مكية لكن
اربع ايات منها وهي من والشعرا الي اخر السورة مدنية كما صرح به محيي
السنة وغيره من الايمة وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون
اي مرجع يرجعون بعد الموت او حين الغوث وقري اي منفلت ينفلتون
اي اي مصرف ينصرفون والمعني اذا عوقبوا علي ظلمهم تحققوا ايسوا
ما عملوا وندموا علي ما اسلفوا وصدقوا ما كذبوا وقال ابن عطا سيعلم
المعرض عنا ما الذي فاته منا هذا وسياق الاية وان كان في الكفار
وشعرايهم لكن عام لكل ظالم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
ولذا كتب الصديق الاكبر عند الوصية لعمر رضي الله عنه بسم الله
الرحمن الرحيم هذا ما اوصي به ابو بكر ابن ابي قحافة عند خروجه من

الدنيا حين يومن الكافر وينتهي الفاجر ويصدق الكاذب اي استخلفت
عليكم عمر ابن الخطاب فان يعدل فذلك ظني به ورجاي فيه وان يجر
ويبدل فلا اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون نقله ابن
ابي حاتم عن عايشة رضي الله تعالى عنها ،

سورة النمل وهي مكيه وهي ثلاثة وتسعون اية ،

بسم الله الرحمن الرحيم افاد الاستاذ انه اسم عزيز فقده العاصي لطلب تخفيفه
فظل وزره مغفورا اسم كريم فقده العابد لطلب تشريفه فصار اجره موفورا
اسم جميل امه الولي لطلب تشريفه فظل سعيه مشكورا اسم عظيم تعرض الفقير
لوجوده فحققته العزة وطوحته السطوة فصار كان لم يكن شيا مذكورا جلت
الاحدية فاني بالوصل وتقدست الصمدية فمن الذي له اهل كلا انها تذكرة
فمن شا ذكره ، وكم باسطين الى وصلنا اكفهم لم ينالوا نصيبا ، طس
بطهارة قدسي وسنا انسي لا اخيب امل من امل لطفي وبقا ابو جودي بري
بطيب قلوب اوليايي وشهود وجهي بحبيب اسرار اصفيايي وبقا الطلب
القاصدين مقابل تعطفي وسعي العاملين معامل بلطفي تلك ايات هذه
السورة ايات القران وكتاب مبين لما اودع فيه من الحكم والاحكام او
لصحته باعجازه الانام وفي عطف احدى الصفتين ايا الى انه معروف
بالسنتنا مكتوب بايدينا وجامع لما نحتاج اليه في ديننا وتاخيره عن
القران هنا باعتبار تعلق علمنا وتقديمه في الحجر باعتبار وجود اللفظ
بعد شهود الخط والحظ هدى وبشرى للمومنين حالان من الايات
اي هادية ومبشرة للمصدقين الذين يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة
اي الذين يعملون الصالحات وخصا بالذكر لان الصلاة ام العبادات
البدنية والزكاة ام الطاعات المالية فالمراد بهم الكاملون في الامور
الدينية وهم بالاخرة هم يوقنون فيتحملون التكاليف الشاقة لخوف
لحوق العاقبة ووثوق المحاسبة قال بعضهم النية في اقامة الصلاة
ان لا يواصلك بها ولا يفاصلك بتركها لكن اتباع الاوامر تعظيما لامرها

قيل

قيل لا يكن حظك من صلاتك اقامتك بما دون السرور بما اهلتها
من القربة والمناجاة بسببها وافاد الاستاذ ان هذه الايات وهذا الكتاب
الجامع للبينات بيان وشفا ونور وضيا وذكرى وبشرى لمن خلقنا
له الايات على ما اكدنا له الايمان وضمنا له الاحسان الذين يديمون
المواصلات ويستغنمون في ادام المباحات ويودون عن اموالهم واحوالهم
وسكناتهم وحركاتهم التركوات بما يقومون في حقوق المسلمين احسن
مقام في كل باب ويتوبون عن ضعفايهم احسن مناب ان الذين لا يومنون
بالاخرة زينا لهم اعمالهم القبيحة حتى راوها حسنة بجعلها محبوبة
للطبع مكروهة للشرع فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرار
نفع لها وقال الاستاذ اغشينا هم فهم لا يبصرون اعمينا عليهم المسالك
منهم عن الطريقة المثلى يعدلون اوليك الذين في ضلالتهم يعمهون وفي
حيرتهم يترددون اوليك الذين لهم سو العذاب في الدنيا وسو الحساب
في العقبى وهم في الاخرة هم الاخسرون اخسر الناس من حق الخسارة
والخسه في التجارة لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة قال الواسطي
من اعرض عن الله او خالف شيا من امر مولاه جعل عقوبته في دنياه
بتزيين عمله في قلبه وتخبيطه في هواه حتى لا يرى المخالفة مخالفة وفصل
بالكلية عن طريق رشده وسبيل هداه فيكون اذ ذاك الهلاك والوقوع
في الفتنة هنالك وافاد الاستاذ ان سو العذاب هوان يجد الالام ولا
شفا ولا يجد السلي برؤية المبلي في تلك المقام ولا يحمل عنه ثقل البلا
والعذاب شهود المبلي في ذلك الباب وذلك للكفار واهل الحجاب
فاما المومنون فيخفف عنهم العقاب في الاخرة حسن رجايهم بالله
ثم نظرهم الى الله ثم تفضل الله معهم بالتخفيف في حال البلا ووقت
العيان ثم ما يرفع عليهم من الغشي والاماتة كما في الخبر الى اخراجهم
من النار وانك لتلقى القران لتوتاه احسن الاتيان من لدن حكيم
عليم اي حكيم واي عليم وجمع بينهما في معرض البيان للاشعار بان

علوم القرآن فمنها ما هي حكمة واحكام كالعقايد والشرايع ومنها
علوم مجردة كالقصص والاخبار عن المغيبات والبدايع وقال ابو بكر
ابن طاهر انك لتلقي القرآن من الحق حقيقة وان كنت تاخذه في الظاهر
عن جبريل بالواسطة قال تعالى الرحمن علم القرآن وانك لتلقي القرآن
من لدن حكيم عليم وقال الاستاذ اي الذي اكرمك بانزال القرآن عليك
من السما هو الذي يحفظك عن الاسوا والاعدا وصنوف البلا **اذ قال
موسى لاهله** اي اذكر اسرار قصته التي من اثار علم الله وانوار حكمته
والمراد باهله زوجته واهل بيته **اني انست** ابصرت **نارا سآتيكم
منها** من اهلها **بخبر** عن حال الطريق وكان قد ضله لعلة الغريق وظلمة
الغيق **او آتيكم بشهاب قبس** بشعلة نار مقبوسة ونونه الكوفيون على
ان القبس بدل منه والعدتان على سبيل غلبة الرجا عند حصول القصص
ولذا عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والقصص والترديد للايمان الى انه
ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما ثقة بعادة ربه انه لا يكاد يجمع حرمانين
على عبده **لعلكم تصطلون** رجا ان يستدفيوا بها من البرد القوي
فانهم كانوا في الليل الشتوي **فلما جاءها** قرب النار موسى **نودي
ان بورك** اي بورك او بان بورك **من في النار** في طلبها او في مكانها
ومن حولها اي ومن هو حولها من الملايكة وهو البقعة المباركة المذكورة
في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وهنا قال **وسبحان
الله رب العالمين** تنزيلا له عما لا يليق بذاته ولا ينبغي لصفاته فصدر
الخطاب ببورك اشارة الى البشارة وهي انه قد قضي له امر عظيم ينفر
عنه العبارة وعن ابن عباس وغيره اي قدس من في النار وهو الله
سبحانه والنار نوره وانواره عليك ومخاطبته بعني انه نادى موسى
منها واسمعه كلامه من جهتها وقال ابن عطا اصابتك بركة النار وانوار الانوار
عليك ومخاطبة الحق لذلك فانك انست في الظاهر نارا وكانت في الحقيقة

انوارا فازال عنك انسك بها وحصل الانس بنورها وكلمك واتيك
عند الكلام وخصصنا به فيما بين الانام وافاد الاستاذ انه عليه السلام
لما سار باهله من مدين شعيب متوجها الى مصر وطنه ودجا عليه
الليل واخذ امراته الطلق وشدة الوبل وهبت الرياح الباردة وقدح
النار فلم يور الزند بالشرارة الشاردة وصار فعلى موسى الامور الواردة
حيث تشتت به الهم واستولى على قلبه الشغل الاهم فراى نارا من
بعد فقال لاهله امكثوا اني ابصرت نارا وفي القصة انه تشتت اغنامه
وكانت له عنوز وثيران تحمل متاعه متشردة فقالت امراته كيف تتركنا
وتمضي والوادي مسبع فقال امكثوا اني لاجلكم امضي واتفرق امر هذا
الدهر لعلي اتيكم منها اما بقبس وشعلة او بخبر عن قوم نزلوا عليها
لتاتيهم استغاثة ومن جهتهم معونة وكان في راي عينه ان تلك النار
التي لاحت له قريبة وكان يمشي موسى والنار تتباعد حتى قرب من النار
فراى شجرة رطبة تشتعل كلها نارا من اولها الى اخرها وهي نار
مضيئة فجمع حشيشات من حولها واراد ان يقتبس منها فعند ذلك سمع
النداء من الله **يا موسى اني انا الله** فكان موسى عند الشجرة فسمع النداء
من الله لا من الشجرة كما توهم المخالفون من اهل البدعة وحصل الاجماع
ان موسى تلك الليلة سمع كلام الله سبحانه ولو كان الندا في الشجرة
لكان التكلم بذلك الشجرة ولا ينكر في الجواز ان يكون الله اسمع موسى
كلامه باسماع خلقه له وخلق كلاما في الشجرة ايضا فموسى سمع كلامه
القديم وسمع كلاما مخلوقا في الشجرة ايضا وهذا من طريق العقل
جايز الى يا موسى انه الضمير للشان او للمتكلم وهو اوفق في البيانات
لما في طه والقصص اني انا الله فانا خبر والله بيان له **العزيز الحكيم**
صفتان ممهدتان لما اراد ان يظهره اي القوي القادر على مراده
الفاعل بمقتضى مشيته وفق حكمته في عباده وبلاده وقال الاستاذ الذي
يخاطبك انا الله العزيز في استحقاق جلالي الحكيم في جميع افعالي،

والق عصاك اي ونودي ان الق عصاك قال فالقاها فاذا هي حية تسعي
فلما راها تهتز تتحرك وتضطرب سريعة كانها جان حية خفيفة
ولي مدبرا ولم يعقب لم يرجع الي عقبه من كمال رعبه في قلبه من جهة
ربه كما اشار اليه بقوله ياموسي لا تخف اي من غيري ثقة بي اني لا يخاف
لدي المرسلون اي لا يخافون حين يوحي اليهم من فرط استغراقهم في
الا من ظلم منهم او من غيرهم ثم بدل حسنا بعد سوا صدر عنهم فاني
غفور رحيم بهم قال الواسطي الا من ظلم برؤية النفس والالتفات اليها
والاقبال عليها وقيل الا من خاف غيري اي وغفل عن ان الامر كله لنا وقال
الاستاذ انه سبحانه اراه في عصاه من البرهان المبين حتي يحصل له
كمال اليقين فقلبها الله حية صغيرة ثم حية كبيرة فاوجس في نفسه
خيفة وولي مدبرا هاربا من الحية وكان خوفه من الله ان يسلطها عليه
لما كان معلوما لديه بان لله ان يعذب من يشاء بما يشاء كيف شاء فقال له
الحق ياموسي لا تخف اي لا يخاف لدي المرسلون اي لا ينبغي لهم ان يخافوا الا
من ظلم وهذا يدل علي جواز الذنب علي الانبيا فيما لا يتعلق بتبليغ الرسالة
بشرط عدم الاصرار علي الزلة فاما من لم يجوز عليهم الخطيئة يحمل
هذا علي ما قبل النبوة فلما راي موسي انقلاب العصا علم ان الحق هو
الذي يكاشفه بالندا وقيل كيف علم موسي ان الذي سمعه كلام الله والجواب
انه بتعريفه منه اياه فيجوز ان يكون ذلك العلم فيه ضروريا ويجوز ان يكون
كسبيا ويكون الدليل له الذي علم به صدقه في قوله اني انا الله هو ما ظهر
علي يده في الوقت من المعجزة كقلب العصا واخراج اليد البيضا كما قال
تعالي وادخل يدك في جيبك لانه كان عليه مدرعة صوف لا كم لها تخرج
بيضا من غير سوا افة كبرص في تسع ايات في جملتها او معها الي فرعون
وقومه اي مرسلا اليهم انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة
ربهم قال الاستاذ وفي القصة ان موسي عليه السلام ذكر اشتغال قلبه
بحديث اهله وما اصابه تلك الليلة من الاحوال التي اوجبت انزعاجه

وقصده

وقصده الي طلب النار فقال تعالي انا كفيناك ذلك الامر ووكلنا بامرك
واسبابك فجمعنا اغنامك وسلمت تلك المراة فلما جاءتهم اياتنا بايات
جاءهم موسي بها علي طريق خرق العادة مبصرة بينة واضحة وظاهرة
لا بجة او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها قالوا هذا سحر مبين ظاهر سحريته
وجحدوا بها اي انكروها وكذبوا بها واستيقنتها انفسهم اي والحال
انها استيقنتها ظلما لانفسهم بالعصيان والعدوان وعلوا ترفعا
عن الايمان وتجاوزا في الكفران ونصبهما علي العلة او الحالية فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين وهي الاغراق في الدنيا والاحراق في العقبي
قال الاستاذ ولم يظهر الله سبحانه اية علي رسول من انبيائه الا
كانت في الوضوح بحيث لو وضعوا النظر فيها موضعه لوصلوا الي حصول
العلم وثلج الصدر في حقيقة الامر ولكنهم قصروا في بعضها بالاعراض
عن النظر فيها وفي بعض عرفوها فتاملوها بجحدها وكما يحصل من
الكفار الجحد يحصل من العاصين في بعض الاحكام ببعض الاثام حالة
يعلم فيها بالقطع ان ما يفعله غير جائز ويتوالي علي قلبه الخواطر
الزاجرة للداعية له عن فعلها من غير ان يكون متغافلا عنها او ناسيا
لها ثم يقدم علي ذلك غير محتفل موافقة لشهوته هنالك وهذا الجنس
من المعاصي اكثرها شوما واكبرها لوما واشدها في العقوبة وابعدها
في المغفرة ولقد اتينا داود وسليمان علما لدنيا وحكما ربانيا فقاما
بشكره وعملا بامره وقالا الحمد لله الذي فضلنا علي كثير من عباده
المومنين ممن لم يؤت علمهما وفيه تنبيه علي فضل العلم وشرف اهله
وتحريض للعالم علي ان يحمد الله علي ما اتاه من فضله ويعتقد انه
وان فضل علي كثير فقد فضل عليه كثير من مثله داعيا الي ان العلم في
الحال والمال خير من الملك والمال ولذا لم يذكرها في غير مقال
الحمد للملك المتعال قال ابن عطا اي علما بربهم وعلما بانفسهم فاثبت
لهم علمهم بالله علم انفسهم واثبت لهم علي انفسهم حقيقة العلم بالله ولذا

قال علي رضي الله عنه من عرف نفسه فقد عرف ربه وورث سليمان
داوود أي النبوة او المعرفة الخاصة او الملك والحكومة بان قام مقام
ابيه دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر قال جنيد اعلمنا ما بسم الله
الرحمن الرحيم فورث سليمان ذلك من ابيه داوود تمكنته وصدر كتبه
فكذلك قالت اني القي الي كتاب كريم انه افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم
ولم نر قبله مفتتحا بهذه الفاتحة اي التي هي كثيرة الفائدة وقال يا ايها
الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شي من انواع البر واصناف
الخير فالم تحدثا بنعمة الله واشتهادا لا تكبرا وافتخارا ودعا للناس على
وجه الاستيناس الي التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير
ذلك من عظايم ما اوتيه من الخير ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت
ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلي الدنيا العفا وصاحت
فاختة فقال تقول ليت الخلق لم يخلقوا والصواب ان العلم بمنطق الطير
علي حقيقة المقال دون ما يفهم من قرينة الحال كما توهم من قال
لعل كان صوت البلبل عن الشبع وفراغ البال وصياح الفاختة عن
مقاساة شدة الحال وتالم القلب والبال فانه حينئذ لم يكن خرق عادة
بل مجرد فراسة ناشية عن كياسة مع ان مثل هذه المقالة لم تتصور
في قضية النمل والهدهد او قد قال ابو عثمان المغربي من صدق
مع الله في احواله فهم عنه كل شي وفهم عن كل شي ما صدر من مقاله فيكون
له في اصوات الطيور وصرير الابواب علما يعلمه وتنبيها في جميع
الفصول والابواب ولعل هذا احد معاني فصل الخطاب والله اعلم
بالصواب وافاد الاستاذ ان في قوله علمنا منطق الطير دلالة على
معجزته فاظهرها لقومه وامته ليعلموا بها صدق اخباره عن نبوته
ومن كان صاحب بصيرة وحضور قلب بالله يشهد الاشيا كلها بالله
ومن الله فيكون مكاشفا بها من حيث التفهيم فكانه يسمع من كل شي
وتعريفات الحق سبحانه للعبد كل شي من كل شي لا نهاية له وذلك موجود

فيهم

فيهم ويحكي عنهم وكما ان طرب الطبل مثلا دليل يعرفون بالمواضعة سماعه
وقت الرحيل والنزول فالحق يخص اهل الحضور بفنون التعريفات
من سماع الاصوات وشهود احوال المرئيات في اختلافها من الحالات
كما قيل « اذا المرء كانت له فكرة » ففي كل شي له عبرة ان هذا ما ذكر
من العلم والمعرفة والنبوة والمعجزة لهو الفضل المبين الذي لا يخفي
علي اهل الخبرة ان ليس فوقه منقبة وحشر اي جمع لسليمان
جنوده من الجن والانس والطير ولعل ذكر الانس في الوسط اشعار
بانه من اهل الانس فهم يوزعون يحبسون بكف اولهم ليتلاحق اخرهم
وقال الاستاذ سخر الله لسليمان عليه السلام الجن والطير فكان الجن
مكلفين والطير لم كانت مسخرة لانه كان عليها شريعة مجردة ولذا
الحيوانات التي كانت وقته حتى النمل والهدهد وغيره كان يعرف
سليمان خطابهم وكان ينفذ عليهم حكمه في بابهم حتى اذا اتوا على واد
النمل اي مروا على واد بالشام كثير النمل وارادوا ان ينزلوا في ذلك المحل
قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي
لهم عن الحطم بحسب الظاهر والمراد نهيها عن التوقف في مكانها
بحيث يحطمونها كقوله لا اريتك ههنا فهو استيناف او بدل من الامر
لا جواب له على ان يكون لا نافية فان النون لا تدخله في السعة وهم
لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا وكانها شعرت عصمة الانبيا
من الظلم والايذا مباشرة وتنبيها للاشيا قال جنيد قال سليمان لعظيمة
النمل لم قلت ادخلوا مساكنكم اخفت عليهم ظلما قالت لا ولكن خشيت
ان يفتتنوا بما يروا من ملكك فيشغلهم عن طاعة ربهم ذلك وقال
الاستاد قيل ان سليمان استحضر امير النمل الذي قال لقومه ادخلوا
مساكنكم فقال له اما علمت اني معصوم واني لا امكن عسكري ان يطوكم
او يوذوكم فكان يجب له ان يقول لم اعلم ذلك لانه ليس بواجب ان يكون النمل
عالما بعصمة سليمان ولو قال قلت لعلكم ابيح لكم وطيبا لكان هذا ايضا

جايزا ههنا وقيل ان ذلك النمل قال لسليمان اني احمل قومي على الزهد
في الدنيا فامرتهم بدخول مساكنهم لئلا يتشوش عليهم زهدهم في الدنيا
ورغبتهم الى المولى ولين صح هذا ففيه دليل على وجوب سياسة الكبار
لما هو من رعيتهم من الصغار وفي الاية دلالة على حسن الاحتراز مما يخشى
وقوعه وان ذلك مما تقتضيه عادة النفس وما فطروا عليه من التمييز
ويقال لعل ذلك النمل قال لسليمان ما الذي اعطاك الله من الكرامة
فقال سخر لي الريح فقال اما علمت ان الاشارة فيه انه ليس بيدك مما
اعطيت الا الريح وتنبيه الكبير على لسان الصغير فتبسم ضاحكا
من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالح تدبيرها
او سرورا بما خصه الله من ادراك كلامها وفهم مرامها ولذا سال
توفيق شكره وقال رب اوزعني الهمني ان اشكر نعمتك التي
التي انعمت علي وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة فان
النعمة عليهما نعمة له كما ان النعمة عليه يرجع نفعها الى والديه لا سيما
النعم الدينية والمنح الاخروية وان اعمل صالحا ترضاه استدامة للنعمة
واستزادة للرحمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عداد
الجنة قال ابن عطا جيبني الى عبادك الصالحين اي من الانبيا والرسل
وساير المومنين واعاد الاستاذ انه سوال لحسن العاقبة لان الصالح
من عباده من هو مختوم له بالسعادة ثم التبسم من الملوك يبدو لمراعاتهم
حكم السياسة وذكر يدل على رضاهم واستحسانهم لما منه يحصل التبسم
ولقد استحسن سليمان من كبير النمل حسن سياسته لمراعاة رعيته
وفي القصة انه استعرض جنده ليراهم كم هم فعرضهم عليه وكانوا
يأتون فوجا فوجا حتى مضى شهر وسليمان واقف ينظر اليهم معتبرا فلم
ينتهوا فمر سليمان عليه السلام وفي قوله رب اوزعني الخ دليل على ان
نظره اليهم كان نظر اعتبار وانه راى تعريف الله اياه ذلك وتنبيهه
عليه من جملة نعمة يجب له الشكر عليه وفي قوله وعلى والدي دليل على

ان شكر الشاكرين لله لا يختص بما انعم عليه على الخصوص من نفسه بل
يجب على العبد ان يشكر الله على ما خص وعم من نعمه وتفقد الطير
تماما فلم يجد الهدهد فيها فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغايبين
ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر في مكانه ولا يراه لمانع من ساتر
او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط في امره فلاح له انه غايب عن نظره
فاضرب عن قوله وقال هو غايب عن محله كانه يسال عن صحة ما لاح له عن
غيره لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه القايه والقايه في الشمس او جعله
مع ضده في قفص الحبس او لاذبحنه لتعتبر به ابنا الجنس او لياتيني وقرا
ابن كثير اوليأتينني بسلطان مبين ببرهان يبين امره ويظهر عذره قال
جنيد لا فرق بينه وبين الغم وقال ابو علي الروذباري اضيق السجون
في البلاد معاشرة الاضداد وقيل لابعدنه عن مجالس الذاكرين من الزهاد
والعباد وقال الاستاذ وتفقد الطير اي تطلبه فلما لم تره في مرتبته تعرف
ما سبب تاخره وغيبته ودل ذلك على تيقظ سليمان عليه السلام في مملكته
وحسن قيامه وتكفله بامور امته ورعيته حيث لم يخف عليه غيبة طير هو
من اصغر الطيور ساعة واحدة من حضرته ثم تهدده ان لم يكن له عذر
بعذاب شديد وذلك دليل كمال سياسته ثم حقق عنه ذلك ان كان له عذر
ودل ذلك على عدله في مملكته وقال قوم انما عرف غيبته لان الهدهد
يعرف عمق الما بالهام خص به من رب السما وان سليمان نزل منزلا لم يكن
ما هنالك فطلب الهدهد ليهديهم الى ذلك ولعله كان مخصوصا بزيادة
المعرفة او رييسا لتلك الطايفة المعروفة وروي ان ابن عباس رضي الله
عنهما سيل عن هذا وقيل ان هذا الهدهد يرى الما تحت التراب ويعرف
فكيف لا يرى الفخ مخفيا تحت التراب ولم يعرف فقال اذا جا القضا ضاق
الفضا واذا جا القدر عمي البصر ويقال ان الطير كانت تقف فوق راس سليمان
مصطفة وكانت تستر انبساط الشمس وشعاعها باجنحتها ملتفة فنظر
سليمان فراى موضع الهدهد خاليا منه فعرف بذلك غيبته عنه وهذا ايضا

يدل علي كمال تفقده وتمام تيقظه وتعهده ثم في الاية دلالة علي ان العقوبة
علي قدر الجريمة ولا عبرة بصغر الجثة وكبر الهيئة وفيه دليل علي ان الطير
في زمانه كانت في جملة اهل التكليف وبرهانه ولا يبعد ان يكون عليها شرع
واحكام ولهم من الله الهام واعلام ويقال من العذاب الشديد الزامه خدمة
اقرانه او هوان يمنع حلاوة الخدمة فيجد الم المشقة او هوان يقطع عنه حسن
التولي لشانه فيوكل الي حوله ونفسه او يمتحن بالحرص في طلبه ثم يحال بينه
وبين مطلوبه ومن العذاب الشديد الطمع في ليم القدر ثم لا يرتفع الامر ومن
ذلك سلب القناعة وفقد حلاوة الطاعة ومنه عدم الرضا بما يجري من القضا
ومن ذلك توهم الحدثان وحسبانه من الخلق في ظهور الشان ومن ذلك الحاجة
الي الاخسة ومن ذلك ذل السوال مع الغفلة عن شهود التقدير في الحال والمال
ومن ذلك الابتلا بعشرة الاضداد في البلاد ومن ذلك ضعف اليقين
وقلة الصبر في الدين ومنه حسبان الباطل بصفة الحق والتباس الحق في
صورة الباطل ومنه ان يطالب بما لا يتسع له ذات يده في ذلك المطلب ومنه
الفقر في الغربة كذا ذكره الاستاذ خلطا بين انواع العذاب الشديد جملا
لا يتحقق الا من الله ومما يتصور من بعض الغيبة **فمكث** وقرا ابن عاصم
بفتح الكاف اي فلبث **غير بعيد** اي زمانا غير مديد من وقت التهديد
يريد به سرعة الدلالة علي رجوعه خوفا من حكم سليمان وامره **فقال احطت
بما لم تحط به** يعني حال سبا ونبا به كما بينه بقوله **وجئتك من سبا بنبا يقين**
وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه الي ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به
ليتحاقر نفسه اليه ويتصاغر علمه لديه وقرا ابن كثير وابو عمرو سبا غير
مصروف علي تاويل القبيلة او البلدة روي انه عليه السلام لما تم له بنا
بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام به ما شا الله ثم توجه الي اليمن
فخرج من مكة صباحا فوافى صنعا ظهيرة فاعجبه نزاهة ارضها فنزل بها ثم
لم يجد الما فيها وكان الهدهد رايده لانه يحس طلب الما فتفقده لذلك
فلم يجده هنالك اذ حلق حين نزل سليمان عليه السلام فراي هدهدا واقعا

في

في ذلك المقام فانحط اليه لتمام المرام فتواصفا فطار معه لينظر ما وصف
له ثم رجع وحكي ما حكي وفي عجايب قدرة الله ومراده وما خص به خواص
عباده اشيا اعظم ما خص به هذا النبي المكرم يستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها **اني وجدت امراة** يعني بلقيس وهي بالكسر
ملكة سبا **تملكهم** اي سبا ان اريد به القبيلة او اهلها ان اريد به البلدة
واوتيت من كل شي تحتاج الملك في الملك المتوهم **ولها عرش عظيم** اي
بالنسبة الي عروش امثالها او بالنسبة اليها لا الي سليمان لعدم المناسبة
بينه وبينها قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين عرضا وسمكا من ذهب وفضة
وبالجواهر مكللة **وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله**
لانهم كانوا يعبدونها **وزين لهم الشيطان اعمالهم** اي عبادة الشمس وغيرها
من قبايح افعالهم **فصدهم عن السبيل** سبيل الحق **فهم لا يهتدون** الي طريق
الصدق **الا يسجدوا لله** اي فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا
علي انه بدل بعض من اعمالهم وقيل لا زايدة والمعنى لا يهتدون الي ان
يسجدوا وقرا الكسايي الا يا اسجدوا بتخفيف اللام علي ان لا للتنبيه
ويا للندا ومناداه محذوف اي الا يا قوم اسجدوا فعلي هذا اصح ان
يكون استينافا من الله والوقف علي يهتدون وان يكون امرا بالسجود
وعلي قراة التشديد ذما علي تركه وعلي الوجهين تقتضي وجوب السجدة
اما عند قراتهما او في الجملة **الذي يخرج الخبا في السموات والارض** اي يظهر
ما خفي علي غيره من اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات
وايجاد الكاينات من العدم الي الوجود **ويعلم ما يخفون وما يعلنون**
وقرا حفص والكسايي بالخطاب فيهما **الله لا اله الا هو رب العرش العظيم**
الذي هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم
قال سننظر اي سنتعرف او سنتبصر **اصدقت ام كنت من الكاذبين** اي ام
كذبت ولعل التغيير في التعبير للمبالغة او لمحافظة الفاصلة قال الاستاد
وفي ذكره دلالة علي ان خبر الواحد لا يوجب العلم فيجب التوقف فيه علي حد

التجويز وفيه دلالة علي انه لا يطرح بل يجب ان يتعرف هل هو صدق ام كذب
ولما عرف سليمان هذا العذر عذر الهدهد فترك ما توعده من عقوبته
فكذا سبيل الوالي يجب ان يمنعه عدله من الحيف علي رعيته ويقبل عذر
من وجده في صورة المجرمين اذا صدق في معذرته اذهب بكتابي هذا
فالقه اليهم ثم تول تنح عنهم الي مكان تترقب منهم فانظر ماذا يرجعون
يردون من الجواب بعد قراءة الكتاب وافاد الاستاذ ان في الاية اشارة الي
انه لا ينبغي للانسان ان يذكر بين يدي الملوك كل كلمة فانه يجر العنا بذكر
الي نفسه وقد كان لسليمان كثير من الحشم والخدم فلم يستعمل احدا في هذا
التكليف الا الهدهد ليخرج من عهدة ما قال وقال لما صدق فيما اخبر
وبذل النصح لملكه عوضي عليه حتي اهل السارة والسفارة علي ضعف،
صورته وحقارة هيبته فمضي الهدهد والقي اليها الكتاب وتنحي الي
جانب ينظر ماذا يجاب قالت يا يها الملا اني القي الي كتاب كريم لكرم
مضمونه وبرهانه او لشرف مرسله فانها كانت عالمة بعظمة سليمان
وسلطانه وقد قيل كرم الله الكتاب عنوانه او لانه كان مختوما وفي
الحديث كرم الله الكتاب ختمه وافاد الاستاد انه قيل لان الرسول كان
طيرا فعلمت ان من يكون الطير مسخرة له عظيم شانه وقال لانه لم يكن
في الكتاب ذكر الطمع في الملك وما يتعلق بهواه بل كان الدعا الي الله
وقال اخذ الكتاب بمجامع قلبها وفكرها فلم يكن جواب لها غير ان تقول
اني القي الي كتاب كريم ولما عرفت قدر الكتاب وصلت باحترامها الي بقا
ملكها ورزقت الاسلام وصحبة سليمان عليه السلام وقيل لانه كتب اسم
نفسه اولا وقيل لانه كان فيه البسملة فسطرا كما يشير اليه قوله انه
من سليمن اي ان الكتاب او العنوان وانه اي المكتوب او المضمون
بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا علي اي لا تتكبروا الذي او بان
لا تعلوا علي معاندين واتوني مسلمين مومنين او منقادين وهذا الكلام
في غاية الوجازة مع كمال الدلالة علي المقصود في بيان الاخادة لاشتمال

علي

علي البسملة الدالة علي ذات الصانع وصفاته الكاملة الشاملة والنهي
عن الترفع الذي هو ام الرذايل والامر بالاسلام الجامع للفضايل وليس
الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة علي الرسالة فان القا الكتاب
اليها علي تلك الحالة من اعظم الدلالة قال ابن طاهر لما قال الله تعالي
للقلم اكتب قال ما اكتب قال اكتب ما هو كاين الي يوم القيامة فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم اي بك ظهرت جميع الاشيا لا بغيرك فلما راي
بلقيس كتابه مفتتحا بما افتتح به اللوح المحفوظ قالت القي الي كتاب
كريم قالت يا يها الملا افتوني في امري اجيبوني في الامر الحادث،
واذكروا الي ما تستصوبون ما كنت قاطعة امرا حتي تشهدون تحضرون
وتشاورون استعطفتهم بهذه الملاينة ليمالوها الي الاجابة قالوا
نحن اولوا قوة عددا وعددا اذ روي ان الملا كانوا ثلاث مائة واثني
عشر اميرا مع كل منهم عشرة الاف واولوا باس شديد اصحاب شجاعة
وخدعة ومكيدة والامر اليك موكول في امور المملكة فانظري اي تفكري
ماذا تامرين من المصالحة والمقاتلة نطع امرك ونتبع رايك قال
الاستاد اجابوا علي شرط الادب قالوا ليس منا الا بذل الوسع وما بنا
الا اظهار النصح ولا علينا الا امتثال الامر وبمشيتك الامر وامضاؤه،
اليك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية اي عنوة افسدوها
اخرجوها من حيز العمارة وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم
وتخريب ديارهم وتضييع احوالهم من الاهانة والاسر في اهاليهم ه
وكذلك يفعلون تاكيدا لما وصفت من بيان شانهم وتقرير بان ذلك
من عاداتهم المستقرة المستمرة في اذما تهم وذلك لانها كانت ناشية
في بيت الملك قرات ذلك وسمعت ما هنالك فذكرت لهم عاقبة الحرب
ومغبتها فانها سجال لا تدري عاقبتها واشارت الي ان الصلح خير ان
يتيسر في نفسها كما صرحت بقولها واني مرسلة اليهم بهدية اي رسلا
بها فناظرة بم يرجع المرسلون منتظرة باي شي يرجعون من عنده من

حلي او عنبره حتى اعمل بحسبه نقل محيي السنة عن ابن عباس وعنبره انها قالت
ان حنيل الهدهد مملوكت تحاربه وان لم تقبل حتوميني تتبعه هدا وقال الاستاد
وفي معني افسدوها فيل عطلوها عن اكابرها وارتابها وازالوا عنها ماتعودوها
اصحابها من سيرهم وسننهم فيما قال تعالي وكذلك يفعلون تصديقا لها وقيل
تغيير الملوك اذا دخلوا قرية عن صفتها معلوم عند اهلها الا انه يتطرق داخلها
فان كان عادلا ازال سنة الجور واثبت سنة العدل وان كان تجايرا ازال الحق
واثبت الباطل تخراب البلاد بسوا الولاة من العباد تنتنولي اسافل الناس
وارادلهم علي الاعزة والاكابرهم واعاليهم كما قيل ما دولة لعبيرنيها من المعالي
شنطية ما دولي جاانت الاعلي الكرام السنة بعمارة الدنيا فولاة الرشد والهدي
يكسرون رقاب الطاغة والجهلة ويخلصون الكرام من اسر العتلة فياخذ
العروس بالهاوتطلع شموس العدل من برج شرفها واعاليها كذلك المعرفة
والخصال الحميدة اذا اشرقت قلب عبد احرجت عنه الشهوات والتي هي
وسقساق الاخلاق الناشية من الهوي كالحسد والحقد والشح وصغر الهمة
وغير ذلك من الاوصاف الذميمة وتثبت بدلها من الاحوال العلية والاوصاف
الرضية حاليه فنظام العبد وتمام مسا دنه وابطل منه مضارته فتخريب
اوطان الحقايق وتداعت مساكن الاوطان الحميده للافول والزوال فعند
ذلك تراكمت المحن وعظم الوبال والنكال وتوجهت في العقبة انها بعثت
الي سليمان بهدايا وفي جملتها لبنة مصوغة من فضة واخري من الذهب
وان الله سبحانه اخبر سليمان بما اتاه واوحي اليه في معناه وامر سليمان
الشياطين حتي بنوا ايوانا وبساحته مترله ميدانا وفرشوه بجبينة
اللبن المصوغ من الذهب والفضة من اوله الي اخره وامر بان توقف
عليها الدواب وان لا ينطق من اثارها من اورانها وعثرها وكانت اللبنات
معهم ملفوفتين في حرير وامرحتي تترك موضع لبنتين خاليا من الميدان
مما كان علي طريقهم فلما وقعت ابصار الرسل علي تلك صغر في اعينهم ما كان
معهم هنالك وخجلوا من تقديمها الي سليما نفرقوا في الفكرة كيف يتخلصون

مما معهم فلما راوا موضع اللبنتين فارغين ظنوا انهم سرق ذلك من بينهما
فقالوا لو حضرنا هذا نسبنا الي انا سرقناهما من هذا الموضع فطرحوهما
في الموضع الخالي ودخلوا علي سليمان عليه السلام وروي انها بعثت منذر
ابن عمرو في وفد واوصلت معهم غلمانا علي زي الجواري وجواري علي زي
الغلمان وحقة فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا
ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة
خيطا فلما وصلوا الي معسكره وراوا عظمة شانه وقدرته تقاصرت
اليهم نفوسهم وما في ايديهم من نفايسهم فلما وقفوا بين يديه وقد
سبقهم جبريل واعلمه بالحال الذي هم عليه واخبرها يظهرون اليه فامر
الارضة فاخذت شعره ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت
الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها
فتجعله في الاخري ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه
ثم رد الهدهد اليهم كما اخبر بقوله **فلما جا سليمان** اي وصله من ارسل
اليه او ما اهديت لديه **قال اتمدونني بمال** والخطاب للرسول والمرسل
تغليبا وقرا حمزة بالادغام وتابع وابو اعمر باثبات اليا وصلا وابن
كثير وحمزة باثباتها مطلقا **فما اتاني الله** من النبوة والملك والمال
الذي لا مزيد عليه **خير مما اتاكم** فلا حاجة لي الي هديتكم ولا وقع لها عندي
في تغليبة مرتبتكم **بل انتم بهديتكم** بما يهدي اليكم **تفرحون** حبا للزيادة
اموالكم او بما تفخرون به افتخارا علي امثالكم لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من
الحياة الدنيا وتغفلون عن امور العقبي قال جعفر الصادق الدنيا اصغر
عند الله وعند انبيايه واوليايه من ان يفرحوا بها ويحزنوا عليها **ارجع** اليهم
ارجع ايها الرسول اليهم الي بلقيس وقومها **فلناتينهم بجنود لا قبل لهم
بها** لا طاقة لهم بها ومنها ولا قدرة علي مقابلتها **ولنخرجنهم منها** من سبا
اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العزة **وهم صاغرون** اسرا مهانون قال
الاستاد فلما رجعوا الي بلقيس واخبروها بما شاهدوا وسمعوه من الاعلام

والإعلام علمت انه لا وجه لها سوي الاسلام او الاسلام فعزمت الي المسير الي خدمته عليه السلام فلما اوحي الله الي سليمان بانها عزمت مستسلمة او خرجت مسلمة قال يا ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من المعجزة الدالة علي عظيم القدرة وصدقه في دعوي النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قال عفريت خبيث مارد من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلسك للحكومة وكان يجلس الي الظهر واني عليه علي حمله لقوي امين علي ان لا اقطع شيا منه ولا ابدله قال الذي عنده علم من الكتاب اصف ابن برخيا وزيره او الخضر نصيره وجبريل او قيل ملك ايده الله به والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح او الاسم الاعظم الذي اذا دعا به اجاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي نظرك ومنه قول القايل ، وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر ، رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر والمعني انك ترسل طرفك نحو شي فقبل ان ترده اليك احضر عرشها بين يديك وهذا غاية في السرعة العرفية واتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والظهور اظهار الكرامة بخرق العادة الدالة علي صدق النبوة ودعوي الرسالة حيث كان مسيره شهرين تلك المسافة فلما راه اي العرش مستقرا عنده ثابتا لديه حاضرا بين يديه قال تلقيا للانعام بالشكر عليه هذا من فضل ربي تفضلا علي من غير استحقاق في ليبلوني ءاشكر بان اراه تفضلا منه بلا حول وقوة مني واقوم بحق نعمته ام اكفر بان اجد في البين نفسي واقصر في اداء طاعته ومن شكر فانما يشكر لنفسه لانه به يستجلب لها دوام النعمة وتمامها ومن كفر فان ربي غني عن شكره وشكر غيره كريم لا يمنع انعامه عنه بكفره وافاد الاستاد انه لم يرغب سليمان عليه السلام في قول العفريت لانه بني القول فيه علي دعوي الحول والقوة وكان اصف صاحب كرامة وكرامات الاوليا ملتحقة بمعجزات الانبيا اذ

لولم

لولم يكن النبي صادقا في دعوته لم تكن الكرامة تظهر علي من يصدقه ويكون من اجله امته ومن المعلوم انه ليس في وسع البشر من القدرة والقوة قطع المسافة البعيدة في لحظة ولا يبعد تقديره في الجواز الا باحد وجهين اما بان يعدم الله المسافة بين عرشها وبين منزل سليمان واما بان يعدم الله ذلك العرش ثم يعيده بحضرة سليمان في ذلك الزمان ثم حقيقة الشكر علي لسان العلما هو الاعتراف بنعمة المنعم علي جهة الخضوع الدايم والاحسن ان يقال الشكر هو الثنا علي المحسن بذكر احسانه فيدخل في هذا شكر الله من العبد لانه ثنا منه علي العبد بذكر احسان العبد وشكر العبد من الله لانه ثنا علي الله بذكر احسانه الا ان احسان الحق هو انعامه واثر رحمته واحسان العبد قيامه بطاعة الله وخدمته وما هو الحميد من صفته فاما علي طريق اهل المعاملة وبيان الاشارة ، فالشكر صرف النعمة علي وجه الخدمة ويقال الشكر ان لا يستعين بنعمته علي معصيته ويقال الشكر شهود المنعم من غير المساكنة الي النعمة ويقال الشكر علي قسمين شكر العوام علي شهود المزيد قال تعالي لان شكرتم لازيدنكم وشكر الخواص ما يكون مجردا عن العوض وطلب العوض ويقال حقيقة الشكر قيد النعم وارتباطها لان بالشكر بقاوها ودوامها قال نكروا لها عرشها بتغيير بعض هيبته عن حالته ننظر اتهتدي الي معرفته ام تكون من الذين لا يهتدون الي حقيقته او الي جواب مسالته وافاد الاستاد انه جعل اعلاه اسفله واسفله اعلاه لانه اراد ان يمتحنها ويختبر عقلها فلما جاءت قيل اهكذا عرشك تشبيها عليها ، زيادة في امتحان ما لديها قالت كانه هو لم تقل لا ولا بلي ولا هو هو لاحتمال ان يكون مثله اذ تركته مغلقة عليه الابواب موكلة عليه الحراس والحجاب وهذا من كمال حكمها في العبارة والاشارة في فصل الخطاب ولما تبين لها انه هو وانه اظهره سليمان معجزة له وعبرة ولاختبار عقلها قالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك

من قبلها في هذه الحالة وهذه الكرامة بما سبق من ظهور المعجزة وكنا
مسلمين منقادين لله بالوحدة ولسليمان بالنبوة ثم اخبر الله سبحانه عن
حالها المتقدمة بقوله وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي ومنعها
عبادتها الشمس عن طاعة مولاها او صدها الله عن عبادتها بتوفيق
الايمان لها انها كانت من قوم كافرين استيناف فيه معنى التعليل
ولذا قرئ بالفتح والمعنى ان سبب صدها عن عبادة ربها نشوها بين
كفرة بحالتها والا فتقتضي عقلها وفطرتها ان لا تعرض عن طاعة مولاها
قيل لها ادخلي الصرح اي القصر وكان بنى صحنه من زجاج ابيض في غاية
من الصفا واجرى من تحته الما والقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره
في الصدر فجلس عليه العظيم القدر فلما راته حسبته لجة اي فلما ابصرته
ظننته ما راكدا اليها فشمرت وكشفت عن ساقيها فرآها سليمان حسن
رجليها وكان وصف لسليمان انها جنية الانسان ورجلاها كحافر الدواب
قال انه اي ما ظننته لجة صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج
قالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت بعبادتي الشمس واسلمت مع سليمان
لله رب العالمين فيما امر به عباده المسلمين والمشهور انه تزوجها سليمان
وقيل زوجها من ذي تبع ملك همدان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله بان اعبدوه وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان
يختصمون اي ففاجاوا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق ه
والواو لمجموع الفريقين واختصامهم قد سبق في سورة الاعراف في قوله
تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم
الاية قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة بالعقوبة فتقولون ايتنا
بما تعدنا على ما مر في الاعراف قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى
نزول العقوبة لولا تستغفرون الله قبل حلولها لعلكم ترحمون بقبولها
قالوا اطيرنا اصله تطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك ممن امن بك
وتبعك لان من ابتدا ايمانهم هذا الاينا تتابعت علينا شدائد البلاء ووقع

بيننا

بيننا افتراق الابنا والابا قال طائركم سببكم الذي جا منه شركم عند الله
وهو ما قدره من القضا او عملكم المكتوب عنده في اللوح المحفوظ في السما
بل انتم قوم تفتنون تمتحنون بتعاقب السرا والضرا وكان في المدينة
تسعة رهط تسعة رجال وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق
بينه وبين النفر انه من الثلاثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى
التسعة والغاية فيهما غير خارجة يفسدون في الارض ولا يصلحون لا
يتداركونه باصلاح البلاد بعد الافساد قالوا اي بعضهم لبعض تقاسموا
بالله مقول او خبر وقع بدلا او حالا لنبيتنه واهله لنباغتن صالحا
واهل بيته ليلا في اهلاككم ثم لنقولن لوليه لولي دمه وقرا حمزة والكسائي
بالتا الفوقية المضمومة بعد اللام فيهما وبضم الحرف الرابع منهما على خطاب
بعضهم لبعض ما شهدنا مهلك اهله فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر
والزمان والمكان وكذا مهلك في قراة حفص كمرجع وقال ابو بكر بالفتح فيكون
فصلا وانا لصادقون اي نحلف انا لصادقون وهم كاذبون او والحال انا
لصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشي غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا
مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثمة رجلا بل رجلين
ومكروا مكرا بهذه المواضعة في خطابهم ومكرنا مكرا بان جعلناها
سببا لاهلاكهم وعقابهم وهم لا يشعرون بسوا ما بهم روي انه كان لصالح
عليه السلام في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا
الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه
فوقع صخرة حيال لهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمة وهلك الباقون
في اماكنهم بالصيحة الواقعة على جميعهم كما اشار اليه قوله سبحانه فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين وقرا الكوفيون
بفتح انا على انه خبر محذوف وهو هو او بدل من اسم كان قال الصادق
مكر الله اخفى من دبيب النملة العرجا على صخرة سودا في الليلة الظلما
وقال الشبلي اخبرنا طريق النظر سلامة من مكر الله فاذا كان مكرا اي

فلا حول ولا قوة الا بالله واقاد الاستاد ان مكرهم ما اظهروا في الظاهر من
خوالفة صالح وعقرهم الناقة خفية ومكر الله فيهم جزاوهم علي مكرهم باخفا
ما اراديهم من العقوبة عنهم ثم احلالها بهم بغتة والمكر من الله تخليته اياهم
مع مكرهم بحيث لا يبصرهم ويزين ذلك في اعينهم ويحبب ذلك الي قلوبهم ولو
شا لعصمهم ومن عظيم مكره انتشار الصيت بالصلاح والعمل في السر بخلاف
ما يتوهم بهم من نوع الفلاح وفي الاخرة وسوفنا لا يجوز مثل هذه الاعمال
وسوفنا فتلك بيوتهم خاوية خالية اوساقطة متهدمة بما ظلموا
بسبب ظلمهم علي انفسهم من الكفر والمعصية ان في ذلك لاية لقوم
يعلمون فيتعظون بالموعظة قال سهل الاشارة في البيوت الي القلوب
فمنها عامرة بالذكر والطاعة ومنها خراب بالكفر وقال ابو حفص خراب
القلب من قلة الحزن اذا الحزن يورث عمارة القلب الا ترى الي قول النبي
الامين ان الله يحب كل قلب حزين وافاد الاستاد ان في الخبر لو كان الظلم
بيتا في الجنة لسلط الله عليه الخراب فالنفوس اذا اظلمت بزلاتها خربت
بحروق سموم الذلة حتي يعود صاحبها الكسل واستوطي مركب الفشل وحرم
التوفيق وتوالي علي صاحبها الخذلان وقسوة القلب وجمود العين وانتفا
تعظيم الشريعة من القلب واصحاب القلوب اذا ظلموا بالغفلة ولا يطردونها
عن قلوبهم خربت قلوبهم حتي فنيت معد الرقة وجفت بعد الصفوة
فخراب النفوس باستيلا الشهوة والهفوة وخراب القلوب باستيلا القسوة
والوحشة وانجينا الذين امنوا اي صالحا ومن امن معه من الامة ٥
وكانوا يتقون الكفر والمعصية فلذا اختصوا بالنجاة من العقوبة ولوطا
اي واذكر لوطا اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة افتفعلونها وانتم
تبصرون تعلمون قبحها او تذرون فعلها ائنكم لتاتون الرجال شهوة
بيان لاتيان الفاحشة من دون النسا التي خلقن للشهوة بل انتم
قوم تجهلون العاقبة فلا تخافون العقوبة فما كان جواب قومه
بعد سماع قوله الا ان قالوا اي بعضهم لبعض من سفهائهم اخرجوا

ال

ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون يتنزهون عن فعلكم ٥
فانجيناه واهله اي من امن به من قومه وبناته الا امراته قدرناها
من الغابرين قدرنا كونها من الباقين في العذاب وامطرنا عليهم
مطرا كان حجرا فسا مطر المنذرين المخوفين ان لا يفعلوا قذرا قل
الحمد لله ما قدر ومضي وسلام علي عباده الذين اصطفي والخطاب
للوط وللمصطفي لان يحمد شكرا علي ما انعم عليه من احوانهم وعرفانا لفضلهم
وحق تقدمهم واجتهادهم في امر دينهم قال سهل خلق الله تعالي السر وجعل
حياته في ذكره وخلق الظاهر وجعل حياته في حمده وشكره وجعل عليهما
الحقوق من الطاعات وفق امره وقال ابن عطا من علم الله عليه في ازله
سلم من المكاره في ابده وقرئ هذه الاية بين يدي جعفر ابن محمد فبكي
ثم قال سبحان من اصطفاهم لمعرفته وسلم عليهم قبل المعرفة بمعنه وقيل
الذين اصطفي هم اهل الغزات بلحقهم من الله السلام في العاجل بقوله
وسلام علي عباده الذين اصطفي والسلام في الاجل بقوله سلام قولا من
رب رحيم قلت ويويد هذا المعني قوله تعالي ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا وافاد الاستاد انهم هم الذين سلم الحق عليهم في ازله
وهم في كتم العدم منتنا دا علمه ومتعلق قدرته لم يكونوا اعيانا في العدم
ولا اثارا في العدم فلما اظهرهم في الوجود سلم عليهم بذلك السلام ويسمعهم
في الاخرة ذلك المرام والذين سلم عليهم هم الذين سلموا اليوم من الشرك
والشبهة ثم من فنون البدعة ثم من وجود الالم والسقم ثم من ضروب
الذل وصنوف الخلل ثم من الغيبة والحجبة وما ياتي دوام الغربة وبقال
اصطفاهم ثم هداهم واواهم وسلم عليهم بذلك السلام ويسمعهم في
الاخرة ذلك المرام والذي سلم عليهم هم الذين سلموا اليوم من الشك
والشبهة ثم من فنون البدعة ثم من وجود الالم ثم من ضروب الذل ٥
وصنوف الخلل ثم من الغيبة والحجبة وما ياتي العزبة ويقال
اصطفاهم ثم هداهم واواهم وسلم عليهم قبل ان خلقهم وابداهم ويعد

وبعد ان سلم عليهم يوم لقائهم الله خير اما يشركون الزام لهم بادخال
العنان في ميدان البيان وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان لا خير
فيمن هو مبدا لكل خير بل مصدر كل شي من نفع وضير وقرا ابو عمرو وعاصم
بالغيبة والمعنى ام الذي يشركه تلك الامم المهلكة امن بل امن خلق
السموات والارض التي هي اصول الكاينات ومبادي المنافع للمخلوقات
وانزل لكم لاجلكم نفعكم من السماء ماء في محلكم فانبتنا به حدايق
ذات بهجة نزهة من اشجار واثمار وانهار ما كان لكم ان تنبتوا
شجرها فضلا عن ان تنبتوا ثمرها االه مع الله ايقرون به سواه
ويجعل غيره شريكا للحق وهو المتفرد بالخلق بل هم قوم يعدلون
عن التوحيد الذي هي طريق اهل التفريد وارباب التجريد واصحاب التمجيد وافاد
الاستاذ ان ثمرات الظواهر غدا الفردوس وثمرات البواطن جنيا القلوب فلا
يبقى كلطفي وقت الربيع من وحشة الشتا بقية ولا يبقى في قلوبهم واوقاتهم
من الغيبة والحجبة والفترة والتهمة شظية امن جعل الارض قرارا ولاهلها
استقرارا وجعل خلالها وسطها انهارا وجعل لها رواسي جبالا ثوابت
تتكون فيها معادن المنافع وينبع من حضيضها المنابع وجعل بين البحرين
العذب والملح حاجزا برزخا ظاهرا في نظر المصالح االه مع الله اي لا اله
سواه بل اكثرهم لا يعلمون طريق هداه وتحقيق رضاه قال جعفر من جعل
قلوب اوليايه مستقر المعرفة وجعل فيها انهار الزوايد من بره في كل
نفس ولمحة واثبتها بجبال التوكل وزينها بانوار الاخلاص واليقين
والمحبة وجعل بين القلب والنفس حاجزا من القدرة ليلا تغلب عليه
النفس بالظلمة وجعل الحاجز بينهما بالتوفيق المعرفة وافاد الاستاذ
ان نفوس العابدين قرار طاعتهم وقلوب العارفين قرار معرفتهم
وارواح الواجدين قرار محبتهم واسرار الموحدين قرار مشاهدتهم وفي
اسرارهم انهار الوصلة وعيون القربة بها يسكن اشتياقهم وهيجان
قلقهم واحترافهم جعل لها رواسي من الرغبة والرهبة وبقال الرواسي

في

في الارض الابدال والاوتاد والاولياء بهم يديم امساك الارض والسما
ببركاتهم يدفع عن اهلها البلا وبقال الرواسي بهم ائمة الدين الذين
يهدون المسترشدين الى طريق اليقين وبقا اجل بين العيون فيه
واحكامها والحقيقة واعلامها حاجزا بالقدرة العلية فلو غلبت العبودية
كان جحد الحقيقة ولو غلبت الحقيقة كان طيا للشريعة وبقا السنة
الربيع بن معتز ذكره واسمعهم محل الادراك الموصل الى الفهم من مرة
العيون فقد الاعتبار من صنعه امن يجيب المضطر اذا دعاه المضطر
الذي احوجه شدة ما به الى اللجا الى الله والرجا من دايه وقال سهل
المضطر المتبري من الحول والقوة والاسباب المذمومة وقال ابن عطا
حال المضطر ان يكون كالغريق او كالمنقطع في مفازة قد اشرف على
الهلاك ولم يعرف الطريق وقال سهل دعوة صنفين من الناس مستجابة
لا محالة مومنة او كافرة دعا المضطر ودعا المظلوم ترفع فوق الحجاب
فيقول الله تعالى وعزتي لانصرنك ولو بعد حين ويكشف السوء ويرفع
عن الانسان ما شاء ويزيله متى ما شاء في تفسير السلمي ان من يعذر
على كشف المحن عن قلوب عباده الا من ابلاهم به ويجعلكم خلفا الارض
بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم بما االه مع الله الذي
حفكم بهذه النعمة العامة وخصكم بهذه المنحة الخاصة قليلا ما تذكرون
اي تذكرون الاه ونعماه اي تذكرا قليلا وما زايدة والمراد بالقلة
العدم او الحقارة المزيحة للفايدة اذ فايدة التذكر هي توحيد الله
سبحانه بالعبادة ولا يترتب على تذكرهم تلك الفايدة وقرا ابو عمرو
وهشام بالغيبة وافاد الاستاذ انه سبحانه فصل بين الاجابة بالكلام
والكشف بالانعام ودعا المضطر ليس له حجاب ودعا المظلوم مستجاب
لكن لكل اجل كتاب وبقال للاجابة سراية حتى كان في الجناية على نعت
المختار فليس يسلم له دعوى الاضطرار وعند سراية جرمه الذي سلفته
وهو مختار فيه فاكثر الناس يتوهمون انهم مضطرون وذلك الاضطرار

سرايته مايرد منهم في حال اختيارهم ومادام العبد يتوهم من نفسه
شيا من الحول والحيلة ويرى شيا من الاسباب يعتمد عليه ويستند
اليه فليس بمضطر الى ان يرى نفسه كالغريق في البحر او كالضال في متاهة
البرية المضطر يرى عناقه بيد سيده ورماه في قبضته كالميت في
يد غاسله ولا يرى لنفسه استحقاقا لان يجاب لاعتقاده في نفسه انه
من اهل السخط والعذاب وينبغي للمضطر ان لا ييئس من ان يدعوا
له لان الله وعد الاجابة له لمن يدعوا له ثم كان وعد للمضطر الاجابة وكشف
السوا وعده ان يجعله من خلفا الارض فان مع العسر يسرا ولم يقل العسر
ازاله ولكنه قال مع العسر يسرا اكد لك قال ويجعلكم خلفا الارض فنهار
اليسر حاصل بعد ظلام العسر ثم قال االه مع الله قليلا ما تذكرون لان
العبد اذا زال عنه عسره وكشف عنه ضره نسي امره مما كان فيه قبله كما
قال القايل •

شعر

• كان الغني لم يعر يوما اذا اكتسى • ولم يك صعلوكا اذا ما تمولا •

امن يهديكم في ظلمات البر والبحر بالنجوم السماوية والعلامات الارضية
والظلمات ظلمات الليالي والاضافة لادنى الملابسة او مشتبهات
الطرق الملتبسة ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته من المطر
الذي سبب نعمته االه مع الله ويقدر على ذلك سواه تعالى الله عما
يشركون تعالى القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق قال بعضهم
امن يدلكم على عيب نفوسكم ومساقطاتكم ويزيل عنكم وساوس قلوبكم
ويجمعكم على استقامة طريقكم الا الله ومن يرسل رياح فضله بين
يدي معرفته سواه وقال الاستاد اذا اظلم عليه الوقت في معارضة
الخواطر عند استبهام وجه صواب ما في التدابير وضاق الوقت على
صاحبه بوحشة التدبير وظلمات احوال التجويز والتحير عند طلبه
ترجيح بعض الخواطر على بعض بشواهد العقل والبصاير فمن الذي
يرشدكم لوجه الصواب بترك الفتة بين الاستسلام لحكم التقدير

والخروج

والخروج عن محورات العقول الى فضا شهود التقدير وتفويض
الامر الى اختيار الحق في الاحكام والاستسلام لما سبق بها الاقدار
وجرى بها الاقسام وجف عنها الاقلام ومن الذي يرسل رياح فضله
بين يدي اختيار امواد اختياره بمحوانا واختيار نفسه واعتباره •
وتعجيل حسن الكفاية بغزاره تعالى الله عما يشركون من اختلة النادر
على الاشيار والتدابير امن يبدي الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم
من السما والارض باسباب سماوية وارضية كما يريده االه مع
الله يرزق عبيده قل هاتوا برهانكم على ان غيره يقدر على شي
يظهر شانكم ان كنتم صادقين في اشراككم في العبودية فان كال
القدرة من لوازم الالوهية قال ابن عطا صححوا برهانكم لتعلموا
ان لا برهان لكم وقال الاستاد اي يظهر ما يظهر بقدرته على مقتضى
ساين حكمته والتخصيص بما تعلق به تحقق مشيته وحقق فيه قوله
وحكمه وسبق به قضاوه وقدره فاذا زال وكني واتقي وعدم تعض
ما يظهره ويخلقه فمن الذي يعيده مثل ما بداه ومن الذي يضيق
الرزق ويوسعه ويقبض في بعض الاوقات وعلى بعض الاشخاص وفي
وقت اخر وعلى قوم اخرين يبسط هل في قدرة احد غير الله ذلك
ان لا توهمتم شيا هنالك فاوضحوا اية لكم حجتكم وان قد عجزتم فهلا
صدقتم وبالتوحيد اقررتم قل لا يعلم من في السموات والارض اي
من تعلق علمه بهما واطلع عليهما اطلاع الحاضر فيهما الغيب اي شيا من
الغيب الا الله علام الغيوب المطلع على عيوب القلوب وما يشعرون
اي الخلق اجمعون ايان يبعثون متى يحشرون واي ان يتشرون
لعدم علمهم بالساعة بل ادرك علمهم في الاخرة اي انتهى وتكامل
فيها اسباب علمهم من الايات الدالة عليها بان القيامة كاينة
لا محالة لكن كما ينبغي لا يعلمونها بل هم في شك منها بل هم منها عمون
متحيرون فيها لا يدركون دلايلها لاختلال بصيرتهم بها وقصور نظرهم

وتفكريهم عنها وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسايي بل ادرك
بمعني تتابع حتي استحكم وافاد الاستاد ان الغيب مما لا يعلم بالاضطرار
وليس للخلق عليه دليل في الاستبصار فهذا الذي يستاثر بعلمه الحق
ويتقاصر عنه علوم الخلق ثم ما يريد الله ان يخص قوما بعلمه افردهم
به ثم قال بل ادرك علمهم في الاخرة ففي الجملة يشكون ولا يتفقون ولا
بالقطع يجحدون وهكذا حكم كل مريض القلب لا حياه لهم في الحقيقة ولا
راحة اليايس من الطريقة وقال الذين كفروا اءذا كنا ترابا واباؤنا
اينا لمخرجون وفي قراءة الشامي والكسايي اننا لمخرجون من القبور الي
البعث والنشور لقد وعدنا هذا وءاباؤنا من قبل قبل وعد محمد عليه
السلام وتقديم هذا علي نحن لان المقصود بالذكر ههنا هو البعث
وتاخيره فيما تقدم لان المقصود به المبعوث ان هذا الا اساطير الاولين
اسمار المتقدمين قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين
تهديد لهم علي تكذيب صدر عنهم وتخويف ان ينزل بهم مثل ما نزل
بالمكذبين عنهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون زجرا للمومنين في ترك
الجرايم التي هي صفة المكذبين ولا تحزن عليهم علي تكذيبهم واعراضهم
بمقتضي تمنيا داعراضهم ولا تكن في ضيق حرج صدر وقلق امر مما يمكرون
من كيد ومكر فان من حفر بيرا لاخيه وقع فيه ويقولون متي هذا الوعد
العذاب الموعود ان كنتم صادقين في ايعادكم الموجود قل عسي ان يكون
ردف لكم تبعكم ولحقكم اودنا منكم بعض الذي تستعجلون في حلوله
وهو عذاب يوم بدر فيعد نزوله وعسي ونحوها في مواعيد الملوك
كالجزم بها وانما يطلقونها اظهار الوقارهم في مقام اعتبارهم واشعارا
بان التلويح منهم كالتصريح من غيرهم علي طبقه ووفقه جري كلامه
سبحانه في وعده ووعيده مع زيادة الايماء الي انه لا يجب عليه شي من
الاشيا وان ربك لذو فضل علي الناس جميعهم بتاخير عقوبتهم علي
معصيتهم وتقصيرهم في طاعتهم ولكن اكثرهم لا يشكرون حق النعمة

بل

بل يستعجلون بجهلهم وقوع العقوبة فالمهمل منعه فضل وعطاؤه فضل
ولكن لا يعرف مواضع فضله في المنع الا العقلا من خواص الاوليا
وما احسن قول ابن عطا ربما منعك فاعطاك وربما اعطاك فمنعك
وقال الاستاد انهم لا يميزون بين محنهم ومنحهم وعزيز من يعرف الفرق
بين ما هو نعمة من الله له او محنة وراد انتقاص علم العبد عما فيه صلاحه
وعسي ان تحب شيا ويقطعه خيرا وبلاءه فيه وعسي ان يكون شيا اخر
بضده ورب شي يظنه نعمة يشكره عليها ويستديمه وهي محنة له يجب صبره
عنها ويجب شكره لله علي صرفها عنه ويعكس هذا كم من شي يظنه الانسان
بخلاف ما هو به وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم ما يخفيه ويسره وما
يعلنون من عداوتك ومخالفتك فيجازيهم بحسب ما قاموا في حضرتك
وغيبتك وقال الاستاد لا تلتبس علي الله احوالهم يستوي ظاهره
وباطنه موافق بعلمه ومنافق يخالف باطنه ظاهره يلتبس علي الله
حاله وهو سبحانه يعلمه ولا فرق يستوي في الجهد يسره وجهره بعلمه
وهو يجازي كلا علي ما عمله كيف لا وهو قدره وعلي ما عليه قضاه
له وقسمه وما من غايبة خافية والتاء للمبالغة في السما والارض
اي كاينة في الجهات العلوية والسفلية الا في كتاب مبين من
اللوح القلمي او العلم الازلي وقال الاستاد مثبت في اللوح المحفوظ
حكمه ماض فيه مشيئته متعلق به علمه حق فيه قوله ان هذا
القران يقص يصرح ويبين علي بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون
كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح وساير
الاسرار وانه اي القران لهدي ورحمة للمومنين وخصوا لكونهم
المنتفعين ان ربك يقضي بينهم بين بني اسرايل بحكمه الحق المقترن
بالحكم المحقق وهو العزيز الغالب في مراده العليم باحوال عباده
وافاد الاستاد ان بني اسرايل يخفون بعضا من الكتاب وبعضا منه
يظهرون ومع ما يموهون يدورون وخص هذه الاية بحفظ الله هو

عن التغيير والتبديل فيما بيديتوت وهذه نعمة عظيمة قليل منهم
الذين يشكرون وكتابهم الذي هو القرآن هدي ورحمة للمومنين
لا كتابهم الذي احتير الصادق انهم له يحرفون ميدلون وهو العزيز
المعز للاسلام واهله الكريم العليم فيما يستحقه كل احد من الثواب
العظيم والعذاب الاليم **فتوكل علي الله** ولا تبال بعداوة من سواه
انك علي الحق المبين وفي طريق اليقين قال بعضهم التوكل علي ربك
ان لا تتصيد من رزقك وقال الاستاد اجتهد في ادا فرضه وثق
بالله لصدق وعده في نصره ورفده وكفايته وعونه لعبده ولا
يهولنك ما يجري علي ظواهرهم من اذي يتصل بك منهم فانما ذكر
كله بتسليطنا ان كان محذورا وبتسهيلنا ان كان ميسورا وانك
لعلي حق وضيا وصدق وهم علي شك وفي ظلمة شرك **انك
لا تسمع الموتي** فاقطع طمعك عن متابعتهم ومعاضدتهم ولا تبال
بمخالفتهم في منافقتهم لانهم كالموتي في عدم انتفاعهم باستماع ما
يتلي من كلام المولي **ولا تسمع الصم الدعا** ولو اعلنت الندا **اذا ولوا
مدبرين** اي لا سيما في حال ادبارهم فانهم حينئذ لا يدركون شيا بالا
شارة والايما وقرا ابن كثير ولا تسمع الصم الدعا قال يحيي ابن معاد
العارفون لله احيا وما سواهم موتي وقال ايضا الميت من يكون
حياته بحركته والحي من يكون حياته بربه وافاد الاستادات الذين
اماتت الله قلوبهم بالشرك واصمهم عن سماع الحق ولبيس في قدرتك
ان تهديهم للرشد وتنقذهم عن اسر الشرك **وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم** وقرا حمزة تهدي العمي **ان تسمع** ما يجدي اسماعك
الا من يومن باياتنا الا من هو في علم الله انهم يومنون **فهم مسلمون**
منقادون مخلصون وقال الاستاد اي تهديهم من حيث الدعاه
والدلالة ولكن لا تهدي احدا من حيث ازالة القلب من الباطل
والامالة الى العرفان اذ ليس بقدرتك الازالة والامالة ما تسمع

الا من اسمعنا هم حيث التوفيق والارشاد الي سوا الطريق **واذا
وقع القول عليهم** اي دنا وقوع معناه اليهم وما هو وعد وامن البعث
والحساب لديهم **اخرجنا لهم دابة من الارض** وهي الجساسة روي
ان طولها ستون ولها قوايم وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها
طالب وروي انه عليه السلام سيل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد
حرمة علي الله يعني المسجد الحرام **تكلمهم** من الكلام وقيل من الكلم
اذ قري بالتخفيف وروي انها تخرج ومعها عصي موسي وخاتم سليمان
فتنكت بالعصا في مسجد المومن نكتة بيضا فيبيض وجهه وبالخاتم
في انف الكافر نكتة سودا فيسود وجهه وفي الايتين للدلالة
اشارة خفية الي تفضيل الفقير الصابر علي الغني الشاكر **ان
الناس** وقرا الكوفيون بالفتح **كانوا باياتنا** اي المتلوة او من
القران او المصوبة من البرهان وقيل من خروجها وساير احوالها
فانها من اياته سبحانه **لا يوقنون** بل يشكون والجملة حكاية
لقوله سبحانه عند ذلك او علة لخروجها هنالك وافاد الاستاد
انه اذا حق الوعد باقامة القيامة او صحنا اشتراطها من كلام
الدابة وغيره ذلك من العلامات الدالة وعن ذلك لا ينفع الايمان
ولا يقبل العذر عن العصيان **ويوم نحشر من كل امة فوجا** جماعة
يوم القيامة ووقت الندامة **ممن يكذب باياتنا** من الناسية
بيانية للجماعة المحشورة والاولي تبعيضية لان امة كل نبي شاملة
لجماعة من المصدقة والمكذبة **فهم يوزعون** يساقون ويحبس
اولهم ليتلاحق اخرهم وهو عبارة عن كثرتهم وتباعد جهتهم **حتي
اذا جاوا** الي مكان الحساب وموقف العذاب **قال اكذبتم باياتي
ولم تحيطوا بها علما** اي اجمعتم من التكذيب بها وعدم العلم بحقيقتها
اماذا كنتم تعملون ام اي شي كنتم تعملونه غير ذلك والاستفهام
للتبكيت والتوبيخ هنالك **ووقع القول عليهم** حل العذاب الموعود

بهم من دخولهم في النار بما ظلموا بسبب ظلمهم في كسبهم وهو تكذيبهم
بآيات ربهم فهم لا ينطقون باعتذار لهم لشغلهم بمعاينة العذاب ويلا
حجا بهم او باعذار تنفعهم او تدفع عنهم ما نزل بهم او لا ينطقون مطلقا
لشدة احوالهم وفظاعة اهوالهم ألم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا
فيه بالسكون والقرار والنهار مبصرا اي ليبصروا فيه سببا من اسباب
معاشهم في هذه الدار وباجتهادهم فيهما زادهم لمعادهم من دار القرار
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون اي لا لغيرهم حيث لا ينتفعون ويوم
ينفخ في الصور اي القرن او في الصور بفتح الواو كما قرئ به وهو جمع
صورة ففزع من في السموات ومن في الارض من هول القيامة او من
هيبة النفخة وعبر بالماضي لتحقق الموافقة الا من شاء الله اي
لا يفزع به لتثبيت قلبه من الملائكة المقربين والانبيا والمرسلين
والشهدا والصالحين وكل أتوه حاضر وامرا فقة او راجعوا امره وقرا
حفص وحمزة اتوه بصيغة الماضي داخرين صاغرين خاضعين
خاشعين وافاد الاستاذ ان ذلك اليوم يوم ارهاق الارواح واخراجها
عن الاجساد والاشباح فمن روح تترقى الى عليين ومن روح تتنزل
الى سجين هولا في حواصل طير تسرح في الجنة وتاوي بالليل الى تحت
العرش في قناديل معلقة صفتها التسبيح والروح والراحة ولبعضها الشهود
والرؤية ثم هم على مقادير استحقاقهم في عقابهم على ما كانوا عليه في دنياهم
وارواح الكفار في النار يعذبون على مقادير الاوزار وترى الجبال
اي تبصرها تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب
في سرعة سيرانها وذلك لان اجرام الكفار في هيئتها اذا تحركت في سمت
واحد لا تكاد تتبين حركتها صنع الله اي تشاهد صنعه حين يحرك
ويصير ذلك الذي اتقن كل شي احكم خلقه وسواه على ما ينبغي فعله
انه خبير بما يفعلون وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بالتحتية اي عالم
بظواهر الاعمال وبواطن الاحوال قال ابن عطا الايمان ثابت في قلب العبد

كالجبل

كالجبل انواره تخرق الحجب وقال الصادق نور قلب المؤمنين الموحدين
وانزعاج انفس المشتاقين تمر مر السحاب لا تلتفت الى شي غير الله ولا
له قرار مع سواه كذا في تفسير السلمي وقيل للجنيد في اواخر الحال ما لك
عند السماع ان لا تتغير بكلام القوال فقرا للجواب وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب وقال الاستاذ وكثير من الناس اليوم من
اصحاب التمكين السالكين بنفوسهم السابحين في الملكوت باسرارهم
قالوا ان الاستاذة اليوم اليهم كما قالوا العارف كاين باين او كاين
منهم بظواهره وباين عنهم بسرايره من جا بالحسنة فله خير منها
اذ يثبت له التنفيس بالخشيش والباقي بالباقي وسيما يثبواحدة
وهم من فزع يومئذ آمنون اي من خوف عقوبة يوم القيامة وقرا
الكوفيون بالتنوين ونافع منهم بفتح الميم ومن جا بالسيئة بالشرك
والمعصية فكبت وجوههم في النار فكبوا فيها على وجوههم هل
تجزون الا ما كنتم تعملون ما تجزون الا جزا اعمالكم وفق احوالكم انما
امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها من التعرض لها ولا
هلها او جعلها محترمة لصادرها وواردها وتخصيص مكة بهذه الاضافة
تشريف لها وتعظيم لشانها فلا يمانعه قوله وله كل شي خلقا وملكا
وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين المخلصين الثابتين في الايمان
وان اتلو القرآن وان اواظب على تلاوته او متابعته فمن اهتدى
باتباعه فانما يهتدي لنفسه فان منافعه عايدة اليه ومن ضل
بمخالفته فقل انما انا من المنذرين فلا علي من وبال ضلاله شي
لان مفارعه واقعة عليه وما على الرسول الا البلاغ المبين وقد بلغت
كما هو ظاهر لديه وافاد الاستاذ انه عليه السلام اخبر انه امر بالدين
الحنيفي والتبري من الشرك الجلي منه والخفي واخبر ان من اتبعه ه
وصدقه اوجب الحق ذمامه وحقه وقل الحمد لله على منة النبوة
وسابق اصطفا النعمة سيريكم آياته القاهرة في الدنيا والآخرة ه

تفترقون بما لكن حين لا ينفعكم المعرفة وما الله بغافل عما تعملون وقرا
نافع وابن عامر وحفص بالخطاب والمعني لا تحسبوا ان تاخير عذاب الاعمال
للغفلة عن الاحوال بل للامهال لا للاهمال او المعني لا تظنوا انه غافل عن اعمالكم
فاحسنوا جميع احوالكم وقال الاستاد سيريكم عن قريب اياته فطوبي لمن
رجع قبل وفاته والويل علي من رجع بعد ذهاب الوقت وفواته

سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم باسمه يسعد الصباح والرواح وباسمه يرجي الفلاح
والنجاح وباسمه نعمة الدنيا ومحنة الاخري فلله الاخرة والاولي فطوبي لمن
داوم علي ذكره وواظب علي شكره واشتغل به في صحوه وسكره وافاد الاستاد
انه اسم عزيز من تعرض لحوله واه ايسرني دنياه وعقباه ومن اشتاق الي
لقاياه استعذب منه ما يلقاه من بلواه فان طلب مونسا مما سواه في عقباه
او دنياه ضل من يدعوا الا اياه طسم الطا تشير الي طهارة نفوس العابدين
عن عبادة غير الله وطهارة قلوب العارفين عن تعظيم غير الله وطهارة
ارواح الواجدين عن محبة غير الله وطهارة اسرار الموحدين عن
شهود غير الله والسين تشير الي سر الله مع العاصين بالنجاة ومع
المطيعين بالدرجات ومع المحبين بدوام النجاة والميم تشير الي منة
علي كافة المومنين تلك ايات الكتاب المبين الظاهر في معجزاته
والمظهر لحكوماته نتلوا عليك نقرا بالقا جبريل اليك من نبا
موسي وفرعون بعض نبا نبا اليهم من انبايهما بالحق الثابت عن
وصف الصدق لقوم يومنون لانهم به المستنفعون وافاد الاستفاد
ان سماع قصة الحبيب من الرب توجب سلوة القلب وذهاب الكرب
وبهجة السر وزيادة المراد وثلج الفواد وكرر الحق ذكر قصة موسي تفخيما
لشانه وتعظيما لعذر برهانه ثم زيادة في البيان لبلاغة القران ثم
افاده لزوايد من المذكور قبله في كل موضع كرره ان فرعون علا في الارض
استكبر في ارض مصر وتجبر علي اهلها قال جنيد ادعي ما ليس له وقال ابن عطا

استكبروا افتخر بنفسه ونسي عبودية ربه وقيل اظهر ظلمه في اهل مملكته
وقال الاستاد تكبر بغير حق فافناه بحق وتجبر بغير استحقاق فاذله الله
باستحقاق وجعل اهلها شيعا فرقا مختلفة يشيعونه فيما يريد
من احكام موتلفة فصنفا في حرفة وصنفا في حفرة وصنفا في حرفة
وغير ذلك من صنعه يستضعف طايفة منهم وهم بنو اسرايل
من ذرية الانبيا وخلاصة الاصفيا وهذا من اكبر ظلمه يذبح ابناهم
اي صبيانهم ويستحيي نساهم يستبقي بناتهم حتي يصرن نساهم
وذلك كان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرايل يذهب ملكك
علي يده وذلك كان من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل
وان كذب فما وجه القتل انه كان من المفسدين في العمل ولذا
اجترا علي قتل كثير من ذرية ارباب السيرة لتخيل فاسد ظهر من اصحاب
الكهانة وقال الاستاد انه سبحانه حكم بالفساد فيهم والله لم يرض
بترك تلافيهم ونريد ان نمن علي الذين استضعفوا في الارض
اي نتفضل عليهم بانقاذهم من بده ونجعلهم ايمة مقدمين في امر
الدين وما يتعلق به ونجعلهم الوارثين لما كان في مملكة فرعون
وقومه ونمكن لهم في الارض نسلطهم علي ارض مصر والشام ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرايل ما كانوا يحذرون
من ذهاب ملكهم وهلاكهم علي يد مولود منهم فان الغيظ قد سمعوا ذلك
من بني اسرايل فيما كانوا ابدوه من قول ابراهيم الخليل عليه السلام
علي ما ذكره ابن عباس وقرا حمزة والكسايي ويري بصيغة الغايب
ورفع ما بعده وقال الاستاد اي نريد ان نمن عليهم بالتخليص من
ايديهم بان نجعلهم ايمة يهتدي بهم الخلق ومنهم يتعلم سلوك طريق
الصدق ونبارك في اعمارهم فيصيرون وارثين لاعمار من يعاديهم
ونصير اليهم مساكنهم ومنازلهم ثم هداة واعلام وسادة وقادة بهم
يقتدي وبنورهم يهتدي ونمكن لهم في الارض فنزيل عنهم الخوف من

الاعتبار وفرق فيهم البسطة والاقتدار ومد لهم في الاجل بالاعتبار الاغترار
ويري فرعون وهامان وجنودهما وقومهم ما كانوا يحذرون من زوال
ملكهم علي ايديهم وان الحق سبحانه سيعطي وان كان عند الخلق انه
يبطي واوحينا الى ام موسى بالهام او رويا منام او علي لسان
نبي او ملك وصبي ان ارضعيه ما امكنك ان تخفيه فاذا خفت
عليه بما ينافيه فالقيه في اليم نهر النيل الذي شبه البحر ولا تخافي
عليه الضيعة ولا الشدة ولا تحزني لفراقه في الهجرة انا رادوه
اليك بالعزة وجاعلوه من المرسلين الي الامة قال جنيد اذا
خفت حفظه بواسطة عدوه فسلميه الينا واقطعي عنه شفقتك
وتدبيرك لدينا ليكون مفوضا الى تدبيرنا فان حفظه علينا وقال
ابن عطا ما دمت تحفظ نفسك بتدبيرك فمن علي شرف الهلاك
فاذا زالت عنها تدبيرك وسلمتها الى مدبرك يرجي لها الخلاص وقال
الواسطي الذي حفظه في اليم قادر ان يصرف عنه الم من فرعون
وما قصده من الالم كذا في تفسير السلمي وروي انه لما ضربها الطلق
دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى
علي الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه
قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته امه ثلاثة اشهر ثم الح
فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا
وجعلته فيه فقذفته في النيل فوقع التابوت في نهر كان يجري منه
الى بيت فرعون فاخذه اهل داره وقال الاستاذ اي القينا في قلبها
والهمنا اليها فانجذب في ذلك خاطرها وجري ذلك منها وهي مختارة
باختيار ادخل عليها ويقال قتل فرعون ذلك اليوم كثيرا من الولدان
المولودة لبني اسرائيل حيا ان يقتل من راي في النوم ما عبر له ان ذهاب
ملكه علي يد اسرائيلي يوجد ويولد ثم انه رباه في حجره ذلك اليوم
ليعلم ان الاقدار لا تغالب فخيلته في تابوت وقير راسه والقته

في

في نيل مصر فجاء الماء به الى بركة كان فرعون جالسا علي جانبها فاخذوه
وحملوه اليه وفتحوا راس التابوت لديه وكان كما قاله تعالى والقيت
عليك محبة مني قيل كان الله قد خلق ملاحة في عيني موسى من وقع
عليه بصره لم يتمالك من حبه فلما راه فرعون اخذت رؤيته لمجامع
قلبه وكذلك تمكن حبه من قلب امراته فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا تعليل لالتقاطهم اياه باعتبار عاقبته ومؤداه شبهها
له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا بضم فسكون
قال السلمي فالتقطه آل فرعون ليكون لهم فرحا وسرورا ولم يعلموا
ان ما اضمرته القدرة فيه من تقديره لهم عدوا وحزنا ان فرعون
وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في فكرهم فاخطاوا في تربية عدوهم
بعد ان قتلوا الوفا لاجله بين يديهم او كانوا مذنبين في امرهم فعاقبهم
الله بان ربي عدوهم في حجرهم وقالت امرات فرعون حين راته قرة
عين لي ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت
احباه وروي النسائي عن ابن عباس انه اجابها بقوله اما لك فنعم
واما لي فلا فكان كذلك وفي رواية قال لك لا لي ولو قال لي كما هو
لك لهداه الله كما هداها لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم ه
وخاطبت الجند كما تقصد الشفاعة للكليم عسى ان ينفعنا فان فيه
مخايل اليمن والبركة ودلايل النعم والمنفعة او نتخذه ولدا اي نتبناه
فانه اهل لكذا وهم لا يشعرون الى ماذا يؤول امره او انهم علي الخطا
في التقاطه او في طمع النفع منه او التبني له وذلك لانهم ظنوا انه جاء من
ارض اخرى انه اكبر من ابن سنة وفرعون لا يخاف الامن اولاد
تلك السنة واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من كل شيء كالمجنونة
من غم ولدها لما دهمها من الحزن والحيرة حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان
فرعون عطف عليه وتبناه ان كادت لتبدي به انها قاربت لتظهر

مصرحة بموسى وامره من فرط الضجر لما وقع فيه ان من كثر الفزع لسماع نبتيه لولا ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات فيه لتكون من المومنين من المصدقين بوعد الله في رده وحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وفي تفسير السلمي اي لتظهر ما في السر من حفظ موسى ورده اليها ومنع ايدي الظلمة عنه وقال ابن عطا لولا انا امرناها بالكتمان لحالها لاظهرت في موسى ما ضمن الله لها وقال الصادق الصدر معدن التسليم والقلب معدن اليقين والفواد معدن النظر والفكر والضمير معدن السر والنفس ماوي كل حسنة وسيية وقال الاستاد ولما الفتة امه في اليم سكن الله قلبها وربطه عليه والهمها الصبر لديه ان كادت لتبدي به من ضعف البشرية ولكن ربط قلبها بالتاييدات الالهية وقالت لاخته لاخت موسى وهي مريم ام ام كلثوم قصيه تتبعي اثره وتفحصي خبره فبصرت به عن جنب اي فقصت فابصرته عن بعد وهم لا يشعرون انها تقصه او انها اخته وحرمنا عليه المراضع تحريما قدريا ومعناه منعناه ان يرتضع من المرضعات من قبل قبل تتبعها امره فقالت اخته هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم يضمنونه ويرضعونه لاجلكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي انه قيل لها انك لتعرفينه فاخبرينا بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامروها ان تاتي بمن يكفله فاتت بامها فلما وجد ريحها استانس بها والتقم ثديها فقيل لها من انت منه حتى ابي كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح طيبة اللبن ما اوتي بصبي الا قبلني فدفعوه اليها واجري الاجر والعطا عليها فذهبت به الى بيتها من يومها شاكرة لحالها ومالها وراجية لحسن مالها فرددناه الى امه كي تقر عينها برويه ولدها ولا تحزن بفراقها ولتعلم علم مشاهدة وصدق ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعده حق وقوله صدق وقال الاستاد فمن بالعدوة كانوا في اهتمام قتله كيف يقتلونه امسوا وهم في جهدهم

كيف

كيف يغذونه ويربونه ثم كانوا يدعون امه حاضنة ومرضعة له ولم يضرها ذلك وكانوا يقولون لفرعون انه ابوه ولم ينفعه هنالك ولما اخذته امه علمت بتصديق الله ظنها وسكن عن الانزعاج قلبها ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه قوته وذلك من الوقوف لمثله وهو من ثلاثين الى اربعين فان العقل يكمل حينئذ باليقين وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى اعتدل قده او تكمل عقله اتيناه حكما حكمة وفهما وعلما بالدين ومعرفة وقيل المراد بهما النبوة وكذلك ومثل ما فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم في طاعة الله وامره قال الجنيد لما تكامل عقله وصحت بصيرته اتيناه حكما في نفسه بما يجد عنده من موارد زوائد الفوائد عليه من ربه وقال الاستاد لما اكمل سنه وتم عقله واستوى خصال كماله اتيناه حكما اتممناه التفضيل ووفرنا له علمه بحاله وبذلك جرت سنتنا مع الانبيا والاصفيا من قبله ودخل المدينة اي مصر او غيرها ايتا من قصر فرعون وخوها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقع حصولها وهو وقت القيلولة كما صرح به ابن عباس وقتادة وجماعة فوجد فيها رجلين يقتتلان يقصد كل قتل الاخر منهما هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهو السبطي والاخر من مخالفيه وهو القبطي والاشارة على الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته فساله ان يغيثه بالاعانة فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه او دفعه بطرف اصبعه فقضى عليه فقتله واصله انهى اليه العمر من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار في ذلك الزمان ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا من جملته وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام محقرات صدرت عنهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة والاضلال او مظهر طريق الضلال وما يترتب عليه

الوبال وقال الاستاد وكزه موسي ليدفعه عن الاسرائيلي ولم يرد قتله
فمعني انه لو دفعه باليسير ما دفعه ولم يتسبب القتل الي الشيطان
ولكن دفعه عنه بالغلظة نسبة اليه بان حمله علي تلك الحدة،
لديه واذا اراد الله امرا اجري اسبابا يحصل بها مراده ولولا انه اراد
قتله موسي ودفعه بدفعه لما نقص روحه بوكزه وقد يضرب الرجل
الكبير من الضرب والسياط الكثير ثم لا يموت ثم تموت القبطي اجرا لما اراده
من قضائه وقدره بقتله قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
فغفر له ما جري من وكزه انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم
علي وفق مراده قال رب بما انعمت علي اي اقسم بانعامك علي
واحسانك الي باعطاء العزة وساير النعمة لا تزين من مثل هذه
الوكزة فلن اكون ظهيرا للمجرمين فلن استعمل قوتي في مظاهر
لعدايك بل اصرفها في مناصرة اوليايك وعن ابن عباس رضي الله
عنهما لم يستثن فابتلي به مرة اخري اي لم يقل فلن اكون ظهيرا ان شاء
الله اولا فابتلي بالعون للمجرمين ثانيا وفيه اشكال ولم يبتلي بالعون
للمجرمين بل علي المجرمين لاجل المجرمين المحترمين فاصبح في المدينة
خايفا يترقب ينتظر سوا من فرعون لما له من سورة الغضب قال
ابن عطا خايفا من قومه يترقب مناجاة ربه وقيل خايفا من
نفسه يترقب نصرة ربه وقيل مستوحشا من ضده منتظر المونس
بالسرية وقيل خايفا من زلة الجناية منتظر الكفاية رجا للعصمة
والحالة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه للانس
قال له موسي انك لغوي مبين بين الغواية حيث تسببت لقتل
رجل ثم تدعوني الي اخري في هذا اليوم فلما ان اراد ان يبطش بالذي
هو عدو لهما اي بالقبطي لانه لم يكن علي دينهما قال يا موسي اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله القبطي وقيل السبطي
ولا يلايم قوله ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض متطاولا علي

اهلها

اهلها غير ناظر الي العواقب ومالها وما تريد ان تكون من المصلحين
بين الناس علي وجه الاستيناس وجاء رجل قيل هو مومن ال فرعون
وابن عمه من اقصي المدينة اخرها يسعي يسرع في سيره الي ادناها
قال يا موسي ان الملا اشراف الجند يأتمرون بك يتشاورون،
بسببك ويريدون ان يعلموا فرعون بقصتك ليقتلوك ظنا منهم،
انك قتلت القبطي بقصدك فاخرج من المدينة اني لك من الناصحين
في امرك فخرج منها خايفا يترقب ان يدركه الطالب وقيل يترقب
الكفاية والحماية من الرب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني
من شرهم واحفظني من مكرهم ولما توجه تلقاء مدين تجاهها وقبالتها
وهي قرية شعيب عليه السلام ولم تكن في سلطنة فرعون مع ان بينهما
وبينهم مسيرة ثمان ليال قال عسي ربي ان يهديني سواء السبيل اي الطريق
المستوي قاله توكلا علي ربه وحسن ظن به وكان لا يعرف طريق مقصده فعن
له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الاخرين
منها ظنا انه لا يسير علي الجادة فيها قال الجنيد توجه الي ناحية مدين ببدنه
وتوجه بقلبه الي ربه طالبا منه سبيل الهداية فاكرمه بالكلام والرسالة،
فكل من اقبل علي الله بالكلية فان الله يبلغه مامولة البتة وقال
الاستاد توجه بنفسه تلقاء مدين من غير قصد الي مدين او غيره بل
خرج علي الفتوح وتوجه بقلبه الي ربه ينتظر ان يهديه الي النحو الذي هو
خير له فقال عسي ربي ان يهديني لارشد سبيل لي ولما ورد ماء مدين
وصل اليه وهو ما كانوا يستسقون لديه وجد عليه فوق شفيره
امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين ذهابا وايابا بالمناوبة علي
ما هو المعتاد في السقاية يسقون المواشي ووجد من دونهم في
موضع اسفل من مكانهم امراتين تذودان تمنعان اغنامهما انتظارا
لخلو الماء لهما قال ما خطبكما ما شانكما لا تسقيان غنمكما قالتا لا
نسقي حتي يصدر الرعاء يصرف مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال

مالتسا وقرا ابو عمرو وابن عامر بفتح اليا وضم الدال اي حتي يصرف
الرعا **وابونا شيخ كبير** في السن لا يستطيع ان يخرج لسقي الما فيرسلنا
اضطرارا مع الرعا قال ابن طاهر ورد في الظاهر ماء مدين وورد في الحقيقة
علي مالك مياه الانس والمحبة وبساتين المعرفة ووجد عليه امة اي
خواص جماعة من العباد الصفوة يرتقون في تلك البساتين من الروضة
فاسقيهم وشرب منهم من تلك المياه شربة او ورثه ورود تلك الموارد
والمورود علي مخاطبة الحق واورثه شرب ذلك الما العنايات في حال
المخاطبة **فسقي لهما** مواشيهما رحمة عليهما مع ما كان به من التعب
والجوع ووصب جراحة القدم وغيرهما وقد صح عن عمر رضي الله عنه انه لما
نزع الناس جعلوا صخرة لا يستطيع رفعها الا عشرة علي راس البير
فرفع موسي الحجر وحده ثم لم يستق الا ذنوبا واحدا ودعا بالبركة واروي
عنهما وقيل كانت بير اخري صخرة كبيرة عليها فرفعها واستقي منها وهذا
هو الاظهر فتدبر **ثم تولي الي الظل** ظل شجرة او جدار خربة **فقال رب
اني لما** لاي شي **انزلت الي من خير** من طعام يسير او كثير **فقير** محتاج
وسايل من غير وسايل وقيل معناه اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت
الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين والغرض من هذا الكلام
في خطابه اظهار الفرح به والشكر علي ما به خوطب به قال ابو بكر ابن
طاهر لما طال عليه البلوي انس بالشكوي فقال اني لما انزلت الي من
خير فقير بحاجة بلسان الافتقار وليس في الشكوي الي المحبوب ٥
نقص في الاختيار وقال الحسين اني لما امر خصصتني به من علم اليقين
فقير الي ان تزيدني الي عين اليقين ثم حق اليقين وقال جعفر فقير طالب
لديك زيادة الفقر اليك اي لا استغني عنك بشي سواك وقال الاستاذ
لما راي موسي مدين شعيب كان وقت الهاجرة وكان لهم بير يستقون
منها فيصبون الما في الحياض ويسقون عنهم مواشيهم وكان شعيب
كف عنه بصره لكثرة بكايه في القصة انه بكي حتي ذهب بصره فرد الله

عليه

عليه بصره ثم بكي حتي رد الله عليه بصره ثم بكي كذلك فاوحي الله اليه ان
بكاوك لخوف النار فقد امنتك منها وان كان لاجل الجنة فقد ابحتها لك فقال
لا يا رب ولكن شوقا اليك فاوحي الله اليه لاجل ذلك اخدمتك نبيي وكليمي
عشر حجج وكان لشعيب اغنام ولم يكن له اجير وكان بنتاه تسوقان الغنم
مكان الرعاة ولم يكن لهم قوة استقا الما من البير وكان الرعاة يستقون
الما من البير ويسقون مواشيهم فاذا تفرقوا فان بقي في الحوض بقية
من الما فبنات شعيب كانتا تسقيان غنمهما فلما راي موسي ذلك اليوم
وشاهد ذلك الحال من القوم رق قلبه لهما فلما انصرف الرعاة سقي
غنمهما ثم تولي الي الظل جدار بعيد منهما وكان جايعا مسافرا لم يذق قط
الغربة والرحلة ولم يكن معه مال في تلك الحالة فطلب قوتا يزيل جوعه
ويسد رمقه وقيل سال يستقل بهما ولا يضطرب معهما وكان شعيب يخرج الي
ظاهر البحر في طريق الماشية نفسها يبده فوجد اكثر الزيادة في تلك الكرة
فسالهما فذكرتا له القصة فقال شعيب انه جايع البتة فبعث احديهما
لتدعوه الي الضيافة **فجاءته احديهما تمشي علي استحيا** مستحيية مستترة
بكم دراعها قيل كانت الصغري وقيل الكبري وهي التي تزوجها موسي قال
ابن طاهر لتمام ايمانها وشرف عنصرها وكرم نسبها اتته علي استحيا فقد
ورد الحيا من الايمان وافاد الاستاد انما انما استحيت لانها كانت تخاطب
من لم يكن محرما لها وقيل لما دعته للضيافة كانت مستحيية والكريم
يستحي من الضيافة **قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت
لنا** جزا سقيك لغنمنا ولعل موسي انما اجابه ليتبرك برويته ويستظهر
بمعرفته لا طمعا في اجرته بل روي انه لما جاه وقدم اليه طعاما فامتنع
عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بدنيانا فقال شعيب هذا من دابنا
مع كل من ينزل بنا علي ان كل من فعل معروفا فاهدي بشي لم يحرم اخذه
وقال الاستاذ لم تطب نفس شعيب لما احسن موسي اليه ان لا يكافيه
بما قدر عليه وان كان موسي لم يرد المكافاة لديه وقال ورد بظاهره ما

مدين وورود بقلبه موارد الانس والروح والموارد مختلفة فمورد القلوب
رياض البسط بكشوفات المحاضرة فيطربون بانواع الملاطفة ومورد
الارواح مشاهد الارواح فيكاشفون بانوار المشاهدة فيتغيبون
عن الاحساس بالنفس وما لها من المجاهدة وموارد الاسرار ساحات
التوحيد فعند ذلك الولاية لله لا نفس ولا حس ولا قلب ولا انس استهلاك
في الصمدية وفنا بالكلية وقال الاجنبية والبعد من المحرمية توجب
امساكه عن مخاطبتهما والاعراض والسكوت عن سوالهما ولكن الوحي
بينهما من المشاكلة والموافقة بالسر لهما استنطقه حتى سالهما عن
قصتهما كما قيل اجارتنا انا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب
وقال لما سالهما واخبر عن حالهما لزمه القيام بامرهما ليعلم ان من تفقد
امر الضعفا وحالهم ووقف على موضع فاقتهم لزمه ازالة شكايتهم وقال
من كمال البلا على موسى انه وافى الناس وكان جايعا ومقتضى الرفق
ان يطعموه فتقبض القلوب عنه ولا يستوجبياه واستقبله من موجبات
حكم الوقت ان يحمل عن اربعين رجلا الصخرة التي نحاها عن راس
البير وحده كان يقتلها اربعون رجلا ثم تولى الى الظل وقال ارايت ان
يطعمني بعد مقاساة الدنيا والتي فيه ذلك فضلك قاله بلسان الاه
انبساط ولا لسان احلى من ذلك وهي تشبه الشكوى ولكن اليم لا منه
بلاسته اليه وقال التولي الى الظل وروح البسط واستقلال الستر حقيقة
الجود وقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فزد في فقري فان فقري
اليك يوجب استغنائي بك **فلما جاءه** موسى **وقص عليه القصص**
وحكى لشعيب صورة ما جرى **قال لا تخف** في هذا المكان المكين **نجوت
من القوم الظالمين** فرعون وقومه اجمعين **قالت احداهما** وهي التي
استدعته **يا ابت استاجره** لرعي الغنم **ان خير من استاجرت
القوي الامين** فنبه ابيها الى انه عليه السلام ما كان يليق اجيرا جامعا
بين القوة في الخدمة والامانة في الديانة وروي ان شعيبا قال لها

وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلاله الحجر ودفعه وانه صوب راسه
حين بلغته امره وامرها بالمشي خلفه **قال اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين على ان تاجرني** اي تاجر نفسك مني **ثماني حجج** ظرفه
للاجارة **فان اتممت عشرا** عمل عشر حجج **فمن عندك** فاتمامه من
عندك تفضلا وتبرعا لا من عندي عليك الزاما شرعا وهذا اسنادها
للعقد لا نفسه حيث قال اريد ولم يقل انكحتك مع ما في كلامه من ابهام
المنكوحة ويمكن في ذلك اختلاف الشريعة **وما اريد ان اشق
عليك** الزام اتمام العشر الموجب للصعوبة لديك او المناقشة
في مراعاة الاحوال واستيفا الاعمال **ستجدني ان شاء الله من
الصالحين** في الوفا بالمواعدة وحسن المعاملة ولكن الصحبة والعشرة
او المجاملة **قال** موسى **ذلك** الذي عاهدتني فيه **بيني وبينك**
قايم بيننا لا نخرج عما شرطنا **ايما الاجلين** اطولهما او اقصرهما **قضيت**
وفيت **فلا عدوان علي** لا تعتدي علي طلب الزيادة فلي الخيار مطلقا
في الارادة **والله على ما نقول** من المشارطة **وكيل** شاهد حفيظ على
ما وقع من عقد الاجارة وقال الاسنادي العقدة ان شعيبا قال لموسى
ادخل هذا البيت واخرج بما فيه من العصي عصا وكان بيتا مظلما فدخل
واخرج العصا التي كانت لموسى واظهر الله فيها معجزة وجا في العقدة
انها كانت لادم عليه السلام وقعت الى شعيب من نبي الى نبي وذكر انه لما
اهبط ادم الى الارض صال عليه ما على وجه الارض من السباع فانزل
عليه عصا من الجنة وامره جبريل ان يرد السباع عن نفسه بتلك العصا
فلما اخرج موسى تلك العصا قال شعيب رده الى البيت واخرج عصا
اخرى ففعل عشر مرة ولم يحصل كل مرة في يده الا تلك العصا فلما
تكرر الامر هنالك علم شعيب ان له شانا قاطعا وذكر ثم العقدة ان
اليوم الاول الذي ساق غنمه قال له شعيب ان طريقك تتشعب شعبتين
على كل واحد منهما كلا كثيرا فلا تسلكه في الرعي فان فيه ثعبانا واسلك الشعب

فلما بلغ موسى مفترق الطريقين تفرقت الغنم ولم تطأ وهد وساحت في
الشعب الذي فيه الكلا وان موسى تبع الاغنام ووقع عليه المناهر
فلما انتبه راى الثعبان مقتولا وعصاه كانت قد قتل الثعبان فلما
انصرف اخبر شعيبا بذلك فسر به هنالك وكان موسى يرى في العصا
ايات كثيرة ولذا قال ولي فيها مآرب اخرى. **فلما قضى موسى الاجل**
اي الاطول على ما صح في البخاري عن ابن عباس وروي انه قضى
اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم على الرجوع
الى محله **وسار باهله** وكان في ليلة مظلمة شديدة البرودة والطرق
مختلفة **انس من جانب الطور نارا** ابصر من الجهة التي تلي الطور
نارا عظيمة وعن النظر بعيدة قال ابو على الدرويادي الجبل الذي
كلم الله عليه موسى كان من العتيق **قال لاهله امكثوا اني انست**
نارا لعلي اتيكم منها بخبر من الطريق ممن يوجد عندها من الفريق
او جذوة وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم شعلة مقتبسة **من**
النار او قطعة منها **لعلكم تصطلون** تستدفئون بها **فلما اتاها**
جاها **نودي من شاطئ الوادي الايمن** اتاه النداء من الجانب الايمن
لموسى او من الوادي الابرك **في البقعة المباركة** بجميع اطرافها وجملة
اكنافها **من الشجرة** بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة
في تلك المحال **ان يا موسى** اي يا موسى **اني انا الله رب العالمين**
اي الذي يكلمك رب العالمين وهذا وان خالف ما في طه والنمل
في بعض المباني فموطئه ووفقه في المقصود من المعاني قال
ابن عطا فلما تم له اجل المحنة ودنا ايام القربة والراحة والمنحة
واظهر انوار النبوة واسرار المحبة وسار باهله ليشترك معه
في لطائف الصنعة قال جعفر ابصر نارا دله على الانوار لانه رأى
النور على هيئة النار فلما دنا منها شملته انوار القدس واحاطته
جلابيب الانس فخوطب بالطف خطاب واستدعي منه احسن

جواب

جواب فضارب لك مكلما شريفا مقربا مكملا لطيفا اعطي ما سئل وامن
ممن خاف وافاد الاستاذ انه تعالى اخفى تعيين موضع قدم موسى على الطور
بهذا الخطاب حيث قال في الكتاب من شاطئ الوادي الايمن ثم قال في
البقعة المباركة واخلق بان يكون البقعة مباركة وعندها سمع
خطاب مولاه بلا واسطة واعز الاماكن عند اولي الالباب مشاهد
الاحباب كما قيل في هذا الباب ۞ واني لاهوى الدار ما تستفزني ۞ لها
الود الا انها من دياركا ۞ وقيل لكم قدم وطيب تلك البقعة ولكن لم يسمع
صاحبها بما سمعه وكم ليلة اجنت تلك البقعة ولم يظهر من تلك النار
فيها شعلة ويقال شتان بين شجرة وشجرة ادم عندها ظهر محنته
وفتنته وشجرة موسى فتح نبوته وبدا رسالته اقول ويمكن ان يقال
هذه الشجرة من ثمرة تلك الشجرة لان المحنة توجب المنحة والبلاء
يورث الولا ويكون وجه تسمية شجرة ادم بشجرة العلم والله اعلم
ويقال بتفصيل نوع تلك الشجرة وما يدري ما الذي كان لتلك الشجرة
من الثمرة بل هي شجرة الوصلة ثمرة القربة اصلها ثابت في ارض
المحبة وفرعها ما انسق في سما الصفوة اوراقها الزلفة وازهارها
وانوارها تتفتق عن نسيم الروح والبهجة فلما سمع الكلام موسى عليه
السلام تغير عليه الحال في تلك المقام وفي القصة انه غشي عليه وارسل
الله الملايكة اليه حتى روحوا بمراوح الانس لديه وكان هذا في ابتدا
الامر والمبتدي مرفوق به وفي المرة الاخرى خر موسى صعقا وكان
يحيى والملايكة تقول له يا ابن الحيض مثلك من يسال الروية كذا
في الحديث والقصة في البداية لطف وفي النهاية عنف ويقال في
الاول ختل وفي الاخرى قتل ۞ فلما دارت الصهبا دعي بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح مع التنين في الصيف ۞ ونظيره ما وقع لادم عليه
السلام من تشريفه اولا وتعنيفه اخرا ايذانا على ان الولا يعقبه البلا
وان الق عصاك عطف على ان يا موسى داخل تحت ما نودي سبحانه

وتعالى وافاد الاستاذ ان المعنى يا موسى اخلع نعليك واتم عندنا هذه
الليلة فقد تعبت في الطريق لديك ان لم يكن هذا في النقل والآثار
فهو ما يليق بتلك الحال عند الاعتبار يا موسى كيف صعدت وكيف صوبت
وكيف شرقت وكيف غربت حاكمت في الطريق وحدك يا موسى احصينا
خطاك احصينا كل شي عددا يا موسى تعبت فاسترح يا موسى تعدما
جيت فلا تبرح كذا العبد اذا قطع المسافة في الخدمة ويتبوا من منزله
في الجنة واخرون يمضون من الطريق الى بساط الزلفة كذا العبد والخادم
اذا دخل بلد سلطانه يبتدي اولا بخدمة السدة العالية ثم بعده ينصرف
الى منزله بالعافية وكذا اليوم امرنا اذا اصبحنا كل يوم ان لا يشتغل
بشي من امور الخلق حتى نفتتح النهار بالخطاب مع الحق ونحضر بساط الخدمة
وهو الصلاة من العبادة بل نحضر بساط الدنو والقربة لقوله واسجد
واقترب المصلي مناج ربه لو يعلم المصلي من يناجي ما التفت اي لم يخرج عن
صلاته فيلتفت يمينا وشمالا في التسليم الذي هو التحليل من عبادته فلما
راها اي ما القاها فصارت حية كبيرة تهتز تتحرك بسرعة كثيرة كانها
جان حية صغيرة في جثتها وهيبتها او في سرعة حركتها ولى مدبرا
منهزما من خوف ما راى ولم يعقب لم يرجع الى ورا يا موسى اي نودي
بهذا الندا اقبل الينا واعتمد علينا ولا تخف من غيرنا انك من الآمنين
لدينا فانه لا يخاف لدي المرسلون فرجع الى مكانه الاول ووقف في مقامه
الاكمل قال سري السقطي الخوف على ثلاثة اوجه خوف في الدين وهو
خوف العامة وخوف العارض عند تلاوة القران وهو خوف الخاصة
وخوف مزعج يقلق القلب ويمنع البدن ويذهب بالنوم ويورث الحزن
وهو خوف اهل الحقيقة وقال الاستاذ انقلب العصا حية فولى موسى
مدبرا خيفة ولم يبق لحظة وكان موضع ان يقول حديث اوله تسليط
الثعبان من ذا يطيق هذا الشان فقيل الا تخف يا موسى ان الذي يقدر
ان يقلب العصا حية يقدر ان يخلق لك منها سلامة انك من الآمنين

ليس

ليس المقصود من هذا خوف بدنك انما اثبت هذا الا سلطة على عدوك
وهذا معجزتك على قومك اسلك يدك في جيبك ادخلها في جيب
قميصك تخرج بيضا كانه قطعة من نور من غير سوا عيب كبرص وادو
واضمم اليك جناحك المراد باحد الجناحين اليد اليمنى وبالآخر اليد
الاخرى اليسرى وكل منهما مضموم ومضموم اليه بادخال كل منهما تحت عضد
الاخرى من الرهب من اجل الرهب اذا غلبك الرعب عن ابن عباس
وغيره اذا خاف احد ووضع يده على فؤاده يخف خوفه ويزول رعبه
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الرا وسكون الها وقرا
حفص بفتح فسكون فذانك وقرا ابن كثير بتشديد النون والاشارة
الى العصا واليد وتذكيرهما باعتبار الخبر وهو قوله برهانان ان
حجتان ومعجزتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملايه انهم كانوا
قوما فاسقين خارجين عن حدهم وامرهم وقال الاستاذ قيل انما
قيل له اسلك يدك في جيبك لان الدرعة التي كانت عليه لم يكن لها
كم وفي هذا اشارة لان عند كل احد انه يصل الى مقصوده ومراده
بنشره وحده واجتهاده واخراج يده من كمه والله قال لموسى ادخل
يدك في جيبك تخرج بيضا والق عصاك تجعلها ثعبانا بلا حركتك ولا
اشتغالك بها يا موسى الامر بنا لا بك وانا الاثنا في فعلنا فذانك
برهانان من ربك يا موسى في وصف خضوعك تحديق وتنبيهك
من حولك وقوتك نقل الى قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف
ان يقتلون فاعني واذا قتلهم عني لا قوم بتبليغهم عني واخي هارون
هو افصح مني لسانا اوضح مني بيانا فارسله معي ردا وقرا نافع ه
بالنقل اي معينا يصدقني باتمام الحجة ورفع الشبهة اني اخاف ان
يكذبون ولساني لا يطلق وعي عند المحاجة وقرا عاصم وحمزة يصدقني
بالرفع على انه صفة قال ابو بكر ابن طاهر افصح مني لسانا مع الخلق
وكيف اكون فصيحا معهم وقد سمعت لذيذ كلامك وكيف اخاطبهم وكيف

اجعلهم وزراء مع ما اتيتني وخصصتني به شانا قال سنشد عضدك سنقويك
باخيك ونجعل لكما سلطانا غلبة وشانا او حجة وبرهانا وقيل هيبة في
قلوب الاعدا ومحبة في قلوب الاوليا او سلطانا على انفسكما فلا يقدر
الشيطان ان يغلبكما او اصابه في احكام الحدود على اتباعكما فلا
يصلون اليكما باستيلا او حجاج واذى ا باياتنا بسبب اظهار معجزاتنا
انتما ومن اتبعكما الغالبون بارادتنا وقدرتنا وقال الاستاد فنقل موسى
عليه السلام بكل وجه رجا ان يعافى من مشقة التبليغ ومقاساة البلا
لا علم ان النبوة فيها مشقة فلم يجد الرخصة والاعفا عن الحلف من تحمل اعبا
النبوة واجاب سوله في اخيه وحقق لهما النصرة ثم انهما لما اتيا فرعون
قابلهما بالتكذيب في الرسالة ورماهما بالسحر والمكيدة وجاوباه
بالحجة ودعواه الى سوا المحجة فابى الا الجحد الى الابد وهو امعنى قوله
فلما جاءهم موسى باياتنا من المعجزات بينات ظاهرات الدلالة
قالوا ما هذا الا سحر مفترى تخييل لا حقيقة له في الكائنات وما سمعنا
بهذا ادعا النبوة في اباينا الاولين الامم المتقدمة وقال موسى ربي
اعلم بمن جا بالهدى من عنده ومن يتبع الهوى في دينه وقرا ابن كثير
قال بغير واو على انه استيناف وقع جوابا لمن سال عن جوابه ومن تكون
له عاقبة الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها
الحميدة هي الجنة وقرا حمزة والكسائي يكون باليا انه لا يفلح الظالمون
لا يفوزون بالهدى في الدنيا وبحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون
يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين
اطبخ لي الاجر فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى واني
لاظنه من الكاذبين في ان لكم اله غيري وانه رسوله في الدين وافاد
الاستاد انه ادعى الانفراد بالالهية فزاد على عبدة الاصنام الذين
جعلوا اصنامهم شركا بل وسايل وشفعا ومن زيادة ضلاله توهم ان
المعبود في جهة العلو وانه يمكن الوصول اليه ولعمري لو كان جهة لا يكون

تقدير

تقدير الحصول لديه واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير
استحقاق من جانب الحق وظنوا انهم الينا لا يرجعون اعتقدوا انه
لا قيامة لدينا ولا معاد الينا وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح اليا وكسر
الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فطرحناهم فيه ككف رماد
في ساحة اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ما ل حال المجرمين وجعلناهم
ايمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال يدعون الى النار الى موجباتها
من الكفر والمعاصي وما يتبعهما من الانكال والاغلال ويوم القيامة لا
ينصرون بدفع العذاب عنهم في جميع الاحوال واتبعناهم في هذه الدنيا
لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين من الملايكة والمومنين ويوم
القيامة هم من المقبوحين قال ابن عطا نزع عنهم انوار التوفيق واسرار
التحقيق في ظل انفسهم كالغريق لا يدلون غيرهم على سبيل الرشد
والتوفيق ولا يسلكون بانفسهم سوا الطريق فسماهم الله ايمة يدعون
الى الحريق وقال الاستاد واستكبر هو وجنوده وابى الا ان يدوم جحوده
وعنوده فغرقه الله في البحر كما غرق قلبه في بحر الكفر وجعلهم ايمة
لا يشبوهم لكن بسبب تلقهم قدمهم في الخزي والمهانة على كل امة فهم
ايمة لكن لم يرشدوا الا الى الضلال ولم يدلوا الخلق الا على المحال وما
حصلوا الا على سوا الحال وما ذاقوا الا الخزي والوبال اقاموا على تتبعهم
من ظلمات قلوبهم وافتضحوا في خسة مطلوبهم واتبعناهم في هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين كانوا في الدنيا مبعدين
عن معرفته وفي الاخرة مبعدون عن مغفرته فانقلبوا من طرد الى
طرد ومن هجر الى بعد ومن افتراق الى احتراق ولقد اتينا موسى الكتاب
التوراة من بعد ما اهلكنا القرون الاولى اقوام نوح وهود وصالح
ولوط وقوم فرعون بعدهم بصاير للناس حال كون الكتاب انوارا
لقلوبهم يتبصر به الحقايق ويتميز بها بين الحق والباطل من احوال
الخلايق وهدى وسبب هداية دلالة الى معرفة الشريعة ورحمة

وموجب رحمة ونعمة في الدنيا والاخرة لعلهم يتذكرون ليكونوا علي حال يرجي منهم التذكرة وافاد الاستاد انه انما يطلب المنازل اذا خلا من الاحباب وروينهم واطيب المساكن ما كانت رويتها بفقد الرقبا وغيبتهم فلما اهلك الله فرعون وقومه واورث بني اسرايل اموالهم وديارهم وحجبهم عن حبيبها انارهم طاب عليهم العيش في العبادة وطلع عليهم شموس السعادة وماكنت يا محمد حاضر بجانب الغربي من الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسي عند ظهور النور اذ قضينا الي موسي الامر اوحينا اليه امر الرسالة وماكنت من الشاهدين لذلك حتي تعرف القصة وتري الحالة فما هو الا من اعلام الله بالامور الغيبية كالمعجزة الدالة علي صحة النبوة وقيل اراد بالشاهدين السبعين المختارين ولكنا انشانا خلفنا بعد موسي قرونا امما مختلفة فتطاول عليهم العمر اي الازمنة فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم والاثار وانطمست الاسرار وانطفات الانوار الي ان ظهر سيد الابرار وسند الاحرار وماكنت ثاويا في اهل مدين من شعيب والمومنين به تتلوا عليهم ايتنا اي تقرا عليهم تعلما منهم ايتنا التي فيها قصتهم فتحكي ما رايت فيهم وتعلمت منهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين بما اتاك وماكنت بجانب الطور اذ نادينا موسي وقلنا له خذ الكتاب بقوة قالاول عبارة عن النبوة والاخر اشارة الي الرسالة وعن بعض السلف معناه اذ نادينا امتك في اصلاب ابايهم حين سال موسي رايتك ورويتي امتك فقلنا له لن تصل الي ذلك لكن ان شيت اسمعت صوتهم رواه النساي عن ابي هريرة وكذا انقل عن ابن عباس وغيره قال ابن عطا احيينا سوال من دعا علي الطور وجعلنا ما طلبه لامتك اجلالا لقدرك وعظيم محلك وحكي ابن ابي يزيد انه قري هذه الاية بين يديه فقال الحمد لله الذي لم اكن ثمة كذا في تفسير السلمي ولعله ذكره علي وجه الغيرة وقال الاستاد وماكنت بجانب الطور اذ نادينا موسي وكلمناه ولكن خاطبناه

في

في بابك وفي باب امتك فلم تفتح عينكم في الحال وكونوا لكم خبر من كونكم لكم اي في حسن المال وزين المنال وفراغ البال ويقال لما خاطب موسي وكلمه وسال موسي اني في التوراة امة صفتهم كذا وكذا من هم فسال عن اوصاف وعن الجميع كان الله يجيب انهم امة محمد فاشتاق موسي الي لقايها فقال تعالي انه ليس لهم وقت ظهورهم فان شيت اسمعتك كلامهم فاراد ان يسمع كلامهم فنادي سبحانه وقال يا امة احمد فاجاب الكل من اصلاب ابايهم فسمع موسي عليه السلام كلامهم ثم قال لبيك ثم لم يتركهم الله بذلك من غير نفع هنالك فالغني اذا سال تغيرا فاجاب لا يرضي بان يرده من غير احسان اليه فقال سبحانه اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني ثم فما كان موسي عليه السلام يتلوا عليهم من اياته ذكر نبينا صلي الله عليه وسلم بالجميل وكراماته بحسن الثنا عليهم فنحن في الوجود محدث مخلوق وفي ذكره قديم متعلق لا باستفتاح زمان لم تكن في العدم ولا اشيا ولكن كفي متعلق القدرة متناول العلم والشيية مذكورة للخطاب الازلي والكلام الصمدي والقول الابدي فمن طلب موسي عليه السلام لامته جعلناه لامتك وكما ناديناموسي وهو في الوجود والظهور ناديناكم وانتم في كتم العدم لكن لي كما كنت لي في حال لم اكن ولكن رحمة اوجبت اليك نعمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسي عليه السلام وهي خمسماية وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل بنا علي ان دعوة موسي وعيسي كانت مختصة ببني اسرايل وما حواليهم هذا وقيل بين عيسي ورسولنا عليهما السلام اربعة انبيا ثلاثة من بني اسرايل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي لعلهم يتذكرون لكي يتفكروا ويتدبروا فيتعظوا ويعتبروا ولولا ان تصيبهم مصيبة عقوبة بما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية فيقولوا ربنا لولا هلا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك في ما امرتنا

ونكون من المومنين المصدقين فيما اخبرتنا لما ارسلناك والمعني
انا ارسلناك اليهم قطعا للمعذرة لديهم والزاما للحجة عليهم فلما جاءهم
الحق اي الرسول المصدق بنوع من المعجزات الدالة علي صدق نبوته
او الكتاب المحقق من عندنا من لدنا قالوا عنادا وتعنتا واقتراحا
لولا هلا اوتي مثل ما اوتي موسي من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها
اولم يكفروا يعني ابنا جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمن موسي
بما اوتي موسي من قبل قبل زمان محمد عليه السلام والمعني اذا كفروا ولكن
مع روية تلك الايات لكفر هولا المقترحون ايضا لاتحادهم في سو الحالات
قالوا ساحران يعنون موسي وهارون وقيل موسي ومحمد متبعين ان
يكون فاعل يكفروا ضمير قريش فانهم كفروا بنبوة موسي ايضا حين
جاءهم الرهط الذين ارسلوهم اليهود المدينة يسالونهم عن محمد عليه
السلام بخبرهم تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق
الكتابين من التوراة والفرقان وقرا الكوفيون سحران بتقدير
مضاف او ارادة مبالغة او المراد بهما التوراة والقران وقالوا انا بكل
كافرون بكل منهما او بكل الانبيا منهما قال الاستاد تمنوا في زمان
الفترة ان يبعث الله اليهم رسولا ليهتدوا به في الديانة ووعدوا من
انفسهم الايمان والاجابة فلما اتاهم الرسول كذبوه وقالوا هلا خص
بمثله بمعجزات موسي من العصا واليد البيضا وكان ذلك منهم خطاه
واقتراحا في غير موضع الحاجة • وتحكما بازاحة العلة • وكذا الملوك
اذا اراد قطيعة حل الوصال وقال كان وكانا قل فاتوا بكتاب من عند
الله هو اهدي منهما مما نزل علي موسي وعلي من التوراة والقران
اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحرون او هما ساحران مختلقان وفيه
تنبيه علي ان الكتابين كليهما معجزات فان لم يستجيبوا لك دعاك
الي الاتيان بالكتاب الاهدي واختاروا طريق الاردي فاعلم انما
يتبعون اهواءهم لانهم من عنادهم بعد ما الزمتهم الحجة ما تركوا الا ما هم

و

ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدي من الله لا اضل ممن تبع هويه وترك
هداه وقد ورد لا يومن احدكم حتي يكون هواه تبعا لما جيت به من هداه
ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بمخالفة الهدي
وموافقة الهوي ولقد وصلنا لهم القول انزلنا عليهم القران نزولا
متصلا بعضه ببعض في الازمان لعلهم يتذكرون لكي يتفطنون
فيومنوا ويطيعوا وفي تفسير السلمي قال بعضهم اما تبعنا الموعظة
والرسول الرسول والدليل الدليل لعلهم يتذكرون يتنبهون من رقدة
الغفلة زاد الاستاد فيها افاد فما ازدادوا الا كفرا وتبوا وجحدا وعتوا
فلا الي الحق رجعوا ولا الي الاستقامة جنحوا الذين اتيناهم الكتاب
يعني اليهود والنصاري من قبله قبل نزول القول المراد به القران
هم به يومنون اي هم الذين يومنون بالقران ويصلون الي مقام
العرفان ولا يبعد ان يكون المراد من اتيناه الكتاب سابقا استماعه
الخطاب لاحفا وقال الاستاد اي من كحلنا بصيرته بنور الهداية صدقوا
يقتضي مساعدة العناية عن شهود التحقيق ولا يساعده ساعد
وجود التوفيق انتكس في غوايته وانهمك في ضلالته واذا يتلي
عليهم المنزل الحق النازل من عندنا قالوا امنا به انه الحق من ربنا
انا كنا من قبله مسلمين منقادين ومصدقين لما رادوا ذكره في الكتب
المتقدمة قبل نزول القران وتلاوته عليهم وتبين صحته لديهم في
الجملة اولئك يوتون اجرهم مرتين مرة علي ايمانهم بكتابهم والعمل
بخطابهم ومرة علي ايمانهم بالقران واتباعه علي وجه الاحسان بما
صبروا بسبب صبرهم وثباتهم علي الايمان بالقران قبل النزول وبعده
من الزمان ويدرون بالحسنة السيئة ويدفعون بالطاعة المتجددة
المعصية المتقدمة كقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها رواه
الترمذي وحسنه او لا يقابلون الاذي بمثله بل يعفون عن فاعله او
او يجازون الاحسان في مقابله ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير

ووجوبه وقال الاستاد يا صبروا علي ارتكاب الاوامر واجتناب
الزواجر يوتون اجرهم مرتين مرة في عاجلهم ومرة في اجلهم مرة
الاخرة وهي المثوبة واخرى في الدنيا وهي لطايف القربة واذا
سمعوا اللغو القبيح من القول كالشتم اعرضوا عنه تكرما بهم وقالوا
جوابا لاهل اللغو منهم لنا اعمالنا ولكم اعمالكم كل يجازى بعمله منا ومنكم
سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا منهم ودعا لهم بالسلامة عنهم
لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريد طريقتهم قال ابو
عثمان كل شي سوى القران وذكر الله فهو لغو وافاد الاستادان
اللغو ما يلهي عن الله وقيل اللغو ما لا يوجب وسيلة عند الله
ويقال اللغو ما لا يكون بالحق للحق ويقال هو ما صدر عن قلب
غافل ويقال اللغو ما يوجب سماعه اللهو انك لا تهدي من احببت
اي بنفسه او هدايته والمعنى لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن
الله يهدي من يشا بان يخلق في قلبه الاهتدا على ما حققه اكابر
العلما والحاصل اي بنفسه او هدايته والمعنى لا تقدر ان تدخله في
الاسلام ان الهداية يستعمل في خلق الاهتدا وبيان طريق الهدى
في الاهتدا وكلا المعنيين مستقيم في حقه سبحانه واما الرسول
فليس له الا المعنى الثاني وبيانه فلانيا في قوله تعالى واما ثمود
فهديناهم ولا تقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وهو اعلم بالمهتدين
المستعدين لقبول الدين والجمهور على ان الاية نزلت في ابي طالب
فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله
الا الله كلمة احاج بها لك عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك
لصادق ولكن اكره ان يقال جزع عند الموت رواه الشيخان وافاد الا
ستاد ان الهداية في الحقيقة امالة القلب من الباطل الى الحق وذلك
من خصايص قدرة الحق ويطلق الهداية بمعنى الدعا الى الحق شرعا
وذلك جايز بل واجب في صفته عليه السلام قال تعالى وانك لتهدي

الى

الى صراط مستقيم ويقال لك شرف النبوة ومنزلة الرسالة وجمال
السفارة والمقام المحمود والحوض المورود وانت سيد ولد ادم وبخية
اهل العالم ولكنك لا تهدي من احببت لان خصايص الربوبية لا تصلح
لمن وصفه البشرية ونعته العبودية وقالوا بعض قريش ان نتبع
الهدى معك نومن بك نتخطف من ارضنا نخرج من بلادنا لاجماع
اهل ملة على خلاف مرادنا فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم المحسن
اليهم ولم نجعل مكانهم حرما امنا ذا امن بحرمة البيت الذي فيه يتفاخر
العرب حوله وهم امنون به يجبى اليه وقرانا قع بالتائبث اي يحمل الى
الحرم وتجمع فيه ثمرات كل شي اي ثمرات كثيرة من كل ناحية رزقا من
لدنا اي رزقا لديها من فضلنا وجودنا لتمام شهودنا ولكن اكثرهم
لا يعلمون جهلة لا يتفطنون ولا يتاملون والمعنى هذا مع كفرهم في الدين
فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا كانوا موحدين فصاروا في عذرهم
كاذبين معاندين وافاد الاستاد ان من قام بحق الله سبحانه سخر له
الكون بجملته ومن اشتغل برعاية سره وقام بحق الله واستفرغ
اوقاته في عبادة الله سكن من التفرق بهمته في مملكة الله فالخلق
له مسخر والوقت طوع امره والحق سبحانه متوالي اعماله واماله يحقق
ظنه ولا يضيع حقه ومن ضيعه يهلك في اودية ضلاله ويتيه في متاهة
حيرته ويبوبوزر هوانه وكم اهلكنا من قرية اي جماعة كثيرة من اهلها
بطرت اشرت وطغت وبغت معيشتها في معيشتها او كفرت نعمتها
فتلك مساكنهم خاوية وخالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا من
السكنى او لا يسكنها الا المارة يوما ما وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم
يخلفهم احد يتصرف تصرفهم في ديارهم وساير اثارهم وقال الاستاد
لم يعرفوا قدر نعمتهم ولم يشكروا سلامة حالتهم وانتظام امور معيشتهم
فهاموا في اودية الكفران على وجوههم وخرجوا في هدة الصغر على
اذقانهم فاذا قيم كاسات العواقب انكسر خمار بطرهم فمساكنهم عنهم خالية

وسقفوفهم عليهم خالية وعراب النذامير تيهم ناعية وما كان ربك مهلك
القرى حتى يبعث في امها اصلها التي هي سوادها واعمالها لان اهلها اكثر فطانة
واعظم نباهة مع انها مرجع غيرها رسولا يتلوا عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع
المعذرة واستحقاق العقوبة وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
بالكفر والمعصية او بتعدي بعضهم على بعض في المظلمة وعن بعض
المفسرين معناه ما كان في حكمنا وقضائنا ان نهلك القرى ونخرب الدنيا
حتى نبعث في ام القرى مكة رسولا يعرض عليهم القرى ثم نهلك من اعرض
عن اياتنا وتبوا عنا فاتنا وقال الاستاد رسولا بامر التكليف بامرهم
وبامر التكوين على ما يريد بهم فيبعث الرسول انذارا ويمضي عليهم السبل
اقتدارا بوضح الحجة بحيث لا شبهة في المحجة ولكنه لا يهتدي الا من سبق
له السعادة بحكم القسمة وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا وبهجتها
فمتاع الحياة الدنيا وزينتها ما هو الا تمتع وزينة اياما قليلة وما
عند الله وهو ثوابه من الجنة ونعيمها خير في نفسه من الدنيا وما فيها
لانه نعمة خالصة ولذة شاملة وبهجة كاملة وابقى لوجوده ابدا افلا
تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وابقى افلا يعقلون
وقرا ابو عمرو بالغيبة وهو ابلغ في الموعظة قال النصر اباذي الخلق كلهم
عبدة النعم والغريب والعزيز فيهم من يعبد المنعم من قطع عن الله ولي
شي فهو مغبون قال تعالى وما اوتيتم من شي فمتاع الحياة الدنيا وزينتها
وما عند الله خير وابقى خاطب به العوام وقال للخواص والله خير وابقى
وقال الاستاد الدنيا حلوة خضرة لكنها في التحقيق مرة تغره صرمها
يوم انما صعتو ولكن مزورا صعتوها حسنوا افمن وعدناه وعدا
حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه
لا محالة في العقبى لامتناع الخلف في وعده بالمثوبة او العقوبة
كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالالام والاسقام
ممدد بالمتاعب في الليالي والايام ثم هو يوم القيامة من المحضرين

للحساب

للحساب او العذاب قيل نزلت الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل
لكن العبرة بعموم الالفاظ لا بخصوص الاسباب قال ابو عثمان من
فرح بالدنيا فرح بغير معروف بدلا اولها بلا واوسطها عنا واخرها فنا
ومن عمل للاخرة وركن اليها وسعى سعيها اتاه الله خير الدارين لا محالة
وانتة الدنيا وهي دائغة وافاد الاستاد ان الدنيا سموم حنظلها هموم عسلها
وتلون ما يحصل من شربها ينقلب لطف ما يظهر من اربها وليس من الكرم
بوجدان نعيم عقباه لمن فتن بالوقوع في جحيم دنياه ويوم يناديهم
اي المشركين فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون انهم شركاءي
قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم العذاب بثبوت مقتضاه،
وحصول مؤداه وقوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من
ايات الوعيد والمراد منهم شياطينهم ورؤساءهم في الضلال خوفا من ان
يقول السفلة لا ذنب لنا انما الذنب لاصحاب الاضلال ربنا هؤلاء الذين
اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم اغويناهم كما غوينا اي فغووا اغوا
مثل ما غوينا بتسويلنا اليهم او المعنى اخترنا لهم الا ما اخترنا لانفسنا فلا
عتب لهم علينا ولا مزية لهم لدينا تبرانا اليك منهم ومن عقائدنا لا حيلة عنهم
ما كانوا ايانا يعبدون وانما كانوا يعبدون اهواءهم فنحن وهم سوا
في الغواية واستحقاق العقوبة اعترفوا بذنبهم وبما استحقوا من كسبهم
وتبرءوا حيث لا منفعة لتدمهم وقيل ادعوا شركاءكم ليخلصكم من بلائكم
فدعوهم من فرط الحيرة فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة
وراوا العذاب لازما بهم البتة لو انهم كانوا يهتدون من الصواب
لما راوا العذاب وقال الاستاد وانما يكون ذلك من جملة التهويل وابطال
كيد اهل التضليل والا فمن اين لهم الجواب فضلا عن الصواب والذي سالهم
هو الذي على ما شاء حصلهم فما ورد فعله الا على فعله وما ظهر ما ظهر
الا من اصله فاذا تبرا بعضهم من بعض تبين انه لم يكن للاصنام استحقاق
العبودية ولا لاحد من النفي والاثبات بالايجاد والاحداث ذرة وبه

سئطية كلا بل هو الله الواحد القهار ويوم يناديهم فيقول ماذا
اجبتم المرسلين فعميت عليهم الانبا فخفيت عليهم انبا الانبيا
يومئذ اي وقت ذلك الندا فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم عن بعض
لفرط الدهشة والعنا وافاد الاستاذ انه سبحانه سالهم سوال
هيبة فلا يبقي لهم تمييز ولا قوة عقل ولا سكة جواب تستولي عليهم
الحيرة ويستمكن منهم الدهشة فاما من تاب من الكفر والكفرات
وامن وعمل صالحا واسن وجمع بين الايمان والاحسان فعسي ان
يكون من المفلحين في امر الدنيا والدين وعسي تحقيق من الله
علي عادة الملوك الكرام او ترج من التايب عن الاثام بمعني فيتوقع
ان يفلح من بين الانام والفكر بين الخوف والرجا في ذلك المقام وربك
يخلق ما يشا ويختار لا موجب لفعله ولا منازع لحكمه ولا مانع له من
صنعه ما كان لهم الخيرة ليس لهم الاختيار في امورهم كما انه ليس لهم
الاعتبار في ظهورهم وظاهر نفي الاختيار عنهم من اصله فانهم عاجزون
تحت قدرته فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله اولا ومنوط ثانيا
بدواع الاختيار لهم فيه اصلا وفي تفسير السلمي كيف يكون للعبد اختيار
والله له المختار لهم اذا نظر والي الاحكام الجارية بجميل نظر الله لهم فيها
وحسن اختياره فيما اجراه عليهم منها لم يكن عندهم شي افضل من الرضا
بها والسكون معها قال السيد الولي ابو الحسن الشاذلي لا تختر وان
كنت لا بد ان تختار فاختر ان لا تختار وربك يخلق ما يشا ويختار وقال
الاستاد يخلق ما يشا ويختار ما يشا ومن يشا من جملة ما يخلق ومن
ليس اليه شي من الخلق فاله والاختيار والاختيار للحق استحقاق
عزة يوجب ان يكون ذلك لانه لو لم ينفذ مشيته واختياره لم يكن
بوصف العز لان من نفي عن مراده لا يكون الا ذليلا فالاختيار للحق
نعت عز وللخلق صفة نقص ونعت بلا وقصور فاختيار العبد كائنه
غير مبارك له لان صفة فهو غير مستحق لها ومن اتفق بما لا يليق به

افتضح

افتضح بنفسه كما قال قايلهم ومن اذا ادعاها سواهم لزمته جناية
السراق والطينة اذا ادعت ما هو صفة الحق اظهرت رعونتها فا
للخالق الاختيار وما للمملوك والملك وما للعبد والتصدر في دست
الملوك وما للتراب ورب الارباب قال مقالي ما كان لهم الخيرة سبحان
تنزيها له ان ينازعه احد في الاعذار او يزاحم اختياره الاختيار وتعالى
عما يشركون عن اشراكهم به ما ليس له مقدار في الاعتبار وربك
يعلم ما تكن صدورهم من احوالهم وما يعلنون من اعمالهم يستوي
في علمه الاسرار والاظهار وهو الله المستحق للعبادة لا اله لا احد
يستحقها الا هو وحده لا شريك له له الحمد في الاولى اي الدنيا
والاخرة اي العقبي لان المولي للنعم كلها عاجلها واجلها يحمده المؤمنون
في الاخرة كما حمدوه في الاخرى بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
والحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله الذي هدانا لهذا ابتهاجا
بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضا النافذ في الامور واليه
ترجعون بالحشر والنشور قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
دايما الي يوم القيامة لا نهار فيه ابدا من اله هل احد غير الله
ياتيكم بضيا افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار في العقبا قل ارايتم
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الي يوم القيامة لا ليل فيه مطلقا
من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب
الاشتغال بما فيه افلا تبصرون قدرة الله واثار ما فيه وختم
الاية الاولي بقوله افلا تسمعون والثانية بقوله افلا تبصرون
لمناسبة قوة السامعة بالليل وقوة الباصرة بالنهار وقال الاستاد
من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه الي الله وتستريحون من اشغالكم
بالخلوة مع الله الا الله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه
في ليله باصناف سكونه ولتبتغوا من فضله في نهاره بانواع
كسبه ولعلكم تشكرون بعض نعمه في اختلاف خلقه وافاد الاستاد

ان الاوقات والاقبال واما الاختلاف راجع الي اعتبار ما يحصل فيها
من الاعمال فليالي اهل الوصال بسادات الليالي ولياليّ اهل الفراق
لياليهم طوال وكذلك جميع اوقاتهم من ليلهم ونهارهم كما يقول القايل
والليالي اذا نادبت طوال ، واراها اذا دنوت قصار ، وقال الاخر
والليل اطول وقت افقدها ، والليل اقصر وقت حين القاها ، وقال اخر
يطول الليل لا القا لقيه ، ويحول نلتقي فيه قصير ،
ويوم ينا ديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد
تقريع لفعلهم للاشعار بان الاشراك به اشنع عملهم او الاول لتقرير
فساد رايهم في مبانيهم والثاني لتحرير ضياع امرهم باعتقادهم ونزعنا
من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه من اعمالهم
واحوالهم فقلنا للامم هاتوا برهانكم حجتكم علي صحة ما كنتم تدعونه
من طريقتكم فعلموا حينيذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها
سواه وضل عنهم وغاب منهم ما كانوا يفترون من دينهم وصحة
يقينهم قال بعضهم احرجنا من كل قوم وليا فاطلعناه علي اسرار
قومنا ثم ادنا له فاظهر البرهان فيها لانه فعلم الخلق ان لا قيام لاحد
بنفسه دون الحق وامره وقال الاستاذ كلا حجة لهم ولا جواب يجزيهم
ولا شفيع يرحمهم ولا ناصر يعينهم اشتهر ضلالتهم وانفتح للكافة جهالتهم
فدام بهم عذاب الابد وحاق بهم حجاب السرمد ان قارون كان من
قوم موسي كان ابن عمه وكان ممن امن به ثم نافق في دينه فبغي ،
عليهم تكبر وتجبر وظلمهم حيث جعله فرعون رييسهم واتيناه من ،
الكنوز من الاموال المدفونة او المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه
لتنوء بالعصبة لتثقل بالجماعة الكثيرة اولي القوة اصحاب الطاقة
في حمل المشقة اذ قال له قومه لا تفرح بالدنيا وزخرفها فان نتيجة
حبها والرضا بها والذهول عن ذهابها والعاقل لا يلتفت بالله بما لها
وجمالها ولا يلتفت الي اقبالها واشتغالها بل ينظر في عاقبة امرها وما لها

فانها

فانها كما قال من اطلع علي حالها اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه
صاحبه انتقالا ولذا قال تعالي ولا تفرحوا بما اتاكم من امور دنياكم
الاما يعينكم علي زاد عملكم ان الله لا يحب الفرحين بزينة الدنيا
وبهجتها فان الفرح بها مدة قصيرة وهو يوجب حسرة كبيرة وعقوبة
كبيرة قال سهل من فرح بغير مفروح به استجلب حزنا لا انقضا له وافاد
الاستاد انه جا في القصص ان قارون كان من اعبد بني اسرايل ،
وكان قد اعتزل الناس وانفرد في صومعة يتعبد بالاستيناس فتصور
له ابليس في صورة البشر وهيية واحذي الظاهر يتعبد معه في صومعته
حتي يعجب قارون من كثرة عبادته فقال له يوما لسنا في شي مستحسن
لط بينتنا حيث عيوننا علي ايدي الناس حتي يدفعوا الينا شيا من رزقنا
ولا بد لنا من اخذه في حاجتنا فقال له قارون كيف تحب ان نفعله فقال
ان ندخل السوق يوما في الاسبوع ونكتسب وننفق تلك القدر في
جميع الاسبوع فاجابه اليه ووافقه عليه مدة من الايام فقال له لسنت
انا وانت في شي من النظام فقال ما الذي تحب ان نعمل من الاحكام فقال
نكتسب في الاسبوع يوما للنفقة ويوما اخر للصدقة فاجابه اليه
وتبعه فيما حكم عليه ثم قال له لسنا في شي من هناك فقال وما ذاك قال
ان مرضنا او وقع شغل لنا لا نملك قوت يوم عندنا فقال وما نفعل فقال
نكتسب يوما للنفقة ويوما للصدقة ويوما للذخيرة فاجابه اليه
واستمر عليه فلما علم عدوه ان حب الدنيا دخل قلبه ودعه وقال انا
معا دونك فدم علي ما انت عليه فصار من امره وماله ما صار سببا
لقبح حاله حيث حمله حب الدنيا علي جمعها وجمعه علي حبها وحبها علي
البغي علي اهلها وصار كثرة ماله سببا وبالا له وكم وعظ بترك الفرح
بوجود الدنيا وترك المرح بالاستمتاع بها وكان علي الا التعلق بما
فيها انتهي وقد قال بعض العارفين من ترك حب الدنيا لا يقدر علي
ضلالته جميع الشياطين ومن احبها لا يقدر علي هدايته جميع المرسلين

ولذا قيل حب الدنيا راس كل خطيئة وترك الدنيا اساس كل عبادة ثم الدنيا
والاخرة ضرتان لا يجتمعان فقد قال صلى الله عليه وسلم من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى وابتغ فيما
اتاك الله اطلب بسبب ما اعطاك الله من الغنى في الدنيا الدار الاخرة
بصرفه فيما يوجب حسن العقبى بان تنفق في مرضاة المولى فان المقصود
من الدنيا ان يكون وصله الى الاخرى ولا تنس نصيبك من الدنيا اي ما
ينفعك في العقبى او ما تاخذ منها ما يكفيك فيها او الكفن الذي حظك منها
حال انتقالك عنها وافاد الاستاذ انه ليس النصيب من الدنيا جمعها
ولا منعها وانما نصيبه فيها ان يكون له فائدة منها وذكرها لا يجعلك ندامة
ولا يوجب في الاخرة سلامة وقيل النصيب من الدنيا ما يحمل على طاعته
بالنفس وعلى معرفته بالقلب وعلى ذكره باللسان وعلى مشاهدته
بالسر واحسن الى الفقير ونحوك [?] كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل
احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك باليسر في النعمة ولا تبغ
الفساد في الارض بارتكاب الظلم واكتساب المعصية ان الله لا يحب
المفسدين لامور فيها [?] صلاح الدين قال القاسم قوله تعالى احسن اي اعرض
وجهك عن الكل بالاقبال عليه كما احسن الله اليك حيث جعلك من اهل
معرفته واحسن بمجاورة معرفته بطاعته فانه احسن اليك حيث انعم عليك
بالايمان وهو من اعظم نعمته واحسن اليك ان وفقك للخدمة فاحسن القيام
بواجب العبودية واخلاص النية وافاد الاستاذ ان في الاية دلالة على
ان لله على الكافر نعمة دنيوية والاحسان الذي امر به اتفاق النفوس في
وجه الطاعة والخدمة حتى يتم له المعرفة وقيل يقابله بالشكر ان دون
الكفران وقيل الاحسان رؤية الفضل والمنة دون توهم الاستحقاق
للنعمة قال انما اوتيته على علم عندي اي فضلت الناس به وكان اعلم
والحال واستوجبت لاجله التفوق عليهم بالجاه والمال وهو علم التوراة
وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيميا ورده بعض العلما بان قلب الاعيان

لا يقدر

لا يقدر احد عليها الا الله سبحانه وتعالى وقيل علم التجارة والدهقنة والعمارة
قال سهل ما نظر احد الى نفسه فافلح في مقام الشه [?] ولا ادعى له حالا فتم
له ما لا والسعيد من الخلق من اعمى بصره من افعاله واقواله وفتح له
سبيل الفضل ورؤية منة الله تعالى عليه في جميع احواله وافاد الاستاذ
ما لاحظ احد نفسه في مآبه [?] الا هلك باعجابه وقيل السم القاتل والذي
يطفي السراج المنير هو النظر الى النفس وما لها من التدبير اولم يعلم ان
الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منهم قوة في العلم والحال
واكثر جمعا لاصنام المال فلا يدل زيادة الدنيا على ان صاحبها يستحق رضا
المولى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فان الله تعالى مطلع
عليها بل يسألون سؤال توبيخ وتقريع فيما ركنوا اليها فخرج على قومه
في زينته من مراكب وملابس وخدم وحشم في خدمته قيل خرج على
بغلة سرجها من ذهب صفر اشهبا وعليه حلة حمرا ومعه اربعة الاف
مشارك له في اللبا [?] قال الذين يريدون الحياة الدنيا اي الراغبون
فيها والمائلون اليها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون من الجاه والمال
انه لذو حظ عظيم في المال قال ابن عطا ادنى ما تزين به العبد المعرفة
ومن نزلت درجاته عن درجات العارفين فادنى ما تزين به طاعة ربه
ومن تزين بالدنيا فهو مغرور في زينته وسيل ابو عثمان اي الزينة
اجمل قال الاخلاق الجميلة ولو كان فوقه شي لزين به حبيبه صلى الله
عليه وسلم ولقد قال له وانك لعلى خلق عظيم وقال الذين اوتوا العلم
باحوال العقبى للمتمنين من اموال الدنيا ويلكم ذخيرة الابر نفيس ثواب
الله اجره في الدنيا والعقبى خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون
بل من جميع ما في الدنيا ولا يلقاها اي الكلمة التي تكلم بها العلما او للثواب
فانه بمعنى الحسنى المثوبة او الجنة العليا فعلى هذا من تتمة النصيحة للسفها
الا الصابرون الثابتون على الطاعة والكافون عن المعصية والثابتون
بالفتنة والمحنة قال بعضهم العالم بربه من يرى دوام نعما عليه وتتابع

الاية لديهم وقصود شكره عن وصول نعمه سبحانه اليه وقال الاستاد
تمني من راه ممن كان في حب الدنيا ما واه ان يعطيه الله مثل ما اعطاه
ومن كان صالحا عن حما رغفلته متيقظا ببصيرته قالوا لولا ان من الله
علينا بان لم نتجر في جله ولم ننخرط في سلكه لوقع الهلاك بنا فالمتمنون
مكانه ندموا والراضون بقسمته سبحانه سلموا وهذا في العاجل الي ان
تظهر سعادتهم في الاجل فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يوذي
موسي عليه السلام في كل وقته وهو يداريه لقرابته حتي نزلت الزكاة
علي ان يعطي واحد من كل الف فحسبه فاستكثره فقصد ان يفضح موسي
بين بني اسرايل ليرفضوه وينقادوا لقارون ويطيعوه فبرطل بغيه لترمي
موسي بنفسها فلما كان يوم عيد قام موسي خطيبا فقال من سرق قطعناه
ومن زني غير محصن جلدناه ومن زني محصن رجمناه فقال قارون ولو كنت
انت فقال ولو كنت انا قال ان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرت فناشدها موسي بالله لان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا
علي ان ارميك بنفسي فخر موسي شاكيا عنه الي ربه فاوحي الله اليه ان
مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الي ركبتيه ثم قال خذيه
فاخذته الي وسطه ثم قال خذيه فاخذته الي عنقه ثم قال خذيه فخسفت
به وكان قارون يتضرع لديه في هذه الاحوال ولم يرحم موسي عليه فاوحي
الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني
مرة لاجبته ثم قال بنوا اسرايل انما فعله ليرثه من ماله فدعي الله
حتي خسف بداره وامواله هذا وفي الحديث انه يتجلجل الي يوم القيامة
قال الاستاد وفي القصة انه كان يخسف به كل يوم زيادة معلومة فلما
حبس يونس في بطن الحوت امر الحوت ان يطوف في البحر ليلا يضيق
قلب يونس فانتهي الي قارون فسأله قارون عن موسي وكيف حاله
فاوحي الله الي الملك ان لا يزد في خسفه لحرمة انه سال عن ابن عمه ووصل
به رحمه فما كان له من فئة جماعة عوان يميلون ينصرونه من دون الله

به فتدفع عذابه لديه وما كان من المنتصرين الممتنعين من عذابه او المنتقمين
بنفسه والمعني لا احد يمنعه من عذاب ربه ولا هو يمنعه عن نفسه واصبح
الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب من قضيته وقد
يتناول معني الامس مجازا وحقيقة يقولون ويكان الله وي كلمة
تندم وتعجب والكاف للتعليل والمعني نتندم علي ما قلنا ونتعجب
مما فعلنا لان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يوسع
ويضيق بمقتضي مشيته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لمهانة توجب القبض
لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لانا وددنا
ان نكون مثله في الدنيا وقرا حفص بفتح الخا والسين اي لخسف
بنا الارض ويكانه لا يفلح الكافرون لنعمه او المكذبون برسله
تلك الدار الاخرة اي نصيبها نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض تكبرا علي الخلق واستكبارا عن الحق ولا فسادا
ظلما يعيثون عبادك كما اراده فرعون حيث علا في الارض
وجعل اهلها شيعا وقارون فانه بغي عليهم والعاقبة المحمودة
عند الله للمتقين ما لا يرضاه قال ابن عطا العلو النظر
الي النفس والهوي والفساد النظر الي الدنيا قال حمدون لا احدا
دون من قرين بدار فانية وجد الي من لا يملك ضره ونفعه
وافاد الاستاد ان الزهاد لا يريدون في الارض علوا والعارفون
لا يريدون في الاخرة والجنة ونيل تلك الدار الارض للعليا
والزهاد وهذه الرحمة الخاصة لارباب الافتقار والانكسار
وقيل العلو في الدنيا ان يتوهم ان علي البسيط احد هو شر منه
والفساد ان يتحرك لحظ نفسه ونصيبه ولو بنفس وخطوة ولحظة
وهذا للاكابر واما العوام والاصاغر فتلك الدار الاخرة نجعلها
للذين لا يريدون علوا كعلو فرعون ولا فسادا كفساد قارون من جا
بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووقتا او فله من جهتها وسببها

ومن جا بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات بالاصرار عليها الاما كانوا يعملون مثل اعمالهم كمية وكيفية لا زيادة عليها ولا نقصان عنها وحذف المثلي واقيم مقامه الفعل مبالغة في المماثلة قال ابن عطا لا ثواب خير من الطاعة الا الرويه والروية فضل لا مثوبة فانه يقول من احسن اداب الخدمة في جميع الافعال واظهر سنن العبودية في كل الاحوال فله خير منها وهو الفضل وهو الرويه وقال ايضا معرفة الله بالوحدانية افضل حسنه اذا الحسنة بما يكون حسنة وافاد الاستاد ان ثواب الحسنة في التضعيف وامر السيئة بناوه علي التخفيف ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه ومتابعته لرادك الي معاد اي مقام محمود وعدك ان يبعثك فيه في المعاد او الي مكة بفتحها وما بينهما من البلاد ودخول الناس في دين الله افواجا من العباد قل ربي اعلم من جا بالهدي وما يستحقه من الثواب في المعاد والنصر والظفر علي البلاد ومن هو في ضلال مبين عن تهيئة الزاد وافاد الاستاد ان المعاد في الظاهر مكة وكان يقول كثيرا ه الوطن محقق الله سوله بالاجابة واما في السر والاشارة الذي فرض عليك قراة القران والذي يسلكك قراة القران والذي انزل عليك القران لرادك الي معاد الوصف الذي كان عليك روحك قبل حلوك سجلك من ملاذعات القرب ومطالعات الحق وقيل الذي فضلك بانصاب المعرفة بالتبليغ والانصاب الشريعة لرادك الي عين الجمع بالتحقق بالحق بالفنا عن الخلق وقيل ان الذي اقامك بشواهد العبودية فيما اثبتك به لرادك الي الفنا عنك بحقك في وجود الحقيقة وما كنت ترجوا ان يلقي اليك الكتاب الا رحمة من ربك لكن القاه اليك رحمة من ربك الا ربانيا فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الي طلبتهم في سد هذا الباب وقال الاستاد ما كنت تؤمل محل النبوة ومقام الرسالة وشرف المخاطبة

وما اظهرنا عليك من احوال الوجد وحقايق التوحيد ودقايق المعرفة ولا يصدنك عن ايات الله عن تلاوتها ومتابعتها بعد اذ انزلت اليك قراتها وادع الي ربك الي معرفته وطاعته علي وفق اياته ولا تكونن من المشركين حقيقة الخطاب لاهل دينه وملته وقال الاستاد ما وجدته لحكم الذوق والشهود والادراك والوجود لا ينداخلك تهمة التجويز وسوالات العلما بما يدعون من احكام العقول او ما يدرك في شعاع الشمس لا يحكم ببطلانه خفاوه في نور السراج ولا تدع مع الله الها اخر فضلا عن ان تترك الله وتعبد ما سواه لا اله الا هو يستحق ان يطلب رضاه كل شي هالك الا وجهه الا ذاته المقدس عن الفنا فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم في نفسه بما عدى حديث اشعر كلمة قوم لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل • ويويده قول بعض ارباب الشهود سوى الله والله ما في الوجود وكان ابا يزيد هذا المعني مريد يقول ليس في جبتي سوى الله وكما اشار اليه بعض اصحاب الاسرار ليس في الدار غيره ديار والحاصل ان ليس في نظر ارباب الشهود في جميع مراتب الوجود غير الله وصفاته ومصنوعاته وهذا معني قول بعضهم ما رايت شيا الا ورايت الله فيه او قبله او بعده باختلاف مقاماته وحالاته افعال ما اريد به وجهه فان كل عمل لم يرد به وجه الله فهو باطل في نفسه فان في نفعه فالله بها هدو النون رحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له الحكم القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزا بالحق وافاد الاستاد ان وجهه صفة من صفاته لا يستقل الايه نفي بقا وجهه بقا ذاته لانه الصفة لا تقوم الا بموجود ولا يكون هو باقيا الا بموجود له وصافه الذاتية الواجبة له نفي بقا الوجه بقا الحق بصفاته تم وقد ختم هذا الجز الثاني الذي من تفسير القران

ومن جا بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات بالاصرار عليها الا ما كانوا يعملون مثل اعمالهم كمية وكيفية لا زيادة عليها ولا نقصان عنها وحذو من المثلي واقيم مقامه الفعل مبالغة في المماثلة قال ابن عطا لا ثواب خير من الطاعة الا الرويه والرويه فضل لا مثوبة فانه يقول من احسن اداب الخدمة في جميع الافعال واظهر سنن العبودية في كل الاحوال فله خير منها وهو الفضل وهو الرويه وقال ايضا معرفة الله بالوحدانية افضل حسنه اذ الحسنة مما يكون حسنة وافاد الاستاد ان ثواب الحسنة في التضعيف وامر السيئة بناوه علي التحقيق ان الذي فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه ومتابعته لرادك الي معاد اي مقام محمود وعدك ان يبعثك فيه في المعاد او الي مكة بفتحها وما بينهما من البلاد ودخول الناس في دين الله افواجا من العباد قل ربي اعلم من جا بالهدي وما يستحقه من الثواب في المعاد والنصر والظفر علي البلاد ومن هو في ضلال مبين عن تهيئة الزاد وافاد الاستاد ان المعاد في الظاهر مكة وكان يقول كثيرا ه الوطن محقق الله سوله بالاجابة واما في السر والاشارة الذي فرض عليك قراة القران والذي يسولك قراة القران والذي انزل عليك القران لرادك الي معاد الوصف الذي كان عليك روحك قبل حلوك سجنك من ملاذعات القرب ومطالعات الحق وقيل الذي فضلك باقصاب المعرفة بالتبليغ والانتصاب الشرعية لرادك الي عين الجمع بالتحقق بالحق بالفنا عن الخلق وقيل ان الذي اقامك بشواهد العبودية فيما اثبتك به لرادك الي الفنا عنك بتحققك في وجود الحقيقة وما كنت ترجوا ان يلقي اليك الكتاب الا رحمة من ربك لكن القاه اليك رحمة من رب الارباب فلا تكونن ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الي طلبتهم في سد هذا الباب وقال الاستاد ما كنت تؤصل بحمل النبوة ومقام الرسالة وشرف المخاطبة

وما اظهرنا عليك من احوال الوجد وحقائق التوحيد ودقائق المعرفة ولا يصدنك عن ايات الله عن تلاوتها ومتابعتها بعد اذ انزلت اليك فراتها وادع الي ربك الي معرفته وطاعته علي وفق اياته ولا تكونن من المشركين حقيقة الخطاب لاهل دينه وملته وقال الاستاد ما وجدته لحكم الذوق والشهود والادراك والوجود لا يتداخلك تهمة التجويز وسوالات العلما بما يدعون من احكام العقول اوما يدركه في شعاع الشمس لا يحكم ببطلانه خفاوه في نور السراج ولا تدع مع الله الها اخر فضلا عن ان تترك الله وتعبد ما سواه لا اله الا هو يستحق ان يطلب رضاه كل شي هالك الا وجهه الا ذاته المقدس عن الفنا فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم في نفسه بيساعده حديث اشعر كلمة قوم لبيد • الا كل شي ما خلا الله باطل • ويويده قول بعض ارباب الشهود سوي الله والله ما في الوجود وكان ابا يزيد هذا المعني مريد بقوله ليس في جبتي سوي الله وكما اشار اليه بعض اصحاب الاسرار ليس في الدار غيره ديار والحاصل ان ليس في نظر ارباب الشهود في جميع مراتب الوجود غير الله وصفاته ومصنوعاته وهذا معني قول بعضهم ما رايت شيا الا ورايت الله فيه او قبله او بعده باختلاف مقاماته وحالاته افعاله ما اريد به وجهه فان كل عمل لم يريد به وجه الله فهو باطل في نفسه فان في نفعه قاله مجاهد والثوري وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر له الحكم القضا النافذ في الخلق واليه ترجعون للجزا بالحق وافاد الاستاد ان وجهه صفة من صفاته لا يستقل الا به نفي بقا وجهه بقا ذاته لا ان الصفة لا تقوم الا بموجود ولا يكون هو باقيا الا بوجوده وصفاته الذاتية الواجبة له نفي بقا الوجه بقا الحق بصفاته عم وقد ختم هذا الجز الثاني الذي من تفسير القران

بحمد الله وعونه وحسن توفيقه والله المستعان واليه المرجع
والمآب وكان الفراغ من كتابته يوم الاثنين المبارك
ثالث يوم من شهر رجب المكرم شهر الله من
شهور سنة الف ومايه تسعة وثلا
ثون من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل
الصلاة والسلام
وحسبنا الله
ونعم الو
الوكيل
كمل